

فتسرع عبادي الذين يستهينون بالقول  
 فيبدوننا أحسنه أو تلك الذين هداهم  
 الله وأوتاهم أولو الألباب

المحرم  
 ١٣١٥

يوتى أسكنة من يشاء ومن يوت  
 أسكنة فتبد أو في غير أسكنة وما  
 يفسر الألو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٣٢١ - ٣٠ مارث ( آذار ) سنة ١٩٠٣ ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم  
 الأنبياء ، وإمام الهداة والمصلحين ، وعلى آله وصحبه الراشدين المهديين ، وعلى  
 من تبهم بهديهم إلى يوم الدين ،  
 وبمقدمة بلغ المنار بفضل الله وتوفيقه السنة السادسة وهذا أول  
 جزء منها . والله مزيد الشكر والثناء ، أن أعطانا فوق ما تعلق به الأمل  
 والرجاء ، وزادنا على ما كنا نتوقع من زيادة القراء والمترجمين ، عددا  
 صالحاً يدخل في عمود المثين ، من غير دعاء مندوبين ، ولا وكلاء ، مستخدمين ،  
 الا ترغيب أهل الغيرة المليية ، وتنبية ذوي الأريحية الإسلامية ، صادقا  
 من قلوب إخواننا المسلمين شعوراً ينجو ، ووجداناً يسمو ، وعلماً بالحاجة  
 الشديدة إلى توثيق الرابطة الدينية ، وإحكام عقدة العقائد الإسلامية ،

والجمع بين مجازاة الأمم المعاصرة ، وحفظ ما فيه حياة الدار الآخرة ،  
من العقائد الصحيحة ، والاخلاق الفاضلة ، والأعمال النافعة ، وهذا ما  
أنشئ المنار للدعوة اليه ، وهو عين ما يدعو اليه الاسلام ، ما زدنا فيه ولا  
نقصنا منه ؛ وإنما توخى بيانه ، وتقيم برهانه ، بما يناسب حال الزمان ، وما  
انتهى اليه رقي الانسان ،

لقد أتى على المسلمين حين من الدهر وهم في مرض اجتماعي يشبه  
داء السكنة ؛ تعيث في جامعتهم جراثيم المراض وهم لا يشعرون ، وتهدهم  
بالقضاء والزوال ولا يعلمون ، حتى اذا فار التور ؛ وجاء القدر المقدر ،  
تخرق حجاب الغرور ، وطقق يدب ديب الشعور ، ولكنه شعور يظهر انه  
زاد الأمة مرضا ، حتى كادت تكون حرصا ، شعور هبط ببعض ذويه  
في مهاوي الاياس ، وطوح بمعضم الى موامي الوسواس ؛ فكان انتقالا من  
طور الخدر والسبات ، الى طور الحيرة والشتات ، ولحيرة في الفكر ،  
وشتات في الامر ، خير من خدر الحواس ، وفقد الا حساس ، لأن هذا  
من أمارات العدم والزوال ، وذلك من علامات الحياة على كل حال ،  
ذهب أقوام في هذه الحيرة الى ان وقاية المسلمين من الخطر إنما  
تكون بالاعتماد على الأمراء والسلاطين ؛ والاستماتة في الخضوع لهم وتقديس  
سلطتهم ، لأن الخطر إنما يندرنا من الجانب الغربي جانب القوة القاهرة ،  
والمدينة الساحرة ، وملو كنا وان جارواهم القابضون على بقايا ما عندنا من  
القوة التي تكافح بها تلك القوى ؛ فلا بد من تعزيزهم وتعزيزهم ، وإجلالهم  
وتوقيرهم ، بل لا بد لنا من تنزيهم وتقديسهم بكرة وأصيلا  
وذهب آخرون الى أن الملوك والأمراء قد استبدوا بسياسة الأمة

بدون مشاورتها قرونا طويلة فما كان منهم الا أن أوقعوها في هذا الضعف والهوان ، والفقر والخدلات ، والجهل بأمر الدنيا والدين ، لأجل الخضوع الأعمى لهم وان كانوا ظالمين ، واذ كانوا هم مصدر الشرور والفتن ، ومثار البلايا والمحن ، فأول واجب على الأمة مقاومة استبدادهم ، ومقاواة استعبادهم ، وإلزامهم بالمشاورة في الأمر ، وتقييد السلطة في الحكم ، وإعلامهم بأنهم أجراء الرعية ، كما قال أبو العلاء ، حكيم الشعراء :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها  
وبذلك يصلح الحال ، وتحقق الآمال ، ونشق من حسن الاستقبال ،  
وأما دوام الاستماتة في الخضوع للمستبدين ، فإنه يردنا في اسفل سافلين ،  
فهم الذين يجزون على ما أتى أسلافهم من قوى الأمة الحسية والمعنوية ، وهم  
الذين يساهون بقية بلاها للدول الاجنبية ،

الا أن الفريق الأول أكثر عددا ، وأغزر مددا ، والفريق الثاني أكثر علما ،  
وأبعد فهما ، ولكل منهما صحف منشرة ، وجرائد محررة ، ولكن جرائد  
حزب القوة أعز أنصارا ، وأكثر دينارا ، والنجاح من حجج القوة على الضعف  
وما كل ناجح محق ؛ وما كل خائب مظلوم ؛

وقد فات حزب المحافظين أنهم يطلبون بناء ما كان على ما كان . فاذا  
طلب أحدهم إصلاحا فأنما يطلبه في فرع من الفروع ؛ ولا إصلاح الا بصلاح  
الاصول « متى يستقيم الظل والموء أعوج » . وفات حزب المعارضين أنهم  
لا يدرون من يطالبون ، ولودروا لعلوا أنهم يلغون ويعبثون ، فإنه لا تقوم  
الحكام إلا الأمة المتعلمة المهذبة فالسعي في تكوين أمة عالمة مهذبة هو  
الواجب الاول على الذين شعروا بمصائب المسلمين وأبصروا من وراء الحجاب

ما كان لهم من من الفوائض والرزاياء ولا طريق لهذا التكوين الا التربية الملية  
 الصحيحة والتعليم العام ولا يكمل هذا الا في المدارس الكلية كما سبق لنا القول  
 هذا رأي لا يختلف فيه أهل البصيرة من عقلاء المسلمين ولكن  
 هؤلاء لم يلبثوا أن تكون لهم صحف تنشره ويجرائه تدعو - على أن كل  
 الصحف عون لهم - حتى إذا ما انشأ المنار كان هو صحيفتهم لأنه لم يفتأ  
 المناومة سلطة ولا حكومة ولا مدح سلطان أو أمير ولا لدمعها وإنما  
 أنشئ لمساعدة العقلاء على السعي في تكوين الأمة من طريق التربية الملية  
 والتعليم النافع ، ولذلك قلنا في مقدمة العدد الأول إن الغرض الأول من  
 المنار الحث على التربية والتعليم ولا الحط على الأسراء والسلاطين ، الخ وقلنا  
 في أواخر مقاله نشرت في العدد ١٤ من السنة الأولى عنونها (التي أي تربية  
 وتعليم نحن أحوج) بعد كلام في تعلم الشؤون المصرية بصفتها أوربية مانصة :  
 « فيجب على العلماء والكتّاب الشرعيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى  
 إلى هذا الأمر ، تكوين الأمة ، ويجتهدوا فيه هؤلاء وعملوا ، ويجب على مؤسسي  
 المكاتب والمدارس الوطنية ومطبعيها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم  
 وأهم ما يدور عليه تعاليمهم بحيث يفرسوت في قلب كل تلميذ أن حياته  
 كلها لأمة وبلاد ، وأن علمه وتعلمه لا يشرّف له فيها الا انفا صرفهما المنفعة  
 الأمة والبلاد ، الخ  
 في طريق هذه التربية وهذا التعليم عتبة في طريق المسلمين بتعمير  
 اقتصادها وهي سوء فهم الدين وتقليد الجاهلين بعضهم بمخالفه ، لهذا كان  
 الإصلاح الديني شرطاً في الإصلاح المدني أو شرطاً منه في وضع الإسلام  
 الذي يجمع بين مصالح الدارين ، وليس المراد من جعل المنار دنيا الا بيان

ما هو الدين على وجه الحق والتفرقة بينه وبين ما ليس من الدين في شيء  
وكيفية الجمع بين مصالح الروح والجسد، وكل هذا مما يتقبله جميع  
المسلمين بالإجمال؛ وفي التفصيل منزلة الأقدام، ومخاطبة الأقدام،  
ومن مقدمات الإصلاح إحياء اللغة والأمة بدون لغة حية، ومنها  
إزالة حجب الغرور، عن حقائق الأمور، ومن هذا القبيل ما ينشر  
أحياناً من النثر الأدبية والتاريخية ومن جواب الأخبار، التي تتضمن  
الغفلة والاعتبار؛

هذا هو موضوع المنار نشير إليه على رأس كل سنة، لا يتنازع حزبا من  
الحزاب في مشربه، ولذلك ساءت أصحاب الجرائد السياسية - من وقف  
نفسه منهم على مدح الأصرار والسلاطين ومن وقفها على ذمهم؛ ومن رضى  
بنفوذ الحكومات الأجنبية في البلاد التي يسكنها ومن سخط عليها، وسأله  
أيضا أصحاب الحزبات العلمية والطبية وسألهم الأمن استهواء الغرور  
فقطرن في أصول الإسلام الاعتقادية أو الأدبية أو العملية فرد المنار طمعه  
وأخرج ضفته؛

ورجوة القول ان المنار قد جاء مشربا جديدا مستعذبا الأقول ونحو  
الأقرون - استعذبه من فائده فخره، ونحو من جهله فما أنصفه، وأولئك  
أسرى التقاليد، ينفرون من كل جديد إلا أن يكون بدعة دينية، وينفرون  
من كل داع إلا ان يدعو إلى ائمة هيبية، يأملون تأمهم، ويتكبرون على  
تلافيه، يطلبون النجاة من النقاء، ويصرون على أسباب البلاد، يهرب  
مدعي العلم فيهم من المناظرة، وينبهي المعترف بالجهل منهم إلى المصاراة  
والمباراة، يتبرأ زعيمهم من الدليل المعتبر والذوق، ويحاول أن يقتل كل

### ﴿ الكرامات والحوارق ﴾

( المقالة الثامنة في منفعة الاعتقاد بها ومضرته )

يذهب كثير من الناس الى ان جميع الأديان وثنية وسماوية قائمة على قواعد الحوارق فاذا تزلزلت هذه القواعد في دين انقض الجدار وخر السقف وذهب بناء الدين حتى لا يبقى له أثر ،  
قول يقوله الملاحدة ، ويوافقهم عليه رجال كل دين على حدة ، فهو حجة الدين عند أهله ، وهو الحجة عليه عند أعدائه ؛ وتلك عضلة العقيد ، وصحك المنتقد ، يقول كل ذي دين : ان الحوارق التي نعتقد بها قد ثبتت عندنا بالمشاهدة بالنسبة الى قوم وبالنقل عن الثقات بالنسبة الى آخرين وقد بلغ عدد الناقلين في بعضها مبلغ التواتر الحقيقي وفي بعضها الآخر مبلغ التواتر المعنوي أو الاستفاضة أو الشهرة بين الآحاد الثقات على الأقل .  
وأما ما يدعيه أهل الملل الأخرى فهو كذب وافتراء ؛ أو شعوذة وسيمياء ، ويقول الملحد - لا سيما اذا دعي الى الدين : انه ليس من العدل ، ولا من مقتضى العقل ، أن ينظر طالب الحقيقة في قول أحد المدعين ، ويفضل أقوال الآخرين ، بل الصواب ان ينظر في جملتها ليتسنى له الترجيح . وقد

فعلنا ذلك فالفينا ان الآية الكبرى في كل دين هي دعوى الخوارق لزعماء الدين . وانا لنعلم ان كل دين من هذه الاديان يحرم الكذب ونعلم ان من أهل كل منها الاخيار والاشرار فلا وجه ترجيح أحدها على الآخر فلم يبق الا تصديق الجميع او تكذيب الجميع . والتصديق يستلزم التكذيب إذ لو قلت كل واحد من هؤلاء صادق لدخل في تصديق كل واحد تكذيب الآخرين لانه يدعيه وهو صادق فتكون النتيجة ان كل واحد صادق كاذب في حال واحدة وهو محال فتمين إذن تكذيب الجميع ثم ان هؤلاء المنكرين يقولون أيضاً : ان من ينشأ في دين يجوز وقوع الخوارق آناً بعد آناً من كبار المتمسكين يكون عقله دائماً متقلقاً اسير الاوهام والخرافات بل يكون العوبة في أيدي الدجالين والمشعوذين ، الذين يلبسون ثياب الصالحين ، أو الذين يتخذون الدين حرفة يعيشون بها في سوق الغرور والغفلة . ولذلك نرى هذه الخوارق التي يدعونها تكثروا ويكثر مدعوها في البلاد التي خيمت فيها الجهالة ، وعرف أهلها بالغباوة والبلادة ، وانا نعرف كثيراً من البلاد الاوربية كان أهلها يدعون كثيراً من هذه المعجائب ويزعمون انهم يروون ما يرون بأعينهم ويسمعون بأذانهم ويحسون في أنفسهم . ومن ذلك زعمهم ان القديسين والشهداء يخرجون من قبورهم في صور نورانية فيطوفون في الارض ويأتون بمض الأعمال . ثم لما تشعبت عنها سحب الجهل ، واشرقت عليها شمس العلم ، بطلت هذه الدعاوى ، وانتقضت هاته القضايا ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت هاتيك العبارات ، وحُيت آيات الليل بآية النهار ، وصار النور بدلاً من الظلام شرطاً في الابصار ، ويقولون أيضاً : ان العلم قد كشف الستار عن اكثر هذه الخوارق

للأممات؛ وعرف علة ما أدركه من هذه العجائب والكرامات، وقد  
حاكى العلماء بعض ما رأوه من مدهشات سحر قافر تقيوا كثرة المنود وعرفوا  
علة بعض واقلم يحاكيه، فمنهم من توصل إلى الخلق في الحراء بمجادة صناعية  
ومنهم أظهر للملأ أنه أطاح رأس إنسان من بدنه ثم أعاده إليه، فبين من  
تدقروا هذه الأمور والبحث فيها أن مبرأ، أنه أسباب علية صحيحة كان يعرفها  
بعض الناس فيكتبها عن الآخرين لما يكونه بها من السلطان عليهم، ومنها  
ما هو حيل وشعوذة يخيل المتمردون عليها إلى الناس أنهم يوجدون أشياء  
وما هم بوجودها ولكنهم قوم يجدون

وقد رأى هؤلاء الناس ما كتب كثير من القسيسين في إنكار  
نبوة مينا عليه الصلاة والسلام واحتجاجهم بأنه لا يمكن بحتج على نبوته  
الا بآجاء به من العلم والهدى في الكتاب وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب  
وزعمهم أن هذا لا يمكن في إثبات النبوة، وأنه لا بد من إظهار الحوارون  
التي كونه؛ فضعفوا من احتجاجهم وزعمهم وقالوا: إن صريح ما ذكرناه  
فهو أقوى البراهين على صدقه وبراهينه من النفس وأخويه ندي كان يتسرع له  
لو أرادوا لعل فكره وقوة ذهنه، وقال بعضهم فلاسفة من ألسانهم أن محمدنا  
لو صلى الله عليه وسلم) لم يكن محتاجا إلى عمل العجائب مثل ما كان محتاجا  
الأنبياء من حسب أنفسهم إلى الإيمان به فإنه كان يقرأ القرآن باسم الله في  
حال وجوده ووله روحاني يفتق نأثيره من نفسه إلى نفوس من عبده، فكان  
ذلك جاذبا لهم إلى الإيمان؛ بجاذب الأيمان والوعدان؛ إذ أن يملك  
النفوس أعسر هذا حتى لا يمكنها الأسلال منه وإن قامت في سوره من الأسمان  
بالتشيب النواصي، ويدك الصياصي، فأين هذا الأيمان من إيمان سوره وأو



أعجوبة لا يدركون سرها فنخضعوا لصاحبها وسلطوا بما يقول، وإن لم تدرك  
فائدة القول؛ حتى إذا ما غاب عنهم برهة من الزمان، عبدوا ما يصوغون  
من الأوثان؛ فإذا كانت فائدة المعجزات جذب النفوس إلى الإيمان فلا شك  
أن هذه الفائدة أظهر في القرآن منها في سائر المعجزات ولذلك كان إيمان  
المسلمين أشد من إيمان جميع أتباع الأنبياء الآخرين

وقال أحد القسيسين العلماء: إننا نفضل الأنجيل على القرآن بما فيه  
من كثرة الخوارق والمعجائب المنسوبة إلى صاحبه على أن القرآن لم ينسب  
إلى من جاء به عجيبة واحدة وأنا ذكرت فيه المعجائب حكاية عن السابقين  
ويقول في جواب الذين طالبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالآيات: أولم  
يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب بثبوتهم « (قال) ولكننا صرنا إلى  
عبد تمد فيه الخوارق من الحقيقت في طريق الإيمان ونفضل فيها القرآن  
على الأنجيل بذلك

هذا يحمل اعتقاد خواص الناس في الاقطار الغربية في الخوارق  
والمعجائب وهو اعتقاد أكثر الذين يتعلمون على طريقهم في البلاد الشرقية  
وهذا الصنف المتعلم هو صاحب السلطة على غير المتعلم وإن تراها لا يوجد في  
بلاد الأوغو وغوا مستمراً بطبيعتها كان أو سريها، ونرى أهلها يتسللون من  
الدين لو أذا، وعرفون منه زوفات وأفذاذا، ولهذا وسخ في أكثر الأذهان؛  
أثر العلم والدين ضدان، وصار المستمكون بالدين ينهرون من العلم،  
ونمكن أهلهم يسودون عليهم تارة بالحرب وتارة بالاسلم؛ ولهذا يظن الناظرون  
في سير الانسان أن العلم يفتأ يفتك بالدين؛ حتى يحوره من لوح الوجود ولو  
بمد حين؛ وما هو إلا الظانين من علم بأن في العالم دينا حل جميع المشكلات،

وأزال جميع الشبهات، وهو دين العلم والعرفان، إلى آخر الزمان، فلم بما شرحناه أن أهل الأديان يرون أن للحوارق التي تجري على أيدي رجال الدين فائدة عظيمة وهي تأييد الدين بهافي أشانه كما قام بهافي أول ظهوره. ولذلك قال بعض علمائنا أن كرامات أولياء شعبة من معجزات الأنبياء فينشى عليه منكر الفرع أن ينكر الاصل. وقد شرحنا هذا ثم شرح في المقالة الأولى فلتراجع في المجلد الثاني. ويذكرون لها فائدة أخرى وهي انتفاع الناس بالكرامة فانها إما أن تكون جلب منفعة للإنسان أو دفع مضرة عنه أو إيقاع سوء بمنكر أو فاسق ليرتدع غيره.

وعلم أن من غوائل الاعتقاد بالحوارق ومضراتها تفتير خواص أهل الدنيا من الدين وهذه غائلة تتبعها غوائل أشرنا إليها آنفاً وهي تنطرق إلى معجزات الأنبياء كما تقدم ولم يكن ذلك من موضوعنا هنا وقد سبق لنا القول في إثبات آيات الأنبياء فليراجع في الأملالي الدينية من المجلد الرابع. ونزيد الآن أنها كانت في أزمته تحقق فيها أن البشر كانوا في أشد الحاجة إليها وثبت أنهم استمعوا بها في عقولهم ونفوسهم وفي أعمالهم ومعايشهم. ذلك أنهم كانوا لم يرتقوا إلى معرفة العقائد يراها وكانوا الأعيب في أيدي السحرة والدجالين يتصرفون في عقولهم ونفوسهم وأموالهم فانقذهم الأنبياء بأذن الله تعالى وتأييده من ذلك كله وعلوهم أن أولئك السحرة قوم يبطلون وأنه ليس لهم من الأمر الذي يزعمونه شيء وأن التصرف فيما وراء الأسباب التي يقدر على الوصول إليها الناس خاص بالله تعالى وحده وإن تلك الأعمال التي يظهر بادي الرأي أنها عن اقتدار إنمائي هي كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى. ولولا أن جاء كل نبي بمعجزة أو أكثر لما تسنى له جذب أولئك

القوم الغلّف القلوب الغلاظ الرقاب، الضعاف الاستعداد .  
 والدليل على أن المراد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام تطهير العقول  
 من لوث الخرافات والأوهام؛ تنقها من أسر السحرة ولذجالين وأن الآيات  
 الكونية كانت هي الآلات الجاذبة لهم إلى الإيمان بالوحد الذي هو  
 المطهر الأكبر للعقول وأنه لو أمكن جذبهم بالآيات العلمية الأدبية، لما  
 خرق الله على أيديهم شيئاً من الأمور العادية . — هو بناء نبوة خاتم النبيين  
 على الآيات العلمية الكبرى . والهداية الأدبية العظمى وهي القرآن الحكيم ،  
 المنزل على النبي الأُمِّيِّ اليتيم ، الذي علم به الاميين الكتاب والحكمة وان كانوا  
 من قبل لني ضلال مبين ، ومكّن به لهم في الأرض وجعلهم أمّة وارثين ،  
 وبلغ رسالة ربه الامم المجاورة وأمر بأن يبلغ الشاهد الغائب . ومن أصول  
 دينه أن زمن الوحي والمعجزات قد انتهى به فلن يعود ، وأن لله في الخلق  
 سنناً لن تتغير ولن تتبدل ، وأن الامور تطلب بأسبابها ، وأنه ليس وراء  
 الاسباب شيء الا معونة الله تعالى وتوفيقه ، فليس لمؤمن أن ييأس اذا انقطعت  
 به الاسباب من خير يتطلبه ، أو النجاة من سوء يترقبه ، فثبت بهذا أن الدين  
 القيم الذي يمكن ان يتفق مع العلم في كل زمان هو هذا الدين الذي يحكم بأن  
 زمن المعجزات قد مضى ولا يكاف الآخذ به بأن يتمتد بخارقة على يد أحد  
 الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أما البحث في آيات الانبياء كيف وجدت وهل كانت كلها بمحض  
 قدرة الله تعالى التي قامت بها السماوات والأرض أم كانت لها سنن روحانية  
 خفية عن الجمهور خصهم الله تعالى بها كما خصهم بالوحي الذي هو علم خفي  
 عن الجمهور؛ فكل ذلك مما لا يفيد البحث فيه بل ربما كان ضاراً . ومبلغ العلم

فيها أنها كما قال ابن رشد قد وجدت ونقلت نقلاً من أترا أعترف به المؤمنون بهم والكافرون الذين سموها سحراً لجهلهم بالفرقة بينها وبين تلك الشعوذات والحيل الباطلة ، وفي شرح المواقف ان المعجزة كل ما يراى به إثبات النبوة ، وان لم يكن من الخوارق .

فعلم بهذا أن آيات الأنبياء عليهم السلام مصونة من إنكار المنكرين ، واعتراض الوهين ، وأنها قد انتهت فلا يخشى أن يضر الاعتقاد بها في الزمن الحاضر وما بعده كما أنه لم يكن ضاراً في الماضي وإنما كان نافعاً .

وبقي القول في كرامات الأولياء ومقتضى ما تقدم أن الاعتقاد بها يضر كما يضر الاعتقاد بالخوارق عند كهنة الوثنيين وقد يسي المسيحيين ، والمنفعة التي تدعيها كل الطوائف من الاحتجاج بهذه الخوارق على صحة الدين أو الاستمانة بها على تمكين اعتقاد المؤمنين ، بمنوعة بأنهم من المشترك الإلزام كما تقدم في الجزء الماضي

فإذا دعوت أسنانا الى دينك بحجة ان من قوه لك من يعمل العجائب وتظهر على يديه الخوارق يلزمك بأن في قومك أيضاً من له مثل ذلك أو ينازعك في دعوته داعٍ آخر محتج بمثل هذا الاحتجاج .

ووجه آخر للدفع وهو أن أهل العلم والبحث يرون دعوى الخوارق من الأدلة على بطلان الدين كما سبق آنفاً . وأما العوام فأنهم أسرى بالتقليد ولذلك يصدقون ما يسمعون من قومهم من الأخبار ويكذبون ما تدعيه لقومك . وهذا وأن دعوة الاسلام قد انتشرت في الارض انتشاراً لم يعرف ما يقاربه في دين آخر وما ذاك إلا أن الدعوة اليه ما كانوا يعتمدون في الدعوة إلا على كون ما يدعون اليه صواباً عقائده معقولة ، وأحكامه مقبولة ، ولم

يعرف أنه كان للإسلام دعاة قد استحوذوا على النفوس بما أدهشوها بالكرامات والحواري كما هو المنقول عن دعاة النصارى وغيرهم . نعم أنه قد نقل عن بعض الأولياء من الكرامات أضاف ما نقل عن المسيح وتلاميذه وعن جميع الأنبياء والمرسلين ولكن أولئك الأولياء لم يعرف في التاريخ الصحيح أنهم كانوا دعاة وأن الناس آمنوا بكراماتهم اللهم إلا بعض الحكايات التي توجد في بعض كتب المناقب وقلما يوثق بشيء من رواياتها إلا سيما إذا انفردت بها ووجه آخر للدفع وهو أن أمر الحواري صار عند السامية من جميع الأمم كالصناعة المحترمة لشدة الحاجة إليها ولا ينظر فيها إلى الدلالة على صحة دين من ظهرت على يديه لآسيا بعد موته ولذلك ترى كثيراً من عامة النصارى يقصدون من اشتهر من أولياء المسلمين لقضاء الحاجات ببركاتهم وهم على نصرانيتهم . واقد كان عم والدي ( السيد الشيخ أحمد رحمه الله تعالى ) مشهوراً بالصلاح والبركة فكان يرد عليه وفود الناس من المسلمين والنصارى ياتسون بركته بالرقي والتأمم ويأخذون منه البشارات . وقد كنت أكون خليفة له رغم أنني لأهوى اتفقت لي في من الحديث . من ذلك أن بعض الأعراب أخذوا مني ورقة فعلقوها على كبش في غم موبوءة فزعموا أن الموت أهدر والسحرة أقبلت منذ علقتم الورقة على الكبش . ومن ذلك أن إنساناً كان يصرع ويرى نيراً من الجن يضربونه فدعيت إليه فأتيت . وكذا لحظت أنه لا فائدة من زيارتي له البتة فألجوا وتوسلوا بالوالدة فعدت صريخهم نشي . وثنق لي أسأل هذه الوقائع من كثير من المسلمين والنصارى فانتشر خبرها وكنت أكون متصوفاً بها كم نوالد الذي كنت أنكر عليه ( رحمه الله تعالى ) أولاً أن

بادرت الى محاربة هذه الاعتقادات وعدم إجابة القاصدين الى ما يطلبون  
وكذلك نرى كثيراً من المسلمين والمسلمات يقصدون بمض الأديار  
وقبور القديسين بالزيارة ويحملون اليها النذور كما يحملونها الى قبور الأولياء  
متوسلين بهؤلاء وأولئك وطالبن منهم قضاء الحاجات  
ومن ذلك دير مار جرجس في مصر المتيقة والمير تادرس بكنيسة  
القطب بحارة الروم وغير ذلك مما لا يحصى . وكذلك يقصد بعض المسلمين  
والمسلمات بعض القسيسين الذين يشتهرون في قومهم بالمجائب وقضاء  
الحاجات . ولا يكاد يمتد أحد من هؤلاء وأولئك بصحة دين غير دينه  
الذي نشأ عليه . وذلك أن الحوارق صارت عندهم من قبيل الصناعة والدين  
صار من قبيل الجنسية . وقد طال بنا المقال أكثر مما كنا نتوقع فترجي إتمام  
البحث الى الجزء الآتي وفيه نبين وجود التأويل ومناشئ القال والقال .  
وما ينبغي اعتقاده في الكرمات التي أئبناها في المقالات الأولى . وقد سئلنا  
عن الثابت من معجزات نبينا غير القرآن وسنجيب عنها في الجزء الآتي أيضا

### باب الأضواء النبوية وأثار السلف

#### ﴿ وفد بني تميم ﴾

عن جابر قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فادوه : يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين ، وإن سبنا شين ، فسمعهم النبي صلى  
الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول « اما ذلكم الله عز وجل فما تريدون ؟ »  
قالوا : نحن ناس من بني تميم جناتك بشاعرنا وخطيبنا لشاعرك ونفاخرك : فقال  
رسول الله الله عليه وسلم « ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ولكن هاتوا » فقال  
الأقرع بن حابس لشاب من شياهم : قم فاذا كرفضلك وفضل قومك فقال : الحمد

لله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالاً تفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض وأكثرتهم عدداً وأكثرتهم سلاحاً ، فمن أنكر قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعل (كرم) هو أفضل من فعلنا :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شاس الأنصاري وكان خطيبه « قم فأجبه » فقام ثابت فقال : الحمد لله أحمد وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني عمر أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وهنأ لدينه . فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فننقلها منع منا ماله ونفسه ، ومن أباهنا قاتلناه وكان رغبته في الله علينا هيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات :

قال الزبير بن بدر لرجل منهم : يا فلان قم وأذكر آياتنا تذكرك فيها فضلك وفضل قومك : فقال

نحن الكرام فلا حيُّ يعادلنا نحن الرؤس وفينا يقسم الربع  
ونطمع الناس عند المحل كلهم من السديف إذا لم يؤنس الفزع (١)  
إذا آيينا فلا يأتى لنا أحد أنا كذلك عند الفخر نرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليٌّ بحسان بن ثابت » فذهب إليه الرسول فقال : وما يريد مني رسول الله (ص) وإنما كنت عنده آنفاً : قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فامر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فأجابه . وتكلم شاعرهم فأرسل رسول الله (ص) إليك لتجيبه : فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا إلى هذا المود — والمود الجمل الكبير — فلما آن جاء قال رسول الله (ص) « يا حسان قم فأجبه » فقال : يا رسول الله أمره فليس معني ما قال : قال « أسمعه ما قلت » فأسمعه فقال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغبم باد من مسدٍ وحاضر  
بضرب كإيزاع الخاض مشاشه وطمن كافواه اللقاح الصوادر (٢)

(١) السيف شحم السنام (٢) قال في التاج عند قول القاموس « والتوزيع القسم والتفريق كالإيزاع » : وبه يروى شعر حسان رضي الله عنه \* بضرب كإيزاع الخاض مشاشه \* جعل الإيزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش هنا البول وقيل

وسلى أحداً يوم استقأت شعابه بضرب لثامثل الليوث الخوادر (١)  
 السننخوض الموت في حومة الوغى إذا طاب ورد الموت بين المساكر  
 ونضرب هام الدارعين وينتمي إلى حسب من جذم غسان قاهر (٢)  
 فأحيواؤنا من خير من وطئ الحصى وأءواتنا من خير أهل المقابر  
 فلولا حياء الله قلنا تكررنا على الناس بالتحفين هل من منافق (٣)  
 فقام الأقرع بن حابس فقال: إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء

إني قد قلت شمرأ فاسمه: قال «هات» فقال

أبتناك كما يعرف الناس فضلنا إذا اختلفوا عند ذكر المكارم  
 وأنا رؤس الناس من كل معشر وأن أيس في أرض الحجاز كدارم  
 وأن لنا المربع في كل غارة تكون بنجد أو بأرض التهاميم

فقال رسول الله (ص) «قم يا حسان فأجبه» فقام وقال

بني دارم لا تفخروا إن فخركم يمود وبالأ بعد ذكر المكارم  
 هبائهم علينا تفخرون وأنتم لتاخول ما بين قن وخادم

فقال رسول الله (ص) «أحمد كنت غنياً يا أخا بني دارم إن تذكر منك ما قد  
 كنت ترى أن الناس قد نسوه منك» فكان قول رسول الله (ص) أشد عليه من قول  
 حسان ثم رجع حسان إلى قوله:

وأفضل ما نلتهم من الفضل أنكم رداقتنا من بعد ذكر المكارم  
 فإن كنتم جئتم لحقن دماءكم وأءواكم أن تقسموا في المقاسم  
 فلا تجعلوا لله ندأ وأساموا ولا تفخروا عند النبي بدارم  
 وإلا ورب البيت مات أكفنا على رأسكم بالمرهفات الصوارم

فقام الأقرع بن حابس فقال: يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر، تكلم خطبتنا  
 فكان خطيبهم أرفع صوتاً وأحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتاً  
 وأحسن قولاً: ثم دنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت

هو بالعين الممجمة وهو بمعناه: اه (١) الليث الخادر المقيم في خدره وهو أشد بأساً  
 منه خارج العرين لمكان الحماية ومنع الأشبال (٢) جذم غسان أصله وهو بكسر الجيم ويفتح  
 (٣) منافره منافرة حاكمه في الحسب والنسب وقيل فاخره مطلقاً



رسول الله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يضررك ما كان قبل هذا اهرواه  
الرواياني وابن مندة وابو نعيم وابن عساكر » وقد طعنوا بالمعالي ابن عبد الرحمن ابن  
الحكيم الواسطي رواه حتى رماه الدارقطني بالكذب ولا يستلزم هذا أن يكون الحديث بطوله  
غير واقع فإن احتمل أن فيه زيادة أدرجها المعلى فنذلك لا يمنع أن يستفاد من الحديث ما فيه  
من الأدب والعبرة وإنما يمنع الاحتجاج به في إثبات الأحكام وروى في السير بألفاظ أخرى

### ﴿ ورع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

عن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر مملوك يغفل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه  
لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حانني على  
ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال صررت بقوم في الجماعة فرقت لهم فوعدوني  
فلما أن كان اليوم صررت فاذا عرس لهم فأعطوني : قال : أفلا كنت تهلكني  
فأدخل بيده في حلقه فجعل يتقيأ وجعات لا يخرج فقبل له : إن هذا لا يخرج إلا ملاء  
فدعا بمس [١] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها ، فقبل له يرحمك الله كل  
هذا من أجل هذه اللقمة : قال : لو لم تخرج لأ مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فانار أولى به » فخشيت أن  
ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية  
والديوري في المجالسة بهذا السياق ، وروى أحمد في الزهد من طريق ابن سيرين  
والبيهقي عن زيد بن أرقم ما يؤيد الواقعة  
وعن أبي بكر حفص بن عمر قال جاءت عائشة إلى أبي بكر وهو يعالج ما يعالج البيت  
ونفسه في صدره فتمثلت هذا البيت

(لعمرك ما يعني الثراء عن الفتي إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر)

فنظر إليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك يا أم المؤمنين ( وفي رواية ليس كما قلت  
يا بنية ) ولكن « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » إني كنت قد  
تحلكت حائطاً وان في نفسي منه شيئاً فرديه على الميراث - قالت نعم فردته - أما إنا  
منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل ديناراً ولا درهماً ولكن قد أكلنا من جريش

علمهم [١] في بطوننا ، ولبنان من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرده هذه القطيفة [٢] فاذا مت قابضي بها الى عمر وابريئي منهن : ففعلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل على الارض وجعل يقول : رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده . يا غلام ارفعهن : فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً عبثياً وبميراً ناضحاً وجرده قطيفة ثمنه خمسة دراهم ! قال فماذا تأمر ؟ قال : ردهن على عياله : قال : لا والذي يموت محمد بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولا يخرج أبو بكر منهن عند الموت وأردهن أنا على عياله . الموت أقرب من ذلك : رواه ابن سعد (المنار) هكذا تكون خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه هي السيرة التي كان يجب على المسلمين ان يلزموا بها ملوك بني مروان وبني العباس الذين سموهم خلفاء وكذلك غيرهم من الملوك . والله ما نكل بالاسلام وأوقع المسلمين في هذا الهوان ، الا استبداد أولئك الملوك بالسلطة وجعلهم الرعية وأموالها ملكاً لهم يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاؤوا حتى اذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كماوية الامم وعمر بن عبد العزيز والمأمون الزموا بقوة العصية على أن يجري في نظرهم أو يخلع من الملك . ولقد اتعب عمر بن عبد العزيز فيما قدر عليه من العدل تعباً عظيماً نعم ان هذه السنة التي سنها أبو بكر متعبة لا يقدر عليها الا مثل عمر ويظهر أنه كان يعتقد أن ما فرض له من الانتفاع من بيت المال ( كما ذكرنا في السنة الماضية ) يجب أن يكون مشروطاً بمدة عمله للمسلمين وأنه اذا بقي منه بقية يجب أن ترد الى بيت المال ولا يجوز لورثته التمتع بها لانهم لا يعملون للمسلمين ما كان يعملونه . وإنا لنحنى اليوم أن يأخذ أمراءنا وملوكنا أضعاف كفايتهم وأن يورث عنهم ما بقي عن نفقاتهم بشرط أن يكفوا عن تبذير ما في خزائن الامة من الاموال والتحف والإفضاء بها الى أوليائهم ، بمجرد شهواتهم وأهوائهم ، وقد سبق لنا القول في السنة الرابعة بان في خزائن الدولة العلية من الذخائر والجواهر ما يكفي بعضه للقيام بإنشاء الاساطيل البحرية وترقية القوة الحربية ، بحيث تقاوم بها اعظم الدول القوية ، وهذه الذخائر كثيرها تحبب تصرف شخص السلطان ، ولا يكاد يسمح بشيء منها الا لقيصري الروس والامان ،

(١) الجريش الدقيق الغليظ معروف والملح لم يطيب (٢) القطيفة دينار نحاس

أي له زغب وجرده قطيفة يريدون به خلق قطيفة وأصله شيء جرد أي خلق

# أنا عبد الحميد

باب التقاريط

## ديوان الرافعي

مصطفى أفندي صادق الرافعي يعرف شعره قراء المنار فلا حاجة لتعريفهم به وقد جمع منظوماته في ديوان يطبع الآن وأنا نذكر كلمة له فيه تنويهاً به ورغياً فيه وهي

### كلمة الناظم

أول الشعر اجتماع أسبابه • وإنما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة وفكره جلا صفحة البيان • فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب • وسفير النفس اذا ناجت النفس • ولا خير في لسان غير ميين • ولا في سفير غير حكيم ولو كان طيراً يتفرد لكان الطبع لسانه • والرأس عشه • والقلب روضته • ولو كان غناؤه ما تسمعه من أفواه المجيدين من الشعراء • وحسبك بكلام تنصرف اليه كل جارحة • ويحني من كل شيء حتى لتحسب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس •

وكأنما هو بقية من منطق الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما زالت بها الحواس حتى وزنتها على ضربات القلب وأخرجتها بمد ذلك الحانا بغير إيقاع • الا تراها ساعة النظم كيف تتفرغ كلها ثم تتماون كأنما تحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء الفؤاد وظلماته • لذلك كأن أحسن الشعر ما يتفق به قبل عمله وهي طريقة تفنن فيها الشعراء حتى لكان الخطيئة يعوي في أثر القوافي عواء الفصيل في أثر أمه • وترى المجيد من أهل الغناء اذا رفع عقيرته يتفق ذهب في التحريك مذاهب حتى كأنما ينتزع كل نغمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه • كأنما أنجذب قلبه • وتصبو نفسه • كأنما أخذ حسه • لافرق في ذلك بين أعجمي وعربي ومن أجل هذا ترى أحسن الأصوات يقلب على كل طبع وإنما الشاعر والمغني في جذب القلوب سواء • وفي سحر النفوس أكفاء • الا أن هذا يوحى الى القلب

وذلك ينطق عنه • وأحدها يفيض عليه والثاني يأخذ منه • والويل لكليهما إذا لم يطرب هذا ولم يمجب ذلك •

والشعر • وجود في كل نفس من ذكر وأنثى • فانك لتسمع الفتاة في صدرها • والمرأة في كمر بيتها • والرجل وقد جلس في قومه • والصبي بين أخوته • يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في ألسنة كلابهم • من عبق الشعر ما لو نسبه لنفسك • وصبيك أن تكسر وسادك تحدث اليهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه • ولقد نفع فيه من لسان هذه الامة شمووس سلطان في سماء البيان • وطلعت في أفق البلاغة • ولا يزال الناس الى اليوم يرون للأخساء وجنوب • وعلية وعنان ونزهون وولادة وغيرهن • وبحسبك قول النواصي: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء وليلي •

ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاه لعددتاه ضرباً من قواعد الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه يتنزل من النفس منزلة الكلام فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان • وأما ما يعرض له بمسد ذلك من الوزن والتقفية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب • وانك انما تدح الكلام باعرايه ولا تمدح الاعراب بالكلام •

ولم اقرأ أجمع فيه من قول حكيم المعصر • وامام الاقناء في مصر • « لو سألوا لحقيقة أن تختار لها مكاناً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر » ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار • الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة • •

• ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء الا الابيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض

له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي

اليوم يبنى لدويد بيته . لو كان للدهر بلى أبلته

أو كان قرني واحداً كفيته

وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف • وهذا رفع امرؤ القيس ذلك اللواء • وأضياء تلك السماء التي ما طاولتها سماء • وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما آتبه فيه من جاء بعده • فهو أول من استوقف على الطول وهو صنف النساء بالظباء والمهي والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وقرقي بين النسيب

وما سواه من القصيدة وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو ابداه وأجد الاستعارة والتشبيه . ولقد بلغ منه أنه كان يتعنت على كل شاعر بشعره .

ثم يتابع القارضون من بعده فثم من أسهب فأجاد . ومنهم من أكب كما يكبر الجواد . وبعضهم كان كلامه وحى الملاحظ . وفريق كان مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى أن منهم من كان يظن أن أسأه لو وضع على الشعر حلقة . أو الصخر لقلقه .

ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء أن تغلب عليهم القابهم بشعرهم حتى لا يعرفون إلا بها كالمركس والمهل والشريد والمزق والمتمس والنايفة وغيرهم . ومن قدر الشعراء كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أنت القبائل فهنأها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يابن بالزاهر كما يصنمن في الأعراس . وأيام كانوا لا يهنئون إلا بعلام يولد أو شاعر يدع أو فرس تنتج وكانت البنات ينفقن بعد الكساد إذا شب بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه أعينهم أو وقع إلى آذانهم أو اعتقدوه في أنفسهم إلا نظموه في سبط من الشعر وأدخروه في سبط من البيان حتى أنك لترى مجموع أشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم وآدابهم وأيامهم وما يستحسنون ويستحبون حتى من دوابهم . وكان القائل منهم يستمد عفوها حبه وربما انفظ الكلمة تحسبها من الوحي وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم إلا أخلاقهم الغالبة على أنفسهم . فزهير أشعرهم إذا رغب ، والنايفة إذا رهب ، والاعشى إذا طرب ، وغنرة إذا كلب ، وجرير إذا غضب . وهلم جرا ،

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر امرأة من أيامه فقد انفرد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشهر النايفة بالاعتذارات وارتفع الكميته بالهاشميات وشنخ الخطيئة بأهاجيه وساق جرير قلائصه وبرز عدي في صفات اللطية وطفيل في الخيل والشماخ في الحمير . ولقد أنشد الوليد بن عبد الملوك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها أني لأحسب أن أحسد أبويه كان هماراً . وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين الإسلاميين أنه كان يقول « إذا قلت « كأن » ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله لساني » وقد فتن الناس ابن المعتز بتشبهاته ؟ وأسكرهم أبو نواس بخمرياته ؟ ورفقت قلوبهم على زهديات أبي العاقية وجرت دموعهم لمراثي أبي تمام

وابتهجت انفسهم بمدائح البحري وروضيات الصنوري ولطائف كشاجم .  
 فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصيرة المعري وكانت له اداة ابن  
 الرومي وفيه غزل ابن ربيعة وصباية ابن الاحنف وطبع ابن برد وله اقتدار مسلم  
 وأجندة ديك الجن ورقة ابن الجهم ونحر أبي فراس وحنين ابن زيدون وانفة الرضي  
 وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة أبي دلامة ولعينه بصر ابن خفاجة بمحاسن  
 الطبيعة وبين جنبه قلب أبي الطيب فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؟ وصناعة عصره .  
 ولا يهولك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين اتحلوا هذا الاسم ظاماً وألحقوه  
 بانفسهم إلحاق الواو بهمرو فكلهم أموات غير أحياء وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفاً لكل نادرة فربما عرضت للشاعر أحوال  
 مما لا يني غيره فاذا عاق بها فكره تمخضت عن بدائع من الشعر فجاءت بها كالمعجزات  
 وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا فضل للشاعر فيها الا أنه تبه لها . ومن شديده  
 على هذا جاء بالندر من حيث لا يتيسر اغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .

وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في فؤادك . وان عينك  
 تنظر في شفاقه ، فاذا تنزل أضحكك ان شاء وأبكك ان شاء . واذا محس فزعت  
 لمساقط رأسك . واذا وصف لك شيئاً هممت باسمه حتى اذا جئته لم تجده شيئاً .  
 واذا عتب عليك جعل الذنب لك ألزم من ظلك . واذا نزل كنانته رأيت من يرميه  
 صريعاً لا أثر فيه لقديفة ولا مدية وانما هي كلمة فتحت عليها عينه أو ولجت الى قلبه  
 من اذنه فاستقرت في نفسه وكأنما استقر على حجر .

واذا مدح حسب الدنيا تجاوبه ، واذا رثى خفت على شعره ان يجري : موعنا ، واذا  
 وعظ استوقفت الناس كتبه وزادتهم خشوعا ، واذا نخر اشتم من لحيته رائحة الملك  
 فحسبت انما حفت به الاملاك والمواكب .

وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة اذا خرجت  
 من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالأعمى يتناول  
 الأشياء ليقرها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين أو مواضع وهو لا يدري .  
 وأبصرنا فيهم كذلك من يجيء باللفظ المونق والوشى النضر فاذا نثرت أوراقه  
 لم تجد فيها الا ثمرات خفة .

ورأينا في المطبوعين من أثقل شعره بأنواع من الممائي فكان كالحسناء تزيدت  
من الزينة حتى سمعت فصرقت عنها العيون بما أرادت ان تلفتها به . على ان أحسن  
الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الغاية فهو معرضها .

وهو عندي أربعة أبيات بيت يستحسن ويبت يسير وبيت ينذر وبيت يحجن به  
جنونا وماعد ذلك فكالشجرة التي تقض ثمرها . وحني زهرها . لا يرغب فيها الأختطب .  
أما مذاهبه التي أبانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف والرثاء  
وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا يخرج من  
طريق الا الى طريق « ألم تر أنهم في كل واد يهيمون » وما دامت الاعمار تتقلب بالناس  
فالشعر أطوار . آونة تخطر فيه نسمات الصبا ما بين افنان الوصف الى أزهار الغزل .  
ويتسبب فيه ماء الشباب من نه الحياة الى مشرعة الامل . وطورا تراه جم النشاط  
تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بحده الصفوف . وحيناً تجده وقد ألبسه المشيب  
ثوب الاعتبار . وجهه بمسحة من الوقار . وهو في كل ذلك يروي عن الايام وروي  
عنه . وما أكثر فنون الشعر اذا رويتها عن أفانين الايام

وأما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فرده الى النثر فان استطعت حذف شيء منه  
لا ينقص من معناه أو كان في نثره أكمل منه منظوماً فذلك الهذر بعينه أو نوع منه  
ولن يكون الشعر شعراً حتى تجد الكلمة من مطالعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد  
من الاجادة وتلك مقادير الشعراء اليك مثلاً قول ابن الرومي بصف منهزماً

لا يعرف القرن وجهه وبرى قفصاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه وأجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك الخارجي وقد  
قال له المنصور: أخبرني أي أصحابي كان أشد إقداماً في مبارزتك؟ فقال: ما أعرف وجوههم  
ولكن أعرف أفضاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك : ألت ترى في ذلك النظم من كمال  
المعنى وحلاوة اللفاظ ما لا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه . والذي أراه  
أن النظم لو مد جناحيه وحلق في جو هذه اللغة ثم ضمهما لما وقع الا في عش النثر  
وعلى أعواده . ولن تجد لمنثور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الفرد . بل  
لو كان النثر ملكا لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجة .

وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا تورد بها خد الربيع .

وهذا ابن العباس وكتبه • وابن المعتز وفصوله • والمري ورسائله • وانظر الى قول  
بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً ثقيل له لم تجد في مدحه فقال • والله لقد مدحته  
بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حثف صرفه على حر ولكني اكذب في الصل  
فأكذب في الأمل • وبشار هو ذلك الغواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي أنه  
اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مقتخراً

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا

والإهتلة على ذلك أكثر من أن تعد • وأوسع من أن تحمد •

ولا تجد الناظم وقد أصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جافي الطبع كدرا الحس  
غير ذكي الفؤاد لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك وجاء من صنعه بشيء  
فانما هو نظام وليس بشاعر •

أما الفرق بين المترسلين والشعراء فان كان كما يقول الصابي « ان الشعراء انما  
أغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار • والحنين الى الاهواء والاطوار •  
والتشيب بالنساء • والطلب والاجتداء • والمدح والهجاء • وأما المترسلون فانما  
يتربسون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد • أو تحريض على جهاد • أو احتجاج على  
فئة • أو مجادلة لمسألة • أو دعاء الى الفة • أو نهى عن فرقة • أو نهضة بعطية • أو تعزية  
برزية • أو ما شاكل ذلك • فذلك زمن قد درج فيه أهله • وبساط طوي بماعليه • ولم  
يعد أحد يحذر مؤاخاة الشاعر لانه يمدحه • بمن وبهجوه مجاناً • وانما الفرق بين  
الفرقيين ان مسلك الشاعر أوعر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع  
في النفس وعلى قدر إجادته يكون تأثيره فالجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة  
الكلام وانك انما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر •

وفي الحديث الشريف « انا قد سمعتا كلام الخطباء وكلام أبي سلمي فما سمعتا  
مثل كلامه من أحد » • وقال الشافعي في كتاب الأم: الشعر كلام كالكلام فحسنه  
كسنته وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه:  
هذا وان من الشعر حكمة • ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر  
الا أولوا الألباب •



## تمة تقريظ « أحسن الكلام »

أورد المصنف بعد مقدمته تلك حديث أبي هريرة الصحيح في النبي عن الكلام وقت خطبة الجمعة وهو « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لقوت » وقال انه قد أخرجه الستة وتقول ان ابن ماجه لم يخرج به . وأورد بعده احتجاج أبي حنيفة بأقوال الصحابة على منع الكلام من وقت خروج الامام وان صاحبه خلفاه لأنهما لا يجتبان برأي الصحابي لأن المجتهد لا يقلد مجتهداً . واستنتج من ذلك أن الترقية المتعارفة في زماننا جائزة عند الصحاحين ما لم تشتمل على تغن وتلحين مخلّ قال « والافهي مكرهه اتفاقاً » . ثم قال انه لا وجه للانكار على الترقية مع هذا الخلاف بين المجتهدين . وانما يجب الانكار فيما اتفق الكل وأجمعوا على عدم جوازه .

ونقول : الظاهر ان مصنف الرسالة هو الذي استنبط هذا الجواز من قواعد الصحاحين . فإن كان يدعي ان بدعة الترقية كانت في عهدهما وانهما نصاً على جوازها فليدلنا على النص . واذا كان هو المستنبط للجواز فلنا في استنباطه إشكالات

(أحدها) انه ليس لمثله أن يستنبط ولا أن يرجح وانما هو من الطبقة التي لا يقبل منها الاقل نصوص المذهب كابن عابدين ولا يدعي أنه فوق طبقة ابن عابدين الذي صرح بأنه لا يقبل منه الا التقل لنصوص المذهب المرجحة . بل قالوا ان أبحاث الكمال بن الهمام لا يعمل بها اذا خالفت نصوص المذهب

(ثانها) اذا فرضنا أنه ادعى أنه فوق الكمال في الفقه وأن له أن يستنبط من نصوص أئمة فلماذا لا يستعمل هذه الموهبة في وظيفته ويرزح عن المحكمة بعض قيود الفقهاء الذين ضيقوا مذهب الحنفية واكثرهم من الذين لم يبلغوا هذه الدرجة — درجة الاستنباط من أصول المذهب — واذا كان المؤلف وصل اليها فلا يجوز له التقيد بأقوال من هم دونه من الفقهاء وأي نعمة على المحاكم الشرعية في مصر بل على مذهب الحنفية من وجود مجتهد فيه يتقحه ويسهل وعورته فيصلح به حال هذه المحاكم التي يحتاج قضائها بأنهم ممنوعون عن الاصصلاح بقيود الفقهاء التي كلفوا بالجمود عليها وعدم التصرف فيها كأنما الفاظها قرآن تعبدوا به تميداً

(ثالثها) ان ما ينقل عن الصحابة عليهم الرضوان ان كان من قبيل الرأي فهو الذي لا يكلف المجتهد باتباعهم فيه الا اذا وافق دليله دليلهم . وأما اذا كان مما لا مجال

للرأي فيه كالعبادات فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والأقرب أن مسائلنا من هذا القسم فان لم يسلم بأنه الأقرب فلا أراد ينكر أنه الأحوط

(رابعها) أن الكلام الذي أجازوه في المسجد في غير وقت الخطبة ليس فيه شبهة التعبد به واتخاذ شعاراً لازماً كما هو الشأن في الترقية المعروفة في هذه الأزمنة فقياس الترقية على الكلام قياس مع الفارق . على أن ما كان من قبيل الشعائر الدينية والتعبد لا يجوز القياس فيه كما تقدم في النبذة الماضية لأنه مما يجب فيه الوقف عند نص الشارع فثبت بهذا أن الترقية بدعة منكرة لا وجه لجوازها في مذهب من المذاهب

(خامسها) أن الترقية المسؤل عنها مشتملة على التفتي والتلحين المحل فهي منكرة حتى في رأي المصنف ولكن أراد قياسه على تقدير خلوها من ذلك والحكم بأنه لا وجه لانكارها يوم من يطلع على الرسالة من غير أهل التدقيق أنه بذلك القياس، يحيز ما عليه الناس ، وهو إنما أجاز صورة من صور الترقية غير موجودة ، وخلاصة القول أن هذه الرسالة لا تبیح الترقية المعهودة الآن وإنما تبیح ترقية مشروطة بشرط غير موجود بناء على قياس في غير محله

ثم تكلم المصنف في حكم قراءة سورة الكهف فقال انها « جائزة اتفاقاً ولا وجه للقول بمنعها » ثم ذكر أنها عبادة لم يرد النهي عنها بخصوصها « ولم يدخل ذلك تحت نهى عام واستثنى من ذلك القراءة وقت الخطبة أو عند خروج الامام على الخلاف المار » ثم صرح بأن قراءتها رفع الصوت في المسجد لا يمنع واورد حديث « لا يجهر بمضكم على بعض بالقرآن » وقال انه على فرض صحته لا يصلح حجة للمنع وكذلك حديث « لا ضرر ولا ضرار » قال « وعلى فرض وجود مصل لتحو تحية مسجد وقت قراءتها فلا يحصل من ذلك تشویش عليه » ثم قال « انه ورد أحاديث كثيرة بطلب قراءتها واورد منها حديثين ثم نفي أن يكون الاجتماع الخاص في المسجد لسماعها بدعة لدخوله في عموم الترغيب في الاجتماع للذكر

تقول ان في هذا الاستدلال نظراً ظاهراً لاسيما على قواعد الحنفية الذين يقدرون المصنف فانهم نصوا في كتبهم على أن قراءة الم السجدة والإنسان في فجر الجمعة مكروهة مع أن الأحاديث فيها صحيحة ليست كأحاديث قراءة سورة الكهف . وعللوا الكراهة بأن فيها هجراً لباقي القرآن بل قالوا بانتهاء التحريم في ذلك . فان قيل انهم قالوا بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتزم قراءة الم السجدة والإنسان في فجر يوم الجمعة

بل ورد أنه قرأ غيرها أيضا فقالوا بكرة المواظبة عليهما . تقول ان ما ورد فيها أصح مما ورد في غيرها ويدل على التكرار ولم يرد حديث صحيح في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة والناس يواظبون عليها مع الاجتماع والتوقيت حتى كأنها من شعار الاسلام المنصوصة . مع انها معارضة بأحاديث منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس » ومنها ما رواه ابن مردويه عن كعب مرفوعاً بسند صحيح « اقرأ سورة هود يوم الجمعة » نعم انه مرسل ولكن الحنفية يحتجون بالمرسل وان لم يحتج به مصنف الرسالة في منع الكلام عند خروج الامام الى الجمعة . ومنها حديث الطبراني في الكبير عن أبي امامة « من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة » ومنها أحاديث في قراءة سور في ليلة الجمعة

أما الاحاديث التي اختارها مما ورد في قراءة سورة الكهف فهي كما ذكرها بالنص قال : « ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعاً » من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين » . وما رواه غير واحد عن أبي سعيد الخدري « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق »

أقول قد طعن في سند كل منهما بل قال الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الأذكار ان أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف حديث أبي سعيد عند الحاكم في التفسير والبيهقي في السنن « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » وقد أورده الحاكم من طريق نعيم بن حماد عن هشيم عن أبي هانم وصححه ولكن قال الذهبي في الميزان : بل نعيم بن حماد ذو مناكير : . وقد ورد في قراءة آيات مخصوصة من الكهف بدون ذكر الجمعة روايات قوية وبعضها في صحيح مسلم وأما تشويش هؤلاء القراء في المساجد على المصلين فهو مما لا شك فيه وما فرضه صاحب الرسالة من وجود المصلين وقت قراءة سورة الكهف في المسجد أمر واقع مشاهد ولكن هؤلاء الفقهاء يتكلمون بالفروض كأنهم في كون مفروض غير موجود . وكون التشويش على المصلين غير جائز مما لا ينبغي أن يشك فيه والصلاة هي المقصودة من المساجد بالذات ولذلك صرح الفقهاء بمنع الجهر بالتلاوة في المسجد اذا كان فيه من يصلي . وقد أول المصنف حديث « لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة » ورواه

« بالقرآن » بأن مضاه الظاهر « لا يتم أحدًا بعدًا بالقرآن أولاً يشتم بعضهم بالقرآن انتصاراً على البعض الآخر » ولم يعلم أنه نُعِللُ بإيذاء المصلي (رواه الخطيب عن جابر) وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال : « إلا أن كلكم مناخ لربه فلا يؤذ بمضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة » ولكن أكثر المشتغلين بالفقه لا يظلمون على كتب السنة الأقبلياً ، ولا يخفى أن إيذاء من يجهر لمن يمسر بالصلاة أو للقراءة أشد من إيذائه من يجهر مثله لأن الجهر يدفع بالجهر ، فسقط جميع استدلال المصنف وثبت أن قراءة سورة الكهف في المسجد يوم الجمعة في الوقت الذي يجتمع الناس فيه الصلاة بدعة منكرة لا سنة مطلوبة (التقريظ بقية)

### ﴿ كتاب اصابة السهام . فؤاد من حاد عن سنة خير الأنام ﴾

اهدانا الشيخ محمود محمد احمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر نسخة من كتاب له جديد سماه بهذا الاسم وهو في بيان البدع والمنكرات الفاشية بين أهل العلم والدين وفي المساجد وحلقات الدروس وغير ذلك ، ولم تيسر لنا مطالعته وإنما أخذناه الآن في يدينا وقرأنا جملة من فهرسه فإذا فيها ( مطاب يحرم القراءة إذا لزم عليها تشويش مخلط لمن قال بالكراهة ) فأحينا هذا المطاب وأحينا أن نقل منه تأييداً لما ذكرنا آنفاً في الانتقاد على رسالة الشيخ نجيت ما يأتي . قال المصنف في سياق الكلام على المنكرات الفاشية في الجامع الأزهر ومنها التشويش على المصلين برفع الصوت بالنية مانصة : « قال ابن العماد لو توسوس المأموم من تكبيرة الاحرام على وجه يشوش على غيره من المأمومين حرم عليه ذلك كمن قعد يتكلم بجوار المصلي وكذا تحرم عليه القراءة جهرًا على وجه يشوش على المصلي بجواره » أه وقوله : من المأمومين : يعني منلاً وكذا قوله على المصلي والإفالتشويش حرام ولو على النساء ، وأما قول ابن حجر بكراهة القراءة عند التشويش ورده قول ابن العماد بالحكمة فهو الردود ، وكيف لا وقد أضر بقراءة المتعبدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ضرر ولا ضرر » أه ثم رأيت فيه مبحث قراءة سورة الكهف في المساجد فأحببت نقله أيضاً وهو :

« ومنها أعني البدع التي اخترعوها في الجامع الأزهر ونحوه قراءة سورة الكهف يوم الجمعة بصوت مرتفع ورحيغ والمسجد ممتلئ من الناس ما بين راع وساجد وذاكر وقارئ ومتفكر إلى غير ذلك ومع ذلك يرتبون للقارئ لها اجرة من الوقف وذلك

ممنوع من وجوه (الأول) كونه مخالفا لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه والسلف والخير كله في الاتباع والشركه في الابتداع والاحاديث في ذلك معلومة (الثاني) أن فيه تشويشا على من بالمسجد متلبسا بعبادة وقد تقدم غير مرة أن التشويش ممنوع بالإجماع لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ملمون من ضار مؤمنا) (الثالث) فيه صرف المال في غير مصرف شرعي بل هو منكر وهو ممنوع ولا سيما من مال الوقف (الرابع) أن ذلك كان سببا في اعتقاد العوام أن قراءة السورة المذكورة بهذه الصيغة من معالم الدين فأدخلوا في الدين ما ليس منه وتقدم أنه ممنوع بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخامس) فيه رفع الأصوات في المسجد لغير ضرورة شرعية وقد ورد النهي عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة » وقال عليه الصلاة والسلام « يا علي لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك حيث يصلي الناس فإن ذلك يفسد عليهم صلاتهم » وقال في الدر المختار للسادة الحنفية « يحرم رفع الصوت في المسجد بذكر الألفاظ المشقة : اهـ ولعل موضوعه فيما إذا كان في تشويش » وقال ابن العماد الشافعي : تحرم القراءة جهرا على وجه يشوش على نحو مصل اهـ وما يأتي النعم على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ولا سيما في المساجد فإذا عند التشويش لا يشك في التحريم . نعم ورد النهي على فضل قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ونومها ولكن ليس كاعتاده هؤلاء الناس بل يقرأ لنفسه في بيته . مطلقا أو في المسجد بدون رفع صوت حسداً من التشويش . وعبارة قرعة العين مع شرحها فتح العين للعلامة زين الدين الملباري الشافعي نصهاه وسُن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليتها لأحاديث فيها وقراءتها تباراً أو كذا وأولها بعد الصبح مسارة للخير وإن يكثر منها ومن سائر القرآن فهما ويكره الجهر بقراءة الكهف وغيرها إن حصل به تأذٍ لمصل أو نائم كما صرح به النووي في كتبه » وقال شيخنا في شرح الباب يتبني حرمة الجهر بالقراءة في المسجد وحمل كلام النووي بالكراهة على ما إذا خيف التأذي وعلى كون القراءة في غير المسجد اهـ قال محشيه السيد علوي قوله ( لأحاديث ) فقد صح أن من قرأها ليثها أضاء له من النور ما بينه وبين البيت الصديق اهـ وفي فتاوي قاضي خان : رجل يقرأ القرآن ومجنيه رجل يكتب الفقه لا يمكنه أن يستمع كان الأثم على القارئ لأنه قرأ في موضع يشتغل الناس بأعمالهم ولا شيء على الكاتب اهـ فما بالك بمن كان مشغولاً بنحو صلاة ويشوش القارئ عليه كالحاصل

بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة . ونحوه في الفتح عن الخلاصة قال: وعلى هذا لو قرأ على السطح والناس نيام يَأْتُمُّ اه قال ابن عابدين اي لانه يكون سبباً لاعراضهم عن استماعه أو لانه يؤذيهم بايقاظهم ثم قال يجب على القاري احترام القرآن بأن لا يقرأه في الأسواق ومواضع الاشتغال فاذا قرأ فيها كان هو المضيع لحرمة فيكون الأثم عليه دون أهل الاشتغال دفعا للخرج اه

ه وكذا في مذهب السادة الخنيلية وغيرهم فتحصل أن قراءة السورة المذكورة بهذه الكيفية التي اعتادها كثير من الناس ممنوعة باجماع المسلمين . وكيف لا وهي من الحدث في الدين . لمخالفتها لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وصالح السلف . ومعلوم أن كل ما خالف ذلك فهو في شرك الوبال والتلف اه هذا ما رأينا نقله الآن من كتاب السبكي من غير بحث فيه وسنعود الى التقل عن هذا الكتاب الذي نود أن يطلع عليه جميع المسلمين، ونشكر مؤلفه عنانيته بخدمة الدين ، (تهويم المؤيد) صدر تهويم المؤيد لسنة الهجرية الجديدة وفيه من الفوائد والمباحث العلمية والتاريخية والسياسية والأدبية ما جمع على اختصاره بين الفائدة والهدنة وقد توسع فيه بالكلام عن مصر والسودان حتى أنه يعني عن كتاب (دليل مصر) لما فيه من بيان أحوال البريد والسكك الحديدية . . . . . وذكر في باب وفيات الأعيان ما يخص تراجم كبار الرجال الذين ماتوا في العام الماضي ومنهم باي تونس والسيد الكواكبي . وذكر في باب القضاء أهم المسائل التي يحتاج الى معرفتها المتخصصون في المحاكم المصرية مرتبة على حروف المعجم . وفي باب الإحصاء طلبة العلم والعلماء بمساجد مصر . البريد المصري . سكك الحديد في العالم . الأمم المدمنة السكر . نسبة المتعلمين في الأمم . العائلات وضعف التناسل . الجراثيم في العالم . سكان الأرض . السفن . اللغات . الزنا في فرنسا . النساء في الولايات المتحدة . أعمار النساء . وغير ذلك . وجملة القول في هذا التهويم أنه نديم المقيم ورفيق المسافر وقاموس العلم ومكتبة الحبيب . وهو يطلب من مؤلفه محمد افندي مسعود المحرر بالمؤيد ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش

### ﴿ النخبة الأزهرية . في تخطيط الكرة الأرضية ﴾

كتاب حافل في تهويم البلدان يدخل في أربعة أجزاء . الجزء الأول — عموميات على الدنيا . الجزء الثاني — مصر والحكومة السودانية . الجزء الثالث — أفريقيا وأوروبا . الجزء الرابع — آسيا وأمريكا والاقيانوسية والاقليم القطبية . وفيه ٤٧

خريطه ملونة و ٦٦ صورة وشكلا . ومؤلفه اسماعيل افندي علي الموظف بديابة الاستئناف الأهلية ومدرس علم تقويم البلدان بالجامع الأزهر الشريف .

هذا ما يخص التعريف بالكتاب . ونقول إن قراء العربية في أشد الحاجة الى كتب مطولة في هذا الفن ومن المنجيب أن وجدت كتب مطولة في أكثر العلوم العصرية دون هذا العلم الذي يجب أن يكون عامًا ومن الفضائح أن يجهره ذكر أو انثى . فمن نعم الله تعالى على قراء العربية أن سخر لهم رجلا من أوسعهم اطلاعا وتدقيقاً فيه فوضع لهم هذا الكتاب وهو مؤلفه اسماعيل افندي علي الذي زاول تعليمه في المدارس الاميرية أعواما طويلة ثم لا يزال يعلمه في الأزهر الى اليوم

ومن شكر التعم أن يبأدروا الى اقتناء الكتاب والاستفادة منه لأن الشكر انما يكون بوضع النعمة في موضعها الذي وجدت لأجله . ومن آيات الجهل الفاضحة أن يحبس هذا الكتاب الجليل في مكاتب الباعة زمنا طويلا . ومن الاساءة الى المحسن أن ينفق هذا المؤلف زمنا طويلا من وقته في التعريب والتأليف ووضع الخرائط بالعربية ثم يصرف مبلغا كبيرا من ماله في نفقات طبع الكتاب ولا تكون أقل مكافأة له من الأمة بسرعة الاقبال على كتابه . أما صفحات الكتاب فهي ٦٤٠ من الشكل الكبير جداً وثمنه أربعون قرشاً صحيحاً ومن لاحظ الصعوبة في طبع الخرائط الملونة بالألوان الكثيرة وصعوبة وضعها يعلم أن ثمن الكتاب رخيص بصرف النظر عن فائدته

اننا نصفحنا بعض الكتاب بالإجمال وانما نشق به لثقتنا بسعة اطلاع مؤلفه على كتب الأفرنج الحديثة وله العذر اذا وقع فيه شيء من الخطأ في احصاء أهالي بلاد كالبلاد العثمانية لا يتيسر له الوقوف على كتب حديثة فيها كما يتيسر له في غيرها . وقد كان أول من انتقد هذا في الكتاب هو أول الممبجيين به صديقنا رفيق بك العظم قال : انه اعتمد على الاحصاءات القديمة كقوله عن سكان دمشق ان عددهم ٦٠ ألفاً مع ان الاحصاء الجديد الوارد ذكره في سلنامة الولاية الرسمية هو ١٤٣٣٣٩ وفي الحقيقة إنه يزيد عن هذا العدد أيضاً اذ يقدر المارفون سكان دمشق بمائة وستين ألفاً . وعلى هذا يقاس ما ذكره عن عدد نفوس بقية البلدان الكبيرة في الزيادة والنقصان كحلب وبيروت وحماه وغيرها ولو اعتمد في النقل على سلنامات الدولة الرسمية لكانت خدمته العظيمة أتم وضعه الجميل اكمل وانتقد عليه أيضاً عدم تعيينه درجات العرض للبلدان الكبيرة بالتفصيل أو الاقتصار بالأجمال ولو فعل لأغنى المطالع عن مراجعة الخرائط الموجودة في الكتاب لمعرفة

عرض كل بلد أو قطر كما فعل غيره في كتب أصغر من كتابه ، وانتقد أيضاً اختصار الكلام في المملكة النمائية وهو يرجو كإنرجوان يضع لها كتاباً مخصوصاً

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِصْلَاحِ

### ﴿ الدولة العلية ومقدونية ﴾

نجم من عدة أشهر ناجم من الثورة في بلاد مقدونية فشخصت له أوروبا وأسرت روسيا والنمسا إلى الدولة العلية بالنصيحة والحث على تلافي الأمر والمساعدة إلى إصلاح البلاد ووضعنا الإصلاح (لائحة) عرفنا بها سائر الدول ثم قدمتها إلى الدولة ملحقين في المبادرة إلى قبولها فلم تلبث الدولة أن قامت على علاقتها بخلافاتها في التريث واللي ، ومن موضوع اللائحة وجوب استعمال الأوزبيين في الإصلاح لأنه لا تقه لأوروبا رجال الدولة ، وقد ساء هذا معشر الألبانيين ، ولم يقع موقعه من نفوس معاشر المسيحيين ، لأن نفوسهم طمعت بالاستقلال ، فكل ما دونه يمد عندهم من الأعيب الأطفال ، كان في أثر ذلك أومعه حركة في البلغار وهزة في السرب وطاف في الأذهان ، ان هذه الفتنة ستم بلاد البلقان ، وظهرت من بعض الدول العظام أمارات الاتفاق مع روسيا والنمسا ومن بعضهن علام السكوت وعدم المعارضة ، واحتلفت الظنون في نية روسيا فخرج بعض إلى ترجيح كفة السلم من جانبها بدليل نصحها المتتابعة للبلغار بين وغيرهم من شعوب البلقان بأن يخلدوا إلى السكينة ، ويتقيوا ظلال الهدون والمسألة ، ومال بعض إلى ترجيح كفة الحرب بدليل التقاليد القديمة التي وضعها بطرس الأكبر في وصيته ( التي نشرناها في الجزء الماضي ) وما يصدق ذلك من أخبار استعدادها الحربي في هذه الأيام

الحق أن لكل من الرأيين وجهاً وجهاً وأن سياسة روسيا أصبحت دقيقة المسالك مشتبهة الأعلام فينا ترى قيصرها ينادي بوجود تعميم الأمن والسلام ، ومد ظلاله على رؤس جميع الأنام ، تراه يستعد للكفاح استعداداً صورياً ومعنوياً .



فأما الصوري فبإشياء الأساطيل وتكثير الأسلحة وإتقان العلوم العسكرية. وأما المعنوي فبمخالفة بعض الدول القوية ومسالمة بعض . ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يَطْعَمُ ولا يُطْعَمُ شديد الجشع قوي الطمع اذا رأى روسيا وقد جدَّ جدَّها يكتفي منها بلقمة كبيرة ياتهما ويتركها بعد ذلك وشاتها . ولا يطوف في خاطر عاقله أنه يسمح بجندي الماني واحد لصديقه السلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطمان ،

كانت قلوب المسلمين في العيدين محوَّمة فوق بلاد مرا كس تؤلها فتنة الخارج ، كما تسوءها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مرا كس — هم الدولة المسامة الكبرى (وقها الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا . فاذا كانت لا تريد سوءا فمدح البلقان يضطرم بنيران الثورة اضطراما ولا تخش مقبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوروبا بالمسألة الشرقية مذهب التفكيك وتحليل العناصر . وهذا المذهب خير لدول أوروبا واسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتوح والتغلب لأن هذا يموزه الاتفاق على ما ينصر الاتفاق عليه ويقتضي بذل اموال غزيرة وسفك دماء غزيرة . وهو خير للشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر يتحلل من عناصر بلادهم وكل قطعة من تنقص أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار الذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعيشون

مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن التصاري فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوروبا وما يداها كبلاد الأرمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا أن أوروبا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لإثارة نعرتها عليهم وتصديها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي اضطرت لأثر نشي سفك قطرات من دماهم تأديباً لهم . ولعل أوروبا في مجموعها وروسيا حاضنة جبرائيل فكر الاستقلال في البلقان في خاصها أمجز عن ضبط حركة هذه الثورة التي تولدت وتأصلت ورسخت واندفعت عن بصيرة أو غير بصيرة . هذا ما يخشى على تقدير إرادة

روسيا إطفاء الثورة والاكتفاء بما طلبت من الإصلاح فكيف اذا كانت تريد شيئاً آخر . . .

ماذا يجب على الدولة أن تفعله في هذه الفتنة وماذا يجب عليها أن تفعله في نفسها لأجل مستقبلها . اما الأول فالظاهر أن الذي تفعله الآن من اجابة طلب روسيا والنمسا إلى الإصلاح الذي طلبناه بدون تأخير ولا تأخير ومن اختيار الموظفين الاوربيين للإصلاح من الامم الاوربية الضعيفة ومن الاستعداد للكفاح اذا طرأ ما هو أعظم من ذلك = هو الواجب الذي لا يمكن غيره . وأما الثاني فإن الجواب عنه لا يفهم ولا يقبل الا بعد العلم بأمر كثيرة أهمها ( مالية الدولة ) وان لدينا رسالة مطولة أو كتاباً صغيراً في ذلك لأحد الكتاب العثمانيين مستقى من الينايع الرسمية واننا ننشره تباعاً في أجزاء المنار ليصح للقارئ معرفة الدولة وما يجب أن تفعله لتتجوز من الخطر . وان فهم حقيقة الدولة مما لا بد منه للمشتغلين بمسألة الإصلاح الاسلامي لما هذه الدولة من المكانة في الوجود ومن المكانة في نفوس المسلمين في جميع أقطار الأرض . ولهذا أخذنا على أنفسنا أن نكتب في كل جزء من منار هذه السنة شيئاً عن الدولة العلية من بيان حقيقة وجودية ورأي معتقولة نرجو الانتفاع به . ونحنجب في ذلك المدح والدم للاشخاص المعينين

### ﴿ سلطان زنجبار والأمير العربي ﴾

نحمد الله تعالى أن حفظ البلاد المقدسة في هذه السنة من الوباء والأمراض وقد كتبنا من مكة المكرمة بأن صديقنا الأمير العربي الكرم محمد باشا عبد الوهاب شيخ دارين قد كان له من الحفاوة والاحترام عن سيادة الشريف ودولة والي الحجاز ما يليق بمقامه وأنه قد وفق الى توزيع ألف وخمسة جنية على علماء الحرم الشريف وخدمته وغمر بصدقاته الفقراء والمعوزين . وأنه تبرع بمئة جنية وعشرة جنيهات إعانة لسكة حديد الحجاز . وأن سلطان زنجبار تبرع لهذه السكة أيضاً بمئة جنية وخمسة جنيهات ووزع على المجاورين والمستخدمين في الحرم الشريف ست مئة ريال ( يوم )

### ﴿ تيميه ﴾

كل من قبل هذا الجزء من المنار فهو مشترك الى آخر السنة ويجب عليه دفع القيمة المعينة على غلاف المجلة . ونستثنى عمال البريد خاصة فنقبل منهم نصف القيمة

# المحكمة

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

اللهم واولئك هم اولو الاباب  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هدىهم  
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٩٠٣ )

## ﴿ المكرامات والخوارق ﴾

( المقالة التاسعة فيما ينبغي عليه التمويل )

علم مما تقدم ان الامور الغريبة التي تسمى خوارق عادات ومعجائب منقولة عن جميع الامم فهي واقعة حقا ومنقولة بالتواتر اللفظي وبالتواتر المعنوي وان ادعاهما كثيرون من الناس كذبا واعملا والاشتهار بها عملا . ثم ان هذه الامور على ضربين - ضرب عرف عن أهله أنه صناعي يتوصل اليه بالعلم والعمل كالسحر والشعوذة فهو من الخوارق بالنسبة الى الذين لا يعرفون طريقه ولم يقفوا على علاه قال الله تعالى « يعلمون الناس السحر » وقال عز وجل « يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى » أي والحقيقة خلاف ذلك التخيل وقال « سحروا أعين الناس واسترهبوهم » وقال حكاية عن فرعون « إنه لكبيركم الذي علمكم السحر » . وضرب عرف عن أهله انه ليس له طريق صناعي يوصل اليه العلم وإنما هو وراء الاسباب . والثابت القطعي من هذا القسم آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم الكلام عليها في المقالة الأولى وفي الامالي الدينية . ومنه ما يدعيه أو يدعي لكبار رجال الدين من أهل الملل والكلام فيه والمقصود منه بالذات ما عندنا معشر المسلمين

وقد ذكرنا حجج مثبتة الكرامات وحجج منكريها وأوردنا مارواه المثبتون من الكرامات المأثورة عن الصحابة والتابعين وبيننا ما صح منها وما لم يصح فليراجع كله في المجلد الثاني من المنار . وإننا نحثم القول في مبحث الكرامات بمسائل أكثرها مستفاد من المقالات السابقة وهذه المسائل هي خلاصة رأينا في الموضوع فمن أنكر علينا . أنها شيئاً فليكتب اليانامديا بحجته وزمده . بأننا نلشر ما يكتب بمفناه أو بلفظه إذا كان صحيحاً ومختصراً وغير خارج عن محل النزاع استطراداً الى مسائل أخرى . فإن كانت الحجة ناهضة سلمنا وإن كانت داخضة بينا . ولا ينبغي لأحد أن يرد علينا في الموضوع إلا بعد الاطلاع على المقالات التسع لتلايحت في شيء سبق بيانه فيهمل كلامه

(المسألة الأولى) إن الاصل في كل ما يحدث في الكون أن يكون له سبب وأن يجري على سنة من سنن الله تعالى في الخلق وهذه الاسباب مطردة متى تمت شروطها (كما قال الغزالي) وتلك السنن ثابتة لا تبدل ولا تتحول كما علم بالمشاهدة والاختبار وينص القرآن فهي مسألة اتفق فيها الحس والعقل مع نصوص الشرع فهي قطعية

(المسألة الثانية) إن من قضايا العقول ، التي نصها علماء الاصول ، أن الظن الراجع لا يعارض العلم اليقيني وأيد هذا القرآن أيضاً بمثل قوله تعالى « إن يتبعون الاظن . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقوله عز وجل « وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون » وغير ذلك من الآيات الواردة في إبطال عقائد أهل الزيف والجحود .

(المسألة الثالثة) اجمع العلماء من الاصوليين والمحدثين على أن روايات

الآحاد المدول الثقات كالصحابه وإئمة التابعين المعروفين ومن عرف بالصدق وحسن السيره مثلهم لا يقيد أكثر من الظن . وأجمعوا على أنه اذا روي عنهم ما يخالف المعقول القلبي والمنقول القطعي كنس القرآن فإنه لا يمتدبار واية ولا يعول عليها الا أن يوفق بينها وبين القطعي منقولا كان أو معقولا فقط (المسألة الرابعة) ان العجائب والخوارق قد نقلت عن جميع الأمم فليس من الصواب التفاضل بينها وادعاء أن بعضها على حق وبعضها على باطل بسبب ذلك وإنما يجب تمحيص النقول وتحريرها فان الناس مولعون أشد الولع بالفرائب ، وأكثر ما يتحدثون به منها كاذب ،

(المسألة الخامسة) يجب تمحيص النقل والرواية يجب تمحيص المروي المنقول من الفرائب ليعلم أنه واقع حقيقة ولم يكن تخيلا للانظار ، أو خداعا للأبصار أو الافكار ،

(المسألة السادسة) قد كشف العلم أسبابا لأمر كثيرة كانت تسمى خوارق وكرامات فاذا علم بعد تمحيص الرواية والمروي أن شيئا من هذه الفرائب وقع لا محالة فينبغي للارحوم لا التماس الاسباب من مظاهرها في العلم الطبيعي وعلم النفس فان لم يظهر له سبب يحمل عليه ، ولا وجه يمكن أن يؤل إليه فهو الذي يصح أن يسمى خارقة أو أعجوبة والنظر فيه من وجهين - حال من ظهر على يده وإمكان قياسه على غيره

(المسألة السابعة) اثبوت الخارقة على ما ذكر طريقان الحس السليم والتواتر الصحيح وكلاهما عسر جدا لأن الخواس تخدع حتى تكذب صاحبها فيما ترى وتسمع ، وأمر التواتر أبعد في العسر وصعوبة التحقق فان من شرطه ان ينتهي الى حيز محقق باليقين وقد علمت ان الحس يخدع في هذا المقام .

ومنها أن يكون الناقلون لذلك الخبر المحسوس جهة يستحيل في العقل السليم  
تواطؤهم على الكذب وانخداعهم بما أدركوه بحسبهم وأن ينقل عنهم مثلهم في  
كل طبقة من الطبقات، وإنك ترى أكثر الناس يسمون الأئمة والمشهورين بينهم  
متواترة لاسيما إذا كثرت حديث الناس بها فإذا استقرت حلقات سلاسل  
الروايات وجدتها كلها معلقة في آخرها بحلقة واحدة أو حلقتين أو ثلاث مثلاً .  
وما انتهى الى واحد أو أحاد فهو خبر يحتمل الصدق والكذب لذاته وربما  
رجحت الكذب في أكثر الفرائب المشهورة التي ليس فيها متواترة. الحق ان  
الانسان متهم طبعاً بإداعة كل غريب لاسيما إذا صادف هوى في النفس  
أو طابقت التقاليد والاعتقادات المسماة . فالحمد لله الذي جعل آية نبينا بينة قائمة  
على وجه لدهر محفوظة من المعارضة والنقض، مادامت السموات والارض،  
(السؤال الثامنة) إنك إذا بحثت في حال الذين يدعون الحوارق تجدهم  
طلاب مال وطلاب جاه وأهم يقصدون بما يأتون استرهاب الناس بما  
يؤمنونهم من قدرتهم على إيذائهم متى شاؤا أو تملق آمالهم بهم وإيهامهم  
ان بأيديهم من اليد الرزق ومنافع الخير أو الجمع بين الامرين حتى إنهم  
جعلوا ارادة الله تابعة لإرادتهم كما قالوا في السكامة المأثورة عن الربانيين  
منهم وهي : « ان لله عباد، اذا أرادوا أراد » (هكذا يقولونها بالوقف على  
العباد على لغة ربيمة) وينقلون عنهم من مثل هذه الجرأة على الله تعالى كلمات  
كبيرة وأشمار أو أغاني تخمب قلوب الامامة . وفي كتب المنائذ التي تقرأ في  
الازهر وغيره من المدارس الدينية (كحواشي الباجوري على الجوهرية  
والسنوسية) ان حوارق العادات تظهر على أيدي جميع اصناف الناس حتى  
الكفار والفساق وتسمى اذا صدرت من هؤلاء على نحو ما يجبون استدراجا

لأنها تفرم بما هم فيه من الباطل فيسترسلون فيه - حتى لا مطمع في هدايتهم  
 وإذا ظهرت على يد مستور الحال تسمى مموّنة . ويخصون اسم الكرامة  
 بالخارقة التي تكون للمتمسك بالشريعة اعتقاداً أو تحلقاً وعملاً في الظاهر والباطن .  
 وإننا نقول لمن يأخذون أئوال هؤلاء العلماء بالتسليم: إذا كانت الحوارث تقع  
 على أيدي جميع طبقات الناس فلا يجوز الاستدلال بها على أن من تظهر على  
 يديه حق في اعتقاده أو مرضي عند ربه ونما يعرف ولي الله تعالى والصالح من  
 عباده بأمر واحد وهو مطابقة اعتقاده للصدق المؤيد بالبراهين الصحيحة  
 وموافقته في أخلاقه وسجاياه وأعماله السرية والجهرية لما أرشد إليه الدين  
 والعقل من الفضائل والمنافع العامة والخاصة بقدر الاستطاعة . ونحن نرى العامة  
 يبحوز لمن يجري عليه يديه شيء من الفرائب جميع المنكرات فهم يحكمون  
 خوارقه في حاله من الاعتقاد والمعل ، والعلماء يحكمون حاله في خوارقه . فقد  
 تناقض اعتقاد العامة مع اعتقاد العلماء ، ولا نرى أحداً منهم ينكر على الآخر  
 ولا يجذب به إليه لأن حرية الإسلام قد انقلبت إلى فوضى بعد ذهاب منصب  
 الخلافة وتولية الجاهلين بالدين أمور المسلمين

( المسألة التاسعة ) من رأى بيمينه خارقة للمادة أو نقلت إليه بطريقة  
 التواتر الصحيح وعرف أنها لم تكن خداعاً ولا تخبيلاً وعلم أن من ظهرت  
 على يديه ليس من أهل التلبيس والشعوذة ولا من طلاب المال والجاه  
 واستمالة القلوب إلى الاعتقاد به وصعب عليه أن يحماها على وجه من وجوه  
 التأويل الآتية فإن له أن يقيسها على ما عرف تأويله بأن يقول: إن كثير من  
 الفرائب وخوارق العادات المألوفة قد كان يظن أنها خارجة عن نظام الخليقة  
 وسنن الكون ومنتشرة من سمط الأسباب التي تنتظم بها المسببات ثم ظهر

أنها لم تكن شاذة عن تلك السنن الإلهية ، ولا نادرة من دائرة الاسباب الكونية ؛ وهذا الذي أراه الآن ، هو مثل تلك في ذاك الزمان ؛ فيجوز أن يظهر له مثل ما ظهر لها من السبب ، وتزول الغرابة ويبطل العجب ؛ وهذا الرأي هو الذي عليه جميع العقلاء والحكماء في هذا العصر وإنتهم ليتوقعون ظهور علل جميع الفسائب التي حدثت في العالم حتى معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام

( المسألة العاشرة ) اذا فرضنا أن العلم اظهر لما يؤثر من المعجزات عللا روحانية وأسبابا خفية فلا يهمن واهم ان ذلك قدح في النبوة او ظهور ابطلانها . كلا إنه إن تحقق فلا يبعد ان يكون تحققة مظهر الحقيقة النبوة كأن يقين ان الارواح العالية تتصل بالعالم الأعلى وتستمد من عالمه النقي يسمى الملائكة قوة العلم والهداية وقوة الاعمال الغريبة كإحياء الموتى وقاب العصا حية . فان لم يتبين به صدقها فلا وجه لظهور عدمه لأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يدعون أن الآيات التي يؤيدهم الله تعالى بها خارجة من سننه الظاهرة والخفية وما كانوا يدعون ان لهم سلطانا في ملك الله تعالى يتصرفون فيه بمشيئتهم وإرادتهم متى شاؤا وكيفما شاؤا وإنما كانوا يتبرؤن من حولهم وقوتهم ويسندون ما يؤيدهم الله سبحانه به اليه ويقولون انه واقع بإذنه وقد كان اعتمادهم في دعوتهم الى الله على البرهان وكانوا لا يعطون الآيات الا بعد معاندة ومجاندة من قومهم وإلحاح في طلب آية لا يعرف مثلها عن البشر في افعالهم السببية وكان الله تعالى يقيم عليهم الحجة التي يطلبونها ولم تكن هي العمدة في إثبات الدعوة الى الله وبيان وحدانيته وقدرته وعلمه وروحيه « الم يا تكلم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم



رسلمهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لنفي شك مما تدعوننا إليه مريب \* قالت رسولهم اني الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم لينفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسطان ميين .

قالت لهم رسولهم ان نحن الا بشر مثكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسطان الا باذن الله وعلى الله فائتو كل المؤمنون .

فهذه هي سنة الله في الانبياء والامم - يدعو النبي قومه الى الله بالبينة وهي كل ما يتبين به الحق من برهان عقلي ودليل إقناعي فيطلبون منه آية كونية فيتبرأ من حوله وقوته الى حول الله وقوته فيعطيه آية يخوفهم بها فيخضع له المستعد لقبول ذلك ويماجد الآخرون فتحق عليهم كلمة العذاب . قال تعالى « وما نرسل بالآيات الا تخويفاً . فاذا فرضنا ان العلم أظهر سبباً معقولاً لآيات موسى عليه السلام فهل ينافي ذلك انها كان تخويفاً فرعون وقومه وجاذبة لبني اسرائيل الى طاعة موسى بالارهاب اللائق بامثالهم في بلادهم وجنوتهم؟

نعم ان ما يتوقع كشفه بالعلم سيكون القاضي على بقايا دين لا يحتاج على صحته الا بالمجائب وليس لأصحابه برهان على عقائدهم، ولا سند متواتر في صحة كتابهم، اولئك الذين ينعقون في كل بلاد اسلامية: ان القرآن لم يثبت لحمد (عليه افضل الصلاة والسلام) المجائب والحوارق فهو ليس بنبي ودعوته ليست صحيحة: فالعلم الالهي والشرائع الدينية والمدنية والحربية والسياسية وتكوين الامم وتربيتها من رجل أمي تربي يتما في جاهلية جهلاء وامة أمية لا يرونها تأييداً إلهياً، وبرهاناً على صدقه قطعياً، وانما البرهان عندهم تلك الحكايات التي ينقلونها في عجائب مقدسيهم وينقل الوثنيون عن كهنتهم أعظم منها

(المسألة الحادية عشرة) يؤيد ما ذكرناه في معنى آيات الانبياء وكونها لم تكن براهين لإثبات الدين ما جاء في الباب الثالث عشر من تثنية الاشتراع آخر أسفار التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى وهو «(١) إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلًا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لان الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم» وما جاء في الباب السابع من انجيل متى وهو: «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تدبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٣٣ فحينئذ أصرح لهم اني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم» وفي الباب ٢٤ منه «لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين ايضا» فعلم من هذا ان اليهود والنصارى يجب ان يوافقوا علماء الكلام من المسلمين على ان الحوارق الكونية ليست دلائل برهانية قطعية على اصول الدين وعقائده وصدق دعائه كما أوضحنا ذلك في الدرسين ٢٩ و٣٠ من الامالي الدينية (راجع ص ٣٧١ و٦٨٨ م ٤) وقد اختلف المتكلمون في دلالة المعجزة على النبوة هل هي عادية او عقلية او وضعية وقد رجح الأخير بناء على انها بمعنى تصديق الله لهم بالقول (المسألة الثانية عشرة) سبق في المقالات الاولى ان أصحابنا فرقوا بين معجزة النبي وكرامة الولي بان الاولى لا بد ان تكون مقرونة بدعوى النبوة وطلب المعارضة الذي يسمونه التحدي والثانية لا تكون كذلك وبأن الاولى يجب اظهارها لإقامة الحجة، والثانية يجب اخفاؤها خوفاً من الفتنة،

وزاد بعضهم كالتشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كما حيا الموتى وإنما تكون فيما دون ذلك كشفاء مرض ومكاشنة خلافاً لا قول المشهور « ما جاز أن يكون معجزة لشيء جاز أن يكون كرامة لولي » ولقائل أن يقول جمعاً بين القولين : إذا جاز ذلك في تصور العقل ، فإنه ما وقع ولا يقع بالعمل ،

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية ان خارق العادة لا يتكرر فان كل ما يتكرر يكون ممتداً سواء عرف سببه أو لم يعرف . وهذا القول معقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخوف والخيالات من حكايات الكرامات التي يجارب بها العامة عقلاء الناس الذين لا يستخذون ويخنعون لا أولئك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويبرؤن المرضى من الأسقام بركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالأسباب التي سننبه عليها ولا كنه أسند الى غيرها أو ادعى فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صاب المسيح

### ﴿باب شبهات النصارى وحجج المسلمين﴾

جاء في الجزء الاخير من الجريدة البروتستنتية نبتان في الطمن بالإسلام إحداها محاوراة في صلب المسيح ، والثانية طمن في القرآن وقيح ، وقد كانت هذه المجلة طمن في الإسلام وكتابه ونبهه مع شيء من الأدب وراها في هذه المدة هتكت ستار الأدب وتجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو ان تزيد في تحريه بعدما أسند تحريرها الى نقولا أفندي روفائيل الذي نعرفه دمثاً لطيفاً الشبهات ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشعور بضعف نفوس المسلمين في هذا القطر ؛ فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة الى

النصرانية مالا تفعل الحجر، فصار الواحد منهم اذا نسب الافتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناس الاول أو رعمسيس الاكبر ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قد يقوى بشدة الضغط المعنوي عليه فينتبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه وعند ذلك تزهق الأباطيل . واننا لم نطاع على ما ذكر إلا بعد تهيئة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الخوارق والكرامات وكتبنا بدلها منها هذه الكلمات ، وترجيئاً تفيد أفتواهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار، ونخصر كلماتنا هذه في مقام ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البر وتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصلب فأجابه المحرر :  
« هب أنك كنت معاصراً للمسيح وعن يرفوته شخصياً وحضرت في مشهد الصلب خارجاً أو برشليم فماذا كنت ترى؟ قال : كنت أرى ولا شك المسيح مصلوباً كآراه الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك ويقينك حينئذ؟ قال كنت أوقن وأؤمن وأشهد أنه صلب حقاً كما أبتصرت بعيني وأبصر الجمهور في رابعة النهار

وقلت : افرض أنك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيدي عن صلب المسيح واذن برجل أمي من العرب أو تلك القوم المشركين يقول لك انت المؤمن وقد مضى على حادثة الصلب نحو سبعمائة سنة عبارة القرآن هذه « وما صابوه وما قاتلوه » ( كذا ) فهل تستطيع أن تكذب عيانك و - ان الجمهور وتصدق خبر هذا الأمي وتل الخبر أصدق من الميان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الأمي المكذب للصاب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بحقائق الأمور  
قلت : وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لا من تلقين الشيطان؟  
قال : نعم علمت ذلك بدون شك : أجبت كيف علمته؟ قال ان محمداً ( صلعم ) لما بعث رسولا أيده الله بالمعجزات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدليل قوله « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وأنت رأيتها فبأي حق ترجيح حكمك في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صلب المسيح أو نست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراههم إياه لا يهود الناس يصدقونه

إذا أراهم شيئاً على حقيقته • تعالى الله عن ذلك التلاعب وهل هذا هو الدليل  
القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن  
بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعينها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء؟ • وعند سماعه  
حجتي لم يكن عنده رد عايم وأمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه

«وعدا ذلك اعلم أيها القارئ العزيز أن عبارة القرآن «ولكن شبه لهم» منقولة  
عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد سرقت عن الحق يقال لها النوسيتيين الذين  
اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء ولكنهم أنكروا  
ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح إنما كان صورة فقط لاحقيقة له أشبه  
بالظلال والحيل، وأولوا الآيات الإنجيلية التي تثبت كون جسده كسائر الاجساد ما عدا  
الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا  
ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نموه وسائر أعماله الجسدية المشار إليها  
في الإنجيل قالوا لم تكن حقيقية بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا «ما صلبوه وما  
قتلوه ولكن شبه لهم» فمحمد إذ سمع مقالهم بصلب المسيح صورة دون الحقيقة  
ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادر بالمصادقة عليه رغبة في تنزيه  
المسيح عن الموت المهين ونكايته في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه  
لا يمكن أن تخطر مباشرة على بال عاقل ما لم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه» اهـ

هذه هي المحورنات التي أوردتها بحجج وفها ونقول له في الجواب: ان الاسلام سيهدم الوثنية  
التي غشيت جميع الاديان السماوية حتى يرجع الناس الى الدين القيم دين التوحيد القائم على  
أساس الفطرة المتطابق للمعتدل حتى يعترف الناس ان الوثنية السفلى كعبادة الحجر  
والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بالبراهين الراجحة.  
فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاسحة .

إذ فرضنا ان أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك ان ذلك المسلم  
تاممي غرر: والظاهر أنه زاد في القول ماشاء وحرف فيه ماشاء كما هي عادتهم وكما يدل  
عليه الجافية في تأكيد الصاب من المسلم بناء على ذلك الفرض ككلمة «كنت أرى  
ولا شك» وكلمة «كما رآه الجمهور» وكلمة «كنت أوقن وأؤمن وأشهد» ومن عادة  
المنكر إذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكده بمؤكدهما فكيف  
انصدق ان ذلك المسلم انسل من هذه العادة الطبيعية العامة وغلا كل هذا الغلو في  
تأكيد الصلب ثم انقطع عن المناظرة وتوهم أنه رأى المسيح مصلوباً حقيقة وطار

في التطبيق بين شهادته، وقول من قام البرهان على عصمته ، ! ! ونحن نذكر للكاتب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : انني لو كنت في زمن المسيح وكنت أعرف شخصه لجاز أن يشته عليّ امر تلك الإشاعة كما اشته علي غيري وجز ان أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالنصاري انفسهم لا ينكرون انه وقع خلاف في الصلب وان بعض الاناجيل التي حذقتها المجامع بمسد المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لا يزال موجوداً رغمًا عن اجتهاد النصاري في محوه من الارض كما محوا غيره . واذا كانت المسألة خلافية وكان الذين اختلفوا فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن فما علينا الآن الا نأخذ بما قاله عالم الفيب والشهادة في كتابه المنزل على نبيه المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا نقول ان السؤال الثالث غير وارد بحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكذبها ولو وقع لنا هذا لكذبنا المشرك الأمي وصدقنا بصرنا . وانما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها الناس وظهر فينا نبي أمي باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم الشرك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله لإياها . ومما جاء به حلُّ عُقد الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه المقدمة فوجب اتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يبني دينه على التسليم بأقوال متناقضة للعقل والعقل في كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سماري منقول بالتواتر الصحيح حفظاً في الصدور والسطور بمقول وهمي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوباً وما رأيناه مصلوباً؛ والفرض الوهم ، لايس النابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان التوراة التي يحملها هي كتاب موحى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل كثيرة مخالفة للعقل والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقولها ان الرب قال للحية : وراياً تأكلين كل أيام حياتك . وهذه العبارة تفيد بتقديم المفعول أنها لا تأكل كل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة أنها تأكل كل غير التراب كالحشرات والبيض ولا تأكل كل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان كلا من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه اننا علمنا أن محمداً رسول الله وان ما جاء به وحي من

ان الله بالبراهين القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفاً في مقالات الكرامات، والحوار وقد تراجع المسألة العاشرة وقررناه بالتفصيل في مقالات سابقة، وأثبتنا آنفاً من نص ثوار تكلم وأنجيلكم ان الآيات والمعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على أيدي الكذبة والمضلين

هذا إذا سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الآيات الكتاب العلمية وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النفيسة في علم الطب والمعالجات الناجحة السافمة على ان صاحبه اطبيب بخلاف عمل المعجائب إذا جعل دليل على ان صاحبه طبيب فإنه لا يخدع به الا الجاهلون لأنه لا علاقة بين معرفة الطب وبين عمل العجوبة، وللمسلم أن يقول ان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتي آيات كونه كثيرة ولكنهم لم يحفلوا به ولا أتباعه من بعده عمدة في الدعوة الي دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين، جله مخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الأسباب ويبطل السحر والكهانة والعرافة والنجمل ايرتقي الانسان بعلمه وعمله ولا يستخذي لعبد من عبدا لله تعالى

وأما قوله تعالى «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون» فهو مخصوص بالآيات التي تفرحها الأمة، فمعرفة الآيات فيه لا يهدى بدليل مدرواه أحمد والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزوله وهو أن قريشاً اقترحت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن يخفي عنهم الحبال فيزرعوا ولا يخفي أن هذه أسئلة تفت وعناد وإلا فلا آية أو الآيات التي أيده الله تعالى بها بيته لم يقدروا على ممارستها ولا نقضها، ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم»

وأما قول النصيراني إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوسنيين فهو من الغفوة التي يعرض عنها المسلم والكتان ذكر بمناسبه خلقه من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة النصري وطوبقتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيما ورد فيه عن الانبيا والأئم مما هو معروف ويعترف به أهل مذهبهم: إنه أخذ عند ولين وحياً من الله وفيما هو معروف عند غيرهم ولم يوافق أهواءهم: أنه مأخوذ عن الطائفة الفلانية الكاذبة الضالة المبتدعة ولين وحياً: وفيما لا يعرف عندهم ولا عند غيرهم كالأموه التي جعل تاريخها وأبدرست رسووها: إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يعرفه احد: ولا يخلو الكلام

في الأمم من هذه الأقسام والنبى الأسمى لم يتعلم من احد مذاهب الامم وآراء الفرق المختلفة  
لأنهم يكن في بلادهم من يعرفها ولا يعلم يكن يعرف غير لغة قومه الأسيين الجاهلين ولأنه  
لم يولد في طائفة في كل ما تقول وتدين بل أصبح للوجي المنزل عليه من الله والله علام الغيوب  
وان لنا في هذا اللقاه تنبيها آخر وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الاسلام  
وتصدنا للرد على أباطيلهم عقبة في طريق الدعوة الى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق  
والتعلمون على عمارة البلاد فان المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطغصين في الاسلام  
مستحجون من قبل الجمليات الدينية لتشكيك طمة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم  
ودينهم وأن هذه الجمليات تنفق على دعائها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه  
لأجل هذا الفرض ونتيجة هذا ان النصارى بمجموعهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة  
الاسلامية حتى تنبع منهم فالذنب في بكل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين  
وأما ردنا عنهم وتصدنا لبيان أباطيلهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيء في النصارى  
لأنه هفاح لا اعتداء فان رد للشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين  
لذا لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره ففحن ندفح الحرج  
عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد لذلك لروحنا وللتصرف  
في إرلدتنا وهم ليسوا كذلك ومن البلاء أن هؤلاء الطغصين لا يؤثروا فيهم البرهان  
لأنهم لا يطلبون الحق وإنما يطلبون المال فاذا استطعنا إسكات غيرهم عن يكتب لمنفعة  
شخصه فلا يتيسر لنا إسكاتهم لأن منهمهم الشخصية حريصة بهذا الطاعن ولذلك  
نضطر الى الرد عليهم دائماً عملاً بالواجب المحتم عايناً في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى  
الذين عرفوا مضرة التعصب الذميمة بل يجب عليهم أن يساعدوا علينا بنحظتهم في سيرهم  
وان كانوا راضين منهم فهم أنصارهم وأولياؤهم والله ولي المؤمنين

### ﴿ باب المسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : ( س ) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التفرافات بمصر :  
أرجوا أن تدينوا لنا كل المعجزات اثباتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن  
الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام  
وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاءكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً :  
( ج ) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشارت الأنبياء السابقين



وهي لانسمى معجزات وان في مكتبة الفاتكان برومية إيجيالا مكتوبا بالقلم الحيري قبل بئمة النبي عليه الصلاة والسلام وفيه هذه العبارة بحروفها « ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ثم ان معجزة القرآن تتضمن معجزات كثيرة كما علم من مباحث المنار السابقة وسنين ذلك في الأمالى الدينية والرد على شهاب التصارى. والظاهر انكم تسألون عن المعجزات الكونية للعامة والادبية وهذه كثيرة جداً ومستفيضة ولكنها لم يحبل عمدة في الدعوة الى الاسلام وطريق ائبائه للحكمة التي بينها في مقالات متعددة آخرها المقاتلان الثامنة والتاسعة من الكرامات والحوارق وأونحها مقالة ( الآيات الينات على صدق النبوات ) في المجلد الرابع ولهذا لم يعتن بنقلها الصحابة والتابعون لتقل عنهم بالتواتر وانما اشهرت ثم تواترت من بعدهم وتنتهي اسانيدها الى أفراد منهم فنقلها شبيه بنقل معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام من حيث استفاضت على السنة المتأخرين ولم تؤثر الا عن أفراد من أهل القرن الأول . إلا أن نقل معجزات نبينا الكونية أضبط وأصح من نقل معجزات المسيح (عليهما السلام ) لأن لها أسانيد متصلة اشخاصها ومروفون إذ وضع لهم كتب مخصوصة في تاريخهم ولذلك ترى المحدثين يقولون ان سند هذه المعجزة صحيح وسند هذه ضعيف وهذه ثابتة وهذه مكذوبة أو واهية لأن في سندها فلانا الذي كان يكذب في بعض الأحيان أو فلان الذي كان كثير النسيان ، وليس للتصارى مثل هذه الاسانيد المتصلة: أما استقصاء ما كان سنده صحيحاً أو حسناً وما كان مختلفاً فيه اترجيح أحد الوجهين فليس جواب السؤال بمحل له على أنه غير ضروري ويتوقف على مراجعة جميع ما نقل باسانيده وتاريخ رجالها وهو كثير جداً حتى ان بعض المتأخرين ألف في المعجزات كتاباً يدخل في ثمان مئة صفحة وينف

ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر روياه كغيرهم عن جماعة من الصحابة ودفعت العلماء ما اعترض به من ان ذلك لو وقع لعرفه أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكر واسميه بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم وأن القمر لا يرى في جميع الأقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع وان بعض المشركين لما قالوا: هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السفارة وانتظروهم جاؤا فأخبروا بأنهم رأوا القمر من ليلتهم تلك قد انشق ثم التأم وبأنه يجوز ان يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم أو خشي أن يكذبه فلم يخبر وليس بضروري ان يراه في تلك اللحظة

علماء الفلك على قلوبهم في الجهة التي رؤي فيها . ولكنني لأذكر ان أحداً أُجاب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يسط الآيات المقترحة لأنها سبب نزول العذاب بالأثم اذا لم يؤمنوا . وقد روي أن انشقاق القمر كان بطلب كفار قريش ولا أذكر لهم أيضاً جمعاً بين آية «أقربت الساعة وانشق القمر» وآية «وما ننعمان نرسل بالآيات الا ان كذبها الأولون» ولا بد من تأويل إحداها وقد أول بعضهم الأولى فقط وليس هذا المقام مقام التطويل في هذه المباحث ومن المعجزات الواردة في الصحيح أيضاً إطعامه عليه السلام النقر القليل من الطعام القليل جداً رواه الشيخان وغيرها من حديث جابر ومن حديث انس وقد وقع ذلك مرات كثيرة . ومنها نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفي الحيش وقد تكرر هذا أيضاً وبهذه رواياته في الصحيحين . وقالوا إن هذه المعجزة اعظم من انفجار الماء من الحجر على يد موسى عليه السلام فان من شأن المياه ان تنبع من الاحجار . ومنها الاخبار بالغيوب في وقائع كثيرة جداً وبهذه في الصحيحين وغيرها كقوله . ويح عمار تقتله الفئة الباغية . قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وقد قتله فئة معاوية عند خروجها على امير المؤمنين عليه السلام ولما ذكر لهم الحديث لم ينكروه لان منهم من كان يرويه . قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص وإنما اولوه بتأويل سخي فقلوا : انما قتله من اخرجه : ويلزم من هذا ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعمه حمزة واسائر اصحابه الذين دافعوا معه عن الدين . وتروى هذه الحجة عن امير المؤمنين كرم الله وجهه

ومن اللطائف في هذا الباب ما رواه ابن سمد في الطبقات من طريق عمارة ابن خزيمه بن ثابت قال : شهد خزيمه الجمل وهو لا يسل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغية » قال فلما قتل عمار قال خزيمه قد بان لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل :

ومن قيل حديث عمار قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن أبي بكر عن الحسن . ومع

هذا قد بحث بعضهم في سماع أبي بكر بن الحسن بل أن بعض المحدثين أنكروه والصحيح أنه سمع، ولثبت مقدم على النافي

ومنها عن الجنح النسبي كان بخطب عليه رواء البخاري وغيره وقال التاج السبكي إنه متواتر كما شقاق القمر روي عن نحو عشرين صحابياً من طرق صحيحة وتفصيل للوقائع التي كانت فيها هذه الآيات يطول فليطلب من مواضعه ومنها إراء كثير من من الملهات والأمر لمرض باللمس أو التفلح ولو أردنا أن نذكر طمن المحدثين في بعض لسليد المعجزات التي لم تصح - كقول ابن كثير في حديث إحياء الميت الميتة أنه منكر جداً وقول ابن الجوزي في حديث نطق الحمار أنه موضوع وقول للزني في حديث نطق الضب لا يصح لسناداً ولا متناً الخ - فكانت عبرة للموافق والمخالف في تحري المسلمين وتبهم في نقل المعجزات منهم فليأتمنا الخالفون بضبط كهذا الضبط ولسانيد كهذه الاسانيد فيما يروون عن رسالهم وهدسهم ثم ليتبعججوا على علمتنا بعجائبهم وعرائبهم . وفرق أكبر من هذا بيننا وبينهم وهو أنهم اذا عجزوا عن اثبات عجائبهم لا يبقى لهم شيء ونحن عندنا آيات الله الكبرى - القرآن والعلم الأعلى من الأبي وما يتبع ذلك وبهذا القدر كفاية

### القسم العمومي

#### الدولة العلية وماليها

( بقلم المؤرخ العثماني صاحب التوقيع الرمزي )

إن بالمسال قوام الدول وعزها وقد كثر الكلام في إصلاح الدولة العلية ما كان منه وما يجب أن يكون وأكثر المتكلمين في ذلك على جهل بحقيقة الحال فأينا ان نكتب في مالية الدولة وأحوالها كتاباً نستقي مسائله من الموارد الرسمية لا يظن ظان ان الخلل في مالية الدولة حديث بل هو قديم يصعد تاريخه الى اواسط حكم السلطان عبد العزيز وإنما زاد في الأدوار الأخيرة الإسراف والترف من جهة وسوء سلوك المستخدمين بتحصيل الاموال من جهة أخرى فسرى داء الخلل في سائر فروع الحكومة حتى استعصى الداء وعز الدواء وأضحت الحزينة العثمانية يضرب بها المثل في الإفلاس، وصارت تؤخر دفع رواتب المستخدمين أشهراً متصلة فكان لذلك ضرر عظيم حتى على سياسة السلطنة اذ لو كانت الحكومة تدفع رواتب المستخدمين في أوقاتها كباقي

الحكومات المنتظمة لما كان الظلم وصل الى هذا الحد ولما كان ظهر هذا التأم العام والشكوى من الحكومة وأعمالها ولما كان للاجانب منفذ للتدخل في شؤون الدولة الداخلية . وباليتهم يتدخلون لمصلحة جميع وفاقا الدولة بدون تفریق بين الملل والأجناس . انما يتدخلون انتصاراً لفئة دون أخرى . فاذا كان المستخدم لا يقبض راتبه في السنة سوى شهرين أو ثلاثة شهراً فلا بد ان يظلم العباد لسلب أموالهم حتى يسد رمقه ورقيق عياله وأولاده . على ان أكثر صغار المستخدمين في الحكومة العثمانية هم من أفقر الناس لا يملكون شروى نقيير سوى الراتب الرسمي الذي يجده قليلاً جداً بالنسبة الى الوظيفة .

وكثيراً ما نسمع بأن الحكومة ألفت لجنة لإيجاد طريقة تعطى بها الرواتب لأربابها وبمد ان تقدم تلك اللجنة بضع جلسات وتشر بعض شذرات عن أعمالها في الجرائد بحيث يترقى أثرها ولا تعود نسمع لها ذكراً حتى تنتضي شهور قزوق الجرائد حينئذ ينال بشرى تأليف لجنة أخرى بناء على إرادة سنية ولم نر حتى الآن نتيجة تلك اللجان الكثيرة العدد .

تقسم دواوين الحكومة من حيث دفع لرواتب في عاصمة الدولة الى ثلاثة أقسام قسم تعطى رواتب مستخدميه كل شهر بصورة منتظمة مثل نظارة البوستة والتاخراف وأمانة الرسومات ( الجمارك ) وما يتبعها من القروع ونظارة الدفتر الحاقاني وصندوق الدين العثماني والبنك الزراعي ولهذا السبب تهافت طلاب الاستخدام على الدواوين المذكورة تهافت الجياع على القصاص .

وقسم يقبض ثمانية أو تسعة شهور في السنة ومن هذا القسم وزارة المعارف ووزارة العلية « الحفائية » و « امانة الشهر » مشيخة المدينة .

والقسم الثالث لا يقبض الا أربعة شهور أو أقل مثل وزارة المالية والخارجية والداخلية « تويستين » من هذه مصلحة النفوس ذات الربيع لأنها تدخل في القسم الأول . وشورى الدولة ونظارة الضبطية ومستخدمي المابين الهمايوني ووزارتي البحرية والحربية وهذه الأخيرة هي أسوأ حالا من جميع الوزارات لكثرة المطالب عليها واتساع نفقاتها وكثرة عدد الضباط النظام .

اما حالة المالكين في الولايات فهي أسوأ منهما بالعاصمة لأن الولاية يضطرون الى امتثال الأوامر التي تصدر دائماً من الأستانة قاضية بارسال كل ما جمع عندهم من الدراهم قليلاً كان أو كثيراً الى الأستانة وإذا لم يتمكن الوالي من سرعة الامتثال يأتيه التوبيخ

وراء التوبخ حتى يعزل من وظيفته شرعاً عزلة . فلذا ترى الولاة يتسابقون الى إرسال الدراهم الى العاصمة ولا يبقون عندهم لدفع الرواتب اولهشروعات المفيدة شيئاً وقد كانت الحكومة في السنين الأخيرة اتخذت طريقة زعمت أنها ترضي الناس فما كان منها اتساع دائرة الخلل اتساعاً عظيماً واشتداد الأزمة المالية وهذه الطريقة هي إرضاء كل من يشكو أو يتألم من شيء أو يتسبب الى أحد العظماء بوظيفة عضو في إحدى المجالس أو باب عطاء راتب كبير يقبضه وهو جالس في منزله والإيتمام بالرتب ذات الرواتب الكبيرة جزافاً بدون تفریق بين المستحق وغير المستحق . والجدول الآتي المستخرج من سجلات الحكومة العثمانية لرسمية لسنة ١٢١٨ هجرية يظهر صدق ما نقول .

### ﴿ شوري الدولة ﴾

هذا المجلس ينقسم الى ثلاثة فروع : الأول دائرة الملكية والثاني دائرة التنظيمات والثالث دائرة المحاكمات .

ودائرة المحاكمات هذه تنقسم الى محاكم ابتدائية واستئنافية ويحاكم فيهما أكبر المستخدمين الذين يرتكبون ما يحط بقدر وظيفتهم أو يخل بمواد القانون وكان الأعضاء في مجالس شوري الدولة الثلاثة قبلاً لا يتجاوزون الأربعين أما الآن فإن عددهم يزيد على مئة وخمسين بينهم ٧ برتبة وزير و ٢٥ برتبة بلا وواحد برتبة صدر روم ايلى وواحد برتبة صدر أناتولي و ٢٥ برتبة أولى من الصنف الأول و ١٢ برتبة روم ايلى بكاربكي و ٢٥ برتبة أولى من الصنف الثاني والباقيون من أصحاب رتبة التمايز فما دونها ولا يخفى أن عضو شوري الدولة الذي هو أعظم مجالس الدولة الحائز لرتبة وزير أو بلا أو روم ايلى بكاربكي لا يمكن أن يكون راتبه أقل من مائة وخمسين جنباً في الشهر وليس بين أعضاء هذا المجلس من يقبض أقل من عشرين جنباً في الشهر فإذا فرضنا لكل عضو في المجلس « ومنهم أصحاب الرتب السامية وهم الاكثرون » ٤٠ جنباً شهرياً يكون المجموع ٦٠٠٠ جنباً . هذا أقل ما يمكن تصوره للاعضاء ويزيد عليه رواتب المستخدمين من الرؤساء والكتاب وغيرهم

### ( وزارة المعارف )

يوجد في وزارة المعارف مجلسان يقال لأحدهما مجلس المعارف والآخر يسمى « أجمن تفتيش » وكان هذا قبل أن تعطى الوظائف جزافاً يتألف من بضعة أعضاء مقتدرين ذوي اهلية واستعداد لإدارة معارف السلطنة بخلاف ما يرى عليه

أعضاءهما الآن ولا نخوض غمار هذا الباب لأنه ليس من خصائص رسالتنا هذه وربما عدنا إليه في رسالة أخرى .

أعضاء المجلسين اليوم هم خمسة وستون ماعدا الرؤساء وكتابة أرقامهما وراتب كل منهم لا يقل عن ١٥ ج ولا يزيد عن ٥٠ ج في الشهر فإذا فرضنا لكل منهم ١٠ جنيهات يكون المجموع ٦٥٠ ج شهرياً . ولا يدخل في هذا الحساب رواتب الكتابة والرؤساء والمدارس التابعة لوزارة المعارف كثيرة جداً وأغلبها مجانية وهذا هو سبب الإقبال عليها . ويوجد في الأستانة وحدها ٤٢ مدرسة تتبع الوزارة المذكورة منها ست عالية وهي المكتب الملكي ومكتب الحقوق ومكتب الطب الملكي ودار الشفقة ودار المعلمين ومدرسة الفنون الجميلة وخمس تجهيزية واحدة منهن خاصة بالتجارة . وللبنات ثلاث عشرة مدرسة واحدة منها عالية وهي مدرسة المعلمات وثلاث للصنائع وتسع ابتدائية

أما مدرسة الصنائع للذكور فإنها تتبع ديوان الأشغال كما ان كثيراً من المدارس عالية وتجهيزية وابتدائية تتبع ديوان المعارف العسكري التابع لوزارة الحرب وسيجيء بيانه في الكلام على الوزارة المذكورة . وهذه الوزارة في أعقاب عواصم الولايات وبعض حواضر الألوية « اللواء في الولايات كالمديرية في مصر » مدرسة تجهيزية ماعدا بعض الولايات الآسيوية ومدارس ابتدائية وأما مراكز القضاء فقلما يوجد فيها مدارس والتعلم في المملكة العثمانية إجباري قانوناً وعملاً وكل من لا يعلم ابنه أو بنته يعاقب حسب المادة الواردة في نظام المدارس فيجب والحالة هذه على الدولة ان تعني اعتماء تاماً بإدارة هذه المدارس المهمل أمرها وتختار لها أساتذة مقتدرين ذوي كفاءة تامة وتحمّل بروجراماتها وتجهلها على أساس متين كمدارس أوروبا مع العناية بالعلوم الدينية والمقائد وتنفيذ أحكام القانون القاضي بإجبار الناس على تعليم أولادهم وتنشيط مدارس ابتدائية في كل مركز قضاء ومدارس تجهيزية في حواضر الألوية وتكثر من مدارس الصنائع والتجارة في عواصم الولايات ولا بأس من فرض مبلغ جزئي على كل تلميذ نظير أجره لتعلم ليساعد على نفقات المعارف .

ولهذه الوزارة حصّة معلومة من أعشار الدولة قدرها اثنان في المئة غير ايراداتها الخاصة بها . فلو أنفقت هذه الاموال في الوجود الموضوع لها لعادت على

( العثماني )

( لها بقية )

الامة بالنفع العظيم

« م . ق »

## أناك منكم

• كتاب من صديق الى صديق في هذه الديار ، يصف له فيه حال بعض الاقطار •

سيدي الاخ اذا تذكرت مصر فلا أذكرها الا بك ، واذا جنحت اليها فلا أجنح الا اليك ، قلبي يهواك ولساني يذكرك لأنك مطلب الروح ومبتغى النفس • فان كرمك وحلمك وفضلك وعلمك ونيلك ونحرك - تلك نياشين المجد - جعلت لك سناء يخطف أبصار عشاق الحلال الكاملة وان لم يروك فما بالك مولاي وأناذاك الذي ملدك قلبه على بينة بعد درس جدك ونشاطك وعزمك وحزمك وعفتك ونزاهتك وغيرتك على دينك وشدتك في الحق ونزوعك الى نصرته - خلال تفوق عدد رمال الدهناء • وتربو على نجوم السماء ، فكيف أتبين منك هذه الحلال العظيمة واستطيع مع البعد سلوا هذا وانى بين قوم تتعالى نفوسهم عن الحق ، وتجنأ جنوبهم عن ضائع الصدق ، لاهم ما توافقوا - تراحوا ، ولاهم اتبهوا فاراحوا ، غشيم طائف من الجهل جمعاهم يخبطون في بهضهم بعض (١) كالذي يخبطه الشيطان من المس حتى اضطرت ان أعتم بمجل العزلة وانزوي في ركن بيتي على خلاف عادي التي تعرفها • استذروا الله مخاطبة واحد من هؤلاء القوم لما هم عليه من الغباوة الزائدة والجهل المطبق والحق الشديد والياد بالله تعالى فلا بلاهة المصري ولا غباوة السوري ولا استبداد التركي ولا جهل الاعجمي (٢) ولا غطرسة الافغاني أشد على نفوس العقلاء • من تمخرق هؤلاء ••• (٣) فان أولئك القوم مع ما هم عليه قد نجب فيهم أحرار أبرار يفردهم بائنة كاملة فحيا الله بلاد أوسقيا لها ورعا نجب أمثال عبده وعثمان (٤) والكواكي ورفيق ورشيد وكمال ومدحت

(١) كان الصواب أن يقول : يخبط بهضهم في بعض : (٢) يريد بالاعجمي المعجمي وهو من جنسه المعجم وبرادهم الفرس وأما الأعجمي فهو نسبة من الى الأعجم وهو من لا يفصح في القول وان كان عربيا وينسب الى نفسه مبالغة • وظاهر ان هذه الأوصاف لا تنطبق كلها على الموصوفين (٣) ورد : مخرق الرجل : أي موه وكذب واختلف في أصالته في العربية ولم أجد مخرق ولكنه مستعمل في الكلام العربي الذي قلما تخلو منه الرسائل الشخصية الآن (٤) ظاهر انه يعني بعبده الاستاذ الامام واما عثمان فهو الدكتور عثمان بك غالب العالم الطبيعي المشهور . وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمطف على العامل في الثاني

وعالي وفتواد والباب وقررة العين وجمال الدين وسحق الأمة ..... (١)

مولاي: لا يستطيع القلم ان يصف لك ولو شيئاً قليلاً مما رزمت به هذه البلاد  
من نكد الطالع وجهل بأمر وطيش حلم وافن رأي بهذه الورقة الصغيرة ولكن لا أظنه  
يخل عليك بيان رؤس منها ومنها تعلم البقية

(لنا علماء) ولكنهم جاهلون متكبرون متغابنون متغابون وهم آلهتنا ( يريد أنهم  
عبدوا الناس باستملاهم ) حديثهم بطونهم وتدقيقاتهم ومباحثهم خاصة بعجائب التكايا  
وكرامات القبور وعلمهم كعلم آلهة الاشوريين لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد ولا ينعدم  
وهو محصور في تصريف أكل يأكل أكلاً !!! وفي إعراب هذه الجملة : ليت لي  
قطاراً من الذهب فأحجج به : وهو عندهم من تمنى مالا طمع فيه أو ما فيه عسروني  
اكتشاف متعلق الجار والمجورور في إعراب البسملة وفي فرض وجه للحكم في عدة  
زوج المسوخ هل تعد عدة طلاق أو عدة وفاة وفي جواز تزوج الحني بالأنسية  
والانسي بالجينية أو عدمه وفي اختراع نكت في التفسير في معنى تفاخر فرعون  
بجريان الانهار من تحته في حكاية القرآن ففاصت أفكارهم في النهر ولم يوقف لهم  
فيه على أثر !!

اذا قلت لهم ان هذه أو هام في أو هام زجروا واستكبروا ، ومنقوا ثيابهم  
وطمبروا، (٢) وصخبوا ولعبوا، وبكوا وانحبوا، وقالوا: هذا آخر الزمان: ووشوا عنك  
انك كافر، لا تؤمن باليوم الآخر، واستعانوا عليك بمخطاء العامة فيسكتونك اماطوعا واما  
كرها - طوعا اذا وثقت بسجرتك عنهم وكرها اذا وثقوا بقدرتك عليهم فاستعملوا معك  
سلطة الحكومة (٣) التي لا يخل بها عليهم الدخلاء، وربما كان ذلك من مقتضى سياستهم لأنهم  
لا يودون ان يتبصر الناس ولا ان يرفعوا رؤسهم من شبكة الاستبداد . وهناك يحكم  
القضاء ، ويجري البلاء ، وابن الصابرون الذين يوفون أجرهم بغير حساب ؟

(لنا حكماء) ولكنهم أميون جبناء متخاذلون ، إرادتهم شريعة قاهرة، وحكمهم سلطان  
نافذ، لاراد لقولهم، ولا مانع لحكمهم، فالحاكم منهم يجمع في شخصه ثلاث سلطات فهو  
مشرع منفذ مراقب كأنه المسيح عند النصارى يجمع في شخصه ثلاثة أقانيم . استغفر الله، من

(١) ذكرنا حادثة رأينا السكوت عنها على فظاعتها إخفاء لتلك الأمة

(٢) لأعرف هذه الكلمة الا في كلام العامة ومعناها انفخخوا (٣) كان ينبغي

ان يقول فاستعانوا عليك بسلطة الحكومة



أين للمسيح المقهور أن ينال سلطة من السلطين الاخرتين ولو نالها لم يكن بها على الأقل من تخيف وطأة أكابروس اليهود آه ! دعني أنفث الآهات حتى يفرغ الصدر فإن الناس عندنا أرقاء ، وأسواق المحاكم اسواق الاسترقاق ، فلا قانون يزع ، ولا مسؤولية تردع حكمانا اما قضاة شرعيون وإما حكام سياسيون . فالقضاة الشرعيون يتولون الحطة بعد دراسة تلك الكتب القديمة التي أخنى عليها الذي أخنى على لبدفيعطي أحدهم راتباً قليلاً فمديده بسائق الضرورة الى الرشوة ويستعمل الغبن في وظيفته ويجور ويميد الدرهم والدينار لا يكتبني بأحدهما فلا يمر عليه زمن قليل حتى تتعدد مركباته بمدد أنواعها وتكثر قصوره بمدمواقها ويكثر خدمه وحشمه وعبيده وجواربه فلا الخديوي في مركبه ، ولا السلطان في مركبه ، بأعظم من قاض شرعي في بلادنا اذا تمشى في الاسواق أودخل المحكمة . هذا والعامه والخاصة !!! يعتقدون أنهم سجادة الرسول وشرع المصطفى وأن ما يحكمون به في الارض يبرم في السماء واذ اتظلم منهم مظلوم تقوم على رأسه القيامة وتأتي عليه الآخرة بمذابها . أولئك يشيرون أنه مارق من الدين لا يرضى بالشرع ولا يقبل حكم الله فيه فتكفره العامة وأنت أدري بماقبة هذا التكفير . على أن أهل الحل والعقد لا يجردونه نفماً (١) ابتغاء مرضاة القضاة حتى يفشو الاختلال في الشريعة وتأفف الأمة من نفسها التقاضي لدى حكامها وتطلب استبدال الشريعة بالقانون (٢)

وليس رجال محاكمنا الأهلية بأقل خطراً على الأمة من قضاة الشريعة لأن مصدر تربيهم واحدة . . . . فاعمالهم بالطبع تكون متقاربة متشابهة ولا يكون هناك فرق بينهم اللهم الا في الشكل فان القاضي الشرعي يتردى بأردية الإهال والكسل ، والآخر يلبس لبوس النشاط والعمل ، وهذه غاية الفرق بينهم

أما الأحكام فالقاضي الشرعي يرجع فيها الى قواعد مشتتة متضاربة متخالفة يطبقها على القضايا بحسب ما يراه والقاضي الأهلي يعتمد فيها العادات والاصطلاحات التي جرت عليها السياسة السالفة بدون أن يكون لديه قانون يرجع اليه ، أو دستور يعول عليه ، فالطريقة الأولى كسبت صبغة الشرع اسمها ، وهذه أعطيت لقب القانون رسماً ، وفي الواقع لا شرع ولا قانون

(أحداثنا) هم مطمح آمالنا وزهرة حياتنا وهم يتقسمون الى قسمين قسم عامة وهم لا كلام عليهم . وقسم خاصة وعددهم لا يزيد على ربع ! عشر ! تسع ! ثمن !

(١) المعروف « ما يجدي عنه » (٢) الصواب : استبدال القانون بالشريعة : اي جعل القانون بدلاً عنها وهذا مما يغلط فيه أكثر الكتاب تبعاً للجراند

سدس ! خمس ! معشار الأربمين من مجموع الأمة . وهم يتقسمون على أنفسهم الى قسمين — قسم تربى في المعهد الديني . . . . . وأهل هذا القسم عبارة عن مختصر أزهرى فهذا أيضاً لا كلام عليه . بقي الكلام على القسم الثاني وهو المراد من قولنا : أحدائنا هم مطمح آمالنا : فان هذا القسم مع قلة عدده وضعف مدده ليس بكامل التربية — هذا ان لم نقل انه لا تربية له — لأنه لم يتعلم شيئاً برقي ذهنه عن أفراد قومه وغاية ما تلقنه من التربية قشور عارية عن اللب كدرس اللغة الأجنبية ومبادئ تقويم البلدان وقواعد من الطبيعة وشيئاً من الحساب وكل ذلك لا يخرج عن درس الأشياء التي يتلقاها تلامذة المدارس الابتدائية في البلاد المتقدمة ولا حظ له من تعلم اللغة العربية مطاقاً حتى يعرف أن لديه لغة واقرة المواد كثيرة المصادر لديها من ألفاظ موسعات العلوم ما يكفي لتلقيح نهضة جديدة اذا أفرغت في قواها الحقائق المكتشفة ، والاختراعات المتجددة ، وعلى فرض وجود من درس هذه اللغة فان معلوماته لم تتجاوز الحلقة الضيقة من التعليم الابتدائي فضلاً عن التثوي والعالي فهل معرفته لها والحالة هذه تجدي نفعاً ؟ فهذا القسم الذي نطن فيه خيراً ونعلق عليه آمالاً هو من العامة ولا شك ( وأي نفع من العامة ) وان ضرره أكبر من نفعه . ما نطك بشاب دخل المدرسة ولا يدري أبواه ما يتعلمه فيها وما سيكون من أمره نخرج منها متعوداً التائق في اللبس والمأكل والمشرب وحب الرياضة مع العوانس والأبكار والجلوس في المحلات العمومية للمقامرة والتسلي بالمشروبات الفوايه وذلك بلاريب يستلزم كثرة الاموال واتساع نطاق المكاسب فان كان غنياً بمئ المال واستنزف الدينار استنزافاً ، وان كان فقيراً أهرق ماء الحياء وعبث بشرفه واسمهان بناموسه وراه دربهات يسديها حاجات تربيته الجديدة الناقصة ؟ ومن يهن عليه العبث بشرف نفسه فشرق أمته لديه أهون ولا شك هذا ولا يعزب عنك ان هذه المفقدرات لجامعة الأمة والمحلات لعناصرها اذا كانت تدفعها يد ماهرة كيد الدخلاء فانها تلم بها من طرق مجهولة كثيرة الشباب وخطرها متوقع لاحالة . وهذه الأخطار الخافة بهؤلاء القوم المساكين ليست بنت زمن ولا منشأ سبب بل هي نتيجة اشتركت في ترتيب مقدماتها الأزمان والأسباب وصعب على عاجز مثلي أن يفهم هؤلاء القوم خطر موقفهم مادامت النفس غير قابلة والقلوب واهنة والبصائر مطموسة والحواس مغشوشة وثائرة الجهل قائمة . فمبنا أحاول إصلاح ما قسد من أخلاقهم وتجديد ما خلوق من خلاقهم

ما يجدي الإصلاح في قوم يفتقدون ان كل كلمة طيبة ه مرتقة ه ، وكل كلمة حادة  
زندقة ، وكل خلق جديد كفر ، وكل سعى الى الأمام ، خطوة من خطوات  
الشیطان ، ماذا يجدي الإصلاح في قوم ينتظرون خروج الدابة وقيام الدجال وظهور  
المهدي ونزول المسيح وطلوع الشمس من مغربها وتفخخة إسرائيل وهذه اشراط الساعة  
والساعة لا تقوم الا على شرار الخلق ؟ ماذا يجدي الإصلاح في قوم خلقوا اشراراً  
بجراً فساداً ضلالاً كتب الله عليهم ان يكونوا عاشين في الارض مفسدين في السماء ؟ لا إنشاء  
دولة وتكوين أمة أهون على نفوس العائنين بالإصلاح من إصلاح أمة من الإسلام  
عفواً يا مولاي فاني قد أطلت عليك وحملتك هما على همك وزدتك غمماً على غمك  
فلا تلهني فصدري ضاق على اتساعه وحمل هوماً ناءت أمة كاملة بحملها فكيف  
يستطيع حملها ذلك الشكل الصنوبري ؟ فسل لأخيك قرب المخرج من هذه الديار ه ه ه  
فان العيش على شوك السيل في منقطع العمران لأهون على من معايشة قومي ، ما تنكر  
شخص قومه كما تنكرتهم وما ينس ساع لرشد كما ينست ه قوم لو حاولت ان أحصي لك المقلد  
فيهم لما أكملت ثناير الیدعداء أليس هذا من بواعث اليأس ، ودواعي البأس ، أه المراد منه  
[ النار ] هذا كتاب رجل كنا نصفه أيام كان بيننا بأكثر مما وصف به نفسه من  
سعة الصدر ه كنا نصفه بأنه لو قطرت السموات وانسقت الأرض وخرت الجبال  
هداً لما بالى ولا اهتم وها هو يشكو هذه الشكوى المرة من حال بلاده ه أليس في  
هذا عبر لمن يعقل ، أليس دال على الفرق بين هذه البلاد وغيرها فإين شكر النعمة  
من المنعم عليهم وأين الاعتبار بالبلاء ممن حل بهم ، وقد ختم الكتاب بأن الرأي الوحيد  
في تحريك أذهان قومه نشر المجلات والجرائد النافعة والكتب المفيدة بنح الله مقاصده  
وهياً له من المصطفين الأخبار من يشد عضده

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

### الدولة العلية والحرب

تستمد الدولة العلية للحرب لأن الفتنة في بلادها لا تزال تزداد وقد كنا في  
خوف عظيم من روسيا حتى أعطتنا الجوائز الأوربية بمض الاطمئنان من جهة

روسيا نفسها ومن جهة الدول العظمى . أما روسيا فقد قررت ترك منشوريا بسبب العسر المالي والمعسر لا يضرم ناراً للحرب مختاراً لآسيا اذا كان خصمه من أقرانه في ميادين الكفاح . وأما أوروبا فإننا نرى انكلاترا تنقرب من فرنسا وفرنسا تتقبل ثقتها بقبول حسن ولا نرى سبباً لزيارة ملك الانكليز للجمهورية الفرنسية الا إقناعها بعدم إعانة روسيا على حرب تركيا بل عدم اجازتها على الحرب لما في ذلك من الخطر العظيم على أوروبا كلها . اما الحركات العسكرية التي تجريها روسيا فليست اكبر مما يعتاد في ايام السلم من الاستعداد والتمرين وثقه في غيبه شؤون

فاذا كان استمرار بغاة مكيدونية على بغيرهم وتعدادهم في نورهم انكالا على البانار والصرع فلا خطر على الدولة من ذلك وهي قادرة على تدويحهم وان لم تستفد من ذلك شيئاً لما علمناه من تعصب اوروبا عليها واتفاق الدول الكبرى على منع المسلمين من الانتفاع من النصرى او التسلط عليهم ولو بحق . والناس يوجدون خيفة من تألب الالبانيين وخروجهم امدم الرضى بمطالب اوروبا وروسيا والنمسا تآخذن على الدولة بوجود كبحهم واخضاعهم دون المكيدونيين لأنهم مسكونون . ولعل حكمة مولانا السلطان تكفي الدولة مخبتهم بالتي هي احسن

### ﴿ ثورة مراکش ﴾

لا يزال أمر الخارج على سلطان مراکش في استفحال وقد طمع في الملك وتجراً على خطاب بعض الدول بالاعتراف بكونه السلطان الرسمي لمراكش ويقال انه سيزحف على قاس وهذه عواقب الجهل والاهمال . وستنشر في جزء نال شروط الصاح بين صاحب مراکش ولويس السادس عشر ملك فرنسا اعلم من لم يقرأ التاريخ ان عهد مراکش بالعزة والقوة غير بعيد

### ﴿ فرنسا والجزائر ﴾

كنا كتبنا مقالة عنوانها ( فرنسا والاسلام ) نصيحنا فيها لهذه الدولة العظيمة بأن تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتؤمن غائلهم . ونحن نعلم ان فرنسا لم تكن مرتاحة الى تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل به مسلمي الجزائر ولكنها كانت ترى أنها هي الطريقة المتعينة وأنه يجوز أن يظهر لها خير منها . وفي هذه الايام قد زار الجزائر رئيس الجمهورية وبشر الاهلين بأن هذه الزيارة تبدأ معاملة جديدة مرضية وبالغ في استمالة القلوب وطلب الائتلاف ولولا العزم على حسن الفعل لما

صدر عنه مثل هذا القول وما جزاء الاحسان الا الاحسان

### ﴿ المدرسة القضائية في السودان ﴾

علمنا ان حكومة السودان قد قررت إنشاء مدرسة لتخرج القضاة الشرعيين واشترطت في تلامذتها ان يكونوا قبل الدخول فيها معروفين بالاستمسك بالدين مخلقا وعملا وان يكونوا عارفين ما يجب معرفته من العقائد الاسلامية والمبادئ وصاحبي إلمام بأحكام المعاملات . ومدة الدراسة أربع سنين والعلوم التي تعلم فيها هي الخط الاملاء الحساب الهندسة تقويم البلدان التجويد والتوحيد والتطق والحديث والتفسير والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والإينشاء وتاريخ الاسلام والآداب الدينية وحكمة التشريع والتجربات القضائية والتوثيقات ونظام المحاكم ومما يدرس فيها كتاب احياء العلوم وكتاب حجة الله البالغة

واننا نتمنى لو يبادر أولياء الامر في مصر الى مثل هذا العمل الذي كنا اقترحناه على مشيخة الازهر من نحو أربع سنين فان داء المحاكم الشرعية في مصر لا يمكن برءه الا بتربية القضاة تربية تؤهلهم للقيام بأعباءه كما صرح به اللورد كرومر في تقريره وكما يعلمه كل عاقل بصير . وهذه الدولة العلية لها مدرسة مخصوصة لتخرج القضاة (مكتب النواب) وهي غير مدرسة الحقوق . فالواجب على أولى الامر في مصر العمل بما كنا اقترحناه من انتخاب طائفة من تابعي الازهر يعلمون فيه التعليم القضائي ليكون قضاة فان كان هناك مانع من تعصب المشيخة فلتعين إنشاء مدرسة مخصوصة لذلك واننا لتنسى من حكومة السودان أنها ستحيي الاسلام في تلك الاقطار وتقيم أحكامه فإن هي فعلت فلا شك أنها تملك جميع ما تقي مستقلا من الممالك السودانية لأن المسلمين في تلك الاقطار شديدو التمسك بدينهم واتعصب له كأهل الجزائر فاذا قيدوا به سلسوا للانقياد ، والأصروا على المدوان والعناد . وان لدينا نبأ من تقرير قاضي قضاة السودان عن المحاكم الشرعية يبشر بسير حسن وعاقبة حميدة ونية لايحكومة سليمة وستنشره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ تلمية ﴾

ضاق هذا الجزء عن باب التقرينظ ومنه نمة الكلام في انتقاد رسالة الشيخ محمد مجتبت ولدينا انتقاد على عبارة في التفسير وهو عدنا في ذلك الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أو أهلك الذين هداهم  
الله وأهلك هم أولو الآلآب

# المعراج

١٣١٥

يوتق الحكمة من يشاء ومن يوتق  
الحكمة فقد أوتق خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الآلآب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الاربعاء ثغرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ٩٠٣ )

## — النبي العظيم —

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم الله . مذهب جديد في النصرانية .  
قيصران ام نيبان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن .  
حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشتنا من خبايا الاكوان ، وأظهرا  
من خبايا الازمان ، وكم أضل الجهل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحير ،  
فانحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر  
الدين الرازي يتوهج ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع

في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسبقه الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياسا على نقل المسلمين لكتابهم . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفهم الاكثرون . وإنما لنسمع في كل يوم ناعقا من دعاة النصرانية يصبح محتجا على عوام المسلمين بقول فلان وفلان من علمائهم ان التوراة التي بين ايدي سائمة من التحريف اللفظي محفوظة من التبديل . وكيف نقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول الفصل ، وهو كتاب الله تعالى .

ولسان الوجود أفصح مفسر لكتاب الله تعالى

كان علماء المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يظلمون أيهما فلما اطاعوا سددوا وقاربوا ولكن لم يتجلب حكام القرآن الا بعلم علماء أوروبا وبختمهم عن تاريخ الاولين ، ووقفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليقة مخالف لما أثبتته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليقة فانما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عندهم مقبولا عند العلماء عن ذكر أمور مخالفة للواقع لا حاجة اليها في اصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا فبأي تأويل يدفعون ما أظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للأثرات التي حفظها بطن الارض للامم : أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الالمان قارعة بعد قارعة وبها

استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها واحكامها  
 كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا اودعه جداول احصي فيها  
 ما وقف عليه من الكلمات البابلية في كتب العهد القديم التي يطلق على  
 مجموعها لفظ التوراة وبين ان تلك الكلمات التي مزجت لغة هذه  
 الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج  
 من مباحثه ان هذه الكتب ألقت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل  
 بأزمئة مختلفة. ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية في زمن قريب  
 فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب  
 فكانوا نافعين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض الغافلين ،

بعد هذا ظهر من علماء الألمان نبأ اخص من هذا وهو انه وجد  
 في الآثار التي اكتشفت من عهد قريب في خرائب سوس من بلاد  
 بابل شريعة (حموربي) او (ملكي صادق) منقوشة على عمود من صم  
 الصفا (الصوان) فاذا هي متفقة مع شريعة التوراة في اكثر الأحكام. فجزم  
 الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من  
 هذه الشريعة أيام كانوا في أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء  
 العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشتبه عليهم  
 الباطل بالحق والحق بالباطل واننا نجلي الحقيقة في هذا المقال بما هو  
 لب اللباب ، والعجب العجيب ،

(حموربي او ملكي صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كغيرهم ان حموربي  
 هذا هو امراة المذكور في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين في قصة  
 لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكي صادق)



لأن معنى هذه الكلمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو ياتب نفسه بهذا اللقب فى شريعته المذكورة آنا . وما جاء فى الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان ملكى صادق هذا تد بارك تلى ابراهيم ( عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام ) وان ابراهيم أعطاه العشور . قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لكدر اعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم لوط أخوه : « ١٧ نخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر اعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذى هو عمق الملك ١٨ وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله اللى ١٩ وباركه وقال : مبارك ابرام من الله العلي ملك السموات والارض ٢٠ ومبارك الله العلي الذى أسلم أعداك فى يدك : نأعزاء عشرا من كل شيء » وقال بولس زعيم الديانة النصرانية المعروفة اينذا الزيد فى آخر الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين مانو ٥ : « ١٩ حيث دخل يسوع كسابتى لأجلنا صائرا تلى رتبة ملكى صادق رئيس كنة الى الأبد ١ لأن ملكى صادق هذا ملك شاليم كاهن الله العلي استقبل ابراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه ٢ الذى قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك شاليم أي ملك السلام ٣ بلاأب بلاأبم بلانسب . لأبدادة أبادله ولانهاية حياة بل هو مشبه بابن الله . هذا ييتي كاهنا الى الأبد . ثم انظروا ما أعظم هذا الذى أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشرا أيضا من رأس الغنائم »

هذا هو ملكى صادق بشهادة العهدين العتيق والجديد اذا كان الله - تبارك وتعالى - يحال فى الأجسام كما يقول النصارى فن أجدر بهذا الحلول من ملكى

صديق وهو يمتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي بارك ابراهيم ابا الانبياء وهو واضع الشرائع التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة العبد المخلص اعظم من ابراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بواس نزهه عن البشرية ، وروضه بأخص صفات الألوهية، والتاريخ يشهد أنه وثني أنليست هذه الكتب أيضا كتبا وثنية ؟؟

(هذه التوراة) لا خلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب في أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت . ثم وجد عندهم غيرها ونقدتم وجد غيره . والخبار عندهم في ذلك معماة وطرقها مشتبهة الاعلام ، حالكة الظلام ، جاء في الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني : « ١٤ وعند إخراجهم النضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب تد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فجاء شافان بالسفر الى الملك » الخ . وفي دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجدته حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك . وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه مهبطا كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مضمون الصديق محتدل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمقتد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل في الجلد الرابع من المنار ففي الفصل السابع من سفر عزرا مانصه : « وبعد هذه الامور في ملك أرتخشستا ملك نارس عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا ٢ بن شلوم

ابن صادق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوث ٤ بن زرحيا  
 ابن عزري بن يتي ٥ ابن أيشوع بن فينجاس بن العازار بن هرون الكاهن  
 الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى  
 التي أعطها الرب إله إسرائيل ٧ وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه  
 كل سؤاله - الى ان قال - « ٨ وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في  
 السنة السابعة للملك ٩ لانه في الشهر الاول ابتدا يصعد من بابل وفي  
 اول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن  
 عزرا هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة  
 وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا  
 الكاهن بالاذن لبني اسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم  
 وفيه ما نصه : « ٢٥ أما انت يا عزرا فحسب حكمة الهك التي بيدك ضع  
 حكما وقضاة يقضون لجميع الشعب - الى ان قال - ١٦ وكل من لا يعمل  
 شريعة الهك وشريعة الملك فليقتض عليه تاجلا إما بالموت » الخ  
 بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التوراة بعد فقدها وهو  
 لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التوراة كما أنزلت وقد مضت القرون  
 عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسلمون القرآن  
 في صدورهم . نعم لا يعقل ان أمة تؤتي شريعة وتعمل بها وتساو بأحكامها  
 ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المعقول ان العمل من  
 أسباب الحفظ فالإسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكموا زمنا  
 طويلا يغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا  
 يذكرون كثيرا من تلك الأحكام الالهية فلما رحمهم ارتحشتا ملك بابل

وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة  
 وحكاما يعملون بشريعة اليهم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة  
 الحاضرة وأودعها ما كان لا يزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف اليه  
 ما حفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة زيجاً من الشريعتين كما  
 تبين بالاكتشافات الجديدة . وكتب العهد العتيق التي يسمون مجموعها  
 التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت  
 بعده بزمن طويل كما بيناه في الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن  
 ذلك ما جاء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه :  
 « ٢٤ فعندما اكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر  
 موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة  
 هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب » الخ

ومنه ذكر وفاة موسى في النصل الاخير من هذا السفر المنسب  
 اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ثم قوله  
 « ولم يتم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجماتان تدلان على  
 ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى واندراس قبره بزمن طويل  
 وقد ذكرنا في ذلك الجزء ان علماء بروستانت لم يسموهم الا  
 الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب ( خلاصة الادلة السنية،  
 على صدق أصول الديانة المسيحية ) صرح بفقدها وانقطاع عبادة الله  
 الحقيقية بين الاسرائيليين في مدة ملك منساوأمون وانه قال بعد ذلك  
 « والامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الأصلية في الوجود الى الآن  
 ولا نعلم ماذا كان من أمرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب

بمختصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصاحح غلطها وبذلك عادت الى منزلها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد عادت ان ليس في سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وانما قصارى ما يفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكام لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

ونتيجة ماتقدم كله ان أسرار التوراة الحاضرة نسبا تؤيد لاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وانما فيها شيء منها لاستحالة ان تكون نسبت كلها وذلك كاف في هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبنية على كتبها

\*\*\*

(زلزال النصرانية في أوروبا) أنس النصارى واليهود بما في كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والإنجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترها مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزح مما حفظ عن أجداده واتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم قادمة في أوروبا لاكتشاف شريعة حموربي ( ملكي صادق ) وبيان انها توافق هذه التوراة في أحكامها وتخالفها بعض المخالفة في تاريخها لأنهم لم يروا مجالا في هذا للدكارة

والمواربة . وقد حكم العلماء بأن إبراهيم ( عليه الصلاة والسلام ) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى ( عليه الصلاة والسلام ) قد اقتبس منها كل ما رآه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربي في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي ينتخر اليهود والنصارى بأنها إلهية مقبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى مزورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله ( حاشاه حاشاه )

خطب العلامة اللاهوتي الأثري ( دليتش ) أحد أعضاء ( جمعية الشرق ) في هذا الموضوع خطبة مطولة في براين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجماهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤس الاشهاد إن شرايع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيا من الله واستنتج من ذلك أنه لا حاجة الى دين وراء وجدان الخير المنروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطاب بقوله : إنما نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

قرع هذا العالم النصرانية بهذه القارعة في ذلك الملاء العظيم تنزلات هي ولم تزل مكانته من نفوس القوم وأن كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانتزاعها ، أولأن السياسة تقضي بالمحافظة على الدين وان زلزال العقل ، وزعزعه النقل ، فقد نقات الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحادثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوروبا وأقعد هائم دعها الى محاربة الصين سخا أن

أهانت بعض دعاة الدين بلاطف عالمنا لاهوتيا أثريا بعد ان قضى على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم الذي هو أقوى آلتها

\*\*\*

المذهب الجديد: بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم أعمل رأيه في المسألة فلاح لذهنه الوقاد ان يضع للنصرانية مذهباً جديداً يستبقي به كونه آلة سياسية تنتفع بها أوروبا في مقاومة الشرق ويقطع به لسان العلم عن الحاجة والمجادلة فكتب الى صديقه الاميرال (هولمن) كتاباً يقول فيه ما تعريبه باختصار قليل جداً:

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (درياندر) في بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين . ومن سوء الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي في المسائل الدستورية الى مسائل دينية لا محل لها فلبثت مصعباً حتى اذا ما انتهى الى الخوض في العهد الجديد عرفت رأيه فانه قال في مخلصنا أقوالاً شاذة ماقضة لما أرى وأعتقد . ذلك أنه لا يعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس في التوراة شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فهنا يفنى الاستاذ دليتش المؤرخ الأثري في الاستاذ دليتش اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلاً بما فيه من النور والظلام معاً . وإنني أنصح له بأن يخطو في هذه السبيل خطوة بعد خطوة لائذا بجانب الثاني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية رصفاءه اللاهوتيين

ويودعها كتبهم وأن يكفينا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما نبعث الأرض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تفنيدها. وياليت دليتش لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدينة البابلية القديمة من التأثير في مدينة الاسرائيليين لعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ونرى هل يوجد فيها ما يركي البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة. هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيرا يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لنات خطبته استحسنات جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتفصيل ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصلها بشريا محضا فارتكب خطأ عظيما بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبث بهيكالها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم. وسواء كان مخطئا أو مصيبا في الواقع ونفس

(١) بعثر الشيء استخرجه فكشفه وبعثره آثار ما فيه وهو استخراج نحو المدفون والحنفي وإظهاره لمعرفة حقيقته ومنه قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) (٣) دمر دخل بدون استئذان وما مصدرية



الامر فانه قد نكس في نفوس كثيرين أئس الصور والاعتقادات المتدسة عندهم وزال أساس إيمانهم ان لم تقل إنه نسفه في اليم نسفا . وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب الترائح المتهبة والعقول الكبيرة (أقيصران أم نبيان) « أما الوحي فهو في اعتقادي الذي كاشفتك به

أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستمر لا ينتطح وثانيهما ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح . أما الوحي الأول فهو أن الله يظهر دائما في الجنس البشري الذي هو خليقته وصنيعته فانه تفتح في الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه قسا حية . وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تارة في رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) وقد كان (حموربي) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وإبراهيم وهو ميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وقت والامبراطور غليوم الكبير . فان الله اختار هؤلاء ورآهم أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عناية دائمة خدعة لأهمهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو عالميا . وكثيرا ما كان جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله . ولا شك في أن ظهور الله تعالى في الاشخاص يكون على حسب استعداد أهمهم ودرجتها في الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى في عصرنا هذا (كأنه

(٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو منشأ وثنتهم وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما

هي غايته يمنحهم من شاء من عباده (٤) انظر كيف لم يعد المسلمين أمة منفردة وما كان

ذلك جهلا ولكنه التصب

يومي إلى انه ظهر فيه الآن كما ظهر في جده من قبل)  
 « أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص فقد  
 ابتداء من زمن إبراهيم يبطء وحكمة ولولاه لقصي على النوع البشري .  
 وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتقاد باله واحد وقد حفظته عناية  
 الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح  
 الذي كان أعظم مظهر لله تعالى في هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ في  
 شخص الابن بصورة بشرية ( تعالى الله عن هذه الوثنية ) وهو مخلصنا  
 الذي يملأنا حماسة ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجج في احشائنا  
 وبرحمته تمزينا . واننا باتباع وصاياه نفتحم كل شيء لانبالي بالتعب ولا  
 بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسماعامنه  
 الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي في المسألة دان (الكلمة) عندنا معشر البروتستنت  
 بمنزلة كل شيء وذلك بفضل (لوثر) علينا . وكان علي ( دليتش ) أن لا ينسى  
 ما كان يعلمنا اياه لوثرنا العظيم وهو : « يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة »  
 « ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية  
 رهي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله  
 أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني أعتقد انه لا يمكن  
 اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى  
 قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الأرجح وربما كان أصلها  
 مأخوذا من شرائع (حموربي) ويوشك ان يجد المؤرخ اتصالا بين  
 شرائع حموربي صاحب ابراهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل باللفظ

والتحوى وذلك لا يمنع قطعياً من الاعتقاد بوحى الله لموسى وظهوره لبني إسرائيل بواسطة . وإنني استنتج مما تقدم ما يأتي

«١» إنني أومن بالله واحد «٢» إننا معاشر الرجال نحتاج في معرفة هذا الاله الى شيء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجاً منا الى ذلك «٣»

ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراتى وصلت الينا بالتقليد . واذا فندت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشيء من رونق تاريخ الشعب المختار - شعب اسرائيل - فلا ضير في ذلك لأن روح التوراة يبتى سليماً مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ وإنما هو فيضان من قلب الانسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا وإنني مع الشكر والثناء أظلي دائماً صديقتك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب عظيم الألمان وهو على ما فيه من التسويه والمواربة والتعارض والتناقض والميل مع ربح السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة وقادة وينبىء عن بعد غور . ويحتمل ما يقال فيه إنه مذهب جديد أو دين جديد . ويظن ان هذا القيصر يعتقد أو يدعي بأن الله «جل وعلا» قد ظهر فيه كما ظهر في جده غليوم الاول فكانا نبين أرسل أحدهما لتكوين الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سعدها . وقد نمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الالهى المدعى

وهو البرنس بسرك الذي كان آله في يد الله وكان جده «غليوم الاول»  
آله بيده . ولئن غمط حتى بسرك فقد غمط حق من هو أعظم منه  
ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو «محمد» عليه وتلى جميع الانبياء  
الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى بعلوم وعمل بعناية الله تعالى  
أعمالا لم يسبق ما يهاربها لغيره ولن يلحقه بما يقاربها غيره نشريته أعدل  
من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من  
شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنسبه أخرج الى المعونة الالهية المحضة  
من الوحدة التي كونها بسرك وغليوم الاول لأن تفرق قبائل العرب  
وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب  
بعضهم من بعض مثلاً كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة  
العربية قد استتبت من التوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك ما لم يكن  
مثله أو ما يقاربه للوحدة الألمانية على أن تبرز هذه الامة في العلوم غير  
مجهول ولكن الفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم  
والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بدائة وجاهلية  
وأمة أمية . ذأبهما كان بالأسباب العادية ، وأبهما كان بمحض  
العناية الالهية ، ؟؟

\*\*\*

(الحكم العدل في الكلام . وخطوة أوربا وأوتبتها الى الاسلام) : في كتاب  
القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحصا وقطع النجار ،  
وتد كاد يصل بذكائه الى الحق ولكن بتي دونه حجاب نكشته يد  
بيان نتائج كتابه وهي :

(١) ان للعالم إلها واحداً يدبره بقدرته ، ويخص بعض العباد

بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر في حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم

ويينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك ما يريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى في البشر بأن ينسخ فيهم

من روحه أي يعطيهم شيئاً من ذاته وهو قسدين ديني محض وغير ديني محض

هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة الا

الاخيرة منها فانه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل اليه . والصواب ان

فاطر السموات والارض لا تتجزأ ذاته وان البشر — وان كانوا مكرمين

ومفضلين على كثير من المخلوقات — لا يخرجون عن كونهم جنداً صغيراً

من جنوده التي لا تحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نفتر

بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية في أفراد منا دون هذا العالم الكبير

الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع ما فيها من الأحياء كالذرات

الصغيرة التي تراها تعيش في كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذي يدهش الواقفين على بعض أسراره

بنظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه يفعل هذه الاجسام التي نعرفها

بمحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالماً روحانياً غير منظور جعله علة لهذا

الاحكام والنظام . وقد لمحت عقول البشر هذا العالم في طور وثنيتهم فسدوه

عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلهاً خاصاً يدبره ، ولكن الانبياء

سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي .

والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من هذه الارواح واستناده  
نوعاً من العلم منه

الروح الذي يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح  
الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لزيادة العلم بلفظ النزول  
قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا اليك  
روحاً من أمرنا » وأما العلم الذي يستفيدونه من هذا الوحي فأهمه  
معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة ويبي ذلك  
بيان الاعمال النسبية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي  
النفس الانسانية . والفرق بين علم الانبياء الذي يسمى وحياً وبين علم  
هو ميروس وشارلمان ولوثز وشكسبير وبسرك وغليوم الاول وغليوم  
الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسباً وإنما كان يقع لهم بواسطة  
الروح الذي ينزل على قلوبهم وأن موضوعه ما ذكرنا من أمر الايمان  
وحفظ الصلة بين المبد وربهم . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان  
كسبياً وموضوعه ليس متميناً فهو خيالات وتصورات وحكايات  
وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الحالي والعاطل ، ولا معنى للقول  
بأن كل نابغ في شيء من الاشياء يسمى نبياً وعلمه وعمله وحياً إلا اذا  
أردنا ان نجعل الوحي أمراً عادياً كما يقول الذين انكروا الوحي في أوربا  
لستوط ثقتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرقى عقلاً أن يقول  
بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به

وأما النتائج الجزئية في كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدى بأبراهيم ونبى بالمسيح

- (٢) ان ظهور الله في المسيح كان أعظم ظهور له في هذا العالم  
 (٣) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر  
 (٤) ان ما في التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستناد  
 من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا  
 (٥) انه ليس عندنا شيء نتخذه عبدا بيننا وبين الله تعالى نعرف به  
 مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان ما فيها من الكذب على  
 الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب في التاريخ المقدس لا يحول  
 دون ذلك !!!

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد قد عرف عند الامم  
 قبل ابراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل مادعا اليه هو والانبياء من  
 ذريته ولكنهم انقضوا وغنت آثارهم ، وإن ظهور الله - عناية ووحية -  
 في المسيح كان دون ظهوره في موسى فانه كان متبعاً شريعته مع إصلاح  
 قليل ولذلك قال « ماجئت لانقض الناموس » وان ظهوره في محمد كان  
 أعظم من ظهوره في ابراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه  
 هو الذي صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام:  
 « ١٢ إن لي أموراً كثيرة أيضاً لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون  
 ان تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى  
 جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور  
 آتية ١٤ ذلك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم » ( ١٦ يو )  
 فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين في ذلك العصر لمعرفة  
 كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق في العقائد البنية

على البرهان والعبادات المؤثرة في الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال والاحكام المبنية على العدل . وأسس ديننا هو وان ضعف زعمائوه أرسخ الاديان وأقواها ، وشريعة هي وان قل أنصارها اعدل الشرائع واعلاها ، وامة كانت باتباعه أعز الامم وأئماها ، نعم انها الآن مريضة ولكنها ستبل إبلا ، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى ،

هذه اشارة الى بطلان النتيجة الاولى والثانية . وأما الثالثة فبطلانها أظهر لان هذا القيصر وأمه أبعد الناس عن وصايا المسيح التي تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا الانجيل لضربتهم فرنسا عن الخد الايمن ( الالزاس ) فأداروا لها الخد الايسر ( اللورين ) .....

وأما الرابعة فقد جمعت بين النقيضين وهما كون موسى يدعي أن شريعته وحي من الله وما هي بوحى من الله وإنما نقلها عن شرائع الأمم الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا ؛ ثم لا ندري ماهو الدليل على هذا الوحي . هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا في حيز الدين ، ويمكن ان يقال باللسان ، ولا يمكن ان يستقر في الجنان ،

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الالمان في كون شريعة انوراة وتاريخها من وضع البشر لا من وحي الله كما جاء في بعض الصحف . ولكن ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال ؟ ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها وهو في الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة ؛ لعله لا يوجد في الارض من هو



أحرص من البابا ومن غايوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديمها  
ولا من هو مثلها علما وعقلا وقد أعياهما حل هذا الاشكال مع طول  
باعهما وسعة اطلاعهما وكثرة أتباعهما من العلماء والحكماء .

\*\*\*

( آية جديدة للقرآن ) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ  
ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبتته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا  
العصر وحل هذا الاشكال حلا لا بد ان يرجع اليه جميع العلماء في  
وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة - كما يقولون -  
ولا غرو فالقرآن لا تنهي عجائبه ، ولا تقنى غرائبه ، وهو حجة الله على  
العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكيم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حضا من الوحي الذي ذكرهم  
الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حضا آخر  
وقع فيه شيء من التجريف والكذب . قال تعالى ( في سورة آل عمران ٢٢ ) :  
« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم  
بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال ( في سورة النساء ٤٣ )  
« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون  
أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٤٤  
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات  
« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت  
ويقولون لا الذين كنتموا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا » ( آية ٤٩ )  
وقال تعالى ( في سورة المائدة ١٤ ) بعد ذكر أخذ الميثاق على بني

اسرائيل : « فَمَا نَقْضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ  
عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا  
قَلِيلًا مِنْهُمْ ذَاعَفَ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »

وهذا الحكم هو المعقول وإنما ظهر صدقه وكونه معقولا في هذا  
المصر فصح قول المسلمين في القرآن « لا تنقضى عجائبه ، ولا تنهاهى  
غرائبه » فياله من معجزة تفيض بالمعجزات الكبيرة ، وباله آية بينة  
تنطوي على آيات كثيرة ، أنى لأمة نبى في أرض جاهلية ، وتربى في  
أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت  
أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدونى  
القصص والتواريخ ، فيحز فى المفصل ، ويقول القول الفصل ، ويأتى  
بكلمتين ثنتين لا تبلغ مساحتهما فى الكتابة سطرًا واحدا - « نسوا حظًا  
مما ذكروا به ، أوتوا نصيبا من الكتاب » - تتخض الأيام والسنون ، وتر  
الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما إلا بعد أن تنبت دفائن  
الأرضين ، وتستخرج منها آثار الغابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا  
« ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى  
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه  
اختلافا كثيرا » أفلا يتأمنون فى قوله للنبي الامى الذى أنزل عليه « وما  
كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطاه بيمينك إذا لارتاب المبطون »  
فلام الشك والارتياب ، وقد ظهرت آياته لاولى الالباب ، ::

بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى

وتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي كتبه موسى عن الوحي الالهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حموربي) وتبين ان المشابهة بينهما قليلة لاتصلح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة . على أن التوافق بين الشرائع في بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري لان الوفاق في الطبائع وحال الاجتماع يقضي بالوفاق في الاحكام . وما زالت تتوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار ، واختلاف الأعصار ، واذا كنا لانرى دليلاً أو أمارة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا ان نحكم بهذا الأخذ . والدليل على ان التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما في سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات . ويدل سفر عزرا وغيره أيضاً على ما يقضي به العقل من عدم نسيان بني اسرائيل شريعة الرب بالمرّة فتعين ان يكون الحاضر مزيجاً . فقد اتفق في المسألة المقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن في حكمه على بني اسرائيل وشريعتهم

فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوليك (البابا) ان يرجعا الى حكم الله تعالى في المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم إباحيين مفسدين للعمران . ويعلم الزعيان العظيمان ان دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسي بعضها ونسخ الباقي لان الله تعالى أراد ان يعطي البشر ما هو اكمل منها كما قال « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير » فعليهما ان يتركا التعصب لقوهما وان يكونا زعيامين للبشر كافة لا الالمان

والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذنا بجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . وإذا تأملناه باخلاص فلا شك ان نور الحق يشرق عليهما كما أشرق على كثير من أهل العلم في أوروبا

جاء في كتاب (ديانات الأمم وعقائدهم) للاستاذ لينزما خلاصته: « ان دين الإسلام دين يوافق الناس كافة ويجعلهم أمة واحدة وإني أؤمل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لان دينه الدين القويم المبين » (راجع هـ الصفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع في لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا في مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوروبا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري واننا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله العظيم الامان وحبر أحبار الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والعاقبة للمتقين ، والله ولي المؤمنين ،

### الكرامات والحوار

( المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التعويل )

( المسألة الرابعة عشرة ) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحلي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقدم بسطها وما قالوه في الجواب عن بعضها في المقالة الثالثة (٤٤٩ - ٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي في الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شيء واحد هو أنها وقعت بالفعل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار المروية عن

الصحابة، وتقدم في المقالة الرابعة بيان أن تلك القصص لأدليل فيها يصلح حجة في هذا المقام الأعلى ما يسمونه الأقدام وما في معناه من مكاملة الملائكة وكان ذلك لأمر موسى وأم عيسى عليهما السلام (راجع ٤٨١ - ٢) وفي المقالة الخامسة والسادسة أنه لم يثبت بسند صحيح من الكرامات الماثورة عن الصدر الأول إلا مثل ذلك الأهم أيضاً واستجابة الدعاء والبركة في الطعام (راجع ٥٤٥ - ٢ و ٦٥٧ - ٢)

(المسألة الخامسة عشرة) إن ما نقل عن الصحابة (عليهم الرضوان) من هذه الكرامات ما صح سنده منه وما لم يصح يعدّ على الأنامل لقلته وصار المسلمون كلما بعد الزمان، وقلّ العلم وكثر الفسوق والعصيان، يكثر فيهم القول بهذه الكرامات حتى أنهم يعدون لبعض الشيوخ المتأخرين، ما يكاد يتجاوز عقد المئتين، وهم متذقون على أن الصحابة أفضل من بعدهم من الأولياء، بلا قيد ولا استثناء، وقد أجاب بعضهم عن هذا بأن المسلمين كانوا في عصر الصحابة وما يقاربه أقوى الإيمان فلم يكونوا محتاجين إلى كرامات وخوارق تقوي إيمانهم، وهذا الجواب مبني على قاعدتهم التي ذكرها السبكي وغيره وهي أنه لا يجوز إظهار الكرامة إلا عند ضرورة شديدة كتقوية إيمان شاك، وصواب القول في الجواب أن أهل الصدر الأول من الصحابة والتابعين كانوا لقوة إيمانهم ويقينهم لا يكذبون ولا يخادعون أناس بالوهم ولذلك لم يدعوا هذه الخوارق التي ربما كانوا أحوج إليها من بعدهم لإقامة الحجّة على المشركين والكافرين الذين كانوا مشتغلين بدعوتهم ومجاهدتهم، ولكنهم لرسوخهم في معرفة مقاصد الإسلام كانوا يكتفون بالحجج المعقولة ولا يعتمدون على شيء من الخوارق الكونية التي يضل فيها الفهم، ولا يهتدي فيها الوهم، وهذه المسألة كنا وعدنا بيانها في المقالة السادسة

(المسألة السادسة عشرة) إن ما يصحح أن يسمى كرامة من هذه الفرائب التي تظهر على أيدي أناس هو ما كان ثمرة لارتقاء الروح وصفاء النفس بل هذا هو معنى ما ذكره في كتب العقائد كما تقدم في المسألة الثامنة، وإذا كان الأمر كذلك فالواجب أن تبقى هذه الثمرة هائلة بهذه الشجرة أي يجب أن لا تتجاوز هذه الخصوصية أهلها الخواص، فإذا تجاوزتهم لم ينفع من لا يعرف منشأها كانت قننة له وضارته به ولذلك قال

كبار الصوفية والمتكلمين المثبتين للكرامات بوجوب إختزأها لأنها فتنة للناس وضارة بهم ومن مبالغتهم في ذلك القول المأثور عن الشيخ أحمد الرفاعي : ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض :

( المسألة السابعة عشرة ) أكبر ضرر وأعظم فتنة في فشو الاعتقاد بالكرامات بين العامة وكونها عند الصالحين صناعة من الصناعات . انها زلزلت قاعدة العقائد الكبرى وهي توحيد الله تعالى وأوتعت الناس في ضروب من الشرك الاصغر والاكبر . وليس زلزال التوحيد محصوراً في اعتقاد تعدد الخالقين للسموات والارض المشتركين في الابدان والتكوين وإنما الشرك في التماس المنافع أو دفع المضرات من غير الله تعالى وبواسطة غير سنه التي أقام بها نظام الكون وجعل الانتفاع بها عاماً لجميع خلقه . بل ورد في الاحاديث تسمية الرياء في العبادة شركاً فكيف لا يكون دعاء غير الله تعالى شركاً . روى أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال « ابي تخوفت على أمي الشرك أمانهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قرماً ولا حجراً ولكنهم يراؤن بأعمالهم » وإنما سمي الرياء شركاً لان المرأئ يطلب منفعة من المرأئ والمنافع لا تطلب الا من الله تعالى ومن الطرق والاسباب التي سنها لها والغرض من العبادة طبع ملكة الاعتماد على الله تعالى في القلب لتقوية التوحيد فاذا لوحظ بها الناس وفعالت رثاءهم فقد قطعت طريق التوحيد ودلت على عدم تمكنه من النفس . فإبالك بمن يعتمد على غير الله تعالى ابتداءً ويجعله حجاباً بينه وبين الله يزعم انه يقربه اليه زلفى ولو كان الشرك عبارة عن تعدد الخالقين لما كان فيه ما هو أخفى من ديب النمل .

روى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال « أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من ديب النمل » فقالوا : كيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله : قال قولوا « اللهم انا نعوذ بك ان نشارك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه » وروى غيرهم عن غيره أحاديث بمعناه منها حديث ابن عباس عند الحكيم الترمذي « الشرك في أمي أخفى من ديب النمل على الصفا »

إذا عدت عينك عما تشاهد كل يوم من العامة لاسيما في أضرحة الصالحين وذا  
سمعتك عما تسمع منهم من دعاء غير الله ؛ والاستغاثة والاستعانة بغير الله ؛ وطلب  
الحوارج ورد البلاء من غير الله ؛ والتماس الصدقات « على قبول فلان وفلانة » من  
دون الله ، وقلت كما قال بعض علماء الأزهر : إن هؤلاء العامة لا يعقلون التوحيد  
وان الامام محمدا صاحب أبي خنيفة قال في عامة زمنه وهم خير منهم « لو كانوا  
عيدي لأعتقتهم وأسقطت حق الولاء » : — فهل تعدو عينك عما ترى في الكتب  
المنتشرة كالتشاور الجهل من العبارات الشركية التي تقشعر منه جلود الموحدين  
كقولهم في كتاب تزيق المحيين وكتاب طبقات الوترى وغيرها من كتب الرفاعية  
« إن عبد الرحيم الرفاعي كان يميت ويحيي ويفقر ويعني ويسعد ويشقي » وقولهم إن  
أحمد الرفاعي وصل الى مرتبة صارت السموات السبع في رجله كالحلخال . ولهم في  
هذين وغيرها أقوال أخرى يتبرأ منها حتى دين بولس ودين بوذا . وقد ذكرنا في  
المسألة الثامنة كلمهم التي يجعلون إرادة الله تعالى فيها تابعة لأرادتهم . وإنك لتجد من  
حملة العمام من يصحح مثل هذه الأقوال ويحرف كلام القرآن عن مواضعه  
للتوفيق بينه وبينها

وإذا بحثت عن سبب هذا الغلو كله تجده الاعتقاد بالكرامات بغير قيد ولا حد  
ولا حساب . قالوا : يجوز إظهار الكرامة لتقوية الايمان ؛ ولكننا نرى إظهارها كان  
أكبر جنابة على أساس الايمان . وأما هؤلاء العامة الذين قوي إيمانهم بأصحاب  
القبور المشرفة ( خلافا لنهي الشارع عن تشريفها ) فلو لم يعلموا بشيء من هذه  
الكرامات لما كان إذعانهم وتسليمهم بالدين ينقص ذرة لأن الدين عندهم تقليدي  
في أحكامه وفروعه وجداني فطري في أصله

( المسألة الثامنة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بالكرامات ، إباحة المواقف  
ومحريم الواجبات ، وذلك أنه استقر عند العامة وأكثر الذين يعدون من الخاصة  
أنه لا يجوز الانكار على الأولياء — وما الأولياء عندهم الا من تظهر على أيديهم  
العجائب والحوارق — لأن المصيبة التي تشاهد منهم لا بد أن تكون صورة لاحقيقية  
ولذلك يجب تأويلها . فإذا رأيت واحداهم يشرب الخمر فاعتقد أنها انقلبت عنها كرامة

له فصارت لنا أو عسلاً أو شراباً آخر من الأشربة المباحة وإذا رأيته يترك الصلاة فاعتقد أنه يصلي بمسكة أخذنا من قول السيد البدوي في الرد على الذين اتهموه بذلك :  
 وفي طسدتنا قالوا صلاتي تركتها ولم يعلموا أنني أصلي بمسكة  
 أصلي صلاة الخمس في البيت دائماً مع السادة الأقطاب أهل الطريقة  
 ولهم في هذه التأويلات حكايات غريبة يسخر العقلاء من بعض المستفيض منها  
 كزعمهم أن بعضهم رؤي يأتي الفاحشة ثم تبين أن سفينة كانت خرقت في البحر  
 وأشرفت على الغرق فبادر ذلك الولي الى سد الخرق بما كان منه !!

( المسألة التاسعة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بهذه الكرامات عدم ثقة  
 جماهير المعتقدين بها بالعقل وقضاياها ، ونظام الكون وسنته ، فهم دائماً أسرى الأوهام ،  
 وعيد الحيلالات والأحلام ، فضغفت بذلك المدارك ، وانقلبت في التصور الحقائق ،  
 وصار معظم الناس يخضع للدجالين ، ويؤمن بالمشعوذين والعرافين ، ومن أنكر  
 عليهم شيئاً من ذلك اتهموه بالفلسفة . ورموه بفساد العقيدة ، فالعرافة والكهانة  
 عندهم إيمان ، والحكمة (الفلسفة) كفر أو عصيان ، والله تعالى يذكر في كتابه  
 أنه بعث رسوله ليعلم اناس الحكمة وقال « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً  
 كثيراً » ويقول نبيه فيما علمنا من الحكمة « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما  
 يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة . وروى  
 أحمد ومسلم في صحيحه عن بعض أمهات المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 قال « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً » نعم أنهم لا يسمون  
 هؤلاء المخبرين عما وقع وعما يتوقع كهاناً وعرافين لما كان من الخلل في اللثة ،  
 والعبرة بالحقائق لا بالأسماء فإذا كان العراف يخرج عن كونه عرافاً بتسميته وليا  
 مكاشنا فالخمر تخرج عن كونها خمرًا بتسمية بعض أصنافها كونيًا أو شمبانية . ومثل  
 هذا يقال في تسميتهم الاستعانة بغير الله توسلاً وما أشبه ذلك .

وإن وراء الخضوع للدجالين والعرافين الذين يدعون الكرامات مفسد لا يكتمه  
 كنهها ولا تحصى أنواعها وأفرادها فمن الناس من يبذل لهم المال ، ومنهم من  
 يحكمهم في النساء والعيال . وانا لنعرف أشخاصاً من هؤلاء الدجالين قد اشتهر ان



النساء يتجردن لهم فيكتبون من طلاسهم وحرورهم على بطونهم ما يزعمون أنه ينفع  
لجبل العاقر أو يحجب البغيض من بن إلى زوجها أو غيره من تهوى . ومنهم من يخلو  
بالنساء متى شاء من ليل أو نهار برضى أزواجهن الذين يعتقدون أن هؤلاء من  
المقربين عند الله تعالى فلا يمكن أن تقع منهم الناحشة . فالرجل يكون ديونا وصاحب  
الكرامة فاجرا أو قوادا وكل ذلك ببركة الاعتقاد بالخوارق والكرامات ولولاها ما  
كان شيء من ذلك بهذه الصور

( المسألة العشرون ) من مضرات الاعتقاد بهذه الكرامات ترك مجموع الأمة  
الاهتمام بأمورها العامة اعتقادا بأن هذه الأمور قد وكأها الله تعالى إلى رجال الغيب  
فلا يجري في الأمة شيء إلا ما قرروه في الديوان الأعلى . وما قرروه قضاء لا مرد  
له إلا أن يكون بتصرفهم . وفي كتب الصوفية كلام كثير عن هذا الديوان ومحاسنه  
ورياسته وأعضائه وانتمهم واعمالهم . وقد كان من أسباب خضوع بعض البلاد  
الاسلامية المعروف عن أهلها الشجاعة والألفة للأجانب قول بعض المتقدمين من أهل  
الطريق أنه علم من أهل الله أن الله قد ساط الأجانب على تلك البلاد عقوبة لها  
وينقلون أن أهل الشام رغبوا إلى ولي كبير كان عندهم أن يدفع عنهم إغارة  
تيمورلنك فخرج فوجد الخضر على مقدمة جيشه فقال : أنت مهة : فقال : نعم اء  
وربك : فعلموا أن مقاومته عبث لأنها محاربة لله تعالى !!!

وقد اشيع في آثر الاحتلال الانكليزي في هذه البلاد أن بعض الصالحين استقامت  
بأهل البيت وبالسيد البدوي لإخراجهم فكشف عنه الحجاب فرآهم مقيدون بسلاسل  
وقيل له أنهم حاولوا إخراجهم فقيدوا لأن الله تعالى أراد هذا الاحتلال !!!  
أمثال هذه الحكايات تسري في الأمة سرعان الأوبئة . تظهر الحكاية اليوم في بلد  
فيسمعها في اليوم التالي أهالي مئة بلد ولا يمر أسبوع إلا وترأها قد عمت الديار .  
وجابت الاقطار . وقل الاول للآخر . إنها منقولة بالتواتر .

( المسألة الحادية والعشرون ) من مضار الاعتقاد بهذه الكرامات أنها حجاب  
دون العلوم الكونية في نظر الدماء وذلك أنهم يرون الذين يأخذون بهذه العلوم  
يحتقرون الدجاجة الذين يدعون هذه الكرامات ويحتقرون الذين يخضعون لهم

ويعتقدون بهم فينسبون ذلك الى العلم ويمدون به من ثماره وهو شر الثمار عندهم  
ويعتقون العلم ومنهم من يجعله بريد الكفر لاجل ذلك وكفى بذلك ضرراً لاسيما في  
هذا الزمن الذي بنيت فيه السيادة والسلطة على العلم

( المسألة الثانية والعشرون ) من مضاير الاعتقاد بالكرامات على الوجه المعروف  
ومشايعة العلماء للعامة على جميع مظاهرها وما يتعلق بها ولهجهم بحكاياتها واحترامهم  
لديها وأدعيائها انها نزلت منزلة العتائد الدينية والقواعد الاساسية للدين وصار غير  
الراسخ في العلم يعتقد ان منكر هذه الحكايات فيها كافر وكانت نتيجة هذا ان الذين  
تعلموا على الطريقة الاوربية وعقلوا فعملوا ان هذه الحكايات إما دخل وشموذة ،  
وإما اكاذيب مانقة . حاروا يشكون في الدين من اصله لاعتقادهم التزليدي ان  
الدين مبني عليها وما بني على الزناد فهو فاسد . وقد صرح غير واحد من علماء الاجتماع  
وطبائع الملل بأن العقبة الكبرى في طريق الايمان لهذا العهد هي عقيدة ككون  
الحوارق اصل الدين الاساسي . وقد تقدم في المسألة الحادية عشرة ان ذلك غير صحيح  
حق في اديان الشعوب المنحطة التي كانت تمهداً لدين الارتقاء ( الاسلام ) فكيف  
تكون اصلا له

( المسألة الثالثة والعشرون ) لانعرف شعباً من الشعوب دخل في الاسلام بسبب  
هذه الكرامات واذا كان وجد في الناس مرتابون ازال ريبهم مشاهدة الكرامات فلا  
نظن انهم يبلغون عشر دعثار الذين فسدت عقائدهم بسبب جعل هذه الغرائب من  
الدين . واذا فرضنا التساوي فلنا ان نقول : مصلحة بمفسدة : وتبقى مفسدة اخرى ليس  
بازاء مصالح وقد ذكرنا أهمها آنفاً فتكون النتيجة ان إنهم هذا الاعتقاد أكبر من نفعه  
( المسألة الرابعة والعشرون ) ان الذي ينبغي ان يعوّن عليه هو تحكيم قاعدة  
« درء المفسد مقدم على جلب المصلح » وتعليم الأمة عدم الثقة بهذه الحوارق وعدم  
تصديق المنتحلين لها والمبالاة بهم . فان كانوا من اولياء الله وأصفيائه فحسبهم عناية الله  
بهم وكذايته لهم فن كان ولياً لله فالله ولي له ومن لم يكتب بولاية الله تعالى عن  
اتعرض للناس فهو ولي الشيطان

من عرف الله فلم تغنه . معرفة الله فذلك الشقي

وإذا كان هؤلاء الأصفياء مزايار روحانية أكرمهم الله تعالى بها فالواجب كما قال أئمتهم أن لا يفشوا سر الربوبية وعلى غيرهم من المسلمين أن يعتقد فيهم ذلك فيذكر خلافه وههنا نرجع إلى مذهب جمهور أهل السنة فنقول أن الكرامة جائزة ولكن لا يجب على أحد أن يعتقد بكرامة معينة لأحد معين، وهذا المذهب موافق لقاعدة كتمان الكرامة، ونتيجته أن هذه الحكايات التي ثبتت لأشخاص معينين ككرامات لانهاية لها لا يوثق بها ولا يعول عليها والصواب أن تقاس على أمثالها عند أهل الملل الأخرى فإن سنة الله فيهم وفينا واحدة، فإن صحت عنده رواية شيء منها بهدالتحري الذي أشرنا إليه في المقالة السابقة فليعرضه على وجوه التأويل في المقالات اللاحقة.

### ﴿ باب شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

#### ﴿ دعوى صلب المسيح ﴾

تكلمنا في الجزء الماضي عن تمويه محرر مجلة البروتستانت على بعض عوام المسلمين في هذه المسألة، واقوى ما يخادعون به أنه لا يعقل أن رجلاً مشهوراً كالسيح يشبهه على اليهود وشرطة الرومان فلا يميزونه من غيره، وفاتنا أن نذكر أن في الأناجيل عبارات كثيرة تدل على أن الاشتباه حصل بالفعل، وقد كتب إلينا من السويس كاتب في ذلك فراينا أن نقل عبارته بنصها وهي :

« قد اطاعت على ما جاء في المنار رداً على بشار السلام في مسألة صلب المسيح .  
 وما كنت قد كتبت على المجلة المرسله الي من نقولا كتابة في هذا الشأن وردتها إليه رأيت أن اطالع حضرتكم على مضمون ما كتبت فأملك تجد فيه ما يناسب المنار وان كان ما كتبت موحزراً فعلى المنار الايضاح والمراجعة والتفصيل  
 قلت عند قوله « قال المنسرون ان الله القى شبهه الخ » : ان المفسرين قسمان قسم يفسر من طريق الايمان على سنة المسيحية وهم الذين نقات قولهم وقسم يفسر من طريق العلم والمقل على سنة الاسلام وقد فسروا هذه الآية بما لا يبعد عما ورد في اناجيلكم التي تقرأونها ولا تفهمونها — ورد في الانجيل ان المسيح قال لتلاميذه انكم ستذكرونني قبل ان يصيح اليك الخ ( انكرت الذي لم اعرفه ) وورد ايضاً

فيه ان المسيح خرج من البستان فوجد اعداءه فقال لهم من تطلبون فقالوا نطلب المسيح فقال هو انا ذا فقالوا انما انت بستاني ولست بالمسيح . وهكذا كانوا كلما وجدوه انكروه وخاتمهم ابصارهم في رؤيته وعمي عليهم واشتبه منظره (وخيانة النظر نابعة تعاماً) فلما اعيتهم الحيل استأجروا يهوذا الاسخريوطي بثلاثين درهما ليدلهم عليه لتمكنه منه فلا يشتهه عليهم وهذا في الانجيل ايضاً فهذه الحيرة المنضية الى استئجار دليل يدل عليه مع ملاحظة انه ربي في وسطهم وكانوا يعجبون بفصاحته وحكمته كما هو وارد في الانجيل ايضاً تدل بأجلى بيان واوضحه على انهم كانوا في شك منه وكان يشبه لهم بغيره فكلموا اجتمعوا عليه لشتبه عليهم وعمي في نظرهم وخاتمهم ابصارهم وظنوه غيره وما حصل لهم حصل للدلياهم « يهوذا » وقد ورد في الانجيل انهم حينما ساقوه للصلب كانوا يستحلفونه هل انت المسيح فكان يقول هوذا فمنه يعلم انهم كانوا لم يزالوا في شكهم حتى بعد الاستئجار ووجود المرشد والدليل فلما اعياهم الامر عمدوا الى من ثبت على ظنهم انه هو المسيح والمسيح في السحابة البيضاء مع موسى كما في الانجيل ايضاً ثم صلبوا ذلك الرجل الذي كانوا يستحلفونه وغلب على ظنهم انه هو المسيح فهل كل هذا كان لظهور المسيح واضحاً لهم او لأنهم كلما طلبوه شبه لهمم والقي شبه غيره عليه وعمي عليهم وخاتمهم ابصارهم نعمدوا الى يهوذا واستأجروه ليدلهم عليه فما كان بأمثل منهم في ذلك وادتهم خاتمة المذئاب الى اخذ من غلب على ظنهم انه هو وصلبوه وما هو منه بشيء بل المسيح ساخر منهم ضاحك عليهم يقول انا المسيح فيقولون لست هو حتى قتلوا غيره وصلبوه وهو محبوب عن انذارهم مشتبه عليهم قد شبه لهم بالبستاني مرة وبغيره اخرى وبذلك نجاه الله من كيدهم فما نالوه بسوء « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن » المبني على ارشاد يهوذا المشكوك فيه كما علمت من نص الانجيل « وما قتلوه يقيناً »

هل فهمت يا حضرة المبشر الآية وكيف كانت عبارات الانجيل حجة للاسلام لاعليه فقرؤا الاناجيل وافهموها فقد وسع الله لكم على يد البروتستانت ولا تكونوا كالذي يحمل اسفارا هـ

## أركان الدين الصحيح

ضاق هذا الجزء، عن رد شبهات انصارى على القرآن وغير ذلك مما كنا وعدنا به لطول مقالة (انبأ العظيم) أكثر مما كنا نتوقع. وتصدر الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية قبل صدور هذا النذر رأينا فيها نبذة في أركان الدين الصحيح يقول فيه الكاتب الذي ينتمي إلى المسيح مانصه :

« إن المذهب الذي يجب على كل فرد أن يختاره لنفسه هو أكثر المذاهب مشابهة لروح الآلهة وأقربها لصفاتهم » إلى آخر ما قاله وكرر فيه لفظ (الآلهة) ثم فسر هذا المذهب بقوله « ذلك المذهب الذي ينادي أن ياتوم أحبوا أعداءكم تلك صفات الله . وأن ياتوم باركوا لأعدائكم تلك صفات الله . وأن ياتوم أحسنوا إلى من أساء إليكم تلك صفات الله . ذلك المذهب إنما هو مذهب إلهي بلا مرء » ثم ذكر أن المذهب إذا قال لتلاميذه جاهدوا في سبيل الله ودافعوا عن أنفسكم في سبيل الله يكون بريثا من الله والله بريثا منه لأن البرزة الآلهية لا تأمر بالقتال مهما كان الغرض شريفا . وأجاب عن أمر التوراة بني إسرائيل « ببادئة بعض الأمم الجاورين لهم » بأنه « كان أصرا وقتيا لازما لتوصل إلى المسيحية ديانة السلام والمحبة »

ثم ذكر اعتراض اناس على هذا المذهب بكون محبة الأعداء وترك المدافعة عن النفس مستحيل واعترف بأن هذا صحيح بالنسبة إلى عارف البشر الآن وقال ان معارفهم سترتني في المستقبل إلى فهمه

فما يخص هذا الدين الإلهي (١) أنه يوجد آلهة متعددة وأن اخلاقهم متفقة على محبة أعدائهم . ولا شك ان أعداءهم هم الذين لا يؤمنون بهم ولا ، في محبتهم الاعداء وواخذتهم على الكفر فنتيجة ان هذا الدين دين إباحة ومبطل لنفسه ولغيره . و (٢) أنه يأمر بمحبة الأعداء وترك المدافعة وذلك مستحيل بحسب ما وصات إليه عارف البشر إلى القرن العشرين من ظهوره ونتيجة هذا انه لم يتبعه احد حتى الآن . و (٣) ان هذا المذهب يخالف قول المسيح « وخذدهي الحياة الحقيقية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك . ويسوع المسيح الذي ارسلته » (يوحنا ١٧) وقوله « لا تظنوا اني جئت لأتقي سلاما على الأرض . ما جئت لأتقي سلاما بل سينا فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه والابن ضد امها والكنة ضد حماها . واعدا لانسان اهل بيته » (متى ١٠ — ٣٥ و ٣٥) وقوله « جئت لأتقي

نار اعلی الارض» (لوقا ١٣ — ٩٤) وقوله «ان كان احدي اتي الي ولا يبغض اياه وامه وامرأته واولاده واخواته حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان يكون لي تلميذا» (لوقا ١٤ — ٢٦) وقوله «اما اعدائي اوائك الذين لم يريدوا ان املك عنهم، فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي» (لوقا ١٩ — ٢٧) وامثال ذلك. فأبي الدينين دين المسيح عليه السلام:

## أَنَا عَلَى السَّلْبَةِ

(قتل بني اسرائيل أنفسهم وبعثهم بعد موتهم)

جاءنا من حضرة المحامي الشهير صاحب الامضاء ما يأتي  
راينا فيما اوردموه بأحد اعداد الحجته في تفسير قوله تعالى ( فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ) الى قوله جل شأنه ( ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ) ان سيدنا موسى دعا من يرجع الى الرب من قومه فأجاب بعضهم فأمرهم بأن يأخذوا السيوف ويقتل بعضهم بعضاً فذبحوا وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف — وان البعث بعد الموت عبارة عن كثرة نسايم والبركة في احسانهم تعويضاً لهم عن قتل آبائهم ) على اننا لو اعدنا التأمل نرى ان الامر والأرشاد لاوبة لا يستلزمه قتل نفوس التائبين وكذلك البعث بعد الموت لا يكون معناه زيادة النسل

وحينئذ يكون الأقرب هو ان قتل النفس معناه إيمانها عن الفساد والمعصية بسيف التوبة والندم ليعفها الله بعد هذا الموت المعنوي الى عالم الصلاح والتقوى — وان البعث هناك معناه هو الوصول الى الحقيقة بعد ذلك الضلال الذي ماتت عنه عواظهم فأرجوك ايها الصديق الفاضل انعام النظر في ما اوضحته وارشادي الى الحقيقة ودمتم

اسماعيل عاصم

( المنار ) تقدم في تفسير الآيات ان سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى الذي عوقبوا عليه بالصاعقة كان في واقعة مستقاة غير واقعة أخذ السجل التي عوقبوا عليها بالقتل وقوله تعالى « ثم بعثناكم من بعد موتكم » وارد على غير الذين تناوا انفسهم بالتوبة فاذا اعتبر الخطاب لمجموع الأمة فلا فصل فهي التي قتلت وهي التي دعقت وهي التي بعثت وهذا ما عليه الاستاذ الامام في إسناد الله تعالى اعمال سائت بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام

الى نبي اسرائيل الذين كانوا في زمن النزول وعليه لا إشكال في إسناد «بئنا كم» الى الذين ماتوا بالصاعقة او غيرها ولا بعد في تفسير هذا البعث بعد الموت بكثرة النسل لاسيما مع ملاحظة ان المخاطبين بهذا كله هم اليهود الذين كانوا معاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم اما قتل بعضهم بعضاً في التوبة فهو المنقول في كتبهم المقدسة والذي يتناقلونه خلفاً عن سلف وبه قال جماهير المفسرين. وذهب القاضي عبد الجبار من المعتزلة الى ان القتل ههنا مجاز وما كان الله ليكلف الناس بالقتل لان التكليف لمصلحة العبد ولا معصية في القتل ان يقتل ووجه الآية توجيهاً مقبولاً في اللغة واساليبها وهو نحو ما في السؤال. وذهب غيره من المفسرين الى ان القتل لم يحصل بالفعل وان كان يجوز التكليف به.

قال الآلوسي: ومن الناس من جوز ذلك الا انه استبعد وقوعه فقال «معنى اقلوا ذلوا» ومن ذلك قوله:

ان التي عاطيتني فشرتها قلت قتلت فهاهما لم تقتل

ولولا ان الروايات على خلاف ذلك لقلت به تفسيراً: وتقل عن قتادة انه قرأ «فأقبلوا انفسكم» والمعنى ان انفسكم تد تورطت في عذاب الله تعالى بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه وقد هلكت فأقبلوها بالتوبة والتزام الطاعة وازيلوا آثار تلك المعاصي باظهار الطاعات اه

وقال في تفسير قوله تعالى «ثم بئنا كم من بعد موتكم» بعد ما اورد القول المشهور: ومن الناس من قال كان هذا الموت غشياناً وهموداً لاموت حقيقة كما في قوله تعالى «ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت» ومنهم من حمل الموت على الجهل مجازاً كما في قوله تعالى «او من كان ميتاً فأحييناه» وقد شاع ذلك نراً ونظماً ومنه قوله:

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو مأس على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم

ومعنى البعث على هذا التعليم اي ثم علمناكم بعد موتكم: اه فما ورد في السؤال مقبول وجيه ولم اذكره في تفسير الآيات لانني لم اذكر ان الاستاذ الامام اورد على انه ما كان ليغفل مثل هذه الوجوه المعقولة ولعلي نسيت وسبحان من لا ينسى

بوتى الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# الملك

١٣١٥

الله واولئك هم اولو الالباب  
فيهمون احسنه اولئك الذين هدىهم  
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الخميس ١٦ صفر سنة ١٣٢٦ - ١٤ مايو ( ايار ) سنة ١٩٠٣ )



### استدراك جديد

ذكرنا في هامش صفحة ١٣٣ أننا لا تذكر في أي موضع من التوراة ذكر ذلك الحكم الذي أشار إليه الاستاذ الامام في تفسير الآية ثم ذكرنا انه في أول الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاستراع ونصه :

« اذا وجد قتيل في الأرض اني يعطيك الرب إهلك لئلا تكبها واقعا في الخيال لا يعلم من قتله ٢ يخرج شيوخك وقضاةك ويقيمون الى المدن التي حول القتل ٣ فالمدينة القربى من القتل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر لمجرت عليها لمجرت بالير ٤ ويخدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد دائم السيلان لم يجرت فيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي ٥ ثم يقدم الكهنة بنو لاوي لأنه اليهم اختار الرب إهلك ليخدهوه ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة ٦ ويفعل جميع شيوخ تلك المدينة القربى من القتل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ٧ ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسنك هذا الدم وأعيننا لم تبصر ٨ اغفر شعبك إسرائيل الذي فديت يارب ولا تجعل دم بريء في وسط شعبك إسرائيل. فيغفر لهم الدم » اه وتذكر معنى ذلك الاستاذ الامام في الدرس ولكن جاءت عبارتا عنهما غير كافية فوضنا هذا الاستدراك

## الانجيل الصحيح

( مقدمة كتاب الفيلسوف توستوي الروسي الذي سماه « الانجيل » )

( تمديد ) : ينطق دعاة النصرانية فينا دائما : إن القرآن شهيد بأن  
الانجيل كتاب الله المنزل على المسيح وأنه حق فاذا لم تكن هذه الانجيل  
الاربعة التي في أيدينا هي كتاب المسيح فأين هو كتابه ؟ : وقد سبق لنا  
في المنار الجواب عن هذا السؤال وبيان أن انجيل المسيح في اعتقاد  
المسلمين هو مجموع المواعظ والحكم والأحكام التي جاء بها المسيح وعلمها  
بني إسرائيل مع تصديقه للتوراة وأن ذلك لم يحفظ كله وإنما حفظ منه  
شيء ونسيت أشياء كما قال تعالى في أهله « ومن الذين قالوا إنا نصارى  
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » وما كانوا يعترفون بهذا ولكن  
الله عرف نبيه الامي به فعلم الناس ما لم يكونوا يعلمون  
كانت تعاليم الدين مجبوسة في هذه الامة عند الرؤساء ولكن ما أحدثته  
البروتستانت من حرية البحث فيه وما كتبه مؤرخو أوروبا الاحرار في  
التاريخ العام قد أظهرنا لنا تفسير قول الله في الانجيل فكان ذلك من دلائل  
نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه ضرب من ضروب إعجاز  
القرآن وآية من آياته البينات . فان التواريخ الكنيسية وغير الكنيسية  
أظهرت لنا أن أتباع المسيح في زمنه كانوا من العوام الجاهلين وأنهم  
مزقوا من بعده في الأرض كل ممزق وكانوا مضطهدين من اليهود  
والرومان جميعا حتى قضت السياسة على الملك قسطنطين بالدخول في  
النصرانية واتخاذ عهبة جديدة منها . فلما صار لهذه الديانة سلطة طفتت  
تنشئ الجامعات وتجمع الآثار الدينية فظهر عندها انجيل كثيرة تحكم فيها

الرؤساء كما شاؤوا وأقروا منها أربعة وحكموا بطلان ماعداها . وإن كانت هذه الأربعة الا تواريخ للمسيح فيها بعض كلامه المأثور عنه منقولاً عن آحاد لا يجزم العقل بصحة روايتهم كلها ولا يكذبها كلها فالذي يمكن الوثوق به في الجملة ان فيها حظاً من كلام المسيح وبقي حظ آخر هو الذي نسوه . وليس فيها كلمة تدل على أن أحد مؤلفيها يدعي أنه جمع فأوعى كل ما قاله المسيح . بل كانت آخر جملة في الرابع منها قول يوحنا مؤلفه « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » اهـ

وإننا بغض الطرف عن الغلو في العبارة نقول إن الأفعال الكثيرة المرادة لا بد ان تكون مصحوبة بأقوال وتعاليم تركت كتابتها كما تركت كتابة الأفعال . ولعلنا في جزء آخر نورد بعض أقوال مؤرخي أورباني ذلك . ونقول الآن إن العقول المطلقة من أسر تقاليد الكنيسة قد اهتدت الى ما حكم به الاسلام في الجملة . ومن أكبر هذه العقول عقل الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير فقد ألف كتاباً أرجع فيه الأناجيل الأربعة الى إنجيل واحد وحذف منها ما لا يوثق به من الأقوال التاريخية والحواري الكونية وان كان بعضه صحيحاً . وإننا ننشر في المنار مقدمة كتابه هذا

معرفة عن الفرنسية لتكون عبرة للمقلد وان كنا لانسلم بكل ما فيها تسليماً ذكر في أول المقدمة ان كتابه هذا ( واسمه الأناجيل ) ملخص من سفر له كبير مؤلف من أربعة أقسام - أحدها في تاريخ حياته هو وارتقائه في الفكر الذي أعانه على معرفة الحق والصواب في التعاليم المسيحية كما يعتقد الآن . وثانيها في خلاصة المذهب المسيحي المعروف عند

الكنائس لخصه مما يؤثر عن الحوارين والجامع وجمهور القسيسين وأضاف إليه شرحا « يوضح نساد تلك التعاليم الكنائسية ». وثالثها في خلاصة الاناجيل الاربعة وجعلها إنجيلا واحدا يحتوي على التعاليم المسيحية الصحيحة بحسب ما وصل إليه اجتهاده . ورابعها خلاصة عامة للمعنى الحقيقي الذي تدل عليه التعاليم النصرانية وللأسباب التي أوجدتها والنتائج التي تستلزمها . (قال) : وهذا الكتاب الذي أنشره الآن ثلثي رؤس الاشهاد هو خلاصة القسم الثالث : ثم قال :

\*\*\*

« ولقد حاولت في القسم الثالث من مؤلفي الكبير الذي سببت إليه الاشارة ان أترجم وأنشر الاناجيل الاربعة جملة جملة لأغفل منها سطورا واحدا ولكن رأيت من الواجب ان أتعد في هذه الخلاصة حذف كل العبارات التي ترتبط بهذه الموضوعات وهي : (الحمل بالمسيح وميلاد القديس يوحنا المعمدان وسجنه وقطع رقبة وميلاد المسيح ونسبه وهروبه الى مصر والمعجزات التي حصلت في كانا وكزناحوم والمزامم لاخراج الجن من أجساد الناس والسير على سطح البحر ولعن شجرة التين والقيامة وكل ما يشير الى النبوات التي جاء مصداقها في حياة المسيح )

« طويت كشجعان هذه العبارات لانها لا تحتوي على شيء مما يتعلق بالتعاليم المسيحية وانما لها علاقة ببيان الحوادث التي حصلت قبل تصدر المسيح للتعليم وفي اثنائه وبعده فليس فيها دائمة في ايضاح حقيقة التعاليم التي جاء بها المسيح بل يسوغ لنا ان نقول انها هوجة للتشويش في فهمها والارتباك في إدراكها ومهما كانت الوسيلة في ترتيب المعاني على هذه

الموضوعات فانها لا تغير تعاليم المسيح نقضا ولا اثباتا وانما الغرض منها إقناع الذين لا يعتمدون بألوهية عيسى المسيح ولذلك لم يكن فيها أدل فائدة لرجل لا تؤثر حكايات الخوارق والمجائب في إقناعه فضلا عن كون في نفس تعاليم المسيح الدلائل الكافية على ثبوت ألوهيته

(ثم قال) : « وأقول بوجه العموم فيما يتعلق بمخالفة ترجمتي في بعض المواضع للنص الرسمي المعتمد في الكنيسة ان القارىء لا ينبغي له أن ينسى أنه من الخطأ الزاحش والكذب الصراح ان يقال ان الاناجيل الاربعة هي كتب مقدسة في جميع آياتها وفي جميع مقاطع كلماتها وانها مقدسة بحيث يحرم تبديل شيء منها فلا يصح للقارىء ان ينسى ان عيسى لم يؤلف كتابا قط كما فعل أفلاطون وفيلون ومارك أوريل وانه لم يلق تعاليمه مثل سقراط على رجال من أهل العلم والادب وانما عرضها على قوم من الجهال قد خشت طباعهم كان يصادفهم في طريقته . وانما جاء بعد مماته بزمان يقارب المئة عام رجال أدركوا مكانة كلماته فخطر ببالهم ان يدونوها بالكتابة . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان مثل هذه المدونات كانت كثيرة وقد ضاع معظمها وان منها ما كان مشوها بالخطأ والغلط وان النصارى قد استخدموا كل هذه المدونات في أول الأمر حتى اختاروا منها مع توالي الأيام ما ضرر لهم أنه أقرب للسكدة وللصواب وان الكنائس حينما اختارت أحسن الأنجيل بين مئات الألوف من المصنفات التي جادت بها قرائح المشتغلين بالعلم في أوائل النصرانية وقعت فيما يقوله المثل الروسي « لا يخلو القضيبي من العقد » فأخذت عقدا كثيرا من هذه المجموع وان الغلط في الأنجيل القانونية هو بقدر الغلط في الاناجيل

المهمة لاعتبارها محلا للشك والارتياب وان هذه الأنجيل المتروكة  
تشمول على أشياء جميلة قد تعادل ما تضمنته الأنجيل الرسمية  
« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان تعاليم المسيح هي المقدسة وان  
ذلك التقدیس لا يتعدى الى عبارات مسطورة وكلمات مرقومة وان اعتبار  
بعض الكتب مقدسة لا يكفي في إحاطة التقدیس بكل ما جاء فيها الى آخر  
سطر منها . فليس الآن في عالم المدنية من يجهل أعمال النقد التاريخي منذ  
مئة عام سوى جمود الناس في بلادنا الروسية فانهم لا يزالون يمتدنون  
بهذا الرأي الساذج وهو ان أنجيل متى ومرقس وبولس قد كتبت كما  
هي الآن وان المؤلفين المنسوبة اليهم قد كتب كل واحد منهم ما كتبه  
على حدة دفعة واحدة

« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان هذا الرأي المبني على الجهل بالمباحث  
العلمية انما تعادل تيمته اليوم قول أسلافنا في القرن الماضي ان الشمس  
تدور حول الارض . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الأنجيل المحملة  
المندجة في بعضها انما هي ثمرة المباحث الطويلة ونتيجة سلسلة من أعمال  
الحذف والزيادة وانها اثر من آثار ما أوحاه الخيال على آلاف من الرجال  
وانها ليست بنتيجة ما نطق به الروح القدس على لسان الأنجيليين كما يزعمون .  
ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الأنجيل بشكاه الحاضر لا تتضمن البتة  
شهادة الحوارين وتلامذة عيسى مباشرة وان القول بذلك من الخرافات  
التي لا تصبر على محك الانتقاد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى  
وغبة نفوس أرباب التقوى والورع في ان تكون كذلك . فقد توالى  
القررون والناس يدونون الأنجيل ويهدون موضوعاتها ، ويتوسمون في

عباراتها ، ويشرحون أقوالها ، فان أقدم النسخ التي وصلت إلينا قدمت كتابتها في القرن الرابع للديالاد وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها إلى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل ولذلك دعت الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس إلى تشيرها بطرائق متخالفة من كل الوجوه وصارت نسخ هذه الاناجيل تقارب الخمسين ألفا .

« بل يجب على القارىء ان يستحضر في ذهنه كل هاتيك الاعتبارات حتى لايعول على هذا الرأي السائد فيما بيننا وهو ان الاناجيل وصلت إلينا صادرة مباشرة عن الروح القدس بشكلها الحاضر ويجب عليه أيضا أن يسلم معنا بأنه ليس من المحرم علينا ان نحذف من الاناجيل العبارات التي لا فائدة فيها وان نستعين ببعض معانيها على بيان معاني البعض الآخر بل ان الحرام كل الحرام والكفر كل الكفر هو عدم التجاسر على فعل ذلك وان نعتقد بتقدس بعض العبارات ، وطائفة من الكلمات بحيث نرى انه لايجوز ماسها على الاطلاق

« هذا وانني أسأل القارىء الكريم ان يتذكر أنني اذا كنت لأعتبر الاناجيل كتبا مقدسة قد نزلت علينا من السماء مباشرة بوحي من الروح القدس الذي جعلنا لنا عبدا ووصية فأنني لأذهب أيضا إلى ان هذه الاناجيل ليست الا آثارا تاريخية تدل على حالة التأليف في العلوم الدينية بل انني مصدق بما حوته من التصور الديني والتاريخي ولكنني اتصورها بطريقة أخرى ولذلك أرجو من القارىء الكريم الذي يعن نظره في ترجمتي بان لا يترك نفسه في أثناء تلاوتها تسير في

طريق الضلال من حيث الوجزة الدينية أو من حيث الوجزة التاريخية  
 اللتين أقر عليهما أرباب الآداب وعنوانهما في هذه الأيام فلت أذهب  
 الى واحدة منهما دون الاخرى فكلاهما في نظري سواء . لا جرم إنه  
 يستحيل علي أن أعتبر النصرانية وحيا لا يشوبه شيء أو مظهرا مجردا من  
 مظاهر التاريخ في هذا الوجود ولكنني أذهب الى ان النصرانية هي  
 الذخلة الوحيدة التي تجعل معنى لهذه الحياة ولم يدفعني اللاهوت ولا  
 التاريخ الى اعتناق النصرانية ولكن الاسباب التي حملتني علي قبول هذا  
 المذهب هي ما يأتي :

(لها بقية)

## أنا محمد بن عبد الله

تمة تقريرا رسالة الشيخ محمد نجيت

قال المؤلف بعد ما تقدم: ومن هذا القبيل بلا شبهة الاجتماع للصلاة على النبي صلى الله  
 عليه وسلم لانها جماع الخير وفتح البركات باجماع المسلمين :

اقول ان الصلاة على النبي والدعاء له مشروع ولكن لم يقل احد من السلف  
 ومن ينظر الى قوله من الحلف بمشروعية الاجتماع لها وكونها شعارا دينيا يعين له  
 وقت مخصوص وصيغ مخصوصة واجتماع مخصوص . واذا كان الشعار لا يثبت الا بشرع  
 كما تقدم فعلى المصلين ان يتحاموا ذلك ولا يصلوا ويدعوا مجتمعين وفرادى ما تحاموا جعل  
 ذلك شعارا . ولا معنى لهذا الاجماع الذي ذكره . فالذين يعتقد بهم الاجماع لم ينقل عنهم هذا  
 القول « انها جماع الخير وفتح البركات » وان ارادتهم قالوا ما هو بعناه قلنا ان بعناه  
 غير محدود متعين وما ذلك الذي قالوه بعناه ومن الذي نقله بالاجماع ؟ . الذي يقوله كل  
 مسلم انها مشروعة وكل مشروع خير نافع ومفيد وبهذا التدر كفاية

(بدء المواسم) ثم قال : ومن هذا القبيل الاجتماع لقراءة وسباع نحو قصة المعراج  
 وفضائل ليلة النصف من شعبان وليلة القدر في لياليها المشهورة لان الاولى سيرة النبي



واحاديثه الصحيحة والثانية والثالثة آيات قرآنية واحاديث نبوية جاءت في فضل الميادين  
وبيان معاني ذلك مما يرغب في العمل الصالح:

ونقول: الاجتماع لهذه القصص صار له كيفية مخصوصة ووقت مخصوص ويكون في  
المساجد ويقتضي نفقات كثيرة تؤخذ من أوقاف المسلمين بغير حق فيكثرون فيه إضافة  
القناديل والشموع في المساجد والمنائر وتدار في بعض المساجد أقذاح الشراب الحلو  
على الحاضرين وقد تكون هذه الأقذاح من الذهب أو النضفة وذلك حيث يكون  
الامراء ومن يتبعهم من الحكام والعلماء . وبعض القصص التي تقرأ فيها تشمل  
على الاحاديث المكذوبة والواهية لاسيا قصة المولد التي تدخل في كلامه بمتن كآية  
« نحو » . ثم ان هذا الشعار المتدع يستتبع بدعا أخرى كاجتماع أهل اللهو الباطل  
المصبوغ بصبغة الدين بطبولهم ومزاميرهم في المسجد يعزفون ويعنون ويصفتون  
ويهزأون باسماء الله تعالى اذ يذكرونها في هوههم هذا ويجتمع عليهم في بعض المساجد  
( كمسجد القلمة ) الغوغاء والافرنج نساء ورجالا فيكونون في نظر هؤلاء سخريه  
وآية على ان دين الاسلام دين المجانين والحمقى ( حاشاه )

هذا بعض وصف هذه الاجتماعات التي جعلت شعائر إسلامية تقام في بيوت الله  
تعالى ومن يقرأ رسالة المؤلف لاينهم منها الاكون هذا الاجتماع المعروف مشروعا  
في الاسلام ومن القرائن ان الناس يرون العلماء يحضرون هذه الاحتفالات . نعم إنه  
قال في جملة أخرى : لايجوز التكلف في تغيير الصوت في الذكر والصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم كما يفعلها العوام فيمنع : ثم قال : وكذا يمنع كل منكر وكل شيء  
اشتمل عليه مجالس الذكر والخير دون نفس الذكر والخير : وهذا القول يشبه ان  
يكون احتراسا من الاتقاد فان الاجتماعات التي ذكرها معظمها بدع ومنكرات حتى  
صار الأقرب ان يؤمر بتكريم ذكر الله ان يكون فيها احترامه فان هذه  
الاجتماعات قد تكونت هكذا من المنكرات فلا سبيل الى إجازتها وجعلها مشروعة  
واعتبار المنكرات عرضا لاحقا بها ينخص بالانكار دونها . وهذه الآيات وتفسيرها  
والأحاديث وشرحها تقرأ في مجالس العلم ولايخطر في بال أحد أن يقول إنها منكرة .  
بل نقول ان مجالس العلم في نحو الازهر لا تخاو من منكر في الغالب ولكن ذلك هو

المنكر العارض والأصل في الجباس والاجتماع إفادة العلم واستفادته

( بدع الجنائز ) : وتد أحسن المصنف عقيب ذلك في الجزم بحظر ما يكون في الجنائز من « رفع اصوات المشيعين للجنائز بنحو قرآن أو ذكر أو قصيدة برودة أو يمائية » وعده ذلك من البدع المذمومة وعلل ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم تركه مع قيام المقتضي انعه قال « فيكون تركه سنة ونعله بدعة مذمومة » كما هو الحكم في مثله بل نقل حديثا رواه أبو داود صرفوعا وهو « لا تتبع الجنائز بصوت ولا نار » ثم ذكر ان بعض المتأخرين جوز رفع الصوت بالذكر « مخالفة لاهل الكتاب لأنهم يمشون في الجنائز ساكتين » ... رد عليه هذا القول بوجهين احدهما اتباع النص الاذاهي عنه والثاني ان العلة ممنوعة فان اهل الكتاب يرفنون اصواتهم في الجنائز لهذا العهد . وتزيد عليه ان هذه العادات سرت الى المسلمين منهم . ثم قال مانصه : « وأما ما يفعل في زماننا امام الجنائز من الأغاني ورفع الصوت بالبردة واليمائية على الوجه الذي يفعل في هذا الزمان والمثي بالمباخر فلا يقول بجوازه احد » ثم بين ان عرف الناس لا يعتبر في هذا الزمان كما صرح به فقهاؤهم

اقول قد احسن في القول بحظر هذه البدع . ومثل هذا الذي ذكره في كونه مبتدعا مذموما ما تقدم الكلام فيه من الاجتماع لقصة المراج ولية النصف ولية القدر ولية المولد . وأما العرف المحكم شرعا فلا معنى لأشراط كونه جرى في عهد الصحابة وإخاذه بالاجماع كما قل وانما هو العرف الذي يجري في المعاملات الدنيوية ويتواطأ الناس عليه لموافقته لمصالحهم وهو لا يخالف نص الكتاب والسنة ولا يتعلق بالأمر الدينية المحضة

( لاعبرة بسكوت العلماء على المنكر ) وأحسن أيضا كل الاحسان في قوله بعد ابطال عرائهم فيما ذكر : « وكذا ما تمارفوه من التثني — أي بمدح السلاطين — والترضي وغير ذلك وقت الخطبة فان كل ذلك ممنوع اتفاقا يثاب من منعه أو أمر بمنعه كما ان فعل شيء مما علم أنه بدعة مذمومة شرعا في بعض المواضع التي يكون

بها العلماء ، كالجامع الأزهر مع سكوتهم عليه لا يصح دليلاً على الحل لأن العول عليه في الأحكام الشرعية هو ما ذكرنا من الأدلة الأربعة » : فليتأمل قول هذا العالم الأزهرى أولئك العوام الذين يحتاجون على المنار في إنكار بدع الموالد والمساجند بأن العلماء يشاهدونها ولا ينكرونها بل يقرون الناس عليها . وهذا آخر ما اردنا كتابته في تقریظ هذه الرسالة الوجيزة انتقادا واستحسانا وذلك عناية منا بمؤانها فما كل من كتب يبالي بكلامه

( مختصر جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغى في روايته وحمله )

كنا نسمع بكتاب العلم لحافظ المغرب الامام أبي عمر يوسف بن عبد البر ونرى انقل عنه في كتب الحديث والأثر نذشتهي ان نراه وتتمنى لو يطبع . وقد أعطانا الله ماتمى إذ أظفر الشيخ أحمد عمر المحمصاني البيروتي الأزهرى المعروف بحسن اختيار الكتب بنسخة من هذا الكتاب ووقفه لاختصارها وطبعها . وما كان اختصاره الا حذف الاسانيد والمكرره وقد ذيله بهوامش نسر بها الغريب من الكلم : ونوّه بعض الفوائد والحكم . وجعل في آخره فهرساً للأعلام ذكر فيه جميع أسماء الصحابة والعلماء الذين جاء ذكرهم فيه مبيناً مواضعها من الصنجات والاسطر . وقد بلغت صنجات الكتاب ٣٣٢ وهو بشكل المنار وطبع بحروف كحروانه الصغیره ولا أجد قولاً أقرظه به بعد شهرته وبعد صيت مؤانها الا ان أتحف القراء بعض فوائده وسيكون ذلك في غير هذا الجزء . ولكنني أعجل بالنصيحة لأهل العلم الاسلامي ومحبيه بأن يقرأوا هذا الكتاب ويقتنوه . وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وهو يطلب من مؤانها بالأزهر ومن ادارة مجلة المنار ومن جميع المكاتب الشهيرة في مصر وغيرها ( اغاثة اللفهان ، في مصايد الشيطان ، وطريق الهجرة ، وباب السمادتين )

كتابان جليلان للامام الحجة شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية موضوعهما النهي عن البدع والمحرمات والكلام في الأخلاق والآداب الدينية والمواعظ والرفاق والاعتصام بالكتاب والسنة . ومثل هذا الامام الحافظ هو الجدير بالتأليف في ذلك فقد كان هو وشيخه بل شيخ الاسلام وعلم الأعلام

أحمد ابن تيمية أعلم أهل الأرض بالكتاب والسنة. وعندى انه لا يستغنى أحد يطلب علم الدين عن الاطلاع على كتبها وان هذين الكتابين يصلحان لافادة العوام وان كان لا يستغنى عنها الخواص. وقد طبع الثاني منها في هامش الاول وبلغت صفحات المجلد الذي جمعها ٤٣٣ من القطع الكامل وهو يطلب من مطبعة ومكتبة الحاي بمصر

( غنية المؤدين . في الطرق الحديثة للتربية والتعليم )

كتاب حديث الوضع والطبع أنه الشيخ عبد العزيز شاويش أحد مفتشي نظارة المعارف العمومية. بدأ بمقدمة في تاريخ التربية وجاء فيه بفصول في علم النفس وفصول في التربية على اختلاف ضرورها وفصول في أساليب التعليم ونظام المدارس وفي هذه الفصول فوائد ومسايل لا تكاد توجد في كتاب عربي لأنها مقبوسة من علوم العرب — وقد تربي المؤلف في احسن مدرسة لهم وهي مدرسة دارالعلوم بمصر — ومن علوم الافرنج — وقد تخرج في مدرسة من احسن مدارس الانكليز — وقد تصحنا صفحات من الكتاب فاستحسننا وضعه ، ورجونا نفعه . ولم نتقد فيه شيئاً يضع لذلك الوضع . أو يحول دون هذا النفع ، وانما هي كلمات نبت عن مواضعها . وقضايا لا تؤخذ على اطلاقها .

اما الكلمات فبعضها من تحريف الطبع وبعضها من استعمال المدارس ككلمة تخته فانها فارسية: مناد الحشبر تعريبها تخت وهو وعاء تصان فيه الثياب وسرير من خشب او غير ذلك غابت في عرش السلطان واستعملها المؤلف في النوح الذي يكتب عليه . ونها ما هو ضرب من ضروب التجوز أو التوسع في انكلام نحو التعدية والتقديم والتأخير كقوله « كفي لهم علم واحد » وقوله في ابتداء كلام « كانت تعلم اليهود القراءة » يريد كانت اليهود تعلم . ونحو ذلك من الجمل التي تنكر بعضها البلاغة وان عرفها النحو ومثلها كثير في كلام المعاصرين من انكتاب والمؤلفين الذين يغتر لهم مالا يغتر اعلمهم فن التربية والتعليم مثل صديقنا مؤلف كتاب « غنية المؤدين »

واما القضايا التي ينتقد اطلاقها فمثل ما حكا في اول الكتاب عن التربية عند اليهود وعند العرب . فقد ذكر ان التربية كانت عند الاسرائيليين الى سنة ٦٤٠ قبل الميلاد منزلية دينية قال « فيربو الطنل وليس في قلبه شيء غير الله وجلاله » وهذه نتيجة فيها مبالغة عظيمة ولا بد ان

يكون المؤلف قهاها عن كتاب اوربي يطري اليهود والتاريخ يدل على انهم لم يكونوا في عصر من الاعصار آخذين بروح الدين يمثل هذه العناية. ومثل ما حكاه عن طريق التعليم عند العرب فانه انما ذكر رأي ابن خلدون في ذلك ولم يذكر ما كان عليه العرب في نفس الامر

ومثل هذا لا ينافي كون الكتاب لانظير له في بابيه وانه ينبغي للمعلمين والمرين الاستعانة به والاستفادة منه وياليت اهل الازهر يقرأونه ويطلعون على ما كتبه واحد كان منهم ثم تعلم بعد علومهم ما لم يتعلموا. وقد قال بعض افاضل المشتغلين بتعليم فن التربية والتعليم في تقرير هذا الكتاب كلمة ينبغي ان تكون فصل الخطاب وهي : انني كنت اذا اردت إلقاء الدرس في هذا الفن لا اجد ما اقول الا بعد بحث واستقصاء ، وجهد وعناء ، فلما طبع هذا الكتاب نظرت فيه نأصبت في كل فصل من فصوله ما ينبغي ان يلقى في الدرس الذي يبحث ذلك الفصل في مسائله مع زيادات لا يستغنى عنها ، ولا بد للمعلم منها : : والكتاب يطلب من مكتبة المؤيد ومكتبة الشعب بمصر ( المتنحل - للامام أبي منصور الثعالبي )

الثعالبي من أئمة اللغة والأدب المعروفين وله ان كتب اناعة فيها ومنها هذا الكتاب الذي اودعه مفردات ومقاطع من مختار الشعر في ضروب الكلام وشجونه مما يحسن إيرادها في الرسائل والنصائح والادبية والاخلاقية والاجتماعية ولقد كان سرّاً مضمراً في خاطر الدهر حتى وقعت نسخة منه لشيخ أحمد أبي علي أمين مكتبة البلدية في الاسكندرية وهو من أهل العلم والأدب وعشاق الفنون فأذاعه بما حرص على نشرها بالطبع بعد عناء في تصحيحها وتمايق شرح وجيز عليها جعله كالمطراز على مطارف بعض الصحائف .

( المتنحل . في تراجم شعراء المتنحل ) كتاب لطيف اشرح المتنحل وطلبه رتب فيه أسماء الشعراء الذين ألف المتنحل من مختار كلامهم على حروف المعجم وذكر سيرهم مختصرة مفيدة فكانت صفحات الكتابين دعماً ٣٦٠ والكتاب طلبه المتأدبين وقد طبع على ورق جيد وضبط ما يستحق الضبط من كنهه بالشكل وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً صحيحاً وأجره البريد قرشان وهو يطلب من طابعه ومن ادارة مجلة المنار بمصر واننا نذكر نموذجاً منه ونبدأ باب الامثالك والحكم والآداب

(قال امرؤ القيس بن حجر الكندي)

الله أنجح ما طلبت به      والبر خير حقية الرجل  
لقد طوّفت في الآفاق حتى      رضيت من الغنيمة بالاياب  
فأنك لم يفخر عليك كفاخر      ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب  
وجرح اللسان كجرح اليد  
(وقال طرفه بن العبد)

كفى واعظاً للمرء أيام دهره      تروح له بالواعظات وتفتدي  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالقرين يقتدي  
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة      على المرء من وقع الحسام المهند  
إذا ما رأيت الشر يعقب أهله      وقام جناة الشر للشر فاقهد  
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
ياراقد الليل مسرور بأوله      إن الحوادث تديطر قن أسحارا  
كأنهم أروغ من ثعاب      ما أشبه الليلة بالبارحه  
لنا يوم وللكروان يوم      تطير البائسات ولا نظير  
وأعلم عالماً ليس بالظن أنه      إذا ذل مولى المرء فهو ذليل  
(وقال الأقفوه الأودي واسمه صلاح بن عمرو)

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صليت      وإن تولت قبل الأشرار تنقاد  
والبيت لا يتني إلا على عمد      ولا عماد إذا لم ترس أوتاد  
فإن تجمع أوتاد وأعمدة      وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا (١)

(وقال محمد بن منذر)

باعبياً من حاله كيف لا      يخطي فينا صرّة بالصواب  
(وقال أبو نواس)

كفى حزناً أن الجواد مقتر      عليه ولأه عروف عند بخيل  
وأوبة مشتاق بغير دراهم      إلى قومه من أعظم الحدثنان

(١) المنار — كاد الأمر حاول طلبه

(وقال محمود الوراق)

وإذا غلا شيء عليّ تركته فيكون أرحص ما يكون إذا غلا  
ولم أرب بعد الدين خيراً من أنفي ولم أرب بعد الكفر شراً من أنفتر

(وقال علي بن الحبهيم)

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأفضل أخلاق الرجال أن تنزل  
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة ولكن عاراً أن يزول أن تجمل

(وقال أبو تمام)

ومن لم يسلم لنوائب أصبحت خلاتقه طراً عليه نوائباً

وقال أبو الطيب المتنبي

أهم شيء والليالي كأنما تطار دني عن كونه وأطار د  
وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد  
إنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال

(وقال آخر)

فيا نفس صبراً انما عفة الفتى إذا عفت عن لذاته وهو قادر  
دع الوطن المألوف رابك أهله وعدت عن الأهل الذين تكاشر  
فأهلك من أصفى وعيشك ما صفا وان نرحت دار وقتل عشار  
وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر  
وهل تحجب الشمس المتيرة ضوءها ويستر نور البدر والبدر زاهر

(وقال آخر)

وكنت إذا خاصمت خصماً كيته على الوجه حتى خاصمتي الدراهم  
فأما تنازعنا الخصومة غابت عليّ وقالوا قم فانك ظالم  
والثقينا جلبت في حديثها ومن آية الشر الحديث المجلج  
ان الامير هو اندي يضحي أميراً بعد عزله  
ان زال سلطان الولا ية فهو في سلطان فضله  
شعار الفتى ذم الزمان الذي أتى ومن شأنه مدح الزمان الذي مضى

## ( مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر )

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفسدي زيدان منشيء مجلة الهلال الشهيرة وهو خاص بتراجم رجال العلم والأدب والشعر ومنهم كتاب الجرائد وطريقة المؤلف في التأليف وذوقه في تحرير التاريخ مما لا يحتاج الى تنويه . ولا يكاد يوجد قارئاً بالعربية الا ويحب ان يطالع فيه على ترجمة فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني وغيره من رجال العلم والأدب كالدكتور فاندريك والسيد أحمد خان وبطرس البستاني والشيخ احمد افندي فارس وكامل بك نامق ومحمود باشا الفلكي وأمثالهم . نعم قد اتقد عليه انه ذكر بعض الادباء الذين لا يعدون من رجال النهضة والذين يوجد لهم نظائر وأمثال كثيرون . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمنه ١٥ قرشاً صحيحاً

## ( ديوان الرافعي )

لم ينس القراء اننا نشرنا مقدمة هذا الديوان في الجزء الأول وقد تم طبع الديوان مذيلاً بشرح وجيز لشقيق انطام محمد كامل افندي الرافعي . ومن أراد ان يعرف مكانة هذا الديوان في دواوين الشعر والأدب فلينظر ما قرظه به فرسان هذا الميدان كحمود بلنا سامي البارودي والشيخ عبد المحسن البغدادي وحافظ افندي ابراهيم وغيرهم وإننا نشر تقريرا هذا الاخير لاختصاره قال:

تدقراً أنا نظيكم فقراً أنا      حكمة ككاهة وشعراً فنيا  
وتلونا تيركم فشهدنا      كاتباً بارع اليراع سرياً  
خاطر يسبق العيون الى انقلد      ب ويطوي منسازل البرق طيا  
ومعان كأنها الروح في الص      يف تهر النفوس هنز الجيا  
من بنات الحمار يصبو اليها      تاج كسرى وتشهيا الثريا  
ايه يار انعي أحسنت حتى      لأرى محسناً بجيبك شيا  
أنت والله ككاتب بدوي      ان عددناك شاعراً بدويا

ولا غرو فهذا الشاعر في بدايته تدفق كثيراً من شيوخ الشعراء في نهايتهم فتمنى لو يقبل الناس على ديوانه تفشيطاً للأدب واهله  
( ورقة الآس ) هي القصيدة الرابعة عشرة من قصص ( مسامرات الشعب ) الشهيرة



كتبها احمد بك شوقي شاعر الامير وقد قرأتها فألفيتها احسن ما قرأت من هذه القصص عبارة واسلوباً وتأثيراً حتى كدت اقول انها هي القصة الأولى والأخيرة من هذه المسامرات. وقد صدر بعدها قصة مصارع الشهوات وقصة الفتاة اليابانية وهي الأخيرة ومؤلفها حسن افندي رياض وقد نظرت في التي قبلها فلم احداً واثلاً وربما كان ختامها مسكاً

### جرائد ومجلات جديدة

( المغرب ) جريدة سياسية اقتصادية علمية ادبية تصدر في مدينة الجزائر باللغة العربية مرتين في الاسبوع صاحب امتيازها موسيو بيير فونطانا وقيمة الاشتراك فيها عشرة فرنكات في الجزائر و١٥ في غيرها وهي على قبح ورقها وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض احوال العالم وشؤون الاجتماع فتتمنى لها دوام الاعتدال والقصد والرواج في تلك البلاد

( الافكار ) جريدة وطنية اخبارية صحية اسبوعية انشأها في سان باولو بالبرازيل الدكتور سعيد ابو حمزه صاحب كتابي ( حياتنا التاسلية ) و ( وقاية الشبان ) وقيمة الاشتراك فيها ٢٠٠ قرش برازيلي في البرازيل وعشرون فرنكاً في سائر الممالك وهي جريدة ترحى فائدتها فعسى ان يتحقق الرجاء

( النضيلة ) مجلة ادبية تصدر في مصر آخر كل شهر سمي لمنشأها سليم افندي العضم وقيمة الاشتراك فيها اربعون قرشاً في القطر المصري وثلاثة عشر فرنكاً في

غيره وثلاثون قرشاً لرجال الدين وطلاب العلم. وقد صدر منها جزآن ثانيهما في شهر ابريل ( حب العلوم ) مجلة علمية دينية تاريخية اتقادية تصدر بزقتي مرتين في كل شهر

لمنشأها الشيخ عبد الفتاح جاب. الله ( هكذا ) وقيمة الاشتراك فيها خمسة عشر قرشاً ولطلبة الأزهر واساتذة المدارس عشرة قروش وقد انشئت في اول المحرم من هذه السنة

( الصيحة ) جريدة اسبوعية تصدر في طنطا صاحبها محمود افندي الشاذلي وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش ( جنيه مصري )

( القاهرة ) جريدة تصدر في مصر لصاحبها بشير افندي يوسف قيمة الاشتراك

فيها ثلاثون قرشاً وهي تصدر في الشهر مرتين

( السياسة ) جريدة اسبوعية تصدر في مصر لصاحبها يوسف افندي كساب وقيمة

الاشتراك فيها ٦٠ قرشاً في القطر المصري و٣٥ فرنكاً في سائر الاقطار

# بَابُ الْحَبِيبِ الْأَعْرَابِيِّ

شرف العرب وفضائلهم على الأمم

صدر الجزء الصادر في هذا الشهر من المقتطف بمقالة في عمران العراق أورد الكاتب فيها ماخص مقالة لجريدة اتيس في شريعة حموري (وضبطه « هموراني ») جاء فيها ان هذا الملك الشارع العظيم الذي يرى العلماء في أوربا ان معظم التوراة مستمدة من شريعته هو من أسرة عربية الأصل قال « فالعرب هم الذين وضعوا تلك الشريعة » فحسب العرب نفرا وشرفا أن أقدم شريعة عرفت في الأرض الى هذا العهد هي منهم وآخر شريعة وجدت في الأرض فكانت خاتمة الشرائع الالهية جاءت على أيديهم فمن يفاخرهم في الأرض وهم ساسة الأمم ومهذبوها في القديم والحديث أولئك آباي شجني بمنامهم اذا جمعنا يا جبرير الجامع

نعم انهم قد هضموا أنفسهم منذ قرون فهضمت حقوقهم الأمم حتى صار يأنط المتطفلون على موائد العلم والكتابة بدمهم والقول بأنهم لاستعداد فيهم للسياسة ولا للحضارة فصدق عليهم قول شاعرهم « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » ولا طريق لتكريم النفس إلا العلم والتهذيب فأما التهذيب فأهل البداوة منهم ارسخ اناس عرقا في اصول الفضائل وهي الشجاعة والشهامة والمروءة والتجدة والسخاء والوفاء والنصفة . واهل الحضارة منهم اتوى الناس استعدادا له . واما العلم فألته الذكاء والعقل والعرب اذكي الناس افئدة واكبرهم حلوما وامن للعلم في كل زمانا طريقا فلا بد للعرب كغيرهم من التوصل الى العلم النبوي من الطريق الذي سار عليه الافرنج قبلهم فسادوا واعتزوا وأما علم الدين فهو منهم على طرف التمام . فاذا عقل سراهم هذا فلا يمدد ن وسيلة لاشراع هذا الطريق . وبالله التوفيق

البيوت - المحبة الزوجية

قال تعالى « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

اليها» وقال « ولرجال عليهن درجة » وهي السيادة فالرجل والمرأة زوجان من نفس واحدة سمادتهما في سكون كل منهما الى الآخر وشقاؤها في نفور أحدها من الآخر . هذا السكون فطري في البشر والحيوان وان شئت قلت في الاكوان ولكن البشر أعطوا علما واختياراً في التصرف بالنظرة فتارة يسكون تصرفهم جارياً على سننها ونظامها غير قهراً ، وتارة يكون منحرفاً عنه فيسدها ويدلها ، فكل ماتراء من الشقاء في البيوت فسيبه فساد التربية وسوء الاختيار . وقد يصحب هذا الفساد شيء من العلم فيموهه ، وقد يكون مع الجهل فيشوّهه ، وقد ينتهي الجهل الى قلب الطباع ، وتغيير الاوضاع ،

الرجل يسكن الى الاثني سكون فطرياً لانها أثنى وهي تسكن اليه لانه رجل . وللرجولية صفات تتبعها أعمال كلما قويت في الرجل كان جديراً بزيادة ميل المرأة اليه وللأنوثة صفات تتبعها أعمال كلما قويت في المرأة كذت خليقة بزيادة ميل الرجل اليها . فصنات الرجولية الشجاعة والتجدة والسيادة ومن أعمالها الحماية والمدانعة والكنالة ونحو تلك وصفات الأنوثة اللطف والرفقة والحياء والدمائة ومن أعمالها التربية والخدمة كتربية الاطفال وتمريض المرضى ، ولذلك قلنا في مقالة عندناها لبيان مضار تربية النساء الاستقلالية ان هذه التربية تقرّب المرأة من صفات الرجولية فتفسد فطرتها وتضمف وساطتها بين الاطفال والرجل في نقل الطلل بالتدرج من طفولته وإعداده للرجولية وبذلك يقل ميل الرجل وسكونه اليها لان الرجل لا يسكن هذا النوع من السكون الا الى الاثني من حيث هي أثنى تمتاز بصفات مخصوصة تمثل الأنوثة بما يفصلها عن الرجولية

سكون كل من الصنفين الى الآخر طبعي لا يزول ولكن الصفات الطبيعية المذكورة تزيد قوة وتمننظه برسوخها وتفسده أو تضمته بضعفها . وقد صارت الخنوة والزينة من عادة الشبان في المدن التي لا تربية فيها كعصر نصار النساء يمان الى ذلك في الرجال ولو بصرت المرأة التي تحب شاباً محتناً متورثاً ( كثير الزينة والطيب ) شاباً شهيم الجنان شجاع القلب مفردس الصدر ضخم الكراديس شثن الكفين سبط لزندين نفضلته علي حبيبها الخنث تفضيلاً . « هذا وما فكيف لو » ولو تربت تربية

صحيحة لظهور هذا الميل فيها اقوى فقد جاء في المقتطف المنيد مانصه :

ماستحسنه المرأة في الرجل

« أتتني هذا الموضوع على كثيرات من نخبة الكاتبات الانكليزيات فكتبت سارة ييرلي تقول: ان المرأة تعجب بشجاعة الرجل واستقلاله وتود ان يكون زوجها متساظماً عليها ولقد كان ذلك شأنها منذ العصور الغابرة وان كان العمران الحاضر قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق لكن الاعجاب بقوة الرجل لا يزال ديدن المرأة ولذلك تراها تعجب بالجنود لانهم يمثلون القوة البدنية وبخدمة الدين لان لهم سلطة أدبية ودينية

وكتبت للياس داندضن: ان المرأة ضعيفة تعجب بقوة الرجل سواء كانت جسدية أو عقلية أو أدبية وهي تطلب رجلاً يسود عليها فاذا وجدته خضعت له وتندغرس هذا الحلق في فطرتها ولذلك تصف الرجال بما يتقصها وتعبدهم ولا يعاب النساء بالوجه الجميل ولا ينفرن منه اذا لم يكن جميلاً لان ليس فيهن ذوق خاص بالجمال كما في الرجل وقد خضعت الطبيعة الرجل بحب الجمال وخضعت المرأة بالجمال السكي يكون جذاباً له اليها وهكذا خص الرجال بالقوة فصارت قوتهم جذاباً للنساء اليهم وهن يعجبن بالشجاعة والقوة والصبر على المكره هذه هي النضائل التي تود المرأة ان يكون زوجها متصناً بها وهي لا تسامحه اذا فقد هذه المزايا ولكنها تسامحه اذا تبدغيردا

وكتبت ادلين سرحنت: ان القوة الجسدية تجذب المرأة والقوة العقلية تسحرها والقوة الروحية تسلط عليها وسبب ذلك واضح وهو ضعف المرأة ثلاثي يستولي على قلبها مثل الاعتقاد بان زوجها قوي الارادة أو قوي الذراع

وكتبت سارة دودني: ان المرأة تعجب بقوة الرجل ونظرة واحدة الى رجل قوي تنسينا مئة وجه جميل وخطاب فصيح الا اذا كانت لنا عيون لا تبصره وأقول بالاحتصار ان الشيء الذي تعجب به أكثر من غيره هو القوة والعظمة مع الميل الى الحلم وكتبت ماري كنور ليتز: انه اذا كان في رجل دليل على انه يفعل نعل الخيابة حينما تدعو الحمال الى ذلك فهو الذي تعجب به المرأة أكثر من غيره وتفضله على غيره وما من امرأة تعجب ببيان أو تحبه وليس لجمال المنظر شأن كبير في عيون النساء

وكتبت مس اليصابات بنكس: ان الشجاعة والحلم أسمى مناقب الرجال في عيون النساء وكل امرأة تحب ان يكون زوجها سيداً عليها  
وكتبت السيدة ميدان المرأة تتبع الرجل اذا كان قوياً وتعبدته اذا كان مع  
قوته كريم الاخلاق

وكتبت مس اهل هذل: ان كرم الاخلاق خير الصفات التي يتصف بها الرجل  
والكاتبات خمس عشرة من أشهر كاتبات الانكليز وقد كدن يتفقن كاهن على  
ان المرأة تفضل الشجاعة على غيرها من أوصاف الرجال « اه

•••

وقد سر القراء بما كتب المقتطف وكتب الينا صاحب الاضاء ما يأتي :

حضرة العلامة المفضل منشي المنار الزاهر

طلعت في الاخبار العامية من مقتطف شهر مايو الجاري سؤالاً وجهه أحد  
علماء الانكليز لجماعة النساء عن ما استحسنه المرأة في الرجل فأجاب عن هذا السؤال  
خمس عشرة كاتبة من فضليات نساتهن وقد كدن ان يتفقن على ان المرأة تفضل  
الشجاعة والقوة على غيرها من أوصاف الرجل وقد ذهب بعضهم الى ذكر أوصاف  
لا تخلو من حقيقة وهو بحث يحق الانكليزيات ان يتخزن به إذ طابق ما جاء في كتابنا  
الحكيم حكاية عن موسى وابني شبيب عليهما السلام في سورة القصص «قالت إحداها  
يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين» ذلك بعد ان سألهما موسى عليه السلام  
عند الماء عن سبب ذود غنمهما «قال ماخطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا  
شيخ كبير فسقى لهما» برفعه الصخرة عن فوهة البئر بذراعيه القويتين دون انتظار  
مجيء الرعاء وهذا مما يدل على ما كان عليه موسى عليه السلام من القوة والشجاعة  
ولذلك أعجبت إحداها به وارادته زوجها لها على فقره وعدم معرفتها اصله ونسبه  
وهذا مما ثبت لنا ان قرآنا الحكيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من امر  
هذا الكون العظيم من اخلاق وعادات بني الانسان وما تجري عليه سنن جميع  
المخلوقات فسبحان الله العلي العظيم

ومن موجبات الاسف انه يوجد بين ايدينا هذا الكتاب الكريم شاه لا لجميع  
المطالب ونهني السامعين في لهُو عنه وعن محكم آياته وشيرنا يبحث وينقب عن الحقائق

حتى يجدها ولو اشتغلنا بما في كتابنا لو وجدنا فيه من الفوائد الجليلة المنافع ما به رفع شأننا دنيا واخرى وما كان لاحد ان يسبقنا في مضمار العاوم والمعارف مادامنا عاكفين عليه ولكن هو انكسل والتقليد الأعمى قد ألقيا على بصائرنا غشاوة كثيفة لا يزيلها الا الحض على التعليم الصحيح دون التذات الى ما في المجلدات الضخمة بل العمل بمقتضى الحال ومجاراته الامم الراقية بعقول افرادها فاذا نحن جاريناهم في مباحثهم ومطالبهم وبين ايدينا هذا المرشد الصادق فلا شك اننا نصبح على درجة عالية لا يصلها الا من اتبعنا وعمل بمقتضى شريعتنا والسلام

(حسين العقاد)

### (الاحتفال بمدرسة الشوربجي في كفر الزيات)

احتفل في يوم الجمعة الماضي بافتتاح مدرسة مصطفى بك الشوربجي التي انشأها في كفر الزيات احتفالاً حضره الجم التميز من وجهاء العاصمة في مقدمتهم مفتي الديار المصرية وبعض العلماء وعدلي باشا يمكن محافظ مصر وبعض الاعيان ومن أصحاب الجرائد صاحب المؤيد وصاحب الوطن وصاحب الجوائب المصرية وصاحب الرائد المصري وبعض وجهاء الاسكندرية وطنطا وغيرها من مدن القطر وقد سبق لنا ذكر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة في شعبان الماضي وقد تم بناؤها في نحو ستة اشهر لما للمنتهي حياه الله تعالى من الهمة العالية والعناية الصحيحة في هذا العمل العظيم بدى الاحتفال بتلاوة آيات شريفة من سورة الفتح وبانشاد التلميذات والتلامذة بعض الاناشيد والخطب في فضل العلم والتعلم ومنهم حفيد وحفيدة لصاحب المدرسة نقرأ مجدهما وحق لهما الفخر به

ثم بعد ذلك دعى كاتب هذه السطور الى الخطابة فقمت وقلت بعد البسملة والحمدلة والتصلية ما خلاصته

كنت حضرت الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة ودعيت الى الخطابة فقلت كلمة شكر وكلمة ترغيب وقد دعيت الآن لقول كلمة أخرى الا اني اراني في موقعي هذا غيري في موقعي الأول اراني في حاجة الى الاعتذار وما كنت مقتراً اعترافاً عن ذنب

التقصير قبل ملبسه فاني اتوقعه لأنه يتنازعني الآن شعور ان ما كا على نفسي امرها  
 — شعور السرور والابتهاج بسماع الكلام العربي الصحيح من التلميذات على حين  
 اننا نرى العجائز لا يصححن قراءة الفاتحة ههنا الشعور تد ابكاني من حيث كان  
 ينبغي ان يضحكني سروراً ولكن الجو الذي نميش فيه مملوء بالمبكات فالجهد التام  
 وفساد الاخلاق والفقر وتقطع الصلات الاجتماعية كل ذلك يبكي ولكن تكسرت  
 النصال على النصال فحفت العيون بعد ما كانت تبكي وصارت لا تجود بالدمع الا في  
 موقف السروره والشعور الناني هو ان في هذا المجلس روحا عالية تفيض العلم والعرفان  
 في هذه البلاد وأنا ممن يستمد منها لذلك اخجل ان اعرض شيئاً من العلم في مجلس  
 محضره هذه الروح العالمة .

اعرد الى ذكر الشعور الأول فأقول انه منبعث عن روح البر والخير التي  
 انشأت هذه المدرسة لافادة العلم وهي روح مصطفى بك الشوربجي ازكية قد كنت  
 قلت في كلمتي الأولى ان إنشاء المدارس افضل من إنشاء المساجد من حيث ان المصلي  
 في المسجد اذا كان جاهلاً تكون عبادته ثلثة وذئب ذئب يستحق الغتاب وفي المدارس  
 يزاح الجهل وتصح اعمال الدين واعمال الدنيا . واذا كان العلم افضل الاشياء فالمساعدة  
 عليه منساعده على افضل الأعمال وصاحبها يستحق افضل التاء والشكر فيجب ان  
 نشكر لهذا الرجل الجليل عمله والله تعالى يشكره له ويجزيه عليه افضل الجزاء

ثم انتقلت الى حث الأغنياء على انشاء المدارس ونشر العلم قلت : لا ادري اي  
 فضل واي فائدة للمال اذا كان صاحبه لا ينفق من فضل ماله في هذا السبيل وهي  
 افضل السبل . ثم بينت فساد رأي من يجمع المال لأجل اللذات الحسية وتلت :  
 لا اري مثلاً من يجمع المال ليكنزه في الصناديق اظهر محاضرته الامام الفزالي للمرابي انني  
 يجعل المال مقصوداً لذاته في العمل والكسب إذ قال انه مثله مثل من يجبس القاضي  
 العادل الذي يفصل في الخصومات وينصف المظلوم من الظالم ويترك الناس فوضى  
 يتناهبون ويتواثبون . وان الذي يقدر على نشر العلم ثم يقصر فيه اجدر بهذا المثل  
 فان اهل التعدي ومرتكبي الجرائم انما يجترحون السيئات باغواء الجهل وفساد  
 التربية فان المرابي العالم بما لغيره عليه من الحقوق لا يسرق ولا يعتدي فأم جميع

الجرائم التي تقع في ابلاد على عاتق الاغنياء بل عليهم تبعة جميع ما نحن فيه من التأخر في العلم والكسب والشؤون الاجتماعية . . . . .

وإذا كانوا يجمعون المال لأجل الشرف وارتفاع المكانة ففسد زال ذلك الزمان الذي كان يعد فيه التوسع في الانفاق على احتفالات الافراح والمآتم والموالد من الشرف وصارت هذه النفقات متقدمة ومنظورة بعين السخط من العقلاء والفضلاء وأما الانفاق في طريق العلم ففسد كان ولا يزال هو الشرف الاعلى وصاحبه هو المحمود عند الله وعند اناس بل هو أفضل اناس اذا قام بحقوق المال مع سائر الحقوق وهو الذي يسمى الغني الشاكر

يتوهم قوم ان الزهد الذي يستحبه الدين عبارة عن اختيار الفقر وتفضيله والرغبة عن الكسب وهو توهم باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الاخ المكتسب على الاخ المنقطع للعبادة . أزيد على هذا ان الحديث الذي استدل به بعض العلماء على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قد استدل به نفسه آخرون على أن الغني الشاكر أفضل . الحديث هو أن بعض الفقراء شكوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبق الاغنياء لهم بالخير والاجر لانهم يصلون ويصومون مثلهم ويتصدقون بفضول أموالهم فأمرهم بالذكر والتسبيح والتحميد فرضوا ثم عادوا وقالوا إثم يفعلون ذلك فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والمتبادر أن الإشارة الى المال الذي ينفق في سبيل الله . وسبيل الله هو كل ما فيه فائدة ومنفعة للناس . وإنما الزهد المحبوب هو ان لا يكون الانسان عبدا للمال وهو زهد النفس

هذا هو الغنى الذي يجمع الانسان بين خيري الدنيا والآخرة . ويظن بعض الناس أن عمل الخير لأجل الشرف والمحمدة مذموم في نظر الدين ولا ثواب لصاحبه عند الله تعالى بل هو مؤاخذ كما يؤخذ من كتب الصوفية . إن هذا الظن غير صحيح وما كان الله ليؤاخذ الانسان على شيء أودعه في فطرته وجماله سائقا له الى كماله وهو حب المحمدة الحقة وإنما المذموم عند الله تعالى وعند اناس هو حب المحمدة الباطلة والثناء الكاذب . ما توعد الله الذين يحبون أن يحمدوا بما فعلوا وإنما توعد الذين « يحبون أن يمدحوا بما لم يفعلوا » . كيف بكراء الله تعالى بالامانة . حب الثناء الحقيق



ورفعة الذكر وقد امتن بذلك على أفضل العاملين وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في خطاب خاتم النبيين « ورفعنا لك ذكرك » وقال تعالى في كل من إبراهيم وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء « وتركنا عليه في الآخريين » أي تركنا عليه الثناء الحسن

حب المحمدة الحققة لا ينافي كون العمل الصالح لوجه الله تعالى بل هو معنى من معانيه . إننا لن نبلغ نفع الله فننفعه ولن نبلغ ضرره فنضره كما ورد وإنما كافنا بعمل الخير لأجلنا لأجله . فابتغاء وجه الله في العمل هو إرادة المنفعة الباقية به فإن لكل شيء في هذه الدنيا وجهين — وجهها إلى الحظوظ الجزئية الفانية ووجهها إلى المنافع الكلية الباقية وهذا هو وجه الله تعالى والذي يرضيه ويثيب عليه . والثناء عليه حق « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

إذا عرف الناس للعامل المحسن فضله ، وشكروا له عمله . يكون ذلك باعثاً لهم إلى المباراة والمسابقة في ميادين الأعمال النافعة . وإن تقدم الأمم وارتقاءها على قدر مبارات أفرادها في الأعمال النافعة ومسابقتهم في ميادينها . وإذا كان الملوك والأمراء هم الذين يحتفلون بما يكون من أفراد رعاياهم ويقدرون المحسنين قدرهم فلا تسلب عن مبلغ تأثير ذلك في تقدم الأمة وارتقاءها . أذكر أن السلطان ملكشاه السلجوقي قد احتفل بعالم نبع في عصره لأذكر اسمه الآن وكان من عاداتهم أن يتودوا في موكب الاحتفال الخليل المسومة أمام المحتفل به وعليها الميثر الموثقة . وكان من عناية السلطان أن يمشي في الموكب مشياً ووضع على عاتقه وظهره ميثرة من الميثر التي توضع على الخيل فلامه وزيره نظام الملك في نفسه على هذه المبالغة في التواضع وسأله عن السر في ذلك فقال له سأحبيتك عن هذا السؤال بعد بضع سنين فلم تمر السنون المعتبرة إلا وقد نبع في تلك البلاد عدد عظيم من العلماء الأعلام فقال السلطان للوزير هذا هو جواب سؤالك

قلت : وأجدر أمراء المسلمين بالعناية بأمر العلم في هذا العصر أمير هذه البلاد فإنه أعرفهم بقيمة العلم لأنه قد تربى في المدارس العالية وأخذ من العلوم حظاً لا يعرف أمراً مسلماً يساهم فيه . فإذا هو أظهر رضاه واعتباطه بمثل هذا العمل الخليل فلا

نلت ان نرى الأغنياء والوجهاء يتبارون في مثله : ( قلت هذا وأمامي مندوب من الامير يحمل الوسام العثماني من الدرجة الثالثة لمصطفى بك الشوربجي كما يأتي )  
ثم بعد ختم الكلام بالحث والترغيب دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام واعتذر بمثل ما اعتذرت به وزاد عذراً ثالثاً وهو أنه لم يكن يتوقع الخطابة ثم قال إنه يوافق الخطيب الأول في قوله الا أنه لا يرى حوله الا مايسر من الاقبال على العلم واقتراح المدارس وذكر حال البلاد قبل ثلاثين سنة وما كانت عليه من الرغبة عن العلم والتعليم لاسيما تعليم البنات وقال إن الأهالي كانوا يعتقدون ان تعليم العلوم اذا لم يكن مذموماً بلسان الدين فانه ليس محموداً وان حال العلماء كان يقوي هذا الاعتقاد فيهم وان من تحول الحال أن صرنا نرى كبار العلماء تؤسس المدارس وتحضر احتفالها وان أكثرهم يرسلون أولادهم الى المدارس لابسى الطرايش والسراويل الضيقة كسائر أبناء العصر الجديد . وخص بالذكر مفتي الديار المصرية ركن العلم الركين ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي تدير عدة مدارس منتظمة لتعليم أولاد الفقراء . وذكر مدارس جمعية المساعي المشكورة وما كان من الصعوبة في تأسيسها . وكذلك مدارس جمعية العروة الوثقى . واستطرد من ذكر الجمعيات الى البناء على صاحب الاحتفال مصطفى بك الشوربجي وقال انه صار فينا الفرد يعمل عمل الجمعية كك هذا الرجل الفاضل الذي وجه عنايته الى تأسيس المدارس المتعددة

ثم قام بعده جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الفراء خطيباً وقال في فاتحة كلامه ان الخطيبين السابقين اعتذرا بما اعتذرا به عن التصير الذي تقتضيه مهابة روح العلم الحاضرة وانه أجدر بالاعتذار لولا أن جرأه اعتقاده بحلم العلماء وإغضائهم ثم قال ان الخطيبين تسكلما في فضل العلم والحث عليه وانه اختار ان يجعل معظم كلامه في مكارم الأخلاق فان العلم لا يفيد بدون مكارم الاخلاق شيئاً وأظن في ذلك ماشاء وأثنى على المحتفل بما هو أهله

ثم رغب مدير الاحتفال الى الاستاذ الامام بأن يشرف الآذان بدرر كفه ويحلي العقول بعقود الجوهر من حكمه . فقام واقفاً ولما وقف اضطرب الجمع

وظفقوا يقتربون حتى كادوا يكونون عليه ليدا . ولما تكلم امتدت الاعناق ، وشخصت الأبصار ، وأصاحت الآذان ، وخشعت الاصوات ، وأمر العازفون بالموسيقى بالكف عن عزفهم . ولكن الأستاذ كان لسوء الحظ قد عرض له شبه بحة منعتة من رفع الصوت والاسترسال في الكلام حتى ترك لها الدرس في الجامع الأزهر فلم يطل القول كما كان يجب هو ويجب اناس وساوى في الاعتذار الخطباء الذين اعتذروا بمهاتبه وإجلاله عن الاسترسال في القول والاجادة في الخطابة

اعتذر بما ذكر وقال ان هذا العذر كاد يمنعه حضور الاحتفال بالمرّة كما منعه الاجابة الى حضور الاحتفال التأسيسي ولكنه تحمل المشمة للترغيب والتنشيط في إنشاء بيوت العلم ورؤية هذا الرجل الموفق للخير المسوق انه بوازع الفطرة السليمة (قال) : انني من زمن بعيد كنت أشتهي ان أرى الخير النظري البسيط في الانسان وما كنت أظفر به . رأيت كثيراً من الاخير ولكنني كنت أرى الخير فيهم مركباً من الاستعداد الطيبي والتأديب الصناعي لا بسيطاً ساذجاً حتى اذا رأيت اليوم هذا الرجل مصطفى الشوريجي رأيت جمال الفطرة الانسانية في بساطتها وسذاجتها . رأيت هذا الرجل مسوقاً الى عمل الخير بسائق حب الخير لا يتغني به حمداً ولا شكراً إلا وجه الله ومرضاته وانني اراه مدفوعاً الى مثل هذا الاحتفال ، ولولا ذلك لم يكن يخطر له ببال ، على انني موافق على مقال الخطيب الأول في حب المحمودة الحقّة ولكن هذه مرتبة أخرى لا تكاد توجد الا في الفطرة السليمة

رزق هذا الرجل مالا فاهتدى الى إنفاقه في أفضل وجوهه ووضع في أشرف مواضعه وليس هذا بالأمر الصغير فقد قال علماء الاقتصاد ان الدراية والعناية التي يحتاج اليها في انفاق المال تزيدان عما يحتاج اليه في جمعه عشرة اضعاف . فقلما يحسن انفاق المال من لم يهتم هذا العلم في المدارس العالية . ولكنتا نرى اكثر الذين تقلبوا في المدارس وتوسعوا في درس علم الاقتصاد السياسي من أهل بلادنا هم أشد الناس إسرافاً في المال وتبذيراً له وقلما يضمون منه شيئاً في موضعه ونرى هذا الرجل العامي البحت الذي تربى في الغيطان والمزارع لاني المدارس فلم يسمع بهذا العلم قد وفق الى عمل العلماء الراسخين فيه ثم قام يعلم المتعلمين بحاله كيف ينفقون . ويعلم غير المتعلمين بما

ينتى لهم من المدارس كيف يهملون .

ثم قال : أما العلم وفضله والترغيب في نشره فمقد تكلم فيه الخطباء وأنا موافق لهم فيما قالوا ولا خلاف بينهم في الواقع فان الأول تأسف لتأخرنا في العلم بالنسبة الى ما نحن في أشد الحاجة اليه واعتبار ان ما عندنا لا يقع أدنى موقع من حاجتنا . والثاني أظهر السرور والاستبشار من حالنا العلمية بالنسبة الى ما كنا فيه ولا شك انه يوجد فينا حركة نحمد الله عليها ( اي ان الخطيب الأول نظر الى الحال مع المستقبل والخطيب الثاني نظر الى الحال مع الماضي وهذا هو الواقع منا حقيقة ) وأما الثالث فقد تكلم عن مكارم الاخلاق وكون العلم لا يزيد بدونها شيئاً . ولا شك ان مكارم الاخلاق من لوازم العلم الصحيح الذي مدحه الخطباء ، ومدحه جميع العقلاء . فانهم يعنون بالعلم ما كان ملكة في النفس . والملكة من مادة الملك فمعناها ان يكون العلم مالكا للنفس مصرفا لها في شؤونها . ولا معنى لمكارم الأخلاق الا ان تكون ارادة الانسان تابعة للعلم الصحيح بوجوده المصالح والمنافع . فالعلم ومكارم الاخلاق متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر . ومن أطلق العلم على غير هذا المعنى الذي قلته وقال إنه لا تأثير له في الأعمال ولا في النفس فهو متجاوز أي منتقل عن الحقيقة الى نقيضها وان ثبتت قات انه كاذب ولم ينهم معنى العلم . ثم ذكر الأستاذ ان الجناب الخديوي قد أرسل مندوبا من قبله لحضور هذا الاحتفال بعناية بصاحبه وان عنايةه بمثل هذا الأمر لها من التأثير في الناس ما يساوي عناية أمة كاملة به (قال) وسيكون كلامه هو خاتمة الكلام . وعند ذلك نهض المندوب وقام الناس وذكر ان مولاه أرسله ليحضر هذا الاحتفال ويبلغ صاحبه مصطفى بك الشوربجي انه سرور ومغبوط بهذه الخدمة الجليلة للبلاد ويقده الوسام العثماني من الدرجة الثالثة وكان الوسام في يده ومصطفى بك الشوربجي وانف فأعطاه اياه فأخذه ووضع في جيبه . ولو قلده اياه تقليداً لكان أجمل وأكمل . والمزينة في هذا الوسام من وجه واحد وهو ان الامير أرسله مع مندوب من قبله حضر الاحتفال باسمه فكان كما قال الناس بمثابة حضور الأمير بنفسه ولولا ذلك لما كان له كبير شأن فان الرتب والوسامات في مصر صارت اكثر ابتداء منها في الاستانة . ثم ختم الاحتفال

بقراءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظاهر ثم نصبت بعده الموأدق قفدى  
الجموع وانصرفوا جاهدين شاكرين .

### (الإصلاح الشرعي في السودان المصري)

يتمشى الإصلاح في السودان كتمشي البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على  
هذه البلاد ان كان الشيخ محمد شاكر هو قاضي القضاة فيها وحسبك انه موضع  
إعجاب اللورد كرومر فن دونه من رجال السياسة والادارة والقضاء الانكليز الذين  
قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن . ولا شك عندي ان رضاء اللورد كرومر  
وحاكم السودان العام من هذا الرجل وثناءها عليه والعناية باجابة اقتراحاته وتنفيذ  
مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع  
الاسلامي فيه إقامة لانظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني ان الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية  
لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك الا مشروع من مشروعات قاضي القضاة ثم إننا  
علمنا ما وصل الينا من أبناء تقريراته التي رفعها الى الحكومة آراء سديدة في  
إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الادارية والشرعية والمالية ولم يكتف بهذا  
حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الاسلامي وعمارة المساجد واقامة الشاثر الدينية .  
وقال ان البلاد السودانية الآن في حاجة الى بناء خمسين مسجداً وان للحكومة ان  
تستعين على بناها بديوان الاوقاف العمومية في مصره واقترح تعيين رواتب العلماء  
الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغين بطلب العلوم الدينية لتنفخ  
في الأمة روح الميل الى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصالح في  
المستقبل للوعظ والارشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك مامناد :

ان من يتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويندها الى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم  
ان مشارها الاكبر خلط التعاليم الدينية بالتلميس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام  
البسطاء بذلك ان أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وان اتباعهم واجب وطاعتهم  
مفروضة فعلى الحكومة ان تستأصل جرائم هذه الخرافات باتعلم الاسلامي

الصحيح الذي يظهر القول منها تطهيراً :  
ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجو ان تلحقتها فيه محاكم  
مصر الطلاق على النائب والمعرض فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم  
منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك (رضي الله عنه)  
وقد جاء في تقرير لقاضي القضاة بيان فائدة هذا الحكم وهو إنفاذ النساء  
الضعيفات اللاتي يتركن أزواجهن بلا نفقة ولا عائل حتى ياجأن الى خدمة دينية  
أو تكفف الناس أو ما هو شر من ذلك وهو انكسب بأعراضهن . وفيه ان القضاة  
قد طلقوا على الغائبين والمعرضين في مئتي قضية أو أكثر ولكن بعضهم لجأه وغباوته  
لم يتجر في الامر كما يجب فطلقوا في وقائع يعرف فيها مكان الزوج ويسهل على الحكومة  
إخباره (إعلانه) بالمحاكمة . وذكر ان مثل هذا الخطأ كثير في كل فروع القضايا  
لجهل القضاة ووعد بأن سيتبع المنشور الاول بمنشور آخر يعلم القضاة فيه الغرض  
من هذا الطلاق ليسهل عليهم الوقوف عند حدود الحق فيه

وقال في مقدمة التقرير الذي قدمه الى الحاكم العام وطلب فيه تعميم المحاكم  
مامثاله : إنني أوجه نظر سعادتكم أولاً الى أن القضاء عند الأمم الحية لا يعد من موارد  
الكسب كغيره من مصالح الحكومة التي يقصد أن يكون ريعها أكثر مما ينفق فيها  
وإنما هو من المصالح الكفالية الضرورية لأنه عبارة عن إقامة العدل في الأمة ولولا  
اعتبارات خاصة لما ساع الحكومة أن تضرب على إقامة العدل في الرعية ضريبة تحت  
سائر الرسوم القضائية . فوظيفة المحاكم الحقيقية هي إقامة العدل وفصل الخصومات  
لاجباية الاموال وتحصيل الضرائب . ثم قال : وانه ليسرني ان سعادتكم أول من نظر  
الى القضاء بين الرعاية والاعتناء ولا تزال اكرر بمزيد السرور تلك الكلمة التي سمعتها  
من سعادتكم وهي : « ان الدين الاسلامي غير مقام في البلاد بسبب قلة الدوائر  
القضائية » ثم اقترح تعميم المحاكم . وربما عدنا الى الكلام في ذلك بعد حين

#### تقرير المثار

كتب الينا محسن الملك سيد مهدي خان ناظم مدرسة العلوم في عليكده وأحد أركان النهضة  
الاسلامية في الهند كتاباً ذكر فيه المثار بما يقتضيه الحب وتنظره عين الرضى فقال مانصه :  
« قرأنا خاتمة المثار للسنة الخامسة بفرحة وامتنان لا مزيد عليهما . وقد سرنا

معامنا من ان المنار الاسلامي قد ازداد شهرة وقبولاً في جميع انحاء الكرة الارضية، وصار موضع ثقة العلماء والفضلاء في البلاد العجمية والعربية . ولا غرو ، فاننا نقطع قطعاً ان مجلتكم هي المجلة الوحيدة التي تخدم الامة المحمدية والديانة الاسلامية بمجد ونشاط ، وعزم وثبات . وعقل وتدبر ، وان مقالاتها الطنانة الرنانة البالغة حسد الاعجاز ما كتب مثلها على ما نعلم عربي ولا عجمي . ولا يستطيع كاتب هندي ان يصف المجلة حق وصفها مهما أوتي من النصيحة وحسن البيان . فغاية ما نتول : جزاكم الله خيراً الجزاء . ومن قال ذلك فتمد أبلغ بالدعاء . وبلغ غاية الثناء .

« لاشك ان المنار في هذه السنة قد نما نمواً عجيباً وانتشر انتشاراً غريباً في البلاد المصرية . غير ان شهرته وانتشاره في البلاد الهندية لا يقل عن شهرته وانتشاره في مصر . فان مئات من مقالاته الحكيمة والاسلامية نقلناها في لغتنا الهندية ونشرناها في جريدتنا الاسبوعية (على كده انسيثوت كرت) ثم تناقلتها الجرائد الاسلامية فقرأها الوف من قرائنا وقراء سائر الجرائد . وحازت رضى العلماء والفضلاء في المدارس والجموع والمساجد . ومن غريب لاتفاق ان مترجم مقالاتكم لجريدتنا هو أيضاً سمي حضر تكم اسمه رشيد أحمد الانصاري وهو من محرري جريدتنا ومن مشاهير الكتاب والمترجمين المجيدين في الهند .

« يسرنا ان الحرية التي حلت في ربوع مصر بواسطة الاحتلال لاشك انكم نعرفون قيمتها . وتقديرونها حتى قدرها . لاتنصركم على المباحث الدينية الاسلامية والمقالات العلمية والفضائل الاخلاقية . واجتنابكم المسائل السياسية . واننا نجزم جزماً ان هذه الخطة التي رسمتموها للمنار هي أسلم له وأضمن للوصول الى الغرض المقصود وأوفق وأفيد للمسلمين من الخطة التي سار عليها بعض كتاب الجرائد المصرية . الاسلام يأمرنا بالمسالمة والمجاملة وحسن القصد مهما كانت الظروف والاحوال . فلا ينبغي لمسلم ان يكون عليه سلطان « اعفريت الوطنية الكاذبة » وينبذ بها أوامر دينه ومصالح أمتة وملته وراء ظهره . وفق المسلمين لما يحب ويرضى . »

(تذييل) لم ينشر في هذا الجزء شيئاً من الكرامات وشبهات المسيحيين لأنه صدره مما قبله

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتقن خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الخميس غرة ربيع الأول سنة ١٣٢١ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٩٠٣ )



باب العقائد من الأُمالي الدينية (\*) ❧ -٥-

الدرس ٣٧ في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام

( المسألة ١٠٣ ) حكمة ظهور الاسلام في العرب : نذكر هنا كلمة من مقالة (إعادة مجد الاسلام) التي كتبناها في الجزء الرابع من المجلد الثالث وهي :  
 « كان العالم الانساني قبل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الفتن وفساد الأخلاق وتداعي أركان المدنية السابقة وصدع بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة وقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر له جل ثناؤه الاسلام في الأمة العربية فحماته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدنية فما كان الا كملح البصر أو هو أقرب ، حتى عم نوره المشرق والمغرب ، ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لا تتزعزع ولا تنزل مادامت الارض والسماء . وكيف تنزل نواميس الفطرة أو تزول سنن الخليقة وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير بأنها محنوظة من التبديل والتحويل  
 « لماذا اختار الله الأمة العربية لهذا الاصلاح على سائر الأمم ؛  
 اختارها وهو أعلم لأسباب ووجوه

(٥) نشر الدرس السادس والثلاثون في الكراسة ٤٢ من المجلد الخامس (ص ٣٣٦) وشغلنا بعد ذلك بماتلات الاسلام والتصرانية وأم القرى مع التفسير عن تتابع مقالات العقائد . وكان ذلك الدرس في نبوة خاتم النبيين والحاجة الى عمومها والاستعداد العام لها ووعدنا فيه ببيان حكمة كونه من العرب وبيان ارتقاء الدين من كلام الانسان الامام وهذا الثاني قد ذكرنا في غير الأُمالي فلانعيده

« (أحدها) أنها كانت وسطا بين الأمم التي سبقت لها المدينة والبلاد التي أقيم فيها من قبل بناء الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها عليها بذلك ان ترمي بذور المدينة في الارض القابلة وتلقي مبادئ الإصلاح في النفوس المستعدة

(ثانيها) أنها كانت - ولا مدينة لها سابقة (معروفة) - اشد استعدادا من تلك الأمم التي سبقت لها المدينة لبدا الإصلاح الاسلامي الجديد ووضع اساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفتنى إرادتها في إرادتهم، وتتلاشى آراء أفرادها في آرائهم، فلا يرجع اليهم أحد قولا، ولا يملك لنفسه من دونهم ضرا ولا نفعا، وأما تلك الأمم فقد كان المرؤسون فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم يبق لهم إرادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ إرادة الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم (ومن هنا تفهم حكمة ظهور الاسلام بمظهر السيادة وعناية خلفائه بالفتح والاستيلاء وهي ازالة ذلك السلطان الفاشم والاستبداد القاهر ليكون الناس أحرارا فيما يمتقدون ولهم بعد ذلك الخيار في الاسلام وعدمه إذ «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» وزال المانع من طريق الادراك والفهم)

« (ثالثها) أن رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالفتن فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة. وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم

لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الكون أثر التقليد الاعمى ويطمس رسومه ، وتكون أسرع انفعالاً بالموثرات ، وأشد تمسكاً بالمعتقدات ،

« (رابعها) أنه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحملها على حفظ مآثقتها حقاً والاستماتة في المدافعة عنه على حين أمات تنوس الامم الاخرى وذهب بارادتها متواتر عليها من الظلم والاضطهاد أحقاباً طويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأيد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد . وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« (خامسها) أنه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شي يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والريانيين فيدافع ما جاء به الاسلام أو يزاحمه . وإنما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل إبطاله بالبرهان ، على وجه يقبله العقل وينتعل له الوجدان ، إذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان » اهـ

وتزيد الآن سبباً سادساً هو السبب الاظهر ، والوجه الانور ، ونذكره على النسق السابق فنقول

(سادسها) كون العرب أمة أمية لاتقرأ ولا تكتب ولم تمارس الاحكام السياسية والمدنية والقضائية . وبيان هذا من وجهين - أحدهما ما فهم من الاسباب السابقة وهو وجوب كون الاصلاح الجديد الذي احتاجته الامم كلها غير مشوب بشي من أمشاج الاديان والمدنيات

السابقة لازمة لك الاديان قد انطمست وجوهها وتلك المدنيات قد انقلبت الى ترف مفسد وبهيبة محضة . فلو ظهر الاصلاح في أهلها لصددهم عنه ما هم فيه ولضاع الزمن الطويل في مكافحة الجديد للقديم وكانت الاقوام قد تقيدت بما هي فيه حتى لا طريق لخروجها منه الا قارعة من دونهم تحل بهم فتزلزل ما هم فيه زلزالاً .

كانت تلك الامم تقيم بناء مدنيتهما على اركان الدين والعلم والسياسة المنتظمة وأحكامها وهذه هي اركان السعادة البشرية في هذه الحياة ولكنها اساءت استعمالها فلفحها هجير الشقاوة فكانت من تلك الاركان في ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب ، بل كان كل ما حل بها من الشقاء هو من دخان ذلك الظل الذي ذهب بكل نور، فالاديان كانت قد انقلبت وثنية تفضل العقول ، وتذل النفوس ، والعلوم كانت وسائل الترف ، وذرائع السرف ، والاحكام كانت سوط البغي والتو ، وسيف القهر والعلو ، فكانت جميع آلات الرقي ، آلات للتدلي والهوي ،

وكانت العرب في ابان ذلك خلوا من كل ذلك ولكنها كانت على جهلها وفساد أخلاقها ترتقي في بداوتها ارتقاء فطرياً ، وتستعد لقبول الهداية استعداداً طبيعياً ، حتى اذا جاءها العلم والاصلاح كانت كما قيل :

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً نتسكنا

(والوجه الثاني) وهو اوجه الوجوه وأظهر الاسباب والمكرم ظهور الآيات الكبرى والحجة العظمى - ظهور العلم الأعلى ، والتعليم الاجلي ، على يد أمي نشأ في الاميين ، وتربى بين الجاهلين ، ولونشأ في أمة من تلك الامم لقيل انه عالم نقح العلوم وهدبها ، وحرر الشرائع وشذبها ،

وحكيم نظر في تاريخ البشر ، فاستخرج منها الحكم والهدى ، «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون»

(م ١٠٤) حال النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته : لم يكتب الكاتبون في هذا المقام مثلاً كتبه في رسالته الاستاذ الامام ذلك أنه بين ما كانت عليه الامم قبل البعثة من الفساد والشور ثم قال :

« أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الاقوام أن يؤدبهم برجل منهم يوحي اليه رسالته . ويمنحه عنايته ، ويمده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغم ، التي أخذت رؤس جميع الامم ؛ نعم كان ذلك والله الامر من قبل ومن بعد

« في الليلة الثانية عشرة من ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام) ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطالب ابن هاشم القرشي بمكة . ولد يتيماً توفي والده قبل ان يولد ولم يترك له من المال الا خمسة جمال وبعض نعام (١) وجارية ويروى أقل من ذلك وفي السنة السادسة من عمره فقد والدته أيضاً فاحتضنه جده عبد المطالب وبعد سنتين من كفالته توفي جده فكفله من بعده عمه أبو طالب وكان شهماً كريماً غير أنه كان من الفقر بحيث لا يملك كفاف أهله . وكان صلى الله عليه وسلم من بني عمه وصبية قومه كاحدم على مابه من يتم فقد فيه الابوين معا وفقراً لم يسلم منه الكافل والمكفول ولم يتم على تربية مهذب ، ولم يعن بتثقيفه مؤدب ، بين اتراب من نبت الجاهلية ، وعشراء من حلفاء الوثنية ، وأولياء من عبدة الاوهام ، وأقرباء من حفدة

(١) قيل خمس وقيل تسع

الاصنام ، غير انه مع ذلك كان ينمو ويتكامل بدنا وعقلا وفضيلة وأدبا حتى عرف بين أهل مكة وهو في ريعان شبابه بالأمين . أدب الهوي لم تجر العادة بأب تزين به تقوس الايتام من الثقراء خصوصا مع فقر التوأم . فاكتمل صلى الله عليه وسلم كاملا والقوم ناقصون ، رفيعا والناس منحطون ، موحدوا وهم وثنيون ، سلما وهم شاعبون ، ( ١ ) صحيح الاعتقاد وهم واهمون ، مطبوعا على الخير وهم به جاهلون ، وعن سبيله عادلون ،

« من السنن المعروفة ان يتيم فقيرا أميا مثله تنطبع نفسه بما تراه من أول نشأته الى زمن كحولته ويتأثر عقله بما يسمعه ممن يخاطبه لاسيما ان كان من ذوي قرابته وأهل عصبته ، ولا كتاب يرشده ، ولا أستاذ ينبهه ، ولا عضد اذا عزم يؤيده . فلو جرى الامر فيه على جاري السنن انشأ على عقائدهم . وأخذ بمذاهبهم . الى أن يبلغ مبلغ الرجال ، ويكون للفكر والنظر مجال ، فيرجع الى مخالفتهم ، اذا قام له الدليل على خلاف ضلالاتهم ، كما فعل القليل ممن كانوا على تهمة ( ٢ ) ولكن الابر لم يجر على سنته بل بنضت اليه الوثنية من مبدأ عمره ، فمأجته طهارة العقيدة ، كما بادره حسن الخليفة ، وما جاء في الكتاب من قوله « ووجدك ضالا فهدى » لا يفهم منه انه كان على وثنية قبل الاهتداء الى التوحيد أو على غير السبيل التويم ، قبل الخلق العظيم ، حاش لله ان ذلك لهو الافك المبين . وانما هي الحيرة تلم بقلوب أهل الاخلاص ، فيما يرجون للناس من الخلاص ، وطلب السبيل

( ١ ) استشهد له بقصة اختلاف القبائل ايهم يضع الحجر الاسود في موضعه

يوم بناء الكعبة وكادوا يقتلون لولا ان اصالح بينهم بما ارضاهم جميعا ( ٢ ) كامية

ابن أبي الصلت وعمرو بن نفييل

الى ما هدوا اليه من انقاذ الهالكين، وارشاد الضالين ، وقد هدى الله نبيه الى ما كانت تتلمسه بصيرته باصطفائه لرسالته ، واختياره من بين خلقه لتقرير شريعته ،

« وجد شيئا من المال يسد حاجته - وقد كان له في الاستزادة منه ما يرفه معيشته - بما عمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وبما اختارته بعد ذلك زوجها وكان فيما يجتنيه من ثمره عمله غناء له وعون على بلوغه ما كان عليه اعظم قومه . لكن لم ترقه الدنيا ولم تغره زخارفها ، ولا يسلك ما كان يسلكه مثله في الوصول الى ما ترغبه الا نفس من نعيمها ، بل كلما تقدم به السن زادت فيه الرغبة عما كان عليه الناس كافة ونما فيه حب الاقتراد والانتقطاع الى الفكر والمراقبة والتحنث بمناجاة الله تعالى والتوسل اليه في طلب المخرج من همه الاعظم في تخلص قومه ونجاة العالم من الشر الذي تولاه ، الى أن اتفق له الحجاب عن عالم كان يحته اليه الالهام الالهي ، وتجلي عليه النور القدسي ، وهبط عليه الوحي من المقام العلي ، في تفصيل ليس هذا موضعه

« لم يكن من آباءه ملائكة فيطالب بما ساء من ماله وكانت تتوس قومه في انصراف تام عن طاب مناصب الساطان ، وفي قناعة بما وجدوه من شرف النسبة الى المكان ، دل عليها ما فعل جده عبد المطاب عند زحف ابرهة الحبشي على ديارهم . جاء الحبشي لينتقم من العرب بهدم معبدهم العام ، ويبتهم الحرام ، ومنتجع حبيبيهم ، ومستوى العلية من آلهتهم ، ومنتهى حجة القرشيين في مفاخرتهم لبني قومهم ، وتقدم بعض جنده فاستاق عددا من الابل فيها لعبد المطاب مشتا بغير وخرج عبد المطاب

في بعض قریش لمقابلة الملك فاستدناه وسأله حاجته فقال: هي أن ترد إليّ مئتي بعير أصبتها لي: فلأمره الملك على المطاب الحقير، وقت الخطب الخطير، فأجابته: أنا رب الأبل أما البيت فله رب يحميه: هذا غاية ما ينتهي إليه الاستسلام وعبد المطاب في مكانه من الرياسة على قریش فأين من تلك المكانة محمد صلى الله عليه وسلم في حاله من الفقر ومقامه في الوسط من طبقات أهله حتى ينتجع ملكاً أو يطلب سلطاناً؛ لا مال لا جاه لا جند لا أعوان لا سليقة في الشعر لا براعة في الكتاب، لا شهرة في الخطاب، لا شيء كان عنده مما يكسب المكانة في نفوس العامة، أو يرقى به إلى مقام ما بين الخاصة،

«ما هذا الذي رفع نفسه فوق النفوس، ما الذي أعلى رأسه على الرؤس، ما الذي سما بهمة على الهمم، حتى انتدب لإرشاد الأمم. وكفالتهم كشف النعم بل وإحياء الرمم؟ ما كان ذلك إلا ما ألقى الله في روعه من حاجة العالم إلى مقوم لما زاع من عقائدهم، ومصالح لما فسد من أخلاقهم وعوائدهم، ما كان ذلك إلا وجدانه ربح العناية الآلهية ينصره في عمله، ويمدده في الانتهاء إلى أمه، قبل بلوغ أجله، ما هو إلا الوحي الإلهي يسمى نوره بين يديه فيضي له السبيل، ويكفيه مؤنة الدليل، ما هو إلا الوعد السماوي، قام لديه مقام القائد والجندي، أرايت كيف نهض وحيداً فريداً يدعو الناس كافة إلى التوحيد، والاعتقاد بالعلي المجيد والكل ما بين وثنية مفرقة ودهرية وزندقة.

«نادى في الوثنيين بترك أوثانهم ونبد معبوداتهم وفي المشبهين بالمنفسين في الخلط بين اللاهوت الأقدس وبين الجسمانيات بالتطهر من



تشبيههم وفي الثانوية بأفراد الله واحد بالتصرف في الأكوان ورد كل شيء في الوجود إليه \* أهاب بالطيبين ليمدوا بصائرهم إلى ما وراء حجاب الطبيعة فيتنبورا سر الوجود الذي قامت به \* صاح بذوي الزعامة ليهبطوا إلى مصاف العامة في الاستكانة إلى سلطان معبود واحد هو فاطر السموات والأرض والقابض على أرواحهم في هياكل أجسادهم \* تناول المتعطين منهم لمرتبة التوسط بين العباد وبين ربهم الأعلى فينب لهم بالدليل وكشف لهم بنور الوحي أن نسبة أكبرهم إلى الله كنسبة أصغر المعتقدين بهم وطالهم بالنزول عما اتحلوه لأنفسهم من المكانات الربانية ، إلى أدنى سلم من العبودية ، والاشترائك مع كل ذي نفس إنسانية في الاستعانة برب واحد يستوي جميع الخلق في النسبة إليه لا يتفاوتون إلا فيما فضل به بعضهم على بعض من علم أو فضيلة \* وخز بوعظه عبيد العادات وأسراء التقليد ليعتقوا أرواحهم مما استعبدوا له ، ويحلوا أغلالهم التي أخذت بأيديهم عن العمل ، وقطعهم دون الأمل \* مال على قراء الكتب السماوية والقائمين على ما ودعته من الشرائع الإلهية - فبكت الواقفين عند حروفها بنبأوتهم - وشدد النكير على المحرفين لها الصارفين لانفاظها إلى غير ما قصد من وحيها اتباعاً لشهواتهم - ودعاهم إلى فهمها ، والتحقق بسر علمها ، حتى يكونوا على نور من ربهم \* ولقت كل إنسان إلى ما ودع فيه من المواهب الإلهية ودعا الناس أجمعين ذكورا وإناثاً عامة وسادات إلى عرفان أنفسهم وأنهم من نوع خصه الله بالعقل وميزه بالفكر وشرفه بهما وبمحرية الإرادة فيما يرشده إليه عقله وفكره وأن الله عرض عليهم جميع ما بين أيديهم من الأكوان وساطتهم على فهمها والانتفاع بها بدون شرط ولا قيد إلا الاعتدال

والوقوف عند حدود الشريعة المأدلة والفضيلة الكاملة. وأقدرهم بذلك على أن يصلوا الى معرفة خالقهم بعقولهم وأفكارهم بدون واسطة أحد الامن خصهم الله بوحيه. وقد وكل اليهم معرفتهم بالدليل كما كان الشأن في معرفتهم لمبدع الكائنات أجمع. والحاجة الى أولئك المصطفين انما هي في معرفة الصفات التي أذن الله أن تعلم منه وليست في الاعتقاد بوجوده. وقرر أن لاسلطان لاحد من البشر على آخر منه الا مارسته الشريعة وفرضه المدل ثم الانسان بعد ذلك يذهب بارادته الى ما سخرت له بمقتضى الفطرة \* دعا الانسان الى معرفة أنه جسم وروح وأنه بذلك من عالمين متخالفين وان كانا متمزجين وأنه مطالب بخدمتهما جميعا وإيفاء كل منهما ما قررت له الحكمة الالهية من الحق \* دعا الناس كاذبة الى الاستعداد في هذه الحياة لما سيلاقون في الحياة الاخرى وبين لهم أن خير زاد يتزوده العامل هو الاخلاص لله في العبادة والاخلاص للمباد في المدل والنصيحة والارشاد

\* \* \*

«قام بهذه الدعوة العظمى وحده ولا حول له ولا قوة - كل هذا كان منه والناس احماء ما ألفوا وإن كان خسران الدنيا وحرمان الآخرة. أعداء ما جهلوا وان كان رغد العيش وعز السيادة ومنتهى السعادة. كل هذا والقوم حواليا أعداء أنفسهم وعبيد شهواتهم لا يفقهون دعوته. ولا يعقلون رسالته. عقدت أهداب بصائر العامة منهم بأهواء الخاصة. وحجبت عقول الخاصة بفرور المزنة عن النظر في دعوى فقير امي مثله لا يرون فيه ما يرفعه الى نصيحتهم والتطاول الى مقاماتهم الرفيعة بالالوم والتعنيف

« لكنه في فقره وضعفه كان يقارعهم بالحجة ويناضاهم بالدليل  
ويأخذهم بالنصيحة ويزعجهم بالزجر وينبهم للعبير ويحوطهم مع ذلك  
بالموعظة الحسنة كأنما هو سلطان قاهر في حكمه عادل في أمره ونهيه  
أواب حكيم في تربية ابنائه شديد الحرص على مصالحهم رؤف بهم في  
شدته رحيم في سلطته

« ماهذه القوة في ذلك الضعف : ماهذا السلطان في مظنة العجز ؟  
ماهذا العلم في تلك الامية : ماهذا الرشاد في غمرات الجاهلية ؟ إن هو  
الإخطاب الجبروت الاعلى . قارعة القدرة العظمى . نداء العناية العليا ذلك  
خطاب الله القادر على كل شيء الذي وسع كل شيء رحمة وعلما \* ذلك  
نداء أمر الله الصادع يقرع الآذان ويشق الحجب ويمزق الغاف وينفذ  
الى القلوب على لسان من اختاره لينطق به واختصه به وهو أضعف  
تومعه ليقيم من هذا الاختصاص برهانا عليه بعيدا عن الظنة بريئا من  
التهمة لا تيانه على غير المعتاد بين خلقه

« أي برهان على النبوة أعظم من هذا : أمي قام يدعو الكاتين  
الى فهم ما يكتبون وما يقرؤون : بعيد عن مدارس العلم صاح بالعلماء  
اي محصوا ما كانوا يعلمون \* في ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد العرفاء \*  
ناشي بين الواهمين هب لتقويم عوج الحكماء \* غريب في أقرب  
الشوب الى سداجة الطبيعة وابعدها عن فهم نظام الخليقة والنظر في  
سننه البديعة . أخذ يقرر للعالم أجمع أصول الشريعة . ويخط للسادة طرقا  
لن يهلك سالكها . ولن يخلص تاركها .

« ماهذا الخطاب المفحم ؟ ما ذلك الدليل الملجم ؟ أقول « ماهذا

بشرا ان هذا الا ملك كريم» ؛ لالا أقول ذلك ولكن أقول كما أمره الله أن يصف نفسه : إن هو إلا بشر مثلكم يوحى إليه : نبي صدق الانبياء ولكن لم يأت في الاقناع برسالته بما يلهي الابصار أو يحير الحواس أو يدهش المشاعر ولكن طالب كل قوة بالعمل فيما أعدت له واختص العقل بالخطاب ، وحاكم اليه الخطأ والصواب ، وجعل في قوة الكلام وسلطان البلاغة وصحة الدليل مبلغ الحججة وآية الحق الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » اهـ

### الكرامات والحوارق

تمة المقالة المباشرة

( المسألة الخامسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته أن الكرامة على قسمين كرامة حسية كالثبي على الماء وكرامة معنوية وهى التوفيق لسكمال المحافظة على حدود الشريعة ظاهراً وباطناً وما ينشأ عن ذلك من العلوم والمعارف الالهية . وذكر ان الاكابر لا يحنلون بالكرامات الحسية وأن اعظم كرامة عندهم العلم بالله تعالى والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاي شيء وضعت حتى يكون الانسان من امره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئاً . بل قال : إن الكرامة ليست الا العلم اما المعنوية نظاهر ان العلم مبداهها وثمرتها واما الحسية فانه يشترط ان تكون بتعريف الهى وهوعين العلم : ونقول ان هذه الكرامة المعنوية لا ينكرها احد وكذاها نفع وليس فيها ضرر ولا خداع فان العلم نور لانظمة فيه . والولى المحمدي لا يابق به التعويل على غير هذه الكرامة فان آية نبيه الكبرى معنوية والكرامة تفس من نور المعجزة كما يقولون ( المسألة السادسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته ايضاً أن الحوارق التى تحصل على ايدي الصالحين تدىكون فيها مكر خفي واستدراج . وشترط لصحة كونها كرامة اكرم الله بها العبد لامكراً به ولا استدراج له أن

تكون نأجة عن استقامة أو منتجة لاستقامة وان تكون بتعريف الهى . هذا ما اشترطه شيخ الصوفية الأكبر وهو مخالف لما فى كتب علماء الظاهر من كون الكرامة هى الامر الخارق للعادة الذى يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . ولو اعتبر بهذا وما قبله الذين يعدون المصادقات الثمينة كرامات وان ظهرت على أيدي المستورين او الفاسقين لكفوا من غلوائهم .

( المسألة السابعة والعشرون ) ان الكرامة فى عرف العامة هى الفصل الذى يميز طائفة من الناس يسمونهم الاولياء . والولى فى اللغة الناصر والمتولى للأمر وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من دونه أولياء وقال « الله ولىّ الذين آمنوا » وأولياء الله هم أنصار دينه والمميز لهم كمال الاتباع المعبر عنه بالتقوى فكل مؤمن تقى ولىّ ونفس عمل الغرائب ولا صدور الخوارق دليلا على التقوى ولا على الولاية . قال تعالى « ألا إن أولياء الله لأخوف عليهم ولأهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون » وفى الباب السادس والثمانين بعد المئة من الفتوحات المسكية ان تارك الكرامات هو المتحقق باتخاذ الحق وكيلاه امثالا لقوله تعالى « فاتخذوه وكيلاً »

( المسألة الثامنة والعشرون ) يتبدل العامة على ثبوت وقوع الكرامات للأولياء بقوله تعالى « لهم ما يشاؤون عند ربهم » وهى جراءة على محريف القرآن فاشية فيهم وإنما الآية فى أهل الجنة فى الجنة وقد اختزلوا منها هذه الجملة فكان استدلالهم بها على ان الاولياء يعطيهم الله فى الدنيا ما يشاؤون من الخوارق كاستدلال بعض المتلاعنين على تحريم الصلاة بقوله تعالى « يأبى الذين آمنوا الا تقربوا الصلاة » وترك القيد وهو قوله « وأنتم سكارى » . واكثر الذين رأيناهم يستدلون على الكرامة بما ذكر جاهلون بما عدا تلك الكلمة من الآية ولهذا نكتبها لهم بتمامها وهى « ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » ثم قال بعدها « ذلك الذى يبشر الله عباده » الخ فانت تراها بشارة للمؤمنين العاملين بما سيكون لهم من الجزاء فى الآخرة فهى كقولها تعالى بعد ذكر الجنة ودخول المتقين فيها « لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد » فإين ذلك من حديث الخوارق فى الدنيا ؟

( المسألة التاسعة والمشرون ) ان الاعتقاد بالكرامة ليس من اصول الايمان .  
 التي يكلف المؤمن باعتقادها كما تقدم وإنما ذكروها في كتب الدين لما تقدم من  
 الاستدلال على وقوعها بالكتاب في قصة أم موسى وأم عيسى عليهما السلام . وقد  
 علم من المقالة الرابعة أن قصارى ما يدل عليه الكتاب هو الالهام الصحيح للأولى  
 وتمثل الملك الروح للثانية ومكالمتها وذلك من مقدمات نبوة ولديهما كجبل صريم  
 بنفخ الروح فيها . فمثل هذا لا يقاس عليه لأنه آية لم تأت على قياس لان زمن النبوة  
 قد انقطع فلم يبق إلا تحكيم العلم في مسألة الخوارق فما اثبتته فهو الثابت وما نفاه  
 فهو المنفي وما توقف فيه فالوقف حتم الى ان يجلي فيه شيء

( المسألة الثلاثون ) لنا ان نجعل الدين معيناً للعلم في البحث عن الخوارق التي  
 تحقق وقوعها وذلك ان الدين علمنا ان وراء العالم المحسوس عالماً غيبياً لا تستقل  
 الحواس بادراكه . ومن حكم الدين في الاخبار بهذا توجيه همة الانسان الى شيء  
 أرقى من هذه المحسوسات التي تشاركه فيها البهائم والحشرات حتى لا يقف باستعداده  
 غير المحدود عند هذه الحدود القرية . وإن للعالم الغيبي اتصالاً بعالم الشهادة المحسوس  
 ومنه أرواحنا التي بها نحيا ونذكر

وهذه المسألة تنفعنا في تحليل كثير من الوقائع التي تسمى خوارق وهي خوارق  
 عادات حقيقة ولكنها ليست خوارق للسنن الالهية فإذا لم تظهر لها سنة حسية جلية : فان  
 لها سنة منوية خفية . وهذه التمليلات والتأويلات الآتية من قبيل تحليل علماء المادة  
 كثيراً من الظواهر الطبيعية بالأثير الذي يسندون اليه الآثار : وان لم تدركه الابصار :  
 بل هي أظهر منها . وانما نجعل هذه المسألة آخر المسائل التي نجلي بها مبحث الخوارق  
 والكرامات . فعلم من هذا انه ليس في الدين دليل على وقوع الخوارق لغير الأنبياء  
 إلا في وقائع متصلة بهم ومتعلقة بظهورهم وان المعول عليه فيما وراء ذلك هو العلم  
 والاختبار . وسترى أنواع الخوارق في المقالات التالية وحكم العلم والاختبار فيها

## (المقالة الحادية عشرة في أنواع الكرامات وضروب التأويل)

مارأيت أحداً توسع في الكلام على الكرامات كالتاج السبكي في الطبقات الكبرى ولذلك جعلنا كلامنا في المقالات الأولى معه . وقد تكلم في أنواع الكرامات وقال : ان بعض المتأخرين عدد أنواع الواقعات من الكرامات فجعلها عشرة وهي أكثر من ذلك وأنا أذكر ما عندي فيها : ثم ذكر خمسة وعشرين نوعاً لا تخلو من تكرار وتداخل ثم قال : وأظن أن أنواع كراماتهم تبلغ المئة : وقد زدت عليه في خاتمة كتاب (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والاحمدية) أنواعاً مشهورة عنهم . وأنا نسرد هذه الأنواع المشهورة ونحرم القول فيها . ونشير الى وجود التأويل التي تعترضها . فقول :

## (النوع الاول احياء الموتى)

ذكر السبكي في حكايات في إحياء نحو دابة ودجاجة وحادأة وطفل صغير وقع من سطح فسات ثم قال : لا يثبت عندي ان ولياً حي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظماً رهبياً ثم عاش بعدما حي زماناً كثيراً . هذا القدر لم يبلغنا ولا أعتقد وقوع لاحد من الاولياء ولا شك في وقوع مثله للانبياء عليهم السلام فمثل هذا يكون ممجزة ولا تنتهي اليه الكرامة فيجوز ان يجيء نبي قبل احتتام النبوة باحياء أمم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزماناً . ولا اعتقد الآن أن ولياً يجيء لنا الشافعي وأبا حنيفة حياة بيقين . مهنازنا طويلاً كما عمرا قبل الوفاة ولا زماناً قصيراً يحايطان فيه الاحياء كما خالطاهم قبل الوفاة : اه كلامه

أقول اذا كان يعترف بأن الشيخ عبد القادر الحلي أحيى الدجاجة بعد أن تكلمها مطبوخة فلماذا يستنكر على مثله إحياء الشافعي وإبي حنيفة وبماذا يفرق بين الاحياءين : ان كان الكلام في الجواز وعدمه فهو حكم عقلي لا يخلف باختلاف الاشخاص وان كان الكلام في الوقوع فهو يتوقف على المشاهدة أو السماع من المعصوم أو النقل بالتواتر الصحيح عن أحدهما ولا شيء من ذلك يثبت الا ما حكى الله تعالى من قول عيسى عليه السلام « وأحيى الموتى بإذن الله » ولم يقل انه أحيى ميتاً أو

أمواتاً مضى على موتهم الزمن من الطويل حتى صاروا ربما بالية ثم عاشوا بين الناس وحدثوهم بما كان من أمرهم بعد الموت . ولو فعل هذا لما بقي أحد الا وآمن به .  
ولسنا نريد ان عدم النص والتصريح بأنه أحياء الموتى بالفعل يقتضي انه لم يقع منه إحياء حقيقي بالفعل أو ان المراد بالموتى موتى الجهل والكفر وبالاحياء الهداية الى الايمان والحق كما قال المأولون وانما نريد ان السبكي لا يجد نصاً يؤيد به دعواه وأنه متحكم وان كان مصيباً في قوله وفقاً للقشيري: ان الكرامة لا تباع مبالغ المعجزة: ويظهر ان الميزان الذي وزن به هذه الاحكام هو عظمة الاشخاص أو الاصناف في نفسه فلما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعظم اناس قدراً أعطاهم إحياء العظام الرميم وكون من يحيونه يعيش الزمن الطويل وأعطى الاولياء إذ كانوا دونهم إحياء الطيور والاطفال !!  
كان للنصارى غرام بنقل الآيات والخوارق والامر الغريب اذا اشتهر بين الناس لا ينسى وان كان سنده واهياً أو موضوعاً ولم ينقل القوم عن المسيح أنه أحيى العظام الرميم بل روى لوقا في آخر الفصل الثامن من إنجيله أن ابنة رئيس المجمع ماتت وأن المسيح قال « لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة ٥٣ فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت ٥٤ فاخرج الجميع خارجاً وأمسك بيدها ونادى قائلاً : يا صبية قومي : فرجعت روحها وقامت في الحال » اه وروى يوحنا في الفصل الحادي عشر من إنجيله قصة إحياء (عازر) أخي مريم ومرثا وكان المسيح يحبه ويحبهما وكان مريضاً فأخبر المسيح تلاميذه بأنه نام وأنه يريد إيقاظه ويعني أنه مات فجاء معهم من اورشليم الى قرية بيت عينا حيث كان عازر واختاه وكان قد مات ووضع في مغارة منذ أربعة أيام فجاءها وأمر برفع الحجر ورفع هو عينيه الى فوق وقال : ايها الأب اشكرت لأنك سمعت لي وانا علمت انك في كل حين تسمع لي واسكن لأجل هذا اجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني : ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هب خارجاً فخرج الميت الحيا

هذا ما رووه وهو على انقطاع استاده ليس في شيء مما قال السبكي اما حكاية البنت فيحتمل انها كانت في نوم حقيقي كما هو ظاهر قوله . واما الحكاية الثانية فاننا معشر المؤمنين نسلم بها اذا صح نقلها بانتواتر وان كان ملاحظة التصريح



قالوا فيها باحتمال المواطأة بين المسيح ولما زار على ما كان ( نعوذ بالله من كفرهم )  
وباحتمال ان يكون ذلك من قبيل النوم الطويل فقد ثبت ان من الناس من ينام  
عدة اسابيع او عدة أشهر ثم يستيقظ بسبب او بدون سبب ، ولولا ما ثبت في  
القرآن من نبوة المسيح وتأيد الله تعالى له باحياء الموتى اسكان التأويل متعينا فليس  
عندنا نقل متواتر يعتمد به

هذا وانما خرجنا عن الموضوع بادخال المعجزة في البحث . والذي نقوله في  
هذا النوع من حيث عدّه في الكرامات إنه لم يثبت والأصل عدمه . وان ما  
ما اورده السبكي من الحكايات ينطبق على القاعدة التي قررنا في طبقاته وهي  
عدم جواز إظهار الكرامة الا لأمر عظيم يضطر اليها حتى إنه اتحل تطبيق  
ما اورده من الكرامات الماثورة عليها . وكان ينبغي له ان يطبقها على قاعدته  
الآخري وهي عدم بلوغ الكرامة مبلغ المعجزة فيقول ان إحياء الموتى لا يكون  
من الكرامات . ولا عبرة بتلك التخصيص والحكايات .

هذا وان المشعوذين في أوربا وغيرها يخجلون للناس أنهم يذبجون الانسان فينبون  
رأسه عن جسده ثم يحيونه . ويطمع العلماء بان يرتقي العلم بالناس الى مستوى يهتدون  
فيه الى إعادة الحياة لمن تفارقه بعد زمن قريب . ومنهم طائفة من الروحانيين تشتغل  
بالبحث عن طريق مناجاة أرواح الموتى . ولا يهدان يحيي . يوم يظهر لهم فيه أن ماروي  
من إحياء سيدنا عيسى للبنت ولما زار . وإحياء سيدنا محمد لابن جابر . قد كان بسنة إلهية  
خفية . وهو إمداد الأرواح القوية العلوية بالأرواح الضعيفة السفلية . حتى تعود  
بإذن الله الى التصرف بالجسد ، اذا لم يطل على مفارقه الأمد . وقد سبق الاماع الى  
أن آيات الانبياء عليهم السلام اذا كانت جارية على سنن الهيئته روحانية يكون ذلك أليق  
بكمال الله عز وجل بما اذا كانت بمحض القدرة لما فيه من اتفاق القدرة مع النظام  
والحكمة وذلك كمال في القدرة لانقص فيها

## (النوع الثاني تكليم الموتى ورؤية الأرواح)

قال السبني هو أكثر من النوع الذي قبله وروى مثله عن أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه ثم عن الشيخ عبدالقادر رضي الله تعالى عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الامام والدولت اسميه :

ونقلت في كتاب (الحكمة الشرعية) عن الشيخ الأكبر عجي الدين بن عربي ما حكاه عن نفسه في الفتوحات المكية (باب ٣١١) وهذائمه : « ولقد كنت انقطعت في القبور مدة منفرداً بنفسي فبلغني ان شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال : ان فلانا -- وسماي -- ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الموتى : فبعثت اليه وقلت : لو جئتني لرأيت من اجالس : فصلى الضحى واقبل اليّ وحده مامعه احد فطلب علي فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا وانا اتكلم على من حضرني من الأرواح فجلس الي جانبي بادب قليلا قليلا فنظرت اليه فرايته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لا يقدر يرفع راسه من الثقل الذي نزل عليه وانا انظر اليه واتبسم فلا يقدر ان يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه اليّ فقبل بين عيني فقلت له : يا استاذ من يجالس الموتى انا او انت ؟ قال : لا والله بل انا اجالس الموتى والله لو تمادى عليّ الحال فطست : وانصرف وتركني فكان يقول : من اراد ان يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان : » اه

وأقول الآن ان مثل هذه الحكاية منقول عن الصوفية بكثرة وهو من خوارق المعاديات المألوفة المعروفة ولكنه ليس خارجا عن السنن الالهية ، ولا خارجا للنواميس الكونية . ولا علاقة له بالامور الدينية ، وإنما الروح الانساني مستعد في أصل الفطرة لادراك علله ولكنه يشغل عنه بعالم الجسد الذي يكون كل شغله به من أول النشأة وهذا الاستعداد يكون قويا في بعض الناس فاذا اهتدى من يكون قويا فيه الي استعماله يزداد قوة حتى يتمكن من رؤية الأرواح المجردة اي التي تفارق الاجساد ويقوى على خطابها والافرنج في هذه السنين عناية بهذا الامر واشتغال به كبير ، ويروى عنهم في استحضار الأرواح ومكالمة الموتى أضعاف ما روى عن الصوفية من الوقائع واسكنهم مع ذلك لم يبلغوا فيه مبلغ الصوفية فيما اظن ولا يبعد ان يسبقوهم

في يوم من الأيام لأن جد هؤلاء الأفرنج ومثابرتهم على الأعمال التي يهتدون إلى طريقها من الغرابة بمكان

هذا ما يقال في التأويل لمن صحت عنده الروايات عن الأولين والآخرين . ومن الناس من يقول أن كل ما يروى في هذا المقام غير حقيقي وإنما هو من ضروب الشعوذة والسيمياء يخيلون فيه للناس ما لا حتمية له في الواقع . وقد ذكر الصوفية أن بعض هذه المشاهد الروحية يكون في عالم الخيال . وبعضها يكون في عالم المثال وقد اطلنا هذا البحث في كتاب ( الحكمة الشرعية ) فكتبنا فيه ٣٥ صفحة ، ومنه : قال حجة الإسلام الغزالي ( رحمه الله تعالى ) في كتابه المتقد من الضلالة في التناء على الصوفية « حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقبسون منهم فوائد » وفي المواهب اللدنية للقسطلاني أن الغزالي قال في تفسير حديث « من رأى في المنام فقد رأى حقاً » وحديث « من رأى في المنام فسيراني في اليقظة » : ليس معنى قوله « فقد رأى » أنه رأى جسمي وبدني وإنما المراد أنه رأى مثلاً صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه . وكذلك قوله « سيراني في اليقظة » ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني ( قال ) والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق : فلم بهذا أن الغزالي يريد برؤية الأرواح رؤية مثل متخيلة لها . ولكنه قال في المتقد بعد ما تقدم : ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق المناطق :

وذكر الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر جماعة كانوا يرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة منهم الشيخ قاسم المغربي ، ونقل عن الشيخ قاسم المذكور أنه قال : وأكث ما تفتح رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم تترقى إلى رؤية البصر ( قال ) وأبست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كرؤية بعضنا بعضاً وإنما هي جمية خيالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من به من باشره : أه ففهم أن الإنسان لا يزال يفكر في الميت الذي توجه إليه نفسه

ويتعمل في إخطاره على قلبه حتى يتخيل أنه يراه وانه معه لانه يغيب عن عالم الحس ويستغرق في عالم الخيال

وذكر الشمراني في ميزانه عن شيخه علي الخواص أن الائمة المجتهدين كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويسألونه عن الاحكام المشكلة . ولو كانت هذه الرؤية حقيقة مطردة لما اختلفوا اذلا يمكن ان يجيبهم بأجوبة مختلفة في المسألة الواحدة ولما اتوقفوا في بعض المسائل ، فان صح قوله فهي الجمعية الخيالية وهي لا تزيد الانسان على ما في نفسه . على انه لم ينقل عن أحد منهم انه ادعى ذلك .

وفي الذهب الابرز ( ص ٤٤ و ٤٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٢ ) ان ابن المبارك سأل الشيخ عبد العزيز الدباغ عن استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن هل هي من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال قال : « فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على ما هي عليه في الخارج . وان كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقته فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه . فقواكم : هل هو من عالم الروح ؟ ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اي من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكنا روحه صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقد سبق أنه ليس إياها . وأما المحادثة والمكاملة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته ظاهرة وتجهها روحه ولم تحجب عنه أسرارها وكانت معه كالحليل مع خليه فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق » اه وما ذكره أخيرا من الحكم في المحادثة والمكاملة فيه غموض ولا أقول هنا كما قلت في ( الحكمة

الشرعية): ان فيه وقفة ظاهرة:

ثم قال ابن المبارك إنه ذكر لشيخه رجلاً من الصالحين كان يذكر الله مع جماعة من أصحابه فما كان من أحدهم إلا ان تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له : لم فعلت هذا : فقال «واعلموا ان فيكم رسول الله » ( قال ) فقلت للشيخ هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر : فقال : مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا أنها لا تقع الا لأهل الايمان الخالص والمحبة الصادقة والنية الصادقة . وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم . وكل واحد تقع له هذه المشاهدة فيظن مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر . وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالمعدم ويكون إيمانهم بالنسبة اليه كالأشياء والله أعلم :

قال ابن المبارك : وما يؤيد هذه المشاهدة الفكرية وانما تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم . ولقد أخبرني بعض الجزائريين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وأنه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عتقه وجوارحه كلها دمه فكان هذا دأبه ليلاً ونهاراً الى ان خرج ذات يوم الى باب القنوج احد أبواب ( فاس ) حرسها الله تعالى لشراء الغنم على عادة الجزائريين خال فكره في أمر ولده الميت فينما هو يجول فكرد إذ رآه عياناً وهو قدم اليه حتى وقف الى جنبه . قال فكلمته وقلت له : يا ولدي خذ هذه الشاة لشاة اشتريتها حتى اشتري أخرى : وقد حصت غنية قليلة عن حسي فلما سمعني من كان قريباً أتكم مع الولد قالوا : مع من تتكلم أنت : فلما كلموني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى : أه

وقلت بعد إيراد هذا في (الحكمة الشرعية) : وظاهر ان هذا الرجل قد انطبعت صورة ولده في خياله واشدة اشتغاله به وضمف شأن المحسوس الذي هو آخذ به بالنسبة اليه غاب عن حسه وتلاشى تحت قوة سلطان خياله فتمثلت له صورة ولده المطبوعة في خياله بشراً سوياً فحدثه وهمه بأنه يراد حقيقة مخاطبه بما خاطبه به حتى اذا

تنبه بتيه آخر لم ير شيئاً . وهذه الرؤية من قبيل الأحلام المنامية . وقد رأيت امرأة مخبولة تخاطب الأموات وتخبر عن حالهم عند ما يمرون في خيالها : هذا فلان يقول كذا هذا فلان يقول كذا : وكثيراً ما تكون الغيبة عن الحس للمشاق باستحواذ الخيالات والأوهام عليهم حتى ان أحدهم لفرط شغفه واشتغال فكره بمشوقه يمثله له خياله فيتوهم أنه موجود أمامه حقيقة فيقابله بما يليق به من الآداب . ويرفع الى أعتاب جنابه ما شاء من العتاب ، وفي ذلك قال قائمهم :

يمتلك الشوق الشديد لناظري فاطرق إجلالا كأنك حاضر

ومنه الحكاية عن عاشقة تقول :

فليس يوماً خفض رأسي إنما أسجد للطف الذي قد سماها ، فاني استترته توها  
فسارني ورق لي ترحما . لما رأى في الجفن فعل السهد  
وقال لي بالله ما أضناكي . قد كلت عنك نظر الإدراك . نامي بجفني فأقصدي مناكي  
كياتريه أنت أويراكي . فليس لي بغير ذا من جهد

ومثل هذا في كلامهم كثير وفيه يقال : الجنون فنون . وكل حزب بما لديهم فرحون .

( النتيجة )

ان ما نقل عن كثير من عباد المسلمين والنصارى وغيرهم من رؤية الأنبياء والأولياء والرؤساء الروحين صحيح فان حال الأشخاص في الرائيين والناقين في بعض الوقائع ليس فيها شائبة الكذب . ولكن هذا ليس من الخوارق الحقيقية ولا تلك المشاهدات دليل على ان صاحبها على الحق . وإنما هو تأثير الحب والشغف وكثرة الفكر والتخيل في الشيء مع تأثر الوجدان به يضعف الحواس ، ويقوي الوسواس ، فيضرب صاحبه عن حاله . ويحضر مع خياله . ومن الناس من كان يستهين على إثارة رواكدا الخيال بما يضعف الحواس والعقل من الخدورات كالحشيشة المعروفة فقد كان أول من استعملها الباطنية والمتصوفة ولذلك كانت تسمى حشيشة الفقراء . كان شيوخهم يشغلون فكر المرید ببعض الاموات المعتقدين أو بالجنة مثلاً وبيننا ولونه شيئاً من الحشيشة فتخدر حواسه فيتجسم ما في خياله من الصورة التي كان وجهه الشيخ اليها فتمثل له في صورة يديعة وما كان المریدون يعلمون بأن لما تناولوه من الحشيشة تأثيراً فيما رأوه وإنما كانوا

يعتقدون أنه تصرف روح الشيخ في عوالم المملوكوت وإدناء بعض ما فيها من عالم الملك وأنت ترى ان هذا الذي قلناه في تفسير رؤية الأرواح ومكالمها مأخوذ من كلام كبار الصوفية ولم تفتحره اقتحاراً . وانني اعترف بان مقاله الشيخ عبد العزيز الدباغ فيه هو كرامة من كراماته المعنوية فانه كان رجلاً أميناً وفتح الله عليه بالمعارف العالية وأكرمه بحل كثير من المشكلات الفلسفية كهذه المسألة والمشكلات الدينية أيضاً على انني لا اسلم بكل ما نقل عنه ولا أقول انه معصوم أو محفوظ من الخطأ . وما قاله في إيمان من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رؤية فكرية خيالية لا ينافي ما قلناه آنفاً من كون هذه المشاهدات لا تدل على حتمية اعتقاد صاحبها . فصاحب الإيمان الصحيح في الاصل تجعل إيمانه إيماناً وجدانياً فيكون أقوى من إيمان غيره . وكذلك صاحب الاعتقاد الباطل فهي تقوي في نفس صاحبها ما هو فيها حقاً كان أو باطلاً كما فعلت بإيمان الذين تمثلت لهم السيدة مريم عليها السلام وهم يعتقدون انهم أم الله - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - فثبت بهذا ان هذا النوع ليس من الحوارق في شيء

ورأيت ان كلام الصوفية الذي حلّ الاشكال يشير او يصرح بان وراء هذه المشاهدات الخيالية والمكالمات الوهمية شيئاً آخر أعلى منه وهو إدراك الأرواح إدراكاً صحيحاً والاستفادة منها استفادة حقيقية لم يكن يعلمها المرء من قبل . وهذا شيء لا يمكن ان يعرفه الا من ذاقه وهو جائز وان لنا من الثقة بصدق بعض المخبرين به اكثر مما لأهل هذا العصر من الثقة باهل أوروبا إذ يصدقونهم بكل شيء غريب يقطعون بثبوتهم وان لم يعرف دليلهم هؤلاء المصدقون

وإذا ثبت هذا النوع لبعض الاولياء والاصفياء لاستعداد فيهم قواه استعماله وسمي كرامة لهم فلا ينبغي ان تعتقد انه جاء مخالفاً للسنن الالهية في الخلق ولا ان تصدق أحداً من الناس بخصوصه يدعيه لأنه مما لا يمكن إثباته تغير من ذاقه ومن ادعى ما لا يمكن إثباته فهو أحق او مجنون لا يبالي به . وهذا الذي قررناه حجاب دون اغترار العامة ببعض الدجالين وهو عرضنا الاول من كل ما كتبناه في الحوارق والكرامات

## \* القسم العمومي \*

## ( اليهود والماسونية . وحدث الوطنية )

(اليهود) : لا يوجد شعب في الدنيا كشعب إسرائيل في تمسكه بالرابطة الملية .  
والعصية الجنسية . فهم يحبون ويحاولون ان يحولوا جميع منافع الشعوب الذين يعيشون  
معهم اليهم . ولولا أنهم يعتقدون ان دينهم خاص بهم لا يجب عليهم الدعوة اليه حاولوا  
إرجاع جميع الأديان انه بالهمة التي يحاولون بها تحويل قوى الشعوب ككاهنها  
الى منفعة بني إسرائيل . وكل هذا - اولاً - او فهد - من الفضائل التي يحمدها  
صاحبها عليها ولكن القلوب في حب الذات كالتصير فيه كلاهما من الأمور المضارة  
بصاحبها . لهذا ترى هذا الشعب مضطهداً من جميع الشعوب والامم لا يسع له صدر  
الإصداق المسلمين . ألم تر ان الذين تطردتهم الاممات وتخرجهم من اوطانها لا يجدون  
في الغالب ما جأ الأبلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي بطعنون ان يستقلوا بها  
ويحدثوا فيها ملكاً جديداً

(الماسونية) : جمعية سياسية سرية تكونت في أوروبا - خلافاً لما يزعمون من قدمها  
- لتقاومة استبداد رؤساء الدنيا من الملوك والامراء ورؤساء ثلثين من البابوات  
والقسيسين الذين كانوا متصافرين على استعباد الناس وحرمانهم من نور العلم والخبرة  
وقد اتفق على تكوينها اليهود والنصارى ولذلك جعلوا رموزها وشارحتها متزعة  
من الكتاب المشترك الذي يسمى الكتاب المقدس وأندوها الى بنى الهيكل  
المقدس هيكل سليمان عليه السلام وهو المسجد الأقصى . وقد قامت هذه الجمعية  
بعملها على احسن وجه ولم يعد لها الآن عمل في تلك البلاد . وان كان منشؤها  
والمشاة لهم من غير المسلمين كان فيها أمور متعددة تخالف الاسلام وكان الداخل  
فيها عرضة لمخالفة دينه الا ان يكون عنان متمكناً

ثم ان الافرنج عند ما تغلبوا في الشرق ورأوا مزاج السيادة الاسلامية لا يقبل  
مشاركاه في حكمه فهو يجيش انفعال جميع المسلمين لتبسطه كل من يحاول السيادة  
عليهم استعانوا بالماسونية على اضماف هذا المزاج وتوسلوا الى بعض كبراء المسلمين  
وأغنياهم بما توسلوا واستعانوا عليهم بنصارى بلادهم ويهودها فدخلوا مائة



منهم وبقي أكثر المسلمين الى اليوم يعد الماسونية نزعة من نزعات الكفر أو وسيلة اليه . لا ان الشعب المصري سريع الاتقياد الى التقليد ولذلك كثر الداخولون في هذه الجمعية من اهلها . على ان اهلها يتصلون من الاديان ويدعون عدم التعرض لها بحال ولما هاجر السيد جمال الدين حكيم الشرق وموظفه الى هذه البلاد رأى من استبداد اسماعيل باشا الخديو الاسبق ما يزيد على ما كان في أوروبا من الاستبداد ورأى ان الجمعية الماسونية تجرّ هذه البلاد الى أوروبا بنحوظ سياسية خفية ولكنها متينة قوية فهي كالحبوط التي يربط بها المشعوذ التماثيل التي يلعب بها وراع الستار فيحسب الصيان أنها هي التي تابع بنفسها وكذلك كانت مصر العوبة في أيدي الأوربيين . فاراد السيد رحمه الله أن يربي فيها رجالا يعرفون كيف يحفظون بلادهم وأنفسهم فوجه همته الى استخدام الماسونية في تعليم تلامذته مالا يمكن التصريح به الا في جمعية سرية فدخول في الماسونية ودخل معه تلامذته اثنا بقون فجعل بهم قوة للمصريين وصار رئيس محفلهم ولكنه كان غالبا في مضادة الانكليز لما كان من زحفهم على بلاده ولما كان يعتقد من طمهم في مصر وقد صرح به كتابة فقاوموه حتى اضطروه الى ترك الماسونية مع كبار حزبه ولم يكن للماسونية عمل في مصر لمصر الا في تلك المدة . ثم ان الماسونية صارت في مصر آلة لبعض زعمائها في جلب المنافع ثم كثر فيها الغوغاء حتى قل احترامها وانطلقت الايسنة بالطعن فيها وليس هذا مما يعيننا الآن

\*\*\*

( حدث الوطنية ) : شاب يعرف قراء النار أنه يلفظ بالوطنية على غير هدى وان له جريدة انشأها لتعظيم شخصه باسم الوطنية واللاتقام لشخصه بكل اسم . يمقت كل من ليس مصري الاصل لاجل مصر ويمقت من المصريين الاصلاء من ليس مسلما لاجل المسلمين ويمقت كل مصالح المسلمين لاجل شخصه فهو لنفسه علة الملل ، في كل قول له وعمل . وانيك هذا! الشاهد المادل

مفتي الديار المصرية مصري الموطن ويشغل في مصر أكبر الوظائف الدينية ويرأس جمعية خيرية ليس لها تانية لخدمة مسلمي مصر وهو في علوم الدين والدنيا وفي كبر العقل وقوة الارادة مفتخر المسلمين ومفرغهم يرجعون اليه في الدفاع عن

دينهم وفي قضاء حوائجهم ويرون أكبر خدمة قام بها الإسلام تفسير القرآن الشريف على طريقة روحية عمرانية تظهر أن القرآن الحكيم ينبوع السعادة الدنيوية والمدنية في كل عصر ولكن هذا الرجل خلق من طينة الجِد فهو لا يقيم وزناً للأحداث المتفجحين فيزلم منزلة العدم لا يحترمهم ولا يحقرهم . وحدث الوطنية يجب أن يدهن له كل عظيم فهو لا يجب منّي الديار المصرية . وكان ينبغي أن يعامله بالمثل لا يعظمه ولا يتناول ويتسلق ويتعالى لقمص حقه . فاذا لم يستلغ صبراً فليتنظر له هفوة يتيسر له التليس بها على العامة بأنها تضر بالوطن الذي يدعى حبه . أو الإسلام الذي يتألف حزبه . ولكن من أناس من يبلغ من نفسه مبلغاً لا يصل أحد إليه إلا بخذلان من الله!!!

انظر الفرص التي يتنهم مثلها حدث الوطنية - كان مفتي الإسلام في جماعة من « كبار الوطن العزيز » قد ركبوا مركبة مما أعدته الحكومة للمدعوين لحضور احتفال خزان أسوان محاولاً أحد الخدمات من الإفراج إنزالهم منها ليركب فيها نساء من قومه فاتهر المفتي فعاد خائباً . وما علم بذلك زعيم الوطنية بزعمه بأمر إلى إرسال رسالة برفية إلى جريدته حمل عنوانها ( إهانة المفتي ) وحكى القصة على غير وجهها فهذه هي « الوطنية الحقّة » التي يتفجج بها - يتخوّر بان خادماً اجنيا إهان أكبر رجال « الوطن المحبوب » وما إهانهم ولكنه يتخوّر بما يتخوّر ويفتخر

وان تعجب فأعجب مما قصصناه من فرصة هذا الوطني التي اغتمها لخدمة نوطن ماقصه الآن من فرصة هذا المسلم التي اغتمها لخدمة الإسلام . بل لتأييد بعض ماسون اليهود في الاحتجاج على تفسير القرآن

ان نبذة التفسير التي نشرناها في الجزء الثاني من منار هذه السنة هي مأخوذة من الدرس الذي ألقاه المفتي في ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٧ اي منذ ثلاث سنين وشهور وقد نقلتها عنا جريدة الرائد العثماني التي قامت تندد في هذه السنة بسينات اليهود حتى أنهم حاكوا صاحبها وحكم عليه بشدة علم بها ان الحكومة اتصرت لهم وما كانوا مهضومين ولا مظلومين . توهم بعضهم ان مفتي الديار المصرية صاحب التفوذين الديني والادبي كتب الآن يساعد تلك الجريدة بقلمه المؤثر فوجلوا ووجهوا ولجأوا الى جمعيتهم الماسونية وكتبوا بقلم الطيش والمجلة احتجاجاً باسم الماسونية على مفتي الديار المصرية الذي يفسر القرآن العزيز في الأزهر باسم الله الرحمن الرحيم وطلبوا إيقافه عند

حده . وارسلوا نسخا من احتجاجهم الى امير البلاد والى اللورد كرومر والى رئيس  
النظار والى جميع الجرائد اليومية فلم يحفل احد باحتجاج هذا المحفل الا رئيس الماسونية العام  
في هذه الديار (عطوفتلو) ادريس بك راعب فانه كتب محتجاً على الاحتجاج ميذاللمحفل انه  
خالف قانون الجمعية

ولكن حدث الوطنية نشر صورة الاحتجاج في جريدته وقام ينتصر اهتردها بعض  
يهود الماسون على مفتي الاسلام من حيث هو مفسر للقرآن وسؤل اليه غرور ان ذلك انتقام  
من المفتي فما كان الا زيادة في إجلاله وتعظيمه — حضر رئيس ذلك المحفل الماسوني من  
الاسكندرية مخصوصاً لزيارة المفتي في الازهر والاعتذار له ثم كتب هذا الرئيس رسالة  
تشرها في الجرائد المشهورة في ذلك اثني فيها بما اثني . وزاره في الازهر ايضاً الرئيس الاعظم  
للمحافل الافريقية ادريس بك راعب . وكتب بعض ادباء اليهود في الجرائد يبين خطأ  
الاحتجاج ونشره واثني على المفتي بما اثني . وكتب الجرائد المعتبرة مقالات في ذلك باقلام كتابها  
واقلام غيرهم من الفضلاء سقوها فيها منشور الاحتجاج والجريدة التي نشرته وفي مقدمة  
هذه الجرائد المؤيد والاهرام والمقطم والبيراميد . ولو لان كان جميع الكتاتين متفقين على  
الاعتذار عن المحتجين بسوء الفهم والاعتراف بان مفتي الديار المصرية لهذا العهد هو روح  
الوفاق والوئام . وداعية الاتحاد والائتام . وانه لا يرضيه ان يهضم حق فرد من الافراد ولا  
طائفة من الطوائف لان الشريعة التي هو احد ائمتها قضت بالعدل والمساواة حتى كان خذاؤها  
الراشدون يساؤون آحاد اليهود با كبر ابراهيم — لولا هذا لأحدث ذلك المنشور ثورة  
فكرية قامية على اليهود سيئة المغبة وكان إثم ذلك على من كتب المنشور بسوء الفهم .  
ومن نشره بسوء القصد .

« ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى » واي شيء أسوأ ممن ارضى نفسه واغضب اليهود  
الذين اتصروا لهم بما كاد يوقعهم فيه من الفتنة واغضب المسلمين لانه اتصروا لليهود وعليهم في امر  
ديني محض واغضب الله تعالى لانه اتصروا لافراد من اليهود على كتابه العزيز و اراد ان  
يساعدهم على إيقاف من بينه للناس عند حده وما هو الا منعه من بيان الناس ونقض ميثاق الله  
الذي اخذه على العلماء « لئيبته للناس ولا يكتمونه »

وهنا نكتة لطيفة وهي ان اليهود قد كتبوا ما كتبوا معتزين بالحرية التي في  
مصر الآن كما صرحوا بذلك في منشورهم وحدث الوطنية يتبجح دائماً بدم هذه  
الحرية لان منبها الاحتلال الانكليزي فهل كانت هذه الحرية جديدة بالملت والدم من

حيث رفعت أفعال الظلم عن كاهل الامة المصرية وصارت جديرة بالرضى والمدح من حيث يراد بهامتع تفسير القرآن من الجامع الازهر ؛ كالا ان تلك الحرية ما كانت مذمومة عنده من جهة الأحكام الا لانه لم يدان يكون فيها حاكما مادارت ممدوحة عند الاستمارة بها على منع كتاب الله الا لأن مفسر لا يدهن له ولا يعتبره زعيما للوطن فثبت بهذا ان حدث الوطنية لا يخدم الاشخصه مباشرة واسم الوطنية والاسلام . إنما يذكر ان اذا صلحا للاستخدام .

فلم مما تقدم انه لم يكن من مصلحة اليهود ان يطر قوا هذا الباب دعوى تحمل المسلمين عليهم وكرهتهم لهم - لئلا يفتح فيعجزوا عن اغلاقه هم والحرية التي استجدوا بها وهي العمون عليهم ما لم يخالف أحد القانون في اعتدائه : المسلمون اقرب الناس الى مسالمتهم بما يرشد اليه الاسلام واثار يخ شاهد عدل في الماضي والحاضر ولكن أهل هذه البلاد يؤثر فيهم القول والوهم فاذا صدقوا ان منفي الاسلام قد برى قلمه للنيل منهم يعتقدون انهم خطر كبير على المسلمين او المصريين . ومن يقدر على إزالة اعتقاد العامة بعد رسوخه ؟ قدر بعض الاحداث على تحريك أضعان المصريين على السوريين بكلمات هذوا بيا فكان من أثرها ان الالوف من الناس يعتقدون ان السوري بلاء على مصر على ان السوريين موافقون لهم في الالفه والجنسية العثمانية ومنهم من هم على دينهم وليس لهم امتياز يتقل عليهم كامتياز الاجانب ثم إنهم اقل الشعوب التي هاجرت الى هذه البلاد كسبا قاليهود والارمن واليونان وجميع الشعوب الاوربية تفوقهم ثروة ومن هؤلاء من افسدوا البلاد بأخجور والنجور ولا ترى مع هذا جريدة مصرية تذكر أحدا منهم بما تذكر به السوريين مما لا يرضي . والسوريون هم الذين خدموا العلم والادب خدمة لم يدركهم بها المصريون الى الآن . نعم ان فيهم بعض السفهاء وفاسدي الآداب والجنسية . وأي شعب ليس فيه الصاخ والطاخ والمصلح والمفسد ؟ فاذا كان اولئك الاحداث قد أثروا هذا التأثير بمعونة الاستعداد لشر فسا بالك بهذا الامام الكبير . كان من حظ اليهود انهم طر قوا الباب فلم يفتح لأن المفتي وجميع من يتصل به من حماة الاقلام لا يجون فتحه ولو فتح لما اغنت عن اليهود الماسونية شيئا . اما كون الماسونية خرجت في هذه المسئلة عن حدها فلا نزاع فيه بعد . اعلمنا من احتجاج استاذها الاعظم على كاتبي المنشور . وكل مخطي قد رجح عن خطاه الا حدث الوطنية فعلم انه هو الذي كان سي القصد دون اليهود وغيرهم .

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعاني

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الجمعة ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٢١ - ١٢ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣ )

### باب العقائد من الامالي الدينية

الدرس ٣٧ — آية الله الكبرى — القرآن

نبدأ هذا البحث الجليل بكتابنا الذي كتبته انتاخي عياض في اثناء من وجوه الاعجاز وبعد ذلك نذكر ما هو اقوى منها أو أوضح قال رحمه الله تعالى:

( نصل في اعجاز القرآن )

اعلم وقفنا الله وبيدك أن كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه —

١٠٥ ( أولها ) حسن تأليفه والثناء كماله وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الحارقة ندد العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم . بعلوم يختص به غيرهم من الأمم . وأوتوا من ذرابة اللسان . ما لم يؤت إنسان . وبن فضل الخطاب . ما يقيد الألباب . جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة . وفيهم عزيزة وتوذة . يأتون منه على البديهة بالعجب . ويدلون به الى كل سبب . فيخطبون بديها في المنامات وشديد الخطب . ويرتجزون به بين الطعن والنضرب . ويمدحون ويقدمون . ويتوسلون ويتوصلون . ويرفعون ويضمون . فيأتون من ذلك بالسحر الخلال . ويطلقون من أوصافهم أجمل من سمط اللال . فيخذعون الألباب . ويدلون الصعاب . ويذهبون الأحن . ويهيجون الدمن . ويجرتون الحيان . ويبسطون يد الجعد البنان . ويصيرون اناتصر كاملا . ويتركون اثنيه خاملا . منهم البدوي ذو اللفظ الجزل . والقول الفصل . والكلام الفخم . والطبع الجوهري . والمزج القوي . ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة . والانتفاظ الناصحة . والكلمات الجامعة ، والطبع البهل . والتمصرف في القول . القليل الكلفة . الكثير الرونق . الرقيق

الحاشية ، وكلا البابين فهما في البلاغة الحجة البالغة . والقوة الدامنة : والتقدح الناتج :  
 والمهيج التاهج ، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، والبلاغة ملك قيادهم . قد  
 جوا قوتها ، واستبظوا عيونها . ودخلوا من كل باب من أبوابها . وعلوا صرحا  
 بلوغ اسبابها . فقالوا في الخطير والمهين . وتفتنوا في الغث والسجين : وتقاولوا في  
 القل والكثر ، وتساجلوا في النظم والنثر . فزارعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز  
 « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . احكمت آياته ، وفصلت  
 كلماته ، وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول . وتضافر إيجازه  
 وإعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازة . وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعته . وحوث  
 كل البيان جوامعه وبدائعه . واعتدل مع إيجازه حسن نظمه . وانطبق على كثرة  
 فوائده مختار لفظه . وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا . وأشهر في الخطابة  
 رجالا : وأكثر في السجع والشعر سجالا : وأوسع في القريب واللغة مقالا : بافهم التي  
 بها يتحاورون : ومنازعهم التي عنها يتناضلون : صارخا بهم في كل حين : ومقرع عليهم بضما  
 وعشرين عاما على رءوس الملا اجمعين : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا  
 من استطعم من دون الله ان كنتم صادقين » « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا  
 فأتوا بسورة من مثله » الى قوله « ولن تفعلوا » و « قل لئن اجتمعت الانس والجن  
 على ان يأتوا بمثل هذا القرآن » الآية ( ١ ) و « قل فأتوا بشعر سور مثله مفتريات »  
 وذلك ان المفترى أسهل . ووضع الباطل والخلق على الاختيار أقرب . واللفظ اذا  
 تبع المعنى الصحيح كان أصعب : ولهذا قيل : فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما  
 يريد : وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد :

« فمزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد نقريع : ويوبخهم غاية التوبيخ : ويسفه  
 أحلامهم : ويحط اعلامهم : ويشتت نظامهم : ويذم آلهتهم وآباءهم . ويستبيح أرضهم وديارهم  
 وأموالهم ( ٢ ) وهم في كل هذا ناكسون عن عمارضه : محجمون عن مماثلته : ويخادعون

( ١ ) تتمها « لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ( ٢ ) أي يفعل ذلك بهم  
 بعد ما فعلوا أشد منه به ويمن تبعه من القتل والثني والتبجيل حتى انه لم يبدأهم بعدوان  
 وانما كان مدافعا حتى أظفره الله تعالى

أنفسهم بالتشغيب بالكذب ، والاعراء بالافتراء وقولهم : ان هذا الاسحر يؤثر  
وسحر مستمر وانك افتراء وأساطير الاولين : والمباهة والرضى بالدينثة كقولهم  
: قلوبنا غاف : و(١) في أكنة مما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقر ومن يتنا ويتك  
حجاب : ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون : والادعاء مع العجز  
بقولهم : لو نشاء لملنا مثل هذا : وقد قال لهم الله « ولن تفعلوا » فما فعلوا ولا  
قدروا . ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كسليمة كشف عواره لجمعهم ، وسلمهم الله  
ألفوه من فصيح كلامهم ، والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نطافصاحتهم ،  
ولا جنس بلاغتهم . بل ولوا عنه مدبرين وأبو منصفين من بين مهتد وبين مفتون .  
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله يأمر بالعدل  
والاحسان » الآية قال : والله ان له لخلوة . وان عليه لطلاوة . وان أسفله لمقدق . وان  
اعلاه لثمر . ما يقول هذا بشر : وذكر أبو عبيد ان أعرابيا سمع رجلا يقرأ « فاصدع  
بما تؤمر » فصدق وقال : سجدت لفصاحته : وسمع آخر رجلا يقرأ « فلما استيئسوا  
منه خاصوا نجياً » فقال : أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام : وحكي  
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوماً نائماً في المسجد فاذا هو يقام على رأسه  
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب  
وغيرها . وانه سمع رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد  
جمع فيها ما أنزل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله « ومن  
يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه » الآية . وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية  
فقال لها : قاتلك الله ما أفصحك ! فقالت : أو بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى  
« وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه » الآية (٣) جمع في آية واحدة بين امرين ونهيين  
وخبرين وبشارتين :

« فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح  
من القولين . وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه أتى به معلوم ضرورية .

(١) أي « وقالوا قلوبنا في أكنة » الخ (٣) تتمها « فاذا خفت عليه فألقه في اليم  
ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجعلوه من المرسلين »



وكونه صلى الله عليه وسلم متحدثاً به معلوم ضرورة . وعجز العرب عن الايمان به معلوم ضرورة . وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للمؤمنين بالفصاحة ووجوه البلاغة . وسبيل من انيس في أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عند معارضته واعتراف المفتزين باعجاز بلاغته وأنت اذا تأملت قوله تعالى « والكم في انحصاص حيوة » وقوله « ولو ترى إذ فرغوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » وقوله « ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وثى رحيم » وقوله « وقيل يا أرض ابعي ماءك وبماء افاحي » الآية وقوله « فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسأنا عليه خاصباً » الآية وأشباعها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينه في الشباز اللفظية وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وإن تحت كل انبغاة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما استنيد منها . وكثرت المقالات في المستبطنات عنها

« ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون انسوالف التي يضرب في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان ، آية لتأمله من ريب السكالك بهضه بعض والثام سرده وتناصف وجوهه كقصص يوسف على طولها . ثم اذا ترددت تصدقه اختافت العبارات عنها على صكثرة ترددها حتى تسكد كل واحدة تسمى في البيان صاحبها . وتناصف في الحسن وجه مقابليها ، ولا نفور لتفوس في ترددها . ولا معادة لمادها .

### فصل

م ١٠٦ (الوجه الثاني من اعجازه) صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب تختلف لا ساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليها ووقف مقاطع أيه وانتهت فواصل كلماته اليه . ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ، ولا استطاع أحد من الله شيء منه . بل حارت فيه عقولهم ، وتدهت دونه أحلامهم ، ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم . من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر . ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الواليد ابن المغيرة وقرأ عليه القرآن رقى بفضاءه أبو جهل منكراً عليه قال : والله ما منكم أحد أعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا : وفي خبره الآخر حين

جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال : ان وفود العرب ترد فأجمعو فيه رأيا لا يكذب  
بعضكم بعضاً: فتألوا «نقول كاهن» قال والله ما هو بكاهن ما هو بزعمته ولا سبجه،  
قالوا « مجنون » قال وما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته ، قالوا فنقول « شاعر »  
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقرينه ومبسوطه ومقبوضه  
وما هو بشاعر . قالوا فنقول « ساحر » قال وما هو بساحر ولا نفته ولا عقده، قالوا  
فما نقول؟ قال وما أنتم بقائلين في هذا شيئاً الا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول  
« أنه ساحر » فإنه سحر يفرقه بين المرء وابنه (١) والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء  
وعشيرته : فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد  
« ذرني ومن خلقت وحيداً » الآيات

«وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن : يا قومي قد علمتم اني لم أترك شيئاً الا  
وقد علمته وقرأته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا  
بالسحر ولا بالكهانة : وقال النضر بن الحرث نحوه . وفي حديث إسلام أبي ذر  
ووصف أخاه أنيساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني  
عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى أبي ذر بنجر اثني  
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول اناس ؟ قال يقولون شاعر . كاهن . ساحر ، لقد  
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على أتراس الشعر فلم يلتئم على لسان  
احد بعدي (٢) انه شعر وانه صادق وانهم الكاذبون »

«والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الأيجاز والبلاغة  
بذاتهما والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر  
العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها. مبين لفصاحتها  
وكلامها. والى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين. وذهب بعض المقتدى بهم الى ان  
الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وأتى على ذلك بقول تمجده الاسماع. وتفر منه  
القلوب، والصحيح ما قدمناه والعلم ببدايته ضرورة وقطاعاً. ومن تفنن في علوم البلاغة  
وأرهب خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

(١) في نسخة «وابيه» (٢) لعل الصواب (يدعي)

«وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول : انه ما جمع في قوة جزائه ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتعة عن إقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقتل العصا وتسييح الحصا : وذهب الشيخ أبو الحسن الى أنه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنهم الله هذا وعجزهم عنه . وقال به جماعة من اصحابه . وعلى الطريقتين فعجز العرب عنه ثابت : واقامة الحججة عليهم بما يصح ان يكون في مقدر البشر وتحديدهم بأن يأتوا بمثله قاطع : وهو أبلغ في التعجيز : واهرى بالتقريع : والاحتجاج بمجبيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم ، وهو ابهر آية . واقع دلالة : وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمثال . بل صبروا على الجلاء والقتل . وتجرعوا كأسات الصغار والذئب . وكانوا من شموخ الاتف وإبانة الضيم بحيث لا يؤثر ذلك اختياراً . ولا يرضونه الا اضطراراً ، والا فالعارضة لو كانت من قدرهم . والشغل بها اهون عليهم . واسرع بالتحجج وقطع العذر واحكام الخصم لديهم . وهم ممن لهم قدرة على الكلام . وقدوة في المعرفة به لجميع الانام . وما منهم الا من جهد جهده : واستنفد ما عنده . في اخفا ظهوره . وإطفاء نوره . فمساجلوا في ذلك خبيثة من بنات شفاهم : ولا أتوا بنظفة من معين مياهم . مع طول الامد وكثرة العدد . وتظاهر الوالد وما ولد . بل أبلسوا فما ندسوا . ومنعوا فالتقطعوا : فهذان النوعان من اعجاز»

## فصل

م ١٠٧ ﴿الوجه الثالث من الاعجاز﴾ ما نظوى عليه من الاخبار المغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » وقوله تعالى « وهم من بعد غلبهم سيفلون » وقوله « ليظهره على الدين كله » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض » الآية وقوله « اذا جاء نصر الله والفتح » الى آخرها . فكان جميع هذا كما قال فغلقت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخه الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض

ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق الى أقصى المغرب كما قال صلى الله عليه وسلم « زويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك امتي مازوي لي لي منها » وقوله « إنا نحن نزننا الذكر وإنا له لحافظون » فكان كذلك . لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من المعددة والمعطلة لاسيما انقراطة فأجمعوا كيدهم وحوطهم وقوتهم الى اليوم نيفاً على خمس مئة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ، ولا تغيير كلمة من كلامه : ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه : والحمد لله . ومنه قوله « سيزم الجمع ويولون الدبر » وقوله « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم » الآية وقوله « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » الآية « لن يضركم الا اذى وان يقاتلوكم » الآية فكان كل ذلك . وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقاتلهم وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك كقوله « ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول » . وقوله « يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك » الآية . وقوله « من الذين هادوا سماعون للكذب » الآية وقوله « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه — الى قوله — في الدين » وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر « زاد يهدم الله إحدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم » ومنه قوله تعالى « إنا كفيناك المستهزئين » وما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أسحابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزؤون نقرأ بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذنه فهلكوا . وقوله « والله يعصمك من الناس » فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والخبار بذلك معروفة صحيحة

### فصل

١٠٨٤ (الوجه الرابع) ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة . والأهم البائدة . والشرايع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من أخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه . ويأتي به على نصه ، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه . وان مثله لم ينله بتعليم . وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب . ولا اشتغل بمدرسة ولا مثاقفة ، ولم ينسب عنهم ، ولا جهل حاله أحد منهم ، وقد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألونه صلى الله

عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكراً . كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وأخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها . ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها : بل ادعوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير : ومن شقي معاند خاسد . ومع هذا لم يحك عن واحد من النصراري واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم : وتقريرهم بما انطوت عليه مصاحفهم : وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتغنيهم إياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم : ومستودعات سيرهم : وإعلامه لهم بكتودشراهم : ومضمونات كتبهم : مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكيم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعاء ومن حبيبات حشيشات أحت لم تشرمت عليهم بينهم : وتولاه ذلك « مثابهم في التوراة روثابهم في الانجيل » وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوصي الله من ذلك أنه أنكر ذلك في كتابه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته : وصدق مقائمه : واعترف بعباده وحسده إياه : كأهل نجران وابن سوريا وابني اخطب وغيرهم . ومن باهت في ذلك بعض المباحثه : ودعى ان فيما عندهم من ذلك ما حكاه مخالفة : دعي الى إقامة حجته : وكشف دعوته : فقيل له « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين — الى قوله — الظالمون » ففرع ووبخ : ودعا الى احضار ممكن غير متبع : فمن معترف بما جحدده : ومتواتح يلتقي على فضيخته من كتابه يده : ولم يؤثر انه واحداً منهم اظهر بخلاف قوله من كتبه : ولا ابدى صحیحاً ولا سقيماً من صحفه : قال الله تعالى « يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفون عن كثير » الآيتين « (المنار) بقي لقول القاضي في شذائمه بقية تذكر في الدرس التالي

## باب شبهات انصارى و حجج المسلمين

( طعنهم في القرآن العزيز )

قل للذين يرون الجدوع في عيونهم ويعيون الكحل ( باتحريك ) في عيون اناس : اذا كان كتاب دينكم لم يكتب في عهد نبيكم واذا كان الذين كتبوا تاريخه من بعده بأزمنة مختلفة يروون عنه روايات مختلفة لاسند لها بالمره واذا كانت مجامعكم قد تحكمت بذلك المكتوب بأهوائها وأهواء الرؤساء السياسيين فحذفت ماشاءت وشاؤوا أو أبت ماشاءت وشاؤوا ونقحت ماشاءت وشاؤوا أو أتم تقبلون ذلك وتعدونه أصلا للدين فما بالكم لا تنجبلون من الكلام في كتاب لم يوجد في العالم الى اليوم كتاب مثله نقل عن صاحبه بالتواتر الصحيح حفظا وكتابة ورواية ودراية وأداء وهو انقرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

ترى العالم الشهير والفيلسوف الكبير يؤلف كتابا في عاصمة من عواصم أوروبا فتطبع منه مئات الألوف من النسخ ويثق اناس باسناده الى صاحبه وإنما يكون صاحبه أعطاء الى صاحب مطبعة أو ملتزم طبع في خلوته فأخذه وطبعه فيكون رواية واحد عن المؤلف . وقد كان الصحابة لا يقبلون رواية الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من انقرآن وان كان في نواحيهم علما وعدالة وحفظا ودراية . وبعد هذا كله تتكلمون في نقل انقرآن ووجهه ولا تنجبلون من أنفسكم ولا من اناس . ولا تعلمون ان هذا يزيد المؤمنين إيمانا بكتابهم وبحقاً عن كتابكم وهذه هي النضيحة الكبرى . نشرت مجلة البروتستنت المصرية في الجزء الرابع من المجلد الثالث نبذة في الطعن بالقرآن نقلها عن كتاب لهم يقال ان لشيخ ابراهيم اليازجي يدا في تصحيحه أو تأليفه أو ترجمته والزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في الاسلام على ما فيه من الكذب والسخافة والتحريف . وإنما نستقصي شبهاته ونبين بطلانها قال الكاتب :

« زعم أهل السنة والجماعة متابعة لتبيين أن القرآن كلام الله نفسه انظما ومعنى وأنه معجز في الصراحة والبلاغة إلا أن ذلك باطل ولنا على بطلانه أدلة متعددة » ثم طفق يسرد تلك الأدلة واتانذرها ونحيب عنها بالاختصار اكتفاء بما نكتبه في دروس الامالي . وقد بدأ بالطعن في طريقة كتاب ووجهه فذكر أموراً تأتي عليها واحداً واحداً فنقول

## (الشبهة الاولى على جمع القرآن وحفظه)

اعلم أولاً ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يلقي ما ينزل عليه من الوحي الى المؤمنين فيحفظه الجُم الفقير من الرجال والنساء ويأمر بكتابته فيكتبه الكاتبون . وقد حفظ القرآن كله جماعة من الصحابة وقرأوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا أنهم لم يجهموه في مصحف واحد الا على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه أشار على أبي بكر بجمعه في مصحف يأخذ عنه اناس لما خشي ان يستجرّ القتل بالقرآن في قتال الردة فيقل عدد من يلقي اناس القرآن فجمعوا ما كان كتبه الكاتبون وهم يعرفونه لتلايق شيء من الفلظ باستقلال فرد أو أفراد منهم بأملائه . وكانوا يعرفون ما يوجد عند كل واحد من أولئك الكاتبين حتى الآية والآيتين من السورة . يقولون ان آية كذا عند فلان فاطلبوها منه فيطلبونها وان كانوا حافظين لها زيادة في الثبت ومنعاً لما عساه يحدث بعد من إبراز منافق آية أو سورة فيها زيادة أو نقص يشكك به اناس . فجمع هذا كله كانوا يطالبون من يأتي بشيء منه بالشهود يشهدون أنه كتبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ورد في كل هذا الذي ذكرناه روايات مسندة ربما تذكرها معزوة الى مخرجها بعد . اذا علمت هذا فاسمع مقالته ذلك الكاتب انصاري في الاستدلال على طعنه بجمع القرآن وحفظه

(الدليل الاول) حديث « رحم الله فلانا لقد اذ كرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن » وروى « أنسبن » عزاه الى الشفاء وهو فيه غير مسند ولا مخرج . والذي أعرفه أن هذا الاسقاط أو النسيان كان في الصلاة وربما تعدد وهو أنه كان يقرأ سورة فلا يتبها فيسأله بعض الصحابة عن ذلك فيقول نحوه . وقد يكون الاسقاط عمداً إذ ليس بواجب على من بدأ بسورة في الصلاة أو غير الصلاة أن يتبها . فاذا ترك من السورة آية أو آيات عمداً للاختصار أو لاختبار حفظ السامعين أو نسياناً لمثل هذه الحكمة أو لما يعرض للبشر عادة فاي حرج في ذلك وتلك الآيات قد بلغت وحفظت في الصدور والسطور ؛ وأي دليل في ذلك على ترك شيء من القرآن الذي بلغه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه عنه الجماهير في الصدور والمصاحف ؟

نعم ان نسيان التبليغ غير جائز على الانبياء عليهم السلام ولكن مثل هذا النسيان الذي يعرض احيانا لما هو محفوظ ومقرر لا يخل بالتبليغ . وقد اطال القاضي في الشفاء القول في تقرير عصمة الانبياء من النسيان في التبليغ وفي حفظ القرآن وعدم ضياع كلمة او حرف منه ولكن طلاب الباطن يعمون عن الحق ويأخذون بأقل شبهة على تقرير باطلهم

(الدليل الثاني) قال « وكذلك ثبت ان الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة في حذفه » وعزا هذا الى مقدمة الشاطبية والشاطبية قصيدة في القراءات ليس فيها شيء من هذا البهتان . ومن علم ان افسق المسلمين لا يتجرأ على حذف حرف من القرآن لاعتقاده ان متعمد ذلك يخرج من الدين ، ويهد من شرار الكافرين . يتيسر له ان يعرف مكان هذه القرية

روى مسدد عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال « اي سماء تظلني واي ارض تناني اذا قلت في كتاب الله ما لا اسمع » وروى نحوه البيهقي عنه وروى مثل ذلك عن علي كرم الله وجهه . ونحن نعلم من التاريخ انه لم يعرف في الناس اشد ايمانا من الصحابة لاسيا السابقين الاولين فهؤلاء اصحاب موسى لم تغن عنهم مشاهدة آياته عن الميل الى الوثنية . واعنائه في قبول الشريعة السماوية . حتى اكرم اتخذوا المعجل بأيديهم وعبدووه وهو حي يناجي الله تعالى . وهؤلاء اصحاب عيسى عليه السلام تشهد عليهم اناجيلهم بانهم خانوه في وقت الضيق حتى انه طرد اكبرهم وافضلهم وسماه شيطانا . واما اصحاب محمد عليه السلام فقد عرضوا انفسهم للقتل ورضوا بالنفي والذل . ولم يرحزهم ذلك شبرا عنه . فكيف يصدق مع هذا قول كافر بدينهم يحيى في آخر الزمان ويدعي انهم حذفوا ماشاؤا من القرآن ولا يثبت له ولا يبرهان !!!

ولقد نعلم ان الذي ذكره بأن يفترى هذه القرية هو مارواد الكثيرون من ان الصحابة قد تحاموا ان يكتبوا في المصاحف ما ليس قسرا كما ساء السور وكلمة (آمين) في آخر الفاتحة وكلمة « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » في اولها وكالتفسير المأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . روى ابن ابي شيبة عن عامر الشعبي



قال كتب رجل مصحفنا وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقرضين :  
وانما فعلوا هذا خشية ان يشبه بعض التفسير بالقرآن على بعض الناس . وقد كان  
هذا التشديد سبباً في قلة ماروي صحيحاً من التفسير . فهذا معنى حذفهم مارأوا  
المصلحة في حذفه من القرآن إن صح ان احدا عبر بمثل هذا التعبير . وقد نقل الكاتب  
عن عبد المسيح الكندي ان علياً ( عليه السلام ) حذف من القرآن آية المنة وكان  
يضرب من يقرأها وان عائشة ( رضي الله عنها ) كانت تشنع عليه به وقالت : إنه بدل  
القرآن وحرفه . وأن منه ما كان يرويه أبي بن كعب وهو قوله « اللهم اناستحيك  
ونستغفرك » الخ الوتر : وتقول ان عبد المسيح لم يتقن الاكذوبة الاولى ولم يقدر  
على تمويهها كما موه غيرها من اباطيله فان أتباع علي وآل بيته ( الشيعة ) هم الذين  
يتولون بالمتعة دون سائر المسلمين ولو كان علي هو المشدد في منعها وعائشة هي المثبتة لها  
لما كانوا الا بعد الناس عنها . وان الآية التي يستدلون بها على المتعة هي قوله تعالى « فما استمتعتم  
به من بناتهن فآتوهن اجورهن فريضة » وهي لم تحذف ولكن يروى ان ابياً كان يزيد فيها « اني  
اجلي مسمى » ولم يثبت هذا بالتواتر فعد من قبيل التفسير وهو مثبت في كتب التفسير  
والحديث لم يسقط ولو تواتر لأثبت في المصحف وكان نصاً في المسألة . واما صيغة  
الفتوت التي أولها « اللهم اناستحيك » فقد روي عن ابي أنه كان يبعدها قرآناً وكان  
هذا جاءه من قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها في الصلاة . ولكن سائر الصحابة  
علموا منه عليه السلام انها ليست بقرآن وهي لم تسقط ولم تحذف بل هي موجودة  
يحفظها الصبيان ويقرأها في الصلاة الملايين من الناس

(الدليل الثالث) قال « ان كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى  
تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خانائيه الاوابين  
وذهب معهم ما كانوا يحفظونه من قبل ان يوعز ابو بكر ان زيد بن ثابت يجمعه  
فلذلك لم يستطع زيد ان يجمع سوى ما كان يتحفظه الاحياء » ونقول ان هذه دعوى  
باطلة اقامها مقام الدليل على دعوى اخرى وهي متهافة بنفسها ~~ككأنها~~ من كلام  
الصبيان فان خلفاء محمد عليه الصلاة والسلام هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والاولون  
منهم هو الذي جمع في أول خلافته القرآن في مصحف واحد ~~وكان~~ مكتوباً كله

في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحفوظا لكثيرين ممن قتلوا في يوم اليمامة  
 وممن كانوا في المدينة وفي غيرها من البلاد ولم يخرجوا الى تلك الحرب . روى ابن  
 أبي شيبة عن محمد بن كعب القرظي قال : جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم خمسة نفر من الانصار - معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب  
 وأبو الدرداء وأبو أيوب : وروى ابن سعد ويعقوب ابن سفيان والطبراني والحاكم  
 عن الشعبي مرسلأ أن ممن جمعه من الانصار أيضا زيد بن ثابت وسعيد ابن عبيد  
 وأبو زيد : واكثر هؤلاء قد عاشوا بعده وبعد جمع أبي بكر وكتابة عثمان زماناً  
 طويلاً . وقد وجه عمر ثلاثة منهم الى بلاد الشام يعلمون الناس القرآن كما سنفضله  
 بعده . وروى هؤلاء أيضا ان جمع بن جارية كان قد أخذها الاسورتين أو ثلاثا . وانما  
 يعنون بالجمع بالجمع بالكتابة وأما الحفظ فأهله كثيرون جداً . وانما قالوا ان أبا بكر  
 جمعه يعنون بين اللوحين وقد كان جمع من ذكرنا من الانصار ومن لم نذكر من  
 المهاجرين في صحف منشرة . وقد روى ابن الانباري في المصاحف من عدة طرق ان  
 الذين قتلوا من قراء القرآن يوم اليمامة أربعمائة رجل . فهل يجد النصراري عندهم رواية  
 عن واحد فقط حفظ إنجيل المسيح كله أو أكثره أو ما هو دون ذلك ؟

(الدليل الرابع) قال «أما كان مكتوبا منه على العظام وغيرها فانه كان مكتوبا  
 بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها وهذا ما حدا للعلماء الى الزعم بأن فيه آيات قد  
 نسخت حرفا لاحكاما وهو من غريب المزاعم» ونقول ان هذه دعوى مفتراة أيضا  
 وقد علم كذبها مما تقدم . ويأيت شعري هل اطاع هذا النصراني على تلك العظام  
 وغيرها فراها بغير نظام ؟ وهل كان عدها في أيدي كتاب الوحي في زمنه ثم عدها  
 في زمن أبي بكر فوجدتها قد نقصت ؟ وهل يفقه ان ضياع بعضها لا يضر مع تعدد  
 السكاكين والحافظين الا اذا ثبت ان سورة أو آية بخصوصها قد أضاعها كل من كتبها  
 ومن حفظها ؛ وأنى ثبت هذا ؟ روي بأسانيد صحيحة ان المكتوب وافق المحفوظ  
 ولم يفتقدوا منه شيئا الا آية آخر التوبة وجدوها مكتوبة عند واحد فقط على انها كانت  
 محفوظة مكررة في الصلاة . وأما النسخ الذي قاله فقد أنكره قوم ومن أثبت له يعمل به بما ذكر

(الدليل الخامس) قال « والساقم الحجاج بنصرة بنى أمة لم يبق مصحفاً الا  
 جمعه واستقط منه أشياء كثيرة كانت قد تزات فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب

سنة مصاحف جديدة بتأليف ماأراده ووجه بها الى مصر والشام ومكة والمدينة والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم « ثم زعم انه أتلف سائر المصاحف ترفاً الى بني أمية حتى لا يبقى في القرآن مايسوءهم . ونقول اننا نتخذ مثل هذا الكذب فرصة لتعليم الناس ما كان من عناية هذه الامة بحفظ كتابها ولولا ذلك لكان من اللغو الكلام مع من لا يستحي من الكذب . ان الحجاج لم يكن حاكماً عاماً له سلطان على جميع البلاد الاسلامية فيحاول جمع القرآن منها وتبديله على حين يعتقد أهلها ان التصرف بحرف واحد منه كفر صريح . ولو فرضنا انه كان حاكماً عاماً فهل كان يستطيع ان يجمع المصاحف التي لا عدد لها ولا يمكن ان يعرف مواضعها ؛ ولو فرضنا انه قدر فهل يقدر على محو من الصدور كما يحو من السطور ؛ لقد حفظ القرآن الالوف وانتشروا في الارض قبل ملك بين أمية فلماذا لم يوجد الى اليوم حافظ يخالف حافظاً في هذا المصحف المروي بالتواتر من كل وجه كما قدمنا . حفظه أولئك الالوف باعث الايمان واليقين ورغبة في الاجر الذي كتب الله تعالى لحفظته القرآن وحملته كما ورد في الاحديث الصحيحة . ثم ان الخلفاء كانوا فوق هذا يرغبون الناس في الحفظ . روى أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم ان عمر كتب الى بعض عماله ان أعط الناس على تعلم القرآن . فكتب اليه : انك كتبت ان أعط الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة الارغبة الجند : فكتب اليه ان أعط الناس على المودة والصحابة . وروى البيهقي عن علي قال : من ولد في الاسلام فقرأ القرآن فله في بيت المال في كل سنة مئتا دينار ان أخذها في الدنيا والأخذها في الآخرة : وروى أيضاً عن سالم بن أبي الجعد أن علياً فرض لمن قرأ القرآن الفين الفين : أرأيت هذا الترغيب في الاجر الدنيوي فوق الاجر عند الله تعالى هل يبقى معه أحد لا يحفظ القرآن الا القليل النادر ؛ وكتب عمر اني عامر في بعض البلاد يسأله عن عدد من يحفظ القرآن عنده فأجاب انهم ثلثمائة . وقد نسيت اسم البلد . وأرأيت لم أنس العدد . فاذا كان اعاقل يتصور ان يقع مع هذه العناية التي أشرنا اليها تحريف أو تصحيف أو نقص أو زيادة فبأي كتاب أو بأي شيء يمكن ان يثق . ومثل هذه العناية لم تنق ولن تنفق .

(الدليل الخامس) أو القرية الخامسة -- وهي كالتابعة -- قوله : ان الخلفاء تصرفوا فيها

دعوه كتاب الله تصرف المالك في ملكه، وذ كرهنا في الهامش ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين من القرآن . ثم ختم لغوه بدم القرآن ذما شعريا بأنه مبتور لانظام له ولا تأييد ولا معنى يتسقى : فاما دعواه في الخفاء فلا أرى الا ان النصارى واليهود والمجوس والذين أشركوا يسخرون منها . وأما زعمه ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين منه فهو كذب وإتاروي هذا عن ابن مسعود وحدثوا لكن الجهم الغفير من الصحابة رووها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا فعدم رواية ابن مسعود لها لا ينافي التواتر عن غيره كما رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان . وأما مقاله في النظم والتأنيف فالتأنيف بحد الثقة بأن سيكون سخريه لكل من شم رائحة البلاغة العربية نحل القارى على ما تقدم نقله عن القاضي عياض وتمثل بقول شاعرنا الحكيم اذا وصف العائى بالبخل مآدر وعير قسا بالفهاة بأقل وقال النهى لشمس انت خنية وقال الدجى للصبح لو نك حائل فإموت زر ان الحياة ذميمة ويافس جدى ان دهرك هازل ( للسلام بقية )

### ( أيّ الفريقين المتعصب المسلمون أم النصارى )

نشرت إحدى الجرائد السورية التي تصدر في نيويورك مقالة في اخلاق (الابان) وعواندهم جاء فيها ما نصه :

« ومن أشد متاعس البائتان وجود الارثاوط من النصارى والمسلمين في أرض واحدة تجمع بينهم لغة واحدة ووطن واحد ونسب يرجع الى أصل واحد وهم مع ذلك منقسمون على بعضهم بعضا متطرفون في التعصب الديني . وأولئك المتعصبون من المسلمين هم نصارى من الأصل اتقبلوا عن النصرانية ودخلوا في دين محمد فظفعا عنهم بذلك الاتقال رداء الذين المسيحي وتمصصوا بقميص المساوة التركية . وذلك لان الديانة التي اعتنقوها حديثا هي ديانة قامت بالسيف مبنية على أساس الجهاد ولا ثبوت لها الا بالقوة القاهرة . وذن الغريب أننا نرى أشد المسلمين تعصبا ومساوة هم المتحدرون من سلالة نصرانية فن أشد الاكراد ضراوة وهمجية وتمصبا بين إخوانهم

الأكراد الفائقين على حدود بلاد العجم هم الأولي تحدر وامن نسل نصارى الارمن وأضرى مسلمي البلقار المقيمين في جبال رودوب هم المتحدرون من نسل انصارى وكذلك نرى ان مسلمي القراوطين والسرب وأهل البشناق من التساسين من عيال نصرانية أشد مسلمي تلك البلاد تعصبا وشرًا « اه بحروفه

(المنار) من عجائب تأثير التقليد أنه يجعل نتيجة الدليل الموجبة سالبة والسالبة موجبة ويجمع لصاحبه بين التقيضين فيستدل على إقبال الليل بطلوع الشمس وعلى إقبال النهار بغروبها . شاع بين الناس ان دين الاسلام قام بالسيف وهي قضية بديهية البطلان فان الداعي الى هذا الدين قام يدعو اليه وحده ولا سيف معه ولو كان معه سيف لكان من المحال ان يغلب به سيوف العالمين الذين جاء لدعوتهم الى دينه ثم انه بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته هاجر مستخفيا من بلده وليس معه الا رجل واحد وذلك لأنه كان على خطر من قومه ولولا حنفا الله وعناية لقتلوه هو وتلك الفئة القليلة التي آمنت به وهربت من مكة مهاجرة الى الحبشة لزيادة أرواحها . ثم انه لما صار له في مهاجرة أتباع يتسرهم المدافعة كانوا يدافعون المشركين ولم يمتدوا عليهم في قتال قط اتباعا لقوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله فقاتلواكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المتدين » ولا سعة في هذا الرد لتطويل في شيء سبق القول فيه وترجو ان نوضحه بعد آتم الأيضاح وانما نقول ان الناس تلبد بعضهم بعضا في تلك النقضية الكاذبة حتى المسلمين كما قد بعضهم بعضا في ان الدين المسيحي انتشر بالدعوة مع ان التاريخ يشهد انه لم ينتشر لاسيا في أوروبا الا بالقوة القاهرة . كان من تأثير هذا التقليد ان تشاهد القسوة وشدة التعصب في النصارى اخفاف ماهي في المسلمين حتى ان الجنس الواحد يوجد فيه العريق في الاسلام والحديث المهمل به فيكون اثاني أشد تعصبا من الاول ويلاحظ هذا أهل البحث والذكاء ويثبتونه بالكتابة ثم يقرنون به القول بأن شدة التعصب قد لا يست نفوس هؤلاء الداخين في الاسلام بتأثير الاسلام وكونه دين قسوة وجهاد !!! ألم يكن الاقرب الى الانصاف ان يقال ان هؤلاء المرتقين الى الاسلام عن النصرانية قد حملوا ما كان عندهم من شدة التعصب في دينهم القديم الى دينهم الجديد وبذلك امتازوا في التعصب على الاصلاء فيه الذين وردوا

التساهل وتربوا على الدين الفاضي بالين والجمامة فلم يكن عندهم شيء من ذلك التعصب  
الذميم : بل ولكن التقليد يحول دون هذا الحكم العادل

— ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ —

### سؤال في التثليث لبعض الافاضل

سؤال للمسيحيين أرجو إجابتهم عليه مع اليقين  
هل التثليث في المولى قديم ام الأتوم أحدث بعدحين  
وليس على الحدوث يقرّ قومه وعن قدم التقديم تجاوبوني  
أموسى كان يحول ام بين اتى أم غيروا أركان دين  
وليس بجهاه أحد مقرا ولا بالين يرمى والمجون  
فقولوا قومه نقصوا وزادوا بذلك صح قرآن الأمين  
وأما كون موسى قد دعاهم على قدر العقول فسأحووني  
وان الحق يغيب كل ظن دعوا تثليثكم أو جاوبوني

#### شرح السؤال

أرجو قبل كل شيء من المسيحيين عموما وأحسن ذوي العقول السامية والأفكار  
الرائقة خصوصا أن يجابوني بما يشاء من نودهم وترتاح إليه ضمائرهم ويسكن إليه  
خطيرهم وواعيهم ولا أقدم في ذلك ما لا يشرح السؤال شرحا كافي وهو  
هل التثليث في ذات الله سبحانه هو الأقدم حدث أو قديم فإن كان حدثا ربه  
الظهير في ذات الله وهو محال على أن يكون قديما فمن بعد أن الله ليس قبل  
المسيح عليه السلام أو آية (كم تسألون) إسران مخلوقات الخلق من بعده موسى  
عليه السلام وجود بغيره من أتباعه ثم عرف المسيح به موسى في رؤيا من سره  
وأنه مكانه لم يكن له في ذلك الوقت من أن يكون قديما من بعد أن الله ليس قبل  
على دعوة قديمي الجاهل الذي جهل به من أن يكون قديما من بعد أن الله ليس قبل  
دها، يقول هل صدر هي من بعد موسى في ذلك الوقت من أن يكون قديما من بعد أن الله ليس قبل  
وكتب بالتثليث في ذلك الوقت من أن يكون قديما من بعد أن الله ليس قبل  
من بعد موسى في ذلك الوقت من أن يكون قديما من بعد أن الله ليس قبل

وكتبتها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت للتوحيد قلنا هل كان موسى يحجل مايجب اعتقاده في مولاة الذي أرسله واصطفاه من بني اسرائيل المصطنعين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أقانيم أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرفته الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وشريعة سماوية . سيقولون : انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤمر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول : ولكن نقول هؤلاء ان اليهود في تاريخ البشر هو ميلهم الى الوثنية واتمدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقراض دولة اليونان كان تعدد الآلهة فيها وقبلها آخذا حده . واعل سر التثليث جاء من هنا . فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الالهي به ان يدعوهم الى التثليث ويقال تعدد الالهة نوعا ما خصوصا وقد كان ظمهور في مدة مجد المصريين وتعدد الالهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يتوله عاقل . وان قالوا : ان قضية التثليث غير معقولة فيجب الايمان بها اتباعا لا وحى : نقول فلم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولاقديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حدثا لازم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس بقديم . ولا يعقل ان موسى عليه السلام كان جهلا أو كاذبا أو دوريا في أصل الدعوة . والعقول انه لم يكن تثليث قُتبت ما تقدم من نشيئه

سن . ان

### الأنجيل الصحيح

( النبذة الثانية من مقدمة كتاب الانجيل لفياسوف تولستوي )

قال : « لما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوني الخالص وعن معنى حياتي . فكان الجواب اني عبارة عن ذرات اجتمعت بعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخاني اليأس من هذا الجواب وكاد يحماني على الاتجار واسكنني ذكرت حاتي في عهد الطفولية حينما كان الايمان

راسخاً في نابي وكن للحياة معنى عندي ثم نظرت فرأيت جمهور اناس حولي راضين بالايان ولم يبطرهم المال فيجرهم الى الفساد فلذلك يعيشون عيشة حقيقية مملوءة بالنعاني . فكان بعد ذلك كله أنني بدأت ارتاب في الجواب الذي اوحى به اليّ حكمتي وحكمة امثالي وعاودت النظر كرتة اخرى عساني ادرك الجواب الذي تجيب به النصرانية اولئك القوم الذين كنت اراهم عاشين عيشة حقيقية

فطفقت حينئذ ادرس النصرانية كما كنت اراها في حياة الناس وشرعت في مقابلة هذا النصرانية الممول بها ، على الاصول المنبثقة عنها . وهذه الاصول انما هي الانجيل وقد وجدت فيها هذا المعنى الذي يسمح للناس ان يعيشوا عيشة حقيقية . ولكنني رأيت فيما آلت اليه النصرانية في هذه الايام كما يرى الناظر في التيموع . رأيت ماء صافيا مشوباً بالاكدار والاوخال وهذه الشوائب هي التي حالت بيني وبين رؤية صفاء هذا الماء الى الآن . رأيت حينئذ اني خلطت بين سمو العقيدة النصرانية وبين العقيدة العبرانية والعقيدة الكنائسية وان كتابات هاتين العقيدتين اجنبتان عنها بل مخالفتان لها . فشمرت بما يجده الرجل الذي يعطونه كيساً من التراب ولكنه بعد الكد والكسح والتعب والنصب يثر فيه على بضع لآلئ تعلق قيمتها الوصف والتقدير فمثل هذا الانسان لا يرى انه قد اذنب في نفوره من التراب وكذلك الذين جمعوا تلك الآلئ مع بقية ما حواد الكيس وحفظوه بما فيه من ثمين ومبتذل ليسوا ايضا بمنزلة بل يستحقون الاجلال في محل الاكرام والاجلال . ثم هو يتساءل بعد ذلك عما يجب عليه فعله بهذه الدراري الفالية التي وجدها مختلطة بالاوخال والرمال . وهذا لعمرى موثف حرج . واقد لبثت فيه الى ان ادركت في احد الايام ان هذه الاحجار الكريمة لم تكن دائماً مختلطة بما يشوبها من الاكدار وأنه يتسنى تخليصها منها وتميزها عنها

لم يكن لي علم بماهية انور وكان يحظر بيالي ان هذه الحياة ليس فيها أدنى حقيقة على الاطلاق ولكنني لما ادركت ان انور وحده هو حياة اناس طفقت ابحت عن مطالع النور وقد عثرت عليها في الانجيل بالرغم عما ادخلته الكنائس فيها من شوائب التوثيق والتطويق فلما وصلت الى هذه المشارق التي ينبعث عنها النور انبهرت



من شدة ضيائها ثم وجدت فيها بعد ذلك الجواب السديد عن المسائل التي كانت تخالج فؤادي . يتعاقب بمعنى حياتي وحيات سائر الناس وقد أنيت هذا الجواب مطابقتاً من كل الوجود للجواب الذي نالته الأمم الأخرى بل هو في نظري يزيد عليه زيادة عظيمة ولقد كنت أبحث عن ماهية الحياة وعن حل مسألتها لا عن مسألة لاهوتية أو تاريخية ولذلك لم يكن يعني العلم بالوهية المسيح من عددها ولا معرفة الجهة التي ينبعث منها الروح القدس كما أنه لم يكن يعني العلم بالذي كتب الانجيل ولا بوقت تسطيرها ولا بما إذا كانت هذه الاسطورة أو تلك الامثولة صادرة عن المسيح نفسه ام لا . وانما الامر المهم عندي هو ذلك النور الذي أرسل شعاعه على الناس منذ الف وثمان مئة عام والذي استضاءت به ولا يزال استضيء به أيضاً . أما الاسم الذي يابق بمطلع هذا النور والعناصر التي يتألف منها وموجده فكل هذه أمور لم يكن لها نصيب من عنايتي على الاطلاق

ثم أخذت أنظر الى هذا النور وأراقب وأدرس كل ما يستضيء به فكنت كما تقدمت في هذا السبيل تتضح لي زيادة الفرق المتعاطم على التوالي بين الحق والكذب وفي مبادئ عملي كان الشك لا يزال عالماً بنفسي وكنت أحاول فنونا من التأويلات الصناعية ولكنني كلما واليت البحث كانت الحقيقة تراءى لي في ثوبها الناصع الجميل وكان مثلي حينئذ كن يجمع قطع التمثال المتكسر فانه في أول الامر يتشكك ويسائل نفسه هل هذه القطعة مما يجب وضعه في الساق أو في الذراع ولكنه متى تسنى له إعادة الساق تامة كاملة يتحقق ان تلك القطعة ليست من الساق في شيء ومتى وجد في الذراع نقصاً تنطبق عليه تلك القطعة تمام الانطباق فانه لا يتردد لحظة واحدة في تعيين المكان الذي كان مخصصاً في أول الامر لهذه القطعة من التمثال . فكنت كلما تقدمت في عملي يزداد هذا الشعور تمكناً في نفسي . واذا لم يكن الجنون قد استولى على عقلي فلا شك ان القارئ يجد في نفسه ايضاً مثل هذا الوجدان حينما يقرأ ترجحي الكبيرة الانجيل فان كل نظرية من نظرياتي مشفوعة بالدليل اللغوي وبمقارنة انصوص المختلفة ببعضها وبانطباقها تمام الانطباق على الفكرة الاساسية التي بني عليها تعليم المسيح

وربما ساغ لي الوقوف عند هذا الحد واختتام المقدمة بما أوردته الى الآن اذا كانت الانجيل من الكتب التي عثر عليها الباحثون حديثا او كانت التعاليم المسيحية لم تصادفها على الدوام منذ الف وثمان مئة عام سلسلة متوالية من الاباطيل في التأويل . ولكي يفهم الناس في هذه الايام حقيقة دين المسيح كما كان يدركها هو نفسه أرى من الواجب التنبيه على الاسباب الجوهرية التي أوجبت تلك التأويلات الفاسدة وتلك التصورات الكاذبة التي جرت على أثرها . ان السبب الاصيل لهذه التأويلات الباطلة التي يصعب علينا معها اليوم العثور على حقيقة دين المسيح هو ان هذا الدين قد اختلط بمفالات وطقوس الفارسيانيين وبما جاء في العهد القديم من الآراء والمذاهب وكان ذلك منذ أيام بولس الذي لم يدرك قط حقيقة دين المسيح (١) والذي لم تحظر على باله أيضاً بصيغتها التي عرفها الناس بها من بعده على مقتضى انجيل متى فقد جرت العادة على اعتبار بولس كرسول الوثنيين وكالرسول القائم بالاحتجاج ( البروتستاني ) ولقد كان كذلك في الواقع ونفس الامر ولكن فيما يتعلق بالصنع الخارجية فقط كالحتان وغيره . بل هو الذي أدخل في النصرانية تعاليم اليهود وسننهم بضمه العهد القديم الى العهد الجديد وقد كانت هذه التعاليم المشوبة بسنن اليهود السبب الاساسي في تشويه العقيدة المسيحية وتأويلها على غير وجه الحق

فمن عصر بولس كان ابتداء ذلك التلمود المسيحي الذي هو اليوم عبارة عن تعاليم الكنيسة ومن ذلك الوقت أصبح دين المسيح لا يعتبر واحداً وكاملاً وإلهياً بل مجرد حلقة من حلقات سلسلة الوحي العظيمة التي تبتدى من يوم الخلق وتمتد حتى تصل الى الكنيسة في أيامنا هذه

وبني على هذا التأويل الباطل تسمية المسيح بالاله ولكن الاعتراف بالوهية المسيح لا يلزم ( كما يظهر ) على تعليق أدنى أهمية على كلمته الالهية أكثر من اهتمامه بكلمات التوراة والمزامير وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا بل بقرارات المجامع وكتابات الآباء (٢)

(١) المنار : هذا هو ما كنا نفتقده وصرّحنا به مرارا وقد سبق ان سمينا الديانة النصرانية المعروفة بالديانة البولسية . ولاغرو فالذين يطلبون الحق كثيراً ماتت لاقى أفكارهم وما آفة الحق الا التقليد (٢) وكذا جاءت هذه الجملة في الترجمة فلتنظر

وهذا التأويل الباطل لا يسوغ مع تصور العقيدة المسيحية الا اذا كانت موافقة لكل ما جاء به الوحي قبل المسيح وبعده بحيث يكون الغرض من هذا التأويل هو التوفيق بقدر الامكان بين كتب مختلفة يناقض بعضها بعضاً مثل التوراة والمزامير والاناجيل والرسائل والاعمال وسائر الكتب المعتبرة مقدسة ومن البديهي انه اذا كان المبدأ بهذه الصفة لا يجوز لانسان ان يطمع في إدراك تعليم المسيح كما ينبغي . وهذا المبدأ الفاسد هو الذي أوجب تعدد الآراء واختلافها الكثير في حقيقة معنى الاناجيل . اذ لا يخفى أنه يمكن حدوث عدد غير محدود من أمثال هذه التأويلات التي لا يقصد منها البحث عن الحقيقة بل توفيق النقيضين اللذين لا يتفقان وهما العهد القديم والعهد الجديد . وفي الحقيقة ان هذه التفاسير لا تدخل تحت حصر ولأجل اظهار هذه التفاسير في مظهر يشابه الحقيقة اضطر أصحابها الى الالتجاء الى وسائل خارجية مثل الحوارق ونزول الروح القدس عليهم ونحو ذلك وقد اجتهد كل واحد منهم ولا يزال يجتهد في التوفيق على ما يراه ثم ترى كلا منهم يدعي بان توفيقه هو آخر وحي صادر عن الروح القدس . مثال ذلك ما جاء في رسائل بولس وفي قرارات المجامع التي تبثدي بهذه العبارة (قد وافقنا ووافق الروح القدس ) ومثال ذلك أيضاً الاوامر الصادرة عن الباباوات وعن المجامع المقدسة للارثوذكسيين واهاليهم الاريوسيين والبولسيين وكل هؤلاء المفسرين الكاذبين في دعوى بيان فكر المسيح . فكلهم يلتجئون الى هذه الرسائل الشاذة المستنكرة لتأييد صحة ما يذهبون اليه من التوفيق فهم يجزمون بان هذا التوفيق ليس من نتائج أفكارهم الشخصية وانما هو شهادة صادرة عن الروح القدس مباشرة

ولسنا نحاول البحث والتنقيب في هذه الديانات المتنوعة التي يزعم أصحاب كل واحدة منها انها هي الحق دون سواها واكتنا نقول باننا نرى مع ذلك انها كلها تبثدي بتقدس الكتب الكثيرة التي تضمنها العهد القديم والعهد الجديد وانها توجب نفسها على نفسها حدوث عقبة لاتزول في فهم الدين المسيحي الحقيقي ويترتب على ذلك حتماً تعدد الشيع المتناقضة تعددا لا يدخل تحت حصر

ولكن هذا التعدد الذي لا يتناهي انما نشأ عن التزام القوم التوفيق بين عدد

عظيم من آثار الوحي المتعدد فان تفسير مذهب الشخص الواحد الذي يعتبرونه كاله لا يمكن ان يستوجب اختلاف التحل والشيع مطلقا إذ لا يصح القول بتفسير التعلیم الذي جاء به إله قد نزل على الارض ويكون هذا التفسير بطرق مختلفة فاذا كان الله نزل على الارض لاطهار الحق للناس فأقل ما كان يصنعه انه يبين لهم هذا الحق بطريقة يفهمها الجميع بلا التباس ولا اشتباه فاذا لم يكن قد صنع هذا فذلك دليل على انه لم يكن إلها . واذا كانت الحقائق الربانية هي بحيث لم يقدر الاله نفسه على إبرازها في صورة يدركها الناس فمن الطبيعي ان الناس لا يتمكنون أيضاً من الوصول الى هذا الفرض ومن جهة أخرى نقول اذا كان المسيح ليس هو الله وإنما هو من عظماء الرجال ونوابغهم فان تعليمه لا يترتب عليه أيضاً كثرة الشيع المتناقضة لان مذهب الرجل العظيم لا يكون عظيماً الا لكونه أوضح بصفة صريحة واضحة ماقاله غيره بطريقة مبهمة بعيدة عن الادراك . وكل ما كان غير مفهوم في خطاب الرجل العظيم لا يمكن ان يكون عظيماً فان مذهب الرجل العظيم ينبغي أن يجمع الناس كلهم على حقيقة واحدة يشتركون فيها على السواء وإنما التأويل الذي يزعم صاحبه انه صادر عن وحي من الروح القدس وان فيه الحق وحده هو الذي يثير البغضاء في النفوس ويوجب اختلاف الشيع والمذاهب . ولا عبرة بما يقوله أصحاب بعض المذاهب من أنهم لا يحكمون بالضلال على من يخالفهم وأنهم لا يودون لهم السوء وليس في أنفسهم حفيظة عليهم فان ذلك مما لا يمكن ان يكون له نصيب من الحقيقة فمذ عهد اريوس لم يوجد مذهب واحد ولدته غير الرغبة في معارضة المذهب الذي يناقضه . وأقصى درجات الغرور والجنون ان يقال بان هذه العقيدة هي صادرة عن الوحي ومقتبسة من الروح القدس . ومن منتهى الغرور ان يقول الانسان بان ما يصدر عنه من الآراء إنما هو من قول الله نفسه على لسانه . ولا أرى اكذب من ذلك الذي يحيب مثل هذا الانسان بقوله : « كلا ان الله لم يتكلم بلسانك بل باساني وانه يقول ما يناقض ما نسبته اليه على خط مستقيم » . وهذه اعمرى طريقة المجامع كلها والكنائس بلا استثناء والشيع على اختلاف مقالاتها وآرائها وهذا هو الذي أوجب ويوجب الشرور في العالم باسم الدين . هذا هو العيب الخارجي العظيم والشيع كلها تألم من عيب آخر داخلي يمنعها أن تكون

لها صبغة واضحة مضمونة معينة  
وهذا العيب يتولد من قيام هذه الشيع باثبات تأويلاتها الفاسدة والقول بأنها  
منتهى ماجاء به الوحي عن الروح القدس وهي مع ذلك لا تعني بيان جوهر هذا الوحي  
ولا معناه بطريقة صريحة حاسمة لكل جدال مع أنها تدعي بأنها تلقته عن الروح  
القدس وأنها متممة لهذا الروح وهي تسمي هذه التأويلات بالدين المسيحي  
فالمؤمنون الذين يسلمون بصدور الوحي عن الروح القدس انما يسلمون في الحقيقة  
ونفس الامر بثلاث جهات للوحي ومثاهم في ذلك مثل المسلمين فاتهم يعتقدون بالوحي  
الى موسى وعيسى ومحمد. والمؤمنون من المسيحيين يعتقدون بالوحي الى موسى واليسع  
والروح القدس . ولكن الديانة الاسلامية تقول بان محمداً هو آخر الانبياء وانه وحده  
قد فسر بطريقة نهائية الوحي الذي جاء به موسى وعيسى وقد توجهما باضافة الوحي  
الذي تلقاه . أما حالة الكنائس المسيحية فهي على تقيض ذلك بالارة فانها بدلا من  
ان تسمي دينها باسم الوحي الاخير الصادر لها اعني «دين الروح القدس» فانها تقول  
وتؤكد بان دينها هو دين اليسع وأنه مبني على تعليم اليسع بحيث انها في الحقيقة  
ونفس الامر تقدم لنا تعاليمها الخاصة بها وتزعم انها تؤيدها باسم اليسع وبشهادته  
(لها بقية)

### باب الانتقاد على المنار

(الباب وقرّة العين)

يرى بعض الفضلاء أن من حقوق قراء المنار علينا اذا نحن نشرنا شيئاً من  
كلام غيرنا ان نتقدم ما رآه فيه متقدماً في اللفظ أو الفحوى سواء كان ذلك مرسلًا  
الينا أو منقولاً من الكتب أو الجرائد والمجلات. ولم نر أحداً التزم مثل هذا ونظن ان  
أكثر الناس لا يقول به الا في موضوع يتصد صاحب المجلة الى إثباته فيجى في  
الكلام المنقول ما ينفيه فينبغي له حينئذ ان يمتدح لرأيه ولكن لا يجب عليه ان يصل كل  
ما ينشره غيره بمقال يتقدمه فيه مطلقاً اذا هو وجد ما يصح ان يتقدم

وما تقدم علينا بالصكوتنا على ما جاء في ذلك المكتوب المنشور في الجزء الثاني من ذكر  
الباب وقرّة العين في النابذين الذين يعدوا احدهم بأنف. قال المنتقد ان الباب رجل مبتدع دجال

لم يأت بشيء يرثعه الى مصاف الثابنين وأما قررة العين فهى بنى "أباحث نفسها الناس وقتتهم مجالها وقد عاقبتها الحكومة الإيرانية بأن ربطتها فى أذنان الخيل فعدت بها حتى مزقتها كل ممزق

ونحن نوافق المنتقد ونظن ان عذر الكاتب عدم الوقوف على كل ما يعرفه أمثاله فان هذا إيراني وذلك مغربي يسمع أن الباب أنشأ مذهباته فيه خلق كثير وان قررة العين كانت من دعاة مذهبه وكانت طامة خطية مؤثرة وهذا هو ما كنا نسمعه قبل الاختبار وتسام الاطلاع . ولا أقول ان الكاتب يستعد بصحة مذهب الباب بل أنا اعتد أنه لا يشك فى بطلانه . ومن قدر على إنشاء مذهب باطل يتبعه فيه ناس كثيرون فهو نابغ فى استمداده النظري ولكنه وجه استمداده الى الباطل ولو وجهه الى الحق لنفع نفعا عظيما لان قوة استمداده تؤيد بقوة الحق

ونعيد هنا ما كنا قلناه من قبل وهو ان البابية أو البهائية لم يأتوا بمذهب جديد فى الاسلام وإنما أحدثوا ديناً جديداً كالنصرانية سواء وان أتباعهم ليسوا من الكثرة كما يدعون ، وإنما هم قوم يوهمون ويوهون .

### (الطلاق على الغائب والمعسر فى السودان)

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامي اطاعت فى المنار الاخير على مدحكم خطة قاضي تضاة السودان وما أدخله من الاصلاح فى المحاكم الشرعية وغيرها فكنت أشرككم فى الشكر له حتى انتهيت الى عبارة استوتفت نظري فكنت محتاجا لشرحها منكم باجلى بيان وهى قولكم «ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجوان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على الغائب والمعسر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت فى سائر المحاكم منشورا تأذنها فيه بالحكم فى ذلك على مذهب الامام مالك » ولقد أردت فهم هذه الجملة على وجه الوضوح فلم أتمكن وذلك لان قاضي تضاة السودان مأذون من قاضي مصر انائب عن الامام فى الحكم على مذهبه فهو حينئذ ملزم بأن يحكم ويأمر بالحكم على مذهب الامام وأيضا كثير من هؤلاء التضاة من هو حنفى المذهب فيكون مضارا لان يحكم

على غير مذهبه ومن المقرر في الفقه انه اذا قضى القاضي بفسير مذهب الامام وقد اشترط عليه ان يحكم به يكون حكمه لاغيا وهو معزولا من منصبه وكذلك اذا حكم غير المجتهد بغير مذهب يكون أيضاً حكمه لاغيا . فكيف يكون حكم هؤلاء القضاة وهم مأذونون من قاضي مصر النائب عن الامام وفيهم من هو حنفي المذهب وابسوا بمجتهدين ؟ : الرجاء توضيح هذه المسألة ليكون الحكم الفضل وعظيم الاجر

كتبه احمد علي ضيف بالازهر

(المنار) ان مقاله الفقهاء من اشتراط كون القاضي الذي ينفذ حكمه منصوباً من قبل الامام أو السلطان ليس أمراً تعدياً فرضه الله تعالى علينا في كتابه أو على لسان رسوله لعبد به وإيما هو أمر لا بد منه لأجل وحدانية الاحكام وتنفيذها والسلطان أو الامام عندهم هو من ينفذ الاحكام الشرعية فاذا كان عاجزاً عن ذلك بالعلم فهو ليس بسلطان ولا إمام . وأتم تعلمون ان السلطان الذي نصب قاضي القضاة في مصر لا يقدر على تنفيذ الاحكام الشرعية في السودان بالعلم وأتم تعرفون الذي يقدر على ذلك . وإنما للسلطان العثماني حق الحكم في السودان بالتبعية لمصر والانكاز قد احتلوا مصر باذنه لمنع الفتن التي كانت فيها فلا يصح لهم ان يتغلبوا على جزء من أملاكها باسم الفتح لأن يدهم على البلاد امانة . وهذه مسألة سياسية تتبعها رسوم معروفة فاذا لم تقل ان الاحكام في السودان كلاحكام في الهند نقل انها تشبه الاحكام في الجزائر أو تونس التي تعتبرها الدولة العلية من بلادها الى الآن أو في كريد الحق انه ليس للمسلمين الآن امام قادر على تنفيذ الاحكام الشرعية في بلادهم كلها حتى البلاد التي ليس فيها اعلام اجنبية فهذه مصر تحكم محاكمها الشرعية ببعض الاحكام فلا تنفيذ والحديو وقاضي مصر نائباً السلطان صاحب السيادة (الاسمية الرسمية) على مصر يعلمان ذلك . ولأجل هذا نرى بعض المعتقدين بصحة قول الحنفية انه يشترط في صلاة الجمعة ان تكون في بلاد تنفذ فيها الاحكام الشرعية لا يصلون الجمعة في بلاد مصر ولكنهم يصلون الظاهر . وكان الواجب على كل المعتقدين بهذا المذهب ان يسعوا في تنفيذ الاحكام الشرعية في مصر كحكم قاضي (أبي كبير) وغيره بالحق زوجات الداخلين في الاسلام من التبطل بازواجهم وان لا يصلوا الجمعة حتى يتم ذلك

نرى السائل قد اضطرنا الى ذكر أمور يجهاها الا كثرون ، ويستكرها  
المغرورون ، واتما ذكرناها لندكره أين هو وأين السودان من السلطان . وانا  
نرجع بعد هذا الى الحجّة البيضاء الناصعة وهي ان جميع أئمة المسلمين قد اشترطوا  
ان يكون القاضي مجتهدا يحكم بما يرى فيه المصلحة ولم يقل بجواز كونه مقلدا الا  
بعض المقلدين الذين لا يعتد باقوالهم ونذكر هنا ما كتبناه في مقدمة طبع (تقرير مفتي  
الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية) وهو

( الامر الثالث ) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات  
الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص  
المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاخلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام  
العديلة . ولا يكون هذا الكتاب واقيا بالغرض واقيا للمصالح الا اذا أخذت الاحكام  
من جميع المذاهب الاسلامية العتبرة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولا يلزم من  
هذا التلفيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠  
من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الخفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق  
مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الخفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونحجب عنه بامور  
(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولي وهو خفي أو  
شافعي على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على  
ضربين أحدهما ان يشترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان  
موافقا لمذهب المولي أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطاً فيها وأخرجه  
مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتكم القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه  
الله علي وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة  
والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز ان يحكم بما أداه اليه اجتهاده سواء  
وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا  
يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون مولى لا وائياً فان  
اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتكم القضاء على ان لا يحكم فيه  
الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط



قائد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط « اه المراد منه »  
 (٢) لا يعدل عن مذهب الخفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس  
 في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة او حاجة تنزل منزلة الضرورة  
 وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة او يضطر اليه  
 يصير متفقاً عليه اه المراد هنا ومنه يعلم الجواب والاجتهاد يتجزأ على الراجح

— — — — —

### باب الاسئلة والاجوبة

#### ( الاجتهاد والتقليد )

(س ١) م . غ . بالأزهر : طاعت في مجلتكم الفراء ( م ٤ ) بحث الوحدة  
 الاسلامية والاجتهاد والتقليد والرجوع الى بساطة الدين الأولى بأخذ الاحكام  
 الدينية من الكتاب والسنة الثنين من تمسك بهما نجاحا ومن حاد عنهما هلك . وقد  
 عثرت على كتاب كشف الغمة لاشيخ الشمراني فاذا هو كتاب في الحديث مرتب  
 كترتيب كتاب الفقه ذكر فيه أدلة الأئمة عليهم وادعم مذهب من المذاهب واذا  
 تعارض حديثان صحيحان من جهة التخفيف والتشديد حمل أحدهما على الرخصة  
 والآخر على العزيمة ولا يحكم بنسخ حديث الا بحديث آخر مصرح بنسخ الأول  
 كقولاه عليه الصلاة والسلام « كنت نبيكم عن الاقتداء في الأسقية فانتبذوا في كل  
 وعاء ولا تسربوا مسكراً » فهل أحاديث هذا الكتاب صحيحة فعمد عليه في العمل؟  
 واذا عرض لنا حكمه نجد فيه ولا في غيره من كتب السنة الصحيحة كتاب  
 السنة ومسايد الأئمة الاربعة فهل يجوز لنا أن نأخذ هذا المذهب من مذهب أي  
 إمام غلب على ظننا بحقه قوله أمر بحب علينا ان نجهدنا أخذنا ان الحكم أقيدوا توجروا؟

(ج) هذا الكتاب أحسن ما كتب الشمراني والحفاظ فيه قليل جداً وليست  
 أحاديثه كلها صحيحة ولا حسنة بل فيها ما لا يصح الاستدلال به . وأحسن منه في هذا  
 الباب كتاب ( نيل الأوطار . شرح منقى الاخبار ) فن مؤلفه إمام الشوكاني يخرج  
 أحاديث المتن ويأتي بما قاله أهل الجرح والتمثيل في أسانيدها وباستنباط الأئمة منها  
 فهو أفضل كتاب يهدي الى فهم السنة السنية في أحكام العبادات والمعاملات . أما

ما يعرض الانسان من المسائل التي لا ذكر لها في الكتاب والمعروف من السنة فالواجب عدم البحث عنها عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «وسكتت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» وإنما يتأتى هذا في أحكام العبادات خاصة التي تمت على عهده صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الله تعالى في ذلك قوله «اليوم أكملت لكم دينكم» فالعبادات لا اجتهاد فيها ولا استنباط الا الاجتهاد في التمييز بين الصحيح وغيره من الأخبار وفي تحصيل ملكة العربية لفهم ذلك، والاجتهاد الحقيقي انما يكون في الاحكام الدنيوية التي يتنازع فيها الناس ولا تنازع في عبادة الله تعالى . وعندنا ان من يعرف الحق في هذه باقتداره على الاستنباط يعمل به ومن لم يعرفه أو عرفه وكان له خصم لا يقبل حكمه فالواجب عليه رده الى أولي الامر قال تعالى «ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» . وأما السؤال عن الأخذ بقول من يغاب على الظن بحجة قوله ففيه ان غلبة الظن لا تأتي الا من الاطلاع على الدليل والوقوف على وجه ترجيحه على مخالفته ان كان هنالك مخالف وهذا النزاع فيه وصاحبه لا يسمى مقلداً

مآثم عاشوراء (س ٢) ر . ع . بمصر : كنا نتوقع منكم ان تكتبوا في شهر المحرم شيئاً في انتقاد ما يفعله إخواننا الشيعة من المنكرات في عاشوراء كضرب رؤسهم بالسلاح حتى تسيل منها الدماء على وجوههم وشياهم وما يتبع ذلك مما هو مشاهد . وليس المنار خاصاً بأهل السنة حتى تنتقدوا كل المنكرات الفاضية فيهم وتذكروا إخوانهم من أهل الشيعة وإنما هو منار عام فإن كنتم تحمدون لهم وجهاً يسوغ ما يفعلون فتمضوا باعلامنا به .

(ج) لقد صدق السائل في حكمه بأن المنار عام وقد جاءنا بعد ورود هذا السؤال كتاب من بعض الفضلاء في تبرير يقول فيه ان الأمة الاسلامية أحوج الى مثل هذا « المنار » منها الى سائر المعارف وأنه ينبغي ان يكتب فيه ما يرشد أهل إيران والهند ولا يصح ان يكون خطابه مع أهل مصر خاصة . ونقول ان مباحث المنار كلها عامة الا ما يتعلق ببعض المسائل الجزئية وأحوال المسلمين فيها متشابهة فالعبارة فيها عامة . وما معنا ان نتكلم في شؤون البلاد الاسلامية البعيدة الاقالة بالوقوف على تفصيلاتها

وتأثيرها وزد على ذلك قلة القراء في البلاد الإيرانية على ان قليلهم لا يقال له قائل  
لأنهم من كبار العلماء والامراء أصحاب النفوذ الروحي والاجتماعي . أما ما يفعلونه  
في عاشوراء من ضرب أنفسهم وجرحها بالسيوف فهو منكر تشعر منه الجلود  
ويجعل المسلمين في نظر الاجانب كالوحوش أو المجانين على أنه لا فائدة فيه مطلقاً ،  
نعم كان يتصور ان يفيد لو كان لاولئك الذين قاتلوا آل البيت عليهم السلام عصبية  
بوجوده وشوكة نافذة وهم على ظلمهم وهضمهم لأن مثل هذه الاعمال تحيي في النفوس  
شعور العداوة والانتقام وتوطنها على سفك دماء أولئك الاعداء ولكن أولئك الظالمين  
قد خضت شوكتهم ، وذهب ساطعهم ، بل يحي اسمهم من لوح الوجود حتى لا تنكاد  
نرى من يتسبب اليهم . فكان ينبغي الاكتفاء في عاشوراء بمثل ما كنا ارتأيناه في  
المولد النبوي والمولد الحسيني وهو ان يجذب الخطباء في سيرة صاحب المولد وما كان  
عليه من الخلق العظيم وما وفقه الله تعالى له من العمل النافع مع توجيه النفوس للتأسي  
والاقتداء به . فاذا كنا لسنا في حاجة الى الانتقام ، واذا كنا قد ذقنا نعرفنا جناية سل  
الحسام ، واذا كنا مهديدين في كل أرض لان ديننا الاسلام ، واذا كنا - كما نعلم - على  
خطر لانجي منه الا الاتحاد والائتام ، واذا كان هذا الاتحاد متعذراً من جهة  
وحدة السلطة والاحكام ، ألا يجب علينا أن نلتصم من جهة الوحدة الدينية في  
العقائد المتفق عليها ، والاخلاق التي لاخلاف فيها ، والأخوة التي دعانا القرآن إليها .  
أفلا ينبغي ان نتخذ هذه المواسم مذكرات بأفضل ما كان من سلفنا ، وأنفع ما كان  
من أمتنا ، ونجتهد في ان نجعل شعورنا واحداً حتى يصدق علينا قول نبينا صلى الله  
عليه وآله وسلم : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا  
اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » : رواد الشيخان عن النعمان  
ابن بشير وفي رواية عنه لمسلم « المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى  
كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله »

حبس النساء بالجوع والعري : ( س ٣ ) ا . ع . بالازهر : يذكر بعض الناس  
حديثاً أوله « أجيءوا المرأة » ويظهر انه غير صحيح وان استشهد به بعض من كتب  
في النساء فالرجو بيان ذلك :

(ج) جاء في آخر كتاب النكاح من كتاب (الآلئ المصنوعة ، في الأحاديث الموضوعية) للحافظ السيوطي مانصه

(ابن عدي) حدثنا محمد بن داود بن دينار حدثنا أحمد بن يونس حدثنا سعدان ابن عبدة حدثنا عيسى بن عبد الله العتكي عن انس مرفوعاً « أجيءوا النساء جوعاً غير مضر وأعروهن عرباً غير مبرح لأنهن إذا سمنن واكتسبن فليس شيء أحب إليهن من الخروج وإن هن أصابن طرف من العربي والجوع فليس شيء أحب إليهن من البيوت وليس شيء خيراً لهن من البيوت » لا يصح . المتكى عنده مناكير قال ابن عدي : وسعدان مجهول وشيخنا محمد بن داود يكذب : وقال الشوكاني في فوائده : لأصل له وكذا «أعروا النساء يلزمن الحجال» لأصل له . وكذا «استعينوا على النساء بالعري» :

أقول ومثل هذه الأحاديث المفتراة حديث «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزلة وسورة النور» رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وفي أسناده محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث . وقد أخرجه الحاكم من غير طريقة وقال : أنه صحيح الإسناد : - وما أسرع الحاكم في الحكم بالتصحيح - وتعبه الحافظ ابن حجر في اطرافه فقال : ان في أسناد الحاكم عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك :

الاعتداء بالمخالف وطهارة الكلب (س ٥) السيد محمد طه في بربر : ما قولكم دام فضلكم في رجل شافعي المذهب اقتدى بامام مالكي توضاً بماء دون القلتين ولغ فيه كلب فهل هذه القدوة صحيحة ؟ وما حكم هذا الماء المتنجس بغم الكلب ؟

(ج) ان المسائل الاجتهادية يعذر فيها كل مجتهد بما يراه ولا يجوز ان يكون اختلاف الرأي سبباً في التفريق بين المسلمين فان كنت تصور ان الامام الشافعي يحرّم الاعتداء بشيخه الامام مالك فحرم أنت الاعتداء بمن يتبع مالكا اتباعاً للشافعي . ومعاذ الله ان يظن مسلم ذلك في الأئمة بعد قول الله تعالى « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » نعم ان للفقهاء في هذه المسألة قولين مصححين أحدهما الذي قلنا واثاني ان القدوة غير صحيحة ورجحه بعض المتأخرين ساعهم الله تعالى والحق

ماقلناه . وأما الماء الذي ولغ فيه كتب فقد ذهب الشافعي الى نجاسته ما ورد من الامر بغسل الأناء وتثريبه وغيره يقول بان الامر بالغسل سبع مرات مع التثريب ليس لأجل النجاسة اذ المقصود من غسل النجاسة ازالها وليس للولوغ تأثير تتوقف ازالته على التسبيح والتثريب ومالك بمضمون الى ان الامر تعبدى وذهب بعض الصوفية الى ان له سببا معنويا وهو ان شراب سؤره يقبى القلب . ولا يبعد ان يكون السبب هو التوقى من داء الكلب القتال : ومهما كان السبب فلا يجب على المسلم أكثر مما ورد في الحديث لأنه اذا لم يظهر السبب يكون الامر تعبديا لا يقاس عليه وان ظهر السبب وقفنا عند لاتعداد

أجرة التعدية (س ٥) ومنه : اذا كان الحاكم مستوليا على البحر أو النهر واذن للناس بالعبور على المراكب ونحوها من ناحية الى أخرى وجعل على أصحاب المراكب ضريبة فهل يجوز للمسلم ان يتخذ له مركبا يعبر الناس عليه واليهائم بالأجرة : (ج) نعم

### باب الاخبار من القسم العمومي

(مأثرة للمشاوي)

أحمد باشا المشاوي من أكبر المصريين ثروة ووجاهة وقد وجه في هذه الايام نفسه الى التبرع وحبس الاراضي على معاهد العلم فأوقف على مدرسة محمد علي الصناعية مئتي فدان واشترط أن تسلم اليها بعد إنشائها بالفعل . وأوقف ثمانين فدانا على طلاب العلم في الجامع الأحمدي بضطاط وتبرع بالقسم السنلي من دار له فسيجد في طنطا لمدرسة لجمعية الخيرية الاسلامية فيها . ويقال انه عازم على إنشاء مدرسة للبنات في القسم العلوي ويحبذا لو أنفذ هذا وعهد بإدارتها الى الجمعية الخيرية . بل يتحدثون عنه بما هو أعظم من هذا - يتحدثون عنه بأنه عازم على إنشاء مدرسة كلية وهذا هو العمل العظيم الذي نحلم به في الليل وتمناه في النهار ونرى ان سعادة هذا القطر متوقفة عليه وان الأمة الاسلامية بمجموعها لم تستعد في مصر لقيام به تمام الاستعداد . فاذا وفق الله هذا المثري الكبير لانفاذه فانا ان نسميه محي مصر وعظيمها وصاحب الفصل الأكبر عايتها

## ﴿ باب العقائد من الأمالي الدينية ﴾

﴿ الدرس ٣٩ آية الله الكبرى - القرآن ﴾

## فصل (\*)

( م ١٠٩ ) « هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا صرية. ومن الوجوه البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه أي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » الآية قال ابو اسحاق الزجاج: في هذه الآية اعظم حجة وانظر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال « قمنوا الموت » واعلمهم أنهم لن يتموه ابداً فلم يتمه واحد منهم: وعن النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يقول رجل منهم الا غص بريقه » يعني يموت مكانه . فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما وحي اليه اذ لم يتمه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ~~ولكن~~ الله يفعل ما يريد . فظهرت بذلك معجزته ؛ وبانت حجة ؛ قال ابو محمد ~~الاصلي~~ من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك ~~فيه~~ يتم عليه ؛ ولا يجيب اليه ؛ وهذا موجود ، شاهد بان اراد ان يتمخه منهم ؛ وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية الباهلة بقوله « فمن حاجك فيه » الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك ان (المواقب) عظيمهم قال لهم: قد علمتم انه نبي وأنه ملاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم : ومثله قوله « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » الى قوله « فان لم تعملوا وان تعملوا » فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان (١) وهذه الآية أدخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

## فصل

( م ١١٠ ) « ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه. والهيبة التي تعجزهم عند تلاوته لقوته وحاله وإنافة خطره ، وهي على المكذابين به أعظم حتى كانوا يستقلون

(٠) تمة كلام القاضي عياض في الشفا (١) لعل الاصل: فكان كما قال:

سماعه ويزيدهم تفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لسكراحتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكيم» وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته تولى انجذاباً وتكسبه هشاشة ليل قلبه إليه وتصديقه به . قال تعالى «تشمعون منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله» وقال «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني أنه مرّ بآري فوقف يبكي فقيل له : ممّ بكيت ؟ قال : للشجاء والنظم : وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده ففهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر . فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» إلى قوله «المصيطرون» كاد قاضي أنه يطير للإسلام : وفي رواية وذلك أول ما وقع الإسلام في قلبي . وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف تومر قتلا عليهم حم فصلت إلى قوله «صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم ونأشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى أتى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذرو لهم وقال : والله لقد كني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فسادريت ما أقول له : وقد حكى عن غير واحد من راء معارضة أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى أن ابن المتفح طاب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ «وقيل يا أرض ابلمي ما لك» فرجع فحما ما عمل وقال : أشهد أن هذا لا يمرض وما هو من كلام البشر : وكان من أنصح أهل وقته . وكان يحيى بن حكم الغزال بايع الأندلس في زمنه فحكى أنه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها ، وينسخ بزعمه على منوالها ، (قال) فاعترته خشية ورقة ، حملته على التوبة والانابة ،

## فصل

(م ١١١) « ومن وجوه إعجازه الممدودة كونه آية باقية لأنعم ما بنيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظين » وقال « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » الآية . وسائر معجزات الانبياء قد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها . والقرآن العزيز الباهرة آياته ، الظاهرة ومعجزاته . على ما كان عليه اليوم مدة خمس مئة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة . ومعارضته متممة : والاعصار كلها طافحة بأهل البيان . حملة علم اللسان . وأئمة البلاغة . وفرسان الكلام وجها بذة البراعة ، والملمحد فيهم كثير . والمعادي للشرع عتيد . فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته . ولا ألف كلمين في مناقضته . ولا تدر فيه على مطعن صحيح . ولا تدح المتكلف من ذهنه في ذلك الأبرند صحيح : بل الماثور عن كل من رام ذلك انقائه في المعجز يديه : وانكوص على عقبيه .

## فصل

(م ١١٢) « وقد عدت جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يملأه : وسامعه لا يمجبه : بل الأكباب على تلاوته يزيد حلاوة : وترديده يوجب له محبة : لا يزال غضا طريا : وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع التردد : ويعادى إذا أعيد : وكتابنا يستند به في الحلوات : ويؤنس بتلاوته في الأزمان . وسواء من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قرائتها . ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخاق على كثرة الرد : ولا تنفي عبره : ولا تنفي عجائبه . هو الفصل : ليس بالهزل . ولا يشبع منه العلماء : ولا تزيغ به الأهواء : ولا تلتبس به الألسنة : هو الذي لم تنه الحزن حين سمعته أن قالوا « إنا سمعنا قرآنا عجيباً يهدي إلى الرشده » (م ١١٣) « ومنها جملة العلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بهزفتها . ولا القيام بها . ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم . ولا يشغل علمها كتاب من كتبهم . فجمع فيه من بيان علم الشرائع : والتنبية على طرق الجمع



لعقلية، والرد على فرق الامم ببراهين قوية، وأدلة بينة سهلة الالفاظ . موجزة المقاصد .  
 رام المتحذلقون بمد أن ينصبوا أدلة ماثها فلم يقدرواعاها . كقوله تعالى « أو ليس  
 الذي خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم » و« قل يحييها الذي أنشأها  
 أول مرة » و« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » - الى ما حواء من علوم السير ،  
 وأبناء الامم ، والمواعظ والحكم . وأخبار الدار الآخرة ، ومحاسن الآداب والشيم .  
 قال الله جل اسمه « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، ونزلنا عليك الكتاب تبياناً  
 لكل شيء ، واطد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل - « وقال صلى الله عليه  
 وسلم : « إن الله أنزل القرآن أمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضر وبافيه نبأ ك  
 وخبر ما كان قبلكم ، ونبأ ما بعدكم . وحكم ما بينكم . لا يخافه طول الرد . ولا تنقضي  
 عجابه ، هو الحق ليس بالهزل . من قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن خاضع  
 به فلنج ، ومن قسم به أقسط . ومن عمل به أجر . ومن تمسك به هدي الى صراط  
 مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله . ومن حكم بغيره قصمه الله . هو  
 الذكر الحكيم . والنور المين . والصراط المستقيم . وحبل الله المتين . والشفاء النافع .  
 عصمة لمن تمسك به ، ونجاة ان اتبعه . لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستقرب . ولا  
 تنقضي مجابته ولا يخلق على كثرة الرد » ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه « ولا  
 يخالف ولا يتشأن ( ١ ) فيه نبأ الاواين والآخرين » وفي الحديث قال الله تعالى  
 لمحمد صلى الله عليه وسلم « إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا ، وآذانا  
 صما ، وقلوبا غافيا ، فيها ينابيع العلم ، وفهم الحكمة . وربيع القلوب . » وعن كعب  
 عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول . ونور الحكمة . : وقال تعالى « إن هذا القرآن  
 يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يخْتَفون » وقال « هذا بيان للناس وهدى »  
 الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كله أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها  
 على الضعف منه مرات .

(م ١١٤) «ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه

(١) المنار : تشأنوا تباعضوا ولا يظهر هنا والذي أعرفه في الرواية ( يتشان )

من تشأن الجلد اذا يبس وتشنج أي انه يبقى على جدته وبها ته ووروثه دائماً

وإعجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعدته ووعدته . قال تعالى له يفهم موضع الحجية والتكليف مما من كلام واحد وسورة منفردة .

( م ١١٥ ) «ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنشور لأن المنظوم أسهل على النفوس . وأدعى للقلوب . وأسمح في الأذان . وأحلى على الأفهام . فالتناس إليه أميل . والاهواء إليه أسرع .

( م ١١٦ ) «ومنها تيسيره تعالى حفظه للمعلمية . وتقريبه على متحفظيه . قال الله تعالى «ولقد يسرنا القرآن للذكر» وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عابهم . والقرآن يسر حفظه للعلمان في أقرب مدة ( ١ )

( م ١١٧ ) «ومنها مشاكلة بعض أجزائه بمضاو حسن اتلاف أنواعه وانتماء أقسامها . وحسن اختصاص من قصة إلى أخرى . والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه . وانقسام السورة الواحدة إلى أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعد وإثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله . والكلام التام إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته . ولانت جزالته . وقل روثقه . وتقلقت ألباطنه . فأمل أول ( ص ) وما جمع فيهما من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قباهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وتعجبهم بما أتى به . والخبر عن اجتماع ملائمة على انكفر . وما ظهر من الحسد في كلامهم . وتمجيزهم وتوهمهم . ووعدهم بخزي الدنيا والآخرة . وتكذيب الأمم قباهم . وإهلاك الله لهم . ووعد هؤلاء مثل مصابهم . وتصيير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم . وتساية بكل ما تقدم ذكره . ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام . وأحسن نظام . ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كونه وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة لم نذكرها إذا أكثرها داخل في باب بلاغته . فلانحجب أن يعدد فأمفردنا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة . وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعدد في خواصه وفضائله لإعجازه . وحققة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليتمد عليها وما بعدهما من خواص القرآن وعجائبه التي لا تقضي والله ولي التوفيق . اه كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى

( ١ ) الإعجاز في إلهام المسلمين حفظه حتى حفظ به الدين وهذا لم يعهد في العالمين

## — باب شبهات النصارى وحجج المسلمين —

( الشبهة الثانية على القرآن زعمهم اتمارض في كلامه )

استشهد ذلك الكاتب على سخافته هذه بأمر تأتي عليها واحدة واحدة ونيين

الصواب كما فعلنا في الشبهة الأولى

(الشاهد الاول) زعم ان وجود الآيات المتشابهات فيه ينافي كونه ميئا . وهذا دليل على انه لم يفهم معنى المتشابهات ولا معنى اليان . فهذا المسيح عليه السلام يزعم المتقدم انه إله وقد كان الكثير من كلامه مع تلاميذه وهم الراسخون في دينه غير مفهوم لهم فهل يرى هذا دليلا على عجز مقام الالهية عن اليان . أم يستدل بالشيء في مكان ويترك الاستدلال به في مكان . : ولم ينقل عن الراسخين من الصحابة شيء من الاشتباه في القرآن كما ينقل النصارى عن تلاميذ المسيح ( رضي الله عن الجميع ) . المتشابهات في القرآن آيات تشابت وجود دلالاتها على معانيها القريبة والبعيدة حتى لتسنى لأصحاب الزيف تأويلها بالباطل وصر فيها الى غير الصواب . وهذا أمر لا مندوحة عنه لانه ضروري في ذاته وذلك ان أهم مايجيء به الوحي هو العلم بالله تعالى وبالعالم الغيب لترتفع بذلك مدارك العقول وتعلمهم النفوس . ومن العلوم ان الناس وضعوا ألفاظ اللغات لما يعرفون من المعاني في هذا العالم فتمين على من يريد أخبارهم بشيء مما لا يعرفون ان يستعير بعض المناظير الموضوعه لما يعرفون وينصب القرآن لمنع الاشتباه . ولا شك ان أبنائه الناس تختلف في فهم القرائن وان الذي يريد الفتنة سهل عليه ان يتبع ما تشابه من القول لأن له معنى يدل على ماوضع له في الأصل وهو مني آخر تناوله بالكناية أو الاستمارة وغيرها من ضروب التجوز وهو المراد فيحمله على غير المراد ويتل به الناس . فذا أطلق النبي على الله تعالى لفظ الأب في مقام بيان الرحمة والعناية حمله أهل الزيف على الأبوة الحقيقية وقالوا انه أبوه الذي ولده ويصرفون من يقتونهم عن القرائن العقلية التي تحيل الابوة الحقيقية على الله تعالى والقرائن القولية التي تضاق لفظ الأب على غير النبي كقول المسيح عليه السلام ان صح النقل - : « اني ذاهب اني أبي وأبيكم » : وكذلك يقال في لفظ الابن اذا أطلقه النبي على نفسه يحمله أهل الزيف على البوة الحقيقية مع قيام القرائن العقلية

واللفظة على إحاطة كتابه. ومن ذلك اطلاقه على صانعي السلام ، فيما يتقوله عن المسيح عليه السلام ،

وإذا أراد المعترض ان يعرف الفرق بين بيان القرآن وبيان الانجيل وبين أتباعهما فلي نظر الى أثر التشابهات في الأمتين يجد ان قومه ( النصارى ) كلهم قد اتبعوا ما تشابه مما حفظوا من كتابهم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وأن المسلمين قد اتبعوا المحكم وردة و المتشابه اليه فجمعوا بين العقل والنقل الافريقا منهم لايقام له وزن كالباطنية والحجسة (الشاهد الثاني) زعم ان قوله تعالى في سورة الاعراف « ان الله لا يأمر بالفحشاء»

وقوله عز وجل في سورة الأنعام « ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها غافلون » يناقضان قوله جل شأنه « و اذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترقيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » قال : لانه أثبت فيها الأمر بالفسق وهو أمر بالفحشاء ، واهلاك أهل قرية لان مترقيهم فسقوا فيها كما أمروا ظلم :

لأقول ان صاحب هذا القول سيء الفهم الى هذه الدرجة ولكنني أرجح أنه متمدد للتحريف فان من له أدنى شمة من فهم اللغة والعقل لا يستجيز ان يعمد الى قول سيدني عبده : إنني أمرت عبدي فخرج عن طاعتي فعاقبته : فيفسره بأنه أمره بالخروج عن طاعته فخرج فعاقبه على الامتثال . الفسوق في اللغة الخروج عن الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها وفسقت الفأرة عن جحرها : والفسوق عن أمر الله هو الخروج عنه وعدم امتثاله . أما حذف معمول « أمرنا » فهو ما تقتضيه البلاغة هنا لأن المقام مقام بيان جزاء الفسوق عن أمر الله تعالى أيا كان لا بيان ضروب التكليفات الشرعية ، وما يأمر الله تعالى به معروف بالأجمال . ولا يخطر على بال عاقل أن يتدبر أحد هذا المصمول بتقيض ما تضي به الضرورة فيقول ان الله قال إنه أمر هؤلاء الناس ولم يقل بماذا أمرهم ونقول نحن انه أمرهم بالفسوق !! هذا غير معقول في نفسه ثم ان العبارة تناقضه بذاتها فان الفسوق يقتضي ان يكون هناك شيء يفسق عنه فاذا كان الأمر متعلقاً بالفسوق نفسه يكون أمراً بلا شيء . مثاله ان تقول لرجل : أمرتك بأن تخرج : ولم يكن في شيء يخرج عنه حين أمرته لاحي كيت ولا معنوي كعمل . فان قيل : ان الأمر في الآية ينصرف الى الفسوق عما هم فيه مما يختص بهم في الجملة :

قول ان ما كانوا فيه هو الترف فيكون معنى قوله في الآية « ففسقوا فيها » انهم خرجوا من الترف ورجعوا الى التصد . وهذا نقيض ما تدل عليه الآية بانبداهة وهو ان الاستمرار على الترف بعد الأمر بما جرت عادة الله تعالى ان يزل وحيه به من الأمر بالتصديق والاعتدال ، في الاخلاق والاعمال . هو الذي يكون سبب التدمير . وينتهي بالأمر

الى شر مصير ،

هذا الذي قلناه متبادر اذا تجلّى لأي عامي في لغته يتيسر له ان يفهمه بلا توقف وليس هو من المتشابهات التي تبتقى بها الفتنة بالتأويل والتحريف . والآيات وراء هذا معان عالية ، وفيها معارف سامية ، هي أرفع من أن يدركها ذلك الطرف الحسير ، أو يتناول اليها ذلك الفهم القصير ، ذلك ان آية الانعام وآية الاسراء تهديان الى أنفع سنن الله في نظام نوع الانسان ونواميس الاجتماع البشري - تدل آية الانعام على أن الأمم لا تهلك بمجرد التلبس بظلم تكون عليه مادام أهلها غافلين عما يجب عليهم الاخذ به من ضده لا يتنفرهم به منذرو ولا يدعوهم الى الحق داع . فاذا جاء التنذير وقذف بحقه على باطلهم وبعده على ظلمهم يدمغه فاذا فاذا هو زاهق واذا بالامة في عداد الهالكين . وفي آية أخرى « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » والمراد بالشرك الظلم كما روي من حديث ابن مسعود صر فوعا عند أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » يعني ان الأمم لا تهلك وان كانت مشركة بالله تعالى مادامت مصلحة في أعمالها وأحكامها . ويطابق هذا قوله تعالى « واذا أردنا ان نهلك قرية » الآية . فهذه الآيات تعلمنا ان سعادة الأمم أو شقاءها في هذه الحياة إنما هو نتيجة سيرتها في أعمالها لان السعادة هبة إلهية على ما لا يعلم سره ، والشقاوة نعمة إلهية على ما جهل أمره . وتعلمنا أيضاً ان الباطل إنما يطول أمدّه وتبطل تبيته في الإهلاك اذا لم يكن هناك حق يصادمه . ومن هنا أخذ الاستاذ الامام كفته الحكيمة : إنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه : ومن هنا نفهم السر في استيلاء الافرنج على الأمم الشرقية وهو أنهم مصلحون في أعمالهم . وقد أوضحنا هذه المسائل من قبل في مقالات متعددة وحسبنا هذا في الرد على شبهة المحرفين ( الشاهد الثالث ) زعم ان قوله تعالى في فرعون « فأغرقناه ومن معه جميعاً »

يناقض قوله عز وجل فيه «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون ابن خلفك آية» وقد شنع هنا على المسلمين أنهم أوتوا الآية وهو يزعم أنه نجا ببدنه وروحه وإن كانت الآية ناطقة بأن بدنه هو الذي يخو. ومحل الشبهة عنده في انظ «نجيك» فإن ظهور الجنة بعد الموت بالفرق لا يسمى نجية وفاته أن هذا التمير للتهكم على حد «فبشرهم بعذاب أليم» ومن تتبع ضروب التجوز في كلام الباطناء وحاول حملها على الحقيقة - وهي لا تصح عليها - يمكنه أن يموه بأن أكثر الكلام البليغ كذب. على أن الذي يخو من الفرق يطلق عليه اسم الفریق فلو فرضنا أن الله تعالى نجي فرعون من الفرق الذي ألم به وقومها كما كان قوله «أغرقتنا» مناقضاً لقوله «نجيك» فقد يفرق إنساناً إنساناً ويريه خطر الهلاك ثم يبتاشه ونجيه ولكن هذا ليس مراداً هنا

الحكمة في ظهور بدن فرعون موسى بعد الفرق ظاهرة فإنه استعبد الناس وادعى الألوهية بما موه على الجاهلين بسحره. ولو لم يظهر بدنه لادعى المغرورون فيه ما يدعي عبدة الحاكم العميدي إلى اليوم من أنه قد عرج إلى عالم أعلى. وارثي إلى مقام أسمي. فهذا هو معنى قوله تعالى «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون ابن خلفك آية» ولو نجا بروحه وبدنه كما كان في ذلك آية على انتقام الله منه فكفره بنبيه وإبذائه لقومه (للكلام بقية)

## الكرامات والحوارق

(المقالة الثالثة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل)

(النوع الثالث انغلاق البحر وجفافه والثبي على الماء)

قال السبكي: وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله أشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد: وأتول ياليت لنا من هذا الكثير الذي يدعيه واتمة واحدة منقولة بالتواتر الصحيح المستوفي الشروط التي يذكرها السبكي في جمع الجوامع الذي ألفه لكمد الأفهام، لا تراعى أحكامه في مثل هذا المقام، وفي خاتمة الفتاوى لابن حجر الهيتمي قال: في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فأخذنا في جهازه فلما أردنا أن نلقيه في البحر جف حفرتنا له قبراً ودقناه فارتفع الماء والمركب وسرنا:

وكل ما في الباب حكايات عن مثل هذا البعض المجهول وأصحاب المركب المجهولين، ولو حكمنا فيها أصول المسامحة نعددتها من الموضوعات أو الواهيات، وان رويت على أنها من المعجزات، لاقطاع أسانيدها، وجهالة روايتها، وأضف الى ذلك هنا شبهة الهوى، ومخالفة شروطهم في الكرامة، فقد علمت ما قاله السبكي من اشتراط الضرورة والحفاء وأين هما مما نحن فيه، نعم ان قبول هذه الحكايات يليق بأهل دين لا يفتقد لهم في أصوله ولا في فروعه وإنما هي الثقة العمياء بأن روح القدس حل في رؤسائهم وقد يسبهم فعملوا المعجائب ووجب قبول كل ما يؤثر عنهم وان تناقضت تضايها، واستحال مفزاه،

إذا ثبت انفلاق البحر ثبوتاً قطعياً فلا شك انه يكون من الحوارق التي يهذر تأويلها وتعليلها، وأما المشي على الماء فيحتمل التليس والتأويل بحسب الأشخاص والمواقع والأزمنة ففي بعض البلاد يجمد الماء النهر أشد البرد مدة ثم يسيل ويقال ان الأفرنج اخترعوا أحذية يمشون بها على الماء، بل الذي يعول عليه حقيقة في تعليل المشي على الماء إذا فرضنا انه ثبت ثبوتاً قطعياً لا يحتمل التأويل هو غلبة الروحانية التي يخف معها الجسد خفة عجيبة على نحو ما يحكونه عن المتقين باستحضار الأرواح في أوروبا فإن لهم في ذلك حكايات تقرب من بعض حكايات الصوفية، على ان هؤلاء إنما يوجهون نفوسهم الى الأرواح يكلمونها ويرونها ولم يعنوا بأن يكونوا هم روحانيين كما يفعل الصوفية في رياضاتهم، نعم ان من الناس من لا يصدق ما ينقل عن هؤلاء وعن أولئك ومن الناس من يصدق لأن تشابه الحوادث وتصور العاة العامة لها يقربها من العقل، وما نبغي إثبات ما ينقل ولا نفيه وإنما نبغي إتيان من يصدق بثبوتها بالناقلين، أو من يشاهد شيئاً من أعمال الحاضرين، بأن ذلك غير خارج عن عين الله تعالى في الخلق وأنه ليس من الحوارق الحقيقية وإنما هو من الحوارق الإضافية أي التي تعد حوارق بالإضافة الى من لا يعرف طريقها كالأعمال الصناعية التي لا يعرفها إلا بعض الناس، أرايت اذا تعلم بعض الناس التخاطب (بتعارف ماركوني) الذي يكون التخاطب به بدون واسطة الأسلاك وذهبوا الى بلد أو مملكة وجعلوا يتخاطبون به على البعد الشاسع ألا يهد ذلك الناس منهم أكبر الحوارق؟

وتدذكروا ان الواسطة الذي يحضر الروح ينحف وزنه مدة حضور الروح الى نصف ما كان ومن كان بهذه الخفة يمشي على الماء بسهولة . وسيأتي ان بعضهم كان يطير في الهواء ونقل مثل هذا أيضاً عن بعض الفلاسفة . وسنوسع القول في الامور لروحية في موضع آخر

### ﴿ النوع الرابع انقلاب الاعيان ﴾

قال السبكي : حكي ان الشيخ عيسى الهناري الجيني ارسل اليه شخص مستهزئاً بإناءين ممتلئين خمرًا فصب أحدهما في الآخر وقال « بسم الله كلوا » فاذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه ( قال ) وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكايات :

أقول لا يوجد نوع من الانواع يأتي فيه التليس والشعوذة مثل هذا النوع ولذلك ترى أكثر أعمال المشعوذين منه وهو على ضربين أحدهما الخفة والمهارة في إخفاء شيء وإحضار غيره . وثانيهما الاستماتة بالأعمال الكيماوية . فن غرائبهم في الضرب الأول أن أحدهم يأخذ ماء من البحر في كوب ويعطيه آخر فيشربه فاذا هو شراب سكري . والحيلة فيه ان يكون تحت إبط المشعوذ أو الدجال ( مدعي الولاية ) إناء من الجلد أو الكاوتشك له أنبوبة دقيقة تصل الى يده فاذا غمس الكوب في البحر يوهم الرائي انه ملاء ماء وما ملاءً ويفرغ فيه الشراب من الأنبوبة باطراف . وقد أخبرني بعض الناس ان رجلاً من المعتقدين تناول كوباً من زيت البترول وسقاه فاذا هو ماء فيه سخونة وما جاءت السخونة الا من حرارة إبطه حيث كان الماء

ومن الضرب الثاني ان بعض الدجاجلة الفساق الذين يخذعون الناس باتحالم الكرامات أخذ أمام بعض العامة كوباً زجاجياً فيه شيء من الخمر فوضعه على فيه فاذا هو في أعينهم لبن أبيض . والحيلة فيه ان الخمر التي كانت فيه هي من النوع الذي يسمونه ( عرق الزيب ) ولونها كالماء حتى اذا مزجت بالماء ابيضت وصار لونها كلون اللبن المزوج وقد كان الماء في قعر الدجال فصب في الكأس بلطف . ولو أردنا ان نملأ المنار بمثل هذه الوقائع التي تستغرب قبل كشف الستار عن وجه التليس فيها لفلطنا . فنقل أمثالها اذا صح سنده فهناك ما يمنع من التصديق بتمته لاحتمال دخول النفس والتليس فيه على الخافقين . وأنت ترى ان هذا النوع كان من أبواب الفسق والدجل . والشعوذة والحيل ،



### النوع الخامس انزواء الارض اوطيها

قال السبكي : حكوا ان بهض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجه وهو في الحرم ( قال ) والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الامباخت:

أقول ان السبكي تحمس هنا فرجع الى كتابه 'جمع الجوامع' وقد حججه في الاستدلال فرعما ان الحكايات في انزواء الارض متواترة تواترا معنويا أي ان كثرتها تدل على أن لها أصلا وان كانت كل حكاية منها لم تثبت بخصوصها . وستعلم ما فيه . واعلم أنهم لا يقصدون بانزواء الارض وطيا ان أطرافها تجتمع وتطوى كالثوب وانما ينعنون بذلك قطع المسافة في زمن قصير وهو مجاز صحيح واستعماله الشعراء وغيرهم قال :

وكنت اذا ماجئت ليلى أزورها أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

وما ذكره السبكي من حكاية وليّ جامع طرسوس ليس من هذا النوع وإنما تلك زيارة خيالية أو روحانية لانه لم يكن فيها مسير وإنما قبع ذلك الولي في مكانه كالقنذ فرأى نفسه في الحرم . كما يرى ذلك في الحلم . فاذا كان مثل صاحب جمع الجوامع قد اشتبه عليه الأمر فعد في هذا النوع ما ليس منه فكيف تقب بسائر انواقين لهذه الحكايات وهم في المادة الغالبة من جهالة العوام . واذا لم تكن الوقائع صحيحة بالرة فكيف يتألف من غير الصحيح دليل صحيح فنقول ان في مجموع الحكايات تواترا معنويا؟

ثم إن في أبناء تطعم المسافات البعيدة في الزمن القريب مواضع للتليس والإيهام فان الحكايات في ذلك تؤثر عن السامعين المتجردين وأكثر هؤلاء خفاف سراع أهون سيرهم الوجيف فاذا مر أحدهم بمكان ثم رؤي في مكان آخر لا ياتي الزمن لبلوغه إياه في السير المعتاد يتناقل الناس هذا ويمدونه كرامة ويبالغون فيه ويفلون ويتشمر الخبر لفرام الناس بنقل مثله . وعلى هذا انحو تكثر هذه الاخبار حتى يدعي مثل اتاج السبكي أنها كرامة متواترة تواترا معنويا . ويدعي من لا يفهم مثله معنى التواتر أنها متواترة تواترا حقيقيا . وينسى هؤلاء أنه يوجد في البوادي من يسابق الخيل وعشار النياق فيسبقها . والناس يعامون ان هذا النوع من الماويل التي هدمت الدين فان

كثيراً من الدجالين الذين يدعون الولاية يتركون الصلاة ويزعمون أنهم لا يصلون الا في حرم مكة فيصدقهم الجاهلون المخدوعون

هذه إشارة الى طريق التأويل والتليس التي تقل معها الثقة بالنقل . وأما التعليل بعد الاختبار الصحيح والثقة التامة بأن انسانا انتقل بحجسه من قطر الى آخر في زمن قصير لا يكفي لبلوغه إياه وان كان أسرع من العتاق السابق ، والحياة القرح ، فهو ان يقال ان ذلك المنقل من الروحانيين الذين تحمل أرواحهم أبدانهم فتمر بها من النسيم وذلك داخل في السنن الروحية . وربما تكون في يوم من الأيام مشهورة جليلة . فيعذر من كان في غير هذه الاوقات . ينظمها في سمط الحوارق والكرامات ، ويظهر فضل الدين ان علم الناس بأن الروح والنفس . لها وجود مستقل وسنن غير سنن الحس .

### الإنجيل الصحيح

( التبذة الثالثة من مقدمة كتاب الأناجيل للفيلسوف تولستوي )

على هذا المنوال جرت تلك الديانات الصادرة عن الروح القدس وكل واحدة منها تؤكد لنا ان حتام الوحي ونسخ الديانات السابقة بطريقة حاسمة قاطعة مما تقضي بهما كتابة الرسول بولس أو قرارات بعض الجامع أو أوامر الباباوات أو الإلهام الشخصي لبعض الناس ولكنها تحاول بلا طائل الاستناد في آخر الأمر على الوحي الهابط على آباء الكنيسة أو على (الكاتشمزم) الذي ألفه لوثير أو فيلارتيوس وتأتي أن تعنون نحتها باسم أولئك المشيدين لدعائمها وتعاند في القول بان المسيح هو الذي أوحى إليهم بهذه التعاليم وتصروا على ذلك اصراراً لو صدقناها فيه لذهبنا معها الى ان المسيح نفسه هو الذي أوحى الى أصحابها بأنه اقتدى بني الانسان بعد سقوطهم بسبب خطيئة آدم وان الله يتألف من ثلاثة أشخاص وان الروح القدس هبط على الحواريين وان المسح باليد ( في تناول الاسرار ) نقله الى التسيين وان تقديس الأرواح سبع مرات مما لا بد منه للحياة المسيحية وغير ذلك . وهم يحملوننا على الظن بان هذه الامور كلها من تعاليم المسيح . على اننا اذا بحثنا في تعاليم المسيح لأ نجد فيها اقل إشارة

إليها ولا إلى بعضها . لا جرم أن الكنائس التي تقول بهذه الأشياء ينبغي لها أن تجهر  
بأنها من تعاليم الروح القدس وليست من تعليم المسيح فأنما المسيحيون هم الذين  
يقبرون الوحي الأخير الذي جاء به المسيح كما هو وارد في الانجيل طبقاً لما قاله  
المسيح: إن يكون لكم أستاذ غيري (١)

ربما ظن بعض الناس أن هذه المسألة ليست بذات بال وانها من الأمور التي لا تستحق  
البحث فيها ولكن مما لامرأ فيه أن القوم قد أهملوا النظر إليها بعين الاعتبار إلى  
تومنا هذا. وبدلاً من بذل نهاية المجهود في ترقية تعليم المسيح من شوائب علاقته الصناعية  
بالعهد القديم التي لا ترى ما يزيكها ويؤيدها، وتصفيته من تلك الإضافات التي ألصقتها  
به الأهواء باسم الروح القدس، لا يزال القوم حتى يومنا هذا يوجهون همهم كلها إلى  
تقوية هذه الروابط التي لأصل لها . ومن غرائب المشاهدات أننا نرى الاتفاق سائداً  
في هذه المسألة بين الخصمين المتعاندين وأعني بهما المتحزبين للكنائس وأرباب الأفكار  
الحرّة من أصحاب التاريخ

فأما أحزاب الكنائس الذين يقولون بأن المسيح هو ثاني شخص في الثالوث  
فلا يريدون أن يفهموا تعنيمة التطبيقه على الوحي الموضوع على لسان تلك الثلاثة  
(أي الروح القدس الذي نطق بلسان الرساء) كما هو وارد بالعهد القديم وفي أوامر  
المجامع وقرارات آباء الكنيسة . وتراهم ينادون ويشيرون بأموور هي منتهى الحماقة  
ويؤكدون مع ذلك بأنها من دين المسيح . وأما الآخرون أي أولئك الذين يمتنعون  
من اعتبار المسيح إلهاً فهم أيضاً يدركون عميدته لا كما أتى هو نفسه بها ولكن على  
الوجه الذي صورها فيه بولس وغيره من المفسرين . فأولئك العلماء مع اعتبارهم المسيح  
فسرداً من أفراد البشر لا إلهاً يجرمونه من الحق الطبيعي الذي لكل واحد من  
الناس ألا وهو أن يكون مسؤولاً عن أقواله فقط وغير مؤاخذ بما يقوله عنه غيره .

وحينما حاولوا إيضاح تعليم المسيح نسبوا إليه أفكاراً لم تحضر قط على باله وهو في قيد

المنار : الخطاب خاص بتلاميذه الذين تنقل الكنائس عنهم إن تلقوا تعليماً آخر

من الروح القدس ولهم أن يردوا على الفيلسوف بأن الروح القدس ليس غير لأنه  
على اصطلاحهم عنه لأن كل واحد من الأقانيم الثلاثة عين الآخرين

الحياة . فان القائمين بهذا المذهب وفي مقدمتهم رنان المحبوب عند الجمهور لم يروا وجها لإجهاذ أنفسهم في التمييز بين ما قال به المسيح وبين مانسبه اليه مفسرو كلامه زورا وبهتانا ولعدم زيادتهم على الكنائس في الاهتمام بالتعمق في فهم تعليم المسيح الصحيح انساقوا الى البحث في حوادث حياته وفي الحوادث التاريخية التي وقعت في عصره لمعرفة أسباب نفوذه وشيوع أفكاره

على ان هذا البحث هو كما يظهر آخر خطأ يجوز للمؤرخين ارتكابه فان المسألة لتي كان عليهم السعي في حلها هي ما يأتي :

منذ ثمانى عشرة مئة من السنين كان رجل فقير يعيش في بعض الجهات وكان يصدر عنه بعض الأقوال فاضطهده الناس وشتقوه ثم نسيه العالم كله كما نسي آفاقاً من الحوادث المماثلة لأمره فلم يذكره أحد من العالمين ولكن يظهر ان بعضهم بقيت في ذاكرته كلمات هذا الانسان فاعادها على مسمع من ثان فثالث ومازالت آخذة في الشيوع والانتشار حتى ان ألوف الألوف من الناس سواء فهم العقلاء والمجانين والعالمون والجاهلون اعتقدوا اعتقاداً مطلقاً بأنه هو الله وحده ( ١ ) وهذا من غرائب مظاهر الكون فكيف يكون تفسير ذلك ؟

قالت الكنائس ان هذا الرجل أي المسيح هو الله حتمية والامر واضح في هذه الحال لا يحتاج الى بيان ، ولكنه اذا لم يكن هذا الانسان هو الله فكيف تفسر اعتبار الناس له إلهادون سواه ؟

أما علماء المذاهب التاريخية فقد عنوا عناية بالغة بجمع الخصائص المتعلقة بحياة ذلك الانسان ( وهم في الحقيقة لم يجمعوا منها ولا واحدة سوى ما وجدوه في

( ١ ) النار : ان الناس لم يقولوا هو الله لاجل الكلمات التي ينقلونها عنه فقد نقل أحسن منها عن سليمان ولم يقولوا إنه إله ومفهم من لم يقل إنه نبي . وإنما ذلك بولس وأمثاله قالوا هذا القول وادعوا ان روح القدس يمل عليهم والخوارق تؤيدهم فصدقهم الناس لاستحواذ الوثنية عليهم وشاع ذلك . والفيلسوف ينكر عليهم إملاء روح القدس ويوجد خوارقهم ولكن إعجابهم بكلمات المسيح عليه السلام ، أنسته أكبر سيناتهم فوقع في الأوهام .

الانجيل وفي تاريخ (فلافيوس يوسيفوس) ولم تفتنوا الى انهم لو وصلوا الى الوقوف على هذه الخصائص كلها؛ ووقفوا الى اعادة حياة المسيح تامة باصغر تفاصيلها: بحيث عرفوا ما أكله في يوم كذا ويوم كذا وعرفوا في أي منزل أمضى تلك الليلة - لكان هذا السؤال الجوهرى يبق قائما ولا جواب عليه وهو: لماذا كان لعيسى التغيير هذا التأثير في الناس أجمعين؛ (١) الجواب المطلوب لا يأتي من العلم بالطريقة التي ولد بها عيسى أو كانت تربيته على مقتضاها أو غير ذلك ولا يستنبط من الصلم بالحوادث التي وقعت في رومية في ذلك العصر وكانت داعية الامم الى الاعتقاد بالخرافات والاضاليل ونحو ذلك. وانما ينال الجواب بالبحث في أمر واحد وهو معرفة التعليم الذي جاء به المسيح علما مؤكدا يقينيا ومعرفة كنه هذا التعليم الذي حمل كثيرا من الناس على جعل الرجل فوق سائر الناس واعتباره إلهامند ثمانى عشرة مئة من الاعوام الباحث الذي يريد حل هذه المعضلة يجب عليه قبل كل شيء ان يجتهد في إدراك تعليم المسيح وأعني به تعليمه الصحيح دون تلك التفسير الغامضة الشاذة التي ذهب اليها بعض الناس. وهو أمر أهمناه الباحثون الى الآن. فان علماء التاريخ من أهل النصرانية فرحون بما ذهبوا اليه من أن المسيح ليس هو الله ولذلك تراهم لا ينكرون يسردون الدلائل على انه لم يكن فيه شيء من الالهية ولكن لا يفكرون في أمر بسيط لا يصح ان يغيب عن الأذهان. وهو ان الاحتجاج على كون المسيح واحدا من الناس مجردا من كل صفات الالهية يزيد المسألة غموضا وبعدا عن الأفهام. (٢)

مثال ذلك صاحبنا رنان أو الموسيو (هافيت) فقد لاحظ بسذاجة لطيفة ان المسيح

(١) المنار: إنه لم يكن للمسيح تأثير في الناس أجمعين كما زعم وان المعتقدين

بوذا أكثر من المعتقدين بالمسيح على الوجه المعروف عند النصارى

(٢) قضى الله ان تكون السخافة حليفة لكل من يتكلم في الدين من غير

طريق الاسلام. وان ارتقى بعلمه الى درجة الفلاسفة العظام. فهذه المسألة محلولة

بمثل قوله تعالى «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي» فالمسيح بشر كسائر الناس الا أنه

امتاز بأن الله تعالى أوحى اليه، والوحي لا يرتقى بالوحي اليه الى مقام الالهية ولا يعطيه

شعبة منها على أنها ليست متشعبة بل هي الوحدة الحقيقية

لم يكن فيه قط شيء ( مسيحي ) أما الموسيو سوري فقد أظهر مآليس فوقه شيء من الاتياع والارتياح حينما ذهب الى أن المسيح « كان رجلا بغير تثقيب وأنه كان من ذوي العقول الساذجة »

ليس الأمر الجوهري هو إثبات عدم الوهية المسيح ولا ان تعليمه ليس إلهيا ولا إيراد الدلائل على ان المسيح لم يكن كاثوليكيًا وإنما هو فهم عناصر هذا التعليم الذي ظهر للناس في أسنى المظاهر وأجلاها وأعلاها وأعلاها حتى قالوا ولا يزالون يقولون بان الرجل الذي قتل به إنما هو الله . هذا هو الأمر الذي حاولت البحث فيه والذي نجحت في الوصول اليه والوقوف عليه وذلك بالنسبة الى شخصي على الأقل . وهو ما أريد ابلاغه إلى إخوتي

يخيل اليّ ان القارئ لهذا الكتاب إنما هو فرد من ذلك المجتمع العظيم الذي يتألف منه فريق المتمدين الذين تهذبوا ودرجوا على الاعتقاد بقول إحدى الكنائس ومنعوا أنفسهم على الدوام من الجهر بالانفصال عنها مع مثبت لهم من مناقضة تلك العقائد لما أرشدتهم اليه عقولهم . وأوحت به ضمائرهم . سواء كان ذلك مبنيًا على صياغة باقية من الحب والاحترام لذلك التعليم المسيحي أو لاعتبارهم التصراعية كنها خرافة فهم لا يرتبطون بها الا في الظاهر . اذا كانت هذه حالة القارئ فاني أرجو ان يعمل بالمثل السائر « ألق بالخلعة في النار اذا سارت مباءة العمل » ولكنني أرجو من باب أولى ان يتفكر ان الذي نذر منه طبعه وسمعه وظهر له بمظاهر الخرافات ليس هو التعليم الصادر عن المسيح وأنه من الظلم مؤاخنة المسيح بالخرافات التي علقها الناس بعدد على تعليمه . وغرضي الوحيد إنما هو تحديد تعاليم المسيح في شكله الخاص به كما وصل اليها أي بواسطة الأقوال والأفعال التي باعنا بطريق التواتر انها أقوال المسيح وأعماله ( ١ ) . ومن كان من القراء من انصف الذي سبق لي وصفه فان

« ١ » ان القارئ ان أقوال الفيلسوف السابقة في هذه المقدمة تنفي هذا التواتر فانه قال ان أقوال المسيح لم تنقل في عهد يرمتها بالكتابة ولا بالحفظ وإنما كان يحفظ بعضها الواحد فيلقية الى ثان ثم يشهر بعد ذلك . وإنما تحقق التواتر بنقل العدد الكثير عن المسيح نفسه ونقل مثاهم عنهم طبقة بعد طبقة بلا انقطاع

كتابي يريه ان النصرانية ليست مزيجاً من الامور العالية والامور المبتذلة وانها ليست من الخرافات بل انها عبارة عن التعليم بما وراء الطبيعة الذي توصلت اليه الانسانية الى الآن بطريقة أخلاقية تهذيبية وطيدة الأركان ، ثابتة البنيان ، صافية من الشوائب ، مكملة من كل جانب ، وانها التعليم الذي ترتكز عليه بغير ادراك جميع مظاهر الانسانية العالية في السياسة والعلم والشعر والفلسفة

أما اذا كان القارىء من تلك الفرقة القليلة التي لانزال في كل يوم آخذة في الاضمحلال وأعني بها أولئك المتمدنين الذين مالبثوا مرتبطين بتعاليم الكنيسة ويقبلون الدين لراحتهم الداخلية لا لغرض خارجي فاني أرجو هذا القارىء ان يسائل نفسه عن أغزى الامرين لديه : أراحته أم الحقيقة . فان اختار الراحة سأله ان يتقل هذا الكتاب وأما اذا جنح الى الحقيقة فاني أسأله ان يعتبر تعليم المسيح المبسوط في هذا الكتاب يناقض كل ما علمه اياه الناس وانه بإزاء هذا التعليم في موقف المسلم بإزاء النصرانية . فليس عليه بعد ذلك ان تكون العقيدة المشروحة في هذا الكتاب توافق عقيدته أو تخالفها بل ان يعلم أيهما أكثر انطباقاً على عقله وقابه . أعقيدة كنيسته أم عقيدة المسيح المحضة ؟ وعليه بعد ذلك ان يختار لنفسه أحد الامرين - الرضى بقبول العقيدة الجديدة أو البقاء على عقيدة كنيسته

وأما اذا كان القارىء من أولئك الذين يذهبون الى احترام عقيدة إحدى الكنائس والتسامح بها في الظاهر لالصحة هذه العقيدة ولكن بالنظر الى اعتبار المنافع التي يجودونها فيها فهذا القارىء يجب عليه ان يقول لنفسه بأنه ليس من المتهمين « بكسر الهاء » بل من المتهمين « بفتحها » مهما كان عدد الذين يماثلونه في الرأي ومهما كانت سطوتهم ومهما كانت تيجان الملوك معهم ، وشهادات الاكابر منهم مصدقة لما بين أيديهم : وليس يكون ذلك القارىء من الذي تقع عليهم التهمة أمامي بل أمام المسيح . وينبغي لهذا القارىء ان يقول لنفسه انه ان يطالب « بفتح اللام » بأي برهان مما يمكنه الايمان به من الدلائل فقد جاء بها السابقون عليه بزمان طويل وانه لو أتى بألف حجة على برأته لما كان الا في موقف يضطره الى تركية نفسه

فعمد انه يبقى عليه ان يزكي نفسه أولاً من وصمة الكفر والندس الذين ارتكبوهم

بجعل عقيدة المسيح الذي هو الله (تعالى الله عن هذا الزعم) كهقيدة احدراس والمجامع  
وثاوفيلكتس وافراغه كل قواه العقلية لتبديل كلمات الله حتى يجعلها موافقة لكلمات  
البشر. ثم يجب علينا أن يزكي نفسه ثانيا من «التجديف» الذي ارتكبه بحمل كل ما في  
قلبه من الحرافات على «حساب» المسيح الذي هو الله (سبحان الله). ثم يبقى عليه  
في آخر الامر أن يزكي نفسه أيضا من الحياة التي ارتكبتها بإخفائه عن الناس دين  
الله الذي جاء الى الدنيا ليأتي لنا بالحلل والصلوات والسلام : وبدسه دين الروح القدس بدل  
هذا الدين وحرمانه ألوف الألف من الناس من الحلل الذي جاء به المسيح لأجل  
الناس وبإجاده الخلاف في الشيع والمقالات وبحكم بعضها على بعض وغير ذلك من ألوف  
الاشاعات التي يسترها بالاسم المقدس اسم المسيح

لذلك أقول ليس للقراء الذين من هذا الفريق إلا ان يختاروا احد أمرين -  
إما ان يتوبوا بخضوع وختوع توبة نصوحا ورجعوا عن أكاذيبهم . وإما ان يضطهدوا  
ذلك الذي جاء ليأتي عليهم التهمة بما كسبوه من السيئات التي لا يزالون سببها وقوعها  
إذا لم يعدلوا عن أكاذيبهم فليس لهم سوى أمر واحد هو اضطهادي أنا وهذا هو  
ما أتظره بنشر كتابي هذا . وأني لأتظردبضح عظيم لا يخالجه سوى مكنون الخوف  
من ضهفي لأنني فرد من بني الانسان . اه

( النار ) لقد أظهرت انا هذه المقدمة قوة كاتبها في أعلى درجاتها كما أظهرت لنا ضعفه  
في أسفل دركه . أما قوته فهي انه أدرك بذنه الوقاد ، وعقله المطلق من أسر التقليد  
والاستعباد . أن إنجيل المسيح لم يتقل تقلا صحيحا ولم يحفظ كله وأن الأهواء تلاعبت  
أيضا بتفسير ما نقل ، فأفسدت ما بقي فيه من ذمها الاصلاح والحق وأن أشد الناس  
عيثا في تعليم المسيح بولس زعيم النصرانية - الخ ماقرأت في المقدمة

وأما ضعفه فهو أنه نظر في سن الكبر وطور الزهد واليأس الى تلك المواعظ  
التي قارع بها المسيح مترفي اليهود ومتطعيمهم وتأمل في غوا النصراني في المسيح وادعاءه  
الألوهية له بإغراء بولس ومن دخل فيه من الوثنيين فرأى في المواعظ قوة الهية ( وهي قوة  
الوحي ) ورأى الناس فتنوا بالمسيح فاستدل بذلك على أنه هو الله «تعالى الله عن ذلك»  
هذا وتد وقع في ص ٨ ص ٢٢٩ لنظ الفارسيانيين وصوابه «الفريسيين» وفي ص ٢١  
ص ٢٢٩ جملة «لا يلزم ( كما يظهر ) على تعليق» وصوابها «لا يلزمه ( كما يظهر ) تطابق»



﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

(س ١) صخرة بيت المقدس - السيد احمد منصور الباز بطوخ القراموص:  
 «ارأي سيادتكم في الصخرة الموجودة بينت المقدس هل هي مرفوعة في الهواء كما  
 يزعم بعضهم وهل رفعها كان معجزة للنبي؟ نرجوكم إظهار الحقيقة ورفع الابس  
 (ج) اننا قد زرنا المسجد الأقصى ورأينا الصخرة وعرفنا منشأ الشبهة في أقاويل  
 اناس فيها على انها ليست مرفوعة في الهواء . ذلك ان الداخل في الحرم يرى في  
 صحنه الفسيح بناء مرتفعا يصعد اليه بالسلايم و سطح عذا البناء الواسع مرصوف بالبلاط  
 وفيه قباب أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفا قبة الصخرة وبالقرب منها قبة يسمونها  
 قبة المراج يقولون ان النبي صلى تعالى عليه وآله وسلم عرج منها . والصخرة موضوعة  
 في قبتها وقد جعلت سقفا لمغارة صناعية تحتها لها باب ينزل اليه بسلم قصير . فهم يقولون  
 ان الصخرة كانت في الهواء حيث هي الآن وان اناس بنوا تحتها هذا البناء ووصلوه  
 بها . وشبهتهم ان الصخرة مرتفعة عن أرض الحرم التي هي الآن سطح الحرم الاصيلي  
 الذي تحت الارض . وقامهم ان رفع الصخرة من أرض الحرم الذي في الارض أو  
 سطحه الذي هو سخن المسجد لهذا العهد متيسر للانسان ويوجد له نظائر في مباني  
 القارين والحاضرين

«س ٢» حجارة الوقود بحوار الكليم - ومنه: هل في الحجارة التي بحوار سيدنا موسى  
 معجزته اذ تكون وقودا في تلك الارض واذ اتقلت منها تكون كسائر الحجارة لا تشتعل؟  
 «ج» انه لا يوجد في الدنيا حجارة تشتعل فتكون وقودا الاسبب طبيعي ولا  
 معنى لهذه المعجزة الآن واناس متهمون جميعا بتقل الفرائب فيجب التحري اتمام  
 فيما يتقنون منها فن تحرى علم: ومن لم يتحرروهم،

(س ٣) شهورش قاضي الجن - السيد حسن السبلجي بمصر: يزعمون أنه كان للجن  
 قاض يقال له شهورش وأنه كان يتلقى العلوم بالأزهر وكان يحضر دروس لشيخ  
 الباجوري ويسأله عن بعض المسائل التي تشكل عليه على مرأى من الناس ومسمع .  
 وقد حضرت مناظرة في ذلك بين فريقيين منكر ومصديق فأبى المصدق ان يرجع الا  
 بشئوى دينية وهي ما تنتظره من النار الآتور:

« ج » ان الجن من العوالم الغيبية واسمهم يدل على خفائهم واستارهم وقد قال الله في ابليس وهو من الجن : « إنه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم » وقد نقل عن الامام الشافعي تشديد عظيم على من يدعي رؤيتهم حتى قيل انه أفتى بكفره هذه الآية . وقد اختلف النقل عن الصحابة في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم فروي عن ابن مسعود انه رآهم وروى عن ابن عباس انه لم يرههم وأنه لو رآهم لما قال الله تعالى « قل أوحى اليّ أنه استمع نفر من الجن » وقال بعض العلماء ان ابن عباس قال بما يدل عليه القرآن وابن مسعود قال بما ثبت عنده ولا منافاة بينهما . وأدعى بعضهم ان رؤيتهم تكون كرامة للأولياء وسيأتي البحث فيه في موضعه من مقالات الخوارق والكرامات ولكن لم يقل أحد من المسلمين ولا من غيرهم ان الجن يظهرون ويسألون العلماء على مرأى من الناس ومسمع . وان للناس من الحكايات عن الجن في كل قطر وكل شعب ما يكاد يصل بهم الى حد الجنون . والله يعلم انهم لكاذبون ( س ٥ ) الدليل على وجود الجن - بكبر بن سباهه بالجزائر : هل يوجد دليل

عقبي على وجود الجن :

( ج ) ن وجود أي شيء من الموجودات لا يعرف بالأدلة العقلية وإنما يعرف بالحس أو بالخبر الصادق فأننا نعتقد بوجود كثير من الحيوانات والنباتات والمعادن ولم نرها . أما العقل فانه يدتنا مع الاختبار بأن في هذا الكون موجودات كثيرة لا نعرفها وترون في أصغر الكتب الطبيعية كالنقش في الحجر للدكتور فاندريك أن في هذا الكون عوالم لا نعرفها لانها لا تدرك بحواسنا هذه ولو خلق لنا حواس غيرها لأدركنا ما لا ندركه الآن . الجن عالم خفي أو غيبي أخبرنا بوجوده الأنبياء المؤيدون من خالق الكون بالوحي والإلهام فوجب التصديق بذلك . وإننا نرى الاعتقاد بوجودهم فاشياً في جميع الأمم والشعوب الهمجية والمدنية الوثنية والموحدة والملحدة . وإننا نعد من نوع الجن هذه الاحياء الصغيرة التي لا ترى الا بالنظارات المكبرة فاللفظ اللغوي (جن) يتناولها وفي الحديث القائل بأن الطاعون من وخز الجن ما يدل على ذلك والله أعلم

( س ٤ ) الإيمان بخاتم النبيين - عبد الحميد اقصي نجيب بنياية الزقازيق : هل

يكون ايمان المسلم صحيحاً اذا اعتقد ان رحمة الله تعالى لاتسع من لا يؤمن بنبوة محمد

صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك وقد قال تعالى « ان الله لا يفر أن يشرك به ويففر مادون ذلك ان يشاء (وقال) ورحمتي وسعت كل شيء »

(ج) ان رحمة الله تعالى وسعت كل شيء حتى المشركين فانهم انما يمشون برحمته ويتمتعون بفضله ومن رحمته بالعالين أن أرسل اليهم خاتم النبيين يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . ولا توجد طريقة لترقية الروح وتزكيتها ترقية تستوجب بها الرحمة الخاصة في الآخرة الا شريعته ومولته ولذلك قال عز وجل بعد بيان ان رحمة وسعت كل شيء « فبما كتبنا للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجذبونهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمرؤف وينهاهم عن المنكر « الآية . فن بلغته دعوة هذا النبي الكريم على وجهها وأعرض عنها فلا يستدبايمانه . ولكن اذا بلغته على غير وجهها أو نظر باخلاص وبحث فلم يظهر له صدقها فهو همدور وتقدم بسط هذا المعنى في المنار غير مرة

(س ٤) ترجمة القرآن - رضاء الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الشرعية في أوقاف ( الروسية ) : نشكر لكم بما لا مزيد عليه ما كتبتم في المنار جوابا عن سؤالنا في مسألة حدوث العلم فإنا طالعنا مع الأجاب والعلماء الكرام بمزيد الشوق وعجينا من سعة اطلاعكم وتجركم في الفنون . . . ثم اتى أعرض على حضرتكم سؤال آخر وهو . هل يجوز ترجمة القرآن الشريف الى اللغات الأعجمية كالفارسية وانتركية وغيرها ؟ ونسمع ان بعض علماء الهند نقله الى لغة الأوردو فهل ذلك صحيح وما حكم الشريعة في ذلك ؟ نرجو من حضرتكم الجواب في أحد أعداد المنار لتكون الفائدة عامة لنا ولغيرنا :

(ج) ان هذا القرآن عربي « ولو أنزلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي » ومن مقاصد الاسلام العالية جمع البشر على دين واحد ولغة واحدة لتكامل وحدتهم . وتحقق أخوتهم . وقد بينا هذه الحكمة من قبل ولا سبيل اليها الا بتخيم بقائه عربيا . وان بقاءه عربيا داخل في معنى حفظ الله له . فترجمته غير جائزة وغير متيسرة فانه معجز في بلاغته وتأديته للمعاني ولن يستطيع ان يترجمه الا من يصل الى درجة الإعجاز في اللغة التي يحاول نقله اليها ويكون مع هذا في فهم

الاساليب العربية منقطع القربن ، وفي فهم الاسلام ومعرفة حقائقه آية في العالمين ، كلا انني موقن بأن ترجمة القرآن مستحيلة وانه لا يوجد في البشر من يستطيع ان ينقله الى لغة اخرى بحيث يفهم قارئ الترجمة كل ما يمكن ان يفهم من القرآن العربي المين . وان من أكبر الجرائم والجنایة على الدين ان يحاول المسلمون هذا الامر فيكون عند التركي قرآن تركي وعند الفارسي قرآن فارسي وهلم جرا . وقد عثر بعض العلماء فقال بجواز القراءة بالفارسية لمن عجز عن العربية ولكن طبيعة الاسلام لفظت هذا القول وتركته كالشيء القا ولم يعمل به أحد من المسلمين مع احترام قائله لأنه لم يكن سيء القصد . ولو أخذ الناس بهذا القول لما انتشرت اللغة العربية في الاقطار الاسلامية ولصدم الاسلام صدمة أرحمته الى جزيرة العرب وحبسته فيها

أقول هذا على تقدير ان المراد من السؤال ترجمة القرآن وحسبان الترجمة قرآنا باعتبار أن العبرة بالمعاني كما قال بعض العلماء والاكتفاء بذلك . وأما اذا ترجم شيء من القرآن بقصد جعله وسيلة للدعوة الى الاسلام فلا بأس بذلك لاسيما اذا كان من تراد دعوتهم كالأفرنج الذين يحنون عن أصول الاديان ولا يكتفون بعرض آراء علمائها عليهم لانهم يعتقدون ان علماء كل دين تصرفوا فيه باجتهادهم أو بأهوائهم . ومن يترجم القرآن بعضه أو كله لهذا الغرض فعليه أن يبين في مقدمة الترجمة أنه نقل الى لغة كذا ما فهمه هو من القرآن ان كان يعتمد على فهمه أو ما فهمه فلان المفسر ويذكر من اعتمد على تفسيره . واذا اعتمد على غير واحد من المفسرين فليذكر أسماءهم واذا أشار في هامش الترجمة الى عزو كل قول الى قائله فذلك أفضل وأكمل

وحسب المسلمين من الأعجمين تقصيرا في حق القرآن ان فسروه بلغاتهم وكان الواجب عليهم ان يجهدوا في تعميم اللغة العربية ويفهموه بالعبرة العربية التي أنزل بها . ولولا الصدمات السياسية التي صدمت الاسلام لظل أهل فارس ومن يجاورهم الى هذا الزمن ينطقون بالعربية كما كانوا في القرون الأولى للإسلام بل لكانت بلاد الهند والافغان والترك وجزء عظيم من بلاد الصين كبلاد سوريا ومصر لهذا العهد وامكان في ذلك للإسلام سياج من الرعدة لا يخرق . واذا لم يسع المصلحون في تلك البلاد وأمتاها بتعميم اللغة العربية فهاهم بمصلحين ولا عاملين للإسلام ، وليعلموا

ان اعتصامهم بالجنسية اللغوية لا يمنهم من ابتلاع أوربا لهم في يوم من الأيام ،  
أما ترجمة أحد علماء الهند القرآن بلسان الأوردو فلم نسمع به ونرجو من قراء  
المنار في الهند إعلامنا بالحقيقة

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض

( رسالة في علم النفس وفلسفة الاخلاق للعالم العامل ع . ز )

(تمهيد) (١) ان لشرور أسباباً معظمها ناتج من أوهام باطلة . فيجب إحياء

الحقائق وإزهاق الأوهام .

(٢) ان للأوهام أسباباً معظمها ناشئ من الجهل — البسيط والمركب — فيفرض

تنوير الأذهان بقدر العلم وان كان قليلاً .

(٣) ان للجهل أسباباً معظمها آت من قلة القراءة والكتابة الضحيتين . فيلزم

السعي في تكثير القراء الذين يفقهون ما يكتب — كتابة صحيحة — والكتاب الذين

يعرفون كيف يكتبون .

(٤) ان لقلة القراءة والكتابة — الضحيتين — أسباباً معظمها صادر عن رداءة

أصول التعليم . فيتحتم الدلالة على الاصول النافعة وتمويد الناس عليها .

(٥) ان لرداءة أصول التعلد أسباباً جلها من التقليد الأعمى وإهمال التذكير .

فلا بد من التصح والتناصح بالتفكير .

(٦) ان للتقليد الأعمى أسباباً أكثرها ناتج عن اختلال شؤون النفوس في حبها وبغضها

فيتين وصف علاجات تشفي من هذا الاختلال ولو قليلاً .

هذه الفرائض المشروحة لا يشك في وجوبها عاقل ولكن من هم المكلفون بها؛

أتم بإعلامه النفس مكلفون بهذه الفرائض . ومد كلفت نفسي ان تتشرف بالدخول

في زمركم طفتت أطالع صفحات كتاب الوجود بعين البصيرة وأقيد النتائج في دفتر

الذاكرة . فهذا ماشجني اليوم على أن أشارككم في أعمالكم . ومن أجل هذه

المشاركة حررت فصولا لتأدية بعض هذه الفرائض أكثرت فيها من التوضيح

وأقلت الفضول وتوخيت أسهل العبارات وأجمل الإشارات وراعت فيها فهم الصغير (من حيث القراءة لا من حيث السن) والكبير . ووهم الجليل والخبير ، وعدلت عن قيل زيد وعيد واستمكت بما أرسل الله لأبصارنا وبصائرنا من الأمثال .  
واليكم يا قراء المنار الزاهر أقدم هديتي هذه ( نظام الحب والبغض ) بمساعدة منشئه العلامة المرشد أعلى الله مناره ، وأيده بعنايته ،

\*\*\*

قطبان في الانسان عليهما تدور أحوال نفسه هما الحب والبغض . فهل يمكن إدخالهما تحت أحكام نظام ؟  
( الجواب )

في هاتين القوتين المتنافرتين تكلم الانبياء والمرسلون . والحكماء المتبعون ، والعلماء المعلمون ، والشعراء الواصفون ، والادباء المحاضرون ؛ وبينما تقارب الناس وتباعدوا ؛ وتحاربوا وتحاربوا ؛ واجتمعوا وتفرقوا ؛ وتعاونوا وتحاذلوا ؛ ومن أجلهما طفوا واعتدلوا ؛ وأنصفوا وجاروا ؛

تكلم الناس كلهم في الحب والبغض ولكن اختلفت الاصطلاحات ؛ وتوعدت المقاصد ؛ واختلفت المشارب ؛ فعددت الاسماء ؛ وكثرت الكلمات ؛ وتوفرت المعارضات والمجادلات ؛

فكلام اناس فيهما الدائر على ما يجب ان يحب وما يجب ان يبغض يلوح ويصرح بأنه من الممكن إدخال هذين المؤثرين تحت حكم « نظام »

وعلى هذا نكون نحن سالمين من الخطأ في تصيرنا عن علم النفس واخلاقها بنظام الحب والبغض . بل نكون قد أصبنا عبارة هي أوضح من اخواتها في الدلالة على هذا العلم النفيس المفيد .

هذا - أي امكان دخول الحب والبغض تحت نظام - رأي طوائف العالم على اختلافهم ؛ به تشهد الأديان والمقول . وله تؤيد المشاهدة والتجربة . ولآخرين قليبين رأي آخر هو عدم الامكان

وسيرى الذين يخالفون بياناً شافياً في هذا المقال . وسيدكر فيه الموافقون .

ما هو الحب وما هو البض

ان حياة الانسان (كسائر الحيوانات) نظاماً عرف بعد وجوده ولم يعرف  
 مبتدأ وجوده . وقد عرف ان هذا النظام شبيه بنظام ملكة كثيرة الاجزاء بعض  
 أفرادها مهم جداً خلوهامنه يوجب خلافاً كبيراً فيها . وبعضها من قبيل الخدم والأعوان  
 لا يوجب خلوهامنه خلافاً يذكر . وقد احتاج الناس من قديم الزمان لأجل التعريف  
 بمعروفاتهم الى تسمية الاشياء باسماء يتواضعون عليها . فاما التي يشيع عرفها بين الناس  
 فتصير أسماءها من قبيل مفردات اللغة التي يتكلمون بها بمعنى ان استعمالها العام  
 لانها المشهور يجعل معناها اللغوي المشهور عاماً . وأما التي لا يشيع عرفها الا بين  
 العلماء منهم فتصير أسماءها من قبيل مفردات العلوم التي يتداولونها . بمعنى ان استعمالها  
 الخاص يجعل معناها المتصود عند العلماء خاصاً . مثاله ( ١ ) كلمة «المبتدا» معناها العام  
 «الأول» ومعناها الخاص عند علماء النحو الكلمة المستدل بها حكم من الاحكام . ومثاله  
 ( ٢ ) كلمة «المجاز» معناها العام «المرء» ومعناها الخاص عند علماء البيان العدول في  
 كلمة عن معناها الأصلي والاجزاء التي يتكون منها نظام الحياة تدسمي كل منها باسم  
 وجري على كل منها الاستعمال العام أما مجموع ما به نظام الحياة فيما تقدماء من أهل  
 لغتنا «النفس» لكن هذه الكلمة لدلالاتها عن مدلول عظيم شأنه تد اتخذها العلماء  
 لمعنى غير الذي يفهمه منها العامة من الناس . ومن ثمة كانت جديدة ان نقول انها  
 «كلمة عامة» بمعنى ان لها معنى خاصاً عند العلماء بخصوصياتها وأحوالها .  
 «والحب والبض» من هذا القبيل . أي انهما في اعتبار العامة كلمتان من جهة  
 ما هو مشهور البنى من مفردات لغتهم . وفي اعتبار العلماء - علماء النفس - هما  
 كلمتان مدلولاهما تحت النظر والبحث يتسائلون فيما بينهم عن تدرينهما .  
 على انه يجب ان نوضح بأن العلماء من حيث الجملة كثيراً ما يعرفون المعروفات  
 ويوضحون الواضحات . وكثيراً ما يتبع من كثرة كلماتهم واصطلاحاتهم في توضيح  
 الواضحات إيهامات يشغلون بها اذهان القارئ على غير جدوى . هذه حقيقة يجب  
 ان لا تنافل عنها . وان لا تنفل ذكرها . وهي تفرض علينا ان لا نقادهم في كل  
 أبحاثهم وان لا نشاركهم في الكلمات التي ابتدعوها في أكثر النواضع التي لا حب  
 توسيع مسافة الفرق بينهم وبين العامة .

ولكن لهذا الأمر مستثبات هي التي تقح لحسن الظن بنياتهم بابا كبراً . وهذان الحرفان اللذان نحن بصددهما من مستثبات هذا الأمر . فكلنا نحب ونبغض ولكن في الحقيقة ما كل واحدنا يعرف ماهو الحب وماهو البغض . ومن ثم اختلفت تعاريفهما أيضاً بلسان العلم

والتعريف الموافق هو ان الحب اعتقاد خير راجع أو مناسب للنفس المحبة من الجهة المحبوبة ( ٥ ) والبغض ضده فهو اعتقاد شر - الى آخر التعريف . وبهذا التعريف يمكننا بغاية السهولة ان نعرف العاة ونحيب عن هذا السؤال : « لما ذا نحب ونبغض » وهذا التعريف الحقيقي هو الذي سهل لنا الحكم بأن دخولهما تحت حكم « نظام » يمكن لأن هذا الاعتقاد قد يكون صواباً وقد يكون خطأ شأن كل اعتقاد . فكما يمكن بواسطة العلم ارجاع كثير من اناس عن خطاهم في أشياء كثيرة يمكن ارجاع معتقد الخير والملائمة أو الشر والمباينة في جهة من الجهات عن ذلك الاعتقاد فيما المرء يحب اذا هو يبغض . واذا سلمنا التصر احياناً لانقول بالتهذر . وسيوضح هذا أمثلة كثيرة

### حب الذات

وعلى حسب التعريف السابق لا يجب وضده . وعلى حسب اتعايل المتقدم (لماذا نحب - لماذا نبغض) يظهر ان الانسان لا يجب غيره الا لأجل ذاته فهو بهذا الحب لم يخرج عن حب ذاته الا بحسب الصورة فقط . فهل هذا صحيح ؟ وما الدليل عليه ؟ وهل محبة الذات أمر نافع أم أمر ضار ؟  
نعم ان الانسان لا يجب غيره الا لأجل ذاته . وهذه الحقيقة دقيقة جداً يدركها بعض بالبداهة ولا يدركها البعض الا بالإيضاح . ونحن نجمل الكلام ونذكر رؤوس المباحث التي تتعلق بأذيالها . ونشرحها قضية قضية موجزين : ( ١ ) الانسان يحب ذاته ( ٢ ) حب الذات في أصله طبيعي نافع . « ٣ » ذات غيرنا كذاتنا فلا بد من حد

(٥) التار : ادراك النفس قسماً فكل واحد من الاعتقاد من الاول والحب من الثاني وكذلك البغض فالحب شعور وجداني بأمر يلائم النفس لانه خير لها في نظرها والخير هو النافع والليدني وانفع يعرف بانفكره والذرة تعرف بالوجدان فوجدان الحب : حاول لأحد أو كليهما



في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود . ( ٤ ) إذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . ( ٥ ) إذا لم نحب غيرنا لا نقدر ان نقف عند الحدود ( ٦ ) إذا لم نحب ذاتنا ، لا نقدر ان نحب غيرنا . ( ٧ ) بغض الذات مرض . ( ٨ ) قد يكون هذا المرض نافعا اذا سلمت به النفوس من الشرور . ( ٩ ) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة ، « للكلام بقية »

## أنا علي بن أبي طالب

### ﴿ كتابة القرآن بالحروف الانكليزية ﴾

كتب بعض المساميين في الترنسفال الى جريدة في مصر ثلاثة أسئلة تعرضها على بعض علماء الأزهر فعرضها على الشيخ محمد نجيت فأجاب عنها ونشرت الجريدة أجوبته . أحد الاسئلة عن التزوج بأخت الرضية . وجوابه معروف وهو انه لا يحرم على الرجل الامن رضعت هي وإياه من امرأة وأما أخت الرضية فلا تحرم . والسؤال الثاني يتعلق بالافتداء بالخائف وبيننا الراجح فيه عندنا في آخر الجزء الماضي وأن نفي بالمسألة قولين مصححين ولكن الشيخ ذكر ان الاصح خلاف ما رجحناه وهو المذكور في كتب الفقه وهم أسرى تلك الكتب .

وأما السؤال المهم فهو ما جعلناه عنواناً لهذه التبذة وقد أجاب عنه الشيخ بحجواب نقله عن تلك الجريدة مع السؤال ثم نين رأينا فيه وهو :

«سؤال - ماقولكم علماء الاسلام ومصاييح الظلام أدام الله وجودكم هل يجوز كتابة القرآن الكريم بالحروف الانكليزية والافرنسية مع ان الحروف الانكليزية ناقصة عن الحروف العربية ومعلوم ان القرآن الكريم أنزل على لسان قريش فالانكليزي مثلا اذا أراد ان يكتب مصر بالانكليزية تقرأ «مسر» أو أحمد تكتب «أهد» ويكتب «شيك» بمعنى شيخ لاسيا واخواننا المسلمون في مصر يعرفون اللغة الانكليزية وغيرها والبعض من المسلمين في جنوبي افريقية في جدال عنيف منهم من يجوز ومنهم من يقول غير جائز . أفيدونا ولكم الاجر والثواب من الله تعالى

« جواب - اعلم ان القرآن هو النظم أي اللفظ الدال على المعنى لانه الموصوف بالانزال والاعجاز وغير ذلك من الاوصاف التي لا تكون الا للفظ . وأما المعنى وحده فليس بقرآن حقيقة . وقيل ان القرآن حقيقة هو المعنى ويطلق على اللفظ مجازاً . والحق هو الاول وعنده فلا يجوز قراءة القرآن بغير العربية لقادر عليها ويجوز القراءة والكتابة بغير العربية للمعجز عنها بشرط ان لا يختل اللفظ ولا المعنى . فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية . وفي النهاية والدرية ان أهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب فكانوا يقرأون ما كتب في الصلاة حتى لانت ألسنتهم . وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وفي (النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية) ما يؤخذ منه حرمة كتابة القرآن بالفارسية الا ان يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته ، ويحرم مسه لغير الطاهر اتفاقاً . وفي كتب المالكية ان ما كتب بغير العربية ليس بقرآن بل يعتبر تفسيراً له . وفي الاتقان للسيوطي عن الزركشي انه لم ير كلاماً لعلماء مذهبه في كتابة القرآن بالقلم الاعجمي وانه يحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرأ بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير العربية ولقولهم لقلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلاماً غير العربي وقد قال تعالى « بلسان عربي مبين »

« تلخص من ذلك ان التصوص عند الحفوية جواز القراءة والكتابة بغير العربية للمعجز عنها بالشروط المار ذكرها وان الاحوط ان يكتب بالعربية ثم يكتب تفسير كل حرف وترجمته بغيرها كالانكليزية» اه

( المار ) : عندنا مسألتان إحداهما ترجمة القرآن الى لغة أعجمية أي التعبير عن معانيه بالفاظ أعجمية يفهمها الأعجمي دون العربي وهذه هي التي سألتنا عنها في المنازل الروسي ونشرنا السؤال والجواب في هذا الجزء . والثانية كتابة القرآن العربي بحروف غير عربية وهذه هي التي يسأل عنها السائل الترنسفالي . وقد رأى القراء ان جواب المجيب عنها مضطرب وانتقول التي نقابها مضطربة لذلك رأينا أن نقابها ونحضر التمول في المسألة تحريراً

المقصود من الكتابة أداء الكلام بالقراءة فإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها لا تنفي غناء الحروف العربية لتقصها كحروف اللغة الأنكليزية فلا شك أنه يمتنع كتابة القرآن بها لما فيها من تحريف كلمه ومن رضي بتغيير كلام القرآن اختياراً فهو كافر. وإذا كان الأعمجي الداخلة في الإسلام لا يستقيم لسانه بلفظ محمد فينطق بها (مهمد) وبلفظ خاتم النبيين فيقول (كاتم النبيين) فالواجب ان يجتهد بتمرين لسانه حتى يستقيم وإذا كتبنا له أمثال هذه الكلمات بحروف لغته فقرأها كما ذكر فلن يستقيم لسانه طول عمره. ولو أجاز المسلمون هذا للرومان والفرس والقطب والبربر والافرنج وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الإسلام لعنة المعجز لكان لنا اليوم أنواع من القرآن كثيرة وإمكان كل شعب من المسلمين لا يفهم قرآن الشعب الآخر

وإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها مما تأدى بها القراءة على وجهها من غير تحريف ولا تبديل كحروف اللغة الفارسية مثلاً ففي المسألة تفصيل والذي تقطع به أن الكتابة بخطها لا تكون إخلالاً بأصل الدين ولا تلاعباً به وإن هو خالف الخط العربي فالفرق بين الخط العربي المعروف والخط الكوفي أبعد من الفرق بين الخطين العربي والفارسي ونرى علماء المذاهب متفقين على هذه الخطوط كلها ولكنهم يعدونها عربية. وإذا قيل إنها مختلفة اختلافًا لا يكفي لمعلم أحدها ان يقرأ الآخر كالكوفي والزارسي: نقول: قصارى ما يدل عليه ذلك ان كل خط جائز بشرطه وإن كان عندنا ما يدل على أنه ينبغي الاتفاق على خط واحد. فهم المسلمون هذا من روح الإسلام فكانوا متحدين في كل عصر على كتابة القرآن بخط واحد يتبع فيه رسم المصحف الإمام لا يتعدى إلا إلى زيادة في التحسين والإيقان. ذلك من آيات حفظ الله له وهو عندي واجب فان القرآن هو الصلة العامة بين المسلمين. والعروة الوثقى التي يمسك بها جميع المؤمنين. ومن التفريط فيه أن يفد المسلم انقاري على مصر قداماً من الصين فلا يستطيع القراءة في مصاحفها وكذا يقال في سائر الشعوب. وتصريح كثير من الأئمة بأن خط المصحف توقيفي وأنه لا يجوز التصرف فيه يؤيد مذهبنا. ولما قيل ان يقول: ان في هذا الرأي تضيقاً على تفسير القرآن وتوسيعاً لآراء

الدعوة الى الاسلام ، وإنما نرى النصارى قد ترجموا أناجيلهم الى كل لغة ، وكتبوها بكل قلم ، حتى إنهم ترجموا بعضها بلغة البرابرة . فما بال المسلمين يضيقون ؛ وغيرهم يتوسعون ، ؟ ولنا ان نقول في الجواب: إننا جوزنا ترجمة القرآن لأجل الدعوة عند الحاجة الى ذلك ولا شك ان الترجمة تكتب باللغة التي هي بها . ولكن المسلم الذي يقرأ القرآن بالعربية لا يحتاج الى كتابته بحروف أعجمية الا في حالة واحدة وهي تسهيل تعليم العربية على أهل اللسان الأعجمي الذين يدخلون في الاسلام وهم قارئون كاتبون بحروف ليست من جنس الحروف العربية

وإذا وجد للاسلام دعاة يعملون بمجد ونظام كاللعاة من النصارى فلهم ان يملوا بقواعد الضرورات ككونها تبيح المحظورات وكونها تتقدر بتدريهاه فاذا رأوا أنه لا ذريعة الى نشر القرآن واللغة العربية الا بكتابة الكلام العربي بحروف لغة القوم الذين يدعونهم الى الاسلام ويدخلونهم فيه فليكتبوه به ماداموا في حاجة اليه ثم ليجهدوا في تعليم من يحسن إسلامهم الخط العربي بعد ذلك ليقروا رابطتهم بسائر المسلمين وكما يعتبر هذا القائل بترجمة القوم لكتبهم فليعتبر بحرص الأمم الحية منهم على لغاتهم وخطوطهم . اللغة الانكليزية أكثر اللغات شذوذاً في كلها وخطها ونرى أهلها يحاولون ان يجعلوها لغة جميع العالمين وهم يبذلون في ذلك العناية العظيمة والأموال الكثيرة فما لنا لا نعتبر بهذا ؟

وفي جواب الشيخ محمد بن حنيت مباحث ليس من غرضنا الإحفاء فيها ونكتفي بأن نقول إن ما يصح ان ينظر فيه من نقوله هو ما ذكره عن السائف فأثر سلمان ان أريد به انه كتب لهم ترجمة الفاتحة بلغة الفرس فكيف يكون ذلك وسيلة للين السنهم ، وهم لم يترعوا الا بانهم . وان أريد به أنه كتبها بالخط الفارسي فالخط الفارسي قريب من العربي ولا دخل له أيضاً باين الألسنة . والصواب أن الأثر غير صحيح . وأما الحسن البصري الذي ذكره فما هو الحسن التابعي المشهور وسكانه أحد الفرسى الخفية ولا حجة في قوله فكيف يحتج بعماله . على ان فيه ما في الذي قبله وهو أن القسرة بالفارسية لا باين بها اللسان العربية الا ان يقال كان يقرأ الترجمة حتى تمرن نسانه على العربية بتدريسها وممارسة كتابتها

## بَابُ التَّقْرِيبِ

(كتاب البؤساء)

هو أشهر ما كتبه شاعر فرنسا الحكيم ، وأديبها العظيم ، « فيكتور هيجو » وهو هو الكتاب الذي رفع به ذكره ، وعلا في عالم المدنية قدره ، حتى صارت فرنسا تفاخر به العالمين ، وتحتفل لشيخوخته ولوفائه احتفالات لا يمهدها مثلها للملوك والسلاطين ، وقد نقلت جميع الأمم الحية هذا الكتاب إلى لغاتها وهمم به بعض المشتغلين بالتهريب فما أطاقوه وكانهم هابوا بلاغته في لغته لأنه في الدورة العليا مما كتب بالفرنسية حتى أقدم عليها محمد حافظ أفندي إبراهيم المشهور برسوخ العرق في العربية وآدابها وطول الباع في التقييح والتحرير ، والأجادة في المنظوم والمنثور . فشرع فيه وسلخ في تهريب الجزء الأول منه اثني عشر شهراً - كما قال في المقدمة - وهو نحو ١٥٠ صفحة . وقد قدم الكتاب إلى الأستاذ الامام . وحكيم الاسلام ، فشكر له الاستاذ ذلك بكتاب بليغ نستغني بنشره عن الكلام في مكانة التهريب من البلاغة : ومحلها من النائدة . ونبدأ بما كتبه حافظ أفندي في أول النسخة المطبوعة وهو :

إلى الأستاذ الامام

انك مؤهل البأس ، ومرجع اليأس . وهذا الكتاب أيدك الله قد ألمّ بعيش البائسين .  
وحياة اليائسين - وضعه صاحبه تذكرة لولادة الامور وسما كتاب البؤساء وجعله يتنا هذه الكلمة الجامعة وتلك الحكمة البالغة ( الرحمة فوق العدل )

وقد عنيت بهريره لما بين عيشي وعيش أولئك البؤساء من صالة النسب . وتصرفت فيه بعض التصرف ، واحتصرت بعض الاختصار . ورأيت أن أرفعه إلى مقامك الأسنى .  
ورأيك الأعلى . لأجمع في ذلك بين خلال ثلاث - وأوها التيمن باسمك والتشرف بالانتماء اليك - وثانيها ارتياح النفس وسرور اليراع برفع ذلك الكتاب إلى الرجل الذي يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام - وثالثها امتداد الصلة بين الحكمة الغربية والحكمة الشرقية بأهداء ما وضعه حكيم المغرب إلى حكيم المشرق

فليتقدم سيدي إلى نذاه بقبوله والله المسؤول أن يحفظه الدنيا والدين . وان يساعدي

علي اتمام تهريبه لتقارئه . . اه

فأجابه الأستاذ الإمام : بهذا التعريف وهو :

لو كان بي ان أشكرك لظن بانفت في تحسينه. أو أحمذك لرأيك لنا ابعدت في تزيينه. لكان تقلمي مطمع ان يدنو من الوفاء بما يوجبه حقتك. ويجري في الشكر الى الغاية مما يطلبه فضلك. لكنتك لم تقف بعرفك عندنا. بل عمدت به من حولنا، وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا

زففت الى أهل اللغة العربية، عذراء من بنات الحكمة الغربية. سحرت قومها، وملكيت فيهم يومها. ولا تزال تذبذبه منهم خامداً. وترز فيهم جامداً. بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما ماتت القسوة. وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الاسوة. حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رجلاً منا فجردها من ثوبها الغريب، وكساها حلة من نسج الأديب. وجلاها للتناظر. وجلاها للمطالب. بعد ما أصلح من خلقها. وزان من معارفها. حتى ظهرت محببة الى القلوب. شقيقة الى مؤانسة البصائر، تمش للزهم وتبش بالمغلف الذوق. وتسابق الفكر الى مواطن العلم. فلا يكاد يلاحظها الوهم الا وهي من انفس في مكان الالهام

حاول قوم من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الأعجم مبلغك فوقت العجز بأغلبهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يجب من مقصده. ولكنه لم يعن بأن يعيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد اليها ما سلبه المعتدون عليها من مائة التأليف وحسن الصياغة وارتفاع البيان فيها الى أعلى مراتبه. أما أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريد بعده. ولا مطمع لطالب أن يبلغ حده. ولو كنت ممن يقول بالتناسخ لذهبت الى أن روح ابن المقفع كانت من طيبات الأرواح فظهرت لك اليوم في صورة أبداع. ومعنى أنفع. واعلمك قد سنت بطريقك في التعريب سنة يعمل عليها من يحاوله بعد ظهور كتابك. ويحماها الزمان الى أبناء ما يستقبل منه. فتكون قد أحسنت الى الأبناء. كما جلت في صنع مع الآباء. وحكمت للغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سوى ما هو في الاسم، أسماء الأماكن والأشخاص. لأسماء المعاني والأجناس. ومثلي من يعرف قدر الاحسان اذا عم. ويعلي مكان المعروف اذا شمل. ويمثل في رأيه بقول الحكيم العربي:

ولو نني حيت الخلد فرداً

لما أحيت بالخلد انفراداً

فلا هضات تني ولا بارضي

سحائب ليس تنتظم البلادا

فما أعجز قلبي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بالفاء  
تقول ان الذي وصل سببك سر صاحب الكتاب ووقف بك على دقائق من  
معاني اشتراكك معه في البؤس ونزولك منزله من سوء الحال. وربما كان فيما تقول  
شيء من الحقيقة. فان كان البؤس قد هبط على صاحبه تلك الحكمة. ثم كان سبباً في  
امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة. سألت الله ان يزيد وفرك من هذا البؤس حتى  
يتم الكتاب على نحو ما ابتدأ وان يجعلك في بؤسك أغنى من أهل الثراء في نعيمهم  
والسلام  
(محمد عبده)

وقد طبع الكتاب بمطبعة التمدن على نفقة صاحب السعادة احمد حشمت باشا  
مدير الدقهلية وهي أريحية لا يعرفها أهل العربية في أنفسهم الا ما كان أيام سلطنة  
وثن النسخة من الكتاب عشرة قروش أميريه وأجرة انبريد قروش واحد وهو  
يطاب من ادارة المؤيد ودين مطبعة التمدن بمصر نبحث أهل العلم والادب على اتنائه  
ونعدهم بنشر نموذج منه

### (إعانة سكة الحديد الحجازية)

تذكر أننا ذا كرنا صاحب الدولة مختار باشا الغازي في مسألة إعانة هذه السكة  
عند مابدأوا بجمعها فقال كان من رأي ان يفرض على كل مسلم مبلغ قليل في كل سنة  
من سني العمل فيكون ذلك مع الموارد الأخرى المخصصة لتنفقات السكة ريعاً ثابتاً  
مقدراً ويمكن منه تقدير الاعمال ولا يتقل على أحد من الناس. وكنت استحسننت  
هذا الرأي وقد ظهر لنا الآن أن مولانا السلطان لم يكن غافلاً عنه ولكنه أطلق عنان  
الإعانة أولاً ليظهر كرم المسامحين في أول نشأة العمل ثم رجع الى هذا الآن فأصدر  
أمره بتعيين مبالغ أثلخ خمسة قروش على كل مسلم - وأي مسلم يصبر عليه دفع خمسة  
قروش في السنة؛ ويسرنا ان مسامي مصر قد اندفعوا الى تأليف اللجان وجمع  
الإعانات ونرجو ان يسبقوا غيرهم في هذا المضمار، وان كره لهم ذلك « أصحاب  
السعادة » النظار، فإن كراهم لأثر لها في جلب منعمة ولا دفع مضرة « ورضوان  
من الله أكبر » وليعلموا أنهم أكثر مسامي الارض رضاء وحناء وسعة الا ان يكون  
في الصين من يفضاهم في ذلك من حيث لاندري. ثم أنهم قد ذاقوا مرارة صدمهم  
عن بيت الله وإقامة العقبات في وجوه مریدی الحج اليه ولا يدرون ما هو عجباً لهم  
في المستقبل فلماذا يادروا الى تسهيل سبيل بيت الله وأجرهم على الله وهو لا يضع أجر المحسنين

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المكتبة

بوقتي الحكمة من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أتني خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاحد ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ - ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣ )

## ﴿الكرامات والحوارق﴾

( المقالة الرابعة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل والتعليل )

### ﴿النوع السادس كلام الجمادات والحيوانات﴾

قال السبكي : ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكى أن ابراهيم ابن أدهم جالس في طريق المقدس تحت شجرة رمان فقالت له « يا أبا اسحق أكرهني بأن تأكل مني شيئاً » قالت ذلك ثلاثاً وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامضاً فأكل منها رمانة فطالت وحلارمانها وحمت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين . وقال الشبلي : عقدت ان لا آكل الا من حلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمدت يدي لآكل منها فادتني الدجيرة « أحفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني ايهودي » فكففت يدي : هذه حكايات السبكي التي بنى عليها نفي الشك في هذا النوع وان لم تتفق مع أصله وشروطه ولم ترو بطرق صحيحة وأسانيد معروفة . واذا صح ان ابن أدهم والشبلي قد قالا ما نقل عنهما في ذلك فالأقرب أنهما كانا يعنيان القول باسنان لحال فحماه بعض الناقين على لسان المقال حبا في الإغراب او غلوا في تعظيم الصالحين على ان من الصوفية من يقول بأن صفة اللياتسارية في جميع المخلوقات حتى الاحجار والمعادن ويمرّون قوله تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده » على ظاهره فيقولون



انه تسبيح حقيقي قولي لاسان حال ودلالة أثر على مؤثر . والتضية ممكنة في ذاتها ولا يبعد ان يكون لكل صنف من المخلوقات حياة تليق به بل هذا هو اللائق بالإبداع الالهي وانتظام العام ولكن البعيد ان يكون الجماد والنبات . عالمين بسائر الشئون وناطقين بجميع اللغات . فيكلمان هذا باسانه . ويفصحان لذلك عن بعض شأنه ، وأبهدهن هذا البعيد ان لا يكون ذلك الكلام المزعوم سنة عامة بأن يكون خروجاً عن السنن الالهية لتحقق لابن آدم شهوته . ولشبهي عزيمته ، ومنل هذه الحارقة مما نقل عن عباد النصارى (كاسيريدون العجائبي) وحكاياتهم فيها شبيهة بحكاياتنا وكل حزب بما لديهم فرحون

### النوع السابع إبراء العليل

أشار السبكي في الكلام على هذا النوع الى حكاية الرجل الذي لقيه السريّ السقطي ببعض الجبال يرى الزهني والعميان والمرضى ، والى ماروي عن الشيخ عبد القادر الحلي من انه قال لصبي مقعد مفلوج أعشى مجذوم : قم باذن الله : فقام معافى لاعامة به . أقول وقد ذكر الشيخ علي القاري هذه الحكاية مفصلة في كتابه (زهة الخاطر القادر في مناقب السيد عبد القادر) وأوردتها في كتاب (الحكمة الشرعية) وقفيت من بعدها بحكاية أخرى لصاحب هذا الكتاب . وامثال هذه الحكايات كثير عن الصالحين جدا ولا شك عندي في ان الكثير منها صحيح لاشبهة فيه . وينقل مثله أيضاً عن رجال الدين الممتددين من النصارى والوثنيين وقد وقع على يدي شيء من ذلك في بعض الأمراض العادية ، وليس في ذلك شذوذ عن السنن الطبيعية ،

ان الوهم يفعل في شفاء الأمراض العصبية مالا يفعل العلاج ، ولا يوجد مثار لاهم أقوى من اعتقاد المعتدين بالسلطة الروحانية والقوى الغيبية يؤتاها بعض رجال الدين . ويكفي في توثيق عرى هذا الاعتقاد في المستعدين له ما ينقل اليهم بلسان زيد وعمرو . وهند ودعد . من الحكايات الغريبة ، والوقائع العجيبة ، واذا رأى أحدهم بعينه واقعة منها أو بعض واقعة أو شبهة على واقعة كأن يرى فلانا الذي كان مريضاً قد شفي بعد رقية رقي بها . أو تيممة علمت عليه . فهناك الجزم بأن كون الشيخ فلان يشفي المرض بالسحر . ويبرى العليل بالبركة . من القضايا اليمينية الاولية ، لا يتسرب اليه الشك . ولا يحوّم حوله الريب . وان من ينكره فهو مريض الاعتقاد ، أو من أهل الجحود والإلحاد ،

عرف هذا الأطباء والعقلاء فاستمانوا بالأيهام على معالجة الأمراض العصبية فوجدوا نجاحاً عظيماً وهم يتفنون في تصوير الوهم بالصورة المناسبة لحال المرضى في اعتقاداتهم بل يخلقون لهم اعتقادات بعض الأشخاص أو بعض الأدوية وبالهنون في تمثيل شأنها حتى يشغلوا خيال المريض بها ثم يساطونها على مرضه . وانك لترى حكماً من الحكماء يدعو إلى منزله دجالاً من الدجاجلة الذين يدعون التصرف في الجان والساطة على العفاريث الذين يمسون الأناسي — يدعوهم ليعالج بايها ماته الدجلية امرأة عنده مصابة بمرض عصبي بما يسميه الأطباء (الهستيريا) بعد أن يعجز عنها الأطباء . ويخيب فيها كل دواء . فتشفي برؤية زيه ويزته . وشتم بخورده وسباع رقيته ، ويعترف له ذلك الحكيم بأنه يفعل بكلماته وعزائمهم . مالا يفعل الطيب بأدويته ومرامهم . أقول ان هذا الحكيم يعتقد بحقيقة هذه الخرافات ، ويدين بأن ذلك الدجال من أهل الخوارق والكرامات ، أم تقول أنه ساط الوهم على الوهم . كما يدفع في الجدل الرأي الفاسد بالدليل الفاسد ، وانه يرى المريض في عصبه كالمرضى في عقله . ذلك يتأثر بأوهام الدجل . وهذا يقتنع بمفالطات الجدل .؟

الأمراض العصبية التي تفعل فيها الأوهام ضروب مختلفة منها بعض فنون الجنون ومنها مقدماته . ومن المصابين بها من يعتقد بالشیطان يخاط روح الإنسان ويعتقد بأن لبعض الناس ساطاناً على الشياطين بطريقة صناعية كبدعة الذميمة التي يسمونها (الزار) . وهي منبع المآثم والأوزار ، أو بطريقة روحانية كبركات الشيوخ وورقايم وعزائمهم . وتجد الذين ينتحلون هذا الأمر بسلوك كل من الطريقتين يعيشون في مثل هذه البلاد بأكل أموال الناس بالباطل فكثيراً ما يوهمون من يرونه مستعداً لهذه الأمراض من النساء والرجال بأنه مصاب بها وما هو بمصاب فيؤثر قولهم في نفسه فيمرض ويحكمهم في نفسه يعالجونها كيف شاؤا . بل يحكمهم في حاله وشره أحياناً وكثيراً ما يزيدون الداء إعضالاً بحمقهم وسوء سلوكهم

جاءني جريدة المؤيد وأنا أكتب في هذا النوع فرأيت في رسالة الاسكندرية منها كلاماً في انتشار وباء الزار في تلك المدينة وفعله في النفوس والأعراض ما لم يفعل الطاعون في الأجسام . وفي الأموال والعروض ما لم يفعل القمار والمدام . وقد رأيت ان أنقل ما كتب الكاتب بنصه فإقرأه تحت عنوان بدعة الزار

## ﴿ مضر بدعة الزار ﴾

«أصدرت محافظة نجران في الأسبوع الماضي أمراً إلى أقسام المدينة بمراقبة النسوة المشتغلات بالزار لأن جمياتهن كثرت برواج خزعبلاتهن فألحقن بربات البيوت أضراراً أدبية ومادية لا يحسن التفاوضي عنها وعهدت المحافظة أمر تجسس هذه المحرمات إلى مشايخ الحارات ظناً منها أنها تستفيد من دقة مراقبتهم وتضرب بواسطة نفوذهم على أيدي أوائلك النساء الشريرات

«أما نحن فنقول إن أوامر نظارة الداخلية الصادرة من عشر سنين وسيف والمصدق عليها من مجلس علماء الأزهر الشريف وإفتائه بتحريم استعمال بدعة الزار الشنيعة لم تكن في حاجة إلى أوامر جديدة وهمة حديثة ليقال معها إن حكومتنا اليوم التفت إلى ضرر لتلاقيه ونظرت إلى محرم نلاحقه بعدها بل يجب أن تصرح بأنها أنضت زمناً عن واجب مقدس ثم تأنبت إلى نظام موضوع من أجله فهبت الآن لتبلافي الشر ووقاية هاته الميلات وثروتها وأنا بها من نتائج الكثيرة التي منها الاملاق والجنون والطلاق والمروق عن جادة الاستقامة والمناف وغير ذلك من الأضرار الظاهرة التي لا تحتاج إلى استطلاع وفلسفة

«أما الاملاق والجنون فيكفي أن نشير إليهما بحادثة امرأة أشفقت على ابنتها المصابة بمرض عصبي (هستيريا) فاجأت إلى الزار فصارت تبذل لمن مطالبهن الكثير من ذهب وطعام وغنم ودجاج حتى احتاجت إلى المال فباعت كلها الوحيد الذي يستظلون به ويأجأون إليه وكانت النتيجة جنون الفتاة وموت أمها غماً وقهراً لأن ألعاب الزار وأوهامه من شأنها أن تثير العواطف وتنبه الأعصاب إلى ما كن من الداء فيظهر بشدة حينئذ ويصبح على التوالي ملكة لا يرضيها غير هذه الأعمال الخيالية النفسانية فبدلاً من تسكين لآعجه يزداد شراً على شر ويكون من نتائج الجنون وكفى بالفقر مذهباً للرشاد ومضيماً للمعقول

«وكم من زوج طلق عرسه لتبذيرها ونبذها طاعته في سبيل هذا الزار الذي استحکم فصار عادة بين النساء وموضع افتخار بمضهن وقليل من العقل والروية يكتفي لتبذير الرجل زوجته ان والت معاندته والعمل على اساءته وهي لا تدري انه البر الرؤف

بها في منعها عن الانغماس في حمأة هذه الاوضاع بل تظن به الشح والوسواس والكفر والكراهة الى غير ذلك من الطنون السخينة التي تزرعها نساء الزار في رءوس لبيطات من هؤلاء الامهات والفتيات فيتضين على راحتهم ومستقبلهم تضاً مبرماً بالفرقة والخراب وكفى بهذه التسامح المحزنة داعياً الى التفات الحكومة ومطاردتها للمشتغلات بهذه الدنيا والريازيا

«أما المروق عن جادة الاستقامة والعفاف فهذا كثير فان لثهرمانات الزار فنونا وحيا ينفر منها ابليس ويستعيد بسلبها منهين بالله لا بها فوق قدرته لوأبناها في هذه المعجالة وقليلها يكفي للإشارة الى سوء الحال وشر المال

«حكي ان امرأة تعشقها سفيه دنيء فاحتال للوصول اليها كثيراً حتى لجأ الى نداء الزار فلبين دورهن مع المرأة حتى أترن عاينها بأنها ملعوسة بروح شريرة مما يهون عنه ( بأن عليها شيخ ) وعند ما ماكنها بهذه الخزعبلات فلما ان شيخك يجب شاباً صفة كذا وكذا الخ الخ . ولا سيد لسكون هذا القادر الا باجتماعها وما زال بها حتى رضيت بالشاب فكان من اجتماعهما ما كان من سكون لواعج النفس بطرد حركة الشيخين . . . وكثيراً ما يجمع النسوة الشريرات مدبرات الزار الرجال بالنساء ويمهدن سبل الدنيا والموتقات على أشكال وضروب لا يلدق بيانها وبذلك تقروض أسس المحبة الزوجية فتكون العواقب أشد وخامة على الذرية التي لم تبجن ما جناه الابوان من جهلها وتساهلها

«والغاية من رساتي هذه اني أريد افهام الحكومة ان تكليفها مشايخ الحارات بمراقبة المشتغلات بالزار ومنازل طلابهن ومريدين لاخير فيه ولا فائدة لانها تفتح لهؤلاء المشايخ المراقبين باب رزق وسيع فانهم يسمون الآن باحثين منقنين على من يحيي ليالي الزار وأيامه يستفيدوا أتاوة الصحة والتفاضي وهو ربح حسن يفضل الأرباح المائدة عليهم من الخافز والضمائم وغيرها . . . وبذلك يزيد الزارات اشاراً وضرراً» اه بنصه ( المنار ) ان مارآه الكاتب في مشايخ الحارات صحيح فانهم قوم لاخلاق لهم . واذا كان وجهاء الناس والذين يظن فيهم العقل والأدب والدين يتخدعون للنساء المنتحلات لبدعة الزار الضارة ويهتقدون نفوسها فماذا عسى ينتظر من مشايخ الحارات وأكثرهم

من التحوت والغوغاء الذين يشمتون بالآداب والأعراض ثمنا قليلا ولو جعلت الحكومة من يدها على ذلك جملا ولو قليلا لما خفي عليها شيء وتيسر لها أن تستعمل هذه البدعة الضارة استئصالا

ومن العجائب ان الرجال يسمعون بآذانهم ويقرءون بالسنتهم ويشاهدون بأعينهم مفسد الزار وقتكه بالأموال والأعراض وإفساده للأخلاق والمقائد وهم مع ذلك يسمحون لاسأئهم بعمله وبحضوره فأني شرف وأي نخوة بقي عنده هؤلاء الرجال السفهاء الاحلام الميتي الإرادة؟ والله لو صالح الرجال لمفسد النساء والله ما أفسد النساء الا الرجال فالله من لا غيرة له ، والله من لا خيرة له ، والله من لا شرف له ،

\*\*\*

لكل قوم نصيب من الوهم يليق بحالهم واعتقادهم وقد أئنا الى بعض شأن الذين يعتقدون بالارواح الخيرة والشريرة وأما الماديون والروحيون الذين يعتقدون ان الارواح أمور غيبية لاساطانها الا في أبدانها التي تحيا بها وأن لجميع الامراض أدوية يعرفها من يعرفها ويجهها من يجهها ( كما ورد في الحديث ) فان للوهم منافذ أخرى الى نفوس المصابين بالامراض العصبية منهم كالاتقاد ببراعة الاطباء واكتشافاتهم واختراعاتهم ، وبأخبار الذين شفوا بمعالجاتهم ، وان كثيراً من أطباء أوروبا وأمريكا يعالجون امثال هؤلاء المرضى بالادوية الوهمية . حكي ان امرأة منهم أعضل داؤها ، وعز شفاؤها ، فجاء بعض الاطباء الذين كانوا يعالجونها وقال : ان كل تلك الادوية التي كانت تداوى بها من المسكنات وانه لم يبق الا علاج سام خطر هو الشافي قطعاً ولكن لا يمكنني ان أعطيها منه الا بشروط منها أن لاتزيد عن المقدار الذي أعينه نقطة من السائل ولا مقدار ذرة من الجامد ومنها ان تأخذه في المواقيت المعينة لاتتقدم دقيقة ولا تأخر دقيقة ومنها أن نكتب كتابة ونسجها في المحكمة بأنه لائحة عليّ ولا مطالبة اذا هي ماتت مسمومة لأنني لا آمن من مخالفتها في المواقيت او المقادير : وقد تردد أهل المريضة في قبول الشروط ولكنها هي قبلت بها لان المرض كان منعها المنام والراحة فزال تلح عليهم حتى قبلوا وكان شفاؤها في ذلك الدواء ، ولم يكن الا الدقيق والسكر والماء .

عرف الناس تأثير قوة الاعتقاد الوهمي فضربوا لها المثل «لو اعتقد أحدكم بحجر لغمه» ويظن بعض العامة ان هذا حديث لأنه مؤد للمعنى العام بعبارة وجيزة وبذلك امتازت الاحاديث النبوية.

ثم ان الجهل بأمر الدين والدنيا معاً فسرره لأهل هذا العصر بغير معناه وان شئت قلت بنقيضه فهم يزعمون ان فيما يعتقد - وإن حجراً - نفعاً حقيقياً ثابتاً له لا ينفك عنه ، فهم يمسحون ببعض الأحجار ، ويتعلقون ببعض الأشجار ، ويتبركون بمياه بعض الآبار ، ويعتقدون ان فيها خواص تشفي الامراض ، وتقضي الخواص والأغراض ، ثم إنهم يلصقون ذلك بالدين ورجالته ، ويعدون له من دلائل صدقه وآياته ، ويفضل أهل كل ملة عن مشاركة أهل الملة الأخرى لهم فيما يدعون ، واستدلوا لهم بمثل ما يستدلون ،

كتبنا غير مرة في مفاصد الاعتقاد بهذه الجمادات والأشجار كهمود الرخام في المسجد الحسيني وباب المتولي وشجرة الحنفي ونعل الكلاشي وغير ذلك ، ولم ينس قراء المنار بل أهل مصر كلهم ما كان منذ سنتين وثيف في المسجد الحسيني من الجلبة والضوضاء في آخر الدرس الذي كنا نلقيه هناك اذ نهينا الناس عن التمسح بالعمود الذي يسمونه عمود السيد استشفاء به وطلباً للبركات منه فاحتج علينا بعضهم بالمثل الذي جعله الجهل حديثاً نبوياً ولما بينا لهم معنى المثل وكونه غير حديث وأنه لو كان حديثاً وكان معناه زعموا لكان حجة على نفع عبادة الاصنام قبل ذلك الجماهير وكان في الصفوف البعيدة من حاضري الدرس من لم يفهم القول فطفقوا يتساءلون: ماذا قال في الحديث ماذا قال في الحديث : فاجاب بعض الذين وعوا القول بالصواب ودرس بعض المرجفين أقوالاً كانت مثار اللفظ والضوضاء كقولهم انه أنكر حديث رسول الله (بمعنى كذبه) وقولهم انه قال ان سيدنا الحسين عتم لا ينفع ولا يضر وأمثال ذلك

أليست هذه الفتن والبدع والعتائد الفاسدة المفسدة للعقول والارواح ناشئة كلها عن الاعتقاد بهذا النوع من الحوارق الوهمية التي دخلت في الدين من تلك الاقويل التي أثبتتها مثل التاج السبكي من غير بينة ولا بيان ، ولا حجة ولا برهان ، الا زعم فلان ودعوى فلان ، ؟ بلى

هذا وجه من وجوه تعليل ما نقل في هذا النوع وهو مقبول مقبول وعليه أكثر العقلاء . وبقي وجه آخر يقول به بعض الناس في بعض الوقائع - ونعني بالناس أهل العلم والبحث - وهو تأثير النفس في النفس ويعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة ويثبتونه لغير المسالمين حتى الوثنيين وهو ثابت عند حكماء اليونان والعرب وغيرهم وحكي ابن خلدون وقائع منه .

معهود عند جميع الناس رؤية أشخاص يرفعون قنطارا ( مصريا ) عن الارض وقل من رأى بعينه أشخاصا يرفعون عدة قناطير فاذا قيل لهؤلاء ان قيصر روسيا السابق كان يأخذ كرتين من الحديد كل منهما عدة قناطير ويقذفهما في الجو واحدة بعد أخرى ثم يتلقى كل واحدة بيد قاذفا إياها في الجو ويعيد ذلك المرة بعد المرة زمنا طويلا - ينكر أكثر المعروفين بالعقل والروية هذه الرواية لأن في الناس المولع بانكار الغرائب التي لا يمهده مثلها كما ان منهم المولع بنقل الغرائب التي لا يمهده لها نظير ، ويهده جميع الناس ان يروا حزينا قنؤثر فيهم حالته حتى يتمعضوا وربما بكى فأبكي ويهده قليل من الناس من تأثير بعض الوعاظ مانوجل له القلوب وتذرف منه العيون ويحمل كثيرا من الناس على الرجوع عن حال الى حال ، وعلى الخروج من العقار والمال ، وليس هذا تأثير الكلام خاصة وإنما العمدة فيه على تأثير النفس . وقد كان بعض الوعاظ الصالحين يعظ فيتوب قوم ويكي ناس ويموت آخرون فقيل له ان فلانا أفصح منك في التذكير لسانا ، وأوضح بيانا ، فما بال كلامه لا يؤثر ، ولا يستيب ولا يستمبر ، فقال : ليست النائحة الشكلى كالنائحة المستأجرة : يريد ان التأثير بالحال ، لا بزخرف القال ، - واذا قلت لهؤلاء الناس ان في الناس أفرادا لهم قوة نفسية ، وهمة روحانية ، اذا وجهوها الى نفس أخرى فانها تؤثر فيها التأثير الذي يريدونه متى صح التوجه يتفضون رؤوسهم وينكر أكثر أهل البحث والروية هذه الرواية . واذا دام أهل العلم في الغرب على بحثهم في الامور الروحانية فان هذه المسألة تثبتت عندهم بالتجربة التامة . وكما يكون هذا التأثير في شفاء المرضى يكون في إحداث الامراض وبعض الناس في كل أمة استعداد قوي له اذا استعملوه زاد قوة وتأثيراً

## شبهات النصارى وحبس المسلمين

(تمة الكلام في الشبهة الثانية على القرآن)

(الشاهد الرابع) زعم المعترض ان ما في سورة المؤمن من ان موسى ارسل الى فرعون وهامان وقارون يدل على ان قارون من قوم فرعون فهو مناقض لقوله تعالى في سورة القصص « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم »

ونتول في الجواب ان كون قارون من قوم موسى مجمع عليه عند المسلمين سلفهم وخلفهم كما قال ابن عطية وقالوا انه من ذوي القربى لموسى عليه السلام ولكنهم اختلفوا في جهة القرابة فنقل عن ابن عباس وغيره انه كان ابن خالته وويل غير ذلك مما لا يعنيها ولم يفهم احدهم العرب ولا يمن بعدهم من اهل اللغة ما فهم هذا النصراني في آخر الزمان قال تعالى في سورة القصص ان رجلا اسمه قارون كان من قوم موسى وكان طاغيا بطرا بما له فبغى على قومه بني اسرائيل فأنذروه عاقبة البغي ونصحوا له بأن يتبني بالله الدار الآخرة الى ما يتمتع به من الدنيا فلم يقبل وكل هذا يدل على انه كان كافرا طاغيا جاحداً من قوم سبق لهم إيمان وكتاب . وكان في سورة المؤمن انه ارسل موسى الى فرعون وهامان وقارون فذهب بعض المفسرين الى ان قارون هذا كان مصرياً وكان قائداً لجسد فرعون وذهب بعض الى انه قارون الاسرائيلي ولكنه ذكره مع فرعون ووزيره هامان لانه كان رئيساً باغياً مثلهما وهؤلاء الرؤساء الطغاة البغاة هم الذين يحولون بين الرسل والامم وإنما ارسل الله تعالى موسى لهداية بني اسرائيل كما علم من النص ومن الواقع . ولما كان بنو اسرائيل مستعبدين مقهورين لفرعون وكبار أعوانه كهامان وقارون ابتداء موسى بدعوة هؤلاء بأمر الله تعالى حتى أراهم آياته وكانت العاقبة إخراج بني اسرائيل من مصر وإيتائهم الشريعة

لادليل بل لاشبهة على التناقض في قول من القولين - أي مانع يمنع أن يكون هناك قارونان في زمن واحد اوزمنين مختلفين فان قارون قوم موسى ذكر ولم يذكر في قصته أن موسى نصح له أو دعاه الى شيء بل جاء فيها ان قومه هم الذين نصحوا له « اذ قال له قومه لا تفرح » الى آخر الآيات فيجوز بل يقرب انه كان بعد موسى . ثم أي مانع يمنع ان يتخذ فرعون لنفسه رجلاً اسرائيلياً باغياً فسق عن تقاليد قومه وصار



لا يهزمه الا بيع مصالحهم بما ينفع شخصه ويجمعه عوناً له على الاسرائيليين ويحكمه فيهم  
لانه اعلم بدخائلهم. وأدري بمخائيلهم . أليس من المعهود في كل زمان أن يستعين الذين  
يحكمون أقواماً غير قومهم بأفراد من أولئك الأتباع يبيعون مصالح قومهم لأحكام  
الاجانب بالمسال والحجاء لاشخاصهم فلماذا يستنكر ان يصطع فرعون لنفسه طاغية من  
الاسرائيليين يكون واسطة بينه وبينهم فيما يريد من ضرور الاستبداد والاستعباد؟ ثم اذا  
فرضنا انه لم يكن عاملاً لفرعون ولا لذيمة قله وإنما كان أغنى بني اسرائيل وأقواهم ساطناً  
وأفذهم شوكة كما تدل عليه سورة القصص أفليس هذا مسوغاً لأن يذكر مع فرعون وهامان  
وقداستن بسنهما. وجرى على طريقتيهما؟ بلى ولكن الذي يتناس التناقض في القرآن ،  
لا يظفر الا بمثل هذا الخذلان ،

(الشاهد الخامس) زعم ان قوله تعالى في موسى « فلما جاءهم بالحق من عندنا  
قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم » يناقض قوله تعالى « اذ أوحينا الى  
أمك ما يوحى أن أتذفيه في الثابوت فأتذفيه في اليم » فان هذا التذيف لم يكن الا هروباً  
من أن يقتله قوم فرعون فدل ذلك على أنهم كانوا يقتلون الاطفال قبل بهتته .  
ونقول في الجواب أولاً ان هذه الآية لم تعال بهذا التعليل وإنما ذكرت غايةا  
المقصودة منها باتص وهي قوله تعالى « يأخذ عدو لي وعدو له » أي ان الغاية من قذفه  
في اليم أن يأخذ فرعون ويرببه فيكون من أمره بعد ذلك ما يكون . وثانياً ان الامر  
بقتل الابناء أولاً لا ينافي إعادته ثانياً لاجل التأكيد والتشديد عند وجود المقتضي .  
ومثال هذا حاضر بين أيدينا - نظار الحكومة المصرية كانوا هموا جميع المستخدمين في  
الحكومة أن يجمعوا مالا لإعانة حكومة الحديد الحجازية أو يساعدهم الحجاجيين وكان ذلك من  
عدة سنين ثم أعادوا هذا النهي لأن بمثابة توجه الناس الى الاعانة بمسأمر السلطان بمطالبة  
المسلمين كافة بإعانة اختيارية قاهراً خمسة قروش على الشخص وأكثرها غير محدود. وقد  
ذكرت الجرائد هذا وذلك فهل يدل ان النهي الثاني مناقض للنهي الاول؟ كذلك كان فرعون  
قد أمر القوا بل بأن يقتل أبناء بني اسرائيل ليقتل نساؤهم فلما ظهر موسى ودعا الى اتباعه والى  
إرسال بني اسرائيل معه أكد الامر الاول وأعادده أو أمر بما هو أشد منه وهو ان يقتل الابناء  
جوراً . هذا الامر هو انق لذلك لا مناقض له فان تناقض أن تكون احدي القضيتين موجبة  
والاخرى سلبية كقول يوحنا في الفصل الخامس من انجيله حكاية عن المسيح عليه  
السلام « ٣١ ان كنت أشهد نفسي فليست شهادتي حقاً » مع قوله في الفصل الثامن

« ١٤ أجاب يسوع وقال لهم وان كنت أشهد لنفي فشهادتي حق » أرأيت أيها القارئ المصنف لو كان يوجد في القرآن أمثال هذا التناقض ماذا كان يقول ويكتب هؤلاء المجاهدون الذين يسمون الحكاية عن الأمر بمعنى الأمر تناقضاً ويسمون اختلاف القضيتين في الإيجاب والسلب توافقاً يدل على الألوهية ؟؟

(الشاهد السادس) زعم المعترض ان قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهم أجبرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقوله عز وجل « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » مناقضان لقوله تعالى « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وقوله عز شأنه « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » وقوله تبارك اسمه « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان اتهموا فاعلوا انهم لا على الظالمين »

ونقول في الجواب ان المعترض بعض المذر ان لم يفهم هذه الآيات حتى توهم انها متناقضة وان كانوا يقولون ان الذي كتبها أو صححها هو أعلم النصارى بالعربية (الشيخ ابراهيم اليازجي) فان هؤلاء ينظرون في كتاب الله ليعترضوا لا يفهموا ولو اتفقوا الفهم لفهموا على ان منهم من يفهم ويكابر نفسه ويماري الناس فيقول غير ما يمتد

معنى الآيات ظاهر وان كان للمفسرين في فهم بعضها وجوبان فأما الآية الاولى فعناها ان كل أمة من الامم المؤمنة بالوحي والانبياء لا تكون آمنة ناجية بمجرد ايمانها الى دين النبي الذي بعث فيها ولكن الناجين منها هم الذين يصح ايمانهم بالله وباليوم الآخر ويكون على وجه الحق ويعملون الصالحات . وهذا حكم لا يمارض كون الدين اختيارياً لا إكراه فيه ولا الزام ولا يمارض الاذن بمحاربة المعتدين من الكافرين والمنافقين ولا البغاة من المؤمنين فان الله تعالى أمر بقتال الطائفة الباغية حتى تفي الى أمر الله وأما الآية الثانية فعناها ان الدين يتوم بالدعوة والدعوة تؤيد بالحجة وبيان الرشد في

الإيمان من النبي في الكفر

وأما الآية الثالثة فعناها ان الاسلام هو دين الانبياء الذي كان عليه ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم ولا يقبل الله تعالى ديناً غير ذلك في الآخرة ولم يكن معنى من الاسلام الذي دعي اليه الناس في القرآن ما سيكون غاية الطوائف الذين يسمون أنفسهم مساعين كيفما كانت عقائدهم وتقاليدهم حتى المجسمة والباطنية والتصيرية وانما معناه الدين الذي روحه اسلام الوجه (القلب) الى الله تعالى والاخلاص له في العبادة والطاعة كما قال « فقامت أسامت وجهي لله ومن

اتبعتي » وقال « ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » وقال « ووصى بها إبراهيم بنبيه  
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » فعلم من هذه الآيات وأمثا  
لها ان المراد بالاسلام دين الانبياء من ابراهيم الى محمد عليهم السلام . ولقد كان الانبياء من  
قبل إبراهيم على دينه ولكن ابراهيم أقدم الانبياء الذين لم يمت ذكركم ولم ينقطع التوحيد  
من ذريته . وهذا المعنى مطابق لمعنى الآية الاولى . مطابقة تامة

وأما الآية الرابعة الآمرة بجهاد الكفار والمنافقين فليس فيها كلمة توميء الى ان الجهاد  
لاجل الإكراد على الدين كيف والمنافقون كانوا تابعين بالدين في الظاهر وكان النبي يعاملهم  
معاملة المسلمين حتى ان المفسرين قالوا ان الجهاد لا يصح هنا الا اذا كان بمعنى الحاجة بالبرهان  
فان الجهاد في اللغة ليس بمعنى القتال وانما هو بذل الجهد في مقاومة شيء ولذلك أمرنا بجهاد  
أنفسنا في بذل الجهد في مقاومة شهواتها . ويصح ان يكون الأمر بجهاد الكافرين والمنافقين معا  
بمعنى مقاتلتهم اذا كانت الآية نزلت في مثل غزوة الاحزاب التي اتحد فيها طوائف المشركين مع  
اليهود والمنافقين من الفريقين على استئصال المسلمين وفيها هدد الله المنافقين بقوله  
« لأن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغريتنك بهم ثم  
لا يجاورونك فيها الا قليلا »

نعم ان القتال شرع في الاسلام لمقاومة المعتدين وتأديب المؤمنين الذين كانوا يفتنون عن دينهم  
في أنفسهم وأهلهم ويدل على كونه مأذونا فيه للضرر وود الآيات الواردة فيه . أول هذه الآيات  
نزول الآية السيف وهي قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون (بفتح الاء) بأنهم ظلموا (بضم الظاء) وإن  
الله على نصرهم لقدير » الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . ولو لا دفع  
الله الناس بعضهم بعضا لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا  
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » الذين ان كناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وأمروا بالعرف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » ولا تنس قوله تعالى  
« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

وأما الآية الخامسة وهي قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين  
لله » فهي مطابقة لهذه الآيات وللمعنى الذي قلناه في حكمة الإذن بالقتال أي قاتلوا  
هؤلاء المعتدين عليكم لانكم مؤمنون والذين يفتنونكم عن دينكم ليردوكم الى دينهم ان

استطاعوا حتى تزول هذه الفتنة والاعتماد لأجل الدين ويكون الدين خالصاً لله لا يكره عليه أحد ولا يفتن عنه أحد أي ليتفي الأكرام بالالزام به والارجاع عنه وتكون الدعوة إليه أمانة لتظهر الحجة وهذا هو معنى الآيات لا يقبل تأويلاً وهي ملتزمة يؤيد بعضها بعضاً

(الشاهد الثامن) زعم المعترض ان قوله تعالى حكاية عن المسيح «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» مناقض لقوله «وما قتلوه وما صلبوه» - إلى قوله «بل رفعه الله إليه» والجواب ان الله تعالى ذكر في آية أخرى ان الرفع يكون بعد الموت وهي قوله «يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ» ففي القتل والصلب لا يستلزم نفي الموت بل جرى عرف اللغة على ان لا يعبر بلوفاة والموت عن القتل والصلب بل ممن يموت حتف أنفه . وبهذا وما قبله تبين ان شواهد المعترض على تعارض القرآن وتناقضه ظاهرة البطلان ويبعد ان يكون مثل ذلك مؤلف (الانكليزي) والمصحح (الشامي) والناقل (القبطي البروتستنتي) معتقدين بها وانما هم سيئوا التصديحجون ان يشككوا عامة المسلمين في دينهم ليجذبوهم بحبال الاوهام الدنيوية الى ذلك الدين الذي يضم الشاكن والملاحدين ، ويؤلف منهم عصبية لمقاومة المسلمين ،

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

- (١) الإنسان يحب ذاته - تفضية يؤيدها الحس وبها تعال كل اعماله وكل محباته ومن محبته لذاته تحمله الأتعاب العظيمة والآلام الشديدة في العاجل لأمله ان تبقى ذاته وتنال خيراً في الآجل . وهذا أعظم الأمثلة لمحبة الانسان ذاته .
- (٢) حب الذات في أصله طبيعي ونافع - هذه المحبة تخاق مع الانسان من قبل ان يعرف نفسه وغيره ، ومن قبل ان يعرف النافع والضار ، والدليل على ذلك انه منذ يبدأ ان يعرف النافع والضار من طريق الحس يبدأ ان يحب مرضعته قبل سواها . وهل يقتدر أحد ان يعال محبة الحائل ارضعته بشئ غير طبيعي ؟ وهل ذلك الشئ الطبيعي أمر غير محبة الانسان ذاته بحسب الحيلة؟ ولا ريب في ان هذا

الشيء الطبيعي نافع لازم . أما كونه لازماً فقد يدلنا عليه كونه طبيعياً لأنه من المحرب عند قراء سنن الوجود ان الشيء متى كان وجوده لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً وأما كونه نافعاً فلأنه الأساس الأعظم في حفظ الشخص وبقاء النوع . وستأتون على تفصيل هذا الاجال مرات كثيرة . ومن المحرب المحتمق ان محبة المرء ذاته تمحو فيه على التدريج منذ طفولته الى ان تكمل رجولته . ونفعها ينمو على هذا الوجه وأعظم آثارها شيان طبيعيان متضادان تنشأ عنهما آثار متضادة أيضاً . هما شهوة تجذب ، وغضب يدفع .

(٣) ذات غيرنا كذاتنا ، فلا بد من حد في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود - قل ان نجد قضية مستغنية في ذاتها عن قيود وشروط فقولنا « محبة الذات نافعة » قضية لاتسلم من الجرح الا اذا ساعدناها بشرط وقيدناها بقيد . وهذا الشرط مشروح بكلمة « ذات غيرنا كذاتنا » وتوضيحه اننا اذا لم نضع لذاتنا حدا لا يضع غيرنا لذاته حدا . فما نطلبه لذاتنا يطلبه غيرنا لذاته . ويظهر من هذا ان محبة الذات لاتكون نافعة الا اذا كانت تابعة لنظام وواقفة عند حد . وينتج ذلك ما ترى :

(٤) اذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . كيف لا وجميع ما نسميها ضروراً انما منشأها مجاوزة الحدود في محبة الذات لأنه لامعنى للشر الا الاعتداء على الحقوق . وهل هذا الاعتداء شيء غير مجاوزة الحدود ؟ ولا فرق بين ان تكون أنت المعتدي على غيرك لأجل ذاتك . وان تكون يعتدي عليك غيرك لأجل ذاته فالأول شر لانك لاتسلم فيه من جزاء ما وقد يكون الجزاء طبيعياً كجزاء الشره . والثاني شر لانك فتمدت حقتك لأجل شره غيرك فيه .

الصنعة بديهة كاملة اتقنها حكيم عايم قد جعل لكل شيء سنة ، ناموساً ، طبيعة خاصة . نظاما ( قل ماشئت ان تقول وسم ما أردت ان تسمي ، لاتناقش باحثاً في لفظ يؤدي الى معنى يؤديه لفظك أو قريباً منه ) مزج ما يتبعه النفس بما تنفر منه ، وعلمها السبل في الوصول الى المبتغى ، وجعل للسبل حدوداً عن يمين وشمال . فمن تعدى الحدود . فانه المقصود . وربما وقع في المكروه ، ومن لم يتعداها فاز ونجا ، وتم له الرضى . « تلك حدود الله فلا تمدها وهاو من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

(٥) اذا لم نحب غيرنا لانقدر أن نقف عند الحدود . - اذا كان لكل داء دواء فلا علاج لداء الشرور الا محبة الناس محبة تابعة لنظام . وهذا العلاج لا يتخلف نفعه

أي انه متى استعمل ينفع . فحن نستطيع ان نقول ان هذا العلاج يستأصل الداء لمن استعمله ولكن لانستطيع ان نقول إنه يم استعماله وتستأصل الشرور كلها . وليس هذا مستحيلا عقلا ولكن التجربة تجعلنا لانطمع فيه على اننا اذا لم نرج ان تستأصل الشرور نرجو ان تخف ونجتهد في ان نعلم الناس محبة الناس . كذلك كان الناس من قبل فهدى العلم بعضاً ببعض ، كما أضل الجهول بعضاً ببعض ، ولا يزال العلم يجاهد الجهل الى ان ينصره الملك القدوس السلام ، على أيدي رجاله الاعلام ،

«٦» اذا لم نحب ذاتنا لانقدر ان نحب غيرنا - من لطف العناية الأزلية ان كان استعمال هذا العلاج سهلا اذ ثبت في الفطرة ان من لوازم محبة الذات محبة الغير . فلا جناح علينا ان كان حب غيرنا لأجل ذاتنا لأن هذا هو العلاج في محبة الغير وهذا الثاني هو العلاج في تخفيف داء الشرور . ولكن الجناح علينا اذا لم تتبع نظاما في محبة الذات ومحبة الغير . وهنالك الشر .

«٧» بغض الذات مرض . - يظهر مما تقدم ان لمحبة الذات نفعين أحدهما يرجع الى الذات والآخر يرجع الى الغير . وينتج ان لبغض الذات ضررين أحدهما للذات والآخر للغير . واذا ثبت هذا فلا شك في ان بغض الذات مرض مشوه للفطرة السليمة . وشائن لصاحبه يؤديه الى نوع ردي من أنواع الرذائل واثم كبير من الآثام التي يناقش عليها المجتمع .

مبغض ذاته بالطبع يبغض غيره ، وتكثر حيرته ، يعترض على الصانع الحكيم في صنعه ، وعلى الانسان العليم في علمه ، عاطل معطل ، طائش معطش ، غر مغرر ، مخبول مخبل ، قائم على الأحياء ، متأفف من الحياة ، جان على الاجتماع ، قليل الرغبة ، قليل الرهبة ، قليل الحياء ، قليل المروءة ، قليل الغيرة . عديم الهمة . عديم النشاط ، عديم الفلاح ، عديم السعادة . . وان شئت ان تعرف مبغض ذواتهم فأولئك هم مخالفو الفطرة التي فطرت عليها النفوس ، وأذعنت لحكمتها العقول . أقول هذا ولا أزيدكم شرحا لتقدحوا زند ذكائكم ، وتعلموا من أشرنا اليهم بصفاتهم متى رأيتموها في انسان . وزيدوا عليهم طوائف المستعبدين

هذا وقد نسأل ويقال لنا: لماذا نرى بعض الحكماء قد يوصون ببغض الذات .

ويأمرون بمناذرة الذات المشروعة وإيثار الآلام ؟ فالجواب :

(٨) قد يكون هذا المرض نافعا إذا سلمت به النفوس من الشرور كما اذا كان امرؤ لا يملك ان يتزوج ويريد ان يستعمل قوة باهه في غير ما خاق لأجله كوطء بهيمة أو دبر أو امتناء بيد أو تسلط على عرض فيه حق الغير - يؤمر في هذه الحالات ان يجوع نفسه لتضعف قوة باهه فان فسدت تجويع نفسه ببغض ذاته وسميت هذا البغض التعمد لحكمة مرضا قلنا ان هذا المرض لمثل هذه النفس نافع \* وربما همت الأجساد بالعلل \* وان سميت هذا التجويع حمية أو علاجا فلا اشكال ، وكما اذا كان يكثر النقود الكثيرة لا يتاجر بها ولا ينفق منها على نفسه يؤمر ان ينفقها على غيره ولو افتقر لان حاله قبل الاتفاق على غيره هي عين حال الفقراء فالفقر بهسب الاتفاق قد تسلم به نفسه من شر عظيم مؤلف من الجهل وبغض الغير وهو كثر تلك الحجارة التي لا معنى لها الا المبادلة وتسهيل معاملات الناس . وكما اذا كان كثيرا الاعتداء على النفوس يقتلها ويؤذيها يؤمر بالتوبة وتسليم النفس للتصاص . وهل من معنى لتسليم النفس للتصاص غير بغض الذات ؟ وليس يرتاب أحد بأن من كان كثيرا الاعتداء على النفوس اذا مرض ببغض الذات الى درجة يسلم بها نفسه للتصاص كان مرضه نافعا له ولغيره . وأمثلة هذا كثيرة قيسوا على ما ذكرت ما يظهر لكم .

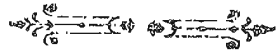
( تنبيه مهم ) اذا قلنا : ان الله أحب الينا من أنفسنا : يجب علينا ان نفهم معنى هذا الكلام حتى نكون على بينة وصدق مما نقول والا كان كلاما يراد به تزكية النفس بمجرد إيراد حروفه . وسيأتي نحو من تفسير هذا الكلام أو تفسيره ولكن أحببت ههنا ان أبادر الى كلمة واحدة من تفسيره قد نفى الاذكياء . وما هذه المبادرة لان هذه الكلمة من علائق الصدق : ان معنى محبة الله اتباع الحدود ورعاية حقوق الغير وبذل وسع النفس في هذا الشأن وكل فروعه . وليس من بغض الذات تجريعها الصبر في هذه السبيل الحميدة البالغة بها أسنى المقامات وأسمى السعادات . بل هو من محبتها فاذا أحببت معلمك أكثر من محبتك لنفسك لا تكون أبغضت ذاتك بل أحببتها حبا جعلك تحب كل ما رقيها ويصاح شأنها حبا شديدا .

(٩) هي كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سايم كانت السعادة . هذه المسألة

كنتيجة لما تقدم وكفاية لما يأتي لأن كل علوم الناس وأعمالهم وأقوالهم مقصود بها تحميل السعادة التي هي فائدة هذه الحياة عند القائلين بوجود السعادة. وعلم النفس في انفرادها واجتماعها هو العلم الوحيد الذي يهدي الخائر في هذه المهام. وعندنا ان السعادة موجودة يمكن تحصيلها ومن السعادة اعتقاد وجودها وهذا المبحث المهم يحتاج فضل بيان أما ههنا فاكثري بتقرير هذه القاعدة لتحفظ في الذهن وتتوجه النفس الى شرحها وهي: « متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة » لان سعادة النفس في أحوال ثلاث - تصورها وطلبها وفوزها - فمتى كان التصور صافيا ساهيا قويا التذنت النفس وانبعثت للطالب ومتى كان الطلب مشروعاً نظامياً التذنت النفس وأشرفت على الفوز فان فازت فذاك هو وان لم تفز فسعادتها انها لم تقصر في الطلب على ان الطلب في نفسه لذيد وفي الاكثر يفيد فائدة ما مما يتبعه النفس اذا جدت وثبتت.

وقل من جد في أمر يحاوله ولازم الصبر الا فاز بالظفر

هذا والذكر السليم هو الذي يميز بين الخير والشر والنفع والضرر. (ع. ز.)



### تحريم الخنزير ونجاسة الكلب

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الانر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أتيت بهذه المقالة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء حتى تتبين للناس الحكمة في اعتبار الشريعة الاسلامية أن الكلب نجس وفي تحريمها لحم الخنزير. معتمدا فيما أقول على المباحث العلمية الطبية الحديثة التي أثبتتها التجارب الحسية حتى لا يبقى عند أحد ريب في صحة ما أتت به هذه الشريعة الغراء والعمل بموجبه فانها أحكم من أن تضع حكما عبثا وأجل من أن تسن قانونا لافائدة للناس فيه ومهما خفي سببه في بادئ الأمر فلا بد أن تجلي فائدته عاجلا أو آجلا فأقول:

لتحريم لحم الخنزير أسباب كثيرة أجملها ثلاثة قبل ان أتكلم على هذا السبب الاول يجب أن أقدم مقدمة في علم الديدان حتى لا يعسر على أحد فهم ما أقول .

(الأول ومقدمته) قد يوجد في أمعاء الانسان عدداً أنواع من الديدان قل ان يخلو منها أحد



ومضار هذه الديدان متفاوتة فمنها مضرر عظيم ومنها مضرر حقير ومن هذه الأنواع ما يسمى بالديدان الشريطية . أذكر منها الدودة الوحيدة بتفصيل يسير لأن لها صلة بموضوعنا وأشير الى غيرها فيما بعد . تسمى هذه الدودة (تينيا سوايم) وهي كلمة يونانية ومعناها الشريط الواحد سماها الواضع بهذا الاسم لظنه انه لا يوجد منها في الامعاء الا واحدة فقط وهذا خطأ فقد يوجد منها أحيانا اثنان أو ثلاثة وطولها يختلف من ٧ أقدام الى عشرة وهي مقسمة الى عدة أقسام تبلغ ٨٥٠ وفي الأقسام الخلفية توجد أعضاء التناسل فتجد ان كل قسم منها فيه أعضاء الذكر والانثى فإذا تمت هذه الأعضاء وظيفتها وتكونت البويضات في داخل الرحم انمحت الأعضاء الا الرحم فبقى البويضات محفوظة فيه فإذا سقطت هذه الأقسام المشتملة على البويضات من دبر الانسان وقت التخلي كما يحصل كثيراً ان كان مصاباً بها ووصلت هذه البويضات الى معدة الخنزير أثناء تقممه القاذورات وأكلها ذاب قشرها بواسطة العصير المعدي وخرجت الاجنة فتتقب الغشاء المخاطي للمعدة وتصل الى أوعية الدم الذي يجمها الى المضلات وغيرها وهناك تنتقل الى طور جديد تصل به الى تمام نموها وهذا الطور هو أن تكون هذه الاجنة حويصلات صغيرة واحداً قدر حجم الحبة في داخل اللحم وبعد ذلك يبرز في داخل هذه الحويصلات هنت مخروطية الشكل كل هنة منها رأس لدودة جديدة فإذا أكل انسان هذا اللحم خرجت هذه الديدان من حويصلاتها وعلقت بالغشاء المخاطي للامعاء وكونت كل واحدة دودة طويلة تامة النمو وتسبب من وجودها في الامعاء أعراض كثيرة فيحصل للمصاب بها منصف أو اسهال أو قيء وربما صار نفسه كربه الرائحة ويصاب بالإقيها (فقد شهوة الطعام) أو انهم الشديد وتديصاب بالآلام في رأسه أو دوار أو إغماء ويشعر بضعف عام في جسمه واضطراب أذكاره وأحيانا تتأبه نوبات صرعية وتشنجات عصبية قوية. وايس هذا كل الضرر الذي ينشأ عن هذه الدودة بل هناك خطر آخر عظيم وذلك أن بعض الأقسام تتلف وهو في الامعاء فيجرح البويضات مع البراز فإذا أصابت ملابس أو يده أو غير ذلك ووصلت الى معدته أثناء أكله أذاب العصير المعدي تشورها وخرجت الاجنة وتطورت بذلك الطور الذي ذكرناه في الخنزير فتكون الحويصلات المذكورة سابقاً في أعضائه، وكثيراً ما تصيب عينه فتألفها

أو بعض أجزاء مخه ففسدها وتبطل عملها فيحصل له شلل في بعض أعضائه أو غير ذلك مما يتسبب عن اصابات جوهر المخ وقد تصيب أعضاء أخرى فتعمل فيها ماعملته في العين والمخ ويصير الإنسان منبعاً لعدوى غير دفاذا صانح آخر وانتقلت اليه البويضة تعمل فيه ما عملته في الاول . وكثيرا ما يتخلى أهل الارياف وغيرهم في المزارع أو في مياه الشرب فتنتقل بسبب ذلك الحويصلات الى أناس كثيرين ولولا الخنزير لما أصاب الانسان شيء من ذلك فانها لا توجد في حيوان يؤكل سوى الخنزير وقد توجد في الكلب أيضا والقرود

واعلم أنه لا توجد دودة تتم طور الحويصلات في الانسان سوى هذه وأخرى نذكرها فيما بعد وحويصلات هذه الدودة تقاوم الحرارة في درجة ٦٠ سنتجراد نحو نصف ساعة على الاقل اذ كانت توجد في داخل لحم الخنزير وهو موصل ردي للحرارة فاذا غلي الماء الذي حوله أثناء الطبخ حتى صارت درجته ١٠٠ نلا تصير درجة ما في داخل اللحم ٦٠ أو ٧٠ الا بعد زمن ثم ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تصير ١٠٠ ولهذا تجد أن كثيراً من الاروبيين يصابون بها وذلك لصعوبة قتلها بالحرارة وكلما ازداد الانضاج لثقة بقتلها عسر هضم اللحم لتجمد المواد الزلالية

هذا ولما كان اختيار أخف الضررين هو الواجب عند الاحتياج الى ارتكاب أحدهما ولا يتخلو لحم من مضار وجب ان نختار ما هو أخف أذى . قلت ذلك لان الحيوانات الاخرى الماء كولة كالضأن أو غيره لا يتخلو من ديدان أخرى شريطية كالسابقه من ذلك دودة (تينيا ساجنيتا) التي توجد حويصلاتها في البهائم التي تؤكل ولكن هناك فرقا بين هذه وتلك لأن الحويصلات في هذه اذا وصلت الى معدة الانسان وتكون منها الدودة التامة وفيها البويضات فلا يمكن اذا ازدرد الانسان البويضات نانيا ان تكون طور الحويصلات فيه مطلقا . لأنه لا يعمل ذلك الادودة الخنزير وبذلك يكون الانسان مطمئنا على عينه وعلى مخه وغير ذلك من الاعضاء الرئيسة ولا يكون منبعاً لعدوى غيره وذلك لأن هذه البويضات يلزم لها حيوان آخر غير الانسان حتى تتم طور الحويصلات فيه وبعد ذلك تنتقل منه الى الانسان فتكون في امعائه الدودة التامة البالغة النمو وفي الحقيقة ان أعظم الاخطار هو تكون الحويصلات في أعضاء الانسان الرئيسة وأما

في الامعاء فربما لا ينشأ عنه شيء مضر به وإذا حصل بعض الاعراض التي ذكرت كالتقيء والسعال والصداع فإزالة الدودة بكثير من الادوية سهل جدا ولكن ازالتها وهي في طور الحويصلات من الملح وغيره عسير بل مستحيل. وبإيت هذا هو ضرر الخنزير الوحيد بل هناك مفسار أخرى فاسمع الغرائب الآتية

(الثاني) كثيرا ما يأكل الخنزير الفيران الميتة التي كثيرا ما تكون عضلاتها محلا لأجنة دودة تسمى (تريكيناسباريس) أي الشجرة الحلزونية لأنها دقيقة جدا وملتوية على شكل حلزوني فاذا وصل هذا اللحم الى المعدة الخنزير هضم وخرجت الأجنة من غلافها فتكبر وبعد ذلك تتزوج ذكورها وإناثها فتلد ديدانا صغيرة كثيرة وهذه تقب أغشية الامعاء المخاطية وتصل الى عضلات الخنزير فاذا أكلها انسان ولم يكن قد عرضها بالطبخ لحرارة كافية لا ماتت في أمعائه الى ان تلد أجنة كثيرة تنفذ الى عضلات الانسان وخصوصا عضلات التنفس وكذلك القلب وحينئذ يصاب بمرض شديد فترتفع حرارته ويعتريه اسهال وقئ وتلتهب جميع عضلاته فلا يقدر على تحريكها ويصير لمسها مؤلما فلا يمكنه ان يمضغ أكله فيمتنع عنه ويصعب عايه أن يتنفس لتهاب عضلاته ولا يقوى على تحريك عينيه وبعد ذلك يحصل له ارتشاح في جميع جسمه فيرم وتسرع حركات نبضه وحركات تنفسه بطيئة جدا حتى يموت. وهذه الاعراض لا يمكن علاجها مطلقا إذ لا يمكن إزالة هذه الديدان من عضلاته بمد تحصنها فيها. وهذا المرض كثيرا ما يحصل في البلاد الأوروبية بسبب أكل هذا اللحم المشوم ولا يتسبب عن أكل لحم سواه كالبضآن وغيره لأنها لاتأكل الفيران الميتة الا اذا أقي في غذائها أو وقع فيه بالاتفاق وأكلته بالتبع له فحينئذ تصاب بما يصاب به الخنزير ولكن هذا نادر جدا والنادر لاحكم له بخلاف الخنزير فان حبه للفيران الميتة يوقعه في ذلك صرارا عديدة ولعل هذا السبب أيضا هو أحد الحكم في تحريم لحوم الحيوانات التي تأكل اللحم لأنها عرضة للاصابة بهذا المرض كثيرا

(الثالث) لحم الخنزير هو أعسر اللحوم هضما باتفاق وذلك لأن أليافه العضلية محاطة بخلايا شحمية عديدة أكثر من الحيوانات الأخرى المباح أكلها وهذه الأنسجة الدهنية تحول دون المصير المعدي فلا تسهل عليه هضم المواد الزلالية للمضلات فتعب المعدة ويصير الهضم ويحس الانسان بقل في بطنه ويضطرب القلب فان ذرع الأكل التي والتهيجت الأمعاء وانطلق البطن بالإسهال فمن لم يعود أكله نهب منه

كثيراً ومن تعودده وكان قوي المعدة كان الاولى له صرف قوتها في الاغذية الحيدة  
التامة وان لم يكن قوي المعدة ناله من شر هذا اللحم ما يستحق

والخلاصة ان من ابتعد عن أكله أمن من الاصابة بالدودة الوحيدة أو حويصلاتها  
ولم يكون سببا في عدوى غيره وسلم من الاصابة بمرض دودة الشعرة الحلزونية الذي  
ربما فاق الحمى التيفودية فانه من اصابه لا يرحى شفاؤه ولا بد من موته وحفظ معدته  
من التعب وعسر الهضم وأسباب القيء والاسهال وضمف تغذية الجسم الى غير ذلك  
من المضار التي سبق شرحها . أما اللحوم الاخرى فانها أسهل هضم ولا يتسبب  
عنه مادة مرض الشعرة الحلزونية ولا حويصلات في أعضائه الرئيسية تلتفها وان نشأ عنه  
دودة شريطية فعلاجها سهل ولا تحدث أعراضا مهمة . فعلى قاعدة ارتكاب أخف الضررين  
يجب ان نقول : لا تأكلوا لحم الخنزير فانه رجس وكلوا غيره مما أيسح شرعا :

الدين الاسلامي لم يأت لأصلاح الروح فقط بل لأصلاح الروح والجسم معا فأتى بما ينفعنا  
في دنيانا وآخرتنا وانفسنا وأبداننا ولم يترك ضارا لأحدهما الا ونبه عليه بتصريحا أو  
إجمالا على حسب شيوعه وعدده بين الناس فلو ترك التكلم في المأكولات ونحوها لما  
كان مرشداً للنام في جميع أحوالهم الضرورية فلو لم يحرم لحم الخنزير مثلا لمضى  
زمن طويل حتى يهتدي الناس الى ضرره ولو اهتدى اليه بعض الامم اما اهتدت  
اليه الامم الاخرى كالسودان والحبشة مثلا ولو علم ضرره بعض الامم لما علمه فيها الا  
الخاصة فقط ويمضي الزمن الطويل حتى تعامه العامة ولو علمته العامة لما قويت على  
ترك ما اعتادته وعهدت اللذة فيه بخلاف الامر الديني فان كل الامم المؤمنة به تخضع له  
في أقرب وقت تخضع له العامة كما تخترمه الخاصة ويعمل في نفوس الجميع ما لا يعمله  
قول الخطباء ولا نصيح النصحاء ولذلك تجدان شرب الخمر في أوروبا شائع بين سائر  
الطبقات وكل يعلم ضرره ومع ذلك لا يمتنعون عنه لا بقول خطيب ولا بقول عالم فكم  
خطبت الخطباء ونصحت العلماء ولكن أين من يسمع . فلو لم يكن للدين التأثير الاقوى  
في أهل الشرق لفاقوا أهل الغرب في الشرب وسبب وهم في تربية الخنزير وأكله ولولا أنهم  
أخذوا يقلدونهم الآن لما وجدت بينهم شارب خمر ولا آكل خنزير الا نادرا واما سمعت بمرض  
مما ينشأ عنهما فيهم . فأني انسان يمكنه الآن ان يعترض على الدين ويقول «ماله يتكلم في  
المأكول والمشروب» وقاته انه لم يأت الا لأصلاح العمام في كل ما يمكن اصلاحه فلم  
يتكلم في العقائد فقط بل في المعاملات أيضا وكما أمر بأصلاح القلب وطهارته أمر بحفظ

صحة الجسم ونظافته فأنعم به من دين جمع فأوعى وأحكم به من صراط سوي مستقيم  
بني علينا أن نتكلم في نجاسة الكلب : لا نقول ان السبب في ذلك هو انه عرضة  
للإصابة بداء الكلب فان هذا الداء لا يصاب به الكلب وحده بل قد تصاب به الهرّة  
والبقرة والحصان وغيرها وهى أصيب الكلب به عرفه الناس وقتلوه فانه هى أصيب  
به شلّ سريماً عن الحركة وسهل قتله ومجرد لمسه في هذه الحالة لا يمدي بل لا بد  
من العض ودخول لعابه في جلد الانسان فلماذا يعتبر الكلب نجساً في جميع أحواله  
ولا تعتبر البقرة والحصان كذلك ؟ السبب في ذلك ما يأتي : في أمعاء أكثر الكلاب  
دودة شربطية صغيرة جداً طولها ٤ مليمترات تسمى ( تينيا ايكينوكوكس ) فاذا  
راث الكلب خرجت البويضات بكثرة في الروث فيلصق كثير منها بالشعر الذي بالقرب  
من دبره فاذا أراد الكلب أن ينظف نفسه بلسانه كما هي عادته تلوث لسانه وفيه بها  
وانتشرت في بقية شعره بواسطة لسانه أو غيره وهذا ما يحصل في كل نوبة وتكراره  
يصير جميع سطح جسمه ملوثاً بهذه البويضات كما شوهد ذلك بانظارات المكبرة

فاذا ولغ الكلب في إناء أو شرب ماء أو قبله انسان كما يفعل الأفرنج أو لمس جسده  
بينده أو بلباسه علقته بعض هذه البويضات بملك الأشياء وسهل وصولها الى فيه أثناء  
أكله أو شربه فتصل الى معدته وتخرج منها الاجنة فتثقب جدر المعدة وتصل الى  
أوعية الدم فتصل الى أعضاء الجسم الرئيسية وغيرها وهناك تتم طوز الحويصلات ولكن  
هذه الحويصلات كبيرة فتسمى هنا أكياسا وهي تصيب الكبد كثيراً وأحياناً تصيب  
الأعضاء الأخرى كالخ والقلب والرئة ووجود هذه الأكياس يحدث اعراضاً عديدة  
فما يصيب منها الكبد قد يولد استسقاء زقياً بضغطها على الوريد الباب أو يرقانا وقد يتقيح  
السائل الذي في قلب الكيس ويولد خراجاً في الكبد وربما انفتح هذا الخراج في تجويف  
البريتون فينشأ عنه التهاب بريتونى حاد فيموت الشخص بسببه واذا انفتح في تجويف  
البلوري تسبب عنه التهاب مع انسكاب الى غير ذلك من المضار واذا حصل هذا الكيس  
في المنخ نشأ عنه صداع شديد وقيء متوال وفقد شعور واحساس وتشنجات وشلل بعض  
الأعضاء على حسب موضعه من المنخ واذا أصاب القلب ربما كان سبباً في تمزقه فيموت  
الشخص في الحال

كل ما قلناه ليس تخيلات شعرية ولا بصورات وهمية بل هي أشياء شاهدتها أطباء  
أوروبا في بلادهم وعلموا سببها بالخش والمشايدة ونصحوا الناس بالابتعاد عن

الكلب ولكن أين من يسمع ولا أمر دينيا يعتقد عندهم فيهاهم؟ هذا ولما كان تمييز الكلب المصاب بهذه الدودة من غيره عسير جدا لانه يحتاج الى زمن وبحث دقيق بالمنظار المكبر الذي لا يعرف استعماله الا قليل من الناس كان اعتبار الشارع إيادنجسا هو عين الحكمة والصواب فتباعد الناس عنه وتأمّن من شره فالحمد لله الذي جعل ديننا هاديا لنا في جميع أمورنا وأيده ويؤيده كل يوم بالبراهين الحسية حتى يتضح للناس ان الدين عند الله الاسلام ويظهر تأويل قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) م . ت . ص  
أحد طلبة الطب بمصر

## أنا علي بن الحسين

باب التقريظ

ميزان الافكار

كتاب في مهمات القوانين المنطقية وضعه أحمد افندي الهادي المقصودي أحد علماء قزان (روسيا) بأسلوب جديد في اللغة العربية ، وترتيب وتبويب لم يعهدا في كتبها المنطقية ، وادخل فيه فوائد ومسائل ليست من هذا الفن ولكنها تتصل بنسبه ، وتدلي بسببه ، وترغب فيه الباحثين ، وتزيد نشاط المشتغلين ، فقد أصبح المنطق في العلوم العربية ، شبيها بالأعضاء الأثرية ، تقرأ مسائله ، وتهمل في العمل تعاريفه ودلائله ، لان العلوم العقاية التي وضع لها . قد انطوى بسائلها وتفاصيلها ، بدأ المؤلف كتابه بتمهيد عنوانه ( علم الروح وعلم المنطق ) وبين بعده فائدة المنطق وكونه فطريا في الانسان ووجه الحاجة الى تعميمه وذكر أشهر عامات القدماء من اليونان والعرب والمتأخرين من الأفرنج ، ثم تكلم في مقدمة الكتاب عن الوجود والعدم والتواجب والممتنع والممكن والجوهر والعرض ومقولات الأعراض والعناصر والمواليد والحواس الظاهرة والباطنة والعلم وتحصيله بالتفكير والاستدلال ثم انتقل الى الدلالات ومباحث الانفاظ ثم الى سائر المباحث وجاء فيها بضرور من التقسيم والبحث غير مهودة الا في كتب الأفرنج فالكتاب جامع بين المنطق القديم والمنطق الحديث وقد طبع المؤلف كتابه وجماله ذكرى لمرور عشرين سنة على خدمة السيد

بك الصحفي محرر جريدة ترجمان في بلدة ( بانجه سراي ) الروسية، فثنى على المؤلف ونهني رصيفنا الكامل إسماعيل بك بلسان المنار ( كما هنتاه بلسان البرق ) على خدمته للمسلمين بجريدته ومطبوعاته وبما وفق له من إنشاء المدارس حتى كان ركن النهضة الإسلامية، في بلاد القريم بل في البلاد الروسية، ونسأ الله تعالى ان يكثر في المسلمين من أمثاله

### ﴿ القصائد الهاشميات ﴾

الكميت بن يزيد الأسدي الكوفي أحد الشعراء والادباء الاولين ولد سنة ٦٠ ومات سنة ست وعشرين ومئة وأحسن شعره القصائد الهاشميات التي سارت بها الركبان وقد عني في هذه الايام الشيخ محمد شاكر الحياط النابلسي أحد مجاوري الأزهر المجدين بطبعها بعد ما صححها على أمام أهل الأدب في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنيطي ومن سوء الحظ ان عانت المطبعة في ذلك التصحيح فأفسدت فيه ما شاءت ولكنه عاد فأصلح بعض غلط الطبع بالقلم فجزاه الله خير الجزاء أما الذي طبعه على نفقته فهو الشيخ محمد توفيق الحياط النابلسي أحد المجاورين المجتهدين فنشكر للطابع والمصحح عنايتهما بهذا الأثر النافع وباليتهم ما يعيدان طبعه مصححاً ونحث طلاب آداب العربية على حفظ هذه القصائد أو كثرة قراءتها

### ﴿ هناك وهنا ﴾

كان أحمد حافظ افندي عوض كتب في جريدة المؤيد بضع مقالات عنونها ( هناك وهنا ) شرح فيها « تاريخ استيلاء انكلترا على الهند وسياستها فيها وعلاقة مسلمي الهند ونهضتهم الأخيرة بالطوائف الأخرى » ومن ذلك الكلام في المجاعات وفي التجارة وفي النفقات الحربية والتعليم وقد طبعت هذه المقالات تلى حديثاً بمطبعة الشعب فبلغت ٧٦ صفحة من القطع الصغير وهي جديرة بالمعالمة

### ﴿ القول السديد ﴾ في حرب الدولة العلية مع اليونان

كتاب جديد ألفه على بك شاكر نجل المرحوم محمد شاكر باشا الفريق الطوبجي صفحاته زهاء مئتين وهو مزين برسوم التواد والمواقع الحربية ولم توفق المطالعة شيء منه ولكننا نظن ان الروح التي تجول فيها هي تعظيم شأن الدولة العلية وتوجيه القلوب الى حبها لأننا نرى المؤلف مغرماً بدواته لاهجاً دائماً بحاسنها وماح مولانا السلمان

عبد الحميد أيد الله دولته ووقفه لخدمة الإسلام . وثمن الكتاب ٣٠ قرشاً صحيحاً  
 الأللجنود فثمنه لهم ٢٠ قرشاً وهو يطلب من مطبعة الموسوعات بمصر  
 هذا ما كنا كنا كتبناه لجزء مضي ولم يتيسر نشره الا في هذا الجزء ثم رأينا في بعض  
 الجرائد ان المؤلف جعل الثمن ٢٠ قرشاً لجميع الناس ووعد بجمله إمانة لسكة الحديد  
 الحجازية فصار يطلب لذاته والإعانة معا وكفى بذلك ترغيباً

( الف ليلة وليلة ) أتمت مطبعة الهلال الجزء الثالث من هذا الكتاب مزينا  
 كتابيه بالصور والرسوم ، منرها عن الفحش والمجون ، وصنجاته ٢١٦ وثمانه ١٠  
 قروش وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة الهلال بمصر

( كتاب الخدمة المدرسية في تسهيل قواعد العربية ) ألف هذا الكتاب جرجس  
 افندي الخوري المقدسي ( ب . ع ) مدرس اللغة العربية في المدرسة الأميركية بطرابلس  
 الشام وطبع هناك وقد سلك فيه مسلك السهولة وأكثر فيه من الأمثلة فعسى ان  
 يلتفت اليه نظار المدارس ويختاروه للتعليم في مدارسهم اذا رأوه امثل من الكتب  
 التي فيها وأسهل

( ارنياح الفكرة من جهة الكراه ) كتيب وضعه احمد افندي رفعت في الفيوم  
 أيام وباء الهیضة من العام الماضي وطبعه بعد ذلك ، وغبارة الكتاب أقرب الى العامة  
 واننا لم نقرأه ولكننا نذكر المسائل التي يبحث فيها بهارتة لعل أحداً يريد ان يعرف  
 رأيه فيها اوليعذرنا التراء في حكمناعلى عبارته قال : قد جئت بالبحث والايضاح عن السبعة  
 أوجه التي يهيم كل إنسان الوقوف على حتميتها وهي

« أولاً - هل يوجد كبراً حقيقة كما يقولون البعض بالاثبات والبعض بالنفي . ثانياً -  
 هل ينزع فيها العلاج واستشارة الأطباء لتدارك الشفاء ام لا . ثالثاً - هل الاحتياطات  
 الصحية في ذلك مما يجب مراعاته والأخذ به ام طرحه ظهرياً . رابعاً - هل مسألة  
 الاصابة بالعدوى صحيح أم غير صحيح . خامساً - هل سير رجال الصحة في عمل الاحتياطات  
 موافق لشرع الشريف أو مخالف له . سادساً - هل مايشاع من وجود من يقصدون  
 تعمد وضع أشياء مسممة للناس في الاطعمة والمياه حق أم باطل لأصل له . سابعاً -  
 هل أصدق بقولي ان الكلرا الثانية الآتي بيانها هي أشد وطأ وأعبأ ثقلاً على الناس  
 أم لا » اه بجزوفه وصفحات الكتيب ٧٢ ويطلب من أكثر المكتبات الشهيرة



( مسامرات الشعب ) صدرت القصة السابعة عشرة واسمها ( اليتيم ) ومؤلفها حافظ أفندي عوض وقد كان طبعها الطبعة الأولى من نحو خمس سنين وقرأناها فحمدنا التأثير ، وابتعدنا التفسير في التحرير ، وصدرت القصة الثامنة عشرة واسمها ( شهداء الآباء ) ومؤلفها مصطفى أفندي إبراهيم وهي تمثل سوء عاقبة ما عليه أولاد الأغنياء في مصر ، من فساد الأخلاق واتباع الشهوات . وقاتنا ان نذكر من قبل قصة ( الفتاة اليابانية ) وهي قصة موضوعها مفيد قرأناه بارتياح ووددنا لو يطالعها تلامذة المدارس المصرية على ان يميزوا بين التعليم الحلي وتعليم المحاكاة التقليدية ومؤلفها احسن أفندي رياض وهي القصة السادسة عشرة من المسامرات

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

الجمعية الخيرية الاسلامية - الاحتفال بمدرستها في القاهرة

احتلت الجمعية الخيرية الاسلامية في يوم الاربعاء الاسبق بمدرستها في القاهرة احتفالا رأسه مفتي الديار المصرية وحضره كبار العلماء والوجهاء وفي مقدمتهم شيخ الأزهر ومدير الاوقاف . وقد كان الاحتفال على نحو الاحتفالات السابقة حسنا ونظاما وموضع إعجاب بما امتاز به تلامذة الجمعية على سائر المتعلمين من أمثالهم وهو أنهم لا يحفظون شيئا بدون فهم ولذلك كان رئيس الجمعية والاحتفال يناقش التلامذة في كل ما يسألون عنه فيحسنون الجواب ولما أراد الرئيس توزيع الجائزة التي باسم المرحوم علي باشا مبارك ذكر من خدمته للمعارف ثلاثة أمور عظيمة أحدها تعميم المدارس في المديرية وثانيها ابطال الضرب من المدارس وكان الضرب فيها مفروضا رسميا فالتأديب فيها كان « بالكرباج » كتأديب المذنبين والمجرمين في شريعة محمد علي باشا وقوانينه . وقد قال الاستاذ الرئيس في هذا المقام كلمة جلية وهي :

ان علي باشا مبارك أبطل بمنع ضرب التلامذة التربية بالإهانة والقسوة وجعل التعليم مقرونا بكرامة النفس وهي قوام التربية فان المماثلة على الذنب بالاهانة والقسوة لا تؤدب النفس لأنها تخفي الاخلاق الذميمة ولكنها لا تمحوها بل تزيد ما هو قبيحها فتكون

كامنة حتى اذا تسنى لها الظهور تظهر في أفبح الصور ، وأما الذي يحجر الاخلاق  
الذميمة فهو الاقناع بقبحها وضررها وحسن المعاملة وتكريم النفس حتى تسكرم عن  
الشوائب وتأنف من كل ما ينافي الشرف

وأما الامر الثالث فهو إنشاء مدرسة دار العلوم التي تسمى الآن « مدرسة المعلمين  
الناصرية » ( قال ) إن تلامذة هذه المدرسة يؤخذون من طلاب العلم في الأزهر  
فيضمون الى العلوم الازهرية جملة صالحة من العلوم الكونية التي تنرا في المدارس .  
وقد تخرج في هذه المدرسة كثيرون خدموا المعارف في مصر خدمة نافعا ففهم معلمو  
العربية في جميع مدارس الحكومة وبعض المدارس الأخرى ومنهم المشتغلون في  
المعارف بالفتيش في المدارس والكتاتيب وهم محافظون على زيمهم المصري زي أهل  
العلم الديني ولهذا المحافظة تأثير عظيم في التربية والتعليم

وبعد ذلك وزعت المكافأة السنوية التي يتبرع بها الشيخ عبد الرحيم الدمرداش  
لتأبين من تلامذة مدرسة الجمعية في القاهرة وهي ألف قرش . ثم انفض التوم  
بختم الاحتفال داعين للمدرسة بزيادة النجاح ولاجمعية بلوغ السكالك

### المحسن المصري العظيم - منشأوي باشا

ذكرنا في جزء منى ان صاحب السعادة احمد باشا المنشأوي الشهير تبرع بمئة  
فدان من أطيانه لمدرسة الصنائع التي تنشأها جمعية العروة الوثقى في الاسكندرية .  
وقد كتب رئيس الاكتاب لإعانة المدرسة صاحب الدولة معطوق رياض باشا  
كتاب شكر الى هذا المحسن العظيم وأرسلت الجمعية طائفة من أعضائها الى داره في  
القرشية يشكرون له بأنفسهم هذا الاحسان . ولما كان الشكر مدعاة المزيد هزته  
أريحية الكرم فبرع بوقف ثلاث مئة فدان على هذه الجمعية الخيرية فكتب اليه رياض  
باشا كتاب شكر آخر ترغيباً في الاحسان وإسعاداً على الترغيب فيه وهو :

سعادتلو أقدم أحمد منشأوي باشا حضر تلري  
سلام وثناء عليك يامن عرفت كيف تصرف الأموال وكيف تخدم لاوطان وكيف  
تقدم البلاد . اني كثيراً ما تمتيت الخير وكثيراً ما حبيت فيه وكثيراً ما ناديت الامة  
المصرية الى جمع الاموال لتأسيس المدارس العلمية والصناعية وبمدان أو شك اليأس ان يستوني

عليّ رأيتك ايها الشهم الكريم وقفت مئة فدان على مدرسة محمد علي الصناعية . فملك هذا جدد في الآمل وحبيني في الامة المصرية باجمعها لوجود مثلك وجمعاني اعتمد بأن اغنياء الامة سيقعدون بك في هذا العمل الجليل الذي تمت به لتعلم . يجب على الاغنياء نحو وطنهم وكتبتم اسعادتكم من آيات الشكر ماتستحقه من الله والامة . ثم جاءني كتاب من سمادتكم ينبئني بانك ايها البار بوطنك وقفت ثلاث مئة فدان على جمعية العروة الوثقى فالحق يقال ان حبك لبلادك وكرم نفسك وسخاء يدك ادهشني اعجاباً بهمتك العالية وحسن عاطفتك لاخير نحو أمتك لانني لم أر مصرياً جاد بما جدت به وستشكرك الاحيال المستقبلية على فضلك هذا كما شكرت الامة بأسرها . وأهلا بزيارتك التي وعدت بها في خطابك . نسأل الله ان يمد في أجلك لاجياء بلادك وتكون قدوة حسنة لغيرك والسلام عليك ايها الفضال (رياض)

في ٣ ربيع آخر سنة ١٣٢١

فحق علينا ان نعترف الآن بأن أحمد باشا المنشاوي هو أول غني يفتخر المصريون بكرمه الحميد وإحسانه النافع بل هو مفخر لجميع المسلمين الذين صاروا غنياؤهم في هذه القرون يخلون بالدرهم في طريق المعارف وما دون المعارف من الخير ويبدلون القناطير المقنطرة في الاسراف والخيلة والتمتع بالشهوات التي تفسد الاخلاق والآداب وتضعف الامة بذهاب ثروتها والإدلاء بها الى الاجانب . واننا لنتنظر من محسننا العظيم نفحة من هذه النفحات لاخت جمعية العروة الوثقى وشقيقتها الكبرى وهي الجمعية الخيرية الاسلامية ولعله ينجباً لها إنشاء المدرسة الكلية التي لا تحقق أمنيتها الا بكرمه وجوده ومما لهج به الجرائد في هذه الايام ان محسننا العظيم تبرع بأني ليرة عثمانية إعانة لسكة الحديد الحجازية وبخمس مئة ليرة أخرى باسم وريثته فجزاه الله أفضل الجزاء بمنه وكرمه

### ﴿ جمعية الفضائل الاسلامية ﴾

ألف نفر من ذوي الفيرة المليية في الفيوم جمعية سموها بهذا الاسم وفرضوا على كل داخل فيها خمسة قرش في الشهر على ان يشتروا بما يجتمع في كل شهر نسخاً من المنار وبعض مؤلفات الاستاذ الامام ويذرعوها على الناس . وهؤلاء انتم الكرام محمد رسني و ابراهيم ابو عيشة وأحمد نصار وحسن ناصر ومحمد الجواد حسن و ابراهيم الصيدي فياهم الله ونماهم

## ﴿ قراء الصحف المنشرة ﴾

يقراً هذه الصحف التي تسمى المجلات والجراند جميع أصناف الناس في جميع البلاد فأصحاب الصحف الرائجة المشهورة أجدر الناس بمعرفة حال الناس في المعاملة مطلقاً ووفاء . وقد علمنا بالاختبار ان لكل صنف خلقاً ولأهل كل قطر خلقاً فسامو بلاد روسيا أحسن خلق الله وفاء أكثرهم يرسل مع طلب الاشتراك أوراقاً مالية بقيمة وأوراقاً مطبوعاً عليها عنوانه ثم يرسلون القيمة في أول كل سنة ومن أرحب الأرسال عن أول السنة فلا يرجئه الا قليلاً ويلبهم أهل جزيرة العرب . وأهم معاملة وأكثرهم مطالاً وإهمالاً مسلمو الهند وياهم أهل الجزائر فان كثيراً من المشتركين في هذين القطرين يقرأ المجلة أو الجريدة عدة سنين ولا يخطر بباله أن يرسل إلى صاحبها شيئاً . ومن العجيب أن السلالة العربية في كل بلاد يتبوءونها يحافظون على أكثر أخلاق العرب الفاضلة فتجار العرب في الهند وجاوه وسنغافورهم الذين يرسلون قيم الاشتراك من غير مطالبة ولا تذكرة ، وأهل المغرب الأقصى كأهل الجزائر الا أفراداً في مدينة فاس يشبهون مسلمي روسيا في الوفاء . والحق أنه ليس لنا ان نحكم على أهل تلك البلاد ان يقرأ فيهم قائلون وأصاهم في الغالب مجهول . وأما أهل تونس فهم وسط أكثرهم اذا طوبل يدفع واذا سكت عنه يسكت وقليل منهم يرسل وان لم يطالب ولا أعرف احداً منهم الى اليوم طوبل فمطل حتى لا يرجونه الا ان الوكيل طلب منع المنار عن نفر قليل لأن الحق لا يخرج منهم الا نكدا وأظن انهم دفعوا وليس عندهم شيء وسيتين هذا بعد قليل ، لان المحصل لا يزال يشتغل بالتحصيل ، فان قيل ان علي بن زين الذي كان وكيلاً للمنار قد جمع طائفة من الاشتراكات وثمان كتب أرسلتموها إليه بطلبه كتقرير مفتي الديار المصرية وكتاب الدروس الحكيمة وما طلبكم في ذلك عدة سنين : نقول اننا لانزال نرجوه وقد كان بعض الناس يكتب الينا يحذرننا منه فلم نحفل بذلك والذي تحقناه انه ماطل ولا نقول انه لادمته ولا أمانة الا اذا كتب الينا الوكيل الذي كان يثقنا به بمحاسبته ومطالبته : انه لا يدفع مختاراً : أو تقاضا في المحكمة . هذا وان الوكيل هناك يشكو من عناء التحصيل ولعل ذلك لكرم نفسه وعدم اختبار الناس في حرصهم على المال هذا إيماء الى ما كان من اختبارنا فاذا أردنا ان نعال ذلك بتأثير الحكومات

بأن نقول ان الامة التي تظلمها حكومتها تتمتع بالظلم والامة التي تحكم بالعدل تجري على العدل - خائنا التعليل وان كان له وجه وجيه إذ يصعب علينا ان نفضل حكومة روسيا على حكومة الهند . والصواب ان حسن المعاملة تابع لحسن الخلق والاخلاق آثار الوراثة والتربية في النفس اذا رسخت وانطبعت . ولا شك ان الامم المحكومة تؤثر كيفية الحكم في اخلاقها، ولكن أخلاق الامم تستطبع في الزمن الطويل ولا تتغير الا في الزمن الطويل ولذلك لا يصح الحكم على أخلاق الامة بحال حكومتها الحاضرة الحادثة فان الذين يفعل الاستبداد والاستبداد في نفوسهم عدة قرون لا يتطهرون، من تلك الآثار الخبيثة في عشرات من السنين لاسيما اذا اتفقوا من عبودية ذل الى حرية مجنون وخلاعة .

ومسلمو روسيا لم يكونوا اذلاء ولا مجاننا من قبل حكمها وهي لم تظلمهم الا بالتضييق على المعارف زمنا ثم أعطتهم حرية ما في التعليم والتربية فهم يجتهدون فيها ويبتعدون على بصيرة يفضلون فيها سائر المسلمين . وأهل الهند كانوا اذلاء بالاستبداد ثم كانت لهم حرية فاستغف مع تضييق في أمور المعارف ثم صارت لهم حرية تامة لم تؤثر فيهم تأثيره القصر الزمن .

وأما أهل المغرب الاقصى فهم على بدائتهم في ظلمات من الفوضى والجهل لا يصرون ولا يبصرون ولذلك قلنا ان الحكم عليهم غير صحيح . ونظن ان الاخلاق في الجزائر لم تفسد بالمرءة وانها هناك خير منها في تونس لأن الجزائريين أبعد من التونسيين عن الخلاعة والترف وقد كانوا من قبل حكم فرنسا أقرب في حضرةهم الى البداوة ولم يؤثر حكمها في أخلاقهم الا قوة الاعتصام برابطة الدين والجنس لأنها أزلت منهم السلطة الاسلامية ولا يستطيع افساد المسلمين الا الحكم الطغاة من المسلمين اذ لا يقل الحديد الا الحديد . والبلاد العثمانية نزلت عليها آية الحجاب فلا كلام فيها بقي الكلام على بلاد مصر . كانت هذه البلاد ولا تزال أم العجائب وفيها من الماطنين والخائنين والهاضمين للحقوق مالا يوجد في غيرها كما ان فيها من الفضلاء وأهل الكرم والوفاء نفاً يعز وجود أمثالهم في سواها في هذه البلاد رأينا من الفروق بين الاصناف . كما يرى الرءون بين الاشخاص ، وأظن ان غير العالم المختبر يحسب ان احسن الناس وفاءً وأسهمهم قضاءً . علماء الدين أو قضاة الشرع أو القضاة عامة لانهم هم الذين يعاملون لاقامة العدل وأداء الحقوق الى أهلها وهم أعلم الناس بأمار الله في الحقوق

ومضراته لانها ممثلة كل يوم أمام أعينهم في أقبح صورها وأشكالها. ليس هذا الحسين بصحيح ولعل القارى لا يتوقع ان أقول ان أحسن الناس وفاة وأطهرهم ذمة المهندسون. واهل السبب في ذلك تأثير العلوم الرياضية في نفوسهم كما تؤثر في عقولهم فاتها هي العلوم التي ايس فيها أو هام ولاظنون فاسدة ولا خرافات ولا مسائل تؤخذ بالتقليد الاعشى.

أما المظل فهو على أشده في أهل البطالة ثم في كتاب الدواوين وغيرها لان أكثرهم لاهم له من حياته الا أن يكون له رزق مضمون يتمتع به وان كان قليلا أعني أنهم لاتهمم الامور العامة وليس لهم مقاصد عالية وانما يذكرون لفظ الملة أو الوطن حكاية للالفاظ التي تكثر في الجرائد ومن يشترك في الجرائد منهم قائما يشترك تشبها بالوجهاء والرؤساء. هذا كلامنا في الاكثرين ومنهم أفراد من أرباب البيوت التي لها سلف في حسن الاخلاق أو التي لها قرب من سداجة الفلاحين الفطرية التي لم يطع عليها طوفان فساد ما يسمونه (التمدن) فاولئك يشتركون ليستفيدوا وليكونوا عوناً للصحيفة التي يعتقدون فهمها وقليل ما هم.

ومن العجيب ان يكثر المظل واللي وهضم حقوق العلم والادب في رجال القضاء وأعوانهم من رجال (النيابة) فان في قضاة الاستئناف الذين يرون أنفسهم فوق جميع رجال الحكومة عدلاً وعدالة وعفة واستقامة من يدافعون محصل الجريدة من شهر الى شهر حتى تصير هذه الشهور سنين فما بالك بمن دونهم؟

أما أهل العلم الديني ومنهم قضاة الشرع ومعلمو المدارس فهم أحرص على المال وأضن به من جميع الناس الا أنهم قائما يشتركون في الجرائد ولكن يطلبها الوجهاء منهم على ان تكون هدية ومن أراد الاشتراك من غير الوجهاء فانه يجتهد في أن ينقص من قيمة الاشتراك المسمنة شيئاً النصف فما دونه ويباح في ذلك إلحاحاً ثم انهم بعد ذلك لا يتزهون عن المظل والتسوية ولكنهم قائما يستحلون أكل قيمة الاشتراك وهضمها بآراء كما يفعل بعض كتاب الدواوين وبعض التجار والفلاحين والعمد.

هؤلاء العمد يحبون الجرائد ويكرهون المجلات. يحبون الجرائد لما يتوقعون من مدحها إياهم ودفنها عنهم فيما يطمحون به ولذلك يدفعون لها الاشتراك ويزيدونها عطاءً ومساعدة، ويكرهون المجلات لانهم لا يتوقعون منها ذلك ولا يفهمونها وليس عندهم روح حب العلم والادب وقد اعتاد أكثرهم على الظلم وهضم الحقوق حتى ان الأستاذ الامام يضرب

المثل في الدرس ببلادهم. وليس هذا الحكم عاما فاني أعرف نقرأ منهم يحبون العلم والادب منهم المتعلم في المدارس النظامية ومنهم من له حسب عريق وأخلاق موروثه. وإنما قلت ماقلت في العمدة عن سماع لاعن اختبار فان المشتركين منهم في المنار قليلون وانني شاكر لهم لاشاك منهم ولا استنني الى اثنين لأذكرها بالاسم ولا بالوسم لأن هذا ليس من شأن المنار ولذلك تجرأ على هضم حقه

ومن الناس من يجتال على قراءة الصحف المنشرة بالانتداب لخدمتها بالمكاتبه أو الدعوة اليها وتكثير سواد قرائها وقد عايننا من هؤلاء المحتالين ماعانى غيرنا ولم يبق لاحد يعرف المنار مطمع في مكاتبته لأن مادته لا تقبل المتطفلين ولكننا تلقى في كل حين كتابا ممن يصفون أنفسهم بالغيرة على العلم والدين، والرغبة في إسعاد الكتاب والمنشئين، وبعد إطرأنا وإطراء أنفسهم يطلبون ان يكونوا وكلاء. وقد اجينا طلب كثير منهم بارسال المجلة اليهم وحتمهم على نشرها فلم يصدق أحد منهم وإنما كانوا يجادعوننا في أول الامر بطلب المجلة لو احد أو اثنين ويشهدون ان يطلبون له بالأمانة والاستقامة ويعدون بأخذ قيمة الاشتراك منه في أثناء السنة فتمر السنة ولا يفي أحدهم بوعده ومن يدري الأخذ من المشترك أم لا. وقد كان لنا من أرجى هؤلاء العاضدين للادب بالوكالة ان حباننا مشتركا في أول العهد بوكالته ( في السنة الماضية ) ثم ان ذلك المشترك كتب الينا بأنه لم يرض ان يكون عوننا للمجلة بالاشتراك فقط وإنما هو مستعد لنشرها وطلب وصولات لأجل التحصيل ممن يدعوهم الى الاشتراك فكتبنا اليه بأننا ننتظر قبل كل شيء قيمة اشتراكه هو ثم عليه ان ينبه من يدعوهم الى الاشتراك بارسال القيمة حوالة على البريد فسكت ولم يجر جوابا حتى اذا انتهت السنة كتبنا اليه نطالبه فلم يرسل الينا مالا، ولم يرجع الينا قولا، فرجعنا الى الوكيل الذي أمر بارسال المجلة اليه فكتب إنه طالبه فادعى ان المجلة ترسل اليه أنه وكيل لها لأنه مشترك فيها!! ثم طلبها لمشارك جديد... فكتبنا اليه: إنك كنت وكلاء على مشترك واحد فلما صار هو وكلاء صرنا وكلاءين على لاشيء. وأنت الآن تطلب المجلة لآخر ونخشى ان يصير في آخر السنة وكلاء فيكون لنا ثلاثة وكلاء على لاشيء ثم تجدد هذا في كل عام... وما يدرينا اتنا اذا أطلعنا هذا الوكيل يصبر خبره الى جميع المشتركين فيختارون ان يكونوا وكلاء... يتحكم كل منهم بارسال المجلة الى من شاء. !!!

## ﴿ نحن واليازجي ﴾

الشيخ، إبراهيم اليازجي في الطبقة الأولى من أدباء نصارى بلاد الشام وقد اشتهر  
بالغاية والبحث في اللغة العربية وانتقاد ما يكتب بها وان قومه ليجلون قدره، ولكننا  
كنا نراهم على نحرهم به يشكون من عجزه وصلفه، ويألمون من غروره وتفججه،  
ويقولون ان هذه الخلال حالت دون ارتفاعه بعلمه وانتفاع الناس به، وانها تحمله على  
أن يعمص العلماء والفضلاء الذين لا يدانيهم في علمهم (كندششي المقتطف) لما قد يقع في كلامهم  
أحياناً من كلمة دخيلة او عامية، أو عبارة تخالف بعض قواعد العربية، على ان كلامه  
لا يسلم من مثل ذلك ولكنه لا نصراقه بكل همه الى التقيح يقل في كلامه الفاظ  
والشذوذ، وللقوم شغل بالعلوم يأخذ من همهم حظاً هو أشرف ما تصرف اليه الهمم،  
ومما سمعناه عنه في بلاد الشام وفي هذه البلاد ان غروره بنفسه في فهم اللغة جراه  
على الطعن في القرآن العظيم الذي خضعت له أعناق البلغاء، وسجدت له جباه الفصحاء،  
أيام كانت البلاغة في أوج سلطانها، والنصاحة في ريعان شبابها، فكان لهذا الرجل  
في خياله صورة منزعجة من سيرته المسموعة غير جميلة لذلك لم توجه النفس الى طلب  
معرفة لأننا من قوم يفضلون الاخلاق الكريمة على العلوم العقلية والكونية، بله القنون  
الفوقية. ثم ان كلامنا يشغل بالصحافة ولكن ليس بيننا وبينه مبادلة فلا نحن نطلع  
على مجلته ولا هو يطلع على مجلتنا الا أن يكون ذلك مصادفة و اتفاقاً  
ثم كان في العام الماضي ان جمعية الكتاب المصرية ضمتنا في بعض جلساتها فرأينا صورة تأجل  
من تلك الصورة الخيالية رأينا لطافة ودمائة وأدبا كدنا نكذب به كل ما سمعنا لارضى لولا  
ان هذا اللقاء لا يصح ان يسمى اختباراً يحكم به على الاخلاق، على أن اعتقادنا فيه حسن  
ورجحنا ان في قول الناس فيه، بلغة حتى اتفق لنا ما كشف الستار من حيث لا نحسب  
رأى القراء أننا حين شرعنا في رد شبهات النصارى على القرآن، قلنا ان المجلة  
البروتستنتية نقلت هذه الشبهات من كتاب لهم « يقال ان للشيخ إبراهيم اليازجي يدا  
في تصحيحه أو تأليفه أو الزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في القرآن » معتقدين  
صدق الذين قالوا لنا ذلك لنين لصاحب تلك المجلة وغيره ان آخر سهم في كنانتهم طائش  
وان ما رتضاه أعلمهم باللغة وعده طائشاً في القرآن ليس بأهمل مما يهذي به اجهمهم فهو دليل



على سوء قصده والأفعلى جهله ، ولكنني حفظت لليازجي حق ذلك الاجتماع القليل فأوردت الرواية بصيغة المجهول التي تشمر بالشك (يقال) ثم انني لم أكن راخيا عن نفسي تمام الرضى بما نشرته وأنا أشبهه بالمضطر مني بالختار لأن مدافعة المشاغين الذين يطعنون في الدين من الفروض الاسلامية الكفائية اذا لم يقم بها أحد يكون جميع المسلمين العارفين عاصين لله تعالى . وقد لقيت بعد أيام من صدور المنار صاحباً لي وللشيخ ابراهيم فأخبرني بأنه استاء مما كتبت وأنكر ما نسب اليه . فقلت له ان أحب شيء الي ان أجد سنداً لإعلان برأته وحسي في ذلك ما نقلت انت عنه وانني سأبرئه في أول جزء يصدر من المنار . فقال لا تعجل حتى ترى ما يكتب فان الذي أطلعه على المنار أغراه بالرد عليه والاغلاظ له ثم جئني صاحب آخر بما كتبه فاذا هو قد أعاد لي تلك الصورة التي صورها الناقلون الاولون

أكبر الرصيف أمر تلك الكلمة (ينال...) إكبار أحتى مثلها قارى كلامه بصورة جبل عظيم يريد ان ينقض على العالم فتنتقض معه المعامل والصابي ، وتشيب لهوله النواصي . وعدها من « الفوضى القلمية في هذا القطر وانقطاع كل عقال فيه حتى أصبح كل شيء مباحاً وصار الكاتب اذا هجس في صدره خاطر متخرف (كذا) أو مر باسمه قول مرجف لا يلبث ان ينشره بغير تثبت ولا فحص يشوش به الافكار ويجعله مصدراً للقليل والقال . كأنه يرى ان ما كتبه أصحاب الجرائد الاسبوعية في الأئمة الاعلام ، وفي كبار الأصراء والحكام ، لا يذكر في جانب تلك الكلمة في مقامه ولا تصل به الحرية الى حال الفوضى القلمية وكأنه يتوهم أن أبناء الملتين الكبيرتين (الاسلامية والناصرانية) ينتظرون سماع اسمه ونقل كلمة عنه حتى اذا ما قيل ان الشيخ ابراهيم قال كذا تضطرب الافكار ، وتجيئ الصدور ، وتستمر نيران الجدال ، وتكون كلمته موضوع القيل والقال ، ولكن الكلمة قد قيلت ولم يحفل بها أحد . وأما المنار فإيما رد عليه كما رد من قبل على ما كتبه ذلك القبطي الذي لا يعرف اسمه الا مكتوباً على غلاف تلك الحجة فلا هو من العلماء ولا من الكتاب ولكن من المشاغين الذين ينشرون شبهات المشككين ، وقال بعد نقل الكلمة انه وقف يقرب الطرف في هذا الكلام ويمثل آياه وأحلامه الماضية ليتذكر عهد اشتغاله بالمناقشات الدينية . ثم استدل من الكلمة على شدة حرصنا على إلصاق التهمة به وعلى أنه ما أخذ بها إماماً من جهة التأليف أو من ناحية التصحيح أو من جانب الزيادة . ثم قال اننا بنينا هذا الحرص وهذا الحكم بالأخذ على شهادة

«يقال». وهي شهادة ما أنزل الله بها من سلطان . وكتب ماشاء أدبه من العظمى والهجو  
واعمرى ان استنباط هذه المعاني كلها من كلمة «يقال» ثم ادعاء انها هي نفسها  
انما جعلت شاهدا على المستنبطات ثم الاعتراف بانها شهادة لا تدل على شيء من ذلك - كل ذلك  
يناسب فهم ذلك المنتقد على القرآن الذي عمد الى الآيات المتناسبة الواردة في تأييد حقيقة  
واحدة فجعلها متعارضة متناقضة . سبحان الله ! اننا لم نكتب عنك يا علامة اللغة الا  
تلك الكلمة «يقال ...» فاذا كانت لا تدل على ثبوت شيء فمن أين استنبطت كل هذه  
المعاني ؟ لعلمك استنبطتها من الطريقة التي فسرت بها القرآن بهواك ، فسبحان من أعطاك ،  
أو من التمرن على مجادلة الجزويت ، فله أنت والله ما أوتيت ،

ثم قال اننا كنا نستطيع ان نستثبت ذلك منه مشافهة وانه كان يقتقد الى الساعة  
التي علم فيها بالكلمة أننا من أصدقائه - وان لم تثبت مع التعصب صداقة - وار ذلك  
كان يكفينا إعنات النفس في الاستخبار والاستطلاع أو كد الخيلة في الحدس والتكهن ( كذا )  
مأشبه هذه الأقوال بتلك في الخطأ والمسلطة . أيعظن الرصيف اللغوي ان تلك  
الكلمة «يقال ...» لم تأت الا من إعنات النفس في سؤال الكثير من الناس : هل  
كان ليازجي يد في كتاب كذا أم لا ؟ أو من كد الخيلة في التكهن ؟ ان هذا الظن من  
أعجب وحى الغرور ، وأعجب منه أن يعظن رجل مثله شاخ في اختبار الناس أن فلانا  
صديقه وهو لم يخبره في شيء وإنما رآه مرتين أو ثلاثا ولم يتحدث معه الا بعض دقائق .  
أما قوله بأنه كان ينبغي لنا الاستنبات منه فهو صواب ولكنه محتف بغروره إذ كلنا  
ان نجيبه وهو يعلم أننا لانعلم في أي ناحية من مصر يقيم وان أوقانا لا تسمح اننا بزيارة  
جميع أصدقائنا الذين يزوروننا فضلا عن إضاعة الأوقات في السؤال عن غيرهم . ولعمري  
الحق انه لو خطر في بالنا ذلك عند الكتابة لكتبنا اليه وان كان الوقت قصيرا وأنه لو  
كتب بعد ذلك رقعة يبرئ بها نفسه لبادرنا الى تبرئته ولكن هذا الفيظ الذي استولى  
عليه حتى كتب ما كتب مما كنا نجمله عنه يدل على ان ما قيل عنه صحيح وإن بالغ في  
تزيه نفسه عن المناقشة في الايمان فان الانسان لا يتألم مثل هذا الألم الا اذا كان ما قيل فيه حقا  
أما الصداقة فنؤكد له القول بأنه قلما يوجد في بلاد سوريا ومصر من له أصدقاه  
يخاص لهم ويخلصون له مثلنا . وان أصدقاءنا من فضلا النصارى يعرفون حرصنا الخفي  
على الوفاق بين الممال وان مدافعتنا ما يفترية أو يؤتم به القسيسون والمبشرون وأعوانهم  
على الاسلام ، مما يعيننا على الدعوة الى الوفاق والوئام ،

# المحاضرة

١٣١٥

بوت  
الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أتى خير أكبر وأما  
بذكر الأولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاخدرة جمادى الاولى سنة ١٣٢١ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣ )

## الخوارق والكرامات

المقالة الخامسة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل

( التويم المضاطيسي - بقية بحث ابراء العال )

قلنا ان من وجود التعليل في ابراء العال تأثير النفس الذي يعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة وقد كان هذا فاشيا فيهم لانهم كانوا يعرفون تربية الهمة النفسية أي تربية الارادة والعزيمة، وقلنا إنهم لم يكونوا يقصرون هذا على أنفسهم بل كانوا يعرفون بوقوعه للوثنيين كالهنود وغيرهم وانما سرى هذا الى المسلمين من الهنود، ونقول الآن ان هذا التأثير قد ظهر في هذا العصر - عصر الصناعات والعلوم الطيمية - بشكل صاعى يهبون عنه بالتويم المضاطيسي الذي شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت فيه دعاوي ومن أغرهما ان المنوم اذا سأل المنوم عن شيء من الامور الغيبية التي لم يسبق له بها علم يجيبه عنه لأن روحه بغيبتها عن الحس تطلع على ما وراءه ومنه ان المنوم اذا قال للمنوم إنك قد برئت من عاتك وشفيت من مرضك - وهو مريض - فانه يبرأ حالاً واذا قال له ان الجو بارد ينتابه البرد حالاً ويتفقف وان كان الحر شديداً وكذلك اذا قال له ان الحر شديد في امان البرد القارس فانه يسرع اليه العرق مما يجرد من الحر .

ومن العلماء من ينكر هذه دعاوي ويعد متحليها من المشعوذين . والمحققون من الاطباء والطيبين يقولون ان الذي ثبت بهذا التويم شيء واحد وهو تأثير النفس

في النفس وحكم الإرادة القوية على الإرادة الضعيفة وهذا هو الذي كان معروفًا عند القدماء من الصوفية وغيرهم على ما علمت من الجزء الماضي . وقد جاءنا بعد صدوره العدد ٢٢ من جريدة (الافكار) التي يصدرها في سان باولو البرازيل (أمر يكا الجنوبية) الدكتور سعيد أبو حمزة فرأينا فيه مقالة في ذلك رأينا ان ننشرها هنا لما نعلم من تشوف أكثر القراء الى الوقوف على آراء العلماء المحققين في هذه المسألة قال بعد العنوان: انصه :

« كانت امامنا مجلة نيويورك الطبية عدد ١٨ نيسان الماضي وبها مقالة بدعوة عن التويم المغناطيسي تتضمن أحدث الآراء وادق المعاني عن مسألة هامة شغلت عقول العلماء والاطباء مدة طويلة والأورد علينا سؤال من صديق عزيز علينا يسألنا ابداء رأينا في استعمال التويم طيباً في احدي الحالات المرضية فاخترنا اذ ذاك تلخيص هذه المقالة جاباً بافادة القراء وهي خطاب لاشهر طبيب أميركاني «الدكتور هاورد» القاه امام عمدة مدرسة الاطباء والجراحين في مدينة بلتيمور . وهالك فخواه مع بعض التصرف والاختصار :

« أيتها السادة . كثير الدجالون القائلون الآن باستعمال التويم المغناطيسي في كل الامراض تقريباً وكثير الناس الذين لسوء الحظ يصدقون بأقوالهم المزخرفة وبراہينهم السطحية السفسطية حتى صار صبيان الازقة عندنا يقولون «المغناطيس الحيواني والهستيريا وانفطيس» وهلم جرا . وانا لسوء الحظ نقول ان بعض هؤلاء الدجالين هم أطباء قانونيون مثلنا . ولكنهم يستعملون هذا السلاح الحاد بدون معرفة وبلا تمييز حتى صرت أود من كل قاضي ان تختفي المعرفة عن التويم فاني أرى اضرارها أكثر من منافها في يدي هؤلاء المشموذين والسحرة

« واني لأخفي عليكم رأي شاركو شيخ الاطباء الحاليين في كل العالم من هذا القبيل انني قوله لي في وسط مكتبه وعلى مسمع من عشرات من أطباء الارض يقصدون باريس سنويا للاستفادة من شاركو ذلك البحر الزاخر قال لي ان التويم والهستيريا فرعان لاصل واحد . أي ان المريض المهتر يقبل التويم والذي يقبل التويم يكون مهتراً أو ضعيف العقل ولارادة والنكس بالنكس . وهذا هو عين الواقع أيها الرصفاء»

وعلى هذا قد صادق الدكتور برنهان وايول في أوروبا وأنا في أمريكا بعد أحداث عديدة حسية في المستشفيات هنا وفي مكثي الخاص أيضاً . ولما كان هذا الخطاب لأجل الحقائق لأجل تقديم الآراء فاني انتقل بفتة الى التجارب الحسية امامكم لانقاذكم بصحة قول شاركو وقولي . انظروا هذه الدجاجة على الطاولة امامي هائي الآن أنومها (فتومها فدت سابقها وذبات جفتها ونامت مغنطيسياً حالاً ) بإشارة صغيرة . وعلى الطرف الآخر انظروا هذه الحمامة . هاقدمت أيضاً . والآن تقدي يامس ... ( ونادى سيدة كهة عزباء مصابة بمرض تطيب عنده ) فترون أيها السادة الرصفاء ان كلمة صغيرة الى مس ... تجعلها تحت تسلط ارادتي . . . نامي . أقول لك أنت الآن نائمة . لا تشعرين . لا تتظرين . لا تسمعين . . . فها قد نامت هذه السيدة مثل الدجاجة والحمامة حالاه . ولكنكم اذا أتيتم بشاركو وكل أطباء الارض وعلماءها فانهم لا يقدرون ان ينوموني . (ضحك واستحسان)

وهذا يأتي بنا طبعاً الى هذا السؤال المهم وهو: من هم الناس الذين ينومون وما هي ماهية التويم؟ فمن الاول أحيب ان الناس الذين ينومون هم كل الذين يشكون من ضعف ما في مراكز العقل والارادة وهو لاء كثير العدد خلاف ماتصورون . وعلى ما أظن انهم ٣٠ بالمائة في العالم المتمدن واكثر من نصف الناس في غيره . ولكن أنواع التويم وهيئاته مختلفة . فاني اذا نومت زيدا أو ثاتا لا أشعر بالالم فانه لا يشعر واذ ذلك فقدر ان أعمل عملية جراحية صغيرة عليه وهو كأنه تحت البنج . ولكني اذا فعلت ذلك مع عمرو لا أجمع بل أجمع اذا قلت مثلاً أنك لا تسمع أو لا تبصر أو لا تبرد مع ان الماء المتناج يسقط على بدنه العاري . أما عن الثاني اي ماهية التويم فأقول بالاختصار انها غير معروفة تماماً . سوى ان المضمون هو حكم ارادة قوية على ارادة ضعيفة بمظهر كبير . وعلى هذا القياس نقدر ان نقول ان من يستولي على عقول الناس وأمالهم وأفكارهم ليس سوى منوم وما الناس الذين يقادون له الا مصابون بنوع من أنواع الضعف العقلي ( أو الدماغى ) حتى أصبحوا عرضة لأن ينوموا بالتويم المنطقي ولو بمظهر بسيط وبهيئة درجاة عادية قاما يماق عليها الناس كبراهمة . ولهذا السبب لا تهجوا اذا قلت لكم ان نصف العالم عرضة للتويم المنطقي بأحد

أنواعه هذا إذا لم أقل نصف المتمدنين (استغراب وهمس في الحضور)  
«استعماله طيباً : أما دائرة استعماله العامي فضيقة لكنهما مفيدة للغاية في يد منوم شريف  
عفيف عالم . وه خيرة للغاية أيضاً في يد المحتال محب المال الدجال الساحر الغاشم الكافر .  
ورأي شاركو في استعمال التبويم هو : — يحسن (أي لا يجب) بنا ان نستعمله في  
أصرين فقط وهما (١) عند وجوب تحقيق أو تشخيص أمراض الدماغ والعصب للتمييز  
بين الأمراض العقلية منها وبين أمراض مادة الدماغ ذاتها أي للتمييز بين الأمراض  
الوظيفية والأمراض الآلية . مثلاً إذا جن زيد فيجب علينا تحقيق سبب الجنون هل  
هو ناتج عن خال في إحدى وظائف الدماغ أم عن مرض أصاب الدماغ ذاته كزيف  
أو احتقان أو ضغط عظيم حجمته مكسورة وهلم جرا . و (٢) عند تخفيف الآلام . معالجة  
الارق أو قلة النوم التي تضنك الجسم وتسبب له الضعف الشديد والتعرض للجنون بأحد  
أنواعه وعلى هذا فاستعملوه في آلام الحمى الروماتيزية (داء المفاصل الحاد) . في الارق  
المستديم . في الأمراض العصبية التي تأتي بالآلم الشديد ليلاً . في بعض أنواع الفالج وما شبه  
من الحالات . اه في الهستيريا وهو المرض الذي يكثربه احتيال الدجالين فاستعملوه نادر أو بحذر  
تام . أي أنه يحسن بنا ان نستعمله في الهستيريا إذا كانت المهسترة أو المهستر متالماً جداً من  
ارتجاف الأعضاء أو تقاصها أو انكماشها أو شللها أو التوقف عن عمل وظائفها الطبيعية  
كحبس البول أو الامتناع عن الأكل والشرب والنوم وما شاكل ذلك من العوارض  
التي إذا دامت مع العليل تؤذيه وتأتي له بأمراض ثانوية مضنكة . ولا بأس من استعماله  
في حالات السكر إذا كان السكر ان عرضة لأن يضر ذاته أو غيره . وكذلك في حالات المانيا  
(نوع من الجنون) الحادة أو الملائخوليا التي تجعل العصاب عرضة للاحتجار . وفي كل هذه الظروف  
فإمكن استعماله بحذر تام . و باعتبار الحد الامساك . انتهى باختصار وتصرف اه

(المنار) نكتفي بهذا البحث في هذا الجزء وسنعود في الاجزاء الآتية الى الكلام  
في بقية أنواع الخوارق وتعاليمها المعقول ان شاء الله تعالى . وقد نقلنا عبارة الافكار  
بحروفها وفيها من النقد في اللغة والاسلوب ما يعذرنا القراء على عدم التمرض له

## ﴿ شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

(النبتة الثالثة في رد شبهاتهم على القرآن)

(الشاهد التاسع على تناقض القرآن بزعمهم) قوله تعالى في سورة الانعام « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سُرَّكَاوُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ » ثُمَّ لَمْ نَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا شُرَكِيْنَ \* انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » مع قوله تعالى في سورة النساء « يَوْمَئِذٍ يُوَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاَصْحَابَ الرَّسُولِ أَوْ سُمِّيَ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا » والجواب عنه من وجهين أحدهما أن لفظ (يوم) له إطلاقان إطلاق بمعنى مدة بياض النهار أو مجموع ليل ونهار وإطلاق بمعنى الوقت مطلقاً وإذا أضيف إلى حادثة وقعت أو قدر وقوعها في المستقبل يراد به الإطلاق الثاني ومنه أيام العرب المشهورة لا يريدون باليوم منها بياض نهار ولا مجموع نهار وليل وإنما يريدون الوقت وإن كان ساعة واحدة أو أياماً طويلة بحسب الإطلاق الأول. ومنه أيضاً ما عبر عنه في القرآن الكريم بكلمة يومئذ أو يوم يكون كذا كقوله « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا » وقوله « يَوْمَئِذٍ يُوَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا » الخ وهما ما كثير جداً لاسيما في سياق الكلام على الآخرة التي ليس فيها أيام تتعاقب مع الليالي فعنى «يوم» في كل آية وقت يحدده الفعل الذي تعلق هو به في الآية أو المضاف إليه كيوم الحسرة إذا تمهد هذا فاعلم أن الآيتين اللتين زعم النصارى تناقضهما تدبيران بأمرين يكونان في يومين أي وقتين مختلفين أحدهما حشر المشركين وسؤالهم عن الشرك وقد أخبر أنهم يومئذ ينكرون كما في آية الانعام وتأنبها إتيان الله بعد ذلك الإنكار بالشهداء يشهدون عليهم وفي ذلك الوقت (أو اليوم) يضطرون إلى الاعتراف فيمتنون ولا يكتفون كما في آية النساء وقد حذف المعترض الآية التي قبل قوله تعالى «يومئذ يود الذين كفروا الخ وهي التي تدل على أن عدم الكتمان إنما يكون بعد شهادة الشهداء وهي قوله عز وجل « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » ومجموع الآيات يمثل لنا محاسبة في الحساب الآخروي ينكر فيها الحطم جريئته أولاً

ثم يضطر الى الاعتراف بعد شهادة الشهداء وإقامة الدينة كما يهود في الدنيا. والحكمة في هذا ردع العصاة وانهادهم عاقبة الفضيحة في تلك المحاكمة التي لا يظلم فيها أحد. فالآيات متوافقة متطابقة وما أظن ان ذلك « العلامة اللغوي » الذي حرّر الاعتراض يجهل ذلك وإنما هو مكابر ومشاعب

هذا هو الوجه الأول في الجواب وأما الوجه الثاني فهو ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن الواو في قوله « ولا يكتُمون الله حديثاً » واو الحال وليست واو العطف فتدلّ على عدم الكتمان ومعنى الآية حينئذ ان أولئك الكافرين العاصين تأخذهم الرهبة ويحيط بهم الوجل فلا يتجرأون على الكذب على الله تعالى وإنكار ما كان منهم بل يودون ان يكونوا تراباً فتسوى بهم الارض ولا يكتُمون الله حديثاً يعلمون انه محيط به وانه لا يعزب عن علمه، كما تقول: أودّ أن أقتل ولا أغشك: أي انني استحب الموت وأفضله على غشك. وبهذا التفسير تكون هذه الآية بمعنى الأولى وهو لا ياباه النظم ولا يابذه الأعراب ولا ترفضه البلاغة والفصاحة وما هو بتأويل، ولا انحراف عن السبيل، ولو شاء الحبيب ان يكثر من الوجوه لفعل فانه يشترط في تحقق التناقض الاتحاد في الموضوع والمحمول والزمان والمكان، الى آخر ما يسمونه الوحدات الثمان، فكما ان الجواب الاول أبان عدم التناقض اعدم الاتفاق في الزمان ( والجواب الثاني نفي الخلاف بالمرّة ) فلنا ان نجيب جواباً ثالثاً باختلاف الموضوع فنقول ان التناقض غير متحقق لاختلاف القضيتين في الموضوع فان إحداها تحكي عن المشركين والاخرى عن الذين كفروا وعصوا الرسول وتشمل الموحدين الذين لم يشركوا ولكن كان كفرهم برفض الايمان بالنبي عليه الصلاة والسلام كما تشمل الذين آمنوا برسالاته، ولكن عصوه في هدايته، وهذه آيات القرآن تصف اليهود بالكفردون الشرك. ثم ان لنا ان نجيب جواباً رابعاً بمنع التناقض لاختلاف المكان فان ليوم القيامة مواقف كما ورد فيحتمل ان ينكر المشركون والكافرون جميعاً في بعضها ويعترفوا في بعض آخر والجواب الاول هو العمدة ويبيّن في القوة الثاني

( الشاهد العاشر ) قوله تعالى في سورة فصلت « قُلِ الْإِنِّكُمْ لَتَكْفُرُونَ

بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ( الى قوله ) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا



وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَا الْمَسَائِلِينَ ثُمَّ أَسْتَوَى  
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ انْتَبِي طَوِّعَا أَوْ كَرِهِي إِنِّي أَنَا  
طَائِعِينَ \* فَخَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ « زعم المعتز ان هذا الكلام يفيد  
أمرين أحدهما انه خلق الارض والسماوات في ثمانية أيام والآخر انه خلق السماء بعد  
الارض لاقبالها لكن الاول منقوض في بيعة مراضع من القرآن بما مضاه انه خلقها  
وما بينهما في ستة أيام لافي ثمانية والثاني منقوض بقوله في سور فالنارعات « أَلَمْ نَشْأ  
أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَنَعَ سَمَكُهَا قَسْوَاهَا ، وَأَنْشَأْشَ آيَاتَهَا وَأَخْرَجَ  
ضِحَاهَا ، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ». ونقول في الجواب عن الامر الاول ان من  
المستعمل الشائع عند العرب أن يقال مثلا سرت من القاهرة الى طنطا في يومين والى  
الاسكندرية في أربعة أيام ويراد في يومين آخرين كانا مع ما قبلها أربعة أيام ولذلك  
لم يتوقف أحد من الصحابة في فهم الآية ولم ير مفسروهم كابن عباس وغيره ان هذه  
الآية تحتاج الى بيان وإنما اختلف في إعرابها وإعراب أمثالها النحاة فقد ر بعضهم بخلاف  
مخدوقا للقرينة فقال المنفى « في ستة أربعة أيام » كما قدروا في مثل « واسأل القرية »  
ككلمة (أهل) أي اسأل أهل القرية وذهب الزمخشري الى ان الجار والمجرور خبر  
مبتدأ محذوف يفيد ان العمل او السفر كان في أربعة أيام على طريق النذالك  
ولما كان المعتز مطاعا على هذا ومقتضا بحسنه في قلبه لم ير سبيلا لصرف الوجود  
عنه الاشم قائليه بتسميه ذلك تأولا من عبث الولدان وقد رين له تعصبه ان يقول  
انه لو صح هذا « لازم منه ان يقول بعد ذلك عن السماوات فتضاهن سبع سموات  
في ستة أيام لا في يومين كما قال » واحتج على ذلك بزعمه فقال ان موضع النذالك آخر  
الكلام لأوله وقد تجاهل أن الآية التي تنطقي بخاق الارض قد تمت وجاءت النذالك  
في آخرها وأن الكلام في خاق السماوات جاء في آية أخرى ابتدأت بم التي تستعمل  
في التراخي في الزمن أو في رتبة العمل ونوعه بصرف النظر عن رتبة كفي قوله هو  
الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجتها « وهكذا شأن أهل العت والهب  
والتعصب الذميمة

وأما الأمر الثاني فقد أخذوا المعترض من اختلاف المفسرين في خالق السموات والأرض  
أيهما سبق لاختلاف فهمهم في الآيتين . وله بعض العذر - وهو ينظر بعين السخط  
والنقد - إذا آنس فيهما خلافاً أو شبهة خلاف فتشبت بها وصرف ذهنه عن الجمع بينهما  
بما جمع به المفسرون . واني أقول ان جميع المفسرين قد قصروا في تفسير أمثال هذه الآيات  
التي تسكلم في أمر المبدأ والمعاد وغير ذلك من الأمور الغيبية ولهم العذر فان هذه  
الأمور لم تذكر في الكتب المنزلة لشرح حقائقها وبيان كنهها بالتفصيل ولا لبيان  
تاريخها وإنما يذكر الخلق والتكوين للاستدلال على تدرة الله وعلمه وحكمته وتوجيه  
الانظار الى الاعتبار بما في المخلوقات والمكونات من العلوم والحكم ووجوه المنافع .  
وقد أجاز بعض علماء اللاهوت من النصارى أن يجيء في الكتب المقدسة من العبر  
والدلائل المسيحية ما يبنى على اغتداد لامم المخاطبة بها وان خالف الحقيقة لأن شرح  
الحقائق الكونية ليس من موضوع الدين وإنما موضوع الهداية الى الايمان بالله واليوم  
الآخر والعمل الصالح وإنما أجازوه لأنه كثير في كتبهم

ومن عجائب القرآن وضروب إعجازه انه يصوغ الحقائق في قوالب العبر فتري  
العبرة بادية يستفيد منها العوام والخواص والحقائق كامنة فيها يستخرج منها أصحاب  
التفكير والذهوم ما ينتهي اليه استعدادهم في كل زمن بحسب ارتقاء العقول وتقدم  
العلوم فبدون كان الناس يتلون فيه آيات التكوين منذ ثلاثة عشر قرناً فيبتدون بدلائلها  
ويتخذون ببرها ولا يرون فيها شيئاً خائفاً للحقائق الكونية التي كشفها العلم . ثم  
ارتقى العلم الكوني في آخر هذا المدة وقرر أهلها أشياء في أمور الخلق والتكوين تؤيد  
القرآن من حيث لا يبايرون . قتلوا ان السموات والأرض قد خلقتا من مادة تشبه  
الضباب سماها بعضهم سديم كانت مادة واحدة فانفطرت وانفتقت فكان منها أجسام  
كروية الشكل انفعل منها كرات أخرى . وقد سبقت الإشارة الى ذلك في القرآن بمثل  
قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » وقوله « أوأم ير الذين كفروا أن  
السموات والأرض كانتا رتقاً رتقتيناهما » وقوله « ناطر السموات والأرض »  
وقالوا ان هذه الأرض لم تخلق هكذا ابتداءً وإنما خلقت أطواراً فكانت نارياً  
ثم مائة ثم يابسة ليس فيها نبات ولا حيوان ثم صار فيها الحيوان والنبات وما حدثت

هذه الاطوار الا بالتدرج الطويل كل طور في زمن يليق به . وهذا التفصيل الذي قالوه يفسر الاجمال في قوله عز وجل « قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين » والمعنى ان أصل التكوين تم في زمنين ( ولا تنس ما تقدم شرحه من استعمال كلمة يوم في مطلق الزمان ) ولا يأتي ذلك ان تكون في أحدها كرة نارية وفي الثاني مائة . ثم قال انه بارك فيها وقدر فيها الاقوات حتى صارت صالحة للسكنى وارتفاق الاحياء في يومين تمتة أربعة أيام وذلك صريح أو كالصريح في طور اليابسة التي ظهرت في الماء وطرر الاحياء التي ظهرت في اليابسة . ثم انتقل بعد هذا البيان الى ذكر خلق السماء فذكر انها كانت دخانا وأنه خلقها في يومين أي في زمنين كل منهما تم فيه طور خاص فكان خلق السماء وتكوينها كخلق الارض . ولم يخبرنا بما قدر فيها بعد ذلك ولا بعدد الازمنة التي تدل على عدد الاطوار لان العبرة والاستدلال المتصويدين من ذكر التكوين لا يتيان الا فيما للانسان فيه علم ما وان لنا علماء بوجود السموات والارض فذكر لنا خلقهما وعلمنا بما في الارض من الاقوات والخيرات فذكر لنا خلق ذلك

فانت ترى انه لا يراد بالايام التي خلقت فيها السموات والارض ازمه ان متعاقبة بينهما ولا غير متعاقبة وإنما يراد بها الاشارة الى الاطوار ومن شأن الاطوار ان تتعاقب في كل شيء بحسبه « وَخَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا » فلو فرضنا ان الزمنين اللذين خلقت فيهما الارض هما الزمان اللذان خلقت فيهما السماء بهيئتهما كما أن الطورين متحدان للزم من ذلك شيء يعترض به على التمييز ، اذ ليس المراد بيان التقديم والتأخير ، ومن هنا تعلم ان قوله بعد ذكر خلق الارض « ثم استوى الى السماء » لم يقصد به الترتيب في الزمن بل الترتيب في الذكر كأنه قال اننا سقنا لكم هذه الآيات من آيات قدرتنا وحكمتنا اننا نسوق لكم آية أخرى . واستعمال (ثم) في الترتيب الذكري كثير في القرآن وفي كلام العرب والمولدين

وأما قوله تعالى بعد ذكر خلق السماء في سورة النازعات « والارض بعد ذلك دحاها » فلا يدل على أن خلق الارض كان بعد خلق السماء ولا قبله إذ ليس معنى الدحا الخلق والتكوين وإنما معناه تمهيدها للسكنى في نهاية الطور الرابع ولذلك وصل كلمة (دحاها) بتفسيرها فقال « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَأَاجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » ولا شك ان هذا كله كان بعد خلق السماء ووجود الابل والنمل الذي عبر عنه بقوله « وان غطش

ليها وأخرج ضحاها « فظهر أنه لا تناقض ولا تنافي ولا تخالف بين آيات ( فصلت )  
وآية النازعات. ونموجود أخرى ذكرها المفسرون تنطبق على اللغة وإنما ذكرنا ما هو  
الراجح عندنا بحسب ما وصل إليه عامنا وفوق كل ذي علم عليم

القسم العمومي

نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

ما هو الخير والشر؟

هاتان الكلمتان (الخير والشر) وما رادفهما يرد ذكرهما كثيراً في العلم الباحث  
عن أحوال النفس ومعاملاتها بل عليهما مدار هذا العلم في أوامره ونواهيه لأن  
الإنسان في محبة طالب خير وفي بغضه هارب من شر. وهذا هو ديدن الإنسان  
مدة حياته، وكل واحد يعتقد في الجهة التي يطلبها الخير لنفسه وفي الجهة التي يهرب  
منها الشر (اللهم الأملغي ذواتهم) وكل واحد ينسب للخير ويتقبض من الشر. ولكن  
هل كل واحد يعرف ما هو الخير وما هو الشر وهل كل من اعتقد في جهة من الجهات  
الخير أو الشر مصيب؟ لو كان كل واحد عارفاً بهما لكان كل واحد مصيباً في طلبه  
وهو به ولو كان كل واحد مصيباً لتضاءل الشر وتبارك الخير.

هذه القضايا مسلمة وبنا، عليها نسأل ويقال لنا: من ذا الذي يتولى للناس تعريف  
هاتين الكلمتين؟ فنقول هم الباحثون في أحوال النفس. فنسأل مرة أخرى ويقال لنا:  
من هم أولئك الباحثون؟ هل هم الآأناس أمثالنا؟ وفي هذا السؤال رائحة الإيذاء  
والاستكفاف فيجب أن يكون في الجواب رائحة الرفق والأناة فنقول: الباحثون في علم  
النفس أناس أمثال غيرهم من حيث الصور الجسدية وكذلك الباحثون في كل علم.  
ولكن لكل امرئ في هذه الحياة عمل تتفق له فيه اجادة لا تتفق لغيره سيما ان كان  
ذلك العمل ليس من أرباب ذلك العمل. مثاله الشاعر هو رجل وأنت يا أيها الفساح  
رجل فليعلم أنت عاجز عما يعلمه ويعمله هو؟ أليس لاينك لم تعلم الشعر؟ (بلى) واني  
أبشرك بأنه هو عاجز أيضاً عما تعلمه وعمله أنت لانهم يعان ما عانته. كذلك قولوا  
في الصانع هو عاجز عما يعلمه ويعمله الحياط والشائي عاجز عما يعلمه الاول.

وكذلك قولوا في أرباب العلوم والصنائع كلها . ويومئذ لا يعجب ما يكمن ان تقووا ان الذي يمانيه . بلما النفس من التفكير والتذكر واختبار الاحوال وتجربة الامور ربما لا يتفق لغيرهم ان يمانوه . فاذا كانوا أمثالهم من جهة صورة الجسد لا يلزم ان يكونوا أمثالهم من جهة صورة الفكر . ولعمركم ان ابن خلدون والفرازي لا يخصى مشابوهما في الحلقة ولكن مشابوهما ومقاربهما في صنعتيهما يمدون على الأصابع وربما لا يبالغون عدد أصابع الكفين .

فاذا علم السائل هذا وسهل عليه ان يعرف له علماء النفس ( في أفرادها واجتماعها ) الخير والشر فيصغ الى ما اقتبسناه منهم بفكر خالص من انوهم والتقليد وإيتائه بعقله المستنجد لا بعقله المستعار .

« الخير هو استعمال الانسان ما خلق الله له من القوى والاستعدادات في مخالفت لاجاه استعمالا مشروعاً ( أى تابعاً للشرع ) براعى فيه حق الغير » والشر ضد أى عدم الاستعمال مطلقاً أو الاستعمال في غير ما خلقت لأجلها والاستعمال الذى ليس بتابع للشرع . هذا التعريف واف جامع لكن التعاريف فى الحقيقة لا يستغنى بهب الناس عن الشروح والايضاحات والأمثلة ( اللهم الا أذكى الادكياء ) فكأنها إنما تسطر لتكون قاعدة وأصلاً للشروح ولتحفظ عبارتها الجامعة بعد ان يحيط الناس خيراً بالتسوية من الايضاحات والأمثلة .

ان الله جل ثناؤه قد خلق في الانسان قوى واستعدادات بعضها نصيبها مباشرة المحسوسات وبعضها نصيبها ملاحظة المعقولات فكل ما يستعمل فيه الانسان قواه ويناله ياتذ به وكل ما يتذ به الانسان خير الالذة تؤدي الى الالذة أو تستغنى فيها حق الغير . وكل ما يمنع الانسان عن استعمال القوى فهو شر .

( مثال أول ) أنت اذا أكلت فمناه ( ١ ) انك تمكنت من ان تأكل وهو دليل عدم مرضك وعدم حرمانك من حصول الطعم . و ( ٢ ) انك استعملت القوة الخلوقة لتلاجل الأكل لحكمة حياتك وهو دليل محبت لذاتك لو لم تستعملها لم تحي . ودليل انك وافقت الفطرة التي فطرته الله عليها . و ( ٣ ) انك لم تذت في أكلك وهو دليل سلامة حواسك . وكل هذه الاشياء لاشك في كونها خيراً . أما اذا أكلت فوق

انشعب فترك سوف تألم إما عاجلاً وإما آجلاً . وقد عطلت في هذا الأكل القوة التي تستطيع بها ان تأكل . وآلمت لذلك فيما بعد . وخالفت الأذنب . وكل هذه شر . وكذلك اذا تعديت في أكلك على حق الغير كأن غضبت الذي أكلته من غيرك فإن هذا يؤدي الى ان يشاجرك عليه وقد يقوى عليك بقوته أو القوة المؤلفة لحفظ الحقوق (قوة الحكومات) واذا قوى عليك فقد يفسد عليك ما تحتاج اليه وقد يعزلك أعمالك عن الاتذاب بالأكل . وكذلك اذا استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كما اذا أكلت سما أو تراباً . أو لم تستعملها البتة ككبعض الذين يعملون ذلك ويجوعون أياماً كثيرة عمداً . فكل هذه المذكورات شر .

(مثال ثان) وأنت اذا واقمت فعناه (١) انك تمكنت من الوقوع ولم يمنعك مانع . و (٢) انك استعملت القوة المخلوقة فيك لاجل الوقوع لحكمة بقاء النوع . و (٣) انك واقمت الفطرة . و (٤) انك أحيت غيرك و (٤) انك تلذذت . وكل هذه المذكورات دليل سلامة حواسك وسلامة فطرتك وسلامة عقلك ودليل أمنك من الموانع الغيرية كالموانع الذاتية . وكلها خير اذا كان وقاعتك نابعاً لنظام . أما اذا أفرطت في الوقوع افراطاً يعطل القود أو استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كأن واقمت بيعة أو دبرا أو أهملت الوقوع المشروع من غير مانع . فإن هذه الأشياء عين الشر .

(مثال ثالث) وأنت اذا اكتسبت فعناه (١) انك حصت ما تقي به الحر والبرد و (٢) انه أحبك الغير اذ عمل لك ما تنبئ وأحيت الغير اذ سترت عن عينه ما ربما يكره ان يراه و (٣) انك أحيت ذاتك اذ وقيتها أو زينتها . وكل هذه خير . أما اذا لبست ما لا عدل فيه كلبس ما لا يلائم عملك كديباج وأنت تعمل في الطين أو قصب غليظ وأنت حاكم أو بزاز وكنتس شيء يابق بالاناث دون الرجال وكالترين بشي يحتاجه الناس للبدالة أشد الاحتياج . أو أبغضت ذاتك فلم تلبس او ابست ما يلائم عملك أو ابست ما لا يلائم الزمان كلبس أخف الثياب في أشد الايام برداً وبالعكس . فكل هذه وما أشبهها من الأشياء التي لا عدل فيها شر .

(مثال رابع) وأنت اذا أويت الى ميتت وبت في أمان فعناه (١) انك نلت حاجة لا يملو فيها عليك الملوك الا بالزخرف . و (٢) انك نلت من فوائد اشتراكك مع الهيئة

المجتمعة لأنك ما وجدت هذا الميـت الا بفضل اجتماعهم ولا وجدت هذا الأمان الا بفضل التكافل المشروط طبعاً ووضعاً وشرعاً ولولا ما ذكرنا لما كان ميـتـك أفضل من جحر الوحش ولا كنت بآمن من حمام بين صقور، ولا آسن من حي بين موتى القبور، فقددر هذا الخير بنظرك لتعلم فضل شريك على ذاتك وتعلم ان لذاتك فضلاً على غيرك به استوجبت فضله عليك . وتعلم من هذا ان الأمر تكافؤ وتكافل . لا تطول وتفضل . وان الفضل كله لله وحده . وان الخيرات لا تمدوناطرفة عين ولكننا غافلون نجلب الشر على أنفسنا بأنفسنا حينئذنا الى جهالات سبقت ونحن لها متوارثون الى ان يأذن الله بتشمعها رويداً رويداً .

أما اذا استوحشت نفسك وتشبهت بالوحوش في مساكنها ومعايشها فمغناه انك أهملت الاستعداد الذي فيك وخالفت الفطرة وابغضت ذاتك فلا شك بأن هذه الحالة من الشر .

(مثال خامس) وأنت اذا تفكرت في خواص المحوسات وعجائب المقولات فأنت يومئذ الأخير العظيم يوم يتج تفكيرك علماً وعلمك عملاً وعملك نفعاً وعمياً وشرقا لنوع عظيم . بربكم قولوا لنا اذا استئينا من هذا النوع أولي الالباب من الانبياء وذوي الافكار من الحكماء والمخترعين والمعلمين فأية منزلة تبقى في الباقين وأي شرف لهم ؟ أو ليك هم . ففتح أبواب الخير ومصادر الشرف الاعلى لهذا النوع . أما من أساء استعمال تفكيرك كأن تفكر بالمدواز وأساليبه فهو الشرير العظيم . ومثله أو قريب منه من أهل الفكر لأنه يصب عينا ان تفرق بين عامل بالشر وحامل عليه لأنه تفكر وبين واقع في الشر ومحمول عليه لانه لم يفكر . نسأل الله السلامة لأفكارنا من ان نهملها ومن ان نعملها في باطل ومن ان نعملها بالتقليد .

هذا ويرى القارىء اننا تساهلنا أو سهلنا العبارة وتنازلنا بالتمثيل الى أمور ليس ادراكها بالصعب فربما ظن اننا نكتب كتاباً لقراءة المبتدئين . وهذا الظن قد ينشأ من أمرين الاول الاسلوب الذي التزمناه لزيادة التوضيح وعدلنا به عن سرد الكلام والثاني استصدار هذه الامور التي مثلنا بها . ولما كان الواقع يكبر هذه الامور التي سبقتنا فنصار حقائقها بقالب سهل المأخذ وجب ان نزيدها تبيانا ونزيد الخبر والشر تعريفاً :

ان الانسان هذا المخلوق العظيم ، صاحب العقل المنير ، صاحب الرأي والتدبير ، صاحب السلطان على مخلوقات الارض ، والأشرف على مصنوعات السماء ، صاحب التمدن والاجتماع ، صاحب الابداع والاختراع ، صاحب المنطق المفيد ، والعزم الشديد . صاحب الصورة التامة ، والروح المالية ، صاحب الماء والآثار ، كاشف الخواص والأسرار ، هذا السائد بالمرء الممتاز به لم يخرج في كل منازاة التي عدناها وغيرها مما يعجز القلم عن تصويرها تصويراً شمرها تخيلاً أو تحقيقاً عن كونه حيواناً محتاجاً كالحيوانات الى طعام وشراب ومأوى مسوقاً من طبيعة خلقته الى الوقاع ومعالجة ألم الباء . فهب اننا سمينا قطب هذا الوجود ، وصفوة السر من كل موجود ، وهب اننا رفعا علوه فوق الشمس مقاماً وضياء . وأحللنا فضائله فوق التصور درجة واستقصاء ، ونوهنا بمنزلة عند خالقه ، وعظمنا الاعتبار للطبيعي من خلائقه ، أفنستطيع ان نقول انه مقدس عن المظم والمأوى والمنكح ، بمد ما اختبرناه دهوراً دهارير ، وبلوانه فذا وفي العير والنفير . هل علمنا منه غير كونه هلوفاً اذا مسه الخير مما يفذوه ويكسوه كان نوعاً ، واذا مسه الشر من جوع وعري كان جزوعاً ، هل عهدنا به الا التقاتل من طمع أخيراده وحبهم الاستئثار ؟

هذا هو الانسان الذي يعرفون ماضيه وما تم عن حاضره بغافلين . هذا هو المخلوق الذي فطره خالقه محتاجاً ويسر له ما يحتاج اليه وخلق فيه سائفاً يسوقه نحوه وجذباً يجذبه ودافماً يدفع ما يرى استفناء عنه . أفنسمي هذا التركيب الذي ركه الصانع شراً . أم عمل المخلوق بحسب التركيب . أم تيسر الحاجة التي لا بد منها أم اللذة الطبيعية في نيل هذه الحاجة ؟ واذا لم تكن هذه شراً فهل بقي الا الخير ذ . سيقول قائلون ان هذا الاجتياح لا يدفعه الانسان عن نفسه بتحصيل الحاجة الا بكد ونصب وقصارى الامر في حصول الحاجة انها تسكن ألم ما تقدم اصول فهب اننا سمينا تلك الامور خيراً أفليس الشر قبلها وبعدها .

هذا كلام له وجه ظاهر ولكن ههنا اعتقادان في حياة الانسان احدهما ان الانسان يستفيد منها والآخر انه لا يستفيد فإن كان السائل ممن يمتقدون استفادة الانسان من الحياة فجوابنا له ان الألم السابق الذي يسكنه نيل الحاجة وتعبه بهذا النيل اللذة ليس



شراً بل هو لتعرف به اللذة ويشعر بها ولو كانت دائماً أحسن بها المرء وهذا كسبق  
العدم على الوجود والجهل على العلم والضمف في الطنوية على القوة في الرجولية ونظائر  
ما ذكرنا ، على انه اذا سمينا تلك الآلام وما يتبعها من لزوم الكد والنصب والمجاهدة  
شروراً فلا ضير فيها اذا كانت الخيرات تدفعها وتبونها ويدلنا على ذلك استعذاب الحياة  
مع كل المرارات التي تصادف في سبيلها وما ذلك الا لان الخيرات لا يطول احتجابها كاشمس  
اذا حجبتها الدجى واستأنف النهار يشرق بضياؤها . وان كان السائل من لا يقولون باستفادة  
الانسان من الحياة فجوابنا له : اذا كانت الحياة من أصلها حملاً ثقيلًا والاحوال فيها  
متضادة ومتعاقبة يعقب الضد فيها الضد فهما صادفنا الضد الذي نرتاح به زدها من  
الازمان كان جديراً بنا ان نفضله على ضده الذي يتعبنا . وهذا هو معنى الخير والشر  
الذان هما ضدان . على انك يا منكر الاستفادة من الحياة يشم منك رائحة اتباع الخيلات  
الفاسدة ويتفرس فيك انك مبغض أو مستبغض ذاتك ، ويتوقع بك كل شرفد عني منك .  
ان هذا الانسان البديع خلقه لم يخلقه الخالق عبثاً وانه خلق لاصرعظيم . وانه  
سائر الى كمال بديع . وانه شاء أو أبي يحيا في هذه الدار محباً للحياة . ويكذب فيها غير مال  
من الكذب . وان الصانع خلق له ما في الارض جميعاً . وقسم بين افراده الاعمال . وخص كل  
عامل بما يناسب عمله من طعام ولباس ومبيت . وأعان كل عامل على عمله . وعلمه ما لم يعلم . واتحفه  
بهذا الفكر العجيب . الذي به امتياز العال . فانقسم الانسان بحسب جسده وفكره بين  
جهتين تتعاور عايه فيهما الخيرات والشرور التي جعلها الصانع متزجة بعضها . وجعل للجسد  
من الخيرات لذات المطاعم والمشارب والمناكح والمسكن . وللفكر من الخيرات لذات الادراك  
اللاهوتية البعيدة والاختراعات العجيبة . والتأثيرات المعنوية الغريبة . وجعل الخيرات متمسرة ،  
ولكن تجاوز الحدود وهو الذي يوفر الشرور . وتجاوز الحدود أكثر ما ينشأ من قلة التفكير  
وعدم العلم بنظام الحب والبغض أي بأحوال النفوس في انفرادها واجتماعها . ومن أحب  
ذاته حق المحبة هيئات ان يظلمها . ومن أراد ان لا يظلم نفسه فليحارب من لا يظلمون  
غيرهم وليحارب من يظلمون . فلاجتاح عاينا ان نبيع الحياة وهي أغلى شيء في جهاد  
الذين يظلمون غيرهم لعلنا نحيا لانظام ولا نظام . أو يحيا أبناءنا من بعدنا على هذه الشاكلة . لعلنا  
نحيا عالمين أن ذوات غيرنا كذا نحن فمأخذنا لنا وندع لهم ما لهم . لعلنا نحيا متعاونين فمحن كنا

أخوة، سواء بالحياة والممات، سواء بالحاجة للأكل والشرب والتمكاح، سواء بالكلم والتفكر اللذين يميزان عن المعجمات، سواء بالفرح والام إذا فرنا أو خبنا، سواء بالخوف والرجاء في يومنا وغدنا.

ونحن سواء بالتفكر والفنا بتحصيل ما نحتاج في كل عمل  
 ترى أعجزنا ان نسالم بعضنا لنسلم من عدواننا والنقل  
 نرى أعجزنا ان نوافق رذائلنا ونهجر أوهاماً رمتنا باحبل  
 اللهم الهمننا رشدنا وأعنا في استثمار الخيرات الموهوبة لاوكرنا إنك مفوض الخير،  
 وأنت المستغني وحدك عن الغير، — ثمة بقية — (ع. ز)

## أنا رب العالمين

### نموذج من دلائل الإعجاز (\*)

تتماز كتب الامام عبد القاهر الجرجاني واضع فنون البلاغة ( رحمه الله تعالى ) على سائر الكتب التي ألفت من بعده بعدة مزايا منها أن عبارتها بليغة . وأساليبها رشيقة، ومنها تصوير المعاني شخوصاً تامة سوية ، حتى كأن العقولات مملوثة صرثية، ومنها كثرة إيراد الشواهد والامثلة على الوجه الذي اختاره الاوربيون ومقلدوهم في كتب التعليم لهذا العهد. واننا نورد هنا نموذجاً من كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني وذلك من حيث انتهينا في الطبع بمطبعتنا (الكراسة الملزمة ٤٤). بين رحمه الله في فصول ممتدة فساد رأي الذين ذهبوا الى أن الفصاحة والبلاغة صفة للفظ دون النظم والاسلوب باعتبار تصوير المعنى ثم ختم ذلك بفصل في الموازنة بين المذهبين فقال :

### فصل

قد بلغنا في مداواة الناس من دائهم وعلاج الفساد الذي عرض في  
 في آرائهم كل مبلغ ، وانتهينا الى كل غاية ، وأخذنا بهم عن المجاهل التي

(\*) ان هذا النموذج نموذج للطبع أيضاً فالكتاب يطبع بهذه الحروف

كانوا يتمسكون فيها الى السنن الاحب ، ونقلناهم عن الآجن المطروق  
الى النمر الذي يشفي غليل الشارب ، ولم ندع لباطلهم عرقا ينبض الا  
كوبناه ، ولا للخلاف لسانا ينطق الا آخر سناه . ولم تترك غطاء كان  
على بصر ذي عقل الا حصرناه ، فبأيتها السامع لما قلناه ، والناظر فيما  
كتبناه ، والمتصفح لما دوتناه ، ان كنت سمعت سماع صادق الرغبة  
في أن تكون في أمرك على بصيرة ، ونظرت نظر تام العناية في أن  
يورد ويصدر عن معرفة ، وتصفحتم تصفح من اذا مارس باباً من العلم  
لم يقمه الا أن يكون على ذروة السنام ، ويضرب بالمعل من السهام ، فقد  
هديت لضالتك ، وفتح لك الطريق الى بغيتهك ، وهي لك الاداة التي  
التي بها تباع . وأوتيت الآلة التي معها تصل ، فخذ لنفسك بالتي هي املا  
ليديك ، وأعود بالخط عليك ، ووازن بين حالك الآن ، وقد تنبتهت من  
من رقدتك ، وأفقت من غفلاتك . وصرت تعلم - اذا أنت خضت في أمر  
اللفظ والنظم - معنى ما تذكر ، وتعلم كيف تورد وتصدر . وبينها ( ١ )  
وأنت من أمرها في عمياء ، وخابط خبط عشواء . قصارك أن تكرر الفاظا  
لا تعرف لشيء منها تفسيراً ، وضروب كلام للبلاء ان سالت عن اغراضهم  
فيها لم تستطع لها تبييناً . فانك تراك تطيل التعجب من غفلاتك ، وتكثر  
الاعتذار الى عقلك ، من الذي كنت عليه طول مدتك ، ونسأل الله  
تعالى أن يجعل كل مانأته ، ونقصده ، ونتجيه . لوجه خالص ، والى رضاه  
عز وجل مؤدياً ، واشوا به مقتضياً ، ولالزني عنده موجبا . بمنه وفضله ورحمته  
( ثم عقد فصلاً لكشف شبهة الذين جعلوا الفصاحة والبلاغة للالفاظ فقال : )

(١) قوله « وبينها » عطف على قوله « بين حالك الآن »

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم انه لما كان الغلط الذي دخل على الناس في حديث اللفظ كالداء الذي يسري في العروق ، ويفسد مزاج البدن ، ووجب ان يتوخى دائبا فيهم ما يتوخاه الطبيب في الناقه من تعهده بما يزيد في منته ، ويقيه على صحته ، ويؤمنه النكس في علقته ، وقد علمنا ان أصل الفساد وسبب الآفة هو ذهابهم عن أن من شأن المعاني ان تختلف عليها الصور ، وتحدث فيها خواص وهزايا من بعد أن لا تكون ، فانك ترى الشاعر قد عمد الى معنى مبتذل فصنع فيه ما يصنع الصانع الخاذق اذا هو أعرب في صنعة خاتم وعمل شنف وغيرهما من أصناف الحلي . فان جهلهم بذلك من حالها هو الذي أغواهم واستهوهم ، وورطهم فيما تورطوا فيه من الجهالات ، وادأم الى التعلق بالمحالات ، وذلك انهم لما جهلوا شأن الصورة وضموها لانفسهم أساسا وبنوا على قاعدة ، فقالوا انه ليس الا المعنى واللفظ ولا ثالث وانه اذا كان كذلك ووجب اذا كان لاحد الكلامين فضيلة لا تكون للاخر ثم كان الفرض من احدهما هو الفرض من صاحبه ان يكون مرجع تلك الفضيلة الى اللفظ خاصة وان لا يكون لها مرجع الى المعنى من حيث ان ذلك زعموا يؤدي الى التناقض وان يكون معناها متغايرا وغير متغاير معا . ولما أقروا هذا في نفوسهم حملوا كلام العلماء في كل ما نسبوا فيه الفضيلة الى اللفظ على ظاهره وأبوا أن ينظروا في الاوصاف التي أتبعوها نسبتهم الفضيلة الى اللفظ مثل قولهم : لفظ متمكن غير قلق ولا ناب به موضعه : الى سائر ما ذكرناه قبل فيعلموا انهم لم يوجبوا اللفظ ما أوجبوه من الفضيلة وهم يمتنون نطق اللسان وأجراس الحروف ولكن جعلوا كالمواضعة فيما بينهم ان يقولوا اللفظ

وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى وبالخاصة التي حدثت فيه ويمنون  
الذي عناه الجاحظ حيث قال : وذهب الشيخ الى استحسان المعاني والمعاني  
مطروحة وسط الطريق يعرفها العربي والعجمي والحضري والبدوي وانما  
الشعر صياغة (١) وضرب من التصوير : وما يعنونه اذا قالوا : انه يأخذ  
الحديث فيشغفه ويقرطه ، ويأخذ المعنى خرزة فيرده جوهرة ، وعباءة  
فيجعله ديباجة ، ويأخذه عاطلا فيرده حاليا ، : وليس كون هذا مرادهم  
بحيث كان ينبغي أن يخفى هذا الخناء ويشبهه هذا الاشتباه ولكن اذا  
تعاطى الشيء غير أهله ، وتولى الامر غير البصير به ، أعضل الداء ، واشتد  
البلاء ، ولو لم يكن من الدليل على انهم لم ينحلوا اللفظ التضييعة وهم يريدونه  
نفسه وعلى الحقيقة الا واحد وهو وصفهم له بانه يزين المعنى وانه حلي  
له لكان فيه الكفاية ، وذلك ان الالفاظ أدلة على المعاني وليس للدليل الا  
أن يعلمك الشيء على ما يكون عليه فأما أن يعبر الشيء بالدليل على صفة لم  
يكن عليها فما لا يقوم في عقل ، ولا يتصور في وهم ،

(ثم ذكر الاخذ والسرقة وتبين ان القامحان يكون بالاسلوب لا بالالفاظ ثم أورد الامثلة فقال)  
ثم ان أردت مثالا في ذلك فان من أحسن شيء فيه ما صنع أبو تمام في بيت  
أبي نُخَيْلَةَ وذلك ان أبا نُخَيْلَةَ قال في مَسْلَمَةَ بن عبد الملك :

أمسلم اني يا ابن كل خليفة      ويا جبل الدنيا ويا واحد الارض  
شكرتك ان الشكر جبل من التقى      وما كل من أوأيته صالحا يقضي  
وأنت لي ذكري وما كان خاملا      ولكن بعض الذكر أنبه من بعض (٢)

فمد أبو تمام الى هذا البيت الاخير فقال :

(١) اي كلامنا الآن في انهم لم يبتدوا وخبر (٢) وفي رواية : ونوهت لي باسمي «

لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم يكن بهيماً ولا أرضي من الأرض مجهلاً (١)  
ولكن أباد صادفتني جسامها أغرّ فأوفت بي أغرّ مجهلاً  
وفي كتاب الشعر والشعراء للدرزباني فصل في هذا المعنى حسن قال :  
ومن الأمثال القديمة قولهم «حراً أخاف على جاني كجأة لا قرأ» يضرب  
مثلاً للذي يخاف من شيء فيسلم منه ويصيبه غيره مما لم يخطئه فأخذ هذا  
المعنى بعض الشعراء فقال : (٢)

وحذرت من أمر فرّ بجاني لم ينكني ولقيت مالم أحذر

وقال لييد :

أخشى على أربد الختوف ولا أرهب نوء السماء والاسد (٣)  
قال وأخذ به البحرى فأحسن وطنى اقتداراً على العبارة وآساعاً في المعنى فقال :  
لو انني أوفي التجارب حتمها فيما أرت لرجوت ما أخشاه  
وشبيه بهذا الفصل فصل آخر من هذا الكتاب (٤) أيضاً أنشد (٥)  
لأبراهيم بن المهدي :

يامن لقلب صيغ من صخرة في جسد من أولوه رطب  
جرحت خديه بلحظي فما برحت حتى اقتص من قلبي  
ثم قال : قال علي بن هارون أخذها أحمد بن أبي قنن معنى ولفظاً فقال : (٦)

(١) الأوضح جمع وضع وهو البياض (٢) وقيل في هذا المعنى

نرى انشيء مما يتقى فنهابه وما لا ترى مما يتقى الله أكثر

(٣) أربد هو أخو لييد قتله الصاعقة بدعاء النبي (ص) وكان مع عامر بن الطفيل يريدان

قتله عليه الصلاة والسلام (٤) يريد كتاب المرزباني (٥) أي المرزباني (٦) قد أكثر

الشعراء تجاذب هذا المعنى وحسن بعضهم بالاقباس فقال

إلى الله أنكو عشق ظني مهتف رمانى ومالي من يديه خلاص

أدميت باللحظات وجته فاقص ناظره من القلب

قال: ولكنه بقاء عبارته وحسن مأخذه قد صار أولى به: ففي هذا دليل أن عقل أنهم لا يعنون بحسن العبارة مجرد اللفظ ولكن صورة وصفه وخصوصية تحدث في المعنى وشيئاً طريق معرفته على الجملة العقل دون السمع فإنه على كل حال لم يقل في البحري انه أحسن فطفي اقتدارا على العبارة من أجل حروف \* لو انني أوفي التجارب حقها \* وكذلك لم يصف ابن أبي من بقاء العبارة من أجل حروف \* أدميت باللحظات وجته \*

( ثم عقد فصلا للموازنة بين نظم المعنى المتحد ، في اللفظ المتعدد ، فقال )

وقد أردت ان أكتب جملة من الشعر الذي أنت ترى الشاعرين فيه قد فالأ في معنى واحد وهو ينقسم قسمين قسم أنت ترى أحد الشاعرين فيه قد أتى بالمعنى غفلا ساذجا وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق وتمجب ، وقسم أنت ترى كل واحد من الشاعرين قد صنع في المعنى وصور . وأبدأ بالقسم الاول الذي يكون المعنى في أحد البيتين : فبالأ في الآخر مصورا مصنوعا ويكون ذلك إملا ان متأخرا قصر عن متقدم وإما لان هدي متأخر لشيء لم يهتد اليه المتقدم ومثال ذلك قول المتنبي :

بش الليالي سهرت من طربي شوقا إلى من يبيت يرقدها

مع قول البحري :

ليل يصادني ومزمنة الحشا ضدين أسهره أيها وتنامه

جرحت بعيني خده وهو جرح بعينه قلبي والجروح قصاص وأوردته في مورد الاحتجاج احدى الحسان فقالت الحانظا تجر حكم في الحشا ولما ظمكم يجرح حسا في الحدود جرح بجرح فاجملوا ذابذا فما الذي أوجب جرح الصدود

وقول البحري :

وَأَوْ مَلَكَ زَمَانًا ظَلَّ يَجِدُنِي قَوْلَ الْكَانِ نَدَى كَمَيْكَ مِنْ عَقْلِي (١)

مع قول المتنبي :

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا

وقول المتنبي :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الْإِدْوَاءِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

مع قول البحري :

ظَلَلْنَا نَعُودُ الْجُودَ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقَلْنَا اعْتَلَّ عِضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ

وقول المتنبي :

يُعْطِيكَ مُبْتَدَأًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُتَدَرًا كَمَنْ قَدَّ أَجْرَمَا

مع قول أبي تمام :

أَخْرَجُ عِزَمَاتٍ فَعَلَهُ فَعَلُ مُحْسِنٍ إِلَيْنَا وَالْكَنْ عُدْرُهُ عُدْرُ مَذْنِبٍ

وقول المتنبي :

كَرَيْمٌ مَتَى اسْتَرْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ تَمَحَّتْ حَرْبٌ فَرَيْنَكَ نَزَلُ (٢)

مع قول البحري

مَا ضَعِيَ عَنِّي عِزْمَةٌ فِي الْجُودِ أَوْ وَهَبَ الشَّيْءُ بِجَبِّ يَوْمٍ نَقَمَ الْبَيْضُ مَا نَدَمَهُ (٣)

وقول المتنبي :

وَأَنْدَى يَشْهَدُ الْوَعْيُ سَاكِنِ الْقَمَّةِ بِ كَأَنَّ الْقَمَمَاتِ فِيهَا ذَمَامُ

(١) أراد من الرماح العزم على الرجوع إلى أهله (٢) تمحَّت الحرب هاجت بهد

سكون ويقال تمحَّت أعداؤك بمعنى (٣) ظاهر أنه يريد بالبيض النساء الحسان وإن تحيل هبة

الشيء في ذلك اليوم لأنه شوط وآخر غاية ينتهي إليها خيال الشاعر



# بابا الخبز الثالث

﴿ البابا لاون الثالث عشر - ترجمته ﴾

في يوم الاثنين الماضي ( ٢٠ يوليو ) توفي عظيم النصرانية ورئيس الطائفة الكبرى فيها بابا رومية عن ثلاث وتسعين سنة قضى جلها في خدمة مذهب الكاثوليك منها خمس وعشرون سنة أو ربع قرن في منصب البابوية وقد كان لسياسته من التأثير في عالم النصرانية والمدنية ما لم يكن في حبان أحد من العالمين وكاتب هذه السطور يعتقد أنه كان أعقل رجال أوروبا وأعلامها في السياسة. وانما نذكر من ترجمته ما فيه العبرة للمسلمين كما يليق بمجلة إسلامية مثل المنار فلا تقل أيها المسلم ما لهذه المجلة الإسلامية ، ولزعماء النصرانية ،

الكاثوليك أكثر فرق التصاري عددا واعتقادهم في البابا كاعتقاد أكثر المسلمين في الخليفة أو أمير المؤمنين من حيث الرياسة الدينية والدنيوية في الجملة وكاعتقاد بعض الفرق الإسلامية في وجوب عصمة الامام الحق ثم انه ينتخب من طائفة مخصوصة ولا يأخذ هذا المنصب بالوراثة وتلك سنة الاسلام في انتخاب الامام من طائفة مخصوصة. قال ياقوت في معجمه « والبابا رئيس الفرنج هو عندهم نائب المسيح كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين ينفذ أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم » وقال الشريف الادريسي في كتابه زهرة المشتاق : « وفي مدينة رومة قصر الملك المسعى البابا وليس فوق البابا فوق في القدر والملوك دونه ويقيمونه مقام الباري جل وعز - الى ان قال - وحكمه نافذ ماض على جميع ملوك الروم ولا يقدر أحد منهم يرد عليه » وقال أبو الفداء في كتاب تقويم البلدان عن أهل بيزة « وليس لهم ملك وانما مرجعهم الى الباب خليفة التصاري » وقال عن رومية : « وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة التصاري المسعى بالباب » وقد تكلم ابن خلدون عن هذه الرياسة وصاحبها بياض تام ولهذا كله قال بعض علماء أوروبا ان البابوية أو النصرانية مقتبسة من الاسلام

جاسي لاون الثالث عشر على كرسي هذه الخلافة ( سنة ١٧٢٨ م ) وأوروبا بقضها وقضها

وعلمها وصنائعها ومدنيتها معادية للكاثوليك أشد من معاداتها للإسلام لأنها تمقتد ان الكاثوليك والبابوية من الامراض الباطنية التي أصابت الوطن في القلب والكبد والريتين فهي تفتأ تفتك به حتى تبده فالكثلكة خطر في الباطن تحارب خوفاً وحذراً من شرها وأما الإسلام فهو عدو على البعد يحارب طمعا في أرضه ودياره . ولكن البابا لاون الثالث عشر حول سياسته ودهائه ذلك العداء الى ولاء ، وذلك الاستخفاف والاحتمقار، الى اجلال واعتبار ، والفضل في ذلك لحسن الانتخاب والاختيار، اذ لو كان هذا المنصب وراثيا لما ارتقى اليه مثل هذا الرجل

ولد لاون الثالث عشر (وكان اسمه قبل البابوية بتي) في ٢ مارس سنة ١٨١٠م في بادة كاريننو من ايطاليا وتعلم التعليم الابتدائي في مدرسة الجزويت ببلدة فيترب وجارومية سنة ١٨٢٤م وأتم دروسه بمدرسة الجزويت فيها ثم بمدرسة رومية لاجاءة وعني أوالا بالعلوم الطبيعية والكيمياء حتى نبغ فيها ثم اشتغل بأداب اللغة اللاتينية حتى عد من الكتاب البغاه والشعراء المجيدين ثم درس علوم الفلسفة واللاهوت فأقنمها ومنح لقب «دكتور» في الفلسفة . ثم وجه عنايته الى علم الحقوق فبرع حتى أخذ الشهادة المالية فيه من مدرسة رومية الجامعة

وفي سنة ١٨٣٧ عين قساً ونائباً عن البابا في بعض البلاد وفي سنة ١٨٤٣ عين رئيساً لاساقفة دمياط ثم وكيلاً للبابا في بروكسل عاصمة بلجيكا فاقام في تلك البلاد ثلاث سنين منحه ملكها في آخرها وسام (ليوبولد) من الدرجة الأولى وهو من أعلى الوسامات عنده . وفي سنة ١٨٤٦ عين رئيساً لاساقفة برون . وقد لبث في منصب الاسقفية ٢٢ سنة كان فيها حسن السلوك يستيب اللصوص والبغاة المعتدين حتى خلت منهم السجون التي كانت ممتلئة بهم قبل عهده . وفي سنة ١٨٧٧ صار كردينالاً ومديراً في الفاتيكان والكنيسة الرومانية . وفي سنة ١٨٧٨ توفي البابا بيوس التاسع فاتمخ خلفاه . وقد ذكرنا هذه النبذة الوجيزة في تعليمه وتقائه في الاعمال الدينية لأجل المقابلة بين تربية رؤسائهم ورؤسائنا حتى لا يهجب أحد من تقدمهم وتأخرنا

إذا سأل المسلم عن كيفية تربية رئيس أمته العام من أمير وسلطان أو ولي عهدهما أو الرئيس الخاص كشيخ الإسلام في الاستانة وشيخ الأزهر في مصر وسأل ماذا

تعلم هؤلاء من العلوم التي لا بد منها للأمة التي يرأسونها وماهي الاعمال والانتاصب التي تقلبوا فيها فنظر استعدادهم لخدمة الأمة فرشحوا لها بسببها؛ فماذا يكون جواب هذا السائل؟ لعل الاكثربن يجيبونه بأن الواجب علينا ان نقبل رباستهم من غير سؤال عن استعدادهم وعن علومهم وأعمالهم ومن تحدث بشيء من ذلك فهو عدو للأمة والدين، وفتنة لجميع المسلمين، وذلك أن الأمة في طور الضعف لا يرضيها الا ان يمدح منها كل شيء وذلك أنها تشعر بنقص مقومات السعادة بالفعل فتحب أن تتخادع نفسها بالمدح كما يتكبر الوضيع ويتنزع ليظهر في مظهر الكبراء

فقدالكاثوليك السلطة الدنيوية سلمها الملوك من الباباالذي كان يفيضها عليهم ولو تسنى لهم في أي يوم من الايام إرجاعها لوجدوا في الفاتيكان رجالا يديرونها أحسن مما يديرها ملك إيطاليا وحكومته في جميع أصولها الادارية والمالية والقضائية والعسكرية لأن رجال الدين عندهم يتعاملون كل شيء . أرأيتك هؤلاء الذين يدعون رجال الدين في الاسلام اذا قيل لهم - وهم يشكون من خروج الاحكام عن الشرع الا ما يسمونه الامور الشخصية ومحاكمها على خطر - تعالوا فأديروا أعمال الحكمة الكلية من إدارية ومانية وحرية وقضائية وسياسية ( خارجية ) وغير ذلك أيجدون في الأزهر من يحسن عملا من هذه الاعمال كما يجد الكاثوليك في الفاتيكان : أنى وهم الى اليوم ينازعون بينهم : هل علم تقويم البلدان يقطع على انطاب طريق الدين أم لا : الجمهور على انه يقطع وأنه ينبني ان لا يقرأ في الأزهر . وهل الحساب العملي والهندسة العملية يفسدان العقل حتى يفسد استعدادهم العلوم الدينية أم لا : الجمهور على أنه يفسد العقل وينبني أن لا يدرس في الأزهر كما صرح بذلك الشيخ ( ثابت بن منصور ) والشيخ محمد راضي البحر اوي من كبار المدرسين هناك في مقالاتهما المنشورة في التوحيد ثم أنى يجدون في الأزهر من يحسن عملا ما واپس فيه من يعد العمل ما الا القضاء الشرعي وهؤلاء القضاة اسارجون منه تبكي من سيرة أكثرهم السماء والارض وتستعيت العدالة بلسان المغالوة من المضمومين بأن يتنذها الله منهم ويرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون .

ولقد كان رجال الكاثوليك في يوم مغنى مثل رجال الأزهر يمدون كل علوم

العمران حجاباً دون الدين حتى كأن الدين آلة الحراب والدمار وكان أكثر عاينهم على رأي رجال الدين كما هو الشأن عندنا حتى اليوم . ولكنهم لم يابنوا ان علموا على ان بقاء الدين محال ما لم يجعل علوم العمران نصيرته فمكفوا على العلوم حتى برعوا في جميع فنونها فدارسهم جامعة تفوق غيرها انظافاً وإجكاماً وعلماؤهم من القسيسين وغير القسيسين مستعدون لكل عمل يرتقي فيه العمران . فحتى يعود قوتنا الى هذا وهم أحق به من كل أحد؟ أنت يارب المسئول بتوفيق العتلاء لاسعي وإليك وحدك المشتكى قلنا ان لاون الثالث عشر قد ولي البابوية والاختار محذقة بها من كل جانب فقد كان في عهد سلفه بيوس التاسع ما كان من النورات والانقلابات حتى نشر على عهده في باريس (إعلان) في تحريض بلاد ايطاليا على انشاء جمهورية إيطالية لا يكون فيها بابا ولا دين بالمرّة. وأساءت البلاد سنة فذهب الجماهير الى ان انحل والقحط من شؤون السلطة البابوية. وقد أشاع المرجفون على عهده بأن النمسا تعضد، وإامرة صبرية على خلع البابا واقامة حكومة عسكرية في البلاد البابوية كلها فاضطربت رومية وكثر فيها الهرج وعجزت الحكومة عن ضبط النظام اذا كانت المدينة غاصة بجماهير المسلحين من الاهلين. ثم فتح مجالس الشوري فطلب إمطة الاعمال الادارية بالعوام (يطلق انظ العوام في مقابل انظ الاكروس في اصطلاحهم) وحرية المطالب وطرده اليسوعيين (الجزهيت) وإعتاق اليهود وكان الشعب التأثر يؤيد مطالب المجلس. ثم عم الهياج بلاد ايطاليا من شمالها الى جنوبها وكان على أشده في رومية وتوقع الناس سقوط الدولة البابوية من الارض وقل احترام البابا في البلاد الاجنبية حتى ما كان يجهد نصيراً ونقول بالاحتصار انه لم يستقر للسلطة البابوية قرار من بعد ثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ بل كانت الفتن تتفاقم يوماً بعد يوم وقد أظهر البابا بيوس التاسع من حمية الإصلاح وارادة الخير للشعب ما لا مزيد عليه ولم يتنص ذلك من قوة الحزب الجمهوري شيئاً. ولقد بلغ من الاستهانة بالبابا ان كتب الى امبراطور النمسا يلتمس اخراج عساكره من ايطاليا فكان كتابه سخرية في فينا بعد أن كان لامرته لاصره ولا معقب لحكمه. وحدث في هذه السنة من لاحداث مازعزع الكرسي البابوي من الشعب الذي كان يقول ان هذا الكرسي هو كرسي بطرس الرسول نائب المسيح. ومن ذلك اتفاق

الشمب والحرس المدني والمساكر المنظمة والحيش الروماني على محاصرة الكويرنال وقتل أمين أسرار البابا وإكراهه بعد ذلك على قبول وزارة إصلاحية وجعله كالامير في قصره تاركا الاحكام الدينية والمدنية جميعا حتى اضطر الى الفرار متنكراً بيثة قبيح الى غاتيا ثم اشتملت نيران الفتن والثورات في جميع البلاد اتابسة له كما أسرناليه آنفاً حتى خسر سلطته في تلك البلاد . وندكر نبذة من سلوك لاون الثالث عشر في مقاومة الاخطار ، وصرف التيار ، وما في ذلك من المظة والاعتبار ،

### ﴿ الخديو وجمعية المسلمين في لوندوره ﴾

زار عزيز مصر في هذا الصيف عاصمة الانكليز بصفة غير رسمية فاتي من حفاوة ملك الانكليز وكبار أسرته ورجال حكومته ما كان فوق الحسبان . وقد زار سمود في تلك العاصمة وفد من جمعية الاتحاد الاسلامي يهاترئيسه السيد علي البلجرامي الهندي الشهير فخطب خطبة بلان الوفدر حب فيها بالزير وذكركم مقصدا لجمعية وسميها في ترقية المسلمين والتليف بين شعوبهم ووصف الامير بتأييد المسلم واقترح بالازهر وذكركم ماسمع من عود الحركة العلمية اليه بعد سكوتها . فأجابه الامير بأنه قد سره ان تكون هذه الجمعية جامعة لافراد من طوائف المسلمين المتفرقة على الاتحاد وقال كلمة كبيرة وهي « ان الاسلام دين اشترأكي يأمر بالمساواة بين النبي والفقير ، والكبير والفقير ، ثم ذكر استياءه من قلة عدد المجاورين الهنديين في الازهر وانه يرجوان يزيدوا في مستقبل الايام . ثم ذكر الحج والحجاج وقال انه يجب ان يسهل الحج على مسامي كل الاقطار لانه من أركان الدين فاذا أهمل المسلمون فريضته حلت بهم الارزاء لاهال دين قويم يعتقده ٣٠ مليون من الناس »

وعندنا ان اجتماع امراء نابرجال هذه الجمعيات مفيد جدا للمسلمين . وعسى ان يمتدح بكلمة الامير بهض الاحداث من رعيته الذين يكتبون ويخطبون للتقريب بين المسلمين باسم الوطنية ويسمون المسلم السوري في مصر دخيلا . واما اقبال الهنود وشيرهم على الازهر فهو موقوف على ترقية التمام فيه وذلك بيد الامير ووقفه الله تعالى . والافاننا لانا من ان ينفر المصريون منه بعد حين الافارا من العسكرية ، أو طاحز أعن الكسب فيتخذونه تكية ،

## ﴿ لائم ملیم ﴾

تألم مما كتبناه عن قراء الصحف رجل هضم حقوق المنار سنتين أو ثلاثاً كان يعد ويمطل ثم صرح بأنه لا يجوز أخذ قيمة الاشتراك منه لأنه كاتب وأديب ولم نعرف عن غيره ان تعريف الأديب او خاصته هضم حقوق خدمة العلم والدين والآداب. تألم فكان طول ليله يحسو كؤوس المدام ، ويسدد لنا سهام الملام ، ويحرض سماره والأديباء ، على اتباع سنة صاحب اللواء ، في معاداة الذين يسميهم الدخلاء ، بأن ينقروا عن المنار وصاحبه لأنه ذكر المصريين في مقال يذكر فيه معاملة الأمم وأصناف الناس لقراء الصحف فضل فيه بمض البلاد على بمض وبعض الأصناف على بعض . وقآن ان هذا يعد شتما للمصريين .

ونفيد بهذه المناسبة ما كنا كتبناه من قبل وهو أن أكثر المشتركين في المنار من أهل الفضل والدين والكثيرون منهم يدفعون قيمة الاشتراك من غير مطالبة حتى أنه لا يكاد توجد جريدة أو مجلة منتشرة مثل المنار ليس لها وكلاء الا في بلدين أو ثلاثة بلاد . ولم نكتب ما كتبناه تألماً منهم ولكن عظة وذكري وإنا نحن المتصرفون اذعمر السنة بعد السنة ولا نطالب الواحد منهم بشيء . نعم ان فيهم من يمطل ولكن لا يكاد يوجد فيهم من يهضم الا تسعة رهط نحن منهم في شك وعسى ان يصلح الله حالهم

## ﴿ جريدة المناظر - ابطالها ﴾

سبق ان نوهنا بهذه الجريدة التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) نعوم أفندي لبكي السوري وسبق ان اقتخرنا بفضة السوريين المهاجرين الى أمريكا في الآداب لأجلها فأننا كنا معجبين بحرية هذه الجريدة وإنصافها وشدة غيرة منشئها على قومه وحب لجنه ولوطنه وحسن اختياره فيما يكتب وتوخيه اتضع فيه . ومن دلائل طفولية الشعوب الشرقية - حاشا لليابان - ان يضطر صاحب هذه الجريدة اتناقمة الى ابطالها بعد جهاد بضع سنين . أقول الحق ولا أستحي من رصفائي الفضلاء: انه اذا صح الاستدلال بفحوى الكلام ولحنه على قصد التكلم وغرضه فان صاحب المناظر في مقدمة المخلصين في تصددهم الذين يقدمون فزع قومهم حتى على مصلحة أنفسهم . ويظهر ان أكثر قراء العربية هناك يجهلون أقدار أهل الاخلاص وأصحاب الوجدان

الشريف ولا هم لهم من الجرائد الا ان يتلذذوا بمدح أنفسهم أو ذم أعدائهم  
 كتب « حب المناظر نشرة يودع بها الصحافة ووزعها على قراء جريدته . قال في  
 أولها « غدا تنضب دمة وتذرف دمة - تنضب دمة هذا القلم ، وتذرف دمة هذا  
 الكاتب ، غدا يودع الصحابان بعضهما بعضا لا يرجوان اللقاء حيث اجتمعا على مكتب  
 الصحافة » وأقول ان كل ذى شعور بقيمة أهل الوجدان الشريف يشارك هذا  
 الكاتب في ذرف الدموع ولكن ما أقل الذين يشعرون

وقال انه دخل باب الصحافة لثلاثة أغراض - مقاومة فساد الأمة حيث الكلمة  
 حرة ، وترقية المهاجرين السوريين ، وتمكين علاقتهم بوطهم لئلا يتعلمهم الأمة التي  
 هاجروا اليها . وأنا أعتقد أنه صادق في دعواه واحترم أغراضه واحترمه على البعد  
 لا أنني أعتقد أنه يريد نفع الناس ولكن أكثر جالنا كالأطفال يجنون من يسمي في لذتهم ،  
 لأمن يسمي في منفعتهم ، ولقد كان يجمل كل كلام جليل نافع للناس وان لم يكونوا ممن  
 أنشأ لهم جريدته . ومن آية هذا أنه كان ينقل عن انوار مثل مباحث جمعية أم القرى  
 ومقالات (الاسلام والتصرانية مع العلم والمدنية ) ثم انه نشر ردًا لبعض المكاتب على  
 الثانية فيه شيء من التحامل ولكن لأقول انه هو كان متحاضلا

وقال في سبب إبطال الصحيفة انه كان يعلم ان من يكتب لتلك الاغراض لا يكون  
 موضوعا للاقبال ولكنه لم يكن يحسب أنه يسهل ويقاوم حتى يعجز عن التفقة عما يبا  
 لانه يقصر في مدح الذين يجنون بغير جنديتهم ( السورية ) وفي ذكر حركات  
 المشتركين؟ وتقلهم في البلاد . وقد اتى ما لم يكن في الحسينان  
 وبالجملة ان إبطال هذه الجريدة خسارة على السوريين لا عوض عنها فعمى ان يوجد من أهل  
 الفرة والتحدة من يسمي في إعادتها ، من حيث يجدون في مساعدتها ،

### ( كتاب دلائل الإعجاز )

نشرنا نموذجاً من هذا الكتاب الجميل في البلاغة بالحروف والهوامش التي نظمه فيها  
 ومثي يرى القراء أن المطبعة قد استكملت أنواع الحروف حتى الشكل وصارت مستعدة لطبع  
 الكتب وغيرها . اما الاشتراك في الكتاب فهو ١٥ على كبره وحسن ورقه وطبعه وسيكون  
 ثمنه بعد تمام الطبع عشرين قرشاً

## ﴿ كيفية جمع إعانة سكة حديد الحجاز ﴾

أخبرنا شاهد عدل ان أحد مختاري القرى في سوريا جمع من كل رجل من قرته ريالاً للإعانة ولكنه لم يدفع مما جمعه الا نحو ثلثه فاذا كان المتصرف يأخذ ثلث الباقي أيضا ويرسل إلى الولاية ثلثه وكان الوالي يفعل هكذا فيما يرسله الى الاستانة فان الذي يبقى الاستانة نحو الخمس حتى كأن المال غنيمه لا يصل الى بيت المال منه الا خمسة . والسبب في وقوع هذه الحياطة من مثل ذلك المختار الذي لازمه له ولا أمانة هو عدم نشر كل ما يدفعه الناس هناك في الجرائد وعدم طبع وصولات مسلسلة الأعداد بحاسب بها الجامعون للإعانة . فعسى أن تنبه الحكومة الثمانية في جميع الولايات الثلاثي ذلك وأن تأمر باصدار صحف تابعة للجرائد الرسمية في كل ولاية يبين فيها كل ما يدفعه الناس وترسل كل صحيفة الى الجهة التي ذكر أسماء أهلها فيها . وأن لا يجمع شيء من الإعانة التي يأمر بها السلطان أخيراً الا بوصولات مختومة مسلسلة الأعداد هذا وقد كثرت الذين يجمعون الإعانة في هذه البلاد ومنهم من لا يوثق بأمانته فيجب على كل أحد ان يحتاط فيما يتبرع به فلا يضعه الا في يد أمين كادارة المؤيد في مصر واللجنة الكبرى التي يرأسها أحمد باشا المنشاوي في الغربية

## السبع والخمسين

## وَالْبَقَا لِيَدِكَ فِي الْعَجَابَاتِ

## ﴿ عود الى سرد الاحاديث الموضوعه ﴾

مناقب الصديق : - (١) حديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم « قال يا أبا بكر ألا أبشرك » قال : بلى فداك أبي وأمي : قال « ان الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة » رواه الخطيب عن انس مرفوعا وقال لأصل له وضعه محمد بن عبد بن عامر وله طرق منها أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر « أعطاك الله الرضوان الأكبر » فقال بعض القوم يا رسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال « يتجلى الله في الآخرة لعباده المؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة » رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعا وفي إسناد محمد بن خالد



الحتي وهو كذاب . ولا يفرك ذكر الحاكم له في مستدرکه فكم في المستدرک من الاحاديث الموضوعية والنواهي

(٢) حديث ان ابا بكر قال لاني صلى الله عليه وآله وسلم : اني كنت ممك في الصف الاول فكبرت وكبرت فاستفتحتم بالحمد فقرأتها فوسوس الى شيء من الطهور فخرجت الى باب المسجد فاذا انا بهاتف يهتف بي وهو يقول : ورائك : فالتفت فاذا انا بتدس من ذهب مملوء ماء ابيض من الثلج واعذب من الشهد والين من الزبد عليه منديل اخضر مكتوب عليه : لا اله الا الله ، الصديق ابو بكر : فاخذت المنديل فوضعت على منكبي وتوضأت للصلاة واسبغت الوضوء ورددت المنديل على القدس ولحقتك وانت في ربيع الركعة الاولى فتمت صلاتي ممك يارسول الله : قال النبي صلى الله عليه وسلم « ابشر يا ابا بكر الذي وضأك للصلاة جبريل والذي مندلك ميكائيل والذي مسك ركبتك حقي لحقت للصلاة اسرافيل » هو موضوع ومحمد بن زياد المذكور في اسناده كذاب وقد روى نحو هذا لعلي بن ابي طالب وفيه ذكر المنطل والمنديل والكل كذب موضوع

ونقول ياليت عزرائيل انتقم من واضع هذا الحديث لانه لم يجعل له حظاً في هذه الخدمة فأخذ روحه الخبيثة قبل ان تمسك أكاذيبه الى الناس . وان الممارس لسنة الفقيه في الدين يعرف فيه الكذب وان لم يطالع على نقائنا عن المحدثين في وضعه وكذب مخترعه ولكن جهلة العامة يفتنون به وينظمونه في سلك الكرامات والخوارق

(٣) حديث ان الله لما خلق الارواح اختار روح ابي بكر الصديق من بين الارواح فجعل ترابها من الجنة وماءها من الحيوان وجعل له قصرأ في الجنة من درة بيضاء الخ رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وقال لا يثبت وقداهم به هرون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان . وقد جزم الذهبي في ترجمته من الميزان بان هذا باطل . وفي مناه احاديث ترك ذكرها فانتقم عليه

(٤) حديث ان يهوديا قال لأبي بكر : والذي بعث موسى وكله تكلماني أحبك : فلم يرفع أبو بكر له رأساً لهاونا به فهبط جبريل وقال « يا محمد ان العلي الأعلى يقربك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لأبي بكر : اني أحبك : ان الله قد أحاد عنه في النار خاتين - لا توضع الانكال في عنقه ولا الاغلال في عنقه لجهه ابا بكر » الخ

رواه ابن عدي عن أنس مرفوعاً وهو موضوع في إسناده وضاعان .

(٥) حديث «ان الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له وتفلحوا وأطيعوه ترشدوا» رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعاً وهو موضوع للاحتجاج به على الشيعة بل كل هذه الأحاديث قد وضعت لئلا هذا الغرض فقد كانت سوق الرواية راثجة في أيام الذن والحلاف فوضع الكذابون من كل قوم من الأحاديث ما شاءوا ينصرون بها مذهبهم فما كان أشأم تلك المذاهب على الإسلام !!!

(٦) حديث بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جبريل اذ مر أبو بكر فقال « هذا أبو بكر » قال « أترفه يا جبريل » قال « نعم إنه لي السماء أشهر منه في الأرض وان الملائكة لتسميه حلیم قريش وانه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك » رواه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده اسماعيل ابن محمد بن يوسف كذاب . وذكر له صاحب (الآلي المصنوعة ، في الأحاديث الموضوعية) طريقاً أخرى فيها وضاع . وقال الذهبي : إسناده مظلم : واتممه ابن حجر في لسان الميزان بأن رجاله معروفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله الا المطلي بن الوليد وقد ذكره ابن حبان في الثقات . قال في الفوائد المجموعة مستدكاً على ابن حجر : بل في إسناده اسمعيل بن محمد وهو كذاب وقد قال الحاكم انه يروي الموضوعات . فلينظر القارئ كيف يشته في مثل هذا الحديث الحافظ ابن حجر وينسى اسمعيل الذي حكم عليه بالوضع الحاكم على تساهله ووقوعه في رواية الموضوعات بحسن ظنه

﴿ البيوت - منكراتها وعاداتها ﴾

تهتك النساء : تبدع نساء المسلمين في مصر كل يوم زياً جديداً من أزياء الخلاعة والتهتك فلم يكتفين عند الخروج بالظهار بعض الرأس ومعظم اتوجه وصفحتي المنق والتحر حتى جعلن في هذه الايام أكامهن قصيرة واسعة فهن يمشين في الأسواق وسواعدهن بارزة من وراء معاصمهن المطوقة بالاسورة فلم يبق من الزينة شيء الا وقد أبدينه حتى وقعن في مخالفة نص القرآن الذي لاخلاف فيه وهن مع هذا كله معدودات من أهل الحجاب . فآين أهل الغيرة ؟ آين أهل الصيانة ؟ آين الذين ملأوا أرض مصر صراخاً وعويلاً أن قال قاسم بك أمين ينبغي أن تربي المرأة وتعلمها ثم تأذن لها بعد ذلك بأن تيمط

هذا التدبير عن أنها لتستشقي الهواء النقي ثم لتستر مع ذلك رأسها ونحرها وصفحتها عنقها وسائر بدنها؟ أليس ما قاله أهون بشرطه وبغير شرط مما عليه نساء أولئك الصالحين اننا نحن الذين ينكرون الكلام ، ولا ينكرون الموبقات العملية التي يشاهدونها في كل آن ، ؟

### ﴿الخدم في البيوت﴾

يعلم كل مقيم في مصر ان الناس يديحون للخدم من الرجال الخلوّة بالنساء في جميع الحالات فالخادم يساعد سيده في المطبخ حاسرة عن رأسها وذراعها كاشفة عن صدرها وساقها، ومنهن من تلبس في حال غسل الثياب الأخرى المنزقة فيبدو منها ما لم يكن يبدو. ويصعد معها الى السطح يساعدها على نشر الثياب وهي في مثل ما ذكرنا من ثياب البذلة ويدخل معها في بيت الدواجن لاطعامها وربما أغلق الباب عليها لئلا يطير الحمام أو يفر الأرنب. ورب البيت يعرف كل هذا ولا يبالي به ولا يتأثم منه وان كان في خادمه من الشباب والفتاة ما ليس فيه ! وليس هذا المنكر مما تدعو اليه ضرورة المعيشة بل لا حاجة اليه ولو كان محتاجا اليه لكأن المراتع التي تمنع منه أولى بالترجيح من الحاجة التي تدعو اليه لآئن درء المفسد مقدم على جلب المصالح في نظر الشرع والعقل معاً

واننا لتعجب من أمر هؤلاء الرجال الذين نبذوا الشرع آداباً وأحكامه وحرهوا ثمرة العقل من البصيرة والاحتياط كيف أفندت عليهم عادات البلد السوءى وجدان القيرة فسمحوا لهؤلاء الخدم - الذين هم أضل سبيلاً من الأنعام بجنبت طبيعتهم وسوء تربيتهم - ان يمازجوا نساءهم في الخلوّات والجلوات ، والذين لم يسمح بهذا لاطفالهم في جميع الحالات ، اذ أمر تعالى بأن يستأذنوا في بعض الاوقات «يا أيها الذين آمنوا استأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يباغوا الحلم منكم ثلاث صرات - من قبل صلوة الفجر وحين تضيئون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ، فاذا كان الله لا يسمح لأولادكم ان يروا النساء في الاوقات التي هي مظنة التساهل في الستر لئلا ينقش في ذهن الولد من رؤية العورات ما يشتغل به خياله . وتسوء في الآداب حاله ، فكيف تسمحون لهؤلاء الرجال الأشرار ، بما لا يسمح به الشرع للاطفال الصغار !!

## ﴿الفتيون في البيوت﴾

يطاق أهل هذه البلاد على حانظ أذناظ القرآن لنظ ( نقي ) ويجمونه على ( فقها ) وان كانوا في الغالب لا يكادون يفقهون حديثاً وما ذكرناه في العنوان من الجمع هو أولى من جهتي اللظ والمعنى مما . ومن المادات الضارّة في هذه البلاد - وان صبغت بصفة الدين - أن أكثر البيوت يهين لها فقيون يجيئونها في ساعة من ليل أو نهار فيقرءون شيئاً من القرآن حيث يكون النساء وينصرفون . وانهم ليخلون بالنساء كثيراً والخلوة محرمة بإجماع المسلمين سواء كان الرجل والمرأة بصيرين أو أعميين أو أحدهما أعمى فقط . وقد سمعنا من أهل النقد والبصيرة حكايات كثيرة في مفاسد هذه الخلوات بل حدثنا غير واحد من أهل النقد بأن من هؤلاء الفقيين من يؤسّل بكلام رب العالمين ، الى الصلة بين المشوقات والعاشقين ، فكان هؤلاء العميان يكافئون صنف البصرين الذين يقودونهم بمحل من جنس عملهم فكل صنف يساعد الآخر على مالا وصول اليه بدونه ، ويقوده في المسالك التي يحتاج فيها الى قيادته ،

وليت شعري ماذا يريد الذي يهين فقياً أعمى يترأ لأصراة في بيته مالا تفهمه ولا تفقهه ؟ أيريد تقوية دينها بقراءة ذلك المأجور ؟ كيف وهو لم يلقها عقيدة المسلمين ، ولم يرضها بشيء من أخلاق الدين ، ولم يهاتها بالحلا بالقول ، ولم يبرنها على آدابها بالعمل ، ولم يذكرها يوماً من الايام بالدار الآخرة ، ولم يحدتها في ليلة من الليالي بالحساب والعتاب ، فأبي فائدة لها في سماع نعمات ذلك الرجل المأجور الذي ينفق بما لا يسمع الادعاء وتداء ؟ نعم ان هؤلاء الفقيين لا كسب لهم وان أكثرهم يستحق للأصدق فمن تصدق عليهم فلا يجمل صدقته أجرا لهم عن النبي بكتاب الله في بيته والوقوف على عورات اهله وان أمن فنتهم فكيف به إذا لم يأمنها

فان قيل : ان المسلمين يحسنون الظن بحملة القرآن وأنت تحملهم على إساءة الظن بهم : أقول روى أحمد وأبو داود والترمذي ( وروحه ) والنسائي وابن حبان من حديث أم سامة قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان أمر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «احتجبا منه» فقلنا : يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال «أفعميان وان

أنها ألسما تبصرانه» وقد علل المحققون النهي بأن الأعمى قليل العناية بالستر . فإذا كان هذا قول النبي لأزواجه الاواني أذهب الله عنهن الرجس وطهرهن تطهيراً في شأن ابن أم مكتوم الذي عاتب الله النبي في الاعراض عنه لدعوة سادات قريش وقال في شأنه «وأمان جاك يسمي وهو يخشى فأنت عنه تاهي» فإذا تقولون أنتم في عيمان مصر دار الفسق في هذا الزمن الذي نشأ فيه الفجور، وفار التنور، فأتوا الله أيها المسامون . وطهروا بيوتكم واستعينوا بذلك على تربية أولادكم، والاهلكم وأهلكم بلادكم ، وأتبع من خلوة الفقير بالنساء في البيوت، خلوتهم بمن في (أحواش) القبور، فإن هذه الخلوة أتم من تلك لأن البيوت لا تخلو في الغالب من الأولاد والخدم فالخلوة الصحيحة فيها متصلة على أن في الخلوة من المفسد ما فيها . وإن الشافع لجميع ما يكون في المقابر من البدع والمنكرات استحباب زيارة القبور أو الاذن فيها لأجل الاعتبار بالموت . فيستباح لأجل هذا الاستحباب من المحرمات ما يستباح ويعد كله قربة إلى الله تعالى وإن كان كله فساداً لا شيء من العبادة والمظنة فيه . هذا وإن الأحاديث الصحيحة تدل على أن الاذن بزيارة القبور بعد النهي عنه خاص بالرجال ولقد لعن صلى الله عليه وسلم زائرات القبور . هذا ما نصح به لأخواننا المسامين ، وإن سماه ذلك «الكاتب الأديب» سماه للمصريين ، فإن النهي عن المنكر فريضة « وذاكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين »

### \* ( طلب الزواج بلسان الصحف ) \*

رأينا في بعض المجالات والجزائرية عادة جديدة قلداً المصريين فيها الأروبيين وهي طلب الزواج بلسان الصحف، يكتب الفتى شيئاً في ترجمة نفسه وهو يريد معاشه ثم يذكر الصفات والعمومات والحالات التي يجربها فيمن يريد الزواج بها ثم رأينا أكثرهم بطالب أن ترسل إليه صورته الشمسية (الفوتوغرافية) وطالب بعضهم أن يأذن له أبواها أو غيرهما من أوليائها برؤيتها في حضرته وهذا طلب شرعي ولا بأس به إذا كان أهل الفتاة راضين من أخلاق من يطلب إليهم وواقفين بأنه يمهأ ذبه إن يذكر ذلك إذ لم يتم الاتفاق على الزواج . وأما طالب الصور فلا شك أنهم من النابتة المترنجة لذئب لا يخطر في بالهم أدب الدين ولا أحكامه ولو تفكر وفي ذلك لما حوا أن تصوير الفتيات يتوقف على بروزهن للمصور مسافرات حاسرات كاهي العادة . ولا يتوهم أن أحداً يطلب صورة امرأة، لفوفة في ملائمتها متبرقة لا يظهر منها إلا الحدق . سبحان قلب القلوب والابصار قد صار شبان النساء يشترطون فيمن يريدون الزواج بها أن تكون من تبرز امام المصورين، وكانوا يغارون على النساء من الأهل والأقربين،

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
 فيتعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحكمة

يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
 الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
 يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاثنين ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ - ١٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والحوارق

( المقالة السادسة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التمليل والتأويل )

( النوع الثامن طاعة الحيوانات والجمادات )

استشهد السبكي للأول بحكاية الأسد مع أبي سعيد ابن أبي الخير المبهري ومع  
 إبراهيم الخواص من قبله والثاني بحكاية الشيخ عز الدين بن عبد السلام مع الفرنج .

( ٤٧ - المنار )

فأما حكاية الاسد فلا أعرفها وأما حكاية الريح فهي كما في ترجمة الشيخ عز الدين (رحمه الله تعالى) من طبقات السبكي ان الفرينج وصلوا الى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين فنادى الشيخ بأعلى صوته : ياربح خذيمم : عدة صرار فمادت الريح على مراكب الفرينج وكسرتها وكان الفتح وغرق أكثر الفرينج وصرخ من بين المساجين صارخ : الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سيخر الله تعالى له الريح

أخذ السبكي من هاتين الحكايتين ان الحيوانات والجمادات تطيع الاولياء وتمثل أمرهم وانما الطاعة عمل بإرادة واختيار يقصد به امثال أمر المعتاد فهو يبني هذا على قول بعض الصوفية ان للجمادات حياة وإدراكا ولولا ذلك لسمى ما كان من الريح تسخييرا من الله تعالى كما قال ذلك الصارخ . وتسخير الله الريح لا يستلزم ان يكون بقدرة لاحكمة معها ولا نظام بل ذلك محال على الحكيم العليم وانما يكون ذلك بتوفيق الله تعالى بين أسباب هبوب الريح وأسباب خروج الفرينج كأن يكونوا خرجوا في وقت سبته أوقارته حرارة شديدة في هذا الاقليم فاشتدت حرارة الهواء فصعد الى الحار منه بمدده وخفته الى الجو فتجرك الهواء لأجل الموازنة فكان عاصفة أغرقت السالك بمن فيها من الفرينج . ووافق ذلك قول الشيخ تلك الكلمة فعد الحادث كرامة له لأن الله ألهه ذلك القول في ذلك الوقت . يعلم كثيرون من القراء ان البارجة ( فيكتوريا ) أعظم بوارج الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط قد غرقت عند دخول الاسطول ميناء طرابلس الشام منذ بضع سنين او أكثر . وقد اتفق عند ذلك أن رجلا من الظرفاء في طرابلس كان مع جماعة في منزله التل من تلك المدينة يتفرج على الاسطول فقال اذا تصرفتم لكم بهذا الاسطول فأغرقت بعض بوارجه أنشهدون لي بالولاية والكرامة ؟ قالوا كيف لا وأنت أهل للتصريف ؟ فقال ما مماناه انه تصرف ولم يمض الا قليل من الوقت حتى رأوا كأن الاسطول قد تنص بارجة نشكوا في ذلك حتى علموه اليقين . ولو كان ذلك الرجل وسخ الثياب كثير الهذر والدعوى بحيث يعتقد العامة فيه الولاية والبركة لسارت الركبان بأن غرق البارجة كان كرامة له وأما طاعة الحيوانات فالحكايات فيها كثيرة عند جميع الأمم لما يقع من الحوادث

التي بعدها المتقدمون بولاية شخص كرامة له ولو وقعت بعينها لغيره ممن لا يرونه أهلا للكرامة لما عدوها الاصادفة لا تتعدى حدود المعتاد فان الحيوانات لا تعرف حركاتها في اقبالها وادبارها وهجومها على الشيء وانصرافها عنه أسباب مطردة . وقد وقع لكثير من جوارب الآفاق ان يصادفوا السباع في بعض الفياض مقبلة عليهم ثم لا تلبث ان تنصرف عنهم بغير سبب يعرف . وعدم العلم بالسبب لا ينفي وجود السبب فربما تذكر السبع في الساعة التي انصرف فيها شيئاً حمله على الانصراف عن كان يقصده كان شم رائحة أو سمع صوتاً من الجهة التي فيها أتت به تخاف عليها عدوان عاد . وقد اتفق لفصيلة من العساكر المصرية في السودان ان سارت في ليلية مقمرة فاعترضهم الاسد في الطريق فذعروا وحاروا لا يدرون ما يصنعون ولكن الاسد لم يلبث ان زار وعدا كالسهم وسمموا في أثناء ذلك عواء كثيراً فلم بعضهم بما سبق له من الاختبار أن عرجلة من الضباع هجرت على لبوة ذلك الاسد من شدة الخوف فتمسك بذلك الاربيد فذهب لتصرفتها

قد علم مما ذكرناه في المسائل ان الحكايات التي يتناقلها الناس لاثقة بها فمنها الإفك المبين ومنها جعل ما هو معتاد ليس خارقاً للعادة ومنها ما يضاف الى غير سببه ويعلل بغير علته . ولو شدنا لذكرنا من هذا النوع حكايات كهذه الحكايات أسندها غير المسلمين الى من يعتدوونهم الكرامة وعمل العجائب . واذا جاءنا السبكي أو غيره بحكاية منقولة بالتواتر لا تحمل التأويل فانسأ نجزم بأنها خارقة وما كان ينبغي لمثله في العلم ان يقول ان هبوب الريح وإغراقها للمراكب من خوارق العادات وما زال الناس في كل زمان يشاهدون مثل ذلك بأعينهم في جميع البحار والانهار التي تجري فيها السفن . وكلمة الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لا تجعل المعتاد خارقاً للعادة . فان قال : ان الكرامة لا يشترط أن تكون خارقة للعادة ومخالفة للسنن الكونية وان توفيق الله تعالى بين حوادث الطيبة ومصلحة المؤمنين عند دعاه بعض الصالحين أو بشارته يصح أن يسمى كرامة لذلك العبد الصالح : فلا منازع له في قوله ، ولا معارض له في حكمه ، لأن التسليم بهذا لا يفسد عقول العامة فيحول دون الاعتقاد بحكمة الله واطراد سننه ، ولا يفرهم بالاشمخاص فيطالبوا الشيء بغير سببه ومن غير معدنه ، وما يزيد بالبحث



في الخوارق الا المدافعة عن هذا الاعتقاد والحرص على إزالة هذا الضرور

### ﴿ النوعان التاسع والعاشر طي الزمان ونشره ﴾

قال السبكي : وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام ، وتسليح لاهله أولى

بدين الايمان ، والحكايات فيهما كثيرة :

أقول يريدون بطي الزمان ان تمضي الايام الكثيرة على المرء ولا يشعر بمرورها فيمر الشهر عليه كأنه يوم أو بعض يوم . ويعنون بنشر الزمان ان تكون الساعة الواحدة كالسنين الطويلة . ومن الحكايات التي استجيا السبكي من سردها ان بعضهم أحدث وهو في المسجد الجامع يوم الجمعة والامام يخطب فوضع بعضهم عليه عباءته وقال اذهب فتوضأ فذهب الى مسكة فتوضأ ثم عاد والامام يخطب وهم من رأى نفسه في مثل هذه الحالة في بلاد فمكت فيها عدة سنين وتزوج ورزق بأولاد ثم عاد فرأى الناس في مجالسهم الذي فارقههم فيه ، وهم يزعمون ان مثل هذا واقع حقيقة لا تخيلا ولذلك قال ان في تقريره عسراً ، وأي الخوارق قرر فكانت قريبة من الفهم ، سهولة القبول في نظر العقل ، ؟ وباليته قرر ما عنده ، ولم يذكر « دين الايمان » فيما لم يرد في كتاب ولا سنة ، وما ارى عنده الا التسليم والتقليد ،

وباليت شمري ماهي الفائدة للأمة - التي يشترطها السبكي لاطهار الكرامة - في هذين النوعين . على ان هذا شيء لا يظهر لأنه لا يتبع وإنما ادعي ادعاء بلاينة ولا برهان ، فكيف جاز لهم ادعاؤه وأصر الكرامة مبني - كما قال - على الكتمان ،

قالوا وأكثروا فاذا كان العقل والدين يقضيان بأن لا يصدق المرء بكل ما يسمع وان عليه ان يتثبت في الاخبار التي تسند الى الحس ويستشهد فيها الناس فكيف يسلم الماقل بما هو غريب عن العقل والعادة ولا حجة على قول مدعيه الا نفس دعواه فقوله هو الدليل وهو المدلول . رأى الدجالون ان الناس يسلمون لمدعي الولاية بالظاهر بالصالح كل ما يقول فطفتوا يدعون كل ما يخطر ببالهم وقد كان العلماء يفتدون أقوالهم فصاروا في مقدمة الخاضعين لهم المسلمين بكل ما يقولون . فان كان في أهل الصدق من قال بطي الزمان ونشر الزمان فلا نظره يعني به ان ذلك قد وقع حجة في عالم الحس وانما يعنون به والله أعلم - ما يكون لهم من الاحوال

التي يغيبون فيها عن الحس ويطيرون في جوار الخيال ، ويجولون في عالم المثال ، فيكونون أبقاطا وكأنهم في منام ، فأما طي الزمان فغيبية تامة وأما نشره فروبي وأحلام ، وقد يسمى القوم التصوّر تطوّرًا ، والأحوال النفسية ، عوالم غيبية ، وإذا صح أن الأرواح تجرد قبل الموت كما يقولون ، وتكون في عالم وسط بين عالم الملك وعالم الملكوت ، فمن الخماقة أن يحدث الناس كافة بشيء فوق إدراكهم ، ويملو على أفهامهم ، وليس فيه من الفائدة إلا أنه فتنة لهم ، ولو لم يدخلوه في الدين لكانت الفتنة أهون بل لكان فيه فائدة للخواص لأنهم يجتهدون في كشف حقيقة هذا الأمر فإن كانت هناك عوالم حقيقية ، طريقها الرياضة الروحانية ، يسلكون إليها طريقها ، ويدخلون عليها من بابها ، ولكنهم الآن يقولون أن هذا من خوارق العادات ، وأنه لا يكون إلا بالخصائص والغنايات ، وهذا السبكي أحد علماء الأصول يقول فوق ذلك أنه يملو الأفهام ، وأن التسليم به أولى في دين الإيمان وشريعة الإسلام ، والعامّة من ورثته تستخذي لمدعي هذه الكرامات ، وتنظم تعظيمهم في سلك العبادات ، وتطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

#### ﴿ الزرد والشطرنج ونحوهما ﴾

(س ١) الزرد — الشيخ أحمد محمد الأبي بطوخ القراموص : ماهو الزرد وتاريخه ومخترعه وما سبب اختراعه وما حكم الشارع فيه وما حكمه ذلك . واذ كان الشارع حرمه فهل قال أحد من الأئمة الأربعة أو غيرهم بحله اذا خلا عن الرهن ؟ وكذا نرجو الاجابة على هذا النحو على الشطرنج والضمنة والكتشينة وهي أوراق مزروقة بالصور وما هي القاعدة الفاصلة بين الحل والحرمه وما حكمها :

(ج) الزرد هو ما يسمونه اليوم (الطاولة) وهذا ينفي عن وصفه ووصف ألعابه به على أننا رأينا ولكن لا نعرف كيفية اللعب به وهو من وضع الفرس ويقول صاحب القاموس المحيط وغيره ان واضعه أردشير بن بابك أحد ملوكهم قال : ولهذا يقال له الزردشير : وأردشير هذا هو مؤسس الدولة الساسانية في الفرس التي هي الطبقة الرابعة من

ملوكهم وذلك في سنة ٢٢٦ م وقبل موته توج ابنه سابور وولاه واختاره هو العزلة ومات من سنته وهي ٢٤٠ م ويظن انه اخترع الزرد في تلك العزلة للتلهي به وان كان مشغولا بالمباداة في بيوت النيران فانه هو الذي أرجع في تلك المدة مذهب زرادشت المجوسي الى الفرس . وفي شرح القاموس ان سبب تسمية أردشير هو ان شير اسم الاسد وقد نقل ان الاسد شمه وهو طفل ولم يأكله . وقال الماوردي : قيل انه وضعه على البروج الاثني عشر والكواكب السبعة لان بيوتها اثنا عشر كالبروج ونقطه من جانبي القصر سبع كالكواكب السبعة فعدل به الى تدبير الكواكب والبروج : وقال اليبضاوي في شرح المعايخ : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك الساسان ولأجله يقال له الزردشير وشبه رقبته بالأرض وقسمها أربعة أقسام تشبها بالفصول الأربعة :

أما حكم الشارع في الرد بخصوصه فالخضر فقد روى أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي موسى صرفوعا « من لعب بالزرد فقد عصى الله ورسوله » ومن حديث بريدة « من لعب بالزردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه » وأما الحكمة في ذلك فهي أنه كالأزلام يعول فيه على ترك الأسباب والاعتماد على الحظ والبخت فهو عبث يخشى ضره ولا يرجي منه نفع . قال النووي في شرح مسلم عند الكلام على الحديث وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالزرد . وقال أبو اسحق المروزي يكره ولا يحرم . قيل وسبب تحريمه ان وضعه على هيئة الفلك بصورة شمس وقر وتأثيرات مختلفة تحدث عند اقترانات أوضاعه ليدل بذلك على أن أفضية الأمور كلها مقدره بتضاء الله ليس للكسب فيها مدخل ولهذا ينتظر اللاعب ما يقضي له به . وقد اختلف فقهاء الشافعية في درجة حظره فذهب الاكثرون الى أنه من الكبائر ترد الشهادة بالمرّة الواحدة منه وقيل هو من الصفائر وقال بعضهم بكرهته لقول الشافعي في المختصر : وأكره اللعب بالزرد للخبر : وردوه بأنه كثيرا ما يقول مثل هذا في المحرمات واختلاف النقل عن الامم . ونقل الموفق الحنبلي في منية الاجماع على تحريم اللعب به وكان الذين قالوا بالكراهة لم يبتدوا بهذا النقل وعندني ان تحقق الاجماع في غير الأمور العملية المتواترة كهيئة

الصلاة وعددها عزيز . ولكن اقل ما في نقل الموفق أنه لم يقل أحد من الأئمة المشهورين بحبه

الشطرنج - وأما الشطرنج فهو معروف . والمشهور في كتب التاريخ والادب ان واضعه أحد حكماء الهند القدماء ويزعم بعض الافرنج ان اليونانيين هم الذين وضعوه في أثناء حرب ترواده الشهيرة . وأما سبب وضعه فقد قالوا فيه ان الحكيم صيصه ابن داهر الهندي رأى ان ملك زمانه فنى مستعد للخير والعدل في الرعية ولكن بطائته قد حببوا اليه اللهو واللعب والتصرف والحيلة وصرفوه في حظوظهم وأهوائهم ورأى ان الملوك يتقل عليهم سماع التصح الصريح فأحسن الحيلة في ايصال النصيحة الى الملك في صورة اللعب باختراع الشطرنج الذي مبناه على ان بقاء الملك بقاء الرعية وانه في نفسه ليس بشيء وهو بهم كل شيء . ولما اخترعه وعلم به الملك استقدمه ليلعبه اللعب به فكان يلعبه ويشرح له في ضروب اللعب ما يمثل له حاله وما يتوقع من أخطارها ففهم النصيحة وعمل بها فحنت الخذل .

ويقال انه أراد ان يكافئه فقال له تمن علي واقترح فاقترح ان يوضع في بيت من بيوت الشطرنج حبة قمح واحدة وتضاعف في البيت الذي بعده ثم تستمر المضاعفة بأن يضاعف في كل بيت ما قبله الى آخر البيوت وعددها ٦٤ ويمطى مجموع ذلك فاحقر الملك هذا المطلب ثم علم ان خزائنه لا تفي به . وقد عني بعضهم بضبط العدد الحاصل من هذه المضاعفة قال ابن السمان الدمشقي ان جملة ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف - ست مرات - وأربع مئة وسبعة واربعون ألف ألف ألف ألف ألف - خمس مرات - وسبع مئة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف - أربع مرات - وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف - ثلاث مرات - وسبع مئة وتسعون ألف ألف - مرتين - وخمس مئة وواحد وخمسون ألف وست مئة وخمس عشرة . وقد ر بعضهم ان هذا المدد ميلاً ١٦٣٨٤ مدينة في كل مدينة ١٠٢٤ يتا في كل بيت ١٧٤٧٦ ميكالاً من القمح كل ٣٢٧٦٨ حبة

أما حكمه فقد اختلف فيه الفقهاء والاكثرون على انه غير محرم أباحه قوم بشرط ان لا يدخل فيه القمار وان لا يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويذهب ان

الأكثر من اللعب به وبفسيره يسقط المروءة ولا يرضاه العاقل لنفسه فهو مكروه كراهة شديدة . وقد روي في تحريمه أحاديث لا يصح منها شيء بل هي الى الوضع أقرب منها الى الضمف ، ومنها حديث : «ممن من لعب بالشطرنج : رواه الديلمي عن أنس ورواه غيره بزيادة : «والناظر اليها كآكل لحم الخنزير : وروي عن حديث وإائة : ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة لا ينظر فيها الى صاحب الشاه : يعني الشطرنج . ورواه الخرائطي بانفصاح آخر ، وروي البيهقي وابن عساكر عن عمار بن أبي عمار ان علياً عليه السلام مرّ بقوم يأمبون بالشطرنج فوثب عليهم فقال « أما والله لغير هذا خلقتم ولولا ان تكون سنة لضربت بها وجوهكم » وروي الثاني عنه أنه قال . لا تسلم على أهل الردشير والشطرنج . وروايته ضميعة . وقد روي ابن أبي شيبة وعبد بن حميد - كلاهما من شيوخ البخاري - وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي كرم الله وجهه أنه مر بقوم يأمبون بالشطرنج فقال « ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأن يمس أحدكم حجرا حتى يطبخ خبيرة له من أن يمساها » وفي الزواجر أن ابن عمر (رضي الله عنهما) سئل عن الشطرنج فقال « هي شر من البدر » . وقال الامام مالك هي كالنرد وروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه ولي مالا ليتم فوجد ههما في تركة والد اليتيم فاحرقها ولو كان الامم بها حلالا لما جاز احراقها . وقال النووي في فتاويه : الشطرنج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا ان فوتت به صلاة عن وقتها أو لعب به علي عوض فان اتى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره : قال ابن حجر في الزواجر : فان قلت ما الفرق عندنا بين النرد والشطرنج ؟ قلت فرقا أمتسا بأن التحويل في النرد على ما يخرج منه الكعبان فهو كالزلام وفي الشطرنج على الفكر والتأمل وأنه ينفع في تدبير الحرب وقد أحببت ان أحتم الكلام في النرد والشطرنج بما جاء في كتاب الصادح والباغم

فيهما لما فيه من الفكاهة والحكمة . قال في سياق حكاية

ثم بدا لي فرأيت رجلا      شيخا يناجي صاحباً مكتملاً  
قد أكثر الخصام والجذالاً      وأعلننا الشجار والمقالا  
واقنعوا وكثرة المناخره      تدعو الى العناد والمشاجره

فكان قول الشيخ قومي المند  
لهم علوم وحلوم وفطن  
لو لم يكن من فضلهم إذ يختبر  
الا الذي أبدوه في الشطرنج  
جد عظيم لتبوه هزلا  
فيه اشارات الى مواعظ  
قد رسموها للهدى مثالا  
يفنون ان العيش في التدبير  
والمرء للأفعال مستطيع  
وذلك المدل بلا خلاف  
قال له الكهل وقومي الفرس  
لهم سياسات وتدير حسن  
وملكهم معتضد بالحكمة  
لانبيد الاصنام والاوثان  
والعيش بالرزق وبالتقدير  
وقد وضعنا الرد للمثال  
وما قصدنا بالفصوص الابه  
وانما سمي لبا حياه  
وانما يشقه الرجال  
ولو دروا ان المراد الادب  
فالخطى قد تمامه ثقيل  
وانما أخفيت المصالح  
ودامت بظاهر الازدات  
كثما ركبت الالحان  
يظنها الجاهل لها ولمب

الحكماء العلماء اللد  
وحكمة بالغة إذ تمتحن  
فضل الرجال منصف ويعتبر  
للناس من علم شديد النهج  
يصير الرأي الافين جزلا  
نافمة لكل واع حافظ  
ان الحكميم يضرب الامثالا  
وايس بالقصة والتقدير  
محكم يحفظ أو يضيع  
لو وفق الرجال للانصاف  
الحكماء ما بذاك لبس  
كاشرع عدلا في الفروض والسنن  
كانهم قد أيدوا بالمصمه  
ولا ترى الظلم ولا العدوانا  
وليس بالرأي ولا التدبير  
لو فطنت بصائر الرجال  
حاشا لنا لكن قصدنا الادبا  
تخفى به ما فيه من فضياه  
لانه لمب ~~كما~~ يقال  
بوضمه وصنعه ما لعبوا  
ياباء الا نفر قابل  
وهو القول الشفيق الناصح  
كم راحة تكمن في اذة  
ووضعت للحكمة الميدان  
ولو درى بوضهها ما ناطب

من راحة الروح وبسط النفس وهزها لطبعا بالانس  
لم يستمع قط الفناء ونفر عنه لان الحق مافيه وطر  
قال له الهندي هندي حجتى سلكت فيما جئته محجتي  
شطنجنا لمثل هذا وضما أول فن في العلوم اخترا  
وفضله باد بغير مين ما أوضح الصبح لندي عيين  
وان برهاني فيه ظاهر والحق لا يدفعه المكابر

أما الضمنة فهي لعبة حديثة فيما أظن وأما البكتشينة فهي نوع من اللعب بالورق الذي ساءه  
الفقهاء الكتخفة وكلاهما يعلم من القاعدة التي نذكرها لتكون فصل الخطاب وهي

### ﴿ قاعدة في حكم الملاهي ﴾

ان العلة في تحريم كل حرام هي المنصرة في الدين او النفس أو العقل أو المرض  
أو المال فالاضرار فيه لا يحرم وماورد في النرد نسيبه الأول انه شبيه بالازلام التي كانوا  
يلقونها في الجاهلية لمعرفة الحير والشر فان الممول في النرد على البخت الذي يخرج الكعبان  
( يأخذ كل لاعب كمين يسمونها الآن الزهر ) كما ان الممول في الازلام على البخت  
الذي يخرج القداح . وقد حرم الاشتقاسم بالازلام لما فيها من التفرير بالعقل وبناء  
الامور على الوهم وإهمال الفكر والنظر ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النرد  
لما فيه من معنى الازلام ومن التذكير بها . وأحب لكل مسلم ان يجتنبه وان اتفتت  
العلة عنده بأن كان لا يعتقد بالبخت ولا يبيح حكما الاغلى سبب صحيح ، احتراماً  
لنهي الصريح .

واما الشطرنج فقد قالوا انه لم يكن معروفاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من دلائل وضع ماورد فيه مرفوعاً واما الآثار فمنها القوي ومنها الضعيف  
فن لم يحتج بها فإيحكم قاعدة دفع الضرر في كل لعب . وقد قال بعض أئمة الشافعية  
ان اللعب الذي فيه حساب وفكر يباح وما لا حساب فيه ولا فكر فهو مكروه أي ان  
لم يضر والا فهو حرام . أقول ومن اللعب ما يفيد رياضة البدن وتحريك الدم فيه وينبغي ان  
يكون محموداً محبوباً بالامدوم والامكروها ، وأي حرج - ليت شعري - على من أنك  
يدنه او عقيله التعب من شغفه فحاول ترويح نفسه أو ترويض جسده ببعض الالجاب التي تنفعه

ولا تضرب غيره ولا تحل بمروءته ؟ أقول ان ترك مثل هذه الرياضات يضراً حياناً فاذا ظن ضرر تركها كان الترك مكرهاً وإذا تحقق الضرر كان الترك حراماً . وإذا لم يكن في الفعل ولا في الترك ضرر فالفعل مباح ما لم يحل بالمروءة كأنكباب اهل الهيئات ورجال العلم والاحكام على الاسباب في بيوت اللهو (القهاوي) فان ذلك مكره شرعاً وعقلاً بلا نزاع والله أعلم وأحكم وإلى المرجم والمصير

(س ٢) علم الهيئة والقرآن --- ومنه: كيف ينطبق علم الهيئة الجديد من ان هناك عوالم شمسية لا يحصي عددها سوى خالقها غير عالمنا الشمسي وانها ممتلئة بالخلوقات على قوله تعالى «وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جيمانه» وان نينا صلى الله عليه وسلم مرسل لكافة الخلق وانه سيد الوجود على الاطلاق ؟

(ج) السموات هي الاجرام السامية فوقنا وهي كثيرة جداً فمنها سبعة كواكب تابعة لشمسنا وهي نبتون وأورانوس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وهذه الكواكب سياره ولها أقمار تتبعها كقمر الارض ومنها شمس لها عوالم تابعة لها لانعرف حقيقة أمرها ولكننا نعرف ان جميع هذه السموات التي فوقنا مسخرة بقدره الله تعالى لنا ننتفع بنورها الذي هو من أسباب الحياة في الارض ونتمدي بها في ظلمات البر والبحر كما قال في آية أخرى مينة للاجمال في الآية الواردة في السؤال «وهو الذي سخر لكم النجوم تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر» ويصح ان يكون من وجوه التسخير وضروب الاتفاع ارتباط بعضها ببعض بالسنة الالهية التي يبرون عنها بالجاذبية العامة اذ لو لا بقاء هذه الجاذبية لاصطدم بعض هذه الاجرام ببعض وخرب العالم كله كما انه لو لا الثور المنبت منها لما عاش حيوان ولا نبات في الارض . فهي مسخرة لنا بهذه الاعتبار

وأما بقية نينا لجميع المخلوقات في جميع العوالم فلا دليل على انها في عقل ولا نقل اما العقل فلا معنى عنده لكونه مرسل لقوم يسكنون في كوكب آخر وهو في كوكب الارض وهو الوجه في السؤال واما النقل فقوله تعالى «وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً» اما ذكر العالمين في قوله تعالى «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» فيراد به من أرسل اليهم للجمع بين الآيتين ولما عهد في تفسير مثل هذا التفسير كقوله تعالى «ان الله اصطفى آدم



وتوجها وآل ابراهيم وآل عمران على الطايبين، وأما كونه سيد الوجود فهذا اللقب لم يرد في كتاب ولا سنة وإنما ورد في كلام بعض المتأخرين ولكن ورد في الحديث الصحيح «أنا سيد ولد آدم» قال الشيخ محيي الدين بن عربي أنه لو لا هذا الحديث لما نخصناه على غيره من الأنبياء فإن هذا التفاضل لا يعرف إلا بالنص الصريح عن المصوم لأنه لا ذوق لنا في مقامات الأنبياء . وهو يرد ما قاله بعض المتكلمين من تفضيل خمسة على الجميع وجعل الفضيلة بين الخمسة على ترتيب الذكر في هذا البيت :

محمد ابراهيم موسى كايه فميسى فتوح هم أولو العزم فاعلم

ويمد هذا مجازاً فهو تحكما . وقد سبق لنا الاستدلال في انثار على تفضيله عليه السلام بأدلة معقولة والحق الذي لا مريبة فيه أن سيد الوجود على الإطلاق هو الله تعالى وحده . ومن غرور الانسان أن يفضل جنسه على جميع خلق الله على جهله بهم والله تعالى يقول في بني آدم «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وإن هذه الأرض التي يسكنها الانسان إذا نسبت إلى ملك الله الواسع كانت كذرة من جبل أو نقطة من بحر بل كانت أقل من ذلك «وما يعلم جنود ربك الا هو» والله أعلم واحكم، والسكوت عما لا يعلم المرء أسلم،

(س ٣) السعدية والرفاعية - الشيخ قاسم محمد غدير بأسبوط : «أقول لكم دام فضلكم فيما

تقله طائفتا السعدية والرفاعية من ضرب بعضهم بعضا بالسيف والاتكاء عايبا من غير أن يصيبهم ضرر هل هذا كرامة لشيخهم أم لا وإن كان الثاني فما وجه عدم الضرر

(ج) إن هذه الأضروب من اللب بتمر نون علم أو يوجد في أوربا من الولدان والبنات الحسان . من فوقهم في ذلك والذي الفطن لا يخفى عايبه من أمرهم شيء إذا هو تأمل . وأيت بعيني رجاين رفاعيين قابضين على سيف من طرفيه فجاءت لك فوض بطنه على السيف مكشوقا يوم الناس أن تقله كله على السيف وهو في الواقع مقتمد بيديه على الرجلين بحيث يتمكن من إلقاء الثقل على السيف بقدر الحاجة . ولو كان هذا اللب من الكرامات لكان كرامة لفاعليه لاشيوخهم و«تلك المصا من هذه الهضبة»

(س ٤) دخول القرن - ومنه : قرأت في المؤيد المؤرخ في ٢٦ ربيع الأول

لمكتابه الاسكندري أنه علم أن شخصا من ذرية سيدي عبد السلام الأسمر بالقرب جاع بمربوط واستطعم فلم يطعم فدخل فرأنا هناك فيه لحم يشوي فأكله فما هذا ؟

(ج) سترون الجواب في مقالات الكرامات والحواري واعلموا ان رواية الجرائد ليس فيهم شروط العدالة التي يعتبرها المحدثون في الرواة الذين تفيدهم روايتهم الظن فكيف نتمدد عليها فيما يطلب فيه اليقين كالذي نحن فيه  
(س ٥) قراءة الفاتحة - ومنه ما حكم قراءة الفاتحة في الاتفاق على امر اهي بمنزلة اليمين

ام لا وما جزاءه من لم يعمل بما قرئت الفاتحة لاجله ؟

(ج) جرت عادة الناس في هذه البلاد وفي بلاد غيرها بان يقرأ التماقدان على شيء الفاتحة بعد ابرام الاتفاق يجمعونها علامة على ابرام العقد والوفاق تفاؤلاً بان يكون ما اتفقا عليه خيراً ويتم بخير وليس لقراءة الفاتحة حكم خاص في هذا المقام ولا أعرف له أصلاً في الدين ولكن التماقد على شيء يجب الوفاء به ان لم يمنع من ذلك مانع شرعي «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»

## أَنَّ عَلَى بَرِيَّةٍ

﴿ نمودج من دلائل الإعجاز ﴾

(تابع لما في الجزء الماضي من الموازنة)

مع قول البحري :

لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَجَاشُ جَاشٍ مُسَالِمٍ  
عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الزِّيَّ زِيٌّ مُحَارِبٍ

وقول أبي تمام :

الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ  
مِنْ غَيْرِهِ أَتُبَيْتٌ وَلَا أَعْلَامُ

مع قول المتنبي :

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَنْهَامِ شَيْءٌ  
إِذَا أَحْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وقول أبي تمام :

وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ  
لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ الْقَدِيمِ

مع قول المتنبي :

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ أَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا  
جَدِّي الْخَصِيْبُ عَرْنَا الْهَرَقَ بِأَفْعُنُ  
وقول البحرني :

وَأَحَبُّ أَفَاقِ الْإِلَادِ إِلَى فَنِي  
أَرْضٌ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ  
مع قول المتنبي :

وَكُلُّ أَمْرٍ يُبُولِي الْجَمِيلَ مُحِبُّهُ  
وَكُلُّ مَسْكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَائِبُ  
وقول المتنبي :

يُفْرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ  
وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يَنْجِمُ  
مع قول البحرني :

لَا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً  
حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ تِدَاهُ  
وقول خالد الكاتب :

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرْتِ لِلسَّاهِرِ  
وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ  
مع قول بشار :

لِخَدِّكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ أَيْلَةٍ  
إِلَى أَنْ تَرَى ضَوْءَ الصَّبَاحِ وَسَادُ  
تَيْبَتْ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ  
وَلَيْسَ اللَّيْلُ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ  
وقول أبي تمام :

ثَوَى بِالْمَشْرِقِينَ لَهُمْ ضَجَّاجُ  
أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبِينَ (١)

وقول البحرني :

تَنَادَرَ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعًا  
أَطَاعَ أَمَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْفَرَبِ (٢)

مع قول مسلم :

(١) الضججاج بالفتح وبالضم كالضجيج وهو صياح الفزع مما يخاف منه (٢) تنادر

الناس أنذر بعضهم بعضا وخوفه الذي

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيَّ أُذُنِي دِيَارِهِمْ  
وَقَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ:

أَفْرُغْ لِحَاجَتِنَا مَا دُمْتَ مَشْغُولًا  
مَعَ قَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ:

قُلْ لِسَيِّدِي أَسْعَدَ اللَّهُ جَدَّهُ  
فَلَا تَمْتَدِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَإِنَّمَا  
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ:

مِنْ غَادَةِ مُنِيتٍ وَتَسْنَعٍ وَصَلَمَاءَ  
مَعَ قَوْلِ ابْنِ الرَّوْمِيِّ:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنِّي  
عُلِّقْتُ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا

وَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ:

لَئِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبِي  
مَعَ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا  
وَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ: \* قَدْ يُقَدِّمُ الْعَيْرُ مِنْ دُعْرِ عَلِيِّ الْأَسَدِ \*  
مَعَ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ  
وَقَوْلُ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ:

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَسْكُدْ  
مَعَ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ:

إِلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُبَسِّلُ

نَقَلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي مِنْ أَمَا كُنِيهَا  
أَخَفُ مِنْ رَدِّ قَلْبٍ حِينَ يَنْصَرِفُ (١)

وقول أمية بن أبي الصلت :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَأَمْرِيءَ إِنْ أَصَبْتَهُ  
بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْهَطَّاءِ يَزِينُ

مع قول أبي تمام :

تُدْعَى عَطَايَاءُ وَفَرَاوَهِي إِنْ شُهِرَتْ  
كَانَتْ فَعَارًا لِمَنْ يَمْفُوهُ مُؤْتَمِنًا (٢)

مَا زِلْتُ مُنْتَظَرًا أُعْجِبُ عَنَّمَا  
حَتَّى رَأَيْتُ سِوَالِي يَجْتَنِي شَرَفًا (٣)

وقول جرير :

بَعْدَ الْهَوَى ثُمَّ أَرْتَمِينَ قُلُوبَنَا  
بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ

مع قول أبي نواس :

إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا أُجِيبُ تَكَلَّمْتُ  
لَهُ عَنِ عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

وقول كثير :

إِذَا مَا أَوَدْتَ خَلْتَهُ إِنْ زُرِينَا  
أَبِينَا وَقَلْنَا الْحَاجِبِيَّةُ أَوْلُ (٤)

مع قول أبي تمام :

نَقَلَ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى  
مَا الْهَبُّ إِلَّا لِلْحَمِيْبِ الْأَوْلِ

وقول المتنبي :

وَعِنْدَ مَنْ آيَوْمَ الْوَفَاءِ إِصْحَابِ  
شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانَ (٥)

مع قول أبي تمام :

(١) في رواية نفس بدل قلب وتنصرف بدل ينصرف (٢) أي لمن يسأله مبتدئ أو الأحسن جعل

مؤتمنا اسم مفعول صفة للفخار ، كتبه الأستاذ الامام «٣» عناي . مترضة تأتي بلا سبب

«٤» يريد بالحاجبة نزة «٥» يريدان شيبا وأوفى الوري أخوان في الغدر إذ لا وفاء عند

أحد و«من» استفهامية .

فَلَا تَحْسَبَا هَذَا أَمَّا الْقَدْرُ وَحَدَّهَا سَجِيَّةً نَفْسٍ كُلِّ شَانِيَةٍ هِنْدُ

وقول البحرى :

وَلَمْ أَرِنِي رَنْقَ الصَّرَى لِي مَوْرِدًا فَحَمَاوَاتُ وَرْدَا النَّيْلِ عِنْدَ أَحْتِمَالِهِ (١)

مع قول المتنبي :

قَوَاصِدَ كَأَفْوَرٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ الْمَوَاقِبَا

وقول المتنبي :

كَأَنَّمَا يُوَادُّ النَّدَى مَهْمٌ لِأَصْفَرَهُ شَاذِرٌ وَلَا هَرَمٌ

مع قول البحرى :

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتِنُ النَّدَى لِمَاشِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتِنُ الْعَمْرُ

وقول البحرى :

فَلَا تُغْلِبِينَ بِالسَّيْفِ كُلَّ غَلَابِهِ لِيَحْضِي فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفُ تَقَطُّعُ

مع قول المتنبي :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيوَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ التَّسَاوِيَا

وقول البحرى :

سَامَوْكَ مِنْ حَسَدٍ فَأَنْضَلْ مِنْهُمْ غَيْرُ الْجَوَادِ وَجَادَ غَيْرُ الْمُفْضِلِ

فَبَدَلْتُ فِيمَا مَابَدَاتِ سَمَاحَةً وَتَكَرَّمًا وَبَدَاتِ مَا لَمْ تَبْدُلِ (٢)

مع قول أبي تمام :

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَمَّتْ مَهَائِهِ الْمُثَلَّى وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهُ (٣)

«١» الصرى اسم نهر (٢) أراد أنهم من الحمد أخذوا يسامونه في المطاء فبدلوا ولا جود

عندهم فكان بذله بذلين بذل السباحة الصادر منه مباشرة وبذل هو لاه البخلاء الذي صدر عنهم

بسببه كتبه الاستاذ الامام (٣) محت لواحبه بمعنى عفت مهائمه أي بليت طرفه الواضحة وواحد

اللواحب لاحب

فَقِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ  
وقول المتنبي :

يَبْضَاهُ تُطْمِعَ فِيمَا تَحْتَ حَلَّتْهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طَلِبَا  
مع قول البحري :

تَبْدُو بِمَطْفَةِ مُطْمِعٍ حَتَّى إِذَا شُفِلَ الْخَلِي تُنْتِ بِصَلَاةِ مُؤَيِّسِ (١)  
وقول المتنبي :

إِذْ كَارُ مِثْلِكَ تَرُكُ إِذْ كَارِي لَهُ إِذْ لَا تُرِيدُ إِمَا أُرِيدُ مُتْرَجِمَا  
مع قول أبي تمام :

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْعَرِّ تَقَاضَيْتُهُ بِبَارِكِ الْقَتَاظِي  
وقول أبي تمام :

فَنَمِيتَ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ خَدْرِهِمَا فَكَأَنَّهَا أَمُّ تُحَجَّبُ  
مع قول نيس بن الخطيم :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا مِ الْخَائِقِ الْأَتَكِنِيهَا سُدْفُ  
وقول المتنبي :

رَامِيَاتِ بَأْسُهُمْ رَيْشُهُمَا الْهُدُ بِشُقِّ الْقُلُوبِ قَبْلَ الْجُلُودِ  
مع قول كثير :

رَمْتَنِي بِسُهُمْ رَيْشُهُ الْكُحْلُ أَمْ يَجْزُ ظَوَاهِرِ جِلْدِي وَهُوَ فِي أَقْنَابِ جَارِحِ (٢)  
وقول بعض شعراء الجاهلية ويذكرى الى لبيد :

وَدَّعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصِحِّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ  
مع قول أبي التماهية :

(١) الصفة المرمنة الصدف وهو الإعراض عن الشيء (٢) وفي نسخة يصب بدل يجر

أَسْرَعُ فِي تَقْصِ أَمْرِي تَمَامُهُ      تُدْبِرُ فِي إِقْبَالِهَا أَيَّامُهُ  
 وَقَوْلُهُ: أَقْلَلِ زِيَارَتَكَ الْحَبِيدِ      مَبْتُكُونَ كَالثُّوبِ اسْتَجْدَهُ  
 إِنَّ الصَّدِيقَ يَمْلَهُ      أَنْ لَا يَزَالَ يِرَاكَ عِنْدَهُ

مع قول أبي تمام:

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ      لِدِيَابِجَتِيهِ فَمَا تَرَبُّبٌ تَجَدِّدِ  
 وَقَوْلُ الْخُرَيْمِيِّ:

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا      أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْمُورٌ صَفِيرُ  
 تَتَنَاسَأُ كَأَنَّ لَمْ تَأْتِهِ      وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ شَهُورٌ كَبِيرُ

مع قول المتنبي:

تَظُنُّ مِنْ فَتْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ      أَنَّهُمْ أَعْمُوا وَمَا عَلِمُوا  
 وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ:

أَلَمْ تَرَ الْمَنَوَاتِيبَ كَيْفَ تَسْمُو      إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْمُفْضُولِ  
 مع قول المتنبي:

أَفْضَلُ النَّاسِ اغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ      يَخْلُوهُ مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ  
 وَقَوْلُ الْمَتْنَبِيِّ:

تَذَلَّلَ لَهَاوَا خَضَعَ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى      فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذَلُّ وَيَخْضَعُ  
 مع قول بعض المحدثين:

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا      الْمَدِّي تَعْوَى مُطِيمًا  
 لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى      تَلْزِمَ النَّفْسَ الْخَضُوعًا

وقول مضر بن ربيعي:

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ      عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لِمَنْ جِئْتُ



وَإِنِّي بِالْمَوَالِي الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي  
وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لَمُتَّعٌ

مع قول المتنبي :

أَمَا تَفْلَظُ الْأَيَّامُ فِيَّ بَانَ أَرَى  
بَفَيْضًا تَنَاثِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ

وقول المتنبي :

مَظْلُومَةٌ أَلْقَدَّ فِي تَشْبِيهِهِ عَصْنَا  
مَظْلُومَةٌ أَلرِّيقُ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرَبْنَا

مع قوله :

إِذَا نَعْنُ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَاهَا  
بَخَسْنَاكَ حِطَّاءُ نَتِ أَبْهَى وَأَجْمَلُ  
وَنَظْلِمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَيْثِ فِي الْوَعَى  
لَأَنَّكَ أَحْمَى لِلْحَرِيمِ وَأَبْسَلُ

\*\*\*

\*\*\*

ذكر ما أنت ترى فيه في كل واحد من البيتين صنعة وتصورا

وأستاذية على الجملة فن ذلك وهو من النادر قول لبيد :

وَأَكْذَبُ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمَا  
إِنْ صَدَقَ النَّفْسَ يُزِرِي بِالْأَهْلِ

مع قول نافع بن لقيط :

وَإِذَا صَدَقَتِ النَّفْسَ لَمْ تَتْرُكْ لَهَا  
أَمَلًا وَيَأْمَلُ مَا شَتَّى الْمَكْدُوبُ

وقول رجل من الخوارج أتى به الحجاج في جماعة من أصحاب

قطري فقتلهم ومن عليه ليد كانت عنده وعاد الى قطري فقال له قطري

عاود قتال عدو الله الحجاج فأبى وقال :

أَقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ  
بِيَدِي تُقَرُّ بِأَنَّهَا مَوْلَاتُهُ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ  
فِي الصَّفِّ وَأَحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتُهُ

وَتَحَدَّثَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَائِعًا  
غُرِسَتْ لَدِي فَحَنَظَلَّتْ نَخْلَاتُهُ (١)

مع قول أبي تمام:

أَسْرَبُ هُجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَّوْتَهُ  
إِذَنْ لَهَجَّ بِنِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي (١)

وقول النابغة:

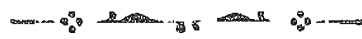
إِذَا مَا غَدَا بِالْحَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ  
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
جَوَانِحُ قَدْ أَيقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ  
إِذَا مَا اتَّقَى الصَّمَانَ أَوْلُ غَائِبِ (٢)

مع قول أبي نواس:

وَإِذَا مَجَّ أَلْقْنَا عَلَقًا  
وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ  
رَاحَ فِي ثَنِيَّتِي مُفَاضَتَهُ  
أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابُظْرَهُ (٣)  
يَتَمَائِسَى الطَّيْرُ غُدُوْتَهُ  
ثِقَّةً بِالشَّبَعِ مِنْ جَزْرِهِ (٤)

(له بقية)

المقصود البيت الأخير



\* (تقرير المطبوعات الحديثة) \*

### ﴿ كيمياء السعادة ﴾

رسالة في علم النفس والاخلاق أو التصوف لحجة الاسلام أبي حامد الفزالي طبعت في مطبعة المنار عن نسخة خطية قديمة وصححها بالمقابلة على نسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية ملتمزم طبعتها الشيخ ابراهيم اسماعيل خاطر احد المجاورين في لاهر وجعل ثمن النسخة الواحدة من الورق الجيد قرشا صحيا ومن ورق متوسط نصف قرش وكفى بمزوها الى حجة الاسلام ترغيبا فيها وهي تطاب من ملتمزم طبعتها ومن ادارة مجلة المنار بمصر وأجرة البريد ما يمان

(١) الكلام استفهام انكاري حذف من «أسربل» همزة الاستفهام (٢) الرواية الجمعان بدل (الصفان) (٣) المفاضة الدرع الواسعة (٤) يتأبى — تجرى ويترقب والضمير في جزره لا طير وجزر الطير وجزر السباع هو اللحم الذي تأكله

( كتاب اللؤلؤ المرصوع . فيما لأصل له أو بأصله موضوع )

ألف الحفاظ والمحدثون كتباً كثيرة في الأحاديث الموضوعية التي عزيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذبا عمداً أو جهلاً محضاً حتى إن المتقدم لكل من تقدم ليظن أنهم لم يدعوا المتأخر مثلاً ، ولم يتركوا له في التأليف مجالاً ، ولكن من توجه إلى الاستفادة بإخلاص قلب يفتح الله عليه ما يفيد به . فهذه الكتب المؤلفة في الموضوعات لا تكاد تجد لها قارئاً واحداً في الآلاف من طلاب العلم . ونظن أن كتاب « اللؤلؤ المرصوع » الذي طبع في هذه الأيام سيكون حظاً عند أهل هذا الزمن أكبر من حظ تلك الكتب لأن مؤلفه هدي بإخلاص فجمع فيه كثيراً من الأحاديث الموضوعية التي تدور على السنة الناس وفي بعض الكتب ورتبها على حروف المعجم فكانت كتاباً يزيد صفحاته عن المئة

مؤلف الكتاب الشيخ محمد أبو المحاسن القفاوي الطرابلسي أحد شيوخنا في الحديث . وكفى بذكر القفاوي تعريفاً فإنه قد اشتهر بصلاحيته في هذه البلاد وغيرها ومريدوه يمدون بالآلوف رحمه الله تعالى رحمة واسعة . وقد طبع الكتاب على نفقة الحاج عبد الله المطار من مردي المؤان وصححه الشيخ محمد كمال الدين القفاوي الأزهرى نجل المؤان وطبع في آخره رسالة الحافظ الصناني في الموضوعات . فبحث جميع القراء على مقالته كيلا يفتروا بما اشتهر من تلك الأحاديث المكذوبة

### ﴿ ديوان الكاشف ﴾

أحمد أفندي الكاشف شاعر قوي السائقة بعيد من الصنعة مشهور بما نشر له من القصائد في الجرائد وقد جمع شعره من سنة ١٣١٥ إلى سنة ١٢٢٥ وطبعه في ديوان سماه ديوان الكاشف وصدره بمقدمة في ترجمة نفسه بلغت ٣٠ صفحة وبلغ الديوان بها ١٦٠ صفحة . وقد سلك في الترجمة مسلك الحرية فذكر ما يمدح وما يذم وباح بأسرار الخواطر والهواجس . ويعلم منها أنه كان موكولاً إلى نفسه ، مسترشداً بوجوده وحبه ، يتلى فيستسلم لدواعي الحزان . ويحس فيملك مسالك الشجمان ، ويعشق فيسترسل في طاعة الغرام ، ولم يسبر على سريرة التعاميم ، ولم يسلس قياده لنظار المدارس ، فاكتمى ببعض المبادئ ورضي من ثمرة العلم والأدب بالشعر يوحيه الذوق وتنظيمه السائقة . وهو دموي المزاج حادّ محب للفرح والعلوم ويرى أن

الشعر كاف في رقي صاحبه الى ذرى المعالي وحبانه في عداد الثابتهين . كتب ما كتب في مقدمته وشعر بأنه جاء فيها ما يعتذر منه فقال في آخرها إن له ثلاثة أعذار المرض وضيق الوقت وفقد التصير . افتتح الديوان بعد المقدمة بتقديمه الى الله تعالى فقال :

رب هذا شعري وهذا بياني      شهدا لي بصحة الايمان  
لي داع من فطرتي قبل انا      لو كذا با الى اليقين هدائي  
من يكن قام بالعمائد تقايا      ما فني استتمت بالبرهان  
مسامعا عشت للاسلام أمي      وأبي والامير والسلطان  
أنا لو كنت ناشئا ومقيما      بين قوم من عابدى الاوثان  
لم أجد غير دين أحمد أولى      باتباع من سائر الاديان

ثم قدمه الى النبي بأبيات لا تشعر بالتقديم ثم الى أمير المؤمنين ثم الى مصر ثم الى قومه ثم الى الشعراء . وجعل لديوان أبوابا في مدح السلطان ومدح أمير مصر ومدح العظماء والاخوان . وفي السياسة والتاريخ ومن هذا الباب قصص صيد في فتح السودان وقصيدة في ذكر الثورة العربية . وفي التربية والتعلم وفي الاخلاق والآداب والحكم والفكاهات . وفي الوطنية وفي الشكوى والتمناج . وفي الخصوصيات والاعراض وفي حوادث الغرام وفي المراثي والتمناري وثمان النسخة من الايوان عشرة قروش في بلاده مصر و ١٥ قرشا في غيرها من البلاد . نسي ان ياتي هذا الايوان من اقبال القراء ما تقر به عين الناظم

### ﴿ فتح الأندلس ﴾

« قصة تاريخية غرامية هي الحلقة السابعة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تتضمن تاريخ اسبانيا قبل الفتح الاسلامي ووصف أحوالها الادارية والسياسية والدينية وعلاقة بعضها ببعض وبسط عادات القوط والرومان هناك والفرق بين طبقات الناس وقدم طارق بن زياد لفتحها والسبب الذي دعا الى ذلك الى مقتل رودريك ملك القوط في واقعة وادي ايتة سنة ٩٣ هـ ، هذا ما ألخص به الرواية ، وانها جرحي افندي زيدان وهي كما قال ، رغب الينا المؤلف في قراءة القصة قبل تقيدها حبا في التقدير الذي لا يجب الا الواثق بحسن عمله الراغب في تكميله فقرأناها بانذة عظيمة وشهدنا له بحسن تصنيف

القصص فان القاري لا ينتهي من فصل من فصولها الى بشوق ياحج به ويحفزه الى قراءة ما بعده حتى ينتهي بالفصل الاخير

ونتقد عليه ان المقصود من القصة بيان تاريخ الاسلام كسوابقها وليس فيما منه الا ذكر الفتح بفاية الایجاز . وانتقد غيرنا من نبهاء المسلمين على هذه النقص انها تصور للقاري ان انتصار المسلمين في الفتوحات لم يكن الا بسبب ما كان أمّ البلائم التي فتحوها بلادها كالرومانيين والفرس والمصريين والبربر والقوط من فساد الأخلاق واختلاف المذاهب الدينية وتفرق الكلمة . ويرى هؤلاء المنتقدون ان هذا غمط لحقوق المسلمين وعدم اعتراف بشجاعتهم وعناية الله تعالى بهم حمل المآثر على عاتقها التعصب الديني . ونحن نشكر عليهم هذا الرأي كتابة كما أنكرا نقول ان ما ذكره من نساد دين الامم وأخلاقها وتفريق كلمتها هو السبب الاول في تهر أولئك انصارهم من المسلمين لتلك الامم القوية العظيمة السلطان بل لولا ذلك الفساد الامم اسأرسل الله تعالى ذلك المصاحح العام كافة للناس بشيرا ونذيرا (صلى الله عليه وسلم) وأيده بمآثره فجمع كلمة الامم العربية التي لا يعرف لها التاريخ اجتماعا فأدبها وأدب بها على بداوتها أم العلوم والمدنية ، على ان المآثر نوه بشجاعة العرب ونضالهم وعدلهم ولم ينتصهم منه شيئا . أما عبارة القصة فقد كنت أتوقع أن تكون خيرا مما سبقها فاذا هي كغيرها في السلاسة ولكن فيها كلمات وعبارات عامة لم أر مثلها في كتابة قبها للرصيف فجزمت بأنه متعمد ليسهل فهم كتابته على العوام ، وعندى ان سلاسة عبارته كافية في الوصول الى هذا المرام ، وصحة العبارة لا تحول بين المعنى والافهام

### ﴿ فتاة غسان ﴾

قصة تاريخية غرامية أخرى لجرحي افندي زيدان أيضا كتب على ظهرها بمد ذكر اسمها « تشرح حال الاسلام من أول ظهوره الى فتوح العراق والشام مع بسط عوائد العرب في آخر جاهليتهم وأول اسلامهم ووصف أخلاقهم وازيادتهم وسائر أحوالهم » أهدانا المآثر نسخة من الجزء الاول منها طبع ثانية قبل اهداء (فتح الاندلس) فلم ننظر فيه لأن وقتنا بصير وعماننا كثير فلما طالعنا هذه إجابة لطاب المودة ساقنا اللذة الى مطانة الأخرى فكانت اللذة فيها لاتقل عن اللذة في أختها ، وعبارتها أسلم

من عبارتها ، وفائدتها في التاريخ الاسلامي أكبر من فائدتها ، وان كانت لم تشرح حال الاسلام كما قال شرحا ، ولم تبسط عوائد العرب وأخلاقهم وسائر أحوالهم بسطاً ، فانه ذكر جملة صالحة من ذلك كان يجهلها السواد الأعظم من القراء لأن أكثرهم من العوام وان تعلم الكثيرون منهم في المدارس الابتدائية فان مدارس مصر لاحظت لها من تاريخ الاسلام . ولذلك كنت أنظر جماعة من أهل العلم يدعون ان قراءة هذه القصص ضارة وأدعي انا انها نافعة

يحتاج هؤلاء بأن في هذه القصص أغلطا تاريخية حتى في الامور المشهورة ومثل هذا لا يسلم منه كتاب منها قوله ان أمير العرب على فتح العراق هو « سعد بن مالك » وهو اغراب وكان يدعي سعد بن أبي وقاص وان كان اسم أبيه مالكا . ويمدون عايه مسائل كهذه جزئية منها ما يستند هو فيه الى نقل صحيح كهذا اضعيف فن الاول قوله ان أبا سفيان حيا هرقل بقوله « آيت الامن » وهم ينكرون ذلك محتجين بأنها تحية الخمريين للملوك دون المضربين وله ان يحتاج هو باطلاق بعض عاماء اللغة والتاريخ أنها تحية الملوك في الجاهلية . ومن الثاني نص كتاب النبي صلى الله تعالى عايه وسلم الى هرقل فانه نقلها عن الاغاثي هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله مرتين وان توليت فان اسم الاكابر عليك » والرواية الصحيحة في البخاري وغيره « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ( وفي رواية رسول الله ) الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فإتباعك اثم الاربيين ( وفي رواية الاكارين - لا الاكابر - وكلاهما بمعنى الفلاحين يريد عيته أهل الحرث ) وبأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » هذا هو نص الكتاب ولا شك ان المؤلف قصر في اعتماده على كتاب أدبي دون كتب الحديث وكتب السير في أهم شيء من موضوع قصته

وذكر في آخر الكتاب صورة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم نقلا عن الواقدي

وهي ان لفظ (محمد) في السطر الاعلى وافظ (رسول) في السطر الاوسط وافظ الجلالة (الله) في السطر الادنى والمشهور العكس والواقدي يروي الموضوعات وقصته في فتوح الشام ملووة بالكذب وهذه المسألة أهون من غيرها

أما ما ذكره مؤلف القصة عن أبي سفيان من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبو سفيان لم يقله ولا هو ينقله عنه بالرواية وإنما جمع المؤلف أقوالاً من الكتب وأنها مع بعض آرائه وأسندها الى أبي سفيان لأنهم يستجيزون ذلك في القصص لأن المبرة عندهم بالمسائل لا بالرواية - وان سمي أهل العربية هذه القصص روايات كذبا ومينا - والمروف في الصحيح ان أبا سفيان لم يتجاوز أجوبة أسئلة هرقل .

ومن المسائل الباطلة التي حكها المؤلف عن أبي سفيان مسألة الفرائيق . رآها في الطبري فظمها في سلك الحكاية وقال ان أبا سفيان قال ان محمداً ذكر آلهتهم (أي بنحيز) فيما نزل عليه ثم رجع عن ذلك (وأبدل هذه الفقرة بفقرة زيدنا فقرة منه فقال « ان تلك إنما ألقاها الشيطان على لسانه » ثم ذكر آهتنا بكل سوء فقال « أنها أسماء سميتوها اتم وآباؤكم » الى غير ذلك مما زادنا نفورا وبعدا ) . هذه العبارة بين الهالين منقولة من القصة بحروفها وهي توهم ان جملة « ان تلك » الخ مروية عن النبي عليه السلام وذلك غير صحيح وفيها تحريف الآية الكريمة « ان هي الا أسماء سميتوها » الخ والسبب في ذلك اعتماد القوم على التساهل في النقل والاعتماد على المعنى الذين يفهمونه ويحسبون هذا التساهل هنا حتى في الامور الدينية وهو عند المسامحين عظيم . وقد نشرنا في المجلد الثالث من اثمار مقالة طويلة للاستاذ الامام يفند فيها مسألة الفرائيق ويبين بطلانها . وللمؤلف المسيحي العذر في تصديق مسألة ذكرها بعض علماء المسامحين وسكت عليها فلم يكذبها . وهذه القصة وضعت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم تكن معروفة في عهده لمؤمن ولا لمشرك

( بشارة بحيرا الراهب بالنبي صلى الله عليه وسلم وشبهتهم فيه )

ومما أسند المؤلف الى أبي سفيان قوله ان أبا طالب كان يصطحب محمداً في أسفاره فينزل الديور (كذا) ويجالس الرهبان والعلماء وذكر هنا ان بحيرا الراهب أنبأه بأمر كثيرة من مستقبل حياته وأوصى عمه ان يعتني به ويخاف عليه اليهود .

وقوله ان محمدا كان اذا عاد من سفره يقضي معظم ساعات نهاره في الكعبة يتحدث الناس ويجادلهم ويطارحهم ويمجبون لذكائه وقوة برهانه ( قال ) فقد كان على صفر سنه ذكي الفؤاد واسع الاطلاع بما اكتسبه من مجالسة عمه ومخالطة الناس في أسفاره مع انه أمي لا يعرف القراءة : ونقول ان هذا غير صحيح فانه ما كان معروفا بالفصاحة ولا بسعة الاطلاع ولا كان يجادل الناس ولم يقبل بالمجادلة جهلاء المسلمين الذين أرادوا ان يعظموه بأكثر مما عظمه الله تعالى به فوضعوا أحاديثوا اخترعوا حكايات جاءت بتقيض المطلوب منها قولهم عنه « أنا أفصح من نطق بالضاد » قال المحدثون انه لأصله وقال شيخنا القاقجي في ( اللؤلؤ المرصوع ) : والمجب من الجلال المحلي ذكره في شرح جمع الجوامع من غير تنبيه وكذا ذكرها الانصاري في شرح المقدمة الجزرية :

أما قصة بحيرا الراهب فقد ذكرها أصحاب السير في البشارات بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظموها في سمط الخوارق التي رووا أنها كانت محتفة بها ولكن النصارى نظموها في سلك آخر فزعموا ان بحيرا كان معلما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظموا من شأنه ووسموا دائرة رواية المسلمين في شأنه فأخذ صاحبنا جرجي ابي زيدان خلاصة مما قرأه وسمعه من الفريقين وأودعها قصته هذه ( فتاة غسان ) ونومها في غيرها وأنا أعتقد بما لي من حسن الظن فيه أنه كتب ما يتقدمه وان كان مخطئا فيه أو همت عبارته الماضية ان أبا طالب كان يسافر بابن أخيه قبل النبوة كثيرا فينزل الأديار ويجالس الرهبان والعلماء ... والصواب انه لم يسافر مع عمه الا مرة واحدة وكان ابن تسع وكان سبب خروجه معه تعلقه به وحبه إياه لما كان يعامله به من الكرامة والاحسان وفي هذه المرة رآه الراهب بحيرا وبشر به ولم يره بعدها . وقد سافر مرة ثانية الى الشام في غير الحديجة مع غلامها ميسرة وكان ابن ٢٥ سنة على الأرجح وفي هذه المرة رآه نسطورا الراهب ورأى من علامات النبوة ما أنطقه بأنه هو الذي بشر به المسيح وغيره من الانبياء ولم ير بحيرا في هذه المرة

وقد ذكر المؤلف رأيه في بحيرا في الفصل الثامن من القصة وملخصه (١) ان اسم بحيرا يوحنا عزا ذلك الى الكندي أي الى ذلك الكتاب الطاعن في الاسلام المنسوب الى رجل على عهد المأمون اسمه اسحق الكندي والكتاب لبعض



المتأخرين لاشك عندي في ذلك . وفي السيرة الخلية وغيرها ان اسمه جرجيس وقيل سرجيس . و (٢) ان سلمان الفارسي كان تلميذا له نقل ذلك عن الدائرة ولم يعرف في ترجمة سلمان عند المحدثين . و (٣) انه كان على مذهب آريوس . و (٤) انه كان عالما بالفلك والنجوم والطوالع وسائر علوم تلك الايام و (٥) انه كان حسن الفراسة ولكنهم كانوا يعتقدون انه ساحر . و (٦) انه سافر في آخر عهده الى مكان مجهول في جزيرة العرب ثم علم ان اليهود قتلوه غيلة . و (٧) ان المظنون في سبب ذهابه الى بلاد العرب قصد الحجاز لحادثة جرت معه .

ثم ذكر المؤلف في بيان هذه الحادثة قصة عن لسان راهب كان تلميذا لمجيرا وملخصها ان القوافل القادمة من بلاد العرب كانت تقف عند دير مجيرا بالقرب من مدينة بصرى وكان مجيرا يخرج اليهم ويعلمهم عبادة الله تعالى اذا كانوا وثنيين وانه كان يعتقد ان الله ظهر له في الرؤيا وانبأه بان سيكون واسطة لهداية بني اسماعيل ثم رأى في رؤيا اخرى « ان فتى جميل المنظر شهما مولده ببرج الثور والزهرة مع قران المشتري وزحل سيهدي أبناء جلده بني اسماعيل الى معرفة الله وان به يقوى أمرهم ويشد أزهرهم وتجتمع كلمتهم فيذلون أبناء عمهم بني اسحق ويتسلطون عليهم مدة كما اشار اليه دانيال في نبوته وانه يخرج من العرب اثنتا عشرة دولة »

ثم ذكر المؤلف بلسان الراهب ان قافلة جاءتهم من قريش فشاهد مجيرا فيهم غلاما جيلا علم انه هو الذي بشر به في المنام وأوصى به عمه ان يحذر عليه اليهود (قال) : ثم كانوا كلما مروا بنا أقاموا عندنا كالعادة :

أقول في هذه الحكاية أغلاط يبني عليها أحكام فاسدة وهو لم يروها عن أحد وانما استنبطها من قريحته ليصور فيها ما كان يعتقد في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه اقتبس آراءه من ذلك الراهب في التوحيد وغير التوحيد وطفق يستعمل تحقيق بما بشره به وكان يختلف اليه للاستفادة منه ثم ان الراهب بعد ذلك رحل اليه . وحاصل القول ان دين الاسلام بني على معارف ذلك الراهب وبشارته . ويظهر ان المؤلف رجع عن هذا الرأي الذي يؤخذ من كلامه في مجيرا وصار يعتقد ان النبي عليه السلام لم يكن متصنعا ولا متكلفا بل كان يعتقد في نفسه انه مرسل من الله تعالى .

ويفهم هذا الرجوع مما كتبه بعد ذلك في الجزء الاول من تاريخ تمدن الاسلام  
 أما الاغلاط المهمة التي جاءت في حكايته المخترعة فأحدها قوله ان كان يعلم العرب  
 الذين كانوا ينزلون بجوار الدير والصواب انه ما كان يخرج اليهم ولا يكلمهم قال في  
 السيرة الحلبية « وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام  
 صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى  
 الغمامة قد اظلت الشجرة وتحصرت - أي مالت - أغصان الشجرة على رسول الله  
 الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها . . . ثم أرسل اليهم قد صنعت لكم طعاما  
 يامشر قريش وأحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرركم . فقال  
 له رجل منهم - لم أقف على اسم هذا الرجل - : يا بحيرا ان لك اليوم شأننا ما كنت  
 تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم ؟ فقال صدقت - القصة وفيها  
 ان النبي لم يحضر معهم أولا فسألهم عن تخاف لانه لم ير الغمامة على أحد منهم فقالوا له  
 ما تخاف عن طعامك أحد ينبغي له ان يأتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا : فطلبه  
 فجاءه والغمامة فوقه . فلما أكل القوم وتفرقوا قام اليه بحيرا « فقال له : أسألك باللات  
 والعزى الا ما أخبرني عما أسألك عنه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألني  
 باللات والعزى شيئا فوالله ما أبفض شيئا قط بغضهما : فقال بحيرا فبالله الا ما أخبرني  
 عما أسألك عنه : فقال له : لني عما بدالك : فجل يسأله عن أشياء من حاله من نومه  
 وهيبته وأموره ويخبره فيوافق ما عنده من صفته أي صفة النبي المبعوث آخر الزمان »  
 وذكر أنه أوصى به عمه وليس في رواية من الروايات أنه علمهم في تلك الدعوة  
 أو غيرها شيئا أو دعاهم الى توحيد أو غيره

نأيتها خبر الرؤيا والنظر في النجوم وقد علمت ان سبب البشارة به في الرواية الماثورة  
 هو مآراه من النعوت والآيات ، وما كان يحفظ من البشارات ، فالرؤيا المنامية دعوى  
 اختراعية ، وبناء البشارة على معرفته بالتنجيم حكاية خرافية ، فان قالوا انهم لا يسمون بماني  
 الرواية الاسلامية من تظليل السحابة والشجرة نقول سواء علينا أرددت هذا وحده  
 أم رددت الرواية من أصلها وارحامونا من ذكر بحيرا الذي عظمت اسمه وهو واحد

من ألوف كانوا يمتقدون بأن نبيا يبعث من آل اسماعيل ، كما بشرت التوراة والانجيل ،  
 ثالثا قوله : وأقام الراكب عندنا مدة : ورابعها قوله : ثم كانوا كلاما رواينا أقاموا  
 عندنا كالمادة : وكلاهما غير صحيح كما علمت  
 وجملة القول أنه لا توجد شبهة ما على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى  
 بحيرا غير تلك المرة ولا توجد شبهة ما على أنه استفاد منه علما يذكر ، أو حكما يؤثر ،  
 وما ذا عسى يستفيد ابن تسع من مجلس جلسه الى عالم وكيف يصدق عاقل ان ذلك  
 الغلام يخزن هذه العلوم زمانا يزيد على ثلاثين سنة ثم يفيضها على الناس بحكمة باهرة  
 وسياسة عالية . وكيف عجز الراهب فيفيض العلوم عن هداية رجل واحد كالراهب  
 الذي يحكي عنه في القصة وقد رذل ذلك الغلام المستفيض على هداية الشعوب والقبائل وقلب نظام  
 العالم بتطهيره من الشرك والوثنية والظلم والتهتك في الشهوات !!! ان في ذلك آيات.  
 وانما أطنبت في قصة بحيرا اطنا بما كان يتسع له تقرير قصة لانني كنت أسمع من  
 رهبان هذا الزمان وبعض عوام النصارى كلاما كثيرا في دعوى تعليمه النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم وما كنت أظن ان خواصهم يفعلون بذلك حتى رأيت في هذه القصص  
 ما رأيت . ولا أزال اعتقد ان رصيفنا الفاضل جرجي افندي زبدان ليس له قصد شي بمحطه  
 على كتابة ما لا يمتد وأقول انه لا يجوز لمسلم ان يثق بزور الهامه الراسخين من أهل  
 الدين في نقل الامور الدينية اذ لا يعرف الصحيح المتمد عليه غيرهم

## باب الحكمة والآراء

المحسن العظيم منشأوي باشا - أبو الوطن لا الاسكندرية وحدها  
 زار صاحب السعادة والفضل أحمد باشا المنشأوي مدارس المروة الوثقى الحريه  
 في الاسكندرية فلقاه أعضاء الجمية الكرام بما يليق بمقامه في فضله واحسانه وكانوا  
 قد أصروا بأن تزين المدارس حفاوة به فابتدأ بزيارة مدرسة عباس الاول للذكور  
 وهناك قدموا له كتابا مصفحا بالذهب ذهبكري شكر على احسانه وعند ختام  
 الاحتفال وتلاوة الخطب والانشيد وعد التلازمة بانه أوقف حياته لتربيتهم ثم زار

مدرسة اسماعيل الاول للبنات ثم مدرسة كوم الشقافة ومدرسة عباس الثاني ومدرسة توفيق الاول والمكتب العباسي ثم مدرسة عباس الاول للبنات فمدرسة ابراهيم الاول وكانت كل مدرسة تقدم له ذكرى تليق بها

وقد هزته الأريحية لما شاهده من حال هذه المدارس والمكاتب وحال التلامذة والتلميذات الذين كانوا يتدفقون بزيارته بشرا وشكرا فأمر بأن تكون كسوة تلامذة المكاتب على نفقته ووعد بأن سيوتف أطيانا يخص ربها تجهيز بنات الفقراء المتعلمات في هذه المدارس عند زواجهن . وذكرت مدرسة جمعية السالمين ( الشياطين ) في الكدرك فوعد بمساعدتها ثم أمر بصرف راتب شهر لكل واحد من معلمي هذه المدارس ننشر خبر هذه الزيارة وان كنا نفضل ذكر زيارات الملوك والإصراء الحاكمين للمعاهد العامة والخاصة لأن شأن الاسعاد على العلم لا يملوه عندنا شأن وانا نفتخر بهذا المحسن العظيم الذي طوق الاسكندرية بفضله واحسانه حتى قال بعض الادباء : يجب ان نكنيه بأبي الاسكندرية: ونحن نتوقع ان يطوق بفضله القطر كله بمساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية العامة كما طوق الاسكندرية بمساعدة جمعية المروة الوثقى الخاصة فيكون أبا الوطن كله لا ابا الاسكندرية وحدها دام الله توفيقه . وألهم سائر اغنيائنا ان يسلكوا طريقه ،

\* ( مدرسة المعلمين الالهامية ) \*

وفق الله تعالى صاحبة الدولة والدة الحجاب الحديوي فألهمها بأن تنشئ مدرسة لتخرج معلمي المدارس الابتدائية وتجهيها تذكارا لوالدها (الهامي باشا) وقد وضع جدول الدروس واتخذ للمدرسة مكان موقت وستبنى لها دار فسيحة في الحلمية على نفقة المنشئة أتابها الله تعالى . وقد عين عابدين افندي خير الله ناظرا لهذه المدرسة أما العلوم التي تقرأ في المدرسة فهي تجويد القرآن الكريم وتفسيره والنحو والصرف والبلاغة والانشاء قولاً وكتابة والفقهاء والتوحيد والحساب والهندسة وتقويم البلدان والخط وتقبل المدرسة ثلاثين طالبا مجانا بشروط هي معرفة القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والصحة وكون السن لا تزيد على ١٢ ولا تقل عن ١٨ سنة العمل المقصود جليل ولكنه لا يتم بالدار الفسيحة والنفقة الواسعة من كبرم الإمارة وإنما يتم بانتقاء المعلمين الفضلاء الأكفأ الذين يحنون التربي أولاد والتعليم

ثانياً فاذا لم يكن المعلمون صريين فلا فائدة لهم ولا جدوى . وفقى الله ناظر هذه المدرسة لا لقاء الرجال ، كما وفق منشئها الكريمة لبذل المال ،

\* (وفاء قراء الصحف ومطالهم) \*

كتبنا مقالة أخلاقية في وفاء قراء الصحف المنشورة ومطالهم بالنسبة الى البلاد والى الاصناف بنينا الحكم فيها على اختبارنا الخاص فأخذ المتتطف الاغر خلاصتها وقال انها ذكرت بحثا مثل بحثنا للفيلسوف سبنسر الشهير ظهر له منه ان خدمة الدين أقل وفاء بالحقوق من غيرهم . ثم ذكر احصاء الاصناف المشتركين في المتتطف والمقطم من حيث الوفاء والمطل كانت نتيجته موافقة لنتيجتنا . ظهر من احصاء المتتطف ان أصحاب الاملاك يتأخر عندهم سبعة في المئة من حقوق الجرائد والمجلات ويتأخر عند العلماء ٩ في المئة وعند التجار ١٥ في المئة وعند المحامين ٢٥ في المئة وعند القضاء ٣٥ في المئة وعند الموظفين ٤٥ ونصفا في المئة . قال الكاتب:

« وهذه النتيجة تنطبق على نتيجة صاحب المنار الا من حيث العلماء ولعل سبب ذلك أننا جمعنا مهم المعلمين . أما موظفو الحكومة فأكثهم من المستخدمين الصغار لا من الموظفين الكبار . ومن الغريب أن يدخل حضرات القضاء والمحامين في باب المطل ولو لم تكن النتيجة التي وصانا اليها نحن مطابقة للنتيجة التي وصل اليها صاحب المنار لظننا حسابنا خطأ »

أما ما ذكره في تلة اختلاف الحسابين في العلماء نصحيح لان المعلمين في المدارس يقل فيهم الماطلون وقد قلنا هذا فلا خلاف . أما المحامون فقد نسينا ان نذكرهم في تلك المقالة وهم أحسن وفاء من القضاء وان كنا نسمع القضاء يبرهون منسهم . ونحن لانشكو الا من المحامين الشرعيين فان أكثرهم يطلون وأما المحامون في المحاكم الاهلية فكلامهم يؤدون حق المنار ويقل فيهم من يخرج منه الحق نكدا

ومن عجيب ما وقع لنا مع القضاء الاهاليين ان أحدهم اجتمع عنده اشراك ثلاث سنين تطالب منا ان نعطيه ثلاث مجلدات من المنار بثمنها ونعطيه وصولا بما يطالب منه من غير ان يدفع قرشا واحدا واحتج بأنه يتصه به بعض الاجزاء . فباحرم ان من يتقاضى عنده مثله .

(تبيه ) ضاق هذا الجزء عن شهادتنا انصاري ونتمه ترجمة البابا

يقوى الحكمة من يشاء ومن يوثق  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

الله

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أول الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الأثنين غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢١ — ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والخوارق

( المقالة السابعة عشره في أنواع الخوارق وضروب التمليل والتأويل )

### النوع الحادي عشر استجابة الدعاء

قال السبكي : وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة : أقول هذه مسألة من أكبر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين المذاهب الاسلامية ويذكرونها في التمامه والمشهور أن أهل السنة يقولون بنفع الدعاء والمعتزلة ينكرونه . قال الاقناني في الجوهرة :  
وعندنا ان الدعاء ينفع كما من القرآن وعدا يسمع  
وقد تقدم في مقالات الكرامات الاولى ان جمهور أهل السنة يقولون بجواز وقوع الكرامة والخوارق والمعتزلة ينكرون ذلك . وقد عدّ السبكي وغيره استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق ويلزم من ذلك أن يكون الخلاف في الدعاء فرع الخلاف في الكرامات ولكنك تراهم يخصصونه بالذکر ويعدونّه مسألة مستقلة ويرون الخلاف فيه أقوى ويشنعون فيه على المعتزلة مالا يشنعونه في مسألة الكرامات . ولقد انقضت المعتزلة وذهبت كتبهم ولكن المسائل التي اختلفوا فيها مع الاشعرية لا يزال الكثير منها حيا يقول فيه بقولهم كثير من الناس فتحمد الله ان جعل أئمة الفريقين أرقى عقلا ودينا من ان يكفر بعضهم بعضا فلو كفر أبو الحسن الاشعري وكبار أصحابه منكري نفع الدعاء وجواز الكرامات أو وقوعها لرأيت المسلمين اليوم في شقاق شر من ذلك الشقاق

ولامتاع أهل العلم والدين من الصلاة على موتى أكثر المتعلمين من أبناء هذا العصر. على أن الباحثين في هذه المسائل لا يسلطون من تكفير خلافة المقلدين ولكنه تكفير باللسان لا يمدو الشتم ولا يتجاوز الشائين ، وإذامات الرمي بالكفر صلوا عليه ودفنوه بين المسلمين ، ثم إنه شتم قلما يقع من المطلعين على المذاهب والعالمين بما يؤثر عن العلماء من الخلاف

الحق أقول أن الخلاف في الالهاء أقوى من الخلاف في الكرامات فإن مسألة الكرامات ليست من أصول الدين ولا من فروعها ولا يوجد في الكتاب والسنة دليل على طلب حصولها ولا على مطالبة الناس بالإيمان بها. وأما الدعاء فهو مطلوب بالأخلاق والآيات والأحاديث الصحيحة التي يذكر فيها كثيرة جدا. ويمجني جملهم محل الخلاف في نفع الدعاء لا في استجابته خاصة وأنه لم يقل أحد من أئمة المسلمين بأن الدعاء يستجاب حتما ولا أن الأصل أو الأكثر أنه يستجاب ولكنهم قالوا إن الدعاء ينفع سواء استجاب أم لم يستجب وهذا القول حق كما سنينه. ولو كانوا يرون أن الدعاء يستجاب من كل داع تحققت فيه الشروط التي ذكرها لما كان لعدم استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق معنى

وردت آيات في الدعاء ولكن يراد بها في الأكثر العبادات ومن غير الأكثر مجرد الطلب كقوله تعالى حكاية عن بنت شيب « ان أبي يدعوك ليجزيك أجر مسقيت لنا » وأقرب الآيات إلى ما نحن فيه من دعاء الله تعالى وطاب الحاجة منه توقعا للإجابة بقضائها قوله تعالى « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وقريب منها قوله عز وجل « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » ولكن ورد في الصحيح تفسير الدعاء في الأولى بالعبادة. روى أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم من حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وفسرت الاستجابة على هذا بقبول العبادة. ومن العلماء من فسر الدعاء في الآية بطاب الحاجات والاستجابة بقضائها. وفسرت الآية الثانية بمثل ما فسرت به الأولى من الوجهين. وقد علم أن الآيتين



ليستا نصا في موضع الخلاف فيحتج بهما على المتزلة ومن على رأيهم من أهل هذا العصر ولهذا لم يكفروا من قال بأن الدعاء لا تأثير له في قضاء الحاجات وإنما عدوه مخالفا للسنة لما ورد في الدعاء من الأحاديث الصحيحة

ورد في الصحيح ان لكل نبي دعوة مستجابة وقد قال الامام ان المراد انها مستجابة قطعا وما عداها من دعوات الانبياء فهو محتمل للاجابة واعدائها أي ان الحديث لا يفهم منه ان الله لا يستجيب لاني الدعوة واحدة . وورد الامر بالدعاء وعدم الاستعجال بالاستجابة . وترى العلماء متفقين على ان الاستجابة تكون باحدى ثلاث وردت في الحديث - إما أن تهجل له دعوته وإما أن تدخر له في الآخرة وإما أن تدفع عنه من السوء مثلها وللحديث طرق بعضها ضعيف وبعضها قد صحح الحاكم اسناده ولم يروه من أصحاب الصحاح والسنن الا الترمذي وقال : حسن صحيح غريب : والسبكي يجعل الاولى من اثلاث - ان أعطيها الداعي - كرامة وتعريفنا للكرامة لا ياباه ولكن ياباه قول من يجعل الكرامة من الخوارق التي تأتي على خلاف السنن الالهية في الخلق . ونحن لانشك في ان كثيرين من الداعين قد استجيب دعائهم بأن سخر الله لهم من الاسباب ما لم يكن في أيديهم تسخيرهم ولم يكن يخطر لهم على بال كيف يجابون وقد وقع لنا مثل ذلك وحمدنا الله عليه ولكننا لانقول الا انه جاء موافقا لسنن الله تعالى في الاسباب والمسببات على ما فيه من العناية الخفية والتوفيق الالهي وقد اشترطوا في الدعاء شروطا منها ان لا يدعوا بمحال غائلا ولا شرعا ولا عادة واذا كان الدعاء بالمحال في العادة ممنونا وغير جدير بالاجابة لأنه من اساءة الأدب مع الله تعالى كأن الداعي يقول اللهم ابطل حكمتك في نظام خليقتك وبدل سننك في خلقك لاجلي - فكيف يتحقق في الدعاء أمر خرق العادة ؟ هذا تناف بين أقوالهم

\*\*\*

وعندي أن الدعاء على قسمين اضطراري واختياري فاما الاضطراري فهو الاتي الى التوبة الغيبية عند تقطع الاسباب بالانسان وسد منافذ الرجاء بالسعي . وكل مؤمن بتوبة غيبية يرى نفسه ملتجئة اليها عند اشتداد اليأس ، والخطر المشرف بها على اليأس : ف يدعو صاحب القوة العالما ويستغيث به وعند ذلك تفتح في وجهه

أبواب الرجاء ؛ وتنزل عليه السكينة بعد الاضطراب ؛ وهذه فائدة كبرى للدعاء تتلوها فوائد أظهرها أن اليأس ينتطح عن السبي فإذا استمد به الضيق فرجاً يجع نفسه اتخارا بيده ولذلك يكثّر الاتخار في قوم لا يؤمنون ، فالرجاء الذي يحدثه الاتخار بالدعاء يمطي المضطر قوة جديدة ويهديه الى طرق جديدة يسلكها في إعادة السبي حتى ينجو من الخطر : أو يبلغ بهض الوطر ؛ ويتول الاستاذ الامام : فلما وله قلب المؤمن الى الله تعالى ذاعيا مخلصا في حال اضطرابية كهذه الا واجب الله دعاه : وههنا الفرغ من الدعاء هو ميزان الايمان ومعيار التوحيد الخالص فان الله تعالى جعل أعمال الانسان في الاسباب والمسببات فالؤمن الكامل يذكر الله عند كل سبب ويزداد ايمانا بزيادة العلم بالاسباب ثلثا فيها من الحكمة والنظام العجيب ؛ والفائلون تحجبهم الاسباب عن رؤية حكمة واضعها وان كانوا مؤمنين حتى تكون الشدائد هي التي تذكرهم بما تقطع من الاسباب التي يعرفونها فيرجعوا الى من بيده ملكوت كل شيء وواضع كل سبب فيدعوه باخلاص « فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون » وفي آية أخرى « واذا غشيم موج كالظلال دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل حنار كفور » وانما كان الدعاء في حالة الاضطراب معيارا للايمان لأن من يعتقد بقوة غيبية وراء الاسباب لغير الله تعالى فهو ياجأ اليها في تلك الحالة بطبعه ويتعلق لسانه بدعاء صاحبها وندائه . ولا توجد اشارة على الشرك أظهر من هذه الامارة وان استهان بها الذين يدعون في الشدائد فلانا وفلانا ويستغيثون بهم من صميم انشدتهم ويولهنون اليهم لا يلاحظون أنهم وسطاء بين الله تعالى وبينهم يقر بونهم اليه زاني كما يزعم أهل التأويل لان القلب في مثل تلك الحالة لا يسمع شيئين فمن يدعو فلانا من المقتدين في وقت الشدة لا يحطر في باله غيره ولا يدعوه الا وهو يعتقد أنه هو الذي يفرج كربته فهو موحد له من دون الله تعالى . واذا وسع قلبه قوتين احدهما مؤثرة في الاخرى تحمها على العمل فتعمل فهو مشرك شركاً ظاهراً لاخفياً .

واذا كان - ليت شمري - هؤلاء الوسطاء المزعمون أسبابا خفية كما يدعي بعض الماويلن وجوزنا ان ياجأ اليهم في وقت الضيق في أي وقت نوجب على المؤمن ان

يلجأ الى الله تعالى وحده دون سواه ؟ ألا يوجد عند هؤلاء الذين يمتاز دينهم بالتوحيد الخالص حال يجب على العبد ان يتوجه فيها الى الله تعالى وحده لا يكون في قلبه سواه من عبيده الضعفاء « وخاقى الانسان ضعيفا » ؟ لا اله الا الله وحده لأشريك له ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

فعلمنا شرحناه أن هذا الدعاء أثر من آثار الإيمان بقوة وراء الطبيعة فمن كان يستمد أن مع صاحبها من يحميه على الفعل أو الترك فهو المشرك ، وهذا الأثر الذي ذكرناه هو روح العبادة وأكبر مظاهرها لانه الأثر الطبيعي للإيمان ولذلك فسر الدعاء في القرآن بالعبادة في جميع الموضوعات الدينية وورد في الحديث « الدعاء مع العبادة » رواه الترمذي وتقدم حديث « الدعاء هو العبادة » فكل من يدعى وينادي فيه شدة الحاجة وتصير الاسباب الكسبية فهو معبود لمن ناداه ودعاه « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »

وأما القسم الثاني من الدعاء وهو الاختياري فإنه من الأعمال التي تزيد في الإيمان وتمده وتدعمه كسائر العبادات المطلوبة في الدين وایس أثرا طبيعيا له ولولا ذلك لما كان للتكليف به معنى . اذا قال العبد: اللهم وسع عليّ في الرزق : يتذكر ان سميّه في طلب الرزق من أسبابه التي هداه الله تعالى اليها بالحواس والعقل يتوقف على حفظ قواه وعلى توفيق الله بين سعيه وبين الأحوال والامور الخارجية التي يتوقف عليها النجاح فيزداد إيمانه بهذا الذكر ويزداد نشاطه باعتقاده ان الله يعينه ماراعى سنه في خلقته وأنى البيوت من أبوابها واذا قال : اللهم اغفر لي : يتذكر انه عرضة للهنوات والخطايا وان الغفران الالهي له طريق بينها الكتاب العزيز بمثل قوله « وأنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » فان لم يتذكر الآية فإنه يتذكر منهاها الا اذا كان جاهلا بالدين . كتفيا منه بما يسمعه ممن يعيش بينهم من الجاهلين ، واذا تذكر ان الدين علم البشر ان للذنوب والخطايا آثارا سيئة في النفس وأن غفرها ومحورها انما يكون بالرجوع عن الذنب وعمل طاعة من جنسه تؤثر في انفس ضد أثره فإنه يكون قريبا من السمل الصالح قال تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقال عليه الصلاة والسلام « وانبع السيئة الحنة تمحوها »

أقول هذا تمهيدا لبيان أن هذا النوع من الدعاء هو أحد خصال الإيمان والايان كما ورد في الأحاديث الصحيحة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان فهذا الدعاء لا يكون صحيحا الا اذا وافق اللسان فيه القلب والعمل . أعني ان يطلب المؤمن الرزق في الدنيا والمغفرة في الآخرة ونحوها بتوجه القلب والقيام بالعمل الذي جعله الله وسيلة للرزق وسببا في المغفرة . ويستلزم هذا ما قالوه من عدم جواز طاب المحال أو المحرم شرعا لان الاول ليس له وسيلة تتوجه النفس اليها وتطلب بالعمل منها والثاني لا يطلب من الله تعالى وإنما يطلب بالعمل في حال الغفلة عن الله عز وجل . ومن طلب من الله تعالى شيئا بالتوجه النفسي الصحيح وصدق العزيمة وإعمال الفكر مع الجهد في السعي من الطرق التي سنها الله تعالى والاسباب التي ربط بها المسببات وكان دعاؤه باللسان مترجما عن إيمانه بأن المسخر الاسباب والموفق يديها هو الله تعالى فان الله تعالى يستجيب دعاءه ويسهل له الاسباب ويمنحه التوفيق

هذا هو الدعاء المطلوب شرعا وفائدته في تهذيب النفس وتسيد الفكر وتقوية العزيمة ظاهرة بالبداية ، والوصول به الى المقاصد التي يطلبها الداعي ثابتة بالتجربة وقريبة من العقول . وما أظن المعتزلة يذكرون ذلك وإنما أنكروا فيما أرى فائدة الدعاء انقولي البحت والمحققون من أهل السنة يوافقونهم على هذا لاسيما الصوفية علماء النفس والأخلاق . قالت رابعة العدوية رحمة الله تعالى : استغفارا يحتاج الى استغفار كثير : وقال الشيخ محيي الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

وإنما يعني الذكر مع الغفلة فإنه كالاستهزاء بالله تعالى . وورد هذا المعنى في الآثار عن السلف . قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى : الاستغفار بلا انقلاع توبة الكذابين : وفي الأحياء عن بعض الحكماء : من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله عز وجل وهو لا يعلم : وقال الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى : لا يقوان أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي : وجملة القول ان الدعاء مع العبادة وروحها وميزان الإيمان ومعيار الاخلاص وسلامة التوحيد وان فائدته في الدنيا مشهورة وان المحرومين منه لحرمانهم من سعادة الإيمان الخالص

عرضة للاحتجار ؛ اذا استولت عليهم الهوم والاكدار ؛ وأن فائدته في الآخرة أعظم ؛ وان استجابته اذا وجد على حقيقته التي شرحناها كثيرة يعرفها المؤمنون الصادقون ؛ وينكرها الملحدون والشاكرون ؛ وان هذه الاستجابة ليست من الخوارق الحقيقية ؛ ولكنها من التوفيق الإلهي والعناية الربانية ؛ واذا كان أمر العناية فيها غريبا في صورته غير معهود يصح ان تسمى كرامة . وقد بسطنا هذه المسألة فلم نفهم البحث فيها على موضوعنا لما نعلم من اشتباه الأمر فيها على الذين يحبون ان يهملوا الدين ويفقهوه ، ومن جهالة المقلدين الذين يسلمون بكل ما ينقل عن الميتين وان لم يفهموه ، و نرجو أن يقبل كلامنا لهذا كل مؤمن بان لا يكون فاعلا مختارا ؛ وان للناس حياة بعد هذه الحياة ؛ كما نرجو ان يراجعنا من يتوقف في صحة شيء مما كتبتناه أو في فقهه وفهمه والله الموفق للصواب

### شبهات النصارى وحجج المسلمين

( النسخة الخامسة في رد شبهاتهم على القرآن العزيز )

(الشاهد الحادي عشر) قال المعارض ، الذي كتب مالا يعتد به : وعدت في جملة هذه المناقضات مئة وخمسة وعشرين آية متفرقة في ثلاث وستين سورة منه تأمر بالصبح والتولي والاعراض والكف عن من لم يكن مسامحا وقد نقضتها كلها آية السيف وهي قوله في سورة التوبة « فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ نَاتَلُّوا الْعُرُكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذْتُمُوهُمْ وَأَخْضَرْتُمُوهُمْ وَأَقْبَدْتُمُوهُمْ كَلَّ مَرَّحِدٍ » ( قال ) وهذا في زعمهم كلام الله يأمرهم في مئة وخمسة وعشرين موضعا من كتابهم بالصبح عن خلفهم في الدين ثم يبطل ذلك كله اعتبارا : ثم هذي بمد ذلك بما يعد شتما لا اشتباها فعرض عن ذلك عملا باحدى تلك الآيات التي أشار إليها ونخص الكلام بدفع الشبهة فنقول نعوذ بالله من الغلو في التعصب الذي يعمي ويصم ويوقع المرء في مثل الفضيحة التي وقع فيها هذا الكاتب المعارض فقد جمع آيات الفضائل العالية والآداب السامية وحمد المسلمين عايبا ولم يجد سبيلا الى الاعتراض عليها الا بزعمه انها منقوضة بآية سيف والتناقض انما يكون في القضايا الخبرية ، لافي الاوامر والنواهي التهذيبية ،

ونحوها من الجهل الانشائية ، واذا قيل : انه لا يعني بالتناقض ما هو مقرر في علم المنطق وانما يعني به ان آية السيف التي ذكرها تنافي تلك الآداب والنضائل نقول : ان هذا زعم باطل وكان قائله شعر بضعفه وتداعيه فدعمه بأكذوبة افتراها من عنده اذ زعم ان الامر بقتال المشركين كان « اعتباطا » أي ظلما لا قصاصا ولا مذبذبة عن حق . وأصل الاعتباط ذبح البهيمة من غير علة وقالوا : اعتبط فلانا : أي قتله ظلما لا قصاصا . يزعم هذا المتعصب ان المسلمين هم الذين اعتدوا على المشركين وحاربوهم ابتداء وتناسى ان المشركين هم الذين كانوا يرمون النبي صلى عليه الصلاة والسلام بالحجارة ويلقون عليه فرث الكرش وهو يصلي وأخرجوه هو ومن آمن معه من ديارهم وأموالهم وأهلهم وكانوا يوقعون بكل من ظفروا به منهم . ثم لما كانت بينه وبينهم معاهدة الحديبية علمناهم بكل ماتاصر به تلك الآيات من الحلم والتساهل وهو قوي لا ضعيف حتى رضي بأن يرجع اليهم من يجيئه منهم مسلما وان لا يرجعوا من يجيئهم من عنده وبعد ذلك كما كانوا هم الفادرين اننا كثرنا لهمد وتناسى أيضا الآية التي قبل الآيات التي أوردتها وزعم انها عدت جميع النضائل « اعتباطا » وهي قوله عز وجل « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا نَأْتَمُوا إِلَيْهِمْ فَهُمْ إِلَى اللَّهِ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » وقوله تعالى بعد آيات « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا إِنَّهُمُ الْكُفْرَاءُ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ عَاهَدُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ » فالمرض قد قرأ كل هذه الآيات التي تحيذ بالآية التي ذكرها من أمامها وورائها وعلم ان المشركين هم الذين نكثوا العهد وهم الذين بدأوا المسلمين بالمدوان وهو مع هذا كما يكتب بلا حياء ولا خجل زاعما ان المسلمين قاتلوهم « اعتباطا »

ثم انه تناسى الآيات الأخرى التي تنهى عن الاعتداء في القتال كقوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » وقوله جل وعز وهو أول ما نزل في الأذن بالجهاد دفاعا عن الحق والانفس التي نظم

وتهان لانها تمسكت به وتركت عبادة الاصنام والاولئان وذلك قوله « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِنِيرٍ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » الآيات وفيها من بيان حكمة هذا الاذن بمدافعة أولئك المعتدين من عبادة الاصنام أنه لولا هذه المدافعة لهدمت مما بد أهل الكتاب كلهم وأنه يشترط على المؤمنين المأذون لهم بالمدافعة - اذا مكثهم في الارض - أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة مواساة للفقراء ونحوهم من المستحقين ويمنعوا المنكرات البضارة ويأمروا بالمعروف . فهل تعد هذه المدافعة لعماد الحجارة الباغين المعتدين هدماً للفضائل وظلماً للعباد ويمتنع أن تكون بوحى من الله تعالى؟ وهل كانت المسوغات لموسى ويوشع وسائر أنبياء بني اسرائيل ( عليهم السلام ) حين حاربوا الامم المشركة أظهر من هذه المسوغات؟ وهل اشترط عليهم كما اشترط الاسلام ان لا يبدأوا بالعدوان ولا ينقضوا المشرك عهداً وأن يصلحوا في الارض بمشاركة الناس في أموالهم وازالة المنكرات من الارض؟

جاء في الفصل العشرين من سفر تثية الاشتراع ( التوراة ) مانصه : ١٠ » حين تقرب من مدينة لتحاربها استدعها الى الصالح ١١ فان أجابتك الى الصالح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ١٢ وان لم تسلمك بل عمات معك حرباً فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب إليك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحمد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتنمها لنفسك وتأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب إليك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما !! أليس من العار والفضيحة على من يعتقد أن هذا وحى من الله تعالى ان ينكر تلك الآيات الكريمة الرحيمة التي أذنت بمدافعة المعتدين بقدر الضرورة؟ أليس من رحمة الله تعالى بعباده أن تدخ هذه الأحكام القاسية الآمرة باعلاك الأمم التي لها حق الجوار حتى لا يبقى منها امرأة ولا طفل بشريعة تحرم قتل النساء والاطفال ورجال الدين وكل من لا يتدي ولا يقاتل؟ بلى ولكن تعصب هؤلاء الناس ووقاحتهم من المدهشات

علم مما ذكرناه ان الآية التي ذكرها وسماها آية السيف وزعم انها تقضت جميع الفضايل التي بنتها الآيات الكثيرة اذ أمرت بقتل المشركين « اعتباراً به » تقدمها آيات وتلوها آيات تبطل مازعم . وما هي الا اذن بقتال المشركين الذين نكثوا العهد كما في الآيات التي قبلها وبعدها . وذلك ان المسلمين عاهدوا مشركي العرب من أهل مكة وغيرهم عهداً ففكوا الأبي ضمرة وبني كنانة فأمر الله تعالى بأن ينبذ لنا كنين عهدهم ويمهلوا أربعة أشهر الى آخر المحرم من الأشهر الحرم فان تابوا والا قوتلوا : قال البيضاوي في تفسير الآية مانصه مع اختصار قليل يتعلق بالالفاظ : « فاذا أنسخ » انقضى « الأشهر الحرم » التي أيسح لنا كنين ان يسبحوا فيها « فاقبلوا المشركين » لنا كنين « حيث وجدتموهم » من حل وحرم « وخذوهم » وأسروهم والخذ الأسر « وأحصروهم » واحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام « واقعدوا هم كل مرصد » كل ممر لكلا يتسوطا في البلاد : اه فأين الأمر بقتل جميع المشركين ظلماً وعدواناً كما زعم المعترض

وروى أصحاب الصحاح وأهل السير والتاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاهد قريشاً عام الحديبية عهداً كاد يخالفه لاجله المسمون لما رأوا من الغضاضة عليهم في تساهله مع المشركين وكان أهم ما في العهد ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهده وبنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانهم قريش بالسلاح حتى تظاهروا عليهم وفي ذلك يقول عمرو الخزاعي فيما أنشده يخاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم :  
ان قريشاً أخذوك الموعدا \* ونقضوا ميثاقك المؤكدا \* وجعلوا لي من كداء رصدا  
وزعموا ان لست أدعو أحدا \* وهم أذل وأقل عددا \* هم يتوننا بأطيم هبدا  
وقتلونا ركماً وسجداً

وقد كان هذا الغدر سبباً في فتوح مكة وأذنهم قبل ذلك بان لا يطوف بالبيت عريان وان يتم لكل ذي عهد عهده وأرسل أبا بكر ثم علياً الى مكة فقرأ عليهم نحو أربعين آية من صدر سورة ( براءة ) وفيها الآيات التي تقدم ذكرها . ثم كيف كانت معاملته للمشركين عند ما فتح مدينتهم الخلمي ؟ هل آبادهم كما أمرت التوراة التي يعتقد بها



المعتز النصراني فلم يبق منهم نسمة أم عامتهم بما أرشدته إليه الآيات الـ ١٢٥ الأصرة بالصنح وحسن المعاملة ؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى رأيه بمد ابن عبادة فباعه انه قل قبل ان يصلوا الى مكة : اليوم يوم الماحمة اليوم تستحل الحرمه اليوم أذل الله قريشا : فامر بنزع الراية منه وأعطائها لابنه وقال عليه الصلاة والسلام : « اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا » ودخل مكة لم يسفك دما وإنما كانت ساعة قتال بين خالد بن الوليد وبين الذعر من قريش الذين حاولوا صده فقتل من جيشه أسنان ومن المشركين أربعة وعشرون . ثم دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكعبة فاجتمع الناس فقال « يا معشر قريش ما تظنون اني فاعل بكم » قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال « اذهبوا فاتم الطلقاء » أفيرى المعتز ان هذه المعاملة مناقضة للرفق والصبر والصفح عن المخالفين في الدين ؟ ان كان يرى ذلك فليصور لنا معاملة أفضل منها وأرحم

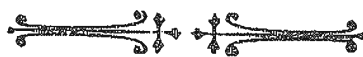
ثم اننا نعود الى آيات الصنح والعبر وحسن المعاملة والرفق والحلم فنقول إنها وردت في ضروب من السياق مختلفة منها تساية النبي صلوات الله عليه عند ما كان يضيق صدره لإعراض الناس عن الحق وعدم ادخالهم إليه . ومنها تقييح جهاهم وبيان ان الكمال في الإعراض عنه لافي مقاباته بمثله . ومنها بيان ان الانبياء عاجزون عن هداية الناس بالفعل وان القادر على ذلك هو الله تعالى الذي وضع السنن على أساس الحكمة والنظام . ومنها بيان ان وظيفة الانبياء البيان وحسن التبليغ وان الايمان لا يكون بالاكراه وإنما يكون بالافتناع وهذا قريب مما قبله ولكنه غير . كقوله تعالى « فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » وقوله « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقوله فاصبح عنهم وتل سلام فسوف يعلمون » وقوله « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما أنت عليهم بجبار » وقد كانت هذه الآيات تقررن بآيات أخرى تشعر بأن الله ينصر رسوله ويجعل العزة والغاية لحزبه كقوله تعالى في سورة الصافات وهي مكة « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين \* انهم لهم المنصورون \* وان جنودنا لهم الغالبون \* تقول عنهم حتى حين \* وأبصرهم فسوف يبصرون \* » وانك لتجد من التهديد والوعيد في السور المكية التي نزلت في

زمن الضعف ما لا يتجدد مثله في السور المدنية التي نزلت في زمن القوة والمعتزس يومهم خلاف ذلك وما أراء الامتعمدا للايهام اذ لم يباغ به الجهل أن يعتقد بما يقول ولكن باغ به التعصب أن يقول ما لا يعتقد

أما زعمه ان المسلمين لما رأوا التناقض في هذه الآيات زعموا أنها منسوخة فباطل فان أحكامها ثابتة وكان العمل عليها ينتطع بالقتال الذي كان لا ضرورة وبمقدار الضرورة مع الرحمة والعدل ورعاية حقوق الإنسان بقدر الامكان . وقد علم مما أشرنا اليه من الشواهد ان الآيات الآمرة بالصفح وانتولي عن المشركين لجهلهم على العموم لم يترك العمل بها وأماما كان متعلقا بالمداومة والمقاومة فقد كان موقفا كقول تعالى « فتول عنهم حتى حين » وقوله « فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره » نعم ان من المؤلفين من زعم أن هذه الآيات منسوخة بآية السيف وقد رد العلماء المحققون هذا القول وأنكرود كما يعلم من كتاب (الاتقان) ومن كتب التفسير

والذي يحمل المؤلفين على أمثال هذه الجهالة هو حب الاعراب وملء الصحائف فان الرجل يخطر في باله ان يؤلف كتابا في موضوع ضيق لا تتسع مسائله لان تكون كتابا يدخل فيها ما ليس منها لادنى شبهة . وقد حرق الامام الشوكاني ان الآيات المنسوخة سبع لا تزيد وكان الحافظ السيوطي عددا عشرين . وهن العلماء المحققين من ينكر النسخ في القرآن دون السنة ويفسر الآيات التي قالوا بنسخها تفسيراً يبين به أحكامها . والنسخ في كتب اليهود والنصارى التي يسمون مجموعها (الكتاب المقدس) كثير جدا وقد عقد له الشيخ رحمه الله في كتاب (اظهار الحق) بابا أورد فيه الشواهد الكثيرة من تلك الكتب .

وربما يستغرب القارى إحصاء هذا المعتزس النصراني لهذه الآيات ويتوهم انه قرأ القرآن واستخرج منه ما تقدم . والامر ليس كما يظن وانما استخرج هو وأمثاله جميع مطاعنهم من كتب المسلمين كالاتقان والتاسخ والمنسوخ فانك ترى في الاتقان فصلا في مشكل القرآن وموهم التناقض فيه فالختم بأخذ ما يؤهم التناقض من من هذه الكتب فيسببه متناقضا ليسر به قومه ويشكك المسلمين ويشفي غليل تعصبه منهم



## أثر عجز الشعر

﴿ نموذج من دلائل الإعجاز ﴾

(تمة ماسبق من الموازنة الشعرية)

رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها \* أيها المنتاب من غزوه \* فحسدته  
فلما بلغ الى قوله :

يتأني الطير غندوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له: ما تركت للنايبة شيئاً حيث يقول : اذا ما عدا بالجيش : البيتيز-  
فقال : اسكت فائن كان سبق فمأسأت الاتباع : وهذا الكلام من أبي  
نواس دليل بين في أن المعنى ينقل من صورة الى صورة : ذلك لانه لو  
كان لا يكون قد صنع بالمعنى شيئاً لكان قوله : فمأسأت الاتباع : محالا  
لانه على كل حال لم يتبعه في اللفظ . ثم ان الامر ظاهر لمن نظر في أنه  
قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر النايبة الى صورة أخرى  
وذلك أن ههنا معنيين أحدهما أصل وهو علم الطير بأن المدوح اذا غزا  
عدواً كان الظفر له وكان هو الغالب والآخر فرع وهو طمع الطير في ان  
تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى وقد عمد النايبة الى الاصل الذي هو  
علم الطير بأن المدوح يكون الغالب فذكره صريحاً وكشف عن وجهه  
واعتمد في الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى وانها لذلك تخلق فوته  
على دلالة الفحوى . وعكس أبو نواس القصة فذكر الفرع الذي هو طمعها  
في لحوم القتلى صريحاً فقال كما ترى \* ثقة بالشبع من جزره \* وعول في  
الاصل الذي هو عليها بأن الظفر يكون للمدوح على الفحوى ودلالة

الفحوى على عامها ان الظفر يكون للممدوح هي في أن قال من جزره  
وهي لا تنق بأن شبهها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم ان الظفر يكون له  
أف يكون شيء أظهر من هذا في النقل عن صورة الى صورة؛ أرجع الى  
النسق ومن ذلك قول أبي التاهية :

شَيْمٌ نَفَّحَتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدَّ      كَانَ مُسْتَفْلِقًا عَلَيَّ الْمُدَّاحِ

مع قول أبي تمام :

نَفَّحَتْ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَوَاهِبُ      يَنْفُثُنَ فِي عَقْدِ اللِّسَانِ الْمُتَحَمِّمِ

وقول أبي وجزة :

أَتَاكَ الْمَجْدُ مِنْ هُنَا وَهُنَا      وَكُنْتَ لَهُ كَجُمُعِ السُّيُولِ

مع قول منصور النمرى :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ      أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

وقول بشار :

السَّيْبُ كُرَةٌ وَكُرَةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي      أَعْجَبَ بِشَيْءٍ عَلَيَّ الْبُقْضَاءُ مَوْدُودِ

مع قول البحترى :

تَعِيبُ الْفَنَائِيَّاتُ عَلَيَّ شَيْبِي      وَمَنْ لِي أَنْ أُمَّتْعَ بِالرَّهِيْبِ

وقول أبي تمام :

يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ      وَيَسْكَرُ الْوَجْدَ نَحْوَةَ الْأَمْسِ

مع قول ابن الرومي :

إِمَامٌ يَظَلُّ الْأَمْسَ يَعْمَلُ نَحْوَهُ      تَلَقَّتْ مَلْهُوفٌ وَيَشْتَاقُهُ الْغَدُ

لا تنظر الى انه قال : يشتاقه الغد : فأعاد لفظ أبي تمام ولكن انظر الى قوله :

يعمل نحوه تلفت ملهوف : وقول أبي تمام :

لِئِنْ دُمَّتْ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا فَلَيْسَ يُودِّي شُكْرَهَا الذَّبُّ وَالنَّسْرُ (١)

مع قول المتنبي :

وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَّاحِ فَأَثْنَتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

وقول أبي تمام :

وَرُبَّ نَائِي الْمَغَانِي رُوحَهُ أَبَدًا لَصِيقُ رُوحِي وَدَانِ أَيْسَ بِالِدَانِي

مع قول المتنبي :

لَنَا وَإِلَاهِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُؤْمٍ مَا تَلَاقَى

وقول أبي همام :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُسِيئًا كُلُّهُ مَا لَهُ إِلَّا ابْنٌ يَحْيِي حَسَنَهُ

مع قول المتنبي :

أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عِظْمِي كَأَنَّمَا بَنُوهَا هَاهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ هَاهَا عِذْرٌ

وقول علي بن جبلة :

وَأَرَى اللَّيَالِي مَاطُوتٍ مِنْ قُوَّتِي رَدَّتُهُ فِي عِظْمِي وَفِي أَنْهَامِي

مع قول ابن المعتز :

وَمَا يُنْتَقَصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُ فِي نَهَائِهِمُ وَالْبِأْسِ

وقول بكر بن النطاح :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَبَهَا فَلَيْتَ لِقَى اللَّهِ سَائِلُهُ

مع قول المتنبي :

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُونَ أَعْمَارِهِمْ ذَقْدَ بَخْلِيلِ

وقول البحري :

(١) أي لا يستطيع الذب والنسر ان يقضيا حق شكرها لكثرة ما أكلتا مما قلب

وَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَحْرَ إِنْ بَاتَ زَاخِرًا      يَفِيضُ وَصَوْبًا لَمْزِنْ إِنْ رَاحَ يَهْطِلُ

مع قول المتنبي :

وَمَا ثَمَّكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ      وَهَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْمَارِضِ الْهَاطِلِ

وقول الكندي :

عَزُّوا وَعَزَّبَعَزَّهُمْ مَنْ جَاوَرُوا      فَهَمُّ الذَّرَى وَجَمَاجِمِ الْهَامَاتِ  
إِنْ يُطَلَّبُوا بِتِرَاتِهِمْ يُعْطُوا بِهَا      أَوْ يُطَلَّبُوا لَا يُدْرِكُوا بِتِرَاتِ

مع قول المتنبي :

نُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ      وَهَنْ لِمَا يَأْخُذُنَ مِنْكَ غَوَارِمُ

وقول أبي تمام :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا      غَدَا الْمَفْهُومُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ

مع قول المتنبي :

أَهْ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِ      وَمَنْ عَادَةَ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ

ثم احتج المصنف بهذه الامثلة على ان البلاغة والنصاحة انما تكون بالنظم والاسلوب دون خفة اللفظ

### ﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

( قصة بقرة بني اسرائيل ليس فيها معجزة )

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشى مجلة المنار الفراء دام بقاه بعد السلام رأيت فيما أوردتموه بالمدد الرابع من المجلة في تفسير قوله تعالى ( فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ) تفسير الاستاذ الاكبر مولانا الشيخ محمد عبده انه لم يستحسن قول المفسرين الذين قالوا انهم ضربوا المقتول فمادت اليه الحياة وقال ضربني أخي أو ابن أخي فلان الى آخر ماقاؤه وقال ( والآية ايست نصا في مجمله فكيف بتفصياله والظاهر ان ذلك العمل كان وسيلة

عندهم للفصل في الدماء عند التنازع فيمن القاتل اذا وجد القاتل بين بلدين كما قدمنا  
ليعرف الجاني من غيره فمن غمس يده في الدم ونهل مارسم لذلك في الشريعة برىء  
من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية ومعنى احياء الموتى على هذا حفظ الدماء الى آخره،  
على هذا ما في استقراب بني اسرائيل الامر بدمج البقرة كما تقدم في تفسير الاستاذ  
مع قوله ان ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء الى آخره وما الثمرة التي  
نجت من الضرب حتى أمر الله به وما الذي منع الجاني من ان يغمس يده في الدم  
حتى لا تثبت عليه الجناية؟ وقد سكت الاستاذ الامام عن تفسير قوله تعالى ( ويريكم آياته )  
فما مضاه على هذا التاويل فأرجوكم أيها الاستاذ الفاضل ارشادي الى الحقيقة ودمتم

(لا سكندرية) كاتبه مصطفى محمد الاسكندراني

(المنار) وجه الاستقراب ظاهر فإن الامر بدمج بقرة لاعلاقة له في بادي الرأي  
بالفصل في قضية قاتل تنازع فيه طائفتان حتى كادت إحداها توقع بالأخرى والظاهر  
ان هذه الواقعة كانت هي السبب الأول في اشتراع تلك الطريقة للفصل في الدماء المتنازع  
فيها مثاها وقد أشرنا الى ذلك في تفسير الآيات . وأما الذي يمنع الجاني من وضع  
يده في الدم وتلاوة الدعوات فهو الايمان والاعتقاد الذي يمنع الجاني المؤمن من  
اليمين الكاذبة فان المؤمن انما يقدم على الجريمة ناسيا أو مغلوبا بانفعال النفس ثم  
يرجع على نفسه باللائمة ويصعب عليه ان يحلف بالله كاذبا . وقد كانت تلك الهيئة  
التي يأتيها بنو اسرائيل من اجتماع الشيوخ الاشراف ووضع أيديهم في الدم وتلاوة  
الدعوات مؤثرة جدا حتى ان الجاني ليضطرب اذا أقدم عليها منكر للحق وربما  
يظهر عليه الاضطراب ولو كان شاكيا في الدين ، وكثيرا ما يحتمل التضاضة في كل زمان  
بالمؤثرات القولية والفعلية على حمل المجرمين على الاقرار بجرائمهم فيقررون

وأما تفسير « ويريكم آياته » فهو ظاهر ولا أدري أكان الاستاذ الامام سكت  
عنه أم ذكره ونسيته ؛نا أو ذهات عنه لظهوره . السائل يعلم ان لفظ الآيات يطلق  
على ما ينزله الله تعالى من الاحكام فتوهمه ان معنى (الآيات) في هذا المقام (المعجزات)  
مبني على اعتقاده بأن هناك معجزات ظهرت ومن المصادر ان يلزم من لم ير ذلك بأن  
يفسر الآيات هذا التفسير ، واتانذكره بقرن القرآن مثل هذا التعبير بآيات الاحكام

الشرعية من سورة البقرة نفسها ، قال تعالى بعد ذكر أحكام الصيام « تلك حدود الله فلا تنربوها كذلك بين الله آياته للناس لعلهم يتقون » وقال بعد بيان تحريم الخمر والميسر « كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » وقال بعد بيان أحكام النساء في الطلاق وغيره « كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون »

### ﴿ تحرير يوم مولد النبي عليه الصلاة والسلام ﴾

استاذنا الاجل السيد محمد رشيد رضا صاحب ومحرر مجلة المنار الفراء  
أفتح كتابي هذا بالشكر الذي يجب على كل مسلم انه يقدمه لسيادتكم على مالكم من  
الايادي البيضاء والهمة الشماء في منافع المسلمين وتخليص الدين من شوائب المضللين فانه  
ينفع بكم البلاد والعباد ويوفق الكل للعمل بما يفيكم المفيدة - أما بعد فيا أيها السيد جاء في العدد  
الخامس من مجلد هذه السنن ضمن كلام للاستاذ الامام (نفعنا الله به وبعلموه) : ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ولد ليلة الاثنين ١٢ ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وقد اطاعت  
على رسالة لصاحب السعادة محمود باشا انديكي وضعها باللغة الفرنسية اثبت فيها ان ميلاده عليه  
الصلاة والسلام ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ أيضا وورد على ذلك  
أدلة كثيرة استنتج منها ان ليلة الولادة لابد ان تكون ليلة الاثنين ٨ أو ١٠ أو ١٢ ربيع  
الاول حسبما جاءت به روايات الأئمة الاعلام

وبعد الحساب الدقيق وجد ان أول الشهر المذكور وقع في ١١ ابريل سنة  
٥٧١ م حيث كان الاجتماع الحقيقي للقمر وعينه لا يكون يوم اثنين بين ٨ و ١٢  
منه الا يوم ٩ منه وجاء في نهاية عبارته « يتلخص من ذلك ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ولد ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل م فاحرص على هذا التحقيق »  
وأنا مع اعتقادي بان منار المسلمين لا يجب عليه البحث في مثل هذا الموضوع  
الا بما تسمح به الظروف لكنني آنت منه ان ترشد فيه الى سواء السبيل لذا جئت  
بهذا راجيا الإفادة عما يلزم ان نعتده أو كيف يمكن الجمع بين القولين والسلام

( اسبوط ) أحد المشتركين

( ١٠ ف . )

( المنار ) في تعيين تاريخ مولده عليه السلام أفوال أرجحها انه ولد ليلة الاثنين لثمان خلون



من ربيع الأول وأشهرها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وترجيح الأول هو المعروف عند علماء الحديث والتاريخ ٩ قال في السيرة الحلبية « وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية : وهو الذي لا يصح خبره وعليه أجمع أهل التاريخ : وقال القطب القسطلاني : هو اختيار أكثر أهل الحديث أي كالحليدي وشيخه ابن حزم :

وظاهر ان معناه انه ولد في اليوم التاسع من الشهر (لا فرق بين ايله ونهاره) لان التاسع هو الذي يتلو الثمان التي خلت من الشهر. ولجهل كثير من أهل هذا العصر بأسلوب العرب في التاريخ كقولها في أول الشهر لثمان خلت ونحوه وقولها في أواخره لثمان بقين مثلاً - يظنون ان معنى « ولد لثمان خلت من الشهر » أنه ولد في الثامن منه. ومن آية ترجيح هذه الرواية موافقتها للحساب الذي نقلتموه وقد جمع الأقوال كلها بعضهم فقال: ولد عام الفيل يوم الاثنين (ولا خلاف في هذين) لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول أو ليلتين خلتا منه أو لثمان أو لشر خلون منه ، أقوال : (خاتمة مجمع بحار الانوار) وهناك أقوال أخرى ذكرها أهل السير ولا عبرة بها بعد تصحيح النقل بما يوافق الحساب الدقيق الخلاف في تحديد اليوم الذي ولد فيه عليه الصلاة والسلام لا يترتب عليه حكم شرعي ولا دنيوي ولذلك يتساهل العلماء فيه ويختلفون مع المختلفين بتذكّر المولد في الثاني عشر من الشهر وهم يعتقدون ان المولد كان في التاسع على الراجح فيحتمل أن يكون قد كتب الأستاذ الامام ما كتب تعمد لهذا التساهل ويحتمل أن يكون قد جرى قلمه بالمشهور سهواً ولا محل للعجب من اشتراك القول المرجوح في هذه المسألة فاذا كان الخلاف في مولد نبينا بأيام فالغلط في مولد المسيح بمبدأ السنين كافي كتاب (تقريب التقويم) تأليف يعقوب باشا رتين وكيل المعارف في مصر وفانترباش باشا مهندس الدائرة السنية . وقد عرب هذا الكتاب محمد أفندي كامل المدرس بالمدرسة الحربية وقرأنا في « المتنظف » الاغر نقلا عنه ما يأتي :

« اذا جعلنا مبدأ جميع الأزمان الماضية من التاريخ المسيحي ١٦ يولييه سنة ٦٣٢ يوليانية تجزئنا كل إشكال فان من المعلوم أن طريقة حساب السنين بالأبداء من ميلاد المسيح وضعت سنة ٥٢٦ بمعرفة ديونيسيوس أحد قسوس (أي قسوس) بمض الاديرة (أي الاديار) برومة وقد أخطأ في حسابها بمجعله مبدأ التاريخ المسيحي متأخرا بنحو خمس سنوات لانه بموجب حساب

أمر المؤرخين المؤسس على، وثانات التقدم مثل يوسفوس ورديون كسيوس كان ميلاد المسيح في ٢٥ ديسمبر سنة ٦ قبل التاريخ لمسيحي وايس ٢٥ ديسمبر سنة ١ قبل التاريخ المذكور كما يظنه العوام . وهو خطأ لا يزال ، لما يترتب على تصحيحه من الارتباك المهول ، « اه (المنار) من العبر في هذا التحرير ان ما يشتهر على السنة العوام لا قيمة له وان وافقهم الخواص سكوتاً وان اتفاق الملايين من العوام على أمر لا يصح دليلاً على جملة متواتراً فان نقل التواتر لا بد أن يكون في كل طبقة من الناقين حتى ينتهي في الطبقة الأولى الى الحس الذي لا شبهة فيه

### الرد على شبهات أنصارى - وترجمة البابا

حضرة الاسناد الكامل

ان ما يذم به البر وتستننت ضد الدين الخفيف وضد القرآن ما كان يدري به أحد من المسلمين لولا ما تنشرونه تباعاً في مناركم في باب شبهات أنصارى وحجج المسلمين فان كتاباتهم ومجلاتهم الدينية لا يقرأها الا هم ولم يكن لها مشتركون الا منهم ولا بد ان يكون فرحهم بنشركم خز عبلاتهم والرد عليها أكثر من سرورهم من نشرها في جرائدهم بالله وما مناسبة ذكر ترجمة البابا لاون الثالث عشر في مناركم الاخير هل قصدكم اظهار فضله وورعه ومناقبه للمسلمين الا يكفي في ذلك جرائدهم ؟ هداكم وهدانا الله لما فيه خير المسلمين (الأسكندرية) (عبدالله نصوحى أحد قرائكم)

(المنار) لم يكن هذا الانتقاد جديراً بالنشر لضمفه في كلتا المسألتين ولكننا نشرناه لنطمع كل قارئ للمنار بانتقاد ما يراه فيه منتقداً ولتوقع ان يكون في القراء من ينتقد ما ذكر لاتفاقه مع هذا المنتقد في الرأي . أما الجواب عن الاول فن وجوه (أحدها) اننا نخبز المنتقد بأن المجلة التي نرد عليها ترسل الى شيخ الجامع الازهر وطائفة من كبار شيوخهم من يردونها ومنهم من يقابلها بماه بان لا يطالب باشتراكها وترسل الى غيرهم من المسلمين فاذا لم يرد عليها أحد فان ناشرها يحتاجون فيما بينهم ويحتاجون على عوام المسلمين الذين يحضرون مجالسهم في المكتبة الانكليزية وغيرها بأن علماء المسلمين قد عجزوا عن دفع تلك الشبه لانها أرسلت اليهم ولو كانوا قادرين على الرد عليها لفعلوا . وهذا باب من ابواب تشكيك العوام في الدين يجب علينا اغلاقه

(ثانيها) ان هذه الشبه منشورة في كتب لهم مطبوعة تباع للمسلمين وغيرهم ويطلع عليها بعض المسلمين في المجلة التي تنقل من الكتب . ومتى أظهر المخالفون الاعتراض على الاسلام فالواجب على المسلمين مدافعهم وبيان فساد شبههم فاذا لم يفعل ذلك أحد يكون ببيع المسلمين العالمين بذلك عصاة فسادا . على ان هذه المطاعن في أصل الدين فهي من الكفر والاكفر نعرفون حكم من يسكت عن ذلك ويقره وهو قادر على ابطاله

(ثالثها) اننا ننشر تلك الشبهات مع ردها بالدلائل الناصحة التي نرى قراء النار حتى من النصارى مقتنعين بانها ازلت كل شبهة وكشفت كل غممة فكيف يتوهم المنتقد مع هذا ان يفرح المنتقدون ببيان جهلهم وانظهار بهتانهم ، ان هذا وهم عجيب الا لمن لم يقرأ تلك الاجوبة السديدة

(رابعها) ان كثيرين من المسلمين يطالبوننا بالرد على هذه الشبهات وكثيرا ما ارد اننا نسخ المجلة البروتستنتية من جهات مختلفة في البريد فنعلم انه لاغرض لمرسلينا الا الرد على ما فيها وحتى سئل العالم في أمر الدين يحرم عليه الكتابان بلاخلاف

(خامسها) اذا فرضنا ان مايكتبه القوم لا يعدوهم وانهم هم الذين يقرءونه دون سواهم فاننا نرى من الواجب أن نزيل من امام أعينهم الشبه التي تحجب عنهم محاسن الاسلام وتحميهم على سوء الاعتقاد به وتجعل لهم حجة يحتجون بها على البقاء فيما هم فيه . فان شيوع هذه الشبهات بينهم مانعة من تحقق بلوغهم دعرة الاسلام على حقيقةها وهي ان تكون الدعوة على وجه يحرك الى النظر والبحث . والدعوة الصحيحة واجبة على المسلمين والجرائد والمجلات خير وسيلة لها . ولا نرى للمسلمين جريدة ولا مجلة تنشر محاسن الاسلام وأصوله واحكامه على وجه يحرك الى النظر ولذلك جعلنا أشرف

مقاصد النار احياء هذه الفريضة الاسلامية التي يأثم المسلمون كلهم بتركها وانني أخبر المنتقد بما كنت أحب أن أكتمه وهو أنه جاءني في الاسبوع الذي كتب الي فيه كتاب من أحد المشتركين في (أنشاص الرمل) يقول فيه مرسله انه اجتمع بأحد المتصرين فسأله عن سبب تنصرد فأخرج له الكتاب الذي تنقل عنه المجلة البروتستنتية الطعن في القرآن وقال له ان قراءة هذا الكتاب هي السبب في

ذلك لأضيق المباحث ونحرمه من الأسباب التي تخرج بعض جهلة المقلدين عن دينهم أحيانا . وقد سأني من كتب إلي بذلك ان أرشده الى كتاب يرد على ذلك الكتاب المضل ليطلع عليه ذلك المنتصر لعله يعود الى هداية . وانني لأعرف أن أحد الرد عليه فما على السائل الا ان يطالع ذلك المنتصر على مقالات المنار في الرد لعله يهتدي بما أظهرناه من جهل مؤلف الكتاب ومن تحريفه وكذبه وسوء فهمه وقصده ويتيسر على ما اردناه ما سنزده حتى يتم الرد كله وبالله التوفيق

وأما سؤاله عن سبب ترجمة الباب في المنار فاجوابه صريح في النبهة التي كتبناها والظاهر أنه رأى الترجمة فأنكرها ولم يقرأها فنرغب اليه ان يقرأها . واتنا رأينا الفضلاء في مصر قد سروا بهذه الترجمة سرورا عظيما وذهب بعضهم الى أنها من أنفع ما كتب في المنار وقال بعضهم: وددنا لو بموت في كل يوم بابا لنسمع موعظة مثل هذه الموعظة: « وما يتذكر الا أولو الاباب »

### ﴿ باب التمر يظ ﴾

(مجلة الأحكام الشرعية) أتمت هذه المجلة سنتها الاولى ودخلت في الثانية وأصدرت فيها أربعة أعداد . واننا نهنئ منشئها حسن بك حماده بما وفق له من النجاح في عمله وانتشار مجلته على خصوصية موضوعها وآية هذا النجاح الكبرى ان نظارة الحفانية قد اشتركت في نسخ من المجلة بعدد المحاكم الشرعية في انقطار المصري واذنت لصاحب المجلة بأخذ صور الاحكام التي تبحث في المبادئ القضائية من كل محكمة مجانا والتزم هو نشر الاعلانات الادارية لهذه المحاكم مجانا . وآية أخرى ان بعض كبار رجال القضاء يكتبون في هذه المجلة انتقادات على بعض المرافعات وصور الاحكام نعم انهم يكتبون أسماءهم ولكنهم يجهرون بأفكارهم

(عروس النيل) مجلة أدبية اجتماعية عمومية أنشأها في القاهرة سليم افندي قبيص يدخل كل عدد منها في ٣٤ صفحة يتبعه ذيل اربع صفحات ينشر فيه قصة (البث) للفيلسوف توستوي معربة عن اللغة الروسية . وقد صدر العدد الاول في أول أغسطس مصدرا برسم المرحوم علي باشا رفاعه وتأيينه ويتلو ذلك مقدمة المجلة وبعدها مقالة

لمحمد أفندي فاضل الأزهرى موضوعها (الاستنلال) بتلوها لفر فكا هي يتبعه نبذة  
في سكة حديد الحجاز من ورأها كذا في التعليم فنبذة في منتل الملكين (ملك الصب بوزوجه)  
وبعض المفاتيح الشعرية . وقيمة الاشتراك في المجلة سبعون قرشا صحیحا في السنة

(الأوقاف المصرية) مجلة جديدة أسبوعية صاحبها محمد غالب أفندي فطاین ويظهر ان  
صاحبها اکتفى باسمه في الدلالة على موضوعها ان لم يكتب تحته في خلافها وصفا يشعر بذلك  
وقد التمتنا بيان تحديد الموضوع في مقدمتها لم نرفها الا فاتحة كفواتح (الوقفیات) تدم  
الدنيا وتمدح الصبقة ثم قرأنا بعدها (مقدمة لتأخير مقدمة الجريدة) نذكرها بنصها  
لما فيها من الدلالة على مكانة المجلة في التحرير والفكر قال :

« اکتفاء بالخطبة وبناء على طاب حضرات الاصدقاء النبهاء من لا تسعنا مخالفتهم  
« لعلو منزلتهم لا يناوهم ارقى منا فکرا ورأيا وعقلا قد أخرنا درج المقدمة في  
« هذا العدد للعدد الآتي وعذر حضراتهم في ذلك ان الخطبة بحسب أفكارهم العالية  
« كادت بفضل الله تغني عن الايضاح وان المواد أصبحت دارة الجريدة كثيرة جدا  
« بحيث تكفي لاعداد مقبلة فبناء عليه نلتبس ورجو من حضرات انقراء الكرام »

قبول المذخرة والمساحة وعدم الملام والموعود قريب ان شاء الله اه  
ثم قرأنا عنوانات المجلة فاذا هي (مقابلة مع سعادة مدير الاوقاف) بانغ صاحب المجلة فيها  
المدير أنه مستمد لنشر إعلانات الاوقاف مجاناً (مقابلة مع سيدة مصرية) وقيمة الاشتراك في

المجلة ٧٥ قرشا صحیحا في السنة

(الانتقام) هي القصة العشر ون من مسامرات الشعب عربها احمد حافظ أفندي عوض

عن الانكليزية واياست بشي لولا انها مقدمة لقصة أخرى تتصل بها

## بَابُ الْحَبْلِ الْأَسْوَدِ

﴿ الدولة العلية ومكدونية . ورأي في الاصلاح ﴾

كتبنا في الجزء الاول والجزء الثاني من هذه السنة نبذتين عن الثورة التي نجمت  
في بلاد مكدونية قنا في الاولى إن المسألة عشواء والحكم فيها غامض لان أهل هذه

البلاد وغيرهم من المنصارى فى بلاد الدولة طامعون بالاستقلال وأوربا عون لهم ولأن  
غرض روسيا غير معروف وعلية المدار فى هذه المسألة . وقتنا فى الثانية لنا طمأننا  
من جهة روسيا بعض الأطمئنان وبنينا ذلك على ما كان نزل من ترك روسيا لمشوريا  
بسبب الحاجة الى المال . وتوقعنا من تقرب انكلترا الى فرنسا وزيارة ملك الاولى  
لرئيس الثانية ان يتقنا على عدم اسعاد روسيا على حرب تركيا اذا كانت تريد ذلك  
وتمهده بالنورة . وتلبنا أيضا انه اذا كان اتكال بغاة مكدونية على البلغار والصرب  
فلاخطر على الدولة العلية لانها قادرة على تدويج هاتين بسهولة وان هي لم تستفد من  
تدويجهم شيئا لتعصب أوروبا

ثم تحولت الاحوال وظهر لنا من الوقائع ما لم نكن نختصب . ظهر لنا ان روسيا  
لاترك منشوريا وهي أول ثمرة تذكر بتلك الملايين التي أنفقتها فى مد خطوط الحديد  
الى الشرق الاقصى ووراءها من المقاصد الاستعمارية والتجارية ماوراءها . ثم علمنا  
ان توجيه عناية الروس الكبرى الى تلك البلاد ومنزاحة اليابان بالماكب فى ربوعها قد  
حرك فى نفوس اليابانيين الابهاء والحلية نصاروا بهجسون بمحاربتهم حتى قال قائلهم : اساقد  
جارينا اوربا فى كل علم وكل عمل وجارينها فى القوى البرية والبحرية حتى صرنا فى مقدمة  
دورها العظمى وهي مع ذلك تراندونها ذهابا مع التقاليد الماضية التي تفضل الجنس  
الابيض على الجنس الاصفر فلا وسيلة لاقناع أوروبا بمساواة الجنين الا بمحاربة  
روسيا فانظهار شرقنا ببرهان ساطع يحذف ابصارهم المدينة لا يكون الابهذه الحرب :  
وما أرى هذه الهواجس الا من وسوسة الانكليز الذين يعتمدون عليها فى اغراء  
بعض الشعوب ببعض وكانت أنفع لهم من أساطيلهم التي يفاخرونها  
هذا شاغل كبير لروسيا عن القصد الى حرب الدولة العثمانية فان محاربة الترك  
تضطر روسيا الى توجيه جميع قواها الى الشرق الادنى وهي لا تأمن حينئذ من  
اليابان ولكنها اذا وجهت جميع قواها الى الشرق الاقصى لمحاربة اليابان فانها لا تخاف  
من الترك اعتداء ولا تخشى لانهم أمسوا كما قال الشاعر العربي :

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لحشيتيه سواهم من جميع الخلق إنسانا  
فهذا هو السبب فيما ظهر لنا من رغبة روسيا أولا وآخرها في مبادرة الدولة الى  
الاصلاح وفي سكوتها عن عقاب قاتل تفصاها الاول لأن قاتله من الالبانيين الذين  
كانو متمردين على الدولة وفي اكتنائها بعقاب قاتل تفصاها الثاني ومن علونه بأشد  
العقوبات ونفي والي موناستير الى طراباس انثرب وفي نصحتها للبغار بهدم مساعدة  
الثأرين . ولو كانت تريد سوءا لو ثبت اليه بما فتح لها من المنافع وما أشرعت لها  
الفتنة من الطرق . ويقال ان بين الساطان والقيصر اتفاقا سريا نذكر موضوعه بعد

يجب الواظفون على أخبار الثورة من سلوك البغار مع سلوك روسيا فاتهم يسيران  
متدبرين فيما يترامى لناظرن - روسيا تسمى في إطفاء النار والبغار تذكيها وتحضيها  
وتعد البغاة في غيرهم حتى ان ضباط عساكرها ينسلون من معسكرهم لادارة الثورة  
ادارة عسكرية منتظمة وذلك لا يكون الا بإيعاز من حكومتهم . أليس في هذا السلوك  
منار للريب ؟ أيمقل ان تخرش بلغاريا الضميفة بالاسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن  
وراءها أسدا أو أسودا ؟ اذا لم يكن الاسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها  
هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد ؟ الا قرب عندي أن يكون  
الخوف اليوم في موضع الرجاء بالامس . فانا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحنا  
الظن بالانكليز حتى توقعنا ان يكون الغرض من زيارة ملككم لفرنسا الاتفاق معها  
على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما رجح  
عندنا الآن أن روسيا لا تريد حربا ولا تضمردنا انعكس الرأي الاول وظننا السوء  
بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على الانفخ في نار الثورة وانغراء البغار بامدادها  
ووعدها بالمساعدة على ضم مكدونية اليها كايها أو بعضها . وهل يتيسر لهما الوفاء  
بالوعد اذا لم تكن روسيا والنمسا . لهما ؟ لاحاجة لنا بالبحث في الجواب ولكننا في حاجة  
الى التأمل في مسألة أو با لنا وماذا يجب علينا

ان سلوك اوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية  
سلوك عجيب وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية لليونان  
فقد جعلت أوربا الدولة البادية بالهدوء ان ، المنقوبة في ميدان العثمان ، هي الفائزة

بالتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكما على ولاية عظيمة من بلاد الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على ان تكون هي الحافظة والحامية لتلك الولاية. وما يدرينا لعالمهم يريدون الآن سانخ ولايات مكدونية من الدولة بمثل تلك الطريقة. وهكذا يقطون في كل مرة متضاوم جسم الدولة يغذون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الروس الاتفاق على الايقاع به.

اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستغلال الدولة ففي كل حادثة لهم أو امر نطاع ومناهي تجتنب والدولة راضية وكل ما تجنيه من الظفر في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الاوامر أو ارجائها وكما تم للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هدف المفرورون مع الفارين: نحن أصحاب السياسة المنلى والكلمة العليا: فاذا انتهى أجل الارجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجبين. أو خادعوا أنفسهم معتذرين،

يقول الاوربيون: ان الذي اذل تركيا وذلها لهم هو ظلمها ان ليس على دينها من رعيها لاسيا النصراني: ولنا ان نقول ان وجدنا سامعا: اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها؟ أمن المعقول ان يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم؟ واذا زعمتم انها تظلم النصراني خاصة فكيف يعقل ان تظلم المخالف الذي يجد أنصارا أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير؟ واذا كانت أوروبا تعبت باستقلال الدولة وتفتات عليها في سياستها لداخلية حبا بالمدل بالملومين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحرق القتل فيهم بأيدي النصراني لانهم يهود؟ ليس موقفنا مع أوروبا، موقف جدال وحجاج وليكن موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل

اما اذا كنا ضعفاء وعندنا جيش يشهد له الاعداء بأنه في مقدمة جيوش الامم الحربية بسالة وشجاعة وتديريا؟ يقول قوم ان ضعفنا محصور في قلة المال ونقول ان عند الدولة من الذخائر ما يساعد على كل عمل تريده وعندنا من موارد الثروة ما ان أحسنت استغلاله واستعماله كانت من اثني الدول. ويتول آخرون ان ضعفنا



محصور في الجهل دون سواء ونقول ان الامة جاهلة ولكن عند الدولة من الرجال  
من لا ينقصهم شيء من علوم الادارة والسياسة والتهواب أن ههنا كله مهلول لمة  
واحدة وهي السلطة المطلقة

صاحب السلطة المطلقة أقدر على الإصلاح اذا هو علم وأراد ولكنه قلما يريد. ولم  
ترأمة من الامم صالح حالها وارتفع شأنها بسرعة كالامة اليابانية التي نهضت بهمة عائلها  
(الميكادو) على انها هي الامة الوحيدة التي ارتقت بملكها وسائر الامم الرتقية إنما نهضت بانفسها  
واصاحت حال حكامها وأوقفهم عن حدودهم .

قد بنا في السنة الاولى أركان الإصلاح التي يجب تلى الدولة العلية اقامتها بعد  
بيان أسباب الضعف ومناشئ الخلل من تاريخ الدولة الرسمي (تاريخ جودت باشا)  
ويتندر بعض الناس عن السلطان بأن مداراة دول أوروبا في الخارج ومناهضة حزب  
الترك الاحرار في الداخل لم يدعاه وقتنا يصرفه في إصلاح المماكة ونقول في الجواب  
أما حزب الاحرار فالصادقون من أهله تؤمن غائلهم بمجرد الشروع في الإصلاح  
والمحتالون على انتاصب والرواتب علاجهم الامراض عنهم وعدم المبالاة بهم مهاقلوا وفعولوا  
واما دول أوروبا فلا مفر من عدوانها واقتنائها على الدولة وعيها باستقلالها في بلادها  
الابالقوة . فأول عمل يجب على السلطان وجوبا فوريا هو الاسراع بإصلاح القوة البحرية  
وزيادة القوة البرية حتى تكون القوتان في المكاة الاولى والاستحي ان أقول انه يجب  
ان يكون تصده في عمله هذا الى جعل قوة الدولة في البر والبحر كقوة دولة فرنسا  
سواء . ولا يمكن انقصد الى هذا العمل العظيم الا بعد السماح ببيع تلك الكنوز من  
ذخائر الملوك الذهبية والجوهرية الاما كان أرا تاريخيا يفيد بقاءه العلم . فاذا أنف  
السلطان من بيع تلك المناطير المقنطرة من أواني الذهب وانضة ومن الجواهر التي  
لا صناعة فيها يفضن بها التاريخ وكان لا يجد المال لهذا الإصلاح الا ببيعها فان دولته  
ستنقدها من يوم من الايام ويكون قد أبي بيعها بجز الدولة ايبيها بذلها وهو انها  
( لا قدر الله تعالى )

ومن الناس من يزعم ان دول أوروبا لا يمكن السلطان والدولة من زيادة القوة  
وابلاغها درجة الكمال فاذا هي شمرت بأنه يقوي البحرية ويعمم التعليم العسكري

في الولايات فانها لا تمهله ان تقسم بلاده وتعمل بحمل عقدة المسألة الشرقية . ونحن نقول : اذا كان من الثابت عند السلطان ان أوربا لا يمكنه من الاصلاح لانها تريدان تحتج بالحلل على تمزيق الدولة وتقطيعها قطعا يسهل عليها ابتلاعها وأنه اذا حاول تقوية دولته لتتمكن من الاستقلال ظاهرا وباطنا فان دولتها تتفق حينئذ على الايقاع بها مرة واحدة فأي مرجع للرضى بالتقطيع إربا إربا على الاستبسال والتعرض لأحدى الحسينين حفظ الاستقلال أو موتة الأبطال ؟

يقال انه كان من رأي رجل الدولة العظيم فؤاد باشا ان تمنح الدولة العلية جميع ولاياتها النصرانية في أوربا استقلالا اداريا وأنه صرح في وصيته المشهورة بأن هذه الولايات لا بد ان تنفصل من جسم الدولة في المستقبل فاذا أعطتها الاستقلال الاداري النوعي باختيارها فانها تقبل مع الشكر والحمد كل ما تشترطه عليها الدولة والا فان كل ولاية منها لا تنفصل الا بعد ان تسفك الدولة في سبيلها دماء عزيزة وتتفق أموالا غزيرة فيكون انفصال كل منها ضعفا على ضعف ؛ وقد علمت الدولة صدق هذه الفراسة باليقين، وذاقت مرارتها بالفعل، فما بالها تلدغ من الحجر الواحد مرتين

يجب على الدولة أن تهتم بالأصلاح اهتماما صادقا وان تنشر لواء العدل والمساواة في الحقوق على رهوس جميع رعاياها وان تبدأ بما قلناه من ترقية قوتها البحرية والبرية وتبذل في سبيل ذلك كل رخيص وغال فان علمت ان أوربا تحول دون ذلك وأنها قادرة على ان تحول وانه لا يرضيها الآن ما كان يرضيها من قبل كالعامل بالقانون الاساسي فليس امامها السلوك احدى طريقتين لحفظ حياتها المستقبلية

(الطريقة الاولى) ان يجعل ولاياتها كالولايات المتحدة في أمريكا تستقل كل ولاية في ادارتها الداخلية ويكون حكامها منها ولا مجال هنا للخوض في كيفية هذا الاستقلال وشروطه فالدولة والسلطان اعلم منا به وبسعادة البلاد المتمتعة به . نعم ان الحكم المطلق الذو وأشهى ولذلك لم نطالب من السلطان ترك هذه اللذة والتنازل عن هذه الشهوة الا اذا كان غير واثق بدوامهما

(الطريقة الثانية) ان يتفق مع روسيا - اذا رضيت - على أن تعيد اليه بمساعدة فرنسا مصر والسودان وتحالفه محالفة حربية على الاستقلال التام في الولايات التركية

والعربية وان يطيرها في مقابلة ذلك الاستانة وماشاءت من الولايات المسيحية في اوربا  
 ويعدها بالمساعدة المنوية على اهتلاك الهند ثم يجعل التخت في دةشق انشام ويمتني بمد  
 ذلك ويجد في عمران البلاد العربية التي اهمها او خربها سافه من السلاطين ويجعل اللغة  
 العربية لغة الدولة الرسمية ويجهد في استعرا ب الترك اجمعين ويؤلف منهم ومن عرب  
 العراق ونجد والحجاز قوة عسكرية منتظمة ويقيم الشرع . فاذا هو فعل ذلك يكون  
 له ملك عظيم وعزمينع ويأمن عائلة الخارجين بدعوى الخلافة . فاذا لم ترض فرنسا  
 باعادة مصر عثمانية محضة فليكتف ببلاد الاناطول والاكراد والعراق وسوريا وبلاد  
 العرب فاذا وفقت دولته لترك الجنسية التركية واتصعب لها وأصلحت هذه البلاد  
 وعززتها فان ملكها يكون بها عظيما ويتيسر لها بمد ذلك القيام بعمل عظيم  
 واذا بقيت الدولة نلي حاتها نخير مستقبلها مع أوربا ان يتركوا لها بلاد الترك  
 الخاص المسلمين تحكمها باستقلال أو تحت حماية، وشرها (وقاها الله من شرها) ان  
 يحجى أثرها بالتدرج حتى لا يبقى لها عين ولا أثر

### البابا لاون الثالث عشر - تمة ترجمته

ينافي التبذة الاولى التي نشرناها في الجزء التاسع ان الاخطار كانت محدقة بكرسي البابا  
 عندما جلس عليه لاون الثالث عشر ووعدنا بالاماع الى سلوكه في مقاومتها وما كان من نجاحه  
 فيه فتقول : ان الدول الكاثوليكية التي يدين أكثر رعاياها بالخصوع الى البابا كفرنا  
 والنمسا وايطاليا كانت عاملة على محو سلطته فما بال روسيا الارثوذكسية وانكلترا  
 وألمانيا البروتستنتين لا يكن من اعدائه الماملات على محو ومحو طاقته من الارض  
 وقد كان بين أهل مذهبه ومذهبين من الخلاف وسفك الاماء ما كان ؟

سلطة البابا رسمية دولية وللدول عنده وكلاء كاسفراء عند الملوك وقد كان أول  
 عمله استمالة الملوك العظام والتوسل اليهم بالرفق بالكاثوليك فنجح في ذلك حتى  
 عاد اليه اعتباره وتيسر لطائفته السير في طرق الترقى في كل مملكة كانوا مهددين فيها  
 حتى تقدموا تقديما مينا . ولم تبق حكومة لم تسلمه ويسالمها الا ايطاليا التي أزلت  
 ملكه ونزعت سلطه المدنية (أو الزمنية) واستوتت على أملاكه وفرضت له مابفا

عظيما من المال بدلا عنها فلم يقبله، ومن يبيع الملك بالمال؟ ولكنه على استمراره على عداوة الحكومة لم يتصرف في استمالة الشعب الايطالي ومن ذلك أنه بمث وفدنا دينيا الى ملك الحبشة يسأله اطلاق الاسرى الذين أسره من جندا يطايا في الحرب المعروفة.

سياسته مع الدول الكاثوليكية : قد كان من اساءة فرنسا والنمسا في معاملة بيوس التاسع والإيجاء على كرسية ماو ما اليه في الجزء التاسع وقد استطاع ان يحالهما مع حفظ حقوقه فكان يحث الكاثوليك على الخضوع للحكومة الجمهورية التي اختارتها الأمة لنفسها على ان أكثر أعدائها منهم . وكذلك جامل النمسا بقدر الامكان وأحسن في تعزية عاهل النمسا والمجر جوزيف عند وفاة ولي عهده والتجاء اليه حتى قيل انه لم يرد الزيارة لملك ايطاليا حافه مصانعة للبابا والنمسا لرضاء . وقد كانت الصلات السياسية قطعت بين باجكا والفاتيكان فأعاد رابطتها حتى صارت حكومة البلاد الى وزارة كاثوليكية . وأما سياسته مع الدول غير الكاثوليكية فهي السياسة المثلى وانما تتوسع بعض التوسع فيها فنقول

سياسته مع ألمانيا : يعرف التاريخ ما كان في ألمانيا من اضطهاد الكاثوليك بعد سفك تلك الدماء في التنازع الديني بينهم وبين البرتستنت فان المانيا مهد لوثرمؤسس المذهب الثاني الذي كان مبدأ كل ما كان . وقد كان البرنس بسمارك داهية السياسة يبغض الكاثوليك ويناصبهم . فلما ولي المترجم كان أول عمله العناية بمسألة المانيا واسمائها وجمع كلمة الكاثوليك فيها فكتب الى عاهل الالمان بتوليته . ثم رأى البرنس بسمارك اتحاد الكاثوليك وارتباطهم بالبابا ورأى نفسه محتاجا اليهم في مقاومة الاشتراكيين في مجلس النواب فلم يردا من استبدال الملاينة بالخاشنة فكتب الى البابا رقبها أطراء فيه اطراء لم يكن يخطر بالبال وكان من اعتبار المانيا للبابا أن حكمته في الخلاف بينها وبين اسبانيا على جزائر كارولين فكان من حكمته ودهائه ان تمكن من إرضاء الفريقين معا بما حكم به

ثم انه أسس لالمانيا حتى أطمع عاهلها بانيته في إرضائه بأن تكون دولته حامية الكاثوليك في الشرق ولهذا الطمع زاره غليوم الثاني مرتين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٣ ولكنه لم ينل منه هذه الامنية ولم يأس منها . ولولا دهاؤه لسلب فرنسا التي قاومتها وقاومت الدين أشد مقاومة هذه المزية — حماية الكاثوليك — وهي أقوى آتها السياسية في الشرق

ومنحها لعدوتها ( المانيا ) ولكنه لم يجب ان يزيد الخرق اتساعا بينه وبينها  
 سياسته مع انكلترا : لم يكن حفظ الكنائس في انكلترا مع الاصلاح بأمثل من  
 سخطها في المانيا فقد اضطر الكاثوليك في تلك الجزائر وسفكت دماؤهم وسيموا خسفا  
 وهو انا في القرون الثلاثة السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وكذلك الثلث  
 الاول من القرن التاسع عشر حتى قل عددهم وانطمست رسوماتهم في تلك البلاد فلم  
 يبق من الانكليز على مذهب الكنيسة الرومانية الا نحو ١٦٠ ألفا

أحسن ليون الثالث عشر التودد لملكة الانكليز واختار لرياسة الكنيسة في بلادها  
 بعض رجاله الدهاة حتى حسنت الحال وصارت الملكة تتلقى الكرادلة الوافدين عليها  
 من قبله بالحفاوة العظيمة بل صاروا يتقدمون في قصرها على رئيس اساقفة ( كنتبري )  
 رئيس الكنيسة الانكليكانية الرسمي الذي يتوج ملوك الانكليز . وأعطى الكاثوليك  
 حرية من الحكومة الانكليزية لم تكن تصل اليها امانهم فارتقوا ارتقاء مينا وزاد  
 عددهم حتى صار البروتستنت يرجعون الى الكنائس وحتى طالب بعض قسوسهم رجوع  
 الكنيسة الانكليكانية الى رسوم الرومانية فطمع البابا المترجم بالجماد الكنيستين وكتب  
 يدعو الى ذلك . ويقول العارفون انه لو قدر على ترك بعض الرسوم والتقاليد التي  
 لا يمكن أن يطبقها أهل مذهب الاصلاح بعد ما تفصوا من عملها تم له ما يريد

أرأت الكاثوليك الذين كانوا في أول القرن التاسع عشر يمدون في انكلترا  
 بالالوف إنهم صاروا يمدون بالملايين فقد جاء في إحصاء سنة ١٨٩١ ان عدد الكاثوليك  
 في انكلترا نفسها مليون ونصف وفي إيرلاندة ٩٥٦ و ٥٤٩ و ٣ وفي سكتلندة  
 ٣٥٦ و ٠٠٠ وتبع هذا التقدم والنمو في بلاد الانكليز التقدم والنمو في مستعمراتها حتى  
 علم من ذلك التقويم ان عددهم في البلاد والمستعمرات يزيد على عشرة ملايين ونصف  
 وان لهم فيها من كراسي رؤساء الاساقفة ٢٨ ومن كراسي الاساقفة ١٠٥

ونخص الهند بالذكر فتقول ان عدد الكاثوليك في الهند لم يكن يزيد في أوائل  
 القرن التاسع عشر على نصف مليون ولم يكن لهم الا ثلاثة اساقفة وقد تبين من الإحصاء  
 الذي أشرنا اليه ان عددهم صار يزيد على مليونين وان لهم ٣٣ كراسيا اسقفيا و ٨٠٠  
 كاهن اوروبي و ٦٥٠ كاهنا هنديا و ٦٠٠ راهبة اوروبية و ٣٠٠ راهبة هندية و ٢٠٠

راهب من جمعية الاخوة ( فرير ) و ٧٠ مدرسة كبرى و ٢٢٠٠ مدرسة ابتدائية وتلامذة هذه المدارس مئة ألف وان لهم مدرسة دينية خاصة (على أن جميع مدارسهم دينية) فيها ستة آلاف تلميذ يكونون كلهم دعاة للدين ورهبانا وقسيسين . وان لهم أيضا ٩٨ ملجأ لليتام فيها ٥٨٠٠ ولد . وقد زار ملك الانكليز البابا في هذه السنة . ولما مرض مرض الموت كتب اليه بخطه يسأله عن صحته كما كتب اليه عاهل المانيا بخطه

سياسته مع روسيا : الخلاف بين الكنيسة الرومانية والكنيسة الشرقية التي يحميها قيصر روسيا وأكثر رعيته من أتباعها - قديم كان ولم يكن في الدنيا بروستانت وقد كانت روسيا في سرور عظيم من قيام أوربا بمناهضة البابا وكنيسته ولم تقصر في اضطهاد كاثوليك بلادها . وكانت الصلات السياسية قد تقطعت بين هذه الدولة وبين الفاتيكان في عهد البابا بيوس التاسع فلما جاء بعده ليون الثالث عشر كان أول شيء عمله في تلافى ما سبق ان أرسل كتابا بخط يده الى القيصر يخبره فيه بتوليته ولما كاد انيهلست للقيصر وحاولوا اغتياله سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فجا من كيدهم كتب اليه البابا يهنئه بذلك فكان هذه المجاملة من التأثير ما حمل القيصر على التساهل في تعيين الاساقفة لكاثوليك في بلاده وأعيد أستقف ورسو من منفا في سيبيريا . وكتب البابا الى اساقفة بولندا يأمرهم بالخضوع لحكام بلادهم وقوانينها ومجت العوام على ذلك وأرسل سفيرا من قبله لمخضور تويج القيصر الحالي سنة ١٨٩٦

سياسته مع الدولة العلية : ان هذه الدولة تختلف مع البابا في أصل الدين لاني المذهب ولكن التساهل الذي تتضي به طبيعة الاسلام جعل الكاثوليك في بلادها أحسن حالا منهم في جميع البلاد الاوربية أيام ذلك الاضطهاد والتسافك في الدماء وقد قابل البابا السياسي هذه المعاملة الحسنة بالشكر فازدادت المودة بينه وبين السلطان العثماني . وقد أرسل السلطان مندوبا خاصا الى رومية لتهنئة ايون الثالث عشر بمنصبه وقد اجتهد السلطان أيضا بالفصل في الخلاف الذي كان من الارمن الكاثوليك والشقاق الذي كان من الكلدان الكاثوليك فكان البابا يعلن الشكر له على ذلك . ولما احتفل بعيد البابا الكهنوتي (يوبيله الفضي) سنة ١٨٨٧ أرسل السلطان عبد الحميد يهنئه بهدية نفيسة وهي خاتم من جوهرة بقيمة كبيرة الحجم بيضيه الشكل تذهبت منها أشعة تعكس

أنوارها علي الزوايا فيخال الناظر اليها انها مجموع أحجار كريمة تترائي فيها ألوان  
الغيف التي في قوس السحاب وكانت هذه الجوهرة من النفائس المحفوظة في خزائن  
سلاطين آل عثمان . وقد وضع الحاتم في غلاف من الذهب الوهاج على هيئة تاج ملكي  
ينضي الحاتم من خلال فروجه

ولما احتفل بعيد الابا الاستفي (يوبيله الذهبي) سنة ١٧٩٢ أهدها السلطان  
هدية كانت عنده وعند أهل ملته أنفس من الأولى وهي الكتابة التي يتولون ان  
القديس ابرقيوس أسقف هيرابوليس وتلميذ يوحنا الحبيب نقشها في أواسط القرن  
الثاني الميلادي على صفيحة اوصى بأن تجعل فوق ضربحه.

ولو أردنا ان نذكر ماخدم به ملته وأمه في الصين واليابان والحبشة وفي سائر  
البلاد البلاد لخرجنا الى التطويل الذي ليس من موضوعنا ولا من غرضنا لان العبرة  
التي نتصدها تم لنا بالقليل الذي ينفي عن الكثير . فكيف بنا اذا حاولنا إحصاء  
المكاتب والمدارس ، والاديار والكنائس ، والملاجئ والمستشفيات ، والرهبان  
والراهبات ، والأطباء والمرضات ، والمبشرين والمرييات ، والمعلمين والمعلمات ،  
والمتمصرين والمتصرات ،

هل من الحكمة والرأي أن نجعل مايقوله القوم من خدمة دينهم ونشره وان  
نكتف مايتفق لنا عامه لانه مما يمدحون عليه؟ هل تقضي علينا الغيرة الدينية بأن نسمي  
جهاننا علما، وتقديرنا تسميرا، وضمةنا قوة، وان نسمي حذقهم بلادة، ونشاطهم كسلا،  
وعلمهم جهلا، وقوتهم ضعفا؟

منزلة ماختمها يرضى بها لنفسه ذو أدب ولا حجبى

لاشيء أنفع من معرفة الحقيقة والواقع ولا شيء أضر من الجهل بالحقيقة والواقع  
ومن أنهمك المرض حتى صار حرضا وأشرف على الهلاك ويثس من روح الله لا يرضيه  
الا ان يغش نفسه بالمدح الكاذب ويكابر حسه وعقله فيذم من مناظره مايراه محمودا .  
واننا نبدي هذا القول ونميده ثم اننا نجد ممن يطلعون عليه من يقول : ان محبنا  
الذي ينصح لنا هو من يمدحنا ويمدح رؤساءنا ولو بالباطل وينكر حقوق من يخالفنا  
ويذمهم ولو كاذبا . والملة في هذا ان هؤلاء الضعفاء لاغرض لهم من حياتهم الا اللذة.

والحق مرّ في ذائقة المبطلين ، والجذ معلول عند الهازلين ،  
 اليكم عنا يا عشاق اللذة الباطلة ، وسحبي الجهالة الفاتلة ، اسنا نكتب لكم وانما  
 نكتب لقوم استمدوا لقبول العلم ائنافع وهو كما قال الاستاذ الامام « ما يعرفك من  
 أنت ممن معك » فالي هؤلاء نسوق هذه الترجمة ونقول : أين عاماؤكم الاعلام ،  
 أين الذين تلقبونهم بمشايخ الاسلام ، أين الامراء الذين اتحلوا لأنفسهم الرياسة  
 الدينية ، وزعموا انهم أولوا الأمر الذين تجب طاعتهم على الرعية ، خبرونا ماذا تعلموا  
 وماذا عملوا حتى استحقوا هذه الرياسة ، وهل كان للامة رأي في اختيارهم لها ،  
 وبماذا خدموا الاسلام فيها ، هل يعرف شيخ الاسلام حدود بلاد المسلمين ، هل  
 وقف على شيء من أحوال شعوبهم في الدنيا والدين ، هل سعى لهم بإنشاء مدرسة  
 كلية أو جزئية ، هل أرسل الى بعض بلادهم بعثة دينية ، هل كشف لهم شبهة  
 اعتقادية ، هل حلّ لهم مشكلة سياسية ، هل كاتب العلماء في غير بلاده ، هل حاول  
 ان يصل ودادهم بواديه ، هل خطر بباله أن يعد طائفة من العلماء ، للقيام بمثل  
 هذه الاعباء ، ؟ ؟

كلان المسلمين ليس لهم جمعيات دينية ولا دنيوية تنتخب لهم شيخا مستعدا لخدمة  
 الاسلام فسميه « شيخ الاسلام » ويكون مطالبا من المسلمين وانما اخترع هذا  
 اللقب الامراء الذين استقلوا بالزعامة الدينية والدنيوية فقل عليهم الجمع بين شعار  
 رؤساء الدين وبين التمتع بالشهوات وحضور مجانس اللهو والشرب والرقص فجمعوا  
 هذا الشعار لبعض العلماء الرسميين الذين يأخذون شعار العلم والدين من الامير أو  
 السلطان فالامير يصل الى مقاصده الدينية بعمامة « شيخ الاسلام » وجبته ويتمتع هو  
 بما شاء بزي السياسة ، وشيخ الاسلام وسائر أصحاب المناصب الدينية من القضاة والمفتين  
 والمدرسين الرسميين والخطباء وأئمة المساجد يعترفون بالامير بالرياسة الدينية الكبرى بما  
 يمنحهم من الرتب والرواتب ، والاوزمة والمناصب ، فها هؤلاء وخدمته لاسلام والمسلمين ؟  
 اذا أراد الحاكم الذي يولي شيخ الاسلام وغيره من المشايخ مناصبهم ويزين  
 صدورهم واكتادهم وعمائمهم بالنسيج الفضي يتلأأ عليهم في أيام الاعياد -  
 ان يكلفهم بعمل ينفع الاسلام فانهم يجتهدون في القيام به ما استطاعوا كما اجتهدوا في



خدمة هؤلاء الحكام فيما يضر ولا ينفع وأولوا لهم مألوا ، حتى غيروا ماغيروا وبدلوا ما بدلوا ، واذا لم يرد الحاكم لا يريد شيخ الاسلام فان الانسان مادام محروما من الاستقلال يكون تابعا لمن يرى بيده منفعة ومضرته . ولو كان المسلمون هم الذين ينصبون «شيخ الاسلام» كما عهد اليهم ان ينصبوا السلطان والامام ، ليجسك ان شيخ الاسلام تابعا لارادتهم ؛ وعاملا بمشاورتهم لمصالحتهم ، وسنكتب نبذة خاصة في كيفية انتخاب البابا ونبين فيها حكم الانتخاب عند المسلمين

## (الهيضة الوبائية في سوريا)

انتشرت الهيضة الوبائية في سوريا حتى كادت تغطيها . ظهرت أولاً في ولاية الشام ثم في ولاية بيروت وأصاب بلاداً من فلسطين وولاية حلب . وأن فتكها في طرابلس الشام وحصص أشد منه في سائر البلاد . وقد بلغنا أن أكثر أهالي طرابلس هلعوا وجزعوا وفرّ نحو تلهم إلى لبنان قبل انتشار الوباء وأكثر الفارين من النصارى . ومن بقي في البلدة ومينائها فهم فريقان متناقضان في العلم والعمل - الفريق الأول أكثر المسلمين وهم يعتقدون أن الوباء سوط سهاوي يصب على بعض الناس بدون سبب لقبول المزاج له أولوقوعه بمن يصاب به وإنما يكون لمحض الإرادة الإلهية الخفية فلا تنفع طرق الوقاية ولا يفيد الاحتياط شيئاً - هذا ما بلغهم من العلم وأما عملهم فهو أنهم يأكلون ما ينهى الأطباء عن أكله ويمتنعون عن أخذ الأدوية التي تضاد العقومات وتقتل حبة الهيضة ونحوها المعبر عنها بالميكروبات . والفريق الثاني عقلاء المسلمين وأكثر النصارى أو كلهم وهم يعتقدون أن كل شيء في هذا العالم جار على سنة الله تعالى في الأسباب والمسببات وأن لكل داء دواء وأن الترخمة وأكل المواد التي يسرع إليها التعفن كالفاكهة والبقول التي لم يحسن إنضاجها بالطبخ من أسباب استعداد البدن لفتك الهيضة وأن النظافة والقصد في الأكل وشرب الماء بعد غليه وتبريده من الأسباب التي تحول دون فتك هذا المرض في أمعاء الآكلين الشاربين فهم يعملون بذلك . وقد علم بالاختبار أن الوباء إنما فتك بالفريق الأول دون الثاني « فاعتبروا بأولي الأبصار »

يوتني الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فتبشروا عبادي الذين يسمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الثلاثاء ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١ - ٨ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣)

## باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

( انبذة السادسة في رد شبهاتهم على القرآن )

(الشاهد الحادي عشر) قال المعتز : وما يقضي بالعجب أن يناقض القرآن نفسه في القدر الذي هو من الايمان وركن مهم من أركان الاسلام فقال « آيَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » أي من كل أمر قدر في تلك السنة كما عليه جمهور المفسرين . وقال أيضا « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي آيَةٍ مُبَارَكَةٍ » وهي عندهم آية القدر التي تفصل فيها الأفضية ويفرق أي يقدر كل أمر يقع ذلك العام من حياة أو موت أو خير ذلك الى مثلها من قابل وهذا يترتب عليه أن أمور الخلق تقدر عاما عاما . لكن ذلك منقوض بقوله في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها » أي الا مكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله من قبل أن تخلق وأنت تعلم أن هذا اللوح قد كتبت فيه بزعمهم كل الأمور وقدرت من قبل أن تكون ليلة القدر . وزاد ذلك ايضا فقال « وكل انسان أزمانه طائر في عنقه » أي أزمانه عمله وما قدر له وعليه منذ ميلاده حتى لزمه لزوم الطوق للعنق . ويترب على هذا أنه قدر على الانسان دفعة كل ما يعمله في عمره لا ما يعمله في عامه فقط وهذا تناقض بين في أركان الايمان لا يصح وقوعه في كتاب جميع ما فيه كلام الله : اه قوله بحروفه الا كلمة (أنفسكم) من الآية الكريمة بدلها بنفوسكم فكتبنا الاصل الصحيح .

ونقول في الجواب : إننا كتبنا كل ما كتبه في تقرير هذه الشبهة وحسبه ما كتبه فضيحة ودلالة على سوء القصد وتعمد التمويه ولو قلنا إنه يزعم أن تلك الآيات تناقضا

ولم نذكر ما قرر وشرح به ذلك انتقاض لما أفاد القول إلا أنه جاهل لم يفهم تلك الآيات وهذا عار عاينه أكبر وخلاف الواقع ، أما كونه خلاف الواقع فهو أنه اطلع على تفسير الآيات وفهمها وأما كونه أكبر عارا فذلك أن الجاهل عار عند جميع الناس من أهل ملته وغيرهم ، وإن قومه يعدونه من كبار الكتاب والباطاء فإذا ظهر لهم أنه لا يفهم هذه الآيات فانهم يحتقرونه وينزعون عنه لباس تلك الخصوصية فيكون عاريا من كل عزية ، وليس في سوء القصد وسلوك سبيل المغالطة في تشكيك عوام المسلمين بدينهم إلا احتقار العزلاء والفضلاء من جميع الطوائف وأهل الأنصاف من قومه النصارى خاصة وأما المتعصبون منهم مثله فإنه ليرضيهما العطن بالاسلام والمسلمين ، وإن جاء صاحبه بالأفك المبين

هذه الشبهة لا تحتاج إلى جواب من حيث هي شبهة على القرآن لأن محلها في زعمه أن بعض الآيات نص في أن أمور الخالق تقدر عاما فعاما وبعضها نص في أنها تقدر دفعة واحدة وليس شيء منها كما قال . فقوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » لا يدل على أن أمور الخالق تقدر عاما فعاما كما زعم وهذا ظاهر لا يحتاج إلى بيان إذ ليس فيها ذكر للتقدير ولا للسنين والاعوام . وقوله جل وعز « ما أصاب من مصيبة » الآية . ليس نصا في أن أمور المخلوقات تقدر دفعة واحدة كما ادعى وإنما تدل على أن المصائب في الآفاق وفي الأنفس معلومة قبل وقوعها لله تعالى علم الأمر المحصي في الكتاب أو هي مكتوبة كتابة تناسب عالم الغيب وتليق به ، وليس فيما أن تلك الكتابة التي ذكرت على سبيل التمثيل أو المجاز أو الحقيقية الغيبية حصلت دفعة واحدة أو بالتدرج أو أنها كانت في أول العام ، أو قبل خالق الأنام . ولكن العقل والنقل يدلان على أن علم الله تعالى قديم لا تدرج فيه لأن التدرج لا يكون إلا في الحوادث وهو يستلزم الجهل فتمين أن يقال إن ما يقع من المصائب وغيرها معلوم لله تعالى في الأزل . فإن أريد بالكتابة العلم الإلهي فظاهر وإن أريد أن هناك كتابة فلا شك أنها تكون للملائكة الموكلين بالأعمال الذين جعل الله بهم قوام السنن العامة والنواميس الكلية والذين يسميهم المحجوبون قوى ونواميس طبيعية . وعند ذلك يصح أن تكون الكتابة في كل عام ولكن الآية ليست نصا في هذا فلا يمكن الاعتراض

عليها بحال. وكذلك قوله تعالى « وكل انسان أزمانه طأرد في عنقه » ليس نصا في كون أعمال الانسان قدرت عليه دفعة واحدة ولا منافيا لكونها تقدر عليه في كل عام كما هو ظاهر وانما معناه أن الانسان رهين بعامله ومطوق به لا يستطيع ان يتفلسف من تبهته لماله في التأثير في نفسه فان الاعمال تطبع الملكات وتكون الاخلاق التي هي صفات النفس فأثارها لازمة للانسان لزوم الطوق للعنق . فاین هذا المعنى الظاهر مما زعمه المعترض وكيف السبيل الى القول بتناقضه مع تلك الآية لو فرضنا أنها نص فيما فسرنا به ؟؟

بقي ان يقال : ان المعترض بنى حكمه على قول المفسرين في لية القدر انها اليلة المباركة الموصوفة في سورة الدخان بقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وقد فسر الفسرق بالتقدير وقال جمهورهم بان المراد تقدير أمور العام : وتقول في الجواب (أولا) انه قد علم مما شرخناه ان آية الحديد وآية الاسراء لا تناقضان هذا التفسير لان المطلق لا ينافي المقيد ولا يناقضه ولعلماء الاصول في مقابلة المطلق بالمقيد قولان أحدهما أن المطلق يجري على إطلاقه والمقيد يجري على قيده. فلو فرضنا أن معنى الآيات ما ذكر لما كان من مانع لأن يقال ان هناك تقديرا أزليا وهو ما في علم الله الأزلي وتقديراً سنوياً يحدد في كل عام لحكمة من الحكم ككون الملائكة المدبرات للأعمال والشؤون تجري عليه. ولا شك ان الملائكة لا يعلمون كل ما في علم الله تعالى ولا يستطيعون ان يعلموا كل ذلك فالله تعالى يعلمهم بما تفضي حكمته ان يعلمود . واذا صح هذا فيشبهه في عالم الشهادة ان الفلكي يكتب تقويماً للسنة ثم يستخرج منه في كل شهر تقويماً لفرض من الأغراض كسهولة المراجعة مثلا. ومن الناس من كتب تقويماً لألوف من السنين فاذا كتب تقاويم أخرى للاعوام عاما عاما أو لاشهور شهرا شهرا وقال قائل ان فلانا كتب تقويماً خمسة آلاف عاما ثم قال في سياق آخر انه كتب تقويماً للسنة فهل يقال ان هذين القولين متناقضان ؟ كلا إنما يقول ذلك الجاهل الذي يفهم معنى التناقض وثاني قولي الاصوليين ان المقيد يقيد المطلق كما قالوا في الامر باعتناق القائل رغبة مؤمنة انه يقيد أمر الحائث باليمين باعتناق رغبة لم تقيد بأنها مؤمنة. ومن امثلة ذلك ان يكتب المؤرخ أو صاحب الجريدة ان فلانا صار علما وألف كتابا نفيسا

ثم يكتب في وقت آخر : ان فلانا قد ألف كتابا في علم البيان : فيحمل هذا على ذلك ويقال انه أراد بالكتاب المطلق كتاب البيان . والامثلة في كل من القولين كثيرة ويختلف

الترجيح باختلاف الوقائع والاحوال

ثم نقول (ثانيا) انه لا يصح للماقل أن يجعل رأي بعض المفسرين ولا جمهورهم حاكما على الكلام الذين يفسرونه اذا كان يرى ان الكلام لا يدل عليه ، وظاهر لكل من يعرف العربية انه لا يوجد في آية من الآيات ما يدل على التقدير السنوي لا ينطوق الآيات ولا يفهمها ولكن جرت عادة المفسرين بأن يذكروا في كل موضوع ما يتعلق به من الآراء أو الاحكام المروية عن السلف وائمة المذاهب مرفوعة أو موقوفة صحيحة أو ضعيفة كما يذكرون آراء النحاة في إعراب الآيات فن يتعاق برأي أو رواية مما يوردونه في التفسير يرى آية أخرى تنافيه فيجمل هذا شاهدا على تناقض القرآن نفسه فهو كمن يتعلق برأي من آراء النحاة التي يوردونها يمنع أو يجيز حكما في الاعراب لا ينطبق ذلك الحكم على آية أخرى غير التي أوردوه في إعرابها ثم يقول : إن هذه الآية مخالفة لتلك في الاعراب فهي غلط أو لحن : وما هي بمخالفة الا لرأي ذلك النحوي !

وبعد هذا كله نقول ان ( القدر ) في قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة القدر » معناه الشرف وهو المتبادر منه وليس معناه التقدير وقد قدم اليضاوى القول الاول في تفسيره وذكر الثاني بصفة التمريض ( قيل ) ومعنى الشرف فيها ظاهر فإنها الليلة التي بدئ فيها نزول القرآن فهي شرف لتبني عليه الصلاة والسلام ولقومه ولجميع المؤمنين كما قال تعالى في القرآن « وانه لذكركم ولقومك » أي شرف لكم . وأي شرف أعظم من هذه الهداية الالهية العظمى . وأما قوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » فعناه أنهم يتنزلون من أجل كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخلق لأن سياق الكلام فيه لافي التكوين

وأما قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة مباركة - الى قوله - فيها يفرق كل أمر حكيم » فعناه انه أنزل القرآن في ليلة مباركة والبركة فيها ظاهرة كما ان الشرف فيها ظاهر فهي ليلة القدر خلافا لبعض المفسرين الذين قالوا انها ليلة النصف من شعبان .

وقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » مضاه أنه يفصل فيها وبين كل أمر من أمور الوحي لآمن أمور الخليفة بدليل ان سياق الكلام في انزال القرآن وبدليل الآية التي بعدها وهي « أمرا من عندنا انا كنا مرسلين » فيبين ان هذه الامور هي التي تختص برسال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

واعلم انه قد ورد في تفسير هذه الآية ان الملائكة تكتب فيها الأقدار ولكن هذا ليس منصوصا في الكتاب العزيز ولا في الحديث المتواتر فيكون قطعا والاعتقاد به محتما ولا في الاحاديث المرفوعة الصحيحة الأحادية فيكون ظنيا والاعتقاد به من الاحتياط وانما ورد عن بعض الذين اشتهروا بالتفسير من السلف ورويت عنهم في الموضوعات والاكاذيب حتى قال الامام أحمد انه لا يصح في التفسير شيء ، وأقوى ما روى في ذلك ما رواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد وعكرمة وقتادة . وقد علمت أن المعترض قد سقط بشبهته سواء صح ذلك عن هؤلاء المفسرين أم لم يصح « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

### باب الاسئلة والاجوبة

( بيان القرآن وبلاغته وما يوهم غير ذلك )

( س ١ ) الشيخ احمد محمد الالفي بطوخ القراموص : كيف الجمع بين قوله تعالى « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وقوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا »

( ج ) راجعوا ما كتبه الاستاذ الامام في الجمع بين الآية الاولى وبين قوله تعالى « قل كل من عند الله » في الصفحة ١٥٧ من مجلد المنار الثالث

( س ٣ ) ومنه : كيف الجمع بين قوله تعالى في أوائل السور : حم : الر : ن : ق : وقوله « عربي ميين » وقوله « تلك آيات الكتاب الميين - قرآنا عربيا غير ذي عوج » الخ : ( ج ) ان « حم » ونظائرها أسماء للسور على الراجح عند المحققين ودلالة الاسم على المسمى بينة لاعوج فيها وأنتم تعلمون ان الاسماء لاتعمل فلا يقال : لماذا سميت السورة بالعلومة ( ن ) فان كانت سميت به لذكر الحوت فيها والنون من أسماء الحوت فلماذا



سعي غيرها باسماء حروف مفردة ومركبة لا يعرف لها معنى غير تلك الحروف؟ لا يقال هذا لاننا اذا جوزنا ان يقال لقييل في جميع الاسماء ولذلك قالوا: الاسماء لا تعلق: وأما الذين يقولون بان لتلك الحروف اشارات لمعاني سامية تعلق أفهام العوام ولا يعرفها إلا الراسخون من العلماء الربانيين فقولهم هذا اذا صح لا ينافي انها أسماء للسور وان القرآن مبین وظاهر يتيسر لكل من يعرف اللغة العربية مفرداتها وأساليبها ان يفهمه ويهتدي به. ومثال هذا في المحسوسات الاهرام فان جميع المؤرخين والقارئین للتاريخ يعرفون الغرض منها ثم ان الرياضي منهم يستخرج من مساحة أضلاعها وهيئة أوضاعها مالا يعرفه غيره ممن عرف معناها والغرض منها ولم يعلم ان تلك الأطوال والعروض وضعت بالمقادير المخصوصة لتدل على مقاييس البلاد في الزمن الذي بنيت فيه وغير ذلك. فكل ما يمكن استخراجه من القرآن بطريق معقول فلا ينبغي ان يتوقف في قبوله لانه لم يهتد اليه الا بعض الخواص. وأما الذي لا يقبل فهو ما كانت دلالة على معناه غير وضعية ولا عقاية كاستخراج المعاني من هذه الحروف بالعدد الذي يسمونه حساب الجمل. وهذا المعنى الذي قلناه ظاهر عند أهله في العلوم العالية المشروحة في القرآن وأعي العلوم الالهية والغيبية فان آياتها ظاهرة للمعارف باللغة فهبي في غاية البيان ووراءها معان أخرى يعرفها بعض الخواص وهي توافق المعاني الظاهرة وتزيد عليها بما لا يخالفها ولكنه يدق عن أفهام العامة. وهذا ضرب من ضروب اعجاز القرآن لعلنا نوفق لشرحه في وقت آخر، نعم ان كون القرآن ميثاقا لا يمكن ان يجمع القول بالتقليد الذي يزعم أهله ان الكتاب والسنة الميثة له لم يفهمهما الا نفر مألوا ولا يمكن ان يوجد بعدهم من يفهمهما

(س ٣) ومنه: ان كثيرا من المسيحيين لهم القدر المعلى في اللغة والبلاغة ومع ذلك لم يعترف باعجاز القرآن مع ما فيه من أسرار البلاغة وضروب الاحكام والحكم وبديع المعاني والبيان مما جعل عرب زمن التنزيل في دهشة منه واعترفوا باعجازه ومن كفر فأنما كفر عن حسد وعناد. ومع ذلك ترى هذا المسيحي الأديب الفصيح متمسكا بالنصرانية فيقول: لا ريب ان المسيح (عيسى السلام) إله وانسان وخالق ومخلوق وعابد ومعبود ورب وعبد ومخلص ومصلوب وبار وملعون (١) وآب وابن

(١) في التزراء ادمامون كاي من يصاب على خشبة ويذعم النصراني ان المسيح قبل المذلة لاجل خلاص الناس

وروح قدس فهو ثلاثة حقيقة وواحد حقيقة : الى غير ذلك من ضروب المتناقضات فهل لذلك من سبب ؟ ثم هو ينظر الى الكتاب المقدس نظرا الغشي عليه فينقض الطرف عن تناقضه واختلافه وانقطاع اسناده ومخالفته لصرح العقل ومقبول النقل وفساد آدابه ثم يفتح عينيه لانتقاد القرآن الحكيم فيأتي بالمضحك والمبكي المحزن للانسانية والفضيلة والعدل والحرية في القول والعمل فهل لذلك من سبب أيضا :

(ج) السبب في هذا وذاك ان من ذكرتم قد اتخذوا الدين جنسية ورابطة اجتماعية سياسية فهم يحافظون على العقائد والتقاليد والمادات الملية التي تربطهم بامامة اهل ملتهم اذ لو اهلوها لانحلت جباههم وصاروا بغير امة وغير ملة . ولم ينظروا في الاسلام نظر انصاف فيفهموه من اصوله لان المسلمين الذين اتخذوا الدين جنسية أيضا قد عادوهم عداوة لم يأذن بها الاسلام فكانت هذه المعاداة سببا في بحث كل فريق عن عيوب الآخر فقط لاعن حقيقة ما عنده. وأنتم تعلمون ان البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين كافية لان تكون حجابا دون محاسن الاسلام حتى تحجب العاقل النصف ، بله الاماند المتسفف ، فالعارفون بقنون البلاغة من النصارى قلما ينظرون في القرآن نظر انصاف ومن نظر ولاح له أنه معجز فان العداوة الجنسية تمنعه من قول الحق لاسيما اذا كان يرى أن كونه القرآن معجزا ببلاغته لا يدل على كونه منزلا من عند الله تعالى وجابهم أو كانوا يرون ذلك . وقد وجد من اهل العلم والانصاف منهم من صرح بان القرآن قد بلغ حد الاعجاز في بلاغته كالملم جبر أفندي ضومط استاذ البلاغة في المدرسة السكلية الامريكانية في بيروت فانه قد صرح بذلك في فاتحة كتابه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان)

هذا وقد عاينا بالاختبار ان أكثر المتعالمين العقلاء من النصارى لا يعتقدون بالثابت ولا بشي من الخرافات المعروفة عند قومهم بل منهم المتطرفون الذين لا يعتقدون الا بالمحموسات والبدعيات الممقولة. ولو أن المسلمين الذين يهيش معهم هؤلاء النصارى اهل نظر وبرهان ، والاطلاع على علوم هذا الزمان، لأهل تقايد للاموات، وتسليم بالخرافات ، وكانوا يماملونهم بالانصاف ، ويجادلونهم بالتى هي أحسن، لرأيت كثيرين منهم دخلوا في الاسلام، ولرأيت من لم يدخل فيه ، يعترف بفضله ولا يمايىس به

أرى أننا أحوج إلى حسن معاملة لهم والقسط اليهم في هذا العصر منا إلى ذلك المصور السابقة وإن هذا خير لنا ولهم في الدين والدنيا فعسى أن يوجد في عقلاء المسلمين كثيرون يسهون في هذه السبيل

(س غ) محمد أفندي عمر السمان بمصر : اختلاف المفسرون في تفسير آيات القرآن الشريف اختلافات شتى وبين كل واحد لها معنى قائما يتفق مع الآخر وأغلبهم من علماء العربية العارفين بأسرارها ودقائقها فما معنى بلاغة القرآن مع انبهاام معانيه حتى على الخاصة الذين هم أولى الناس بفهمه وهل يعد كلام بليغا إذا أنبهم معناه على سامعيه واختلفوا في فهم المراد منه طرائق شتى ؟ نرجوان تفيدوا في مناركم الوضاح جواب هذا السؤال بعبارة يفهم كل القراء معناها، ولا يحنى على الخاصة منهم مغزاهاء، ولكم الفضل :

(ج) نقول قبل كل شيء أن السائل قد غلا في تقرير الخلاف في فهم الآيات حتى زعم أن الاتفاق بين المفسرين العارفين بأسرار العربية قليل والصواب أن الخلاف بين المحققين العارفين هو الناقيل وأن الأكثر متفق عليه ثم أن الجواب يتجلى في مسائل نذكرها بالاختصار فنقول

(١) أن الغرض من البلاغة أن يباغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب وهو الفهم والتأثير وقد باغ القرآن من نفوس من دعوا به إلى الإسلام مبلغا لم يعهد مثله لكلام آخر عربي ولا عجمي وما ذلك إلا أنهم فهموا معانيه بدلائلها وبراهينها وتأثروا بحكمه ومواعظه حتى تركوا عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم التي كانوا يفاخرون بها وأنشؤا خلقا جديدا وحتى كان المشاعبون المعاندون منهم لم يروا وسيلة للتخلص من تأثيره إلا بالأعراض عن سماعه واللغو والافط عند تلاوته حتى لا يصل منه شيء إلى نفوسهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله « وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَأَنْفُوا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ولم ينقل عن العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن منهم اختلفوا في فهمه كما اختلف من بعدهم وإنما كان الراسخين في العلم كالحلفاء لاسيا رابهمم وكانمبادلة فهم أعلى من فهم سائر الناس كما فهم ابن عباس من سورة النصر أن النبي عليه الصلاة والسلام قد دنا أجله وأن قوله تعالى « فسيح بحمد ربك واستغفره » نعي له وأقره النبي على ذلك . ولا شك أن سائر الصحابة قد فهموا معنى السورة كما فهمها ابن عباس وهي

على بلاغتها وهذا الفهم الجديد من ابن عباس مزيد في البلاغة ودليل على ان لها مراتب متفاوتة ولا يمكن ان يكون الناس المتفاوتون في فهم كتابي<sup>١</sup> والعلم به يتفوقون في فهم القرآن والعلم به وهو أعلى كلام وأجمعه للمعارف العالية الالهية والنفسية والشرعية ( راجع جواب السؤال الثاني )

( ٢ ) ان علماء اللغة والبلاغة قد اختلفوا في فهم كل كلام بليغ غير القرآن كالمعاني السبع وغيرها مما يؤثر عن البلاء في الجاهلية والاسلام فلو كان اختلاف الافهام في الكلام ينافي بلاغته لما كان لنا ان نتول اذ في الكلام بليغا الا بعض الجمل البديهيّة من العامة الجاهلاء كقولهم : أكلت رغيفا وشربت كوزا من الماء: وقد يختلفون في فهم ما عدا البديهي من كلام العاصي كما يختلفون في فهم البديهي من كلام العالم بحمله على الكناية أو المجاز. واذا قرأت القرآن على عاصي يعرف العربية ولو عزوجة بالحن والدخيل وأنشدته قصيدة من شعر امرئ القيس أبان شعرا<sup>٢</sup> العرب لرأيته فهم من القرآن ما لم يفهم من القصيدة وكان للقرآن في نفسه الأثر الذي ليس للقصيدة ما يدانيه، ومن هنا تعلم ان بيان القرآن عجيب ، وان لكل من يعرف العربية منه نصيب، ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم

( ٣ ) ان أكثر ما تهد من الخلاف في التفسير سببه ان المختلفين لم يحاولوا فهم القرآن بذاته وإنما حاولوا تطييبه على مذاهبهم في النحو والبلاغة والكلام والفقہ حتى كأن مذاهبهم هي الاصل الثابت ولا بد من تطبيق القرآن عليه ولو حاولوا فهمه بذاته وأعدوا له مزاولة أساليب اللغة ومعرفة متنها والاطلاع على السنة من غير تقييد بمذهب مخصوص لائن القرآن فوق المذاهب والآراء لكان خيلانهم أقل ووفاقهم أكثر ولكن رجوع أحد المختلفين الى الوفاق بعد النظر في دليل الآخر قريبا، فالتقليد في الدين وفي قوانين اللغة هو منشأ البلاء الاكظم في الخلاف. وله أسباب أخرى مفصلة في كتاب ( الانصاف ، في أسباب الخلاف ) وهو كتاب نفيس يطالب من ادارة المنار وثمنه ٣ قروش وأجرة البريد نصف قرش

فعلم مما قلناه ان الخلاف دون ما قل السائل وانه لا ينافي البلاغة قل أو أكثر. ولو كان الخلاف في الكلام هل هو صحيح أو غير صحيح وهل هو بليغ أو غير بليغ وكان

كل ذي قول يورد الأدلة على تأييد رأيه لكان للجاهل ان يشك في بلاغته لانه علم ان أهل الشأن اختلفوا فيها وهو غير قادر على الترجيح . والامر في القرآن على غير ذلك فقد أجمع بلغاء العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن على اعجازه وكذلك العلماء بالعربية الذين أخذوها بالصناعة فلم يبق للجاهل عذر بعد العلم بان هذه مسألة لاتزاع فيها عند العارفين بهذا الشأن والله أعلم

## باب التربية والتعليم

### مضار تربية النساء الاستقلالية

كتبنا من قبل في بيان مضار استقلال النساء بتربيتهم كتربية الرجال وإقناعهم بأنهم مساويات لهم من كل وجه فان هذا أمر مخالف لسان الفطرة التي بناها دين الفطرة في كتابه السماوي فقال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » أي ان المساواة بين الزوجين واجبة في الحقوق مع حفظ حق سيادة المنزل للرجل . وقد أوردنا الشواهد والامثلة عن أهل أوروبا لاسيما نساء الانكليز على وجوب جعل المرأة تحت سيادة الرجل وعلى كون التربية عندهم صارت تعارض ذلك . وقد رأينا منهم شاهدا جديدا في هذه الايام وهي ان النساء الكاتبات الفاضلات اللواتي تربين وتعلمن في هذا العصر طففن يكتبن في الجرائد منتقداات شاكيات من تربية بناتهن تربية جعلت همهن محصورا في الزينة والولوع بصرف الاوقات في المنزهات حتى صار يثقل عليهن مساعدة أمهاتهن في تدبير المنزل . وقد نقل المقطم نبذة من ذلك الى العربية عنوانها (حرب سجال) نوردها هنا تأييدا لقولنا وهي

« في انكلترا الآن حرب أقلام نار عجاجها على صفحات الجرائد الانكليزية بين الامهات وبناتهن ورب قلم احد من السنان وامضى من الحسام . وقد كانت الامهات البادئات بالعداء فان أما منهن رأت من بناتها تقصيرا في قضاء الواجبات المنزلية المفروضة عليهن وميلا الى عصيان كل أمر تصدره اليهن فهاها طغيانهن وتراملن وضائق ذرعا عن كبح جماهن فاستعانت بالجرائد وبعثت برسالة الى احدي الجرائد المشهورة

بامضاء « أم خاتبة الامل » وهذا نصها بعد الديباجة  
 « أريد أن أعلم آراء قراء جريدتكم في هذه المسألة . فان لي ثلاث بنات عمر  
 الصفري منهن ١٧ والكبرى ٢١ وقد تعلمن في مدارس معروفة وأمكن دروسهن  
 ولزمن البيت . وزوجي متقصد منصباً حسناً فلا حاجة بهن الى احتراف حرفة يرتزقن  
 منها . ولكن أملي بهن خاب لما يبدين من الميل الى الحرية والاستقلال فبدلاً من  
 ان يساعدنني ويتفكرن فيّ تراهن لايتفكرن في غير أنفسهن وملاذهن كالالعاب  
 الرياضية وغيرها مما هو خارج عن دائرة الاشغال المنزلية ويكرهن البقاء في المنزل ايام  
 استقبال الزائرين ورد الزيارات مهي قائلات ان ذلك من قبيل اضاءة الوقت وهنّ  
 يستخرن باذواقهم ويهددنها اذواقاً قديمة ليست حسب الاذواق الحديثة ولا يزلن  
 يتعلمن الموسيقى الى الآن فيقضين نصف النهار في التمرن عليها

« هذا وانني لست أريد معارنتمن في كل شيء ولكنني أريد أن أعلم ان كانت بنات  
 الناس كذلك وعمالم استحسنه فيهن استمهلهن كلمات زقاقية وعبارات الغلو والمبالغة في  
 حديثهن . فهل توافقني سائر الامهات على ان هذه هي (مودة) هذا الزمان  
 وكأن هذه الرسالة جرات الامهات على مالم يجترئن عليه قبلها فبعثن بالرسائل تباعا  
 الى ادارة الجريدة يشكون أموراً كثيرة يأتها بناتهن مما ينكرنه عليهن . فذكر بعضنا  
 لتفكها قالت احدها:

« اني وافق على كل ماقلته صاحبة الرسالة الممضاة بامضاء « الام الخاتبة الامل »  
 فاننا كنا فينا في « الهوى سوى » وان للبنات حرية زائدة هذه الايام في العمل والكلام  
 فاذا قاطعهن انتمن لانفسهن برد جوابات فيها ما فيها من الصلف والوقاحة . وهذا  
 اختبار أم أخرى خاب أملها . وقالت غيرها :

« اخشى ان ما تشعر به (الأم الخاتبة الامل ) يكون مطابقاً لشعور الامهات في جميع  
 العالم وهو دليل على انحطاط الشعور القديم من نحو العائنة وانتشار « المودة » الجديدة  
 وهذا آفة على التهذيب القديم الذي كان أمهاتنا يتقندن بقوة تأثيره فينا » وقالت أخرى:  
 اني أشارك الام الخاتبة الامل في ما تراء وتشعر به واقول ان تمر البنات شر متفاقم  
 تشعر الامهات بضرره الشديد . فان الامهات حاولن تربية بناتهن على مثل ما رين

عليه أيام كانت الحشمة الحقيقية ناتجة عن رقة الشعور واحترام الآخرين . ولكن تلك الافكار امست قديمة ممتدة الآن فبات البنات لا يحترمن امهاتهن ولا يخضعن لهن . بل يفعلن ما يردن غير مكترئات لآراء والديهن . فها هي نتيجة ذلك ياترى . وكيف تربي أولئك البنات أولادهن متى تزوجن»

هذا مثال الرسائل التي أرسلها الامهات يعترضن فيها على سلوك بناتهن ووافقهن أخ أرسل رسالة بامضاء « أخ مشمئز » قال فيها: ان هذا العصر هو ما يسمونه عصر « التقدم » و« تساوى الجنسين » وغير ذلك من الاسماء فكانت نتيجته « المرأة الجديدة » التي نراها الآن بصيورها الكثيرة:

وما كادت هذه الرسائل تنشر حتى استشاطت البنات حذقا وارسلن الرسائل تترى الى الجريدة المذكورة جوابا على شكاوى الامهات ونصرهن بعض الآباء والامهات كما سيأتي . وهاك أجوبة بعض البنات قالت احداهن بامضاء « ابنة مضطربة » « أنا ابنة مدركة سن الرشد وأحوالي على ما وصفت « الام الحائبة الامل » في رسالتها ولا شيء يسرني مثل مساعدة والدتي على تدبير المنزل وتخليصها من همومه الكبيرة ولكنها لا تعتمد علي في عمل من أقل الاعمال لانها تعتقد ان لأحد يحسن عملا الا اذا كانت يدها فيه وهي تراقب عمله . وعائيه عدلت عن الاهتمام بتخليصها من غناء الاشغال والاعمال المنزلية لاني وجدت الاهتمام يضيع سدى . فكيف تؤمل الامهات ان تثق بناتهن بهن مادمن لا يثقن بناتهن وهل يستغرب من البنات الاهتمام بما هو خارج البيت اذا كنا لا نجدن فيه من يهتم بهن ويعطف عليهن»

وكتبت بنت كتابا طويلا بالاصالة عن نفسها والنيابة عن اخواتها قالت فيه ما ملخصه: « ان معظم بنات هذه الايام يقضين عدة سنوات في المدارس يلعبن فيها ألعابا مختلفة لترويض أجسادهن ومتى خرجن منها ودخلن البيت ينتظر أمهاتنا منا ان نكون رفيقاتهن وان لانعمل عملا سوى الاهتمام بشؤون المنزل فستان ما بين جلوسنا في غرفة الاستقبال نسمع انتحاب أمهاتنا وزائراتهن من فساد أمر البنات في هذا الزمان وحديثهن الدائم عن الخدمة والخاديات وبين التزهر على ضفة النهر أو لعب الألعاب الرياضية . «ولسنا نقصد أن نكون محبات لأنفسنا ونقضي العمر بالتمتع بتنعيم هذه الحياة فقط بل

أنا ندخل البوت مشتاقات الى مساعدة امهاتنا مستعدات لتعلم الاعمال والاشغال البيتية  
ولسكننا نريد ان نقوم بالواجب علينا على الطريقة التي نحبها ونهواها . فكل يوم نرى  
شيئا جديدا نحب اقتباسه وادخاله الى منزلنا ولكن أمهاتنا يعارضننا بدلا من أن يوافقنا  
على أذواتنا قائلات ان العجب لا يسجينا واننا لانستحسن شيئا في البيت بل نجد عيبا  
في كل شيء ونرى منازل الآخرين احسن من منازلنا، مثال ذلك ان أكثر البنات مولات  
بترتيب الازهار التي توضع على مائدة الطعام وفي غرف الاستقبال فيرتبها وينظمنها  
على أذواقهن ولكن أمهاتهن ينتمن فرصة غيابهن ويقمن بين تلك الازهار الجميلة  
المتاسقة ازهار أذات الوان لا توافق الذوق السليم فيضيع تعب البنات سدى

«وأكثرنا ينتظر بسرور محيٍ اليوم الذي نصبح فيه ربات منازل مستقلة فتكثر  
هو، نأوم شاغنا ويأتي دورنا للزيارات وردها فلماذا هذه العجلة الآن»

أما الامهات اللواتي انتصرن لبناتهن فمن أم كتبت كتاباً بامضاء (أم سرورة  
شكورة) قالت فيه «لما قرأت كتاب «الام الحائبة الامل» حزنت عليها فقد صرت بي  
سنوهم وشقاء من شراسة زوجي ولكن بنتي كانت تهزبي وقوتي على احتمال مصيدي  
وقد عرض كثيرون من الاصدقاء والاقارب ان يأخذوها معهم في أسفارهم لئلا يترحموا ومشاهدة  
هذا العالم واتهموني بحب الذات لاني لا أسمح لها بالابتعاد عني ولكنني اؤكدهم انني لم  
اجبرها على عمل شيء بل تركتها تفعل ما تشاء»

ومنهن أم كتبت رسالة بامضاء (أم راضية) قالت فيها: «ان لي اربع بنات لا يتأخرن  
عن مساعدتي حينما اشاء ولكنني لا اطب منهن الشيء الكثير لان للشباب مطالب لا يصح  
الانغضاء عنها فبعض الامهات يطالبن من بناتهن امورا كثيرة وقلمنا يخطر بباهن ان الانعاب  
والملاهي لازمة لهن وعندني انه يكفي البنات ان يشتغلن بجمع الازهار وتنسيقها وترتيبها  
ونفض أثاث البيت من الغبار الا اذا اضطرت الحال الى اكثر من ذلك»

أما الأب الذي انتصر للبنات فقد عدل في حكمه ولم يجر فاعترف باهال البنات وتطر فهن  
ولكنه نسب ذلك الى اهمال الامهات حيث قال: لو عرفت الام الحائبة الامل كيف تعلم بناتها  
عمل الواجب عليهن لما احتاجت الى كتابة رسالتها فان البنات يربن هذه الايام ربية  
مطابقة من كل قيد ويعطين كل ما تشتهي نفوسهن . فينكر الوالدون أنفسهم حبايبن



واكمن لا يفهم معنى انكار النفس فيشبهن وقد تعودن طلب كل شيء بالامر والنهي كأن هن حتما شرعيا فيه بدلا من ان يطلبنه طالبهن للمعروف . فاي حق لفتاة - منها ١٧ سنة في الاعتراض على شيء من الاشياء انما يجب عليها ان تفعل ما يطلب منها واما الالاب فاذا رأى الوالدون اقل ضرر منها لم يصعب عليهم منع اولادهم من لعبها بالامتناع عن إعطائهم الدراهم لمشتري لوازمها ويحسن بهم ان يهدوا تلك الالاب الى ذوي السالك الحسن من اولادهم ويعودوهم ان يحصلوا عليها بتعبهم بدلا من ان يأخذوها ككأنها حق طبيعي من حقوقهم : « اه المراد وبقي في المقطم قول لبعض الشعراء اهملناه

(النتار) يجب أن تربي البنت لتكون زوجة، ويجب ان تكون زوجة لتكون أما. وهي لا تكون زوجة الا اذا أراد الرجل، ومن مصلحة الرجل ان تكون زوجته أما، ولا تصالح ان تكون أما الا اذا تربت على الاعمال المنزلية وتربية الاطفال. والمدرسة الطيمنية التي تربيها وتعلمها أعمال الامهات هي بيت أبيها الذي تدبر أعماله أمها . فالبنت التي ترى الحرية والاستقلال يديحان لها ترك البيت وحرف الاوقات في الملاهي والمنزهات ومخالفة والدتها في ما تأمرها به بلسان المقال أو بلسان الحال من القيام بالامور المنزلية هي كالتلميذ الذي يستريح ان يترك المدرسة اذا شاء ويتعلم فيها ما شاء ويهضي ناظرها واساتذتها متى شاء. فمن يقول ان هذا التلميذ يفلح في اتباع هواه فليقل ان تلك البنت تفلح في اتباع هواها غلط الا فرنج في محاولة جعل النساء كالرجال في تمام الاستقلال ومغبة غلط الامم لا تظهر الا بعد زمن طويل وها هو قد نجمت نواجه في قلة انسل وفي اهل النساء والبنات البيوت اهلها يفسد شأنها وفي كثرة طلب الطلاق وفي قلة التزوج والاستفناء عنه بانفسق . ومن أعجب أنواع هذا الظهور شكوى الامهات من البنات مع شدة حبهن لهن وعنايتهن برفاهتهن وراحتهن ومع مبالفتن في إظهار محاسنهن واخفاء مساويهن . ولا بد ان تحمل هذه المضرات القوم على تدارك الامر والاجتهاد في جعل البنت تحت سيطرة أمها وأبيها في البيت ليكون ذلك مقدمة لسيطرة زوجها علىها من غير ان يتقل ذلك عليها

اما قرأت من مدح بعد الامهات لبناتهن فهو موافق لا تقاد الشاكيات من الحرية وتمام الاستقلال . هكذا تظهر الحوادث بعد تجارب القرون ان تهذيب القرآن وتعليجه فوق كل تهذيب وتعليم ، وما ذلك الا لانه تنزيل من لدن حكيم عليم .

## أنا في الشعر والادلال به

— نموذج من دلائل الاعجاز —

قال المصنف في سياق إثبات ان البلاغة والفصاحة للنظم لا للكلام المفردة مانصه:  
وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به — أبو حية النُميري:

ان القصائد قد علمن بأنني صنعُ اللسان بهن لا أتجمل (١)  
واذا ابتدأت عروض نسج ريض جعلت تذل لما أريد وتسهل (٢)  
حتى تطاوعني ولو يراضها غيري لحاول صعبة لا تقبل

﴿تميم بن مقبل﴾

اذا مت عن ذكر القوافي فان ترى لها قائلا بعدي أطب وأشعرا  
وأكثر بيتا سائرا ضربت له حزون جبال الشعر حتى تيسرا  
أغر غريبا يمسح الناس وجهه كما مسح الايدي الاغر المشعرا

﴿عدي بن الرقاع﴾

وقصيدة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها  
نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافه منادها (٣)

﴿كعب بن زهير﴾

فمن للقوافي شأنها من يحو كها اذا ماتوى كعب وفوز جرول (٤)

(١) يقال لمن سرق شعر غيره تخاه واتخاه (٢) العروض الناقاة التي لم ترض. وعروض الشعر معروف. والريض بتشديد الياء المكسورة الدابة أول مراض وهي صعبة يستوي فيه المذكر والمؤنث (٣) المثقف بكسر القاف المشددة مقوم الرماح والثقاف بالكسر آتة الخشبية التي يتعمف بها والمناذ المائل المنحني. والسناد في البيت الأول عيب القافية قبل الروي (٤) شأنها عابرا وتوى هلك وفوزمات وجرول لقب الحطيئة الشاعر الهجاء وجملة «شأنها من يحو كها» دماء

يقومها حتى تالين متونها فيقتصر عنها كل ما يتمثل

﴿ بشار ﴾

عميت جنبينا والذكاه من العمى      نجئت عجيب الظن للعلم هونلا  
وغاص ضياء الهين للعلم رافداً      لقاب اذا ماضيع الناس حصلا  
وشعر كنور الروض لاهت بينه      بقول اذا ما احزن الشعر اسهلا (١)

﴿ وله ﴾

زور ملوك عليه ابهة      يعرف من شعره ومن خطبه (٢)  
لله مراح في جوانحه      من لؤاؤ لاينام عن طلبه  
يخرج من فيه للندي كما      يخرج ضوء السراج من لهبه (٣)

﴿ أبو شريح العير ﴾

فان اهلك فقد ابيت بعدي      قوافي تعجب المتثلينا  
لذيذات المقاطع محكمات      لو ان الشعر يلبس لارتدينا

﴿ الفرزدق ﴾

بلغن الشمس حين تكون شرقا      ومسقط قرنها من حيث غابا  
بكل ثنية وبكل ثغر      غرائبهن تنسب انسابا (٤)

(١) احزن صار في الحزن وهو بالفتح ضد السهل واسهل ضد احزن (٢) الزور الزائر يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره لانه مصدر في الاصل (٣) الندي كالنادي مجلس القوم للاحديث نهارا (٤) الثنية واحدة التنايا وهي الاسنان الاربع . وطريق العقبة . والثغر الفم أو الاسنان في ثنابتها . وكل فرجة في جبل أو بطن واد وطريق مسلك ثغر . يقول ان قوافيه طافت الخافقين فبلغت مطلع الشمس ومغربها ولم تدع طريقا في عقبة أو جبل الا سلكته ، ولا واديا الا هبطته ، فاي مكان اشرفت عليه ، رأيتها فيه تنسب اليه ، أو يقول ان كل قم ينشدها ، وكل ثغر يزين بالمثل بها ، ويريد من الثغر الفم

﴿ ابن مياده ﴾

فأصبح فيه ذو الرواية يسبح  
وما الشعر الأشعر قيس وخندف  
وشعر سواهم كلنة وتملح

وقال عقاب بن هشام التيمي يرد عليه:

ألا بلغ الرماح نقض مقالة  
لقد خرق الحي اليبانون قلبهم  
وهم علموا من بعدهم فتعلموا  
فلا سابقين الفضل لا تجحدونه  
بها خطل الرماح أو كان يمزح  
بحور الكلام تستقى وهي طفتح  
وهم أعرّبوا هذا الكلام وأوضحوا  
وليس لمسبق عليهم تبجح

﴿ أبو تمام ﴾

كشفت قناع الشعر عن حر وجهه  
بغير يراها من يراها بسده  
ويدينو إليها ذو الحجى وهو شاسع  
يود وودادا أن أعضاء جسده  
وطيرته عن وكره وهو واقع  
إذا أنشدت شوقا إليها مسامع

\* (وله) \*

حذاء تملأ كل أذن حكمة  
كالدر والمرجان ألف نظمه  
كشقيقة البرد المنعم وشيه  
يعطي بها البشرى الكريم ويرتدي  
وبلاغة وتدر كل وريد  
في أرض مهرة أو بلاد تزيد  
بردائها في المحفل المشهود  
بشراؤه بالفارس المولود

﴿ وله ﴾

جاءتك من نظم اللسان قلادة  
سقطان فيها اللؤلؤ المكنون

أحذا كما صنع الضمير يمدّه      جنر اذا نصب الكلام معين (١)  
أخذ لفظ الصنع من قول أبي حية      بأنني \* صنع اللسان بهن لا أتجمل \*  
ونقله الى الضمير وقد جعل حسان أيضا اللسان صنعا وذلك في قوله :  
أهدى لهم مدحا قلب مؤازره      فيما أحب لسان حائك صنع

ولابي تمام

اليك أرحنا عازب الشعر بعد ما      تمهل في روض المعاني العجائب  
غرائب لاقت في فنائك أنسها      من المجد فهي الآن غير غرائب  
ولو كان يفنى الشعر افناء ماقرت      حياضك منه في السنين الذواهب  
ولكنه صوب المقول اذا أنجحت      سحاب منه أعقت بسحاب

﴿ البحري ﴾

ألت الموالى فيك نظم قصائد      هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما  
ثناء مكان الروض منه منورا      ضحى وكان الوشي منه منمما

﴿ وله ﴾

احسن أبا حسن بالشعر اذ جعلت      عليك أنجمه بالمدح تنتشر  
فقد أتتك التوافى شب فائدة      كما تقفح شب الواابل الزهر

﴿ وله ﴾

اليك التوافى نازعات تواصد      يسير ضاحي وشيها وينهم (٢)  
ومشرفة في النظم شر يزيناها      بهاء وحسنا أنها لك تنظم (٣)

﴿ وله ﴾

(١) أحذا كما اعطا كما والجر البئر (٢) يسير يجعل كوشي السبراء وهي ضرب من الحال

(٣) وفي نسخة يزيد هابل يزينا

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختاراً كما ينتقى التبر

﴿وله﴾

أيذهب هذا الدهر لم ير موضعي ويكسد مثلي وهو تاجر سودد  
سواثر شعر جامع بدد العلى يتسدر فيها صانع متعمل  
ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي يبيع ثمينات المكارم والمجد  
تعلقن من قبلي وأتمبن من بهدي لاحكامها تقدير داود في السرد

﴿وله﴾

لله يسهر في مديحك ليله متمللا وتنام دون ثوابه  
يقظان ينتحل الكلام كأنه جيش لديه يريدان يلقى به  
فأتى به كالسيف رفرق صيقل ماين قائم سنخه وذبابه (١)  
ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ماشك م أمرؤ انه نظام فريد  
وبديع كأنه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد  
مشرق في جوانب السمع ماينخ لقيه عوده على المستعيد  
حجج تخرس الالدة بالفا ظ فرادى كالجوهر المعدود  
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولييد  
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد  
وركن اللفظ القريب فادر ك ن به غاية المراد البعيد  
كالمدارى غدون في الحال الصفة راذا رحن في الخطوط السود

(١) سنخ السيف بالكسر طرف سيلاه والسيلان بالكسر ما يدخل منه في القراب

وذبابه حده الذي يضرب به

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— الاحتفال بتذكار عيد الجلوس السلطاني —

في يوم الثلاثاء الماضي زينت حديقة الأزبكية احتفالاً بتذكار جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان على عرش السلطنة العثمانية (أيدها الله تعالى) وكان رئيس لجنة الاحتفال أحمد باشا المنشاوي. وقد أذاعت الجرائد بأن المال الذي يجمع لأجل الاحتفال ينفق منه على الزينة ويصرف ما بقي منه إلى إغاثة سكة الحجاز فاقبل الناس على البذل وعلى شراء ورق الدخول في الحديقة وتبرع اسكندر اقندي فرح صاحب جوقه التمثيل العربي بأن يمثل في الحديقة رواية صلاح الدين مجانا وتبرع كذلك الحاج حسن التوتوي الذي تولى إقامة معالم الزينة بنصف الأجرة. لهذا ولقلة العناية بالزينة يرجى ان يكون ما بقي من المال لاغاة السكة عظيمًا جدًا فان الجمعية الخيرية الاسلامية تنفق أضعاف ما أنفقت اللجنة على زينتها ويبقى لها من الربح زيادة عن ألف ومئتين من الجنيهات في كل عام

— الاستاذ الامام في أوروبا —

يسافر أكثر أمراء المصريين وكبار الموظفين منهم كل عام إلى أوروبا بمصطافين فيقضون أشهر الصيف هناك في لاهو وللمب وتمتع بالذات وخيرهم من يسافر لغرض صحيح كتر وبيض جسمه بالاستحمام في الحمامات المعدنية وصعود الجبال أو لاختبار بفيه في صناعته التي بها قوام منافعه الشخصية ولم نسمع عن أحد منهم انه سافر لاختبار حال التربية والتعليم في تلك البلاد التي أجمع علماءها وعقلاؤها على أنهم ماسادوا الامم الا بالتربية والتعليم — والاستفادة من ذلك لتكميل نفسه والاستعانة على نفع قومه الا الشيخ محمدا عبده مفتي الديار المصرية فانه قد سافر من قبل غير مرة لتعلم أفصح لغات القوم (الفرنسية) فتعلمها وأحسنها ووقف بها على أهم معارفهم التي تعينه على ترقية أمته . وقد ولي وجهه في هذه السنة شطر المدارس الكلية التي يتخرج فيها كبار الرجال ليختبر شؤونها حتى اذا حقق الله تعالى له رجاءه بإيجاد مدرسة جامعة في هذه البلاد يكون على بصيرة في كيفية تأسيسها ونظامها كما يرشد اليه قوله تعالى «أفلم يسبروا في

الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » وكما قال الشاعر :

قد سلك الطريق ثم عادا ليخبر القوم بما استفادا

وقد سبق له رؤية المدارس الفرنسية العالية وكان في بعض اسفاره قد أخذ إذنا من ناظر معارف فرسبا أن يزور أي معهد من معاهد العلم في أي وقت شاء . ولما كانت العربية ونظام التعليم في البلاد الانكليزية متضابين عند علماء هذا الشأن من الفرنسيين على مثلها في سائر الممالك الاوربية سافر في هذه السنة لزياره أعظم مدارس هذه الدولة العظيمة وأعظمها كلية اكسفورد وكلية كمبرج

وقد ذكرت جرائد لوندرة هذه الزيارة وما كان من احتفال رجال العلم في المدرستين واجلاهما للاستاذ واثنت الجرائد عليه بما هو أهله من العلم الواسع والعقل الكبير واهمة العالية وذكرت غير ذلك من تعلقه في البلاد كزيارته للفياسوف سبنسر أعظم فلاسفة أوربا الاجتماعيين ونزوله ضيفا كريما على المستر ويانفرديلنت في قصر (كرايت بارك) . وقالت ان المستر كوكر نزل قد صحب فضيلته في زيارة مدرسة اكسفورد وأن الاستاذ بويل المؤلف الشهير كان دليله لانه من معاصري التاريخ في تلك المدرسة وقالت انه لما زار مدرسة كمبرج خرج لاستقباله في الحطة طائفة من اساتذتها وان المسترادوار براون قد دعاه فيها الى طعام الغداء ودعا لاجابه طائفة من الاساتذت وبعض المستشرقين وكبار المستخدمين وانه تناول طعام العشاء في قاعة المدرسة الكبرى . وذكرت تفصيل الزيارة بما لاحاجة الى بيانها هنا وقد لخصته الجرائد اليومية المصرية وذكرت ثناء الجرائد الانكليزية على معارف الاستاذ الواسعة

وقد كتب الدكتور ادوارد براون استاذ اللغتين العربية والفارسية في كلية كمبرج رسالة الى جريدة المؤيد ذكر فيها خبر الزيارة بنحو التفصيل الذي جاء في الجرائد الانكليزية ومما جاء في رسالته قوله كما في العدد ٤٠٤٢ من المؤيد :

«واتمناه كان كل من في المدرسة فرحا وسرورا بزيارة هذا الرجل العالم العظيم . وأعجب بعلمه وفضله وسمو آرائه جميع العلماء والعظماء وتمنوا الوأقام بينهم زمنا طويلا . وفي اعتقادي ان فضيلة الممتي قد شرف الشرق وعلماءه في هذه الديار » اه

فالحمد لله الذي جعل فينا من ننتخز به أمام كبار رجال العلم في أوربا الذين يرون

الشرق وأهله في ظلمات من الجهل لا يبصرون



وقد ذكرت الجرائد الانكليزية ان المني سافر من انكلترا قاصدا فرنسا لیسافر منها الى تونس والجزائر . وهذا ما كنا علمناه من هنا قبل سفره وقد كان عازما على ان ينهي الى بلاد اسبانيا (الاندلس) حيث كانت تلك الدولة العربية التي افاضت العلوم على اوربا فاتقم منها التمهيب فاقناها عن آخرها ولا ندري هل بقي من زمن اجازته ما يكفي لذلك أم بهود من تونس الى بلاده التي ظمئت له ارضه؟ كان الله له وایده بروحه حيث كان، ومد في آجلاه حتى يرتقي بهذه الامة الى أعلى ما في عالم الامكان،

### ﴿ مكانة القسطنطينية بمكانها ﴾

لهذه المدينة بموقعها ومكانها امتياز على سائر بقاع الارض وهي أنها ملجأ وحصن بحري طبيعي لا نظير له في بحار الدنيا فطبيعة المسكان توجب على صاحبه ان يكون صاحب قوة بحرية لاتساويا قوة كما توجب طبيعة الارض الحصبة على صاحبها ان يكون غنيا بزراعته وصاحب الارض الممدنية ان يكون غنيا بتجارته . فاذا أهمل صاحب الارض الحصبة زراعتها واشتغل عنها بشي آخر فان شريعة الممران تقضي بزوعها منه وقاضي الزمان ينفذ حكمها عند حلول الاجل الموافق له . وكذلك كل من قصر في استعمال ما وهبته له طبيعة الوجود

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته كذلك من لايسوس الملك ينزعه لهذا قلنا في المقالة التي كتبناها في الجزء الحادي عشر إنه يجب على الدولة الملية أن تكون في مقدمة الدول البحرية بان تكون أساطيلها كاساطيل فرنسا وقتنا انها اذا عجزت عن ذلك فتنها لافائدة لها من هذا الحصن فلتتركه طوعا وبفائدة اثلا تتركه كرها بدونها . واذا هي وقتت لذلك ولو بعد حين من شروعهما الذي يجب ان يكون عاجلا فانها بذلك تحفظ مجدها بل تמיד ما فقدت منه حتى تكون في مقدمة دول الارض (ان شاء الله) لان أساطيل كاساطيل فرنسا لها حصن عظيم كبحر صرصة يسهل ان يكون صاحبها مالك البرين (بري اوربا و آسيا) والبحرين (الابيض والاسود) ويصعب على من له قوة كقوته في البحر ان يناوئه فان صاحب الحصن البحري العظيم يلجأ عند الضيق بأساطيله الى حصنها حتى يأخذ أهبته فيخرج مهاجما ومن لا حصن له لا ملجأ له فهو إما مغلوب وإما غير غالب

﴿ موسيو روا الكاتب العام للدولة التونسية ﴾

جاءنا من تونس أن قد صدر الامر بتثبيت موسيو روا في منصبه السامي بعدما أشيع بان سينقل من تونس وقد سرت البائة التونسية وجميع عقلاء المسامين من تثبته بل كتب

الينا ان جميع التونسيين قد سر وابدك ولاغرو فان هذا الرجل قد خص بجزية عظيمة وهي القدرة على الجمع بين مصلحة أمته الحامية وبين رضاء الامة المحمية فهو على صدقه في خدمة فرنسا يخدم تونس وأهلها الخدمة التي ترضهم عنه وعن قومه وتؤلف بين القلوب . ولو ان عند فرنسا كثيرا من مثله في الجزائر لانتقلت بحكمهم المسألة التي يحثون دائما عن طريقة مرضية لحاها وهي كيف يكون كل فريق راضيا من الآخر مرضيا عنده . وقد بينا في مقالة سابقة أنه لا طريقة لذلك الاحسن المعاملة والجمع بين المصالحين وقد باننا ان موسيو روا يسلك هذا المسلك الحميد فنهني به تونس وفرنسا جميعا

### ﴿ البابية في بلاد فارس ﴾

جاء في بعض الجرائد الاوربية ان المسلمين في بلاد فارس قد احتموا على طائفة البابية وطفقوا يقتلونهم ويسفكون دماءهم لاجل الخلاف الديني بينهم . وشبهت جريده التيمس الانكليزية هذا التعصب بتمصب الروسيين على اليهود وذكرت من وصف البابية انهم يقربون في عقائدهم من الاوربيين وشنت على الحكومة الايرانية لتقصيرها في حمايتهم وتقول ان قياس التيمس البابية على اليهود قياس غير صحيح فان اليهود اصحاب دين قديم تعترف به جميع الامم ولكن التصاري والمسلمين يقولون ان المسيح ومحمدا عليهما السلام نسخا بعض احكامه وأقر بعضها فيجب عليهم الاخذ باخره داية جاء بها الوحي . وأما البابية فانهم قوم ارتدوا عن الاسلام وأخذوا لانفسهم دينا وضعيا مؤلفا من أمشاج الوثنية والمدنية وهم يستخفون به ويظهرون في مظاهر انفاق ليمكنوا من تشكيك أهل كل دين في دينهم ولا يزال دينهم سرّيا ولذلك يتمكنون من مخادعة أهل كل دين ولا يتناعمون بأنهم منهم وليكنهم يريدون اصلاحهم . ولقد علمنا من شاين غوين في مصر ان هذا الطائفة انهم لا يطلعون أحد على كتبهم الاساسية كالباب والكتاب المسمى بالكتاب الاقدس للبهاء حتى الداخل فيهم جديدا

وكيف تطالب حكومة إيران بأن تطاق الحرية لقوم يثيرون شغب الأهالي بادعائهم الاسلام في الظاهر ودعوة الناس الاعتقاد بالوهية البهاء وعبادته في الباطن . اذا كانت الحرية الدينية في نظر التيمس محمودة فهل تسكر التيمس ان بعض أفراد الحرية في بعض البلاد تأتي بأعظم المضرات . بماذا تحتج انك لتر اعلی عدم إطلاق الحرية في بلاد زنجبار؟ أليست حجتها أضف من حجة إيران في عدم إطلاق الحرية لهذه الطائفة التي تشكك المواثيق في عقائدهم وتبرأ منهم وتخرج أعضائهم بحيث يخشى ان تقع البلاد في الفتن والثورات

الداخلية ؟ بلى ولكن التيمس لم تقل مناقت حبا في الحرية وانما أرادت تنبيه حكومتها الى ان لها بابا مفتوحا يسهل عليها ان تدخل منه الى ماعساها منب الدخول فيه اذا كان للخبر حقيقة فلا أرى الا ان منشأ المشاغبة بين دعاة الدين الجديد وعوام المسلمين كأن يقول البابي للمسلم ان ربك البهاء دفين عكا فيحتمي عليه ويقول كلا بل ربي الله الحي الذي لا يموت ولا يدفن وتنتهي المكلمة بالملاكمة فينتصر قوم هذا لهذا وطائفة ذلك له فكيف ترضى الحكومة بهذا ؟ وكيف تحاول جريدة التيمس ان تطالب الفارسي المتدين باخلاق الانكليزي أو الفرنسي الذي لا يبالي بالدين ؟

ومن هنا علمنا ان فرقا آخر بين اليهود والبابية وهو ان اليهود لا يمرضون لتفنيد دين آخر ولا لدعوته الى دينهم بخلاف البابية فانهم يعييون على الناس دينهم وليس من مصلحة الحكومة ان تبيح لهم ذلك من جهة السياسة فكيف والدين يوجب عليها منعهم من تشكيك عوام المسلمين في الاسلام . وقد علمنا بعد كتابة ما مر ان سبب الفتنة ان بعض البابية سب النبي عليه السلام عدافا في العلماء بقتله وهاج الناس ولجأ هو الى قنصل روسيا فتمعه من الناس ولكن الحكومة طلبته فسلمه القنصل وشنق وكان ذلك مبدأ الفتنة

أما زعم بعض الجرائد الاوربية ان دينهم منتشر وان أتباعه صاروا يعددون بالملايين فهو من الكذب الذي ينقل عن البابية أنفسهم فأتنا رأينا أحسد دعائمهم في مصر يزعم ان منهم ملايين في إيران وملايين في الهند وقد سألتنا بعض الايرانيين والهنديين عن ذلك فانكروه وقالوا انهم في الهند يزعمون ان أتباعهم في مصر يعددون بالالوف . واننا لم نر ولم نسمع ان أحدا من أهل مصر اتبعهم وانما رأينا شايعين من شذذات الآفاق يمدحانهم ويباهجان بعض هذيانهم ولكنهما ينكران الدخول في دينهم فهما من منافقيهم . لهذا الكذب ترى بعض الناس في شك من عددهم ومن كيفية نشأتهم فيايلت أحد القراء الواقفين على تاريخهم من أهل إيران أو غيرهم يكتب لنا مجملا في تاريخهم من غير تجريح ولا ترجيح كما هو شأن المؤرخ المتصف .

واتانودان نكتب مقالات مفصلة في بيان بطلان هذه الديانة ولكننا لا نتقدم على ذلك الا بعد مطالعة كتابيهما اللذين اشرنا اليهما آنفا اذ لا يصح ان نبني الحكم على ما سمعنا منهم لانهم في كل يوم يغيرون ويبدلون فيايلت أحد القراء في الهند وإيران يمن علينا بهذين الكتابين

بوتق الحكمة من بقاء ومن بوت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الثلاثاء غرة رجب سنة ١٣٢١ — ٢٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والخوارق

( المقالة الثامنة عشرة في انواع الخوارق وضروب التأويل والتعليل )

### النوع الثاني عشر امسك اللسان عن الكلام وانطلاقه

لم يذكر السبكي أمثلة لهذا النوع ولو ذكر شيئاً منها لوضح الحق من خلاله  
أشد من وضوحه بالبحث فيه من غير ذكر للوقائع التي سماها كرامات وخوارق  
عادات، والظاهر أنه يعني بامسك اللسان وانطلاقه ان بعض الناس يحضر مجلس الرجل  
الصالح فيريد الكلام فيحصر وتأخذ الحبة لسانه لما يروه من الهبة والاحلال  
ثم يزول ذلك بالانس أو المباشطة، وهذا أمر يقع كل يوم من المعتقدين مع الصالحين  
ومن الرؤسبين مع الرؤساء ومن افراد الرعايا المهضومين مع الامراء، وما يقع منه

بين رجال الأديان ومن يعتقد رياستهم الروحانية من المقلدين كثير في كل أمة وملة ولكن كل فريق يعد هذا مزية له وكرامة من كراماته مجهل حال الآخر اذا العارف بأحوال الملل وشئون الناس لا يفتخر ولا يستسلم للتصاري وأهلها فالآفة الكبرى هي الجهل والجهل سياج الدجالين ولذلك تراهم في كل ملة يمدون السلم وينهون عنه ويزعمون أنه حجاب دون الدين ؛ ومفسد لعقائد المؤمنين ، ويصدقهم في ذلك الجاهلون، ويتعصبون لهم على الذين يعلمون والذين يتعلمون.

### النوع الثالث عشر جذب القلوب النافرة

لم يذكر السبكي لهذا مثالا أيضا وهو نحو الذي سبقه وأضعف منه فان كثيرا من أهل الشهرة مانالوا شهرتهم الا يجذب القلوب وذلك أن في كل صنف من الناس من له هذه الخاصية فمنهم من يختاب القلوب بمهاتته ، ومنهم من يسحر الأبواب ببلاغته، ومنهم من يستحوذ على النفوس بقوة روحه وتوجيه ارادته ، ومنهم من ينجح بعض البسطاء بزيه وشارته ، وقد رأيت بعيني كثيرا من الناس ناقين على رجل من أهل الفضل منكرين عليه نافرين منه مسيئي الاعتقاد به وقد حضروا مجلسه واحسداً بعده واحد وما منهم الا وقد انجذب قلبه اليه وامتلا هبة وإعظاما له وصار من المتعصبين له اللاهجين بالثناء عليه . والسبب في ذلك ان النفور الأول كان لسوء ظن أحده سماع كلام الحاسدين ولما شاهدوا الرجل رأوه بالضد مما كانوا سمعوا رأوا فضلا كبيرا وعلماء واسما وأمارات تنطق بحسن القصد واخلاص القلب من حيث كانوا يتوهمون خلاف ذلك فتحوط قلوبهم مرة واحدة . فهل نقول ان هذا من باب الخوارق ونظمه في سلك الكرامات والسبب فيه معروف والعلة ظاهرة ؟

حسب العاقل دليلا على فتنه الناس بمسألة الكرامات ان يري العالم الاصولي منهم (كالتاج السبكي) يمد ميل القلب الى شخص بعد النفرة منه كرامة له، كأن الفتنه قد سحرت النفوس وأفسدت العقول وأعمت الابصار وأصمت المسامع وساوت بين العالم والجاهل والذكي والغبى في عدم التمييز بين المعتاد وخارق العادة والفضلة عن الوقائع المتشابهة المتماثلة في مثل هذا الامر التي تقع لمن يمتقدون كرامتهم ومن يمتقدون كفرهم أو ابتداعهم . وفي طبقات السبكي كثير من هذه الوقائع يحكيها هو والمؤرخون

عن زعماء الفتن، ودعاة البدع، ومؤسسي المذاهب الباطلة، والطرق المعوجة المتتوية، وما رأيت في التاريخ أشد جذباً للنفوس، وتلاعباً بالعقول من رجال طوائف الباطنية فلقد كانوا يفعلون بالأبواب ما لا تفعل الحُر، ويؤثرون في النفوس ما لا يؤثر عن فعل السحر، فان قال قائل: ان جذب أئمة الكفر وزعماء البدع قلوب بعض أتباعهم أو بعض الضعفاء المستمدين لقبول ضلالتهم هو من باب الاستدراج والاملاء ليسترسوا في غيهم حتى يأخذهم الله تعالى بالانتقام في الدنيا أو بالموت الذي يسوقهم الى الانتقام في الآخرة. وأما أولياء الله تعالى فانهم يجذبون القلوب الى الحق ويؤثرون فيها تأثير الخير النافع وبهذا كان جذبهم من الكرامة دون جذب غيرهم

ونقول في الجواب اننا نسلم بان ما ذكرتم يصح ان يعد كرامة اذا سلمتم معنا بان الكرامة ليست من الخوارق الحقيقية وإنما هي من الخصائص الشريفة الثافعة فإن أمراً يعقل سببه وتعرف علته ويقع من جميع أصناف الناس ومن أهل كل ملة ودين لا يصح للماقل ان يجمله من خوارق العادات التي تأتي على غير النظام المهود والسنن المطردة. ولكم بعد ذلك ان تأولوا ما يقع من ذلك للصالحين من أهل الملل الأخرى فإنه يوجد في كل أمة الصالح والطارح كما لا يخفى على المتصف الخبير

وانما تحم الكلام في هذين النوعين - المهابة التي تمنع الكلام وجذب القلوب - بشئ من العبرة بما كان لرؤساء الباطنية من الاحترام الروحي في نفوس أتباعهم ولم يصل الصوفية الصادقون الى مثل ذلك. قال المؤرخون: ان الحسن بن الصباح زعيم الامعايلية قد استهوى قلوب أتباعه واستحوذ على نفوسهم حتى كانوا يطيعونه في السر والجهر ولو بما يذهب بأرواحهم. ولقد كان من أمره لما أرسل السلطان يطلب منه الطاعة ان دعا قوماً من أتباعه وقال لاحدهم اقتل نفسك ففعل بدون توقف ولا تردد وقال لآخر: ارم نفسك من هذا الحصن: فرمى بنفسه ومات. ثم التفت الى رسول السلطان وقال له: قل لولاك هكذا يطيعني سبعون الفا من الرعايا الامناء: فن كان هذا شأنه وهذه منزلته في نفوس أتباعه فكيف تكون مهابته في نفس من يحضر مجلسه وكيف يكون انجذاب القلوب المتقدمة بفضله أو المستعدة لقبول تعقيده اليه ونحوها عليه ؟ ؟

الصوفية الذين ينقل عنهم جذب القلوب والتسلط على نفوس المجالسين بالهيبة والوقار كانت سيرتهم على مقربة من سيرة زعماء الباطنية بل هم فرقة منهم وتأثيرهم من نوع تأثيرهم فالمؤرخ لا يكاد يفصل بين هذا وهذا الا بالانتماء للمذاهب المعينة كالاسماعيلية وغيرهم وأما كلامهم في الدين وتفسيرهم للقرآن والحديث فانه متشابه لانهم يقولون فيه أقوالا تنكرها اللغة وأساليبها وتابها سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ووجهة الفريتين فيها واحدة وهي الاطلاع على الحقائق الخفية، والوقوف اسرار الدين الروحانية، وقد سلم الناس لهم بذلك تسليما لاسيما بعد موت العلم بحمل الناس على التقليد وحظر الاخذ بالدليل عليهم فن لا دليل له يسلم لكل من يعظم الناس أمره . وما رأيت في أمر الذين يسمى صنفهم صنف علماء الدين أعجب من تسليمهم لهؤلاء الباطنية الذين يدعون الولاية كل ما يقولونه وان لم يوافق تقاليدهم فهم يسلمون لهم القول المخالف بغير دليل ومحجرون على غيرهم المخالفة بالدليل . وانت تعلم ان مبنى علومهم كلها على الكشف وسيأتي الكلام عليه مفصلا في النوع الرابع عشر ولذلك جعلنا هذه المقالة مختصرة حتى تتمكن من جمل الكلام في الكشف في جزء واحد هذا - وقد كنت قرأت في بعض الجرائد ان رجلا دخل على أحد علماء الكهريزه وهو في عمله وبين يديه الآلات والبطاريات فحدث في الكهريزية تأثر بدخوله لم يبق في ذهني ما هو ذلك التأثر الذي شوهد في الآلات فقال العالم للرجل أقبل فأقبل ثم قال له أدير فأدير فكان التأثر باقباله غير التأثر بادباره اذ كان أحدها في الكهريزية الايجابية والآخر في السلبية وكان لقربه أشد التأثير. فاذا صحة الرواية فلا بد ان يكون هذا الاكتشاف مفتاحا لمعرفة أسرار كثيرة كسر الحب والبغض والتأثير في النفوس فان في كل أحد كهريزية ويظهر انها في بعض الناس أقوى منها في بعض فلا عجب ان كان صاحب الكهريزية القوية يؤثر في صاحب الكهريزية الضعيفة وان يكون لتوجيه الارادة والهمة عملا في قوة التأثير ولا مانع من أن يكون لاختلاف الكهريزية في الشخصين شأن في الحب والبغض فقد يبصر الانسان الجمال البارع في شخص ويمقته بلا سبب ظاهر مع اعترافه بجماله وقد يعشق ولا جمال . ومن الناس أفراد يستقلهم كل أحد وأفراد يحبهم كل من عرفهم ويعبر الناس عن سبب الحب في هؤلاء بالجادبية يقولون فلان

ذو جاذبية وفلاحة ذات جاذبية ويصفونهم بخفة لروح وخفة الدم . ومن الناس من يهاجم كل من يجالسهم وان كان من أقرانهم واهل للكهربائية أثر في كل ذلك تظهره الايام ويكشفه العلماء . فأين حديث الحوارق الكونية ، من هذه الملل الطبيعية ، ولا يهولن القارى تأثير الانسان في الآلات الكهربائية فقد ثبت ان للتاثير تأثيرا عجيبا فيها تنهبوا الى هذا حين ثبت ان قطا وقف على سلك من أسلاك المسرّة ( التليفون ) فأبطل عمله . فان قلت انه متأثر فيه الا باتصاله به فكيف يؤثر الانسان في كهربائية لم يتصل بالآتها ؟ أقول لا يبعد ان ينتقل التأثير بواسطة كهربائية الجو أو الهواء أو الاثير ونحن في عصر يخاطب الناس فيه بالكهربائية من غير واسطة الاسلاك وهو ما يسمونه ( تلغراف ، اركوني ) فهل يليق بأهل هذا العصر ان يقلدوا الميتين من بضع مئين من السنين أو أكثر في مزاعم غريبة عن العتل غير قريبة من الشرع ، ويقولوا مع ذلك ان عقولهم أرقى من عقولنا ، وعلومهم أغزر من علومنا ، كلا انما يرضى بهذا من احتقر نعمة الله على أهل عصره ، وسجل الخزي والحسار على نفسه ، فإنكر كرامة الله له ليثبت كرامته لآخرين ، وخسر بجهسه الدنيا والآخرة وذلك هو الحسرة المين

### مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

لما نشرنا تلك المحاورات بين المصلح والمقلد في بحث الاجتهاد والتقليد ووحدة الامة الاسلامية في المجلدين الثالث والرابع من الماركيتب الينا بعض الفضلاء من قراء المنار في البحرين يسألنا : هل اطلتم على كتاب أعلام الموقعين للامام ابن القيم ؟ فأجيبناه اننا لم نطلع عليه ولكننا رأينا في بعض الكتب نقل عنه عرفنا به مكاتبه . فكتب الينا ثانيا ان فيه مناظرة بين مقلد وصاحب دليل كالمناظرة التي نشرتموها واننا سنرسل اليكم نسخة منه ولم يلبث ان أرسلها وكانت مقالات المحاورات قد تمت . وقد رأينا الآن ان تنشر هذه المناظرة أيضاً لأن هذا المبحث أهم المباحث والاجتهاد ركن من أركان الاصلاح بل هو أقوى أركانه . ولقد أورد المصنف شبه المقلد كلها سرداً ثم ذكر حجج متبع الدليل الناهضة والناقضة لاقوال المقلد وشبهه واحدة بعد واحدة ولذلك ترك شبهات المقلد خشية التكرار وابتدي بالحجج فنقول : قال المؤلف رحمه الله تعالى ونفينا به :

(قال أصحاب الحجية) عجبا لكم معاشر المقلدين الشاهدين على أنفسهم مع شهادة أهل العلم بأنهم ليسوا من أهله ولا معدودين في زمرة أهله كيف ابطلم مذهبكم بنفسي دليلكم فما للمقلد وما للاستدلال وأين منصب المقلد من منصب المستدل وهل



ذكرتم من الأدلة الاثباتية ما استعرتموها من صاحب الحجة فتجملتم بها بين الناس وكنتم في ذلك متشبهين بما لم تعطوه ، ناطقين من العلم بما شهدتم على أنفسكم أنكم لم تؤتوه ، وذلك ثوب زور لبستموه ، ومنصب لستم من أهله غصتموه ، فأخبرونا هل صرتم الى التقليد لدليل قادم اليه ، وبرهان ذلكم عليه ، فنزلتم من الاستدلال أقرب منزل ، وكنتم به عن التقليد بمنزل ، أم سلكتم سبيله انفاقاً وتحمينا من غير دليل ، وليس الى خروجكم من أحد هذين القسمين سبيل ، وأيهما كان فهو بفساد مذهب التقليد حاكم ، والرجوع الى مذهب الحجة منه لازم ، ونحن ان خاضناكم بلسان الحجة قلتم لنا لسنا من أهل هذه السبيل ، وان خاطبناكم بحكم التقليد فلا معنى لما قلتم من الدليل ، والعجب ان كل طائفة من الطوائف وكل أمة من الامم تدعي انها على حق طائفاً فرقة التقليد فانهم لا يدعون ذلك ولو ادعوه لكانوا مبطلين فانهم شاهدون على أنفسهم بأنهم لم يعتقدوا تلك الاقوال لدليل قادم اليه ، وبرهان ذلكم عليه ، وانما سبيلهم محض التقليد والمقلد لا يعرف الحق من الباطل ، ولا الحالي من العاطل ، وأعجب من هذا ان أتمهم نهوهم عن تقليدهم فعصوهم وخالفوهم وقالوا نحن على مذاهبهم وقد دانوا بخلافهم في أصل المذهب الذي بنوا عليه فانهم بنوا على الحجة ونهوا عن التقليد وأوصوهم اذا ظهر الدليل ان يتركوا أقوالهم ويتبعوه بخالفوهم في ذلك كله وقالوا نحن من أتباعهم ، تلك أمانتهم وما أتباعهم الا من سلك سبيلهم واقتفى آثارهم في أصولهم وفروعهم . وأعجب من هذا أنهم مصرحون في كتبهم ببطلان التقليد وتحريمه وانه لا يحل القول به في دين الله ولو اشترط الامام على الحاكم ان يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته وانه من صحح التولية وأبطل الشرط . وكذلك المقلد يحرم عليه الافناء بما لا يعلم صحته باتفاق الناس والمقلد لا علم له بصحة القول وفساده اذا طريق ذلك مسدودة عليه . ثم كل منهم يعرف من نفسه انه مقلد لتبوعه لا يفارق قوله ويترك له كل ما خالفه من كتاب أو سنة أو قول صاحب أو قول من هو أعلم من متبوعه أو نظيره وهذا من أعجب العجب

(وأيضاً) فانا نعلم بالضرورة انه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلاً منهم يقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئاً وأسقط أقوال غيره فلم يأخذ منها شيئاً ،

ونعلم بالضرورة ان هذا لم يكن في التابعين ولاتابعي التابعين فليكن بنا المقلدون برجل واحد سب سبيلهم الوخيمة في القرون الفضية على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما حدثت هذه الفتنة في القرن الرابع المذموم على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم فالقلدون لتبوعهم في جميع مقالوه يبيحون به الفروج والدماء والاموال ويحرمونها ولا يدرون اذلك صواب أم خطأ على خطر عظيم ولهم بين يدي الله موقف شديد يعلم فيه من قال على الله ما لا يعلم انه لم يكن على شيء

( وايضا ) فقول لكل من قلده واحدا من اناس دون غيره : ما الذي خص صاحبك ان يكون أولى بالتقليد من غيره؟ فان قال لانه اعلم أهل عصره وربما فضله على من قبله مع جزمه الباطل أنه لم يجزى بعده اعلم منه . قيل له : وما يدريك - ولست من أهل العلم بشهادتك على نفسك - أنه اعلم الأمة في وقته فان هذا انما يعرفه من عرف المذاهب وادلتها وراجحها ومرجوحها فالأعمى ونقد الدراهم . وهذا أيضا باب آخر من القول على الله بلا علم .

ويقال له ( ثانيا ) فأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم اعلم من صاحبك بلاشك فهلا قلدهم وتركته بل سعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وطاوس وامثالهم اعلم وافضل بلاشك فلم تركت تقليد الاعلم والانضل الاجمع لادوات الخبر والعلم والدين ورغبت عن أقواله ومذاهبه الى من هو دونه . فان قال : لان صاحبي ومن قلده اعلم به مني فتقليدي له اوجب على مخالفة قوله لقول من قلده لان وفور علمه ودينه يمنعه من مخالفة من هو فوقه واعلم منه الالليل صار اليه هو أولى من قول كل واحد من هؤلاء : قيل له : ومن أين علمت ان الليل الذي صار اليه صاحبك الذي زعمت أنت أنه صاحبك أولى من الليل الذي صار اليه من هو اعلم منه وخير منه أو هو نظيره ، وقولان مما متاقضان لا يكونان صوابا بل احدهما هو الصواب ومعلوم ان ظفر الاعلم الافضل بالصواب أقرب من ظفر من هو دونه : فان قلت : علمت ذلك بالليل فهنا اذا فقد انتقلت عن منصب التقليد الى منصب الاستدلال وأبطلت التقليد

ثم قال لك ( ثالثا ) هذا لا ينفعك شيئا البتة فيما اختلف فيه فان من قلده ومن قلده غيرك

قد اختلفا وصار من قلده غيرك الى موافقة أبي بكر وعمر أو علي وابن عباس أو عائشة وغيرهم دون من قلده فهلا نصحت نفسك وهديت لرشدك وقلت هذان عالمان كبيران ومع احدهما من ذكر من الصحابة فهو أولى بتقليدي إياه .

ويقال له ( رابعاً ) إمام بامام ويسلم قول الصحابي فيكون أولى بالتقليد .  
ويقال ( خامساً ) إذا جاز أن يظفر من قلده بعلم خفي على عمر بن الخطاب وعلى علي بن أبي طالب وعبدالله ابن مسعود ودونهم فأحق وأحق فأجوز وأجوز أن يظفر نظيره ومن بعده بعلم خفي عليه هو فان النسبة بين من قلده وبين نظيره ومن بعده أقرب بكثير من النسبة بين من قلده وبين الصحابة . والخفاء على من قلده أقرب من الخفاء على الصحابة .

ويقال ( سادساً ) اذا سوغت لنفسك مخالفة الأنضل الاعلم بقول المفضول فهلا سوغت لها مخالفة المفضول لمن هو أعلم منه وهل كان الذي ينبغي ويجب العكس ما ارتكبت  
ويقال ( سابعاً ) هل أنت في تقليد امامك و اباحة الفروج والدماء والاموال ونقلها عن من هي بيده الى غيره موافق لامر الله أو رسوله أو اجماع أمته أو قول أحد من الصحابة ؟ فان قال : نعم : قال ما يعلم الله ورسوله وجميع العلماء بطلانه وان قال : لا : فقد كفانا مؤثته وشهد على نفسه بشهادة الله ورسوله وأهل العلم عليه .

ويقال ( ثامناً ) تقليدك لمتبوعك يحرم عليك تقليده فانه نهاك عن ذلك وقال لا يحل لك ان تقول بقوله حتى تعلم من أين قاله ونهاك عن تقليده وتقليد غيره من العلماء فان كنت مقلدا له في جميع مذهبه فهذا من مذهبه فهلا اتبعت فيه .

ويقال ( تاسعاً ) هل انت على بصيرة في أن من قلده أولى بالصواب من سائر من رغبت عن قوله من الاولين والآخرين أم است على بصيرة ؟ فان قال : انا على بصيرة : قال ما يعلم بطلانه . وان قال : لست على بصيرة : وهو الحق قيل له : فما عندك غدا بين يدي الله حين لا ينفعك من قلده بحسنة واحدة ولا يجعل عنك سيئة واحدة اذا حكمت وأفتيت بين خلقه بما لست على بصيرة منه هل هو صواب أم خطأ .

ويقال ( حادي عشر ) هل تقول اذا أفتيت وحكمت بقول من قلده : ان هذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله وأنزل به كتابه وشرعه لعباده ولادين له سواء ؟ أو تقول : ان

دين الله الذي شرعه لعباده خلافة؟ أو تقول: لأدري؟ ولا بد لك من قول من هذه الأقوال ولا سبيل لك إلى الأول قطما فإن دين الله الذي لا دين له سواه ولا تسوغ مخالفته (١) وأقل درجات مخالفته أن يكون من الآئمين والثاني لا تدعيه فليس لك، ملجأ إلا الثالث .  
 فيالله العجب كيف نستباح الفروج والدماء والاموال والحقوق وتحمل وتحرم بأمر أحسن أحواله وأفضلها «لأدري» :

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم  
 ويقال (ثاني عشر) على أي شيء كان الناس قبل أن يولد فلان وفلان وفلان الذين قد تمومهم وجعلتم أقوالهم بمنزلة نصوص الشارع وليتكم اقتصرتم على ذلك بل جعلتموها أولى بالاتباع من نصوص الشارع؟ أفكان الناس قبل وجود هؤلاء على هدى أو على ضلالة؟ فلا بد من أن تقرروا بأنهم كانوا على هدى فيقال لكم فما الذي كانوا عليه غير اتباع القرآن والسنن والآثار وتقديم قول الله ورسوله وآثار الصحابة على ما يخالفها والتحاكم إليها دون قول فلان أو رأي فلان؟ وإذا كان هذا هو الهدى فإذا بمدالحق إلا الضلال فاني تؤفكون؟ فان قالت كل فرقة من المقلدين وكذلك يقولون: صاحبنا هو الذي ثبت على ماضى عليه السلف واقفى منهاجهم وسلك سبيلهم: قيل لهم: فمن سواه من الأئمة هل شارك صاحبكم في ذلك أو انفرد صاحبكم بالاتباع وحرمة من عداه فلا بد من واحد من الاصرين؟ فان قالوا بالثاني فهم أضل سبيلا من الأنام وان قالوا بالأول فيقال فكيف وقستم لقبول قول صاحبكم كله ورد قول من هو مثله أو اعلم منه كله فلا يرد لهذا قول ولا يقبل لهذا قول حتى كأن الصواب وقف على صاحبكم والخطأ وقف على من خالفه ولهذا أنتم موكولون بنصرتة في كل مقاله وبالرد على ما خالفه في كل قاله وهذه حال الفرقة الاخرى معكم .

ويقال (ثالث عشر) فمن قد تموم من الأئمة قد نهوكم عن تعاليدهم فأنتم أول مخالف لهم . قال الشافعي : مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه افي تلعغه وهو لا يدري؛ وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : لا يجلي لأحد ان يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه . وقال أحمد : لا تقلد دينك أحدا :

(١) هكذا الاصل وامله سقط شي هناك قوله « هو كتابه وسنة رسوله »

ويقال (رابع عشر) هل أنتم موقنون بأنكم غدا موقوفون بين يدي الله وتسالون عما تضيّم به في دماء عباده وفروجهم وابعادهم وأموالهم وعما أقيمت به في دينه محرّمين ومحلّلين وموجبين؟ فنقول لهم نحن موقنون بذلك . فيقال لهم : فإذا سألكم من أين قلتم ذلك فماذا جوابكم؟ فإن قلتم : جوابنا انا حللنا وحرّمنا وقضينا بما في كتاب الاصل لمحمد بن الحسن مما رواه عن أبي خنيفة وأبي يوسف من رأي واختيار، وبما في المدونة من رواية سحنون عن ابن القاسم من رأي واختيار ، وبما في الام من رواية الربيع عن رأي واختيار، وبما في جوابات غيره هؤلاء من رأي واختيار، وليتكم اقتصرتم على ذلك أو صعدتم اليه أو سمت همتكم نحوه بل نزام عن ذلك طبقات - فإذا سئلتهم هل فقام ذلك عن أصري أو امر رسولي فماذا يكون جوابكم اذا؟ فإن أمكنكم حينئذ ان تقولوا: فعلنا ما أمرتنا به وأمرنا به رسولك فزّم وتخلصتم وان لم يمكنكم ذلك فلا بد ان تقولوا لم تأمرنا بذلك ولا رسولك ولا أئمتنا ولا بد من أحد الجوابين وكان قد .

ويقال (خامس عشر) اذا نزل عيسى بن مريم إماما عدلا وحكاما مقيسطا فمذهب من يحكم ويرأي من يقضي ومعلوم انه لا يحكم ولا يقضي الا بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم التي شرعها الله لعباده فذلك الذي يقضي به احق وأولى اناس به عيسى ابن مريم هذا الذي أوجب عليكم ان تقضوا به وتفتوا . ولا يحل لاحد ان يقضي ولا يقضي بشي سواه البتة . فان قلتم : نحن وأنتم في هذا السؤال سواء . قيل : أجل ولكن تفرق في الجواب فنقول . ياربنا انك تعلم اننا لم نجعل أحدا من الناس عيارا على كلامك وكلام رسولك وورد ما تنازعنا فيه اليه . وتحمك الى قوله وتقدم أقواله على كلامك وكلام رسولك وكلام أصحاب رسولك وكان الحاق عندنا أهون أن تقدم كلامهم وآراءهم على وحيك بل أقمنا بما وجدناه في كتابك وبما وصل إلينا من سنة رسولك وبما أفتى به أصحاب نبيك وان عدنا عن ذلك نخطأ منا لا عهد . ولم نتخذ من دونك ولا دون رسولك ولا المؤمنين وليجة ، ولم نفرق ديننا ونحن شيما ، ولم نقطع أمرنا ينشأ زبرا، وجملنا أئمتنا قدوة لنا ووسائل بيننا وبين رسولك في نقلهم ما بلغوه إلينا عن رسولك فاتبعناهم في ذلك وقلدناهم فيه اذا أمرتنا انت وأمرنا رسولك بأن نسمع منهم ونقبل ما بلغوه عنك وعن رسولك فسمعنا لك ولرسولك

وطاعة (١) ، ولم يتخذهم أرباباً تتحاكم إلى أقوالهم ونخاصم بها ونوالي ونمادي عليها بل عرضنا أقوالهم على كتابك وسنة رسولك فما وافقهما قبلناه، وما خالفهما أعرضنا عنه وتركناه ، وإن كانوا أعلم منا بك وبرسولك فمن وافق قوله قول رسولك كان أعلم منهم في تلك المسئلة فهذا جوابنا ، ونحن نناشدكم الله هل أتم كذلك حتى يمكنكم هذا الجواب بين يدي من لا يبدل القول لديه ، ولا يروح الباطل عليه ، (ها بقية)

### باب الاسئلة والاجوبة

(١) خطبة الجمعة بالإنجليزية — الشيخ عبد الحق الاعظمي خطيب المسجد ذي المنارات في بمبي (الهند) : هل يجوز العدول عن تلاوة خطبة الجمعة باللسان العربي إلى لسان البلد التي تقام فيه الجمعة حتى ينتفع بها العموم ويحصل منها الارشاد المطلوب فان بتلاوتها بالعربية على أعجم لا يعرفون هذه اللغة فوات لفائدتها وهو ايصال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى افهامهم وتمكين آثار الوعظ في قلوبهم وانني في كل اسبوع انشي خطبة وألقيا يوم الجمعة على مئات من المسلمين وبعدها اسأل المتعلمين منهم الذين مارسوا اللغة العربية هل فهمت ما تلوته على المنبر فيقولون لم نفهم الا كلمات قليلة لاننا وان كنا قرأنا قوانين اللغة العربية وعلومها الا أننا لانفهم ما قرأ علينا اللهم الا اذا نحن قرأناه وتأمنا ملياً. فأسف على تعبي في انشاء الخطبة فاردت ان اخطب فيهم بلغتهم الاوردية مع ذكر اركان الخطبة بالعربية فهل ورد في السنة وآثار السلف ما يمنع من ذلك ويحتم اداها كلها بالعربية وان لم يفهمها حضرو الجمعة كلهم أو جلهم وبماذا كان يخطب الصدر الأول في بلاد الاعاجم التي افتتحوها

(ج) قد بينا غير مرة ان معرفة اللغة العربية واجبة على كل مسلم لان فهم الدين واقامة شعائره واداء فرائضه كل ذلك موقوف على فهم هذه اللغة ولا تصح الا بها وخطبة الجمعة من أفلها تأكيداً وثبوتاً وان كانت من أكبر الشعائر فائدة . وقد كان الذين يدخلون في الاسلام من الاعاجم على عهد الصدر الاول يبادرون الى تعلم اللغة العربية لاجل فهم القرآن والسنة والارتباط بصلة اللغة التي لاثبتق وحدة الامة بدونها

(١) المنار : بعد ان الذي يؤخذ من الاية هو ما ينقلونه عن الشارع لا آراؤهم

وكان الصحابة يخطبون الناس باللغة العربية في كل بلاد يفتحونها وما كان يمر الزمن الطويل على بلاد يدخلونها الا وتحول لغتها الى لغتهم في زمن قصير بتأثير روح الاسلام، لا بالترغيب الدنيوي ولا بقوة الالزام، ولو كانوا يرون اقرار من يدخل في دينهم من الامم الاعجمية على لغاتهم لبادروا هم الى تعلم لغات تلك الامم واقاموا لهم فرائض الدين وعباداتها وبقي الروماني رومانيا والفرسي فارسيا وهلم جرا

وان التفريق الذي نراه اليوم في المسامين باختلاف اللغات هو من سيئات السياسة ومفاسدها الكبرى واذا لم ترجع الدولتان العثمانية والارانية الى السعي في تعميم اللغة العربية في مملكتيهما فسيأتي يوم تندمان فيه واننا لانفتد باصلاح في الهند ولا بغيرها من بلاد المسامين ما لم يجعل ركن التعليم الاول تعلم العربية وجعلها لغة العلم

لا يصب عليك ان تجد عند الخنفيه وجها لجواز الخطبة بلغة من تخطبهم لاجل حصول المقصود من الخطبة كما جوزوا كون القاضي والمفتي من المقلدين خلافا لخصوص المذهب بل المذاهب كلها في اشتراط كونهما مجتهدين وكما جوزوا كون القاضي جاهلا وقاسقا وكما جوزوا صلاة الجمعة في الامصار التي ليس فيها حاكم ينفذ الاحكام الشرعية وكما جوزوا امامة من ليس مستوفيا لشروط الامامة وغير ذلك من الاحكام التي جوزوها للضرورة . وليس معنى جواز الشيء للضرورة ان يترك الاصل ويرضى الناس بالضرورة الى ابد الابد وانما معناه ان يأخذوا بالاستعداد لاقامة الحق والرجوع الى الاصل مع الاتيان بالشيء ناقصا وذلك بان يترخصوا بترك بعض الشروط فيه مع الجهد في تحصيلها الى ان تتم الشروط ويستقر كل شيء في نصابه والا كان لنا ان نترك الدين كله او نحوله عن وجهه تعليلا لضرورات التي تحكم فيها الالهواء كانشاء

قلت ان خطبة الجمعة أهون من غيرها لانها غير مجمع على وجوبها فان من الساف من قال انها مندوبة كخطبة العيد فاذا اقيمت أركانها الاصلية بالمرية وزيد فيها شيء من الوعظ بلغة أخرى للحاجة لا يخل ذلك بصحة الصلاة ولا بصحة الخطبة ولكنه يدخل في الشعائر الاسلامية تشويها يخشى ان يصير مستمرا .

وليست المصيبة في عدم فهم الخطبة أقوى من المصيبة في عدم فهم الفاتحة وغيرها من السور والآيات التي تقرأ في الصلاة ، اللهم اجزم من نصر والغائم على لغة كتابك

حتى حالوا بينه وبين عبادك بما يستحقون فقد صارت صلاة المسلمين تقليدية محضة لا روح فيها كصلاة كثير من أهل المال الأخرى

ويسهل على السائل أن يترجم خطبه النافعة بلفظ القوم ويقرأ عليهم الترجمة بعد الصلاة لينتفخوا بها ويتحسروا لعدم فهمهم أصلها العربي في إقامة الشمار الديني لهم يرحمون والسائل يعلم أن المسلمين ما زالوا يخطبون بالعربية في جميع بلاد الأعاجم لملاحظتهم ما قلناه لم يختلف في هذا سني ولا شيعي . وقد عد بعض الخفية الضرورة التي تجبيز المدول عدم وجود خطيب يحسن العربية حتى يوجد وقالوا لا بد من السعي في إيجاده . قال شارح الأحياء : « وهل يشترط كون الخطبة كلها بالعربية وجهان الصحيح اشتراطه فان لم يكن فيهم من يحسن العربية خطب بغيرها ويجب عليهم التعليم والأصوات والجمعة لهم » : يعني أن الضرورة لا يجوز أن تجعل مستمرة بل يجب السعي في إزالتها . ونحن نقول يجب عليهم تعلم العربية ليفهموا الخطبة وما هو أهم من الخطبة كالفاتحة وسائر الأذكار والسور فان لم يفعلوا كان عاصين ولا صلاة لهم ولا قراءة لهم وانما لهم الصور التي لا تؤثر في القاب ولا تزكي النفس وما كان كذلك فلا تأثير له في سعادة الآخرة ولا في سعادة الدنيا والله أعلم

(س ٢) حد اللواط — ومنه : ما الحكمة في أن الشارع لم ينص على حد اللواط مع منافاته لأصل الطبيعة وفضاعته عند سائر الأمم من قديم الأزمان وانما يحدث أمراضاً خطيرة حية وممنوية فيضف النفوس ويحط بهم ويهدم مستقبل صاحبه ويسمى بميسم الذل والشنار وما باله يفشوف في هذا الزمان في كثير من البلدان مع انتشار العلم وكثرة الكتب وتقدم فن الطب واستنارة الأفكار حتى لقد كاد أن يكون منبعه في منابع العلم كالمدراس وفشوه بين أرقى الطبقات كالولاد الأغنياء وبين المنقطعين للعبادة المتزهدين المتسكين كسكنة التكايا والأديار وغيرها

(ج) ليست التريمة محصورة في جلود كتب الخفية فقد ورد في اللواط من التشديد والعقوبة في السنة نحو ما ورد في الزنا وورد فيه عن الصحابة القتل والرجم والاحراق بالنار . أما الوارد في القرآن فالمجمل منه يشمل الفاحشتين والتفصيل جاء في الزنا ومن العلماء من قال أنه يشمل اللواط . أما كون المجال وارد في الفرية بين فهو أنه تعالى قال ولا



«وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ» الآية ثم قال «وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهمَا» الآية فثنية الذي لا يجوز ان يراد بها الرجلان اللذان يزنيان لأنها تكون لغوا قسمين ان يراد بها فاعلا اللواط أو الزاني واللواط كما قال مجاهد وأبو مسلم وغيرهما وبه أخذ الشافعي . وهذا الايذاء مجمل بينته السنة

قال عليه الصلاة والسلام : « من وجدتموه يعمل بعمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول » . رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني والحاكم والبيهقي والضياء عن ابن عباس . وفي رواية لاحد عنه « اقتلوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط والبهيمة والواقع على البهيمة ومن وقع علي ذات محرم فاقتلوه » وقال ص : « ارجوا الأعلى والأسفل ارجوها جميعا » . رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وقال ص : « من عمل قوم لوط فارجموا الفاعل والمفعول به » : الحاكم عن أبي هريرة وروى مثل ذلك عنه الخرائطي في مساوي الاخلاق وابن جرير

هذا بعض ماورد في الاخبار وأما الآثار فقد روى الشافعي وابن أبي شيبة وسعيد ابن منصور في سننه وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي عن يزيد بن قيس أن عليا رجم لوطيا . وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن بشران والبيهقي عن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق انه وجد رجل في بعض ضواحي بلاد العرب ينكح كما تنكح المراتوان ابا بكر جمع لذلك ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم علي ابن أبي طالب اشدهم يومئذ قولا فقال ان هذا ذنب لم تعمل به أمة من الامم الا أمة واحدة فصنع بها ما قد علمتم أرى ان تحرقوه بالنار : فكتب اليه أبو بكر ان يحرق بالنار . وروى الطبراني عن سالم بن عبد الله وأبان بن عثمان وزيد بن حسن ان عثمان بن عفان أتى برجل قد فجر بفلام من قريش فقال عثمان : أحسن ؟ قالوا قد تزوج بامرأة ولم يدخل بها بعد فقال علي لعثمان لو دخل بها لحل عليه الرجم فأما اذا لم يدخل بها فجلده الحد ، فقال أبو أيوب أشهداني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن . فأمر به عثمان فجلد . وهذا الاثر أقوى من الذي قبله وأما أقوال السلف والفقهاء في ذلك فقد جاء في الزواجر من ذلك ما نصه :

« قال البغوي اختلف أهل العلم في حد اللواط فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا

ان كان محصنا يرحم وان لم يكن محصنا يجلد مئة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكي أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مئة وتغريب تام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن . وذهب قوم الى ان اللوطي يرحم ولو غير محصن رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس وروى عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول مالك واحمد واسحق . وروى هناد بن ابراهيم عن ابراهيم (يعني النخعي) قال لو كان احد يستقيم ان يرحم صرتين لرحم اللوطي . والقول الآخر للشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث ١٠ هـ :

ثم قال صاحب الزواجر : قال الحافظ المنذري حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهشام بن عبد الملك : ثم ذكر ما كتبه خالد الى أبي بكر وقد تقدم آنفا

امام اوردني وعيد فاعل هذه الفاحشة فكثير وقد شنع ابن حجر على من يأتها من المترفين ، ولعنهم كما يلعنهم جميع المؤمنين ، وقد وصفوا من شناعة هذه الجريمة ولكنهم لم يذكروا أعظم مضرة لها ، وأقبح غائلة من غوائلها ، وهي إفساد البيوت فقلما يوجد لوطي طاهر من الفسق واتباع الفسق كبارهم وصغارهم نساء واطفالهم . ومع هذا كله ترى اناس في هذه المدينة يزُنون بالهنات ، ويغلبون حب البنين علي البنات ، وهم يصفون انفسهم بأنهم من الادياء والشعراء وتستخدمهم الحكومة ويحترمهم سائر الناس قبا لهذه الاخلاق ، ولهؤلاء الجبناء الذين ليس لهم خلاق ،

واما سبب فسوق هذه افاحشة فيمن ذكرتم فسيبه الترف واتباع خطوات مدنية أوربا في التمتع بالشهوات واللذات واما فسوقه في المدارس ونحوها فسيبه بعد الرجال هناك عن النساء وتمذر الافضاء اليهن . وليس لهذه المفسدة وأمثالها علاج الا التربية الدينية الصحيحة وكاله باقامة الحدود والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(٣) التأمين على المال — ومنه : كيف يجري المسلم عقد السكرتاه (التأمين على المال وغيره) مع الذمي على غير اساس شرعي وكيف يستحل ماله فهل يمكن استخراج أصل شرعي يستأنس به ؟

(ج) قد سألتنا هذا السؤال كثيرون من أهل مصر ومن غيرنا وسنكتب في ذلك في فرصة

أخرى بعد شرح حقيقة هذه المعاملات

(س ٤) كنا لاروش - الحاج احمد بن عبد الله باحدى محاكم (ستريت ستامنت - سنغافوره) :  
ماقول لكم سادتي ادام الله النفع بكم للانام في الدوا المعروف بكنا لاروش هل يجوز التداوي به  
ام لا فانني كثير انا سمعت من انه (والله اعلم) مزوج ببعض المسكرات غير انني رأيت كثيرين  
مداوهم بن استعماله والوقوف على الحقيقة أحببت ان أعرض على سيادتكم هذا السؤال لراجيا  
منكم نشره في أحد أعداد المزار والجواب عنه بلا أو نعم ليقف عليه كل من يريد  
الاستفهام عنه ودمتم وعناية المولى ترعاهم :

(ج) نعم يجوز استعماله لمن احتاج اليه فانه ليس مسكرا في نفسه ولا يجب على المريض  
البحث عن الادوية التي يصفها له الطبيب ليعرف هل فيها جزء من بعض المسكرات أم لا واذا  
عرف ان فيها شيئا من ذلك فلا يحرم عليه استعمالها اذا احتاجه للتداوي وانما يحرم عليه شرب  
المسكر لانه مسكر . وانما حرّموا القليل من الخمر لانه يدعو الى الكثير كما ثبت ذلك نظرا  
واستدلالا وتجربة في كل زمان ومكان فشارب القليل لاجل اللذة والنشوة عاص ومنته الى  
الفسق بما يجره ذلك الى الاكثار وليس في شرب الدواء الذي فيه جزء من مسكر  
لاجل التداوي بالمقدار الذي يعينه الطبيب سكر ولا تصد الى السكر ولا خوف من  
الوقوع فيه

(س ٥) صلاة مكشوف الرأس - محمد افندي حلمي كاتب سجن حلفا : رجل

شافهي المذهب يصلي مكشوف الرأس مع وجود عمامة وطرايش عنده فهل يجوز ذلك ؟  
(ج) لا يشترط لصحة الصلاة من الملابس الا مايستر العورة وهي عند الشافعية  
ما بين السرة والركبة فصلاة من ذكر بحجيرة ولكن الله تعالى أمرنا بالتجمل عند الصلاة  
بقوله « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ومن التجمل والزينة في عرف الاسلام ستر  
لرأس بالعمامة وقد استبدل بها كثير من المسلمين غيرها كالطربوش فستر الرأس في  
الصلاة مطلوب شرعا وتركه مذموم الالذر وهو من شعائر النصارى

(س ٦) مثل جبريل للنبي ص - ومنه : هل رأى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام

جبريل عيانا وهل كان يجيئه بصورة أحد الصحابة واذا كان هذا صحيحا فما الدليل عليه ؟  
(ج) جبريل هو الروح الذي كان ينزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وكما جاء في الآيات ما يدل على ان النزول كان روحانياً كالنصير بالنزول على القلب ورد فيها ان النبي رأى جبريل وفي ذلك نزل قوله تعالى « علمه شديد القوى » الى قوله « ولقد رآه نزلة أخرى » ولكنهم قالوا ان هذه رؤية مابكية روحانية أي رآه كما خلقه الله تعالى . وورد في الأحاديث الصحيحة انه يتمثل له الملك رجلاً أي كما تمثل لمريم عليها السلام بشراً سوياً . وهذا التمثل أيضاً روحاني والذين يدعون رؤية الأرواح من الصوفية وغيرهم يقولون انها تمثل لهم بصور بشرية . وورد أيضاً انه كان يراه بصورة دحية الكلبى فاما تمثل الملك له بصورة رجل فقد ورد في الصحيح عند الشيخين وغيرها . واما رؤيته بصورة دحية فقد رواه الطبراني عن أنس وإسناده ضعيف

(س٧) المعراج والرؤية — هل عرج سيدنا محمد إلى السماء بروحه وجسمه أو بروحه دون جسمه وهل تشرف برؤية الحق جل شأنه عياناً أو بقلبه وإذا كان كذلك فهل يوجد إنبات ؟

(ج) اختلف العلماء فيما ذكرتم لانه لا يوجد دليل قطعي يمين شيئاً من هذه الوجوه والاقرب الى العقل ان ماروي من ذلك فهو روحاني . وحديث المعراج على الغلافه ورد في أحاديث آحادية تفيد الظن ولكن رؤية الحق لم تثبت بحديث مرفوع صحيح وقد سئلت عنها عائشة رضي الله عنها فأنكرتها كما ورد في الصحيح وقالت « لقد قف شمري » الخ وورد في صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل : هل رأيت ربك فقال « رأيت نوراً » وفي رواية « نوراً نبي أراه » أي انه لم ير الا النور او ان النور منع من رؤيته وليس المعنى ان الله تعالى نور « ليس كمثل شي » وقال الامام الغزالي في الاحياء : الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما رأى ربه ليلة المعراج : والذين يثبتون الرؤية يروونها موقوفة على ابن عباس في تفسير « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » والمعروف في اللغة ان « الرؤيا » هي ما كان في المنام و « الرؤية » ما كان في اليقظة وعلى كل حال يجب ان تمتدوا ان الله تعالى منزه عن صفات المخلوقين فلا يمكن ان تكون رؤيته كرويتهم وان ماورد يحمل على كمال المعرفة التي تستغرق الروح وكل مداركها والله أعلم

## نظام الحب والبغض ❦ - تابع ويتبع

(حب الزينة وحب التميز)

هلست من محبي الامور الفانية ولاالمغرورين بها ولكني أحب ذلك السر الرباني الذي به نعلم خواص هذه الامور مفردة ومركبة . وبه نتصرف فيها على أمانة لا يبي مجموعها عقل واحد . وانكم لتعلمون ان ذلك السر الرباني الذي اودعناه من أعظم خواصه محبة الجميل .

وحرام على من لم يوا ببصائرهم شيئاً من اسرار الصنعة الالهية ان يخوضوا في علم الاخلاق وعلم شرائع الاجتماع .  
احفظ لي أيها القاريء هذا الكلام املك تذكر وتدبر اذا فاجأتك في مخالفة لبعض كتاب هذا العلم .

الحياة الانسان لوازم : هن حاجاته الضرورية . والحيوانات تشاركه بنظائرها . وتوابع : هن حاجاته الكمالية . وليس للحيوانات حفظ بأشبهها . ويمكننا باعتبار الاولى والثانية ان نقسم حياته الواحدة الى قسمين : حياته الجنسية . وحياته النوعية .  
الحياة الجنسية يمكن حصر ما به قوامها . فالغذاء قد يكون من الاعشاب كدأب آكلة النباتات من الانعام وغيرها . واما هذا مبنياً على خيال شعري يعظمه الزهد فيما تقبله طبيعة الانسان بل هو مجرب محسوس أثبتته لنا بالفعل قوم أوحى اليهم الوهم ، وأوحى من بند ما خلقه الله للبشر .

والإيواء قد يكون حجراً كأوجار الوحوش . وقد أتاح الله لنا ان نشاهد بالذات معيشة بني هذا النوع في الغيران ولا أعني بالذين شاهدناهم قوما من اخوان الوحوش في السيرة والطباع والاقطاع عن الانس . بل هم فئات من زراع هذه البلاد أولو باغية وراغية وأولو حرث في بلاد ذات زرع وحب الحصيد .

والكساء قد يستغنى عنه وقد يكون من جلود الصيد أو الانعام . ولدينا قبيحة يقال لهم الصلّيب لم نشاهد من اكبثهم غير جلود الآرام التي جل غذائهم من لحومها . والوقاع لا يحتاج منه الى أكثر مما في طبيعة النوع من تراضي أنفي وفحل وانجذابها

لهذا الأمر بسائق مافي النظرة .

وبهذا القدر الذي مثلنا به تحفظ الاشخاص وبقى النوع كما حفظت أشخاص السوارح العجاوات وأنواعها .

قلنا ان هذا القدر يمثل لنا الحياة التي يمكن ان يعيش بها الانسان ويتناسل . وهل يمكننا أن نقول بوجود شيء يميز الانسان عن باقي الحيوان في هذا المثال من الحياة ؟ . قد كان يمكننا ان ندعي وجود مميز لو كان له مع هذه الحياة أفكار عالية . وهيات فقد أنبأنا التاريخ ان الانسان كان معدما من الافكار العالية يوم كان يعيش مثل هذه المعيشة وكذلك بلونا الذين يحيون هذه الحياة في يومنا فلم نجد لديهم فضل إدراك يتفنون به على الغابرين . بل ان وعد الله حق وان الانسان بمجموعه ارتقى ولكن كان ذلك منذ طفق الاستعداد النوعي تجلي مظاهره ، وتجلي مناظره ، وان يبرح في رقيه مادامت الغبراء في ازاء الزرقاء . تجلى عليها شمسها وأثوتها من لدنها نظاما .

عرفنا لكم الحياة الجنسية بالتمثيل وبه أوضحنا قولنا انه يمكن حصر ما به قوامها . أما الحياة النوعية . فن الصب جمل حد لما يتعاق بها كما كان من الصعب تحديد الاوهام والافكار التي هي تابعة لها . ولكن يمكن ان نقول ان أكثر الاشياء التي هي من فروع الحياة النوعية تابعة لناموسين عظيمين من طبيعة النفس الانسانية هما (١) حب الزينة و (٢) حب التميز . وتتكلم فيهما على الافراد اشدة العلاقة بينهما .

### ﴿ حب الزينة ﴾

نأخذ من التمهيد المقدم كلمة نقولها هنا : لو كان الانسان هو الآكل المواقع لكان من السهل في معرفة ما هو ان نقول « هو آله من جملة هذه الآلات الكونية المتحركة بأصل صنعها » ولكن هنا فصول وقبود كثيرة زائدة على هذين الوصفين لا نريد الآن ذكرها كلها بل ذكر واحد منها وهو كونه « محباً للجميل » . فهذا التيد وحده يمننا ان نقول في تعريفه ذلك الكلام ويجعلنا نتفكر وسمننا في خصائص هذا المخلوق الكريم ، المصنوع لامر عظيم ،

من تأمل في الانسان وجد العوالم محشورة في ذرات صغيرة من مواقع ادراكه . ووجدها كفيها بأحكام كثيرة ولم تلها يد . بعض تلك الاحكام له نسب بالحقيقة متصل .

وبعضها له سبب الى طائف الوهم ممدود .

أما الذي يتماق بالوظائف الطبيعية لحياته الفكرية من تلك الاشياء المتكررة فهو تقسيمه المحسوسات والمتخيلات الى قسمين مستحسن محبوب ، ومستقبح مكروه ،  
— ماهو الحسن : ماهو الزين ، ماهو الجميل ؟ —

الحسن والزين والجميل كالحسن والزينة والجمال ، الفاظ متعددة تدل على معنى واحد عند رواد البيان . وعلى معانٍ متقاربة عند رواد القشور . وتعدد الالفاظ مع توحد المعنى ( وهو الذي يسمونه الترادف ) لا عيب فيه على لغة لانه كتعدد الحلال لكاسية واحدة . ولكن بعض المتورعين في حفظ الدلالات اللغوية من طوارق النسيان يجتهدون ان لا يثبتوا الترادف بادعاء معانٍ متقاربة أو فروق لا تكاد تذكر في مثل هذه المترادفات ولا نعيب فمالمهم هذا فان له فوائد ولكن نسألهم ان لا يعيبوا قولنا بترادف هذه الكلمات التي رمنا بتعديدها تفسير بعضها ببعض وبيان ترادف ما اشتقت منه ليم من قولنا « حُبُّ الزينة » اعلام بحب الجمال الطبيعي كالصناعي وقد حملنا على هذه الايضاحات ما نعلمه من تقربق الاصطلاح وأمله بين هذه المتحدات تفريقاً افضى الى تشتت الفهوم . وهنا استغفر من هذا الاستطراد الطويل وان أوجبه المقام .

نعود الى معرفة حقيقة الحسن الزين الجميل ثم نسأل نفسنا وغيرنا ماهو الحسن؟ ماهو الحسن؟ ماهو الاستحسان؟ ماهو حب المستحسن؟ لماذا نستحسن؟ لماذا نحب الحسن؟ لماذا نخاف بالاستحسان؟ ماهو عشق المستحسنات الذي يميل بكل نحو مستحسن فيفرم به؟ هذه مسائل تحظر في بال كثيرين ولكن قل ان تجد في حجرات السمائر مقرا تقيم فيه برهة طويلاً ، أستدل على ذلك بعدم ثبات ارادتنا معشر بني النوع اللهم الا قايلاً من أحكم الحكماء الذين تزكت أرواحهم فكانوا بالأسرار من العارفين ولا جناح علي ان اعترف بأني لأملك تلك الملكة التي بها يتيسر الجواب عن كل مسألة من هذه الشروحات . ولكي أظن ان هذا لا يكون مانعاً من عرض ما استناده الفكر من ملاحظاته في عالمي الشهادة والغيب . فاشدّ مساح في هذين العالمين في سبيل اكتشاف هاتيك الشؤون .

( ١ ) ماهو الحسن ؟ — نحب عن السؤال الاول جواباً يفتح كل مقلق اسامه

من المسائل فقول :

الحسن ان كان محسوسا فهو ما يفي بالحاجات ويزيد عليها أموراً تنبسط النفس برآها  
لناسبة ما خفية تقدر في النفس ويظهر للقارىء ان هذه النسابة ببقائها خفية بقي الكثير  
من اسرار الاستحسان في المحسوسات غامضا وستأتي زيادة بيان ،  
وان كان الحسن غير محسوس فهل هو ما يستحسنه كل عقل لنفسه؟ كلا بل هو  
ما تفيق العقول السايمة كلها أو جلها على استحسانه ويجب ان نصرح هنا بأنه لأعبرة  
بكثرة الذين يستحسنون الشيء تقليداً بل العبرة بكثرة الحكماء الذين يستحسنون الشيء  
عن طول تفكير . واذا وجدناهم مختلفين في شيء وفي جانب كل حزب كثرة فان  
لاصحاب العقول من أهل الزمان الذي هم فيه ان يتفكروا كما يتفكرون ولهم ان يصرحوا  
باستحسان ما يستحسنونه فليس ثمة اغلال للافكار . ويحتاج في الاذهان ان حرية الاستحسان  
في غير المحسوسات توجب انفراجا واسعاً بين الافراد . وانه يكاد هذا الظن ان يكون  
صواباً لولا سببان عظيمان احدهما ان توسع حاجة النوع الى الاجتماع وتوسع حاجاته في  
الاجتماع قد ضيقا بالتدريج ذلك الانفراج من قبل ان يتسع اتساعاً عظيماً ، اذ كما تتسع  
أشياء من الضيق تضيق أشياء من السعة . الثاني ان العلم الذي رزقه مجموع النوع  
قد قارب بين الافكار بأنواع خاصة - سيجيء بيانها - وبهذا التقارب صار الافراد  
الذين لا يحرصون جماعات محصى . ومن المشاهد ان لكل جماعة مستحسنات عامة لا يستكرها  
الافراد وان لم تكن حسنة في الحقيقة لانهم مقلدون . واكثر هؤلاء الجماعات يذهبون  
الى ان الحسن ما حسنته مذاهيم الدينية على انه مهما بالغ المبالغون في حبس حرية  
الافكار فلا يسمهم مناقشة اناس اذا بدا لهم ضد ما حسنته المذاهب بل يضطرون  
الى المجاملة بضرور من الاصطلاحات معروفة لمن مر بتلك الابواب . وبمثل هذا  
كانت ولا تزال تحصل التغيرات في العالم ويجب ان لانكم ان حكماء الناس هم حكماء  
الافكار ولكن قد تصير فترات تضيق فيها الحكمة ويقوم اناس ينتحلون لانفسهم هذه  
الوظيفة بصيغة أخرى فيحيون ضالين مضلين . وفي هذه الايام يصير غير الحسن حسناً .

يقضى على المسره في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

هذا والمقام يحتاج الى فضل بيان ولكننا اجملناه اجمالاً فمن لم يبع ما في باطنه كفاه



ظاهره الواضح .

وسواء كان المستحسن مستحسن جماعة أو مستحسن فرد من محوس أو متخيل لا يمكننا تليل وجه الاستحسان في كل شيء ولكن نعلم ان العلة العامة في استحسان الاشياء هي مناسبة تقدر في النفوس . ونعلم ان استحسان كل شيء علة محبته والاهتمام به على مقدار درجة المحبة ( اذ لها درجات ) . ونعلم ان هذه الاستحسانات - من حيث هي - طبيعية في النوع . ونعلم انها هي التي أوصلت معانج الانسان الى هذه الصورة الباهرة الساحرة . ونعلم ان هذه المعانج من المميزات العظمى لهذا النوع . ونعلم ان الانسان سيتسامى رقيه مادام يستحسن ويسعى وراء ما يستحسنته باهتمام يسوق ، وأمل يقود ، وعزم يعين .

## باب التربية والتعليم

### شكوى الامهات من تربية البنات

لما نشر المقطم شكوى نساء الانكليز من تربية بناتهن في هذا العصر طلب ان يعرف رأي الامهات في بناتهن في مصر فكتب اليه من بعضهن الشكوى في اثر الشكوى من سوء حال تربية البنات المتعلمات وكونهن لا يحفلن بغير اللهو والزينة والعزف بالبيانو ونحو ذلك من الترهات ، ولم تصادف هذه الشكوى اقل اهتمام من البنات ولا دفاع عن أنفسهن وقد توالى الحث عليهن من المقطم وكثر الترغيب حتى جاءه رسالتان من بلدين قال انه لم يرد منهما شكوى من الامهات إحداهما بامضاء « ابنة قبطية » والثانية بامضاء « ابنة شاكرة » وفحوى الرسالتين واحد وهو ان الذنب في كل ما تشكو منه الامهات عليهن وعلى الآباء في عدم العناية بتربية البنات والاعتراف بأن التعليم لا يفني عن التربية شيئاً وان كان في نفسه نافعاً .

ولا يزال المقطم يثير كوامن الرغبات ، ويحرك سواكن هم البنات ، ونظن انه اذا نتات الكناش ، وبعثت الدفائن ، وفار في الجدل التنور ، وحصل ما في الصدور ، فانه لا يكتب في الجرائد شيء يخرج عن معنى ما كتب الا ان تقتجر بنت بأنها أصلحت

من بيت أبيها ما كان فاسدا ، ونظمت ما كان مختلا ، أو تفتخر ام . بأن بنتها كذلك .  
وسواء كتب هذا أو بقي الفريقان متفقين على سوء تربية البنات ، وعلى كون الذنب  
في ذلك على الآباء والامهات ، فإن الحقيقة في مجموع الشعب المصري لا تظهر بمثل  
هذه الرسائل لاسيما مع الظن الراجح بأن أكثر صواحبها من السوريات ثم من القبط ،  
والسوريات هن أخلاق ورائية وعادات تقليدية ليست للمصريات وان كانت هجرتهن  
الى مصر من زمن بعيد وتربى بناتهن في مصر وتعلمن فيه ، وأما نساء القبط وبناتهن  
فيشاركن المسلمات المصريات في بعض الشؤون ويفارقهن في بعضها ، ومسافة الخلف  
في المتعلمات من الطائفتين أوسع فان القبطيات المتعلمات يمزقن الحجاب ويحضرن مجالس  
الرجال في زينتهن كنساء الأفرنج بلا فرق فلا بد أن يكون لذلك أثر في سيرتهن لا يعرف  
في المسلمات اللواتي هن أكثر أهل البلاد ،

ويوجد سبب آخر للخلف حتى في بنات الطائفة الواحدة وهو اختلاف معاهد  
التعليم فان من البنات المتعلمات من تعلمت في مدارس الحكومة ومنهن من تعلمت في  
مدارس الجزويت أو الفرير ومنهن من تعلمت في مدارس البروتستانت الأمريكان  
أو غيرهم ومنهن من تعلمت في المدارس الأهلية الإسلامية أو القبطية . ولكل نوع  
من هذه المدارس تأثير خاص في نفوس من يتعلم فيها يحدث خائفا كبيرا في الاخلاق  
والعادات والرغبات

انظر الى هذه الفصول بين طبقات الأمة المصرية هل تجد مثلها في انكلترا التي  
يحاولون في هذه المقام ان يسلخوا طريقها في اختبار حال البيوت ومعرفة تأثير التربية  
في البنات . الأمة هنالك واحدة وللمدارس طريقة واحدة وللتربية العامة نظام واحد  
فاذا شكوا بعض نساء الانكليز من تربية بناتهن فلك أن تعتبر شكواهن ميزانا للتربية  
في الأمة وان تقول ان ما يصدق على هؤلاء يصدق على من في طبقتهم فاذا رأيت الشكوى  
من جميع الطبقات فلك أن تحكم على الأمة في مجموعها بما تضمنته الشكوى حتى اذا  
استثني بعض الافراد كان ذلك لاسباب خاصة فان القواعد الاجتماعية لا تستغرق جميع  
أفراد الأمم والشذوذ فيها مطرد

اذا سألتنا عن حال البنات المتعلمات في البيوت هل هن قرة عين لامهاتهن أم لا

فلا بد لنا من معرفة الجواب عن ذلك من الرجال المتعلمين المختبرين ، والنبي يقرب من النظر ويؤيده الخبران تعلم البنات في مصر سطحي كما يقولون وأنه عند من ضرب من ضروب الزينة فهو في الغالب يشغلهم عن مساعدة أمهاتهم على تدبير المنزل وخدمة البيت ومنهن من يعتقدن أنهن أرفع منزلة من ذلك ، أما حال الامهات معهن فيختلف باختلاف الطبقات فالبيوت الفنية يرضى الامهات فيها ان يرين بناتهن مشغولات بالزينة في جميع الاوقات وان يكن متميزات بمعرفة مالا يعرفه سائر البنات من اتقان اللغات الاجنبية واحسان العزف بالبيانو والتفنن في بدع الزينة ، ويعتقدن ان هذه المزايا هي المرغبات الكبرى لمريدي الزواج ، والاسباب الصحيحة للدمرة والابتهاج ،

وأما البيوت التي يحتاج فيها المساعدة البنات والتي يصبر على أمحاجها موافاة رغباتهن الجديدة التي أحدثها التعليم الجديد فلا شك ان الامهات فيها يتبرمن من تقصير البنات في مساعدتهن على تدبير المنزل وتربية الاطفال ولكنهن يكتمن ذلك في الغالب ولا يبدنه الا ان يسهل عليهن اطلاعه على عوراتهن ، ووقوفه على مساويهن ،

اعتذر بعض الرجال عن البنات بمثل ما اعتذر به الكاتبتان صاحبتا الرسالتين في المقطم بأن الذنب على الوالدين لاعلى البنات فانهما يعاومان بناتهما الا انهما لا يريانهم وحسن الحال في المميشة وكل أعمال الحياة يتوقف على التربية أكثر من توفقه على التعليم لاسيما تعليم المدارس الذي أكثره فيما لا عمل فيه ، إذ بالتربية يكون تمرين الاعضاء على العمل ، وبالتربية تتكون الاخلاق والعادات الحاكمة على الارادة. والارادة هي التي تنفذ ما يقضي به العلم ويظهر وجه المصلحة فيه فن لا تربية له لا ينفعه علمه الذي تعلمه في مدرسة العلم ولا علمه الذي تعلمه في مدرسة الوجود لان العلم عنده يكون صوراً خيالية تلوح في ذهنه ثم تغيب ،

وأقول ان هذا العذر على صحته لم يصب موقعه من تبرئة البنات المتعلمات لأن القصد من تلميهن اصلاح البيوت التي أفسدها جهل أمهاتهن فاذا كان علم المدرسة يفيد البنت الكسل ، ويزيدها اعراضا عن العمل ، ويبغض اليها عادات أهلها وقومها نافعة كانت أو ضارة ، ويجب اليها تقليد قوم آخرين في الزينة والترف وان أعجز الوصول اليهما أباهن وأمهاتهن فلا شك ان هذا التعليم سم قاتل ، وبلاء نازل ، وان تركه واجب ،

ومقاومته ضربة لازب ،

السبب الحقيقي في سوء حال البنات المتعلمات وسوء حال غير المتعلمات هو - كما قيل - سوء التربية العامة أو ترك التربية الصحيحة النافعة، ولكن أليس من الضروري ان يكون سوء الأخلاق الذميمة ، وقتك العادات الرديئة ، أقل تأثيراً في نفس المتعامة منه في نفس غيرها؟ أليست فائدة العلم الكبرى مساعدة التربية لان المتعلم يحكم على ما عليه الناس بغير ما يحكم به الجاهل فيميز بين الضار والنافع، والصالح والفساد، أليس التعلم هو تربية للعقل الذي هو أفضل القوى النفسية. فاذا تمازت البنت على أمها بالعقل ونحوه الحكم على الامر وعرفت من الحقوق ما لا تعرف ، وساوتها في ضعف الارادة ، والخضوع لسلطان العادة ، أليس من المعقول ان يتنازع ما به الامتياز وما به التساوي فيقوى هذا تارة وهذا تارة ويكون ترجيح العقل فيما غلب فيه مبدأ دخول الاصلاح المطلوب؟؟

بلى ان اصلاح حال الامم يجري في هذه السبيل ولو كان التعليم في هذه البلاد يقصد به الى اصلاحها لارتقت في الاخلاق والاعمال كما ارتقت في التعميم على أكثر بلاد المشرق . والامر بخلاف ذلك فان أخلاق اناس في كل بلاد نعرفها أرق من أخلاق أهل هذه البلاد كما ان عاداتهم أمثل من عاداتهم، على ان التعليم هنا أكثر انتشاراً منه في تلك البلاد التي نضيتها والمصريون الذين سافروا الى تلك البلاد يعرفون هذا وينطقون به . وأعجب من هذا ان أكثر الفساد والفجور لم ينتشر في اكناف هذه البلاد ويتغلل في أحشائها الا بالمتعلمين فكأنهم لم يتعاملوا لاجل العمل الا شرب الخمر ولبس الميسر والتفنن في الزينة والانغماس في الشهوة البهيمية حاشا نفر ايمدون على الاناملهم الذين أفادهم العلم وحدثهم من الوفاء المتعلمين

السبب في هذا ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية - سواء كانت للحكومة أو للاجانب أو للاهلين - لم يقصد به الى إصلاح النفوس وارتقاؤها وجعل المصريين سعداء أعزاء فان مثل هذا القصد لا يأتي الا من يفارون على الامة ويرون سعادتهم بسعادتھا وعزهم بعزها، ورؤساء الحكومة المصرية ليسوا كذلك، والجزويت والفرير والامر يمكن ليسوا كذلك ، ومنشئوا المدارس الاهلية كان يجب ان يكونوا كذلك واسكنهم ليسوا كذلك . وهذا شيء يعرفه كل أهل البصيرة في مصر وربما نشرحه في مقالة أخرى

تبين من هذا ان قلة استفادة البنات من التعليم سببها انهم يقصد به اصلاحهن ولا إعدادهن لاصلاح بيوتهن فان هذا التعليم جاء من الافرنج وزمامه بأيديهم في مدارسهم ومدارس الحكومة التي هم قوام عليها (والمدارس الاهلية مقلدة لهذه المدارس تقليداً عمى أصم) وإنما يقصد الافرنج جذب نساء هذه البلاد الى النطق بلغاتهم ، والتزيي بأزياء نساتهم، واستحسان عادات قومهم وتمظيم شؤونهم ، ليقبضوا من صدور الامة حب جنسها ووطنها ويقطعو اجميع روابطها الملية فتكون طممة لهم . ومن تراد انتفع بتعليمهم من ذكر واثني وصلح حاله فاعلم ان ذلك كان بمعونة استعداد فطري عظيم وتربية محمودة وتوفيق الهي امام ذلك ووراءه

والنتيجة انه لا يرجي ان نستفيد من تعليم البنات ولا تعليم الذكور ما يصلح به شأننا وترتقي به أمتنا الا اذا وجدت عندنا مدارس يتولى ادارتها رجال يهمهم إصلاح الامة وإعلاء شأنها . وقد وفق القبط الى هذا أكثر مما وفق المسلمون ، فاذانهمضت بهؤلاء الهممة الى إنشاء مدرسة كاية تناط إدارتها برجال الجمعية الخيرية الذين أثبتوا انا ببناتهم على خدمة الامة انهم خير رجالها فبشرهم بالنجاح العاجل ، والخير الآجل ، والا كانوا على خطر عظيم ربما لا يتنبهون له الا بعد فوت الفرصة ، ووقوع الفصة ، والامر لله العلي الكبير

## أشار على الكبير

التقرير

(ارشاد الالبا \* الى طريق تعام الف با)

في أيدي الناس ألوف من الكتب المؤلفات في العلوم والفنون ولكن أكثرها متشابه لان بعضها في الغالب منقول من بعض مع اختصار محل أو غير محل وزيادة ضارة أو نافعة وكيفما كان هذا التأليف فهو تقليد من المتأخر للمقدم منهم من أحسنه ومنهم من أساء فيه وسواء كان التقليد متقناً أو غير متقن فهو ليس من العلم في شيء والتقليد لا يكون عالماً ولا مفيداً للعلم ولا مستفيداً له وانما ينتفع بكلام العلماء ومباحثهم

من ينظر في ذلك بهن البصيرة والابتدلال . ومن نزع من عنقه ربة التقليد هدي الى الاستفاضة والافادة حتى يصح ان يقال في تأليفه انه له وان فيه عامه وحتى ان الباحث المجتهد لينيد في كل موضوع وان كان ما يظنه الناس بديها لاجمال فيه للبحث . أمانا الآن كتاب «ارشاد الالبا» الى طريق تعام ألف با الذي وضعه حديثا الشيخ طاهر الجزائري الشهير واسمه يدل على موضوعه . فقد ملك فيه صاحبه مسالك في الاجتهاد لم يخرج فيه عما قاله أئمة اللغة العربية ولكنه أحسن الاختيار والتصرف فقرب البعيد ، وسهل الحزن ، وبذل الصعب الجالح ، حتى أخرج لنا علم الاوائل في أحسن صورة انتهى اليها رقي الاواخر . فلا يتوهن أحد من الاسم ان الموضوع بديهي لا يحتاج المؤلف فيه الى سعة اطلاع ، ولا براعة في الوضع والتأليف ، وان لا ينتفع بهنا الكتاب ، الا معلم الكتاب ، كلا انه كتاب لا يستغني عنه معلم عربي مهما علت منزلته في العلم ، وان كان كؤاؤه في سعة الاطلاع وقوة الفهم ، فان هذا الرجل أعلم علماء سوريا في العلوم العربية بل هو أوسع من تعرف اطلاعا على مؤلفات المتقدمين والمتأخرين من أهل هذه اللغة مع تمكنه في علومها . واننا نود ان يعطلع عليه جميع علماء الأزهر وجميع معلمي العربية في مدارس الحكومة والمدارس الاهلية فعسى ان يتبه لذلك شيخ الأزهر ومفتشو العربية في المعارف ونظار سائر المدارس فيأمرؤا بنشر هذا الكتاب في مدارسهم

لواردنا ان تنشر ما انطوى مافي الكتاب من مباحث الحروف المفردة والمركبة ومباحث النطق والكتابة والتعليم ونورد طائفة من الشواهد والامثلة التي وردت فيه سهيلا ليدل التعليم لاطلنا في التقريلظ ولا سعة هنا للتطويل . وقد طبع الكتاب في بيروت طبعا حسنا على نفقة الشيخ أحمد طباره محرر جريدة ثمرات الفنون الغراء وضبط فيه ما ينبغي ضبطه وصفحاته ١٤٤ وثمان النسخة منه أربعة قروش وهو يطلب من ادارة المنار ومن مكتبة أمين افندي هندية

(رسالة ألف با) هي رسالة مستخرجة من كتاب (ارشاد الالبا) لاجل التمام وهي توافق الطرق الحديثة في التعليم على انها مقبسة من وضع الائمة المتقدمين وصفحاتها ٣٢ وثمان النسخة منها نصف قرش صحيح وتطالب من مكتبة هندية أيضا

### ﴿ تدبير الأطفال ﴾

كتاب حديث في فن تربية الأطفال وتدير أمرهم في الصحة والمرض من تصنيف « الدكتور اسكندر جريديني بك مساعد استاذ الفيسيولوجيا سابقا في كلية ماريون سمس الطبية في سانت لويس اميركا » ابتداء المؤلف كتابه بفصل في تدبير صحة الحوامل وأمراض الحمل وحال الولادة ثم تكلم على تدبير الأطفال منذ يولدون فلم يترك شيئا يجب ان يبحث فيه الأوفاء حقه ولم يقتصر على الكلام في الوقاية من الأمراض الجسدية وما لحقها بل بحث في تربيتهم النفسية ايضا واطال القول في ثيابهم وغذائهم وخدمتهم . وكلامه في الملل والأمراض التي تطرأ عليهم سهل يفهمه كل متعلم ومتعلمة . وجمة القول في هذا الكتاب انه نعمة كبيرة على قراء العربية وانه لا يستغني عنه بيت من البيوت فنحث جميع المتعلمين على قراءته ونخص الأمهات بالحث عليه . وقد طبع طبعا حسنا في مطبعة الهلال وصفحاته ٢٦٨ وثمان النسخة منه ١٢ قرشا صحيحا وأجر البريد قرشان وهو يطاب من مكتبة الهلال بالفجالة

### ﴿ الألفاظ المترادفة ﴾

رسالة للإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ( رحمه الله تعالى ) اعنى بشرحها وطبعها محمد أفندي محمود الرافعي بعد ان صححها وضبط ألفاظها على الشيخ محمد محمود الشنقيطي امام اللغة في هذا العصر . والمراد بالألفاظ المترادفة فيها الألفاظ التي يجمعها معنى عام وان كان لكل لفظ منها معنى خاص يفاير الآخر فهني في المفردات نحو كتاب ( الألفاظ الكتابية ) للهمداني في الجمل ولكن فيها من الفوائد مالا يفي هو عنه وقد طبعت بالشكل في مطبعة الموسوعات وتباع في المكتبة الازهرية وثمان النسخة منها قرش ونصف فنحث طلاب العلم لاسيما المشتغلين بالكتابة والشعر على اقتنائها ومطالعها

### ﴿ مراقبي الترجمة ﴾

صدر الكتاب الرابع من مراقبي الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس وهو خاص بتلامذة السنة الرابعة في المدارس الابتدائية . ومن فوائد هذا الجزء أنه مشتمل على مسائل الشهادة الابتدائية في الترجمة التي امتحن بها الطلاب في المعارف من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٣ ننشكر مؤلفه ونأشروه أبي زيد أفندي فايد عمله ولما ساعده

على التأليف عبد الحميد افندي الشريفي ومحمود افندي عثمان عضا لله (الثلاثة من المدرسين في مدرسة الناصرية الاميرية) ونحت جميع متاعى الانكليزية على الاتفاع بكتابهم وثمنه قرشان ونصف قرش فقط

### ﴿ المقامات العشر \* لطاية مصر ﴾

انتخب الشيخ محمد المبارك الجزايرى عشر مقامات من مقامات الحريري واختار ان يقرأها طلاب العلم لتكون مادة لهم في اللغة وقد شرحها ليسهل عليهم فهمها فطبعتها على نفقته الشيخ أحمد حسن طباره محرر جريدة «ثمرات الفنون» الفراء في بيروت وجعل ثمن النسخة منها ثلاثة قروش ولعل محبي هذه المقامات من طلاب العلم يكتبون بها ويحبون همهم الاستفادة من مفرداتها من غير عناية بأسلوها. وهي تطاب من مطبعة هندية

### ﴿ ملكة على عرش الفراعنة ﴾

اسطورة انكليزية تشرح بعض عادات المصريين الاولين و فراغتهم وموضوعها ان فرعون موسى عشق عادة مصرية اسمها تاهوسر كانت عاشقة للشباب الإسرائيلي بويارى مدير الاملاك الخاصة بالاسرة المالكية وكان من كبار الاغنياء وكانت الفتاة من اولاد اكابر الكهان ذات ثروة عظيمة ولم تجد سبيلا لتقرب من معشوقها الامفادرة قصرها متكرة بزي فقيرة والدخول في قصره والانتظام في سلك خوادمه لعلها تستميله بما يشاهد من جمالها وكماها ولكنها سوء حظها علمت بعد ذلك انه عاشق لفتاة من قومه اسمها راحيل على ان الفتاة الاسراييلية رضيت بأن يجمع خطيبها بينها وبين المصرية اذا هي تركت دين قومها وعبدت مع الاسراييليين إلهها واحدا وكاشفتها بذلك وأخبرتها بأن سيخرجون مع موسى من مصر فرضيت المصرية بالخروج معهم ولكنها خادمة راحيل دلت فرعون عليها فأخذها الى قصره وكان يستميلها فلتميل اليه حتى اذا ظهر موسى عليه السلام يدعوه الى ارسال بني اسرائيل معه صارت تلين له القول ليسمع نصيحها له بعدم الفلك ببني اسرائيل وفي الاسطورة من خبر موسى مع فرعون وما يصح وما لا يصح ومن فوائد هذه القصة العلم بأن بعض الاسراييليين كانوا مقرين من الفراعنة لاحسامهم خذتهم وكانوا أصحاب ثروة واسعة على ما في به قومهم من الظلم والاضطهاد، ومنها تميل عشق فرعون لفتاة وتذللها بأن نساءه على جمالهن البارح كن يعاملنه



معاملة العبد للمعبود وان حظ الرجل الطيبي من المرأة هو ان يكون لها سلطان على قلبه نظير سلطانها على قلبها وان يامل كل منهما الآخر معاملة النظير للنظير في الشؤون الزوجية وذلك ما أعوز فرعون حتى التمس في عشق الفتاة فوجده لولا انه لم يستطع امتلاك قلبها كما ملكها قلبه . ومن الخطأ فيها نسبة الكذب الى موسى عليه السلام وزعم ان فرعون لم يكن يعرفه قبل بعثته وانه بعث وهو شيخ كبير وان العصا كانت لهرون وكان هو الذي يعمل بها المعجائب بأمر موسى عليهما السلام وغير ذلك وهو خطأ صار . اما ترجمة الرواية فحسنة و مترجمها نقولا افندي رزق الله وهي تطلب منه ومن المكاتب الشهيرة بمصر وثمان النسخة ٨ قروش

## بأخبارنا

### ﴿ وفاة حسن باشا ناظر البحرية ﴾

نقل ترجمة هذا الوزير عن جريدة (محمدان) الهندية كما نقلتها عن جريدة الاخبار الاسلامية (مسلم كرونكل) وهي رسالة لمكاتب هذه في لندن مأخوذة من رسالة من الاستانة كتبت في اليوم الثالث لموت الوزير . وقد نشر في بعض الجرائد المصرية ترجمة الرجل على نحو ما في جريدة الدولة الرسمية خالية من كل عبرة وفائدة وذلك ان جرائد المسلمين في مصر تنحو في الاخبار العثمانية منحى جرائد الاستانة وسوريا وهي لا تكاد تنشر الا ما يوافق الاهواء . ومن هنا نستدل على كون جرائد المسلمين في الهند ارقى حرية من أخواتها في مصر ولعل سبب ذلك ان القارئين صاروا هنالك ارقى منهم هنا في الحرية اذ يجوز ان يعرفوا الحقيقة لان يتلذذوا بالمدح وان كان كذباً . قال المكاتب ما تعريبه :

الرأي العام مجمع على ان قوة الدولة العثمانية الحربية توازن قوة أية دولة من الدول الكبرى ولكن بحرية الدولة صارت من عدة سنين قرحافي جسمها ومرضاني بنيتها وقد كانت الى عهد حرب القريم بحيث لا تقل عن قوة فرنسا وروسيا ان لم تكن من أعلى القوى البحرية . لذلك كان مماثير العجب ان لا يكون لتركيا موقف مع الدول البحرية لهذا العهد . وقد علم قراء (الكرونكل) من رسائلي السابقة في هذا الموضوع الاسباب والاحوال

التي هبطت ببحرية الدولة الى هذا الحضيض . وكل هذا الهبوط والتأخر ينسب الى رجل واحد استحق لعن الامة التركية - هذا الرجل البفيض هو حسن باشا حسني مات حسن باشا حسني ناظر البحرية العثمانية أول أمس وكان يرجو الناس موته من زمن بعيد وكان موته في قصره بانسكورووشتمه على ضفة البوسفور وهو في سن الثمانين ولم يعرف في تاريخ البشر من أول الخليقة الى الآن رجل كان أشد بغضا ومقتا الى أمته من هذا الرجل الذي مكث في منصبه هذا نحو ربع قرن . ولي البحرية العثمانية وهي في الدرجة الثانية من قوى البحرية الاوربية وتركها وهي أدنى القوى البحرية في العالم وأضعفها . واقد تستحوذ الدهشة على الانسان وتلك الحيرة اذا حاول فهم سبب اهمال البحرية من دولة حربية عارفة بمكانة القوى البحرية في هذا العصر . على ان هذا الناظر لم يكن أقل علما من أعظم أمراء البحر في أوروبا بل المشهور عنه أنه كان من أمثال أمراء البحر في الدول البحرية العظمى وأمهاتهم وأحدقهم ولكن هذا الرجل الذي كان من أكبر رجال الدولة هو الذي أضغف تلك القوة العظمى عامدا متعمدا وقد وصفته احدي الجرائد التركية اليوم بأنه أعظم عيب السلطان أمانة وأشدهم استقامة ولكن أفكارنا وشكل الحكومات الراقية في هذا العصر يحولان دون الاعتقاد بأن الخائن لامته ودولته ، يكون ناصحا لسلطانه وصادقا في خدمته ، ذلك لان النصيح للحاكم والاخلاص في خدمته أمران لازمان لحكومته اذ لا معنى لخدمة الحاكم من حيث هو حاكم الا خدمة الحكومة التي هو رئيسها . وكان فساد طوية حسن باشا وتركه محاسبة نفسه واستفتاء قلبه حال دون التمييز بين الرجل من حيث هو حاكم ومن حيث هو شخص ربما يرجى نفعه ويخشى ضرره . لذلك كان يقضي ليله ونهاره مدة ربع قرن في تجريد السفن الحربية من جميع عدتها التي تكون بها صالحة للحرب . ولا يدري أحد من الناس أين صرفت الأموال العظيمة المخصصة للبحرية في ميزانية الدولة اذ لم يطالبه أحد بحسابها بل كان مطلق التصرف ومتمتعاً بالسلطة التامة في نظارته الى آخر حدودها وكان يولي ويعزل من شاء من غير سؤال ولا مراقبة من أحد نافذ الرأي مطاع الامر في نظارته وفي مجلس الوزراء بل وفي قصره بلذ نفسه .

واقدمات موته شذبة . سببها مرض ماث في جسمه سنة كامة كان فيها موضعا لسببين نوعا

من الأعمال الجراحية وذق فيه من الآلام ما لا يطاق، وكان مجمهجم وهو يتقلب في غمرات الموت بهذه الكلمة توبة وندما «ما جيت اذ جيت وحدى ولكن كان لي شر كاه»؛ او ما هو في معناها وسيكون موته عبرة لغيره عن يد فموت الى الجري على سنه

عين حسن باشا ناظرا للبحرية ولم يكن يملك شيئا حتى ولا بيتا يقيم فيه ومات بالامس وهو يكاد يكون أغنى رجل في تركيا وتقدر ثروته المنقولة والثابتة بثمانية ملايين من الجنيهات وكان دخله السنوي مئتي ألف جنيه وكان يشتري كل ما يباع حينها وجده وإن لم يكن قادرا على كمال الانتفاع به لانه لم يكن يسمح له بالخروج من القسطنطينية. وقد أقبل الناس هنا (الاستانة) على الجرائد التي ائتمه بالامس واشتروا منها عددا عظيما وقد أخذتهم روعة من السرور استفرقت شعورهم وطفق يهفي بعضهم بعضا بالجهر من القول بكمال الحرية، وكان الفرع عاما في السواحل البحرية فان أترك الاستانة وسواحل البحر الأسود وبحر مرمرة والساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وخليج العجم مولعون جدا بالبحرية فالسفينة المدرعة أبهى في نظرهم من الخميس المرمر من الجيش. ولو كانت ترجمة الرجل الرسمية مما يستحق العناية لنقاتها من الجريدة الرسمية بحروفها ذلك أن أعماله قليلة جدا فلا نصيب لها من التطويل

كان حسن ولدا لباشا فريقي في البحرية ولا ينبغي ان يقتدانه ارتقى بنسبه بل كان أنجب التلامذة في المدرسة والمقدم في فرقته ومحبو بالكل اساتذته ولما نال الشهادة من المدرسة البحرية التي كانت وقتئذ دديئة النشأة عين ملازما في السفينة المسماة (خداداد) وقام بخدمة الحكومة في البحر المتوسط على سواحل افريقيه وسواحل الجبل الأسود وجزيرة كريدو والبحر الأحمر وشهد حرب القريم وأبلى بلاء حسنا في حرب سيدياستبول وكان يومئذ أمير عمارة البحر الأسود في الحرب الروسية العثمانية الاخيرة وقد أعجب الناس بنجاحه ومهارته يومئذ في إنزال الجنود العثمانية في باطوم ترك حسن باشا اثني عشر ولدا أكثرهم مستخدمون في دار الصناعة (الترسانة) العثمانية. وكان يتكلم بالتركية واليونانية والانكليزية

— فتنة بيروت —

في بيروت رهط من الأشقياء يسفكون الدماء ويهينون الوجهاً ويسلكون في شرورهم مسلك التبحر من الديني فيزعمون أنهم ينصرون الدين بفسادهم فاذا سمع

للمسلم منهم ان نصرانياً أهان مسلماً أو قتله يفعل كما يفعل النصراني اذا سمع بمثل ذلك يتنقم كل منهما للمنتسب الى دينه وان كان مجهولاً من أي مخالف له وان كان بريئاً ولم توجد شريعة وضعية فضلاء عن شريعة الهية تأمر بأخذ البري بمجريرة الأثيم لأنه يشاركه في الانتساب الى الدين . وأشهر هؤلاء الأشقياء جان اسمه الياس الحلبي فقد بلغنا عنه انه اذا عزم على الفتك بمسلم ما يذهب أولاً الى الكنيسة فيسجد للسيدة العذراء عليها السلام ويمس صورتها بسلاحه ويطلب منها الاعانة على الفتك باعدائه واعدائها . وما كان المسلمون من اعدائها فانهم يبرئونها من الدنس ويحكمون بكفر قاذفها . ثم ينطلق الى جنائته قنبر العين معتقداً انه مؤيد بتلك الروح الطاهرة التي هي أبعد الارواح عن الرضى بهذا المدوان والشر الكبير . ويجهل هذا الشرير وصايا الانجيل بمحبة الاعداء ولا يجد من يذكره هو وأمثاله بها كما لا يجد أشرار المسلمين من يذكرهم بوصايا الكتاب والسنة ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا ظلم أهل الذمة أدبوا للعدو » رواه الطبراني عن جابر بنظف « كانت الدولة دولة العدو » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد روح الجنة » الخ رواه احمد والنسائي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية » : رواه ابو داود عن جبير بن مطعم . وقوله عليه السلام « العصبية ان تعين قومك على الظلم » رواه البيهقي عن واثلة ونحو هذه الاحاديث بل اننا نسمع ان من وجهاء الطائفتين من يساعد اشقياءها حتى ان الياس الحلبي قدرتب له بعض الاغنياء في بيروت وكبار الموظفين في لبنان الرواتب الكافية ولا أحب أن أذكر أسماءهم . وأعجب من هذا وذاك ان الوالي رشيد بك الذي عهد اليه السلطان حفظ الامن كان هو الذي يعري بعض الاشقياء ببعض لينتفع من الفريقين وكل أهل بيروت ولبنان يعرفون هذا وقد نوهنا بسوء سيرته في السنة الأولى والسنة الثانية من المنار وقلنا ان السماء والارض تستجبران من ظلمه ولكن من يسمع لنا اذا كانت الاستانة لم تسمع من المتظلمين من رعيته شكواهم عليه فقد علمنا ان طائفة من أهل بيروت شكوه بالبرق الى السلطان وقد كان علم فسببهم وأرسل اليه يقول ان طائفة من من شيعة الترك الاحرار قيد أعيتهم الحيل في تدبي حركاتهم وسكناتهم فارادوا ان

يتظاهروا مني الى مولاي بأمور تجرمون بها : فقبل السلطان قوله ولم يسمع لهم شكوى .  
 هذا الأهمال جبراً الى تفاقم الشرور ، وتفاقم الاحقاد في الصدور ، فكانت  
 توري كما قدحت الحوادث بزندها حتى اذا قتل في آخر الاسبوع السابق بعض الابرياء  
 من المسلمين انفجر البركان ، وتلاحم الفريقان ، وكان في أول الاسبوع الماضي ما كان ،  
 كانت في بيروت فتنة عامة قتل فيها كثيرون من الطائفتين وجرح الكثيرون وتم  
 الجند في إخماد النار وقتل منهم أفراد وهو أمر لم يسبق له نظير ونزع عشرات الألوف  
 من النصارى الى جبل لبنان : فموملوا معاملة الاخوان للاخوان ، ودخل وكلاء الدول  
 في الامر وطالبوا من الوالي العوي رشيد بك ان يتعهد بحفظ الامن فأبى لعامة بأنه هو  
 الجريء بسوء سيرته لجميع الأشقياء بالعدوان ، حتى لم يبق له عليهم سلطان ، وقد ثبت هذا  
 للقناصل بالبحث والاختبار فكتبوا بذلك الى دولهم وكان ذلك سبباً في عزل الوالي  
 العوي وصدور الامر لوالي سوريا ناظم باشا بالقدوم الى بيروت واعادة الامن ومعاينة  
 الجناة الى ان يمين لها وال جديد فصعد بالامر وأعاد الامن وأمر الناس بالعود الى  
 أسغالهم بعد ما أنفدت المخازن والدكاكين وبطلت الاعمال كلها فابى النصارى الامتثال  
 وقال مطران الروم للوالي ان أبناء طائفته لاثمة لهم بالامن الا أن يكون بههد من الدول  
 الاجنبية . والحق أنهم يثقون به في قلوبهم ولكنهم اقتصدوا بالحداثة لطلب ما ذكر

هذا ما يطمع فيه قوم منهم وبعضهم يطمع في جعل بيروت تابعة للمجبل وظنوا  
 ان هذه الحداثة فرصة تفتح ويرجى فيها أن تساعد الدول على الالحاق فتكون حكومة  
 عروس سوريا أو عروس المملكة العثمانية ( بيروت ) مسيحية كما ان اقواها المالبة  
 والادبية مسيحية وهم معذورون في هذا الطلب وذلك من حيث هم مسيحيون إذ  
 لو كنت في موقع كموقعهم لتمنيت ان يكون حاكمي مسلمانا ، ولكن لا غير لمن يجهدون لهم  
 السبل لذلك من المسلمين بل الواجب عليهم ان لا يدعوا لهم منفذ للشكوى ان استطاعوا .  
 وامري ان الحكومة قادرة على ذلك اذا كان الوالي مثل ناظم باشا وانني سمعت الناس في سوريا  
 يلهجون بأن مدحت باشا كان ألف بين نفر يقين في بيروت كسائر سوريا حتى صاروا كالاخوة  
 في التعامل ويعتقدون ان ناظم باشا قادر على مثل هذا التأليف لاسيما اذا علم انه يرضي السلطان  
 لما وقعت الحداثة وردت الرسائل من النصارى الى الخرائد السورية ومن المسلمين

الى الجريدة الاسلامية (المؤيد) في شرح الحادثة وكل فريق ياتي انتمبة على الآخر ويهد نفسه مظلوما وقد انتصرت كل جريدة اقومها معتمدة على ما كتب اليها وطفقت جرائد السوريين تلوم المؤيد بأنه انتصر للمسلمين تصبا لهم وتنسى نفسها مع ان السوريين اعلم من المؤيد بنجت الفريقين ولهم علم بجزماني الرسائل من المباشرة دونه وكانوا يقولون ذلك أحيانا مع الإيحاء على المسلمين خاصة الان جريدة الأهرام كتبت كتابة المتهمني المعتدل الذي يريد المصاححة وان نشرت رسائل لغير المعتدلين. ولو كان لي سلطان على الجرائد لالزمتها بأن تكتتب في تأنيب الطائفتين كما كتبت جرائد بيروت الاسلامية والمسيحية (لجرائد لبنان) بل لالزمت المسلم بشدة لوم المسلمين وانصرتني بشدة لوم انصارى لان هذا هو الانفع في رأيي

### سعاية خائبة

لما علم بعض الاشرار بالطبع ان الاستاذ الامام يقصد في صيف هذا العام زيارة بلاد الجزائر وبلاد تونس افتحصوا ذلك فكتبوا في السعاية به الى حكومة الجزائر رسالتين إحداهما أرسلت من مصر والاخرى من الاسكندرية باسم الحاكم الفرنسي العام وفيهما ما فيها من قول الزور والاغراء بالامام بزعم انه لا يقصد بالسفر الى الجزائر الا تحريض المسلمين على الثورة والخروج على الحكومة ونبذ طاعتها وانه قادر على ذلك . . . كما كتبوا بمثل ذلك الى الاستانة عند ما توجه الى زيارتها منذ عامين كتبوا هذا لاعتقادهم ان الحكومة الفرنسية هناك حكومة خرقاء تأخذ بالشبهة وتنتقم من البري لادنى وهم يوسوس به شيطان من شياطين الانس ، أو يهجس به في الخاطر عفريت من الجن ، ولظنهم ان الحكومة الفرنسية تجهل قدر الاستاذ الامام ومقامه الديني. ولكن الحكومة الفرنسية فوق أو هامهم وأحلامهم فقد بلغنا انها قد تلقت الرجل العظيم بالحفاوة والاجلال اللائقين بشخصه وبمقامه الديني والعالمي كما تلقاه في انكلترا كبراه الانكليز وعلماؤهم ، فسر بهذه المعاملة الحسنة لاشهر أئمة المسلمين في هذا المصمر مسلمو الجزائر ورأوا ذلك دليلا على حسن قصد حكومتهم وحسن سياستها فليعتبر فضلاء المهريين بهؤلاء الاباسة الذين يعز عليهم ان يوجد في الامة رجل جليل عالي القدر محترم المقام حتى انهم يبذلون جهدهم في تميم الكذب ليحملوا الاجاب على اهانة ساداتهم وأئمة الدين الذي ينتسبون اليه وان كان يتبرأ منهم . ولو شاء الفضلاء الانتقام الامني من هؤلاء الاشرار لنعلموا وانكسرتهم لا يتفقون

يوتق الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاربعاء ١٦ رجب سنة ١٣٢١ — ١٧ أكتوبر ( تشرين الاول ) سنة ١٩٠٣ )

## مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(تابع لما في الجزء الثالث عشر)

ويقال (سادس عشر) كل طائفة منكم معاشر المقلدين قد أنزلت جميع الصحابة من أولهم إلى آخرهم وجميع التابعين من أولهم إلى آخرهم وجميع علماء الأمة من أولهم إلى آخرهم إلا من قلده تموء في مكان من لا يعتد بتولاه، ولا ينظر في فتواه، ولا يشتغل بها، ولا يعتد بها ولا وجه للنظر فيها إلا للتمحل وإعمال الفكر وكده في الرد عليهم، إذا خالف قولهم قول متبوعه وهذا هو المسوغ للرد عليهم عندهم فإذا خالف قول متبوعهم نصا من الله ورسوله فالواجب التمثل والتكلف في إخراج ذلك النص عن دلالاته، والتحويل لدفعه بكل طريق حتى يصح قول متبوعهم، فيا لله لدينه وكتابه وسنة رسوله ولبدعة كادت تثل عرش الإيمان وتهد ركنه لولا أن الله ضمن لهذا الدين إذا لا يزال فيه من يتكلم بأعلامه ويذب عنه، فمن أسوأ نساء على الصحابة والتابعين، وسائر علماء المسلمين، وأشد استخفافا بحقوقهم، وأقل رعاية لواجبها، وأعظم استهانة بهم، ممن لا يلتفت إلى قول رجل واحد منهم ولا إلى فتواه غير صاحبه الذي اتخذ وليجة من دون الله ورسوله.

ويقال (سابع عشر) من أعجب أمركم أيها المقلدون انكم اعترفتم وأقررتهم على أنفسكم بالمعجز عن معرفة الحق بدلياه من كلام الله وكلام رسوله مع سهولته وقرب مأخذه واستيلائه على أقصى غايات البيان، واستحالة التناقض والاختلاف عليه، فهو نقل مصدق عن قائل معصوم وقد نصب الله سبحانه الأدلة الظاهرة على الحق، وبين لعباده ما يتقون، فادعيتهم المعجز عن معرفة ما نصب عليه الأدلة وتولى بيانه ثم زعمتم انكم قد عرفتم بالدليل ان صاحبكم أولى بالتقليد من غيره وأنه أعلم الأمة وأفضاها في زمانه وهم جرا وغلاة كل طائفة منكم توجب اتباعه وتحرم اتباع غيره كما هو في كتب أصولهم، فمعجبا كل المعجب لمن خفي عليه الترحيح فيما نصب الله عليه الأدلة من الحق ولم يهتد إليها واهتدى إلى أن متبوعه أحق وأولى بالصواب ممن عداه ولم ينصب الله على ذلك دليلا واحداً.

ويقال (ثمان عشر) أعجب من هذا كله من شأنكم معاشر المقلدين انكم اذا



وجدتم آية من كتاب الله توافق رأي صاحبكم أظهرتم أنكم تأخذون بها والعمدة في نفس الأمر على ما قاله لأعلى الآية وإذا وجدتم آية نظيرها تخالف قوله لم تأخذوا بها وتطلبتم لها وجوه التأويل واخراجها عن ظاهرها حيث لم توافق رأيه وهكذا تفعلون في نصوص السنة سواء - إذا وجدتم حديثاً صحيحاً يوافق قوله أخذتم به وقلم لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيت وكيت وإذا وجدتم مئة حديث صحيح بل أكثر تخالف قوله لم تلتفتوا إلى حديث منها ولم يكن لكم منها حديث واحد فقولوا لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا. وإذا وجدتم مراسلاً قد وافق رأيه أخذتم به وجعلتموه حجة هناك وإذا وجدتم مئة مرسل تخالف رأيه اطرختموها كلها من أولها إلى آخرها وقلم لا تأخذ بالمرسل .

ويقال (تاسع عشر) أعجب من هذا انكم إذا أخذتم بالحديث مراسلاً كان أو مسنداً لموافقته رأي صاحبكم ثم وجدتم فيه حكماً يخالف رأيه لم تأخذوا به في ذلك الحكم وهو حديث واحد وكان الحديث حجة فيما وافق رأي من قلدتموه وليس بحجة فيما خالف رأيه ولذا ذكر من هذا طرفاً فإنه من عجيب أمرهم .

(١) فاحتج طائفة منهم في سلب طهورية الماء المستعمل في رفع الحدث بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة والمرأة بفضل وضوء الرجل وقالوا الماء المنفصل عن أعضائها هو فضل وضوءها . وخالفوا نفس الحديث فجوزوا لكل منهما أن يتوضأ بفضل طهور الآخر وهو المقصود بالحديث فإنه نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة إذا خلت وليس عندهم للخلو أثر ولا لكون الفضلة امرأة أثر فخالفوا نفس الحديث الذي احتجوا به وحملوا الحديث على غير محمله إذ فضل الوضوء بيقين هو الماء الذي فضل منه ليس هو الماء المتوضأ به فإن ذلك لا يقال له فضل الوضوء فاحتجوا به فيما لم يرد به وأبطلوا الاحتجاج به فيما أريد به .

(٢) ومن ذلك احتجاجهم على نجاسة الماء بالملاقاة وإن لم يتغير بنهيه صلى الله عليه وآله وسلم

أن يبالي في الماء الدائم ثم قالوا لو بال في الماء الدائم لم ينجسه حتى ينقص عن قلتين

(٣) واحتجوا على نجاسته أيضاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إذا استيقظ

أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً » ثم قالوا لو غمسها قبل

- غسلها لم يجس الماء ولا يجب عليه غسلها وإن شاء أن يغمسها قبل الغسل فعل .
- (٤) واحتجوا في هذه المسئلة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بحفر الأرض التي بال فيها البائل واخراج ترابها ثم قالوا لا يجب حفرها بل لو تركت حتى يبيت بالشمس والريخ طهرت
- (٥) واحتجوا على منع الوضوء بالماء المستعمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «يا بني عبد المطلب ان الله كره لكم غسالة أيدي الناس» يعني الزكاة ثم قالوا لا تحرم الزكاة على بني عبد المطلب، (لعل الصواب بني المطلب)
- (٦) واحتجوا على أن السمك الطافي إذا وقع في الماء لا يجسه بخلاف غيره من ميتة البر فإنه يجس الماء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في البحر «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» ثم خالفوا هذا الخبر بعينه وقالوا لا يحل مامات في البحر من السمك ولا يحل شيء مما فيه أصلاً غير السمك
- (٧) واحتج أهل الرأي على نجاسة الكلب وولوغه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إذا وانغ الكلب في آناء أحدكم فليغسله سبع مرات» ثم قالوا لا يجب غسله سبعاً بل يغسل مرة ومنهم من قال ثلاثاً
- (٨) واحتجوا على تفريقهم في النجاسة المغلظة بين قدر الدرهم وغيره بحديث لا يصح من طريق غطيف عن الزهري عن أبي سامة عن أبي هريرة يرفعه «تعاد الصلاة من قدر الدرهم» ثم قالوا لا تعاد الصلاة من قدر الدرهم
- (٩) واحتجوا بحديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الخبزة (١) في الزكاة في زيادة الأبل على عشرين ومئة أنها ترد إلى أول الفريضة فيكون في كل خمس شاة وخالفوه في اثني عشر موضعاً منه
- ثم (١٥) احتجوا بحديث عمرو بن حزم أن ما زاد على مثني درهم فلا شيء فيه حتى يبلغ أربعين فيكون فيها درهم وخالفوا الحديث بعينه في نص ما فيه في أكثر من خمسة عشر موضعاً (٢)
- (١١) واحتجوا على أن الخيار لا يكون أكثر من ثلاثة أيام بحديث المصراة وهذا من إحدى المعجائب فاتهم من أشد الناس إنكاراً له ولا يقولون به فإن كان

(١) النار : لعل الصواب (في الحق) فإنه يقول في الزيادة في كل خمسين حقة (٢) الحديث عند النسائي

وغيره وهو طويل وفيه «وفي كل خمس أواق من الورق خمسة دراهم فما زاد في كل أربعين درهما درهم»

حتما وجب اتباعه وان لم يكن صحيحا لم يجز الاحتجاج به في تقدير الثالث مع انه ليس في الحديث تعرض لخيار الشرط فالذي أريد بالحديث ودل عليه خالفوه والذي احتجوا عليه به لم يدل عليه .

(١٢) واحتجوا لهذه المسئلة أيضا بنجر حبان بن منقذ الذي كان يفن في البيع فجعل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيار ثلاثة أيام . وخالفوا الخبر كله فلم يثبتوا الخيار باين ولو كان يساوي عشر معشار ما بذله فيه وسواء قال المشتري: لا خلافة: أو لم يقل وسواء غبن قليلا أو كثيرا لا خيار له في ذلك كله

(١٣) واحتجوا في إيجاب الكفارة على من أفطر في نهار رمضان بأن في بعض ألفاظ الحديث ان رجلا أفطر فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يكفر ثم خالفوا هذا اللفظ بعينه فقالوا ان استف دقيقا أو بلع عجينا أو أهليا جأ أو طيبا أفطر ولا كفارة عليه .

(١٤) واحتجوا على وجوب القضاء على من تعمد اتى بحديث أبي هريرة ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا ان تَقِيًّا بأقل من مِلٍّ فيه فلا قضاء عليه

(١٥) واحتجوا على تحديد مسافة الفطر والقصر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسافة ثلاثة أيام الامع زوج أو ذي محرم» وهذا مع أنه لا دليل فيه البتة على ما ادعوه فقد خالفوه نفسه فقالوا يجوز للمملوكة والمكاتبه وأم الولد السفر مع غير زوج ومحرم

(١٦) واحتجوا على منع المحرم من تغطية وجهه بحديث ابن عباس في الذي وقصته ناقته وهو محرم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لا تحمروا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة مليا» وهذا من العجب فإنهم يقولون اذا مات المحرم جاز تغطية رأسه ووجهه وقد بطل احرامه .

(١٧) واحتجوا على إيجاب الجزاء على من قتل صيدا في الاحرام بحديث جابر انه أفتى بأكلها وبالجزاء على قاتلها واسند ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا لا يحل أكلها .

(١٨) واحتجوا فيمن وجبت عليه ابنة مخاض فأعطى ثائي ابنة لبون فساوى ابنة مخاض أو حمارا يساويها انه يجزئه بحديث أنس الصحيح وفيه من وجبت عليه

ابنة مخاض ليست عنده وعندة ابنة ابون فاتها تؤخذ منه ويرد عليه الساعي شاتين  
أو عشرين درهما وهذا من العجب فانهم لا يقولون بما دل عليه الحديث من تعيين ذلك  
ويستدلون على ما لم يدل عليه بوجه ولا أريد به .

(١٩) واحتجوا على إسقاط الحدود في دار الحرب اذا فعل المسلم أسبابا بالحديث  
« لا تقطع الأيدي في الغزو » وفي لفظ « في السفر » ولم يقولوا بالحديث فان عندهم لا أثر  
للسفر ولا للغزو في ذلك .

(٢٥) واحتجوا في ايجاب الاضحية بحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
أمر بالاضحية وان يطعم منها الجار والسائل فقالوا لا يجب ان يطعم منها جار ولا سائل .  
(٢١) واحتجوا في إبادة ما ذبحه غاصب أو سارق بالخبر الذي فيه ان رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم دعي الى طعام مع رهط من أصحابه فلما أخذ لقمة قال « اني أجد  
لحم شاة أخذت بغير حق » فقالت المرأة : يا رسول الله اني أخذتها من امرأة فلان بغير  
علم زوجها : فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تطعم الأسارى وقد خالفوا  
هذا الحديث فقالوا ذبيحة الغاصب حلال ولم يحرم على المسلمين ،

(٢٢) واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « جرح العجماء جبار » في إسقاط  
الضمان بجناية المواشي ثم خالفوه فيما دل عليه وأريد به فقالوا من ركب دابة أو قاده  
أو سقاها فهو ضامن لما عضت بفمها ولا ضمان عليه فيما أتلقت برجلها .

(٢٣) واحتجوا على تأخير القود الى حين البرء بالحديث المشهور ان رجلا طعن  
آخر في ركبته بقرن فطلب القود فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « حتى  
يبرأ » فأبى فأقاده قبل ان يبرأ بالحديث وخالفوه في القصاص من الطعنة فقالوا لا يقتص منها .  
(٢٤) واحتجوا على إسقاط الحد عن الزاني بأمة ابنه أو أمّ ولده بقوله صلى  
الله عليه وآله وسلم « أنت ومالك لأبيك » وخالفوه فيما دل عليه فقالوا ليس للأب  
من مال ابنه شيء البتة ولم يبيحوا له من مال ابنه عود أراك فما فوقه ووجبوا حبسه في  
دينه وضمان ما أتلفه عليه

(٢٥) واحتجوا على أن الامام يكبر اذا قال المقيم : قد قامت الصلاة : بحديث بلال أنه  
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبقني بآمين : ويقول أبي هريرة مروان : ان

لا تسبقني بآمين: ثم خالفوا الخبر جهاراً فقالوا لا يؤمنُ الامام ولا المأموم.

(٢٦) واحتجوا على وجوب مسح ربيع الرأس بمحدث المغيرة بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح بناصيته وعمامته ثم خالفوه فيما دل عليه فقالوا لا يجوز المسح على العمامة ولا أثر للمسح عليها البتة فان الفرض سقط بالناصية والمسح على العمامة غير واجب ولا مستحب عندهم . (ها بقية)

### باب الاسئلة والاجوبة

(الدليل على اشتراط الاسلام في القاضي)

(س١) رضاء الدين أفندي قاضي القضاة ببلدة ( اوفان ) في الروسيه : انه يستفاد من كتب الفقهاء متأخريهم ومتقدمهم اشتراط الاسلام في القاضي الذي يقضي فيما بينهم ولا سيما في دعاوي التي تخص العائلات مثل النكاح والطلاق وثبوت النسب والرضاع بمعنى ان قضاء غير المسلم في هذه الامور فيما بين المسلمين لا يصح ولا يتفذ اذا قضي فيه لا ظاهراً ولا باضناً ولكن هل يوجد لهذا الاشتراط دليل صريح من القرآن الشريف أو السنة المباركة . فرجوه من حضرة الاستاذ الاحسان بالجواب في المنار بحيث يقع المشبه المتصف . والفقيه بظن وان لم يتيسر له الاطلاع الى دليله القاطع ان القضاء فيما بين أهل الاسلام خصوصاً في دعاوي التي تتعاق بالزوجية وعدمها وثبوت الانساب من المناصب الدينية لا يجوز من غير المسلم أصلاً ولو كان عالماً بحق العلم قواعد الشريعة الاسلامية . كما ان غير المسلم لا تجوز امامته في الصلاة وان كان عارفاً بحكامها بأسرها والعجب من صاحب الهداية مع التزامه ذكر طريق الاستدلال في كل مسألة وابن الهمام في الفتح مع تجرد في علم السنة وأصول الاستدلال لم يذكر في هذه المادة ما يشفي العليل والله أعلم .

(ج) القضاء ولاية وساطة مدنية دينية أهم شروطها العلم بالكتاب والسنة والقدرة على الاستنباط وكون المستنبط الذي ينفذ حكمه وتجب طاعته مسلماً والاصل في ذلك قوله تعالى « وأولي الامر منكم » وقوله تعالى في الامر المتنازع فيه « وَأَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » فقوله منكم ومنهم يعني به المسلمين . وقوله تعالى « وَأَنْ يَجْهَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا »

فهذه الآيات أدلة واضحة في المقصود، وقد استدل بالآية الأخيرة صاحب كتاب (الاحكام السلطانية) على اشتراط الاسلام في القاضي، ويصح ان يستدل على ذلك أيضا بمثل قوله تعالى « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » فهذا يشمل جميع أنواع الولاية العامة والخاصة ومن ثم كان اشتراط الاسلام في القاضي مجتمعا عليه عند المسلمين والأحاديث الواردة في القضاء مبنية على شيء معروف في الاسلام وهو كون القاضي مسلما وقد جرى على ذلك الصحابة ومن بعدهم من المسلمين فقد قلدهم والذين ضربوا من الاعمال ولكن لم يقدوهم القضاء وقد قال الماوردي في (الاحكام السلطانية) بجواز كون وزير التنفيذ ذميا دون وزير التفويض لان هذا الثاني يحكم ويولي ويجب أن يكون مجتهدا في الدين

وإذا نظرنا في المسألة بعين القياس نجد العلة ظاهرة فالقاضي عند المسلمين هو ولي من لا ولي له في كثير من الاحكام الدينية فهو يزوج المسلمة اذا غاب الولي أو فقد أو عضل وهو يطلق على الزوج ويفسخ العقود الزوجية عند ما تقتضي المصلحة ذلك. وامثال هذه الاحكام خاصة برجال الدين في عرف جميع الامم، وتقاليد جميع الملل والنحل، ولعل صاحب الهداية وشارحها لم يباحاجة للتوسع في الاستدلال على مسألة إجماعية لاتزاع فيها على ان طريقتهما في الاستدلال هي كما ذكرتم بالنسبة الى كتب الحنفية التي نرى أكثرها غفلا من الاستدلال وانكن لو تعقبهما المحدث الفقيه في السنة لين تقصيرهما في مواضع كثيرة جدا ولا أقول في أكثر المواضع

— تحريم تحليل المطلقة ثلاثا وبدع المحللين —

(س ٢) عوض افندي محمد الكفراوي يزفتي : لما كنت الرجل الوحيد الذي يذب عن الدين جبتك راجيا الاجابة عن السؤال الذي تجده بهذه الصحيفة وهو : هل يجوز في أعمال المحلل للمطلقة ثلاثا ان يكون عالما بذلك ؟ وان كان يجوز فهل العادة التي اتخذها المأذونون في صيغة العقد صحيحة وهي ان يقول الرجل « بالتقاء الختانين تكون الزوجة مطلقة » فهل يجوز العقد بذلك أم لا ؟ ثم انه يوجد في أكثر البنادر رجال مخصوصون للتحليل لا كسب لهم الا منه فتجد الرجل يتزوج المرأة للتحليل ثم يتزوج بعد أختها أو خالتها أو عمها لهذه الغاية. فما قولكم في ذلك وفي سكوت المحكمة عليه

أفيدونا ماجورين : . . . . :

(ج) اعلم ان المطلقة ثلاث مرات لا تحل لمن طلقها الا اذا تزوجت غيره زواجا صحيحا شرعيا ثم اتفق ان مات زوجها الثاني أو طلقها وهذا التحليل المعروف ليس بزواج شرعي لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن فاعله واللعنة لا تكون على سنة من سنن الدين والفقرة وإنما تكون على الكبائر من الماصي وليس بزواج عرفي اذ لا يقول الناس في المحلل انه متزوج . وقد روي عن كثير من أئمة السلف القول بأن العقد المقصود به التحليل غير صحيح وجوز به بعض الفقهاء بالرأي مع الكراهة الشديدة اذا لم يشترط في العقد ان يطاق أو نحو ذلك من الشروط الفاسدة والقول بالجواز غير سديد ، وما أمر فاعله برشيد ، ولا يليق بمحاسن الشريعة الإلهية . ان تنسب اليها هذه الفضيحة الشيطانية ، وانما نبد أولا بما جاء في «الزواج» من حكاية الجواز وعدمه ثم نبين مفسد هذه البدعة الذميمة فنقول : قال الفقيه ابن حجر الهيتمي في الجزء الثاني من الزواج مانصه :

الكبيرة الستون والحادية والستون والثانية والستون بعد المائةين

(رضاء المطلق بالتحليل وطواعية المرأة المطلقة عليه ورضا الزوج المحلل به)

أخرج أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أخبركم بالنيس المستعار » قالوا بلى يا رسول الله قال « هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له » قال الترمذي والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر وابنه وعثمان رضي الله عنهم وهو قول الفقهاء من التابعين . وأبو اسحق الجوزجاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال « لا الانكاح رغبة لانكاح دلسة ولا استمراء بكتاب الله عز وجل ثم تذوق العسيلة » وروى ابن المنذر وابن أبي شيبه وعبد الرزاق والأثرم عن عمر رضي الله عنه أنه قال : لا أوتي بمحلل ولا محلل له الا رجتهما : فسئل ابنه عن ذلك فقال : كلاهما زان : وسأل رجل ابن عمر فقال : ماتقول في امرأة تزوجتها لأحلها لزوجها لم يأمرني ولم يعلم ؟ فقال له ابن عمر : لا الانكاح رغبة ان أعجبتك أمسكتها وان كرهتها فارقها وإنا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسئل عن تحليل

المرأة لزوجها فقال: ذلك هو السفاح: وعن رجل طلق ابنة عمه ثم ندم ورجب فيها فأراد أن يتزوجها رجل ليحلها له فقال: كلاها زان وان مكثا عشرين سنة أو نحوها إذا كان يعلم أنه يريد أن يحلها: وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن طلاق امرأته ثلاثاً ثم ندم فقال: هو عصي الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يحل له مخرجاً: قيل له: فكيف ترى في رجل يحلها؟ فقال: من يخادع الله بخدعه: (تنبه) عد هذا كبيرة هو صريح ما في الحديثين الأولين من الأمن وهما محمولان عند الشافعي رضي الله عنه على ما إذا شرط في صلب نكاح المحلل أنه يطلق بعد أن يظاً أو نحو ذلك من الشروط المفسدة للنكاح وحينئذ التحليل كبيرة فيكون كل من المطلق والمحلل والمرأة فاسقاً لاقدامهم على هذه الفاحشة وعلى ذلك يحمل اطلاق غير واحد من الشافعية أن التحليل كبيرة إذ هو بدون ذلك مكروه لا حرام فضلا عن كونه كبيرة ولا عبرة بما أضمره ولا بالشروط السابقة على العقد. وأخذ جماعة من الأئمة باطلاق الحديثين فحرموا التحليل مطلقاً منهم من ذكرناه من الصحابة والتابعين والحسن البصري فقال: إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد العقد: والنخعي فقال: إذا كانت نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للاول: وابن المسيب فقال: من تزوج امرأة ليحلها لزوجها الاول لم تحل له: وتبهم مالك والبيه وسفيان الثوري وأحمد وقد سئل عن تزوج امرأة وفي نفسه أن يحلها للاول ولم يعلم هي بذلك فقال: هو محلل وإذا أراد بذلك التحليل فهو مأمون اه كلام الزواجر

أما مفسد هذه البدعة الذميمة ونضائحتها فهي كثيرة وقد فصل القول فيها ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) أحسن تفصيل في سياق الكلام على تغير الفتوى واختلافها باختلاف الزمان والمكان والاحوال عقيب المثال السابع من أمثلة ذلك التغير والاختلاف وهو ماورد في صحيح مسلم وغيره من ان الطلاق الثلاث باللفظ الواحد كان يحل طلاقاً واحدة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومدة خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر ثم لما رأى عمر رضي الله عنه اختلاف الحال بكثرة هذا الطلاق المخالف للسنة رأى من المصلحة ان يمضيه على الناس ليرجعوا عنه فأهضاه . ويقول المصنف وسبقه الى ذلك شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره ان الزمان قد اختلف الآن



وصار من المصلحة جعل الثلاث باللفظ الواحد واحدة كما كان في الصدر الأول وقد بينوا ذلك وأوضحوه بما ليس من غرضنا ذكره إلا ما كتبه ابن القيم في مفسدة واحدة من مفسدات الطلاق الثلاث في عصره وهذه المصنوع وهي مفسدة التحليل . قال بعد ما تقدمت الإشارة إليه في المثال :

(فصل) إذا عرف هذا فهذه المسألة مما تضررت الفتوى بها بحسب الأزمنة كما عرفت لما رآه الصحابة من المصلحة لأنهم رأوا مفسدة تتابع الناس في إيقاع الثلاث لا تدفع إلا بامضائها عليهم فرأوا مصلحة الأضواء أقوى من مفسدة الوقوع ولم يكن باب التحليل الذي لمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعله مفتوحا بوجه ما بل كانوا أشد خلق الله في المنع منه وتوعد عمر فاعله بالرحم وكانوا عالمين بالطلاق المأذون فيه وغيره . وأما في هذه الأزمان التي قد شكت الفروج فيها إلى ربها من مفسدة التحليل وقبح ما يرتكبه المحللون مما هو رمد بل عمى في عين الدين ، وشجى في حلوق المؤمنين ، من قبائح تشمت أعداء الدين به ، وتمتع كثيرا ممن يريد الدخول فيه بسببه ، (١) بحيث لا يحيط بتفاصيلها خطاب ، ولا يحصرها كتاب ؛ يراها المؤمنون كلهم من أقبح القبائح ، ويعدونها من أعظم الفواحش ، قد قلبت من الدين رسمه ، وغيرت منه اسمه ، وضمنح التيس المستعار فيها المطلقة بتجاسة التحليل ، وزعم انه قد طيبها للتحليل ، فيالله العجب أي طيب أعادها هذا التيس الملعون ، وأي مصلحة حصت لها ولطقت بها بهذا النعل الدون ، أرى وقوف الزوج المطلق أو الولي على الباب ، والتيس الملعون قد حل إزارها وكشف الثياب . وأخذ في ذلك الارتع ، والزوج أو الولي يناديه لم يقدم اليك هذا الطعام لتسبع ، فقد علمت انت والزوجة ، ونحن والشهود والحاضرون ، والملائكة الكاتبون ، ورب العالمين ، أنك لست معدودا من الأزواج ، ولا للمرأة وأولياؤها بك رضى ولا فرح ولا ابتهاج . وانما انت بمنزلة التيس المستعار للضراب ، الذي لولا هذه البلوى

(١) النار - هذا الكلام صحيح مجرب في كل زمن وقد رأيت رجلا شيخا نصرانيا ولع بالكتب المرية الخطية فجمع منها كثيرا وكان يطالع في عامة أوقاته فاعتقد بحقية الاسلام وتفضيله واختار مذهب الصوفية وقد لقيه مرة فقال لي لولا ثلاث مسائل لقلت ان الاسلام كله حق اولها مسألة (التجديش) أي التحليل فأزلت شمه حتى رجع

لما رضينا وقوفك على الباب، فالتاس يظهر ونكاح ويعتونه فرحا وسرورا، ونحن  
تواصي بكمهان هذا الداء المضال ونجمه أمراً مستورا، بلا تار ولا دف ولا خوان  
ولا اعلان؛ بل بالتواصي «بمس» و«مس» والاختفاء والكمهان، . فالمرأة تسكح لديها  
وحسبها وماها وجمالها، والتيس المستعار لا يسأل عن شيء من ذلك فإنه لا مسك بصمتها  
بل قد دخل على زوالها، والله تعالى جعل كل واحد من الزوجين سكنا لصاحبه  
وجعل بينهما مودة ورحمة ليحصل بذلك مقصود هذا العقد العظيم؛ وتم بذلك  
المصلحة التي شرعها لاجلها العزيز الحكيم،

«فصل التيس المستعار هل له من ذلك نصيب؛ أو هو من حكمه هذا العقد  
ومقصوده ومصلحته أجنبي غريب، وسهل هل اتخذ هذه المصابة حليلة وفراشيهوي  
اليه، ثم سألها هل رضيت به قط وزوجا وبعللا تعول في نوابها عليه، وسل أولي  
التمييز والعقول هل تزوجت فلانة بفلان؛ وهل يعد هذا نكاحا في شرع أو عقل  
أو فطرة انسان؛ وكيف يلعب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من أمته  
نكح نكاحا شرعيا صحيحا، ولم يرتكب في عقده محرما ولا قبيحا؛ وكيف يشبهه  
بالتيس المستعار؛ وهو من جملة المحسنين الأبرار، وكيف تعير المرأة به طول دهرها  
بين أهلها والخيران، وتظل ناكسة رأسها إذا ذكر ذلك التيس بين النسوان،

«وسل التيس المستعار هل حدث نفسه وقت هذا العقد الذي هو شقيق النفاق،  
بنفقة أو كسوة أو وزن صداق، وهل طمعت المصابة منه في شيء من ذلك، أو حدثت  
نفسها به هنالك، وهل طلبت منها ولدا نجيحا، وأخذته عشيرا وحيبا، وسل عقول  
العالمين وفطرتهم هل كان خير هذه الأمة أكثرهم تحليلا، أو كان المحلل الذي لعنه  
الله ورسوله أهداهم سبيلا،

«وسل التيس المستعار ومن ابتايت به، هل تجمل أحد منهما بصاحبه، كما تجمل الرجال  
بالنساء والنساء بالرجال، أو كان لاحدهما رغبة في صاحبه بحسب أو مال أو جمال،  
وسل المرأة هل تكره أن يتزوج عليها هذا التيس المستعار أو يتمرى. أو تكره أن  
تكون تحت امرأة غيرها أخرى، أو تسأل عن ماله وضيعته، أو حسن عشرته ووسمة  
نطقته، وسل التيس المستعار هل يسأل قط عما يسأل عنه من قصد حقيقة النكاح.

أوتوسل الى بيت أحمائه بالهدية والمحمولة والنقد الذي يتوسل به خاطب الملاح، وسله هل هو أبو يأخذ أو أبو يعطي ، وهل قوله عند قراءة (أبي جاد) هذا العقد خذي نفقة هذا العرس أو (حطي) ، (١) وسله هل تحمل من كنفه هذا العقد خذي نفقة هذا العقد أو حطي ، وسله عن وائمة عرسه هل أولم ولو بشاء ، وهل دعا اليها أحدا من أصحابه فقتضى حقه وأتاه ، وسله هل تحمل من نفقة هذا العقد ما يتحمله الزوجون ، أم جاءه كما جرت به عادة الناس الاصحاب والمهثون ، وهل قيل له بارك الله لكما وعليكما وجميع ينسكما في خير وعافية ، أم لعن الله المحلل والمحلل له لعنة تامة توافقية ، (فصل) ثم سل من له أدنى اطلاع على أحوال الناس كم من حرة مصونة أنشب فيها المحلل مخالب ارادته فصارت له بعد الطلاق من الاخذان ، وكان بعلمها مفردا بوطئها فاذا هو والمحلل فيها ببركة التحليل شريكان ، فلعمركم أخرج التحليل مخدرة من سترها الى البغاء ، وألقاها بين برائن العشراء والحرقاء ، ولو لا التحليل لكان منال الثريا دون مناهسا ، والتدرع بالاكفان دون التدرع بجمالها ، وعناق القنادون عناقها ، والأخذ بذراع الاسد دون الأخذ بساقها ، وسل أهل الخبرة كم عقد المحلل على أم وابنتها ، وكم جمع مأوّه في ارحام مازاد على الاربع وفي رحم الاختين ، وذلك محرم باطل في المذهبين ، وهذه المفسدة في كتب مفسد التحليل لا ينبغي أن تفرد بالذكر ، وهي كوجه واحدة من الامواج ومن يستطيع عدّ أمواج البحر ، وكم من امرأة كانت قاصرة الطرف على بعلمها ، فلما ذاقت عساية المحلل خرجت على وجهها فلم يجتمع شمل الاحسان والعفة بعد ذلك بشملها ، وما كان هذا سيدها ، فكيف يحتمل أكمل الشرائع وأحكمها تحاييه ، فصلوات الله وسلامه على من صرح بلغته ، وسماه بالئيس المستعار من بين فساق أمته ، كما شهد به على بن أبي طالب كرم الله وجهه وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وعبد الله بن عباس وأخبر عبد الله بن عمر أنهم كانوا يمدونه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفاحا .

(المنار : وههنا أورد المصنف الاحاديث التي رواها هؤلاء الصحابة الكرام في لعن المحلل وفي تسميته بالئيس المستعار وبحث في اسناد واحد منها قد أعلاه بعضهم وبين

(١) لعل هذا السجعة نسخة ثانية وما أرى المصنف جمع بينهما

هو حسنه ومنها ما رواه الحاكم في صحيحه من حديث ابن أبي مرزوق حدثنا ابو غسان عن  
عمر بن نافع عن ابيه قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا  
فتزوجها أخ له من غير مؤامرة بينه ليحلها لآخيه هل تحل للاول؟ قال: «لا، الا

نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» قال  
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه: والسفاح هو الزنا جهرًا. ثم قال المصنف (

(فصل) فسل هذا التيس هل دخل في قوله تعالى «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» وهل  
دخل في قوله تعالى (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ

وَأِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» وهل دخل في قوله صلى  
الله عليه وآله وسلم «من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن  
للفرج» وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم «تزوجوا الودود الودود فاني

مكثرتكم يوم القيامة» وهل دخل في قوله «أربع من سنن المرسلين النكاح  
والنظر والحان» وذكر الرابعة وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم

«النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني» وهل له نصيب من قوله صلى الله عليه  
وآله وسلم «ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء»

وذكر الثالث؟ أم حق على الله لعنته تصديقاً لرسوله فيما أخبر عنه؟ وسأله هل  
يلعن الله ورسوله من فعل مستحياً أو جازراً أو مكروهاً أو صغيراً أم لعنته مختصة

بمن ارتكب كبيرة أو ما هو أعظم منها كما قال ابن عباس: كل ذنب حتم بلعنة أو  
غضب أو عذاب أو نار فهو كبيرة

«وسأله هل كان في الصحابة محل واحد أو أقر رجل منهم على التحليل؟ وسأله لأي

شيء قال عمر بن الخطاب: لأوتي بمحل ولا محل له الا رجتهما؟ وسأله كيف تكون

المنعة حراماً نصاً مع أن المستمتع له غرض في نكاح الزوجة الى وقت لكن لما كان

غير داخل على النكاح التوبد كان مرتكباً للمحرم فكيف يكون نكاح المحلل الذي انما

قصده ان يسبها ساعة من زمان او دونها ولا غرض له في النكاح البتة بل قد شرط انقطاعه

وزواله اذا اُخشيها بالتحليل ، فكيف يجتمع في عقل او شرع تحليل هذا وتحريم المتعة - هذا مع ان المتعة ايجت في أول الاسلام وفضلها الصحابة وانقوا بها بعضهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونكاح المحال لم يبيح في ملة من الملل قط ولم يفعلها أحد من الصحابة ولا اتفق به واحد منهم ؟

( ثم قال المصنف ) « وليس الغرض بيان تحريم هذا العقد وبطلانه وذكر مفسده وشرفه فانه يستدعي سفرا ضخما مختصرا فيه الكلام وانما المقصود ان هذا شأن التحليل عند الله ورسوله واحباب رسوله فالزمهم عمر بالطلاق الثلاث اذا جموها ليكفوا عنه اذا علموا ان المرأة تحرم به وأنه لا سبيل الى عودها بالتحليل . فانه لما تغير الزمان وبعد عهد الناس بالسنة وآثار القوم وقامت سوق التحليل ونفقت في الناس فالواجب ان يرد الامر الى ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته من الإقناء بما يعطل سوق التحليل او يقللها وينخفض شرها . واذا عرض الى من وفقه الله وبصره بالهدى وفقهه في دينه مسألة كون الثلاث واحدة ومسألة التحليل ووازن بينهما تين له التفاوت وعلم أي المسألتين أولى بالدين ، وأصلح للمسلمين .

« فهذه حجج المسألتين قد عرضت عليك ، وقد أهديت ان قبلتها اليك ، وما اظن عمى التقليد الا يزيد الامر على ما هو عليه ، ولا يدع التوفيق يقودك اختيارا اليه ، وانما اشرنا الى المسألتين اشارة بطالع العالم على ما وراءها وبالله التوفيق » اهـ

(القسم العمومي)

### نظام الحب والبغض (تابع ويتبع)

(٢) ماهو الحسن؟ - قد عرفتم بالذي قلناه في تعريف الحسن ماهو الحسن .  
وبقي ان أقول لاجل تذكير القاري بأصل الموضوع انه هو الزينة من غير نظر منا الى الفرق بين الحسن الذاتي والحسن الصناعي .

(٣) ماهو الاستحسان؟ - هو انبساط النفس لذلك الشيء الذي وجدت فيه ما يناسبها . ليست الصهوبة في تعريفه بهذا الرسم وانما الصهوبة في معرفة ان الاستحسان يحصل للمرء بالبداهة أو بالنظر والتأمل وقد سبق شيء من الاشارة الى هذا الامر

ولكني لأراه مستغنياً عن زيادة الشرح . أما استحسان بعض المحسوسات فيحصل للبعض بالبداهة وتعقبه محبة . ولهذا السرّ ظن البعض ان الحب يكون اضطرارياً على ان هذا السر وان بقي غامضاً لا يثبت هذه النظرية بمثل هذه الحوادث الفذة اثبتت ضد هذه النظرية ببراهين حسية وعقلية مما . وأما استحسان كل المعقولات فمن أهل التفكير نتيجة نظر وتأمل ومن أهل التقليد نتيجة ثقة بالمقلدين . والاولى ان لا يبدد استحسان هؤلاء استحساناً لاتنا اذا أدخناهم في صف من لا فكر لهم من المخلوقات لم نكن عملنا غير الصواب لأنه هو المطابق لروح الواقع ونفس الأمر .

(٤) ماهو حب المستحسن ؟ — تقدم تعريف الحب وليس سؤالنا عن تعريفه بل عن ذلك السر المودع في طبيعة النفس من محبة أشياء تعتبرها جميلة . وامل ذلك السر هو شوقها الطبيعي الى ما وراء جسمانية المادة وما يلحقها من الجمادية المحضة .

(٥) لماذا نستحسن ؟ — هذا السرّ مودوع في نفوس الخاصة والعامّة من بني النوع . ولما اوتينا المزية العظيمة التي تسمى « الارادة » اراد الفاطر ان تجلّ فينا ظاهرة باهرة فانقسمت الاشياء في نظرنا كافة الى ما توجه نحوه ارادتنا وهو ما نستحسن والى ما تنصرف عنه وهو ضده . فهذا هو السرّ في كوننا نستحسن .

(٦) لماذا نحب الحسن ؟ — يظهر بالذي قلناه سر حبنا الجميل وزيد عليه علة لا يتوقف في فهمها انسان وهو اننا نحب الحسن لنعمل . فلولا ذلك لقضينا بما تبت الارض من كلاً ، وما تفيض به من ماء ، ويظهر من ملاحظة سير الماضين والفارين ، وسنن الوجود في الاولين والآخرين ، اننا لم نحاق لمثل هذا بل خلقنا لاسرار عظيمة لا تظهر فينا الا بحبنا الحسن والحسن .

(٧) لماذا نختلف بالاستحسان ؟ — اذا كنا نحب الجميل لنعمل فحين نختلف بالاستحسان لاختلاف اعمالنا . على ان لاختلافنا في الاستحسان عالماً أخرى منها اختلاف الامزجة . وبيان السر في اختلاف الامزجة لا يبعد عن صدد علمنا هذا ولكنه قد يبعد عن صدد هذا الفصل او قد يبعد بنا عن الغاية التي اشرنا عليها . وكذلك لاختلافنا في الأعمال علة أخرى ولكن الذي ذكرناه هو من أقدم الاسباب .

(٧) ماهو عبق المستحسنات الذي يميل بكل نحو مستحسن فيفرم به ؟ — يبني علينا

سؤال عن أمر آخر غير الحب المعتاد وهو العشق الذي مبالغ العلم فيه انه أعظم درجات الحب ومنهاه. والجواب على ذلك في غاية السهولة وهي ان النفوس قوابل ، والواردات عليها فراعل ، وبعض النفوس أشد قبولا وانفعالا لما تعرضت له من الواردات فيصيرها العشق الذي هو أعظم الحب في حين ان كثيرا من اخواتنا اللاتي تعرضن لمثل ما تعرضت هي له لا يصيبهن الا الحب البسيط وكثيرا من غير أولئك لا يصيبهن شيء ما.

هذا وان فيه لبلاغا في بيان الموضوع ، وكشفا لبعض السر المودوع ، ويحار فيه من لم يرد من البيان مشاركته ، ولم يذق من التقريره شاربه ، وادلكم ليسوا من أهل النار ، ولا نالهم في مثل هذا الكلام المدار ، وحسب اولئك مما تقدم ان يسعوا هذه الخلاصة : « لولا حب الزينة لما كان من حاجة الى أكثر الصنائع . ولولا كثرة الصنائع لما توفرت أسباب الاجتماع . ولولا الاجتماع لما تبودلت الافكاره . ولولا تبادل الافكار لما حصلت المعارف الإنسانية . ولولا المعارف الإنسانية لكانت حياة الانسان كحياة البهائم . ولو شئنا لشرحنا هذا الكلام بفصول كثيرة ولكننا تقلنا منه بما سبق ، وفي هذا الترتيب الذي وضعنا وضوح تام ، وللعمرانيين ههنا شركة في البحث والبيان ، وتركنا لهم وظيفتهم التي هي البناء بعد اداء وظيفتنا التي هي الاساس ،

ولكيلا يفوتنا النصيب من تصحيح افكار اولئك الذين نعلمهم ناقلين على حب الزينة ونعلم انهم سينقمون منا تمثيلنا حب الزينة هذا التمثال الذي ستره البصائر نجيماً ، وكأني بهم رافعين عقيرتهم يقولون هل يجنى الناس منه الا الدأب والكدر العمر كله في طلب الفواني ، وهل في سبيل هذه المحبوبات التي لا تنهي الا الوقوع في أنواع الرزايا المعروفة؟ لكيلا يبقى هذا الاعتراض بلا جواب نقول : ان الذي قلناه هو وصف لامر واقع على سبيل العموم والشهول لاحت وحض على حب الزينة ، وان الذي نعلمه ان ذلك الامر الذي وصفناه طيب لا يصدده عن النفوس ان ينقم الناس عليه كما ان الاكل مهما سببناه لانستغني عنه ، ثم اننا نعلم انه لا يقول ذلك القول الا واحد من ذينك الاثنين الضدين المتسفل في دركات العواجز من الحيوانات التي تكره الحركة وتهوى السكون ، والمتسامي بعقله الى ما فوق الفواني المتجاني عن الزوائد من مقومات الحياة المادية نشوقاً الى المقولات العالية . ومن عجب ان تجردنا في قولهما مع اختلافهما في نيتيهما ، ولم يكن

ذلك الا لان الثاني فاتته حكمة الاعتبار بأصل الفطرة وسرها وفاقه النظر الى الواقع ونفس الامر، ولم يبق عاينا الا ان ننظر هل يجوز لنا ان ننهي عن حب الزينة والجمال؟ والجواب: لا يجوز لنا ذلك لانه لا يجوز لنا ان نحاول العبث . وهذا هو وجه الحقيقة الذي لاح لاهل عامنا فشهدوا كما رأوا . وعلماء انعم ان سترهم يقيمون اشد انكير على رجل يقول بجواز النهي عن حب الزينة . ونحن في امن من هذا لوغى لانا لا نزيد على قولنا: « انه لا يفيد » وليس في هذا القول مصادمة لقاعدة ان الحب يدخل تحت « نظام » لانا لم نخرجه عن النظام بهذه الكلمة ولكن الآخري يريدون ان يخرجوه عن الوجود لانه لا يفيد فقط . ويوضح هذا مثال : « اذا قلنا لا يجوز النهي عن الأكل مطاقا لانه لا يفيد اذ هو امر بتغيير الفطرة » فلا يفهم احد قط من هذا الكلام انه لا يدخل الأكل تحت نظام ، فلينظر ذو فمكر ما يقول :

وقديذهب ظن القاري الى ان محرر هذه الكلمات رجل من غلاة المفتونين بهذه الصور المتحولة الفانية وتلك المادة الجهاد الحاددة واني لا احاسب الناس على ظنونهم ولكن من يحاول التعريف بشيء عن نية - اقية - يحرص على مقصوده اكثر من ذي اجر واني حريص ان يأخذ قاري كلامي بالنصيب الا وفي من علم طبيعة النفوس من حيث المجموع مع مراعاة حالاتها في الاجتماع وحالاتها الشخصية فأني على يقين ان هذا العلم يربط صاحبه سلامة ذوق وسلامة صدر وسلامة فمكر ويؤديه الى الاعتدال الذي هو محور نظام الاصلاح ،

ومن أجل ذلك اذكر القاري بما استحفظته اياه في صدر الكلام ومنه يعلم أن قليلا من التدبر يكشف عوار كثيرين من الذين كتبوا في الاخلاق والشرائع ويحلب محاسن الحسينين . ومن ههنا خالف الذين ينهون عن صرف شيء من المال في سبيل حب الزينة ولا أجد في مذهبهم ذلك رائحة من الحكمة قط بل هو جهل بطباع الاجتماع فانه لن يعدم الخاسر ما يستعيب به من الربح ، والالهدم البائع من يتباع .

ومن المؤمنين بما قررناه قائل يقول : قد يحتاج الفرد وهو ساج في الاوهام بحب الزينة الى من ينهيه الى الاخطار وهو حق ولكن عندي ان يكون المنبه من نفسه في مثل هذه الحالة خيرا من ان يكون من آخره . لربح في هذا التعمود أصرا هو أعز وأغلا من المال الذي نخسره . ذلك هو التفكير وصدق الارادة في مباشرة الاشياء . ولا



نك بأنا سنلني أسارى كثيرين في هذه المعارك قد قديتهم الشهوات الكاذبة بأغلال الحسار، وقدفت بهم الارادات المريضة في مهاوي الدمار، ولكن أن نعدم امثال هؤلاء الاسرى وان كثروا خير من ان نعدهم من ابطال الجهاد في هذه الحياة . وخير من ان لا نعدهم وكثيراً ما يختلف طب النفوس عن طب الابدان لان أحدها يعالج مرضاً محسوساً بعلاج محسوس . والآخر يداوي مرضاً معقولاً بدواء معقول ولا طيباء النفوس في هذا الباب أدوية - لو استعملت - شافية ولكن الناس اعاروها آذاناً صماً وتريدان يكون لهم علاج من المحسوسات ذلك ما تعطيه مجاري الاحوال وينتج صحة التفكير وسلامة الارادة .

وآخرون سيقولون لقد أسرف هذا وكذا ان لا يرى في الاسراف شيئاً مذموماً . كلان الاسراف مذموم عندي كما هو عند الناس كافة ولكن الذين يهون عنه هو مادون الاسراف وهو الذي لا نهى عنه . ولا أريد من هؤلاء أكثر من ان يعلموا انه لو لان نصرف المال فيما زين لنا وما وجد المال . ولكن علم هذا صعب عليهم وهو انه بان نعلمهم ان المال نيس شيئاً غير قيمة جملة الاعمال التي يعملها النوع واذ اعلموا ذلك فليتركوا انه لو لاحب الزينة لما كان من حاجة إلى أكثر الصنائع ، لولا ما لا قفلت أسواق ومصانع يعمل فيها حاج للناس من غير اللوازم الضرورية التي لا تتجاوز ما مثله آتفانم الفداء والكساء والاولاء .

ما اذازين هؤلاء بعض هذه الاسواق والمصانع ودوران فلك الاعمال على هذه الاقطاب الحالية وما داناها في الماضي وما سيفوتها في الآتي فالباس على اذا دار الفلك على حسب احلامهم وانما البأس على قوم يبلغ بهم الهوس ان يروا الخير والسعادة في أولي السير من الحياة وهي سيرة الانس بالواجار والاحجار ، والفزع من خطور الاشباح وهبوب الارواح (٥)

### ﴿ نتيجة عظيمة ﴾

وما قررناه أساس متين لبناء نظامي الاخلاق والشريعة . يبني عليه في الاخلاق ذم جهود النفس الذي من لوازمه نسيان الحظمن الحياة النوعية الا ما وجدت عليه الآباء . وذم غلبانها الذي من لوازمه تجاوز الحدود التي وضعت لحفظ الحقوق . ومدح الاعتدال . وفي التمهيد نحوت المنحى الذي يفهم منه ذم جهود النفس لانه الغالب في مشرقنا . ويبني عليه في الشريعة الحرية في المطاعم وموائدها ، والملابس وازياتها ،

(٥) جمع ربح وهو بائي هكذا كما يأتي جمعا الروح

والمباني واشكالها ، وغير ذلك من الحاجات الاوازم والتوابع وكل شريعة لم تُبَنِّ في هذه الابواب على مثل هذا الاساس لا يقوم لها بنيان . ولا يوفق الناس أعمالهم على احكامها وان تلوا حروفها . واذ كانت كل شريعة تنسخ ما قبلها كانت تتقرب من هذا المعنى بحسب ترقى النوع ولذا كانت الشريعة الاخيرة حائزة هذا المعنى تماماً .

وحرم منها ما يضر بصحة العموم . وما يصادم نفعاً عاماً أو حقاً خاصاً . وما يجمع علماء الاخلاق على مضرته بجوهر النفس . وهذا التحريم في الحقيقة معين على صيانتها وحسن التصرف فيها والمطلعون سيدركون ما وراء هذه الجملة من التفاصيل . ومن عداهم سيأتيهم التفصيل في مواضع متعددة وحسبهم الآن ان يتدبروا هذه النتيجة ويفكروا فيها بفكر نقي .

### ﴿حب التميز﴾

في الفطرة زيادة على حب الزينة حب التميز فلو لا هذا الثاني لبغنا نهاية فيما نحب من الزينة أو غيرها ولكن هو الذي أبعث الفأية على الطالبين .  
والذين هم أشد حباً للزينة هم أشد حباً للتمييز ، وعند التأمل في آثار هذه الطبيعة نجدها ينبوعاً للخيرات والضرور معاً . وهكذا نجد الشمر موجوداً دائماً في منابت الخير ولذلك كان تحصل الخير في هذه الحياة عناءً كبيراً كالعناء في تحصيل الخطة من بين الشوك ثم تميزها من الزؤان بل هو أكبر . ولكن أجر هذا العناء عظيم وهو بلوغ الانسان كماله المعدله . وقد يقصر حجبنا الآن عن تصور ذلك الكمال وما من يتقدم الا معاونة لمن يتأخر .

وفي خلق الانسان آيات للمتدبرين ، واسرار للمعتبرين ، منها تكريم هذه الصوامت النواطق بلسان الحال عن ان تكون عبئاً اذ على يده تظهر خواصها وفي فكره وبصره تجلج جمالها المعقول والمحسوس تحقيقاً أو اعتباراً أو تخيلاً . ولحب التميز الحفظ الاوفر في استخدام الفكر في هذه الشؤون . فهو الذي يبعث الفكر في عالم المحسوسات والمتخيلات رائداً يرتاد للنفس ما هو غريب عزيز الوجود مما يود كل أحد ان يقتنيه أو يتحلله . وهكذا كانت زيادة الاول على الآخر وسيكون ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب الاولين .

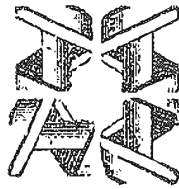
والحاصل ان حب التميز ميزان في كفته الواحدة أمر نسميه حسنة وهو ارتقاء الحياة التوسية . وفي كفته الاخرى أمر نسميه سيئة وهو حرص النفوس على الاستبداد . والناس يفهمون من هذه الكلمة — الاستبداد — ان المقصود به عدم المشاورة وهذا المعنى جزء مما تدل عليه هذه الكلمة التي معناها الحقيقي نزوع النفس للمحرية المطلقة التي من جعلها تقييد حرية الغير وغضبها وهذا هو وجه شناعته ومن أجل هذا كان عنصر الشرور المادية والأدبية .

وقد كدنا ان نياس لما علمنا ان هذا العرق الضارب في اعماق الطبيعة البشرية لا يمكن استئصاله بالقلم لولا ان تبين لنا ان في ازاء الشوك زهراً لولا ان ثبت لنا انه يمكن تخفيف ما ينجم عنه بتتبع الفروع وقطع ما يمكن قطعه منها والربانيون من الحكماء أشد الناس عداوة للذين يستبدون ذلك بما عرفوا من الحق ، وبما عطفوا على الخلق ، وبما تدفعهم اليه قوة العلم ، ومِنَّة العزم ،

والاخلاقي حسب ان يذكر المستبد بثلاثة أمور لا تفارقه ولا غيره : العجز بالذات ، والاحتياج للغير ، واستحالة بلوغ الغاية ، وان يذكر المستبد عليهم بثلاثة أمور أيضاً الضعف بالحلل الرابطة ، وانقوة بالتعاون ، والفوز بالثبات والصبر .

والسياسي وهو البحوث عن كل روابط الاجتماع لأستكثر منه ان يحمل أوزار الوعي ان استطاع في رد كيد المستبدين الذين وضعوا أعمالهم في كفة السيئة من حب التميز وبئس ما اكتسبوا لانفسهم من البغضاء . وللمدعنون لهم شر مكاناً وأضل عن سبيل الحياة النوعية . وأقرب الى الهوان من الانعام وفي هذا بلاغ تعلمهم يتذكرون ،

( ثمة بقية ) ع.ز



## أركان التربية والتعلم

الشذرة الثالثة عشرة من جريدة الدكتور ارسم (\*)

### السفر من أركان التربية

لا ينبي على أحد ما لما يتأثر به النفس وتحفظه الذكرة في السفر من الصوق والتمكن .  
 هذا شكبير (١) يدعو حاله الى اعتقاد ان معظم الفضل في بلوغه تلك المكانة  
 العالية في الشعر يرجع الى نشأته بالقرب من نهر الآون (٢) الانيق الذي تفيض مياهه  
 على مدينة استراتفورد (٣) وما تحيط به من الأودية الخصبة الغنية بالشجر والنبات  
 ومجاورته لغابة اردان (٤) التي كانت منزها له في سنه الأولى من حياته . يدلك على  
 ذلك انه لما كتب فيها بعد القصة الهزلية التي عنوانها « كما تحب وترضى » اتخذ هذه  
 الغابة نفسها محلا لهم منظر من مناظرها ومثل اما كتبها للنفوس وجلى مواقعها اللذان  
 بأوجز العبارات، وأوضح الاشارات، لم يكن هذا الا لكونه مع نزوحه عن مركز استراتفورد  
 الذي هو مسقط رأسه لم ينس منظر هذا الريف بل حفظه في مطوى من مطاوي نفسه  
 وهذا أول فيار جولدميث (٥) ذو العقل الثاقب والذكاء المتوقد لم يذهله حين  
 اقام في لوندرة ماشاهده فيها من الاختلاط والتشوش عن ذكر قرية لشوى التي نشأ  
 فيها ولم ينسه ما كان يراه هناك من جدول الماء والطاحون والكنيسة وفندق الحمام  
 الثلاث وسياج العضاة وغير ذلك من خصوصياتها بل انه مدحها في القصة التي كتبها  
 فيما بعد وسماها الكميت (الأورن)

(\*) معرب من كتاب أميل ألرن التاسع عشر في التربية - تابع لما نشر في ص

٧٧٨ من المجلد الخامس

(١) شكبير هو أشعر شعراء الانكليز كما مر (٢) نهر الآون هو احد انهار انكلترا  
 المشهورة وهو قريب من مدينة استراتفورد (٣) استراتفورد هي أهم مدينة في مركز  
 استراتفورد (٤) غابة اردان هي في هذا المركز أيضا (٥) أول فيار جولدميث هو شاعر  
 وقصصي انكليزي شهير ولد سنة ١٧٢٨ ومات ١٧٧٤

وكان واشنطنون أرفنج (١) الكاتب المجوني الرحالة الذي استهوى النفوس ببدايع ظرفه، وخبب الاباب بدقائق وصفه، يحمد الله تعالى أن انشاء على ضفاف بحر أوتسون (٢) ويقول: ان ما كسبه طبيه المختلف العناصر من الخير والتهذب يصح ان أرجسه الى محبتي لهذا النهر في صغري فقد كنت في حدة الحمية الصبانية اكسوه بعض الخصائص النفسية واعتقد أن له روحا يقوم بها وأعجب بما في طبعه من الحرية والشجاعة والصدق والاستقامة ذلك لأنه ليس من الأنهار التي تبسم صفحاتها عن خداع وتضمر السوء بما تحتمها من الشعاب المهلكة والصخور الغدارة بل هو طريق مائي بهيج جمع الى عظم عمقه كثرة اتساعه، يحمل السفن التي توكل الى أمواجه بقاب سليم ونية شريفة وكنت أنجيل نوعا من المجد والعجب في استقامة مجراه وسكينته وسلامته الباهرة :

انما ثلث ببعض الشعراء لانهم هم الذين نعرف شيئا من احوالهم النفسية في حياتهم غير اني لأرتاب أبدأ في أن ما يختلف بالناس من الاصول والامور الخارجية لا يحدث في نفوس جميعهم أترا واحدا وانهم يختلفون أيضا في درجة التأثير بها وان ماشاهده الانسان في صغره يلازمه في كبره ويصير جزءاً من نفسه وما صحبه من الاشياء وهو بافع لا يجانبه في كبره بل يظهر أثره في صورة خلقه وفي مجرى أفكاره

ليس كل ما يحيط بالانسان مما تتناوله مشاعره يصلح على السواء لحفظ صحة عقله فقد روي أن ملتون (٣) كان يتألم ويشكو من الشكوى وهو يتلقى دروسه في مدرسة كبرج الكلية من ضواحي هذه المدينة معللاً شكواه بانها خلو من الظلال الوارفة التي تجذب إلهات الشعر وتؤويها

وكان روبرت هول الكاتب الانكليزي الذائع الصيت الذي كان يتعلم في تلك المدرسة بعد ملتون بقرن ونصف ينسب أول نوبة اصابته من نوبات الجنون الى استواء الارض بمرکز كبرج وخلوها من الربى والهضاب الشجراء،

الناس وان اختلفوا في درجات تأثرهم بنقد ما هم محتاجون اليه لا اظن انه يوجد

(١) واشنطنون أرفنج هو أديب وقصصي أمريكي ولد سنة ١٧٨٠ ومات سنة ١٨٥٩

(٢) بحر أوتسون هو خليج متسع على السواحل الشمالية للقسم الانكليزي من أمريكا

(٣) ملتون شاعر انكليزي شهير ولد سنة ١٦٠٨ ومات ١٦٧٤

منهم من لا يتأثر ألبتة بما يكون من العيوب والمناقص في المناظر الريفية التي يراها على الدوام اللهم الا قليلا لا يعتد بهم واذا صح ذلك فليشد ما يبالغ هذا التأثر السيئ من اذهان الاطفال فان الرجل البالغ قد حصل له من قوة النفس والخيال ما يكفي لمقاومة ما يخفف به من الاشياء فحسبه في معظم الاحيان ان يخرق قلبه شماع من اشعة الحب او يكون في نفسه وجدان قوي او تجتمع في ذهنه بعض المعاني حتى يرتقي بالريف المتبدل الذي لا قيمة له في ذاته من شيوع الابتدال ، الى الاختصاص بشرف الخيال ، وليس هكذا حال الحدث الذي بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمره فانه في هذا السن لا عمل له في فطرة ما حوله من المخلوقات اذ ليس في استمداده اذ ذلك ما يكسوها بهاء ، ويزيدها رونقا ورواء ، بل انه يتأثر بها كما هي فمن الفوائد الكبرى له انه يولد او يتربى بالقرب من بعض المناظر الكونية العظمى كمنظر نهر جليل او بحيرة او جبل او غابة

منظر الريف في كورنواي منظر مهيب غير انه واحد لا تغير فيه وليت هذه البلاد كانت اكثر اشجارا مما هي الآن فان مثل الياض الذي لا يرى قط الا ناحية من نواحي الكون كالصخور او البحر كمثل من لم يقرأ الا كتابا واحدا

لابد في تربية الانسان خصوصا في صغره من تنوع الفواعل لتتنوع آثار انفعاله بها ذلك لان كل فرد من افراده يميل الى بعض المناظر دون بعض حتى يكون من هذا البعض الذي يميل اليه كطبعه في الاختصاص به. ومعنى هذا ان ضروب الحسن في الطبيعة تقابلها في نفوس الناس مناسبات ذاتية وليس المنظر الذي تخيره الانسان ويرتاح اليه يأتيه على الدوام عنقوا بل لابد من السمي ورائحة تحصيله فمن الناس من ينشأ اتفاقا في سهل من السهول ويكون ميله للمناظر الحليانية ويوافق هذا قول أحد الكتاب في وصف رجل لا ذكر الآن من هو: انه عربي والد في ظل شجرة تفاح بنور منديا (١)

قد بلغ « أميل » السن الذي تبدو فيه حاجة الناس الى الاختلاط بما حوله والمربون يخذعون هذه الحاجة في معظم المراهقين بياتهم قصصا في الاسفار هي ولا ريب آدمي الكتب الى التفاتهم اليها واشتغالهم بها غير انه مما لاتزاع فيه أن وصف البلاد بالنما ما يبالغ من قوة البيان وضبط التحرير لا يرتقي في تأدية العلم بها الى درجة المعاني بل انه أدنى

(١) نور منديا إقليم من الأقاليم الفرنسية القديمة التي دخلها العرب الفاتحون

منها كثيرا فلا يمكن ان يستغني به عنها من أجل ذلك كان سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة هو السن الذي يظهر فيه هوس الملاحة في رؤوس الصغار من سكان البلاد المجاورة للبحر كأنجلترا فكم من هؤلاء الصغار البسلاء من يصيبهم من ولوعهم بالتجوال في الاقطار السحيقة مرض لا يحد ولا يوصف كما يصيب المصفور الخطاف في النصل الذي يهاجر فيه رفاقه، فيتسللون من بيوت أهلهم فلا يمدون اليها في حياتهم. وأما سكان البلاد الأخرى فان حب السفر لا يكون في الكثير منهم الا حاجة وقتية لانهم بعد أن يقضوا بضع سنين على سفر يركبون فيه متن المهالك يرجعون الى أوطانهم فيعيشون مهيثا الاستقرار الذي يدهشني من المرين هو قعودهم حتى الآن عن البحث في الانتعاج بالاسفار في التربية وجعلها ركنا من أركانها . ان قيل : انما ينعهم من ذلك حاجتهم الى الزمن ؟ قلت ان السفر الى أمريكا مثلا لا يقتضي الآن منه أكثر مما يلزم لتعليم التلميذ شكل الكرة الأرضية تماما فيه شيء من الحق على ما في السفر ومعاينة الأشياء من الفوائد الكثيرة التي لا يستفيدها المتعلم من أي درس من دروس تقويم البلدان كتابية كانت أو شفاهية وان قيل : ان ما يقتضيه السفر من النفقات هو الذي يخيف المرين منه ويصددهم عنه قلت قد فهمت هذا الاعتراض الا انه يوجد من الطرق غير واحدة للسفر بدون كبير نفقة وانما أكبر العوائق في هذا السبيل هو حذر الآباء والامهات وخوفهم على أولادهم فان فكرة غياب الغلام الفر عن نظر ابيه ووكلاءه موج البحار ومخاوف الاسفار وتخليته ونفسه مما يهيج نفوس الامهات وتثور له قلوبهن . لا جرم ان امهاتهن باولادهن حقيق بالاحترام والاجلال ولكن ينبغي أن يفهمهن القائمون على التربية ان ليس في الغياب شيء يقطع أو اصر الرحم وان عمري المحبة والوداد تجمع بين القلوب الشريفة والنفوس الكريمة مهما اتسعت مسافة البعد بينها وانه لا خوف من الحرية الاعلى الابناء الذين لم يبكر بتعليمهم الاستقلال بالسير في هذه الحياة على انه لا يصح ان تكون محبة الوالدين لا اولادها الاعزاء مقصودا بها لذتهما بل لا بد أن تكون غايتها الحرص على مصلحتهم فان رحمتها بهم تدب اليها شبهة الاثرة اذا انحصرت في ابقائهم في كنفهما وان أدخل ذلك بتلك المصلحة وفوق ذلك فانه لم يكن من انبث ان استعملت في ايماننا هذه قوة البخار في طي المسافات السابقة ، وتقريب الاقطار المتتالية ، وأبعدت الملاحة في قوتها ، ورخصت

للناس أسعارها ، فأصبح السفر الى البلاد المسامحة لنا من أسفل معتبرا عند شبان الانكليز من قبيل التزده وتمضية وقت الفراغ في البحر وقد شعر النوع الانساني بنمو اجنحة لارقي فلا محيص من التسليم واني لاخشي ان لانفي حكمة انشيوخ الزاجرة عن السفر ولا الجدول الاطلاطي شيئا مما يجده خائفا في نفوسهم من الحمية والحاجة الى رؤية العالم جميع الامم الحرة أم رحالة لا يعوقها بعد المسافات ولا اختلاف الاقاليم ولا العتبات المادية بل ولا تعلقها المتين لاعمى بالزاوية التي تعيش فيها من الارض

ان القوانين التي جرى عليها توزيع أجيال النوع الانساني على البلدان قد تحدد بعضها بالفطرة وبعضها بالتاريخ وكثير منها بسياسة الحكومات وما زال الحاكمون في كل عصر يعنون أشد العناية بان يعيش المحكومون ويموتون في الارض التي ينسبط عليها سلاطنتهم سواء في ذلك الاغنياء منهم والفقراء وقد استمتعوا من كون هذا الامر مفيدا لمصالح ملكهم انه من الفروض التي لهم على رعاياهم ونجحوا في اقتناعهم بذلك وكان من أوهم المرين وخيالات الشعراء وأفكار رجال الدين ، اتصاف في قرون طويلة على أن يغرس في القلوب غريزة يشترك فيها الانسان مع العجموات وهي حبه للمكان الذي ولد فيه . نعم انها من القرائن الحسنة ولا تنس انما هي السبب في تألف الجماعات ولكن لا يعزب عن ذكرك أيضا انه يسهل ان يساء استعمالها ليقى المستضعفون من الناس عيد الاقوياء الغاشمين لما كانت جماعات الانسان في بداية نشأته قد انحصرت كل واحدة منها في بقعة من بقاع الارض كانوا معتادين من صفرهم على المعيشة في الاماكن التي يجدون فيها ما يقتاتون به ووصلت بهم هذه الحالة الى حد انهم قد عدوا هذه العادات الانحصارية من الفضائل وأما انا فلا أعدها الا مربية ولا أقدرها بما لا تستحق فما زال الفلاح اللاصق بأرضه يعلبها ويزرعها أدنى منزلة في الجملة من المدني والمدني نفسه يستفيد

ويرتقي كثيرا اذا اتسع نطاق معاملاته مع العالم

الامم التي تكون عالة على أرضها أجنبية عن لغات غيرها في وسعها ولا شك ان تقوم بعضا من الامور وجلائل الاعمال لكنها تكون أكثر من غيرها استهداها لقوارع البغي السياسي فانها لا تتأثر من تعطيل القوانين ولا من ابطال كفالات الحرية ولا من دوس حقوق الافراد واهتمامها ذلك لان ابناءها يلتصقون وهم كالمستعتمين بقطعة الارض التي تؤويهم وقد دنسها الدم الذي سفكه عدوها الظافر وجعل منه قرابا



لسيفه فالأغتراب أشد رهبة في صدورهم من جميع المصائب ولو أحاطت بهم فوادح الخطوب القومية من كل ناحية فاذا نفي بعض ذوي الوجاهة والنفوذ من الأحزاب المستضعفة إما بحكم الضرورة أو بما يتخذ من طرق القهر في زمن الفتنة كان النفي ابلاغ المحن في نفوسهم ألما فتراهم حيارى لا يدرون أين يذهبون ولا ماذا يصنعون وقد صارت الدنيا في أعينهم وهم خارجون من ديارهم صحراء يعوزهم فيها الدليل، وموحشة لا يجدون فيها الأينس

وأما الأمة التي يعتاد أفرادها من نعومة أظفارهم على قطع أجواز البحار ولا يكونون بمزل عن لغات الأمم الأخرى وعوائدها وبدرسون أبعد صروب الحضارة عنهم وأشدها اختلافاً فإنه لا يكون لصروف الدهر عليها سبيل ولا يخشى بنوها بطش القوانين الخاصة ولا التفريب بل أنهم يكونون أصدق من فليس الثاني (١) إذا قالوا متشبهين به «ما كانت الشمس لتقرب عن حكوماتنا»

ولقائل أن يقول: إن عادة السفر قد تضعف في الأحداث العاطفة الوطنية: فاجيبه إني لأميل قطعاً إلى عموم معنى الوطنية واتساعه فما اتسع من تكون الدنيا كلها وطناله إذ لا يكون الإنسان إنساناً إلا بشرط أن ينتسب إلى طائفة معينة من البيت الإنساني وإن يكون له لغة وأمة خاصتان به غير أنه لا ينبغي أن يتوهم أن حب الوطن الحقيقي يضع كثير من معناه إذا تجرد عن روابط الوثنية المسادية التي كثيرًا ما تشوهه وتجنس قيمته فليس الوطن مطلقاً عبارة عن الجبل أو السهل أو الغدير الذي يولد الإنسان بجواره اتفاقاً وليس هذا من القرميد أو الحجر ولا هو بالمكان الذي يحصره سطح يقدر بالفراسخ المربعة كلاً ليس الوطن شيئاً من ذلك ولكنه معنى يقوم بالذهن بل تاريخ الأمة بل آثار سلفها وإن شئت فقل أنه وجود كلي تشمر جزئياته بالمعيشة فيه، ولا شيء من ذلك كله يضيع في ركوب متن البحار، ولا في اجتياز المفاوز والقفار، إذا نقش على لوح القلب، وتحققت به النفس،

جاءت أخبار من بلاد الألبان وبواسطة بعض معارفنا تحمل على الاعتقاد بأن رولوريس قد سلبت أموالها بتواطئ حصل بين أقاربها وقد استفتينا المعارف بالقانون فكادوا يجمعون على أن هذه القضية الغامضة لا ينبغي غموضها ولا ينكشف سرها إلا في البيرووانها تقتضي

(١) فليس الثاني هو ابن امتاس أحد ملوك مكدونية الخمسة الذي تسموا بهنا

الاسم حكم من سنة ٣٥٩ إلى سنة ٣٣٦ ق م وفتح بلاداً كثيرة

ان توسط فيها صديقا يهدى اليه بمصلحة الفتاة المهضومة فدقنا عن هذا الصديق فلم تقع عليه  
صناعة البر يستلزم بعضها بمضا فاننا وان لم تبين هذه الفتاة الاجنبية فقد التقطناها  
وأويناهنا الى بيتنا وصار من الحق علينا النصفها في بلدها

فكرت في أن اسافر بنفسي للقيام بهذه المصلحة. فرأيت غير واحدة من العقبات  
تدفعني عن تنفيذ هذا العقد من ذلك ما يقتضيه قطع تلك الثقة البعيدة من النفقات  
وعدم احتمال الفوز بالحق في الدعوى والروابط التي تربطني بالبقاء في أوربا وبالجملة فان  
سبعين اعتراضا قويا قد وقفت بي موقف المتردد بين الاقدام والاحجام فقد تعاهدت انا  
وهيلانة بعد الذي ذقناه من ألم الفراق ان لا نفرق ولا أدري ان كان في مكنتها احتمال سفر  
شاق كهذا ولو انه اقتضى ان نحتمل مضمض الفرقة مرة ثانية لما تريت في اطراح خاطره  
على ان هذا الخاطر لا يزال يساورني والحالة التي أصبحنا فيها بسبب كفا التناك  
الفتاة العزيزة علينا وما ياحقنا من تبعات التقصير في شؤونها لم تكد تترك لي حرية  
الاختيار في السفر بل قد شعرت بوارد يأمرني به أمرا

وأقول على أي حال: اذ لا يجوز ان يكون الانسان منافقا يتخذ المقذور من حيث لا يشعر  
ستارا لإخفاء نفاقه؟ أفلا يصح اننا مع اعتقاد امتثالنا في العمل لحكم الضرورات تتبع  
في اغلب اعمالنا ما توجيهنا لينا شهواتنا او نمزج المصلحة التي تخيل اننا نقوم بها لغيرنا  
بشيء من الأثرة او يكون ميل الغريزي الى التجوال هو الذي قد تنبه في نفسي  
واجتهدت في مواراته بمحجبات صنيعه المبروف او ان تكون لي غاية خاصة او سبب خفي  
يدفعني الى تغيير الهواء الذي انا فيه

لست أقطع بشيء من ذلك ولكني كلما تساءلت خيل لي ان قصدي الاول انما هو  
نفع الولدين اللذين اخذت على نفسي تربتهما

لو كان في وسعي ان لا استفي الاميلي وذوقني لجاز ان لا تكون البيرو هي المكان  
الذي اتخذه من الأرض موضوعا للدرس والتعليم وذلك لفرط بعدها ولكن ما اوسع  
السفر اليها من ما هب يتجلى فيه كثير من الوقائع والمرأى اذ يرى المسافر سموات مجهولة  
له يعمرها من الكواكب ما لا ينير أقطارنا الكامدة ليلا، وبحار امشحونة بالفرائب، وسواحل  
قاصية ابرزها للعيان فعل الجبال النارية، وخليطا من الاجيال الآدمية التي لما يتم امتزاجها  
وتسفر اخلاقها عن تاريخ تام

سن المراهقة هو السن الذي يكون فيه التأثير قويا فهو الذي تنشق فيه على المخ صورة العالم الخارجي أتم انتقاس وأدقه ولقد حصل «أميل» من العلوم الصحيحة - ان لم أكن وإها - ما يكفي لاشتغاله بالكون وسيؤهله درس الوقائع الكونية المحسوسة لدرس المفولات فان تعلم فن الالفاظ ومحسنات اللغة لحدث لما يشاهد شيئا بنفسه ويراقبه ويحس به كثر الزهر في كهف اه

### المدرسة الكلية الأمريكية في بيروت

التعليم الابتدائي لا بد منه لكل فرد من أفراد الأمة صناعاتها وزراعتها وأجرامها والتعليم العالي لا بد منه لطائفة من خواص الأمة الذين يعملون الأعمال الكبيرة كالمعلمين والمؤلفين والساسة والقضاة والأطباء ومديري الشركات المالية وكبار التجار فإذا لم تتعلم الطبقات الدنيا التعليم الابتدائي كان أفرادها كالبهايم لا صلة بينهم وبين المتعلمين ويسهل على كل دجال ومحتال ان يقودهم الى ماشاء من الشرور ، واذا اكتفى الخواص بالتعليم الابتدائي كان ضررهم في الأمة أشد من ضرر العوام الاميين لانهم يعجزون عن الرقي بها والقيام بشؤونها الكلية فيختل النظام ، ويقتل مزاج المصالح ، وينصرف هؤلاء الزعماء الى الافساد في الارض بجهاالاتهم وشهواتهم ، ولا يكون لهم حظ من التعليم الناقص الاتقيد الامم الراقية في الازياء والماعون والآثا وذلك يذهب بثروة الأمة ، ويمنيها بسوء الاسوة ، ويجعلها العوبة بأيدي الفاتحين ، وحلبانة ركبانة لامستعمرين ، ومن العار على مصر أن تكون على سبقتها البلاد العربية كلها الى التعليم المصري خالية من مدرسة كلية للعلوم العالية بجميع فروعها فان المصريين يشتغلون منذ قرن كامل بالتعليم ومنهم من تخرج في مدارس أوروبا العالية ومع هذا لم تسم همتهم الى انشاء مدرسة كلية تغنيهم عن المدارس الاجنبية الخالية من لغتهم ، ومن الزبنة المليية التي تليق بهم ؛ على ان مصر أغنى البلاد العربية وأحوجها الى العلوم العالية وخواصها أعرف بهذه الحاجة من خواص مسلمي سوريا وتونس بله الجزائر ومراكش فان الكثيرين منهم يرسلون أبناءهم الى أوروبا والى سوريا للتكميل دراستهم في مدارسها العالية في بيروت عدة مدارس كلية وليس في القاهرة مدرسة واحدة وفي تلك المدارس مئات من أبناء المصريين وقليل من أبناء مسلمي سوريا وانما كان هؤلاء قليلا لان الآباء يخافون على عقائد أبنائهم من هذه المدارس فانها كلها دينية ومديروها ونظارها من القسيسين وهم يلزمون التلميذ المسلم بدخول الكنيسة وصلاة النصرى فيها. وفي مدارس

الجزويت يحولون يته وبين كل ما يذكره بدينه حتى انهم يحرفون ما يطبعونه من كتب المسلمين فينسبون كلام الله فيه الى الناس الجهولين وكذلك كلام رسوله عليه السلام ويكذبون على الاسلام والمسلمين في التاريخ انفروا تلامذتهم عنه. وأمثل مدارس سوريا وأوروبا للمسلم المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فأثما أحسن تربية لما فيها من روح الحرية والاستقلال. واللغة العربية فيها معنيها لاسيما في هذا العهد اذا الاستاذ الاول لعلومها جبر أفندي ضومط صاحب كتاب (الخواطر الحسان، في الممانى والبيان) وكتاب (فلسفة البلاغة)، الواسع الاطلاع على الآداب الاسلامية، المجبولة طينته بقضية الانصاف، المقدم بتربية النفوس على الفضائل، غرامه بتربية العقول على الاستقلال في طلب الحقائق، الذي يعتمد في تلم الاخلاق على كتاب الاحياء للفرزالي أكثر مما يعتمد على سواه

وقد وجد هذا المعلم المربي مجالاً فسيحاً له عمل بمذهبه في التعليم والتربية على عهد رئيس المدرسة الكلية الحاضر الدكتور (هورد بلس) الذي يقول ان حياة المدرسة في ثلاث - كلمة «لا إله الا الله» وطلب الحقيقة بالاخلاص والنظر الى المخالفين في الدين من جهة الاتفاق لا من جهة الاختلاف. هكذا حدثنا عنه صديقنا جبر أفندي عند زيارته القاهرة في أوائل هذا الشهر وخطبته في كنيسة المدرسة يوم المولد النبوي تؤيد ذلك وقد نشرت «ثمرات الفنون» يومئذ ما خصها فدل ذلك على ان هذا الرجل اشبه بفيلسوف إلهي منه بقسيس نصراني. فأين منه الامر بكان المتعصبون في مصر وجملة القول ان المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت أمثل للمسلم من مدارس مصر وسوريا والاسنانة وأروبا فهي مدرسة تربت ولا تزال تربي رجالا بل هي الآن للمسلم خير منها قبل الآن. اما المدارس الابتدائية فخيرها للمسلمين المدرسة العثمانية الاهلية في بيروت

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ الاستاذ الامام - عودته

عاد الاستاذ من سياحته في اوروبا والجزيرة تونس لتلقاه في محطة التاهرة الجماهير من العلماء والوجهاء وهي حفاوة داعيتها المحبة والاجلال. ولم تمهد لغيره في هذه الديار وقد اتى على حفاوة أهل الجزائر وتونس وحكومتهم مابه وقال انه رأى روحاً جديدة في العلماء وترجع اجديداً من فرنسا للمسلمين وانه يرجو بذلك للبلادين حياة عادلة سعيدة. ونهضة اسلامية قوية. فيألف الحكيم راجحاً كرم. ويعرجه العلم الى المغلوب. وسنشر بعض فرائد رحلته فيما بعد

﴿ كلمة للمشركين أو كلمتان ﴾

لا يكاد يمضي يوم الا ويجئنا فيه مع البريد كتاب أو كتب من  
المشركين يطلبون فيها أجزاء ناقصة من المنار وقلما يرسل أحد منهم ثمنها  
الذي عيناه وننشر اعلانه على الغلاف دائما ومنهم من يلح في ذلك ويكرر  
الطلب ولنا العذر في عدم المجاوبة (يراجع الاعلان في الصفحة الرابعة من الغلاف)  
هذه هي الكلمة الأولى واما الثانية فترجو من المشركين الكرام حيث  
لا وكلاء المنار التفضل بارسال قيمة الاشتراك حوالة على البريد في مصر  
وان لا يحوجونا الى المكاتبة وتفقه التحويل كما فعل ذلك الفني العظيم في بني  
سويدف اذ طالبناه بثمان المجلدات التي اشتراها من المنار وبقية الاشتراك  
فما أغنى عنه الطلب وحوالنا عليه فلم يغن التحويل فلو استن الناس بسنة هذا  
الفني لبطلت الاعمال وفسد العمران وهلك الانسان ولعله يرجع اليها المجلدات  
والاجزاء اذا شق عليه ارسال ثمنها ولا يحوجنا الى التصريح باسمه خلافا لعادتنا

﴿ العبرة في ثورة مكذوبة ﴾

كل يوم تأتينا البرقيات والصحف الاوربية بضرور من أخبار الثورة وآراء أهل  
أوربا فيها وكلها عبر للمسلم ولكن نقلتها في صحفنا لايوجهون النفوس الى طرق الاعتبار  
بها. قامت قيادة اساقفة الانكليز على حكومتهم وكتبوا يحرضون الامة على الحكومة لتحماتها  
مهمهم على الانتصار لنصارى مكذوبة والسعي في إنقاذهم من حكم المسلمين وقد  
اضطرت الحكومة أن تدافع عن نفسها وتبرئها من تهمة مساعدة الدولة العثمانية في  
الربع الاخير من القرن الماضي وتفتخر بأنه تيسر بمساعدتها وضع قبرص والبلغارور وماينا  
والبوسنة ومصر وكريت تحت لواء أوربا كما اعتذرت عن عدم السعي في استقلال  
مكدونية بأن العنصر الاقوى فيها مسلمون متعصبون لدينهم ولسلطانهم

هذا وانك ترى أكثر الجرائد الاوربية والمقلدة لها في الوسائل والمقاصد تندد بنج  
الترك وتمكيلهم بالنصارى في البلاد النائرة تأتي بانثائرين ومساعدتهم ولكنها تمدح الثائرين  
وتطلب مساعدتهم على احراق بيوت الله وبيوت الناس والفتك بحكامهم الترك وسائر المسلمين

ولو أن الدولة العلية قصرت أو عجزت عن تأديب هؤلاء الثوار الأشرار لكانت في نظرهم أحق بالتأنيب، وأحوج إلى التأديب، وقد كتبت جريدة فرنسية مقالة في هجو اليونان لأنهم لم يساعدوا الثائرين عملاً بمصلحتهم وقالت الجريدة ان المسألة ملية يجب فيها العمل بالغيرة الدينية، دون المصلحة السياسية، وقد عبرت هذه المقالة جريدة الجوائب المصرية،

فليعتبر بهذا التفرد مجنون الذين يزعمون ان أوربا فقدت الغيرة الدينية ويجهلون انه لو لا هذه الغيرة لما ثارت نضراي في كريت ولا مكدونية ولا غيرها وان هؤلاء الثوار يعلمون أنهم يعجزون عن الخروج من سلطة الدولة العثمانية بالقوة ولكنهم يعتمدون على انتصار الشعوب الاوربية لهم والزامها بحكوماتها بمساعدتهم. وان كانت الحكومات تقدم مصالحها على مصلحة الدين فان من مصالحها أيضاً رضاها وعبادتها واحساسهم الديني. اما هذه الثورة فقد استعد لها المقدونيون في بلاد الدولة وفي بلاد البلقان استعداداً

عظيماً مبنياً على العلوم والصنائع فمدارس النصراني في تلك البلاد تعامهم عمل الديناميت لأجل الاستقلال، وغير ذلك من العلوم والاعمال، والمسلمون لا يتعلمون الا ما ينكث قلوبهم، ويقطع روابطهم؛ فلو صبر الثوار لاستولوا عليهم بالعلم، ولكنهم عجلوا الى امتشاق السيف، والدولة لم تكن غافلة عما يعملون ولكن السلطان الاعظم يجب مداواة الادواء باللين ما وجد الى ذلك سبيلاً ولذلك كان يمنح الرتب والوسامات لكل من توسم منه الشرف فلما جاء الميقات، لم تكن الرتب والوسامات، وكل ما هو آت آت،

### فتك الهیضة في حمص وطرابلس

كان فتك الهیضة في هذين البلدين أشد منه في سائر البلاد السورية وقد قلنا في جزءه، ان أكثر من يصاب ويموت به في طرابلس الفقراء الذين لا يباليون بالنظافة ودار اذا الصحة ولكن قدمنا به في حمص جماعة من خيار أهل العلم والدين وهم

(١) الشيخ محمد المحمود الاناسي — كان هذا الرجل شيخ العلماء وكبيرهم في حمص مات عن ثمانين سنة لم يسأم التدريس والتعليم في أواخرها كما سئم لبس الحياة في مثل سنة لان الانسان لا تطيب له الحياة بعد ذهاب الاطيين الا اذا كان له حياة عقلية روحانية ينعم بها وكان رحمه الله تعالى ورعاً قنوعاً لم يأكل قط بعلمه ودينه على انه كان أكبر العلماء جهاً ولم يأخذ من مال الاوقاف شيئاً على انه كان المدرس الاول في الجامع الكبير. وكان عالي الهمة سليم القلب رقيق الطبع حسن الفكاهة حافظاً للناس في غيرهم كحضورهم ويعتقد المارفون بحال البلاد انه أحد الافراد الذين حفظ بهم العلم

الاسلامی منذ ستین سنة اذ بلغ النهاية من الثلاثی

(٢) الشیخ انیس الموحی - وهو من فقههاء الحنفیة المهررة وكان مرجعاً للخاص والعام فی احکام

فی المعاملات لاسیما مسائل الأزواج قضی فی سن الحسین ، ولم یکن من الفقهاء الجامدین ،

(٣) محمد سعید انندی الحکیم - كان من الشبان الاذکیاء المشتغایین بالعلم المحیین بالإصلاح

وتعلم الطب من والده وغیره وعمل به ولكن الاجل اذا جاء لا ینفع معه طب ولا ینجو منه

طیب علی أنه یقع بسببه ولكن الانسان لا یهتدی دائماً للوقوف علی الأسباب والعمل بها

(٤) الشیخ علی المری - أماضراً باس الشام فلم یمت فیها من الرجال المشهورین بالعلم

أو غیره أحد الا الشیخ علیا المری وهو لم یمت بالهیضة البوائیة بل بمرض آخر

كما ینهم من ترجمته فی جرائد بیروت مات عن تسعین سنة وكان اکثر الناس یعتقدون

صلاحه وكرامته ویتناقلون عنه من الخوارق والفرائب مالا یحصى وأشهرها انه كان

ینفث فی قهجانة القهوة وقده انشای أو یشررب منهما قليلاً فتكون له مارتحة مسکیة

ویأخذ عوداً أو قطعة من الحصیر أو غیره فیضعها فی النار فتكون رائحة دخانها كرائحة العود

الهندي ویأخذ عوداً من الکبریت أو خللاً فیبله بریقه ویکتب به تیمة لطالها علی

انه كان أمیا . ومن الناس من یأول أمثال هذه الفرائب وینقلون عنه ما هو أغرب

منها . ومما امتاز به علی منتحلي الكرامات من شیوخ الطریق انه كان یأتي بأغرب

خوارقه فی ملاء الامراء والوزراء ، علی أن القوم یخصون بها العامة والاعیاء ، وان مختار

باشا الغازی یروي عنه من الخوارق مثلما یروي عنه الدهاء فی طرابلس الشام . وقد عرفناه

وكان ینبنا وینه مودة ولكن كاتب هذه السطور لم یر منه شیئاً یتعاصی علی التأویل

أما أخلاقه فأخصها التواضع والمروءة وحفظ اللسان والسبی فی مصالح الناس وكان

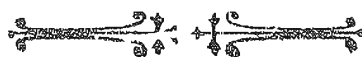
محترماً عند العظاماءة بول الشفاعة عند لولة والحکام وقد كان یتهمه بعض الناس بترك

الصلاة ولكنی مارأیته ترك صلاة واذکر انه كان نائماً عندنا فی الحجر ذاتی أنام فیها

فاستیقظت فی جوف اللیل علی تهجده ولم أشعره بذلك . ولم یکن یعاهد الناس علی

الطریق ولا یجمعهم علی الذکر ولا یتکلم بالتصوف ولا الوعظ تعنده الله تعالی

برحمته الواسعة وأحسن عزاء انجاله ومحبيه



بقرني الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً ما  
يذكره إلا أوّل الألباب

# المكتبة

فيشرح عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة شعبان سنة ١٣٢١ - ٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٣)

القسم الديني

باب تفسير القرآن الحكيم

سورة العصر

اقترح بعض العلماء في الجزائر على الاستاذ الامام ايام كان عندهم ان يقرأ لهم درساً عاماً يستفيدون منه ، ويتحقق به تلقيهم عنه ، ففسر لهم سورة العصر وقد كتب بعض من حضر الدرس ملخص ماقاله الامام وكتب بعضهم يقول ان بعض الكتاتين اخطأوا فيما كتبوا واقترح ان يكتب الاستاذ الامام نفسه تفسير السورة وينشر في المنار ليصحح عليه الكتاتيون ما كتبوا ففرضنا ذلك عليه فكتب ايده الله بروحه ما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَأَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ \*

المرجع ان هذه السورة من المكيات ، وقد ورد عن الشافعي فيها انه قال : لو لم ينزل الا هذه السورة لكفت الناس : وفي رواية عنه : لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم : وصح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا



اجتمع اثنان منهم لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة الى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر . وقد ظن الناس أن ذلك كان للتبرك وهو خطأ وإنما كان ليذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد فيها خصوصا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر حتى يجتنب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده

جرت سنة الله في كتابه ان يقسم أحيانا بشي من خلقه أو بشأن من شئونه لينبه الناس الى ما أودع فيه من الحكمة وانهم ان كانوا قد نسبوا اليه شيئا من الشر او ظنوا فيه ضربا من السوء فهم مخطئون فان السوء والشر ليسا في هذه الاشياء وإنما هذا في نفوس المستعياين أو المعتدين وقد كانت أديان يظن أهلها ان هذا الكون الزماني وما فيه كوز شر وفساد ومن الواجب على طلاب السعادة ان يحقروه وان يقرؤا من طيباته ويجردوا نفوسهم الى عالم آخر فوق عالم الكون والفساد . فجاء الكتاب المبين بين لهم سوء فهمهم عن الله . ومن طرقت تبييرهم الى خطائم تلك الاساليب التي جاءت في القسم ووردت في الكتاب . أراد ان يكشف لهم ان هذه الاشياء من حكمة الله بالمنزلة التي تبلغ ان يقسم الله بها كأنها مما يظمه الله وناهيك بذلك الذي يعظمه خالق كل شي ووجود كل موجود الذي لا وجودا شي الا منه

المصر إما القطعة المعروفة من الدهر وهو الزمن الذي يعيش فيه المتكلم مع غيره سواء قدر بعدد من السنين كثة سنة مثلا أم لم يقدر ، وإما الوقت المعروف من النهار ما بين الظهر والمغرب وكل منهما تصح إرادته . وقد اعتاد الناس سب الاول فكل يشتكي من عصره ويقول :

هو عصر جهالة ونذالة ، ونقص مروءة ، وخبث طوية ، ورداءة عمل ، وينسبون ما شاءوا من الخير الى ما كان قبل عصرهم من العصور فاراد الله ان يزعم نفوسهم عن مثل هذا الاعتقاد بأن أقسم به ليدش عقولهم بمظلم ما ألفوا تصفيره ، ورفع قدر ما اعتادوا تحقيره ، والعصر بالمعنى الثاني كان الوقت الذي يجتمع فيه الاعطال من العرب قريش وغيرها اما عند الحرم أو في مواضع أخر من متديات الاحياء ويخوضون فيما لا خير فيه من غيبة أو هزة وسخرية او لفو من الحديث مله عن جد العمل فوتر في نفوسهم ان ذلك الوقت نفسه هو قرارة السوء ومجتمع الشر فدفع الله ذلك عن الزمان اليهم وعلمهم ان الوقت نفسه بمنزلة من الشرف يصلح معها لان يقسم به خالق السموات والارض فكان عليهم ان يستعملوه فيما يناسب هذه المنزلة ويشغلوه بطيبات الاعمال فيخلصوا بذلك من الخسران الذي لم يلحق بهم الا بسبب أعمالهم

إنما ورد هذا القسم - على أي المعنيين - تأكيد للخبر الذي أراد الله أن يسوقه لنا وهو ان الإنسان في خسر الخ وإنما احتاج هذا الخبر الى التأكيد لأن كثير من الناس يظنون ان من الأحوال والاعمال وراء ما ذكر في هذه السورة مالا خسار فيه بل يعتقدون ان السعادة في التخلص من عقد الايمان، والعتق من قيود الفضائل، وانطلاق النفس فيما يسمونه متنسح الفكر، وحرية العمل، بدون تخرج من رذيلة، ولا إجحام عن فاحشة، متى كانت تلد للنفس في العاجل، وان أدت بها الى الهلكة في الآجل، وأن من الأمم من يسمد وان اتبع أفرادها أهواءهم، وملكتهم شهواتهم، ماداموا يكسبون المال ويوفرون على أنفسهم وسائل القوة في زعمهم سواء

آمنوا أم لم يؤمنوا ، عملوا الصالحات أم لم يعملوا ، تواصلوا بالحق والصبر ، أم لم يتواصلوا ، وأمثال هؤلاء الظانين يفوق عددهم الحصر في كل زمان ومكان «أل» في الانسان للاستفراق كما يدل عليه الاستثناء في قوله «الذين آمنوا» والاستفراق بأل في لسان العرب ليس كالأستفراق بلفظ «كل» الذي يسور بها المناطقه فضايهاهم الكلية وايمت «أل» مساوية لكل التي تضاف الى النكرة ويريد بها العربي تعميم الحكم في جميع أفراد الجنس وانما يراعى في «أل» استفراق المعهود عند المخاطبين لأنها في لسانهم للعهد وتعريف الجنس إما في فرد أو أفراد ولن تفارق العهد في حال من الأحوال . وكذلك التي يسميها النحاة للعهد الذهني ويتحيزون في الفرق بينها وبين النكرة ثم يقول من لا يعرف خصائص اللسان منهم : ان الفرق في اللفظ واجراء أحكامه أما المعنى فلا فرق فيه : وهو وهم فاسد فان قول الرجل لعبده : اشتر اللحم من السوق : لا يفهم منه أي لحم في الكون بأسره ولا أي سوق في العالم بأبعده ولكن قد عهد السيد نوعا خاصا تعود العهد شراؤه وأسواقا خاصة هي أسواق المدينة التي يقيم فيها وان لم يتمين أحدها فالعهد والتعريف به لم يفارقها . والفرق بين المعنى معها والمعنى في النكرة واضح لمن يعرف خصائص اللسان

والانسان الذي تجري عليه أحكام الانسانية ويحدث عنه في مثل هذه الشؤون هو من بلغ سن الرشد : اهلا يميز بين الخير والشر وايس يخطر بالبال عند التخاطب في مثل هذا المقام الصياني غير المكلفين ولا المجانين . ولو أتى بلفظ «كل إنسان» لشمك ذلك . ولا تؤدي «أل» مؤدي «كل» الا بقرينة . فالاستفراق في الآية على حقيقته وهو شامل لجميع أفراد المكلفين من

الناس سواء كانوا ممن بلغهم رسالات الانبياء ام ممن لم تبلغهم كما سيأتي بيانه  
والخسر في اللغة يطلق على الضلال وعلى الهلاك وعلى النقص وكل  
ما جر عليك عملك من شر فهو خسر لك وخسران وخسارة لانك كنت  
تبتغي بعملك الفائدة والثمرة الطيبة تجنيها منه فاذا جر عليك ما كنت  
تتوقاه ، وحرماك ما كنت تتوخاه ، فقد خسرت لانك ضللت في القصد ،  
ودخل النقص عليك في بنية نفسك ، وأتاك التعب من حيث تطلب الراحة ،  
وكل ما آلمك وأشقاك وأقلق نفسك ، واضطرب له قلبك ، فهو نقص في  
لدتك . واذا عملت عملا وانت تقصد به سكون القلب ، وهناء العيش ،  
فحدث انزعاج النفس ، ونقص الطمأنينة ، فقد ضللت به في القصد ، وخسرت  
في السعي ، والخسر في الآية مطلق لا يتقيد بدنيوي أو أخروي فكل  
مكلف ممن لم يتصف بالاصاف الآتية ( في السورة ) يصيبه حظ من  
الخسران في هذه الحياة أو في التي بعدها ، لأن السورة مكية كما قلنا والخطاب  
في المكيات ، كانت تراعي فيه العمومات في كثير من الآيات ، كما تراه  
في سورة « والليل اذا يفتشى » مثلا والخسر بفقد الراحة وطمأنينة النفس  
الايان في هذه السورة مطلق كذلك لم يتقيد بشي كما ترى ولكنه  
عمول على ما هو معروف عند المخاطبين والامس بعموم الخطاب انه اذا كان  
النفس لليقين بالفرق بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة وبأن على الوجود  
مسيطر ارضى الخير ولا يرضى الشر ويحب الفضيلة ويكره الرذيلة وأن  
من رحمته ان يخص من شاء من خلقه باطلائعهم على شي من سره وأمرهم  
بأن يبينوا للناس التبس عليهم من مذاهب أعمالهم ، ويعرفوهم مداخل  
الاهواء الفاسدة الى قلوبهم ، ومسالك الدلائل الصحيحة الى عقولهم ،

فقبلوا على هذه وتلقوا ما يساق اليهم منها ، ويسدوا على أنفسهم تلك  
ويقيموا من العزم حارساً على نوافذها يمنع ما عساه يهوي اليها ، وهذا  
الايان هو المدلول عليه بقوله تعالى في سورة (والليل اذا يغشى) : « وصدق  
بالحسنى » : وليس الايمان هاهنا هو التصديق المقرون بالاذعان لتفصيل  
الاحكام الواردة في شرعنا خاصة فان الحكم انما هو على الانسان في  
جميع أمكته وأزمته لا يختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل يعم الامم  
جميعها ماضيها وحاضرها ومستقبلها فالكلام في السورة لتقرير حكم عام  
من أحكام الانسان في نفسه وانما تدخل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم  
في حكم هذا العام ويكون من بلفته تلك الرسالة ولم يصدق بجميع ماورد  
به القطعي سنداً ودلالة من نصوصها خاسراً في الدنيا والآخرة بحكم  
هذا النص من جهة عمومه وبالنصوص التفصيلية الاخرى التي وردت  
في كثير في سور القرآن

وليس الايمان كذلك مجرد ما يسميه الناس اعتماداً وان كان بمحض  
التقليد لا عمل لعقل ولا لوجدان فيه فان مثل هذا الايمان قد خسرت  
معه أمم كثيرة ممن صدقت بمرسلين صادقين ، وأنبياء هادين ، وإنما المراد  
منه ذلك التصديق المقرون بطمأنينة النفس وخضوع القوى لحكم ما آمن  
به « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » ذلك الايمان هو الذي كان  
الله ولا يزال يتوكل به النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة . وسيأتي  
إيضاح ذلك أيضا

أما هذا الذي يتلقاه الناس من أفواه آبائهم فينشأ ابن المسلم لا يفهم

معنى لما يمتد أو لما يقول أبوه وإنما ينطق كما ينطق وتأخذه الحمية لما يراه  
 يحى له لا يفهم لذلك معنى ولا يجد لنفسه فيه بصيرة كما ينشأ ابن النصراني  
 أو ابن اليهودي أو ابن المجوسي على مثل ذلك - فهو مما لا يمتد الله به  
 وإنما يمتد الله بتلك السكينة الروحية التي تشر النفس بمهبطها إليها وذلك  
 العقد القلبي الذي يعرف القلب مكانه منه. هذا هو الايمان الذي يليق  
 ان يسمى حياة للنفس يمدّها للشعور بجميع ما يازم له وما يصح ان يحمل عليه .  
 أما ذلك الذي سموه إيماناً وهو ليس به فهو مما يقتل النفوس ويهلك  
 الأرواح ويسلك بها مسالك الجهل وينتهي بها الى مهاوي الهلكة  
 أما الصالحات في هذه السورة فهي تلك الاعمال التي عرفت عند  
 الناس بأنها من أعمال الخير النافعة لخاصتهم وعامتهم المتفقة مع مصالحهم التي  
 لا تنكرها الأذواق السليمة ، ولا تجافها الطباع المستقيمة ، ومنها ما هو  
 من ضروب الشكر لمفيض الخير والاحسان على الخلائق أجمعين كالصدقات  
 المسيحة التي جاء بها كل دين صحيح في أي أمة من الأمم التي دعيت  
 الى الأخذ بذلك الدين زمن العمل بشريعتها . ومنها ما هو من ضروب  
 البر كبذل الاموال في طرق الخير والسعي في اغائة المنكوبين ، واقالة العشار ،  
 والعدل في الحكم ، وانقاذ المظلوم من الظلم ، ونحو ذلك مما يطول تفصيله ،  
 ومنها فضائل الملكات التي تصدر عنها الصالحات كالامانة والشفقة والانصاف  
 والمحبة والاخلاص وأمثال ذلك . كل هذا يسمى صالحات وان كان منه  
 ما هو بدني يتعلق به العمل الظاهر ، ومنه ما هو نفسي يتعلق به العمل  
 الباطن ، والعمل يتعلق بالملكات لانها انما تحصل عادة بترويض النفس  
 عليها ، ومجاهدتها في سبيل تحصيلها ، ويدخل في هذه الاعمال عند كل أمة

ماوردت به شريعة رسولها ويدخل فيها ما هدى اليه العقل عند الاسم التي لم تبلغها رسالة . وان من أصول الصالحات ما هو معروف عند البشر عامة لا تختلف فيه أمة كالأصول التي ذكرناها قبل أسطر ولذلك سميت في الكتاب بالمعروف وسميت أضدادها بالنكر أي ما تعرفه النفوس السليمة ، وما تنكره العقول الصحيحة

التواصي ن يوصي كل من الشخصين صاحبه بشي . والحق ما يقابل الباطل وهو يكاد يكون معروف المعنى عند كل الناس وإنما يخطئ أغلبهم في حمل هذا المعنى على جزئياته فيأتي الواحد منهم الى أشد الباطل بطلانا ويقول انه الحق . فلو حمل الحق هاهنا على ما يراه الموصي حقا لكان المعنى : وأوصى كل منهم صاحبه بما يتقده حقا وطالبه بالأخذ به : وربما كان الآخر لا يعتقد أن الحق مع موصيه فيكون التواصي ضربا من التنازع لأن كلا يدعو الآخر الى ما لا يرضاه وهو النزاع بعينه فلا يصح حمل المعنى عليه وإنما الذي يصح ان يقصد هو ان يوصي كل واحد صاحبه بتحري الحق فيما يعتقد بأن ينبهه الى الحرص على البحث في الأدلة والتلطف في النظر للوقوف على الحق الذي هو الواقع لا يختلف فيه بعدمعرفة وجهه فاذا رأى منه ضلة هداه باقامة الدليل على ما هو الهدى ، واذا رأى منه تقصيرا في النظر نهض به اليه ، واذا وجد منه رجولة في الأخذ بزواجر الامور دون النفوذ الى بواطنها نصح له بأستعمال الروية وامعان الفكرة . وهكذا يكون على الآخر ان يعمل مع صاحبه مثل ما يجب عليه ان يعمل معه . وفرض التواصي على كل واحد يبيح للصغير او يوجب عليه ما يبيح للكبير أو يوجب عليه من ذلك الا انه لا يمنع من رعاية كل قائم بواجب عليه حق

الآخر فلو وصية الصغير وعرضها على الكبير طريقة غير طريقة سوق الوصية من الكبير الى الصغير يعرف ذلك القوم على حسب آدابهم وما ألزوا في مخاطبتهم . والتواصي بالحق يدخل في الصالحات وإنما ذكره بلفظه لينوه بفضله ويشير الى انه أصل بنفسه تناط النجاة به استقلالاً .

ولا يصح ان يظن ظان ان النجاة منوطه بالتواصي بالحق وان لم يكن الموصي آخذاً به فلو كان مبتالاً وأوصى بالحق فقد نجا، هذا مالا يعقل وإنما جاءت الآية الكريمة على طريقة الایجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام فان المراد من كان على الحق وأوصى به . ومن المعروف عند المتألف انه لا يوصي بالشيء ولا يدعو اليه الا من أصاب منه الحظ الاوفر وكيف يدعو الى أمر ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها . وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر فذلك لا يعد دعوة صحيحة لانهم لا يعرفون كيف يدعون وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه يخفون الناس منه ولا يتيلونهم الى ناحيته وخطاب الكتاب إنما جاء على المعروف المؤلف عند المتألف . وإنما قال «وتواصوا» ولم يقل : وأوصوا : ليبين ان النجاة من الخسران إنما تناط بمحرص كل من أفراد الأمة على الحق ونزوع كل منهم الى أن يوصي به قومه . ومن يهيه أمر الحق ليوصي صاحبه بضابته . ان يرى الحق فيقبله فكأنه في هذه العبارة الجزلة قد نص على تراصيهم بالحق وتبواهم للوصية به اذا وجهت اليهم والصبر خلق من أمهات الأخلاق بل مساك كل خلق . قالوا في فضل الصبر انه ذكر في القرآن نحو سبعين مرة وليس لنا فائدة كبرى في تحديد العدد ولكن جاء في الكتاب العزيز ذكر الصبر ومدح أهله وتبشيرهم



بالفوز والفلاح . والصبر ملكة في النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتمالها  
والرضى بما يكره في سبيل الحق وهو خلق يتعلق به بل يتوقف عليه كمال  
كل خلق وما أتى الناس من شيء مثل ما أتوا من فقد الصبر أو ضعفه .  
كل أمة ضعف الصبر في نفوس أفرادها ضعف فيها كل شيء وذهبت  
منها كل قوة ، ولنضرب لذلك مثلاً نقص العلم عند أمة من الأمم كالمسلمين  
اليوم ، إذا دقت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر فإن من عرف  
باباً من أبواب العلم لا يجهد من نفسه صبراً على التوسع فيه والتعب في تحقيق  
مسائله وينام على فراش من التقليديين أين لا يكاد مشقة ولا يجشده تعباً  
ويسلي نفسه عن كسله بتعظيم من سبقه ولو كان عنده احترام حقيقي لسلته  
لا اتخذهم أسوة له في عمله فحذا حذوهم وسلك مسلكهم وكلف نفسه بعض  
ما حملوا أنفسهم عليه واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمصومين . ثم هو  
إذا تعلم لا يجهد صبراً على مشقة دعوة الناس إلى علم ما يعلم وحملهم على عرفان  
ما يعرف ولا جلد على تحصيل الوسائل لنشر ما عنده بل متى لاقى أول  
معارضة تبع في بيته وترك الخلق للخالق كما يقولون . يجاس الطالب للدرس  
سنة أو سنتين ثم تمرضه مشقة التحصيل فيترك الدرس أو يتساهل في فهمه أو  
يكل والده من الاتفاق عليه فيصرفه إلى حرفة أخرى يظن أنها أربح له فينتطح عن  
الطلب ، وينهب في الجهل كل مذهب ، وكل هذا من ضعف الصبر  
يبخل البخيل بما له ويجهد نفسه في جمعه وكنزه وتعرض له وجوه  
البر فيعرض عنها ، ولا ينفق درهماً في شيء منها ، فيؤذي بذلك وطنه ومملته ،  
ويترك الشر والفقير يأكل قومه وأمته ، ولو نظرنا إلى ما قبض يده  
لو وجدناه ضعف الصبر ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللائح في ذهنه

يهدده بالنزول به ، لما أصيب بذلك المرض القاتل له ولاهله ،  
يسرف المسرف في الشهوات ، ويتهتك المتهتك في المنكرات ،  
حتى ينفد المال ، وتسوء الحال ، ويستبدل الذل بالعرز ، والفقر بالفنى ، ولا  
سبب لذلك الاضياع صبره في مقاومة الهوى ، وضبط نفسه عن مواقع  
الردى ، ولو صبر في مجاهدة تلك النزغات لما كان قد خسر ماله ، وأفسد حاله  
وهكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل وأبحث عن علمها الاولى  
لو جدموها تنتهي الى ضعف الصبر أو فقده ، ولو سردت جميع الفضائل  
وطلبت ينبوعها الذي تستمد منه حياتها ما وجدت لها ينبوعاً سوى الصبر ،  
أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يخص بالذكر ، فالحق حياة العلم ، ومستنم  
السكينة ، ومطمان العقل ، ومستقر الراحة للنفس ، والصبر مستمد الفضائل ،  
ومدحرة الرذائل ، ومسالك الصالحات ، وملاك الحسنات ، جدير بهذين  
الاصابن الجليلين ان يخصا من بين أعمال الانسان بالإشادة بذكرهما ،  
والتنويه بفضلهما ، وانعت النفوس اليهما خاصة ، لتبدأ باحرازهما فتصلح  
بهما أعمالها كآفة ،

ربما تبين الناظر فيما ذكرنا وجه الحق في هذا الخبر الكريم وهو أن  
الانسان في خسر الا من استكمل لنفسه هذه الصفات التي ذكرت ولكنها  
مع ذلك تزيد توضحاً

الايمن بالمعنى الذي يبناه طور من أطوار النفوس البشرية ارتقت  
اليه ، لتخلص من سوء حال كانت عليه ، النفوس البشرية في طموحها الى  
الشهوات هي على نحو ما عليه العجاوات مع امتياز في قوة استحضار الفئات  
وتمثيل الآتي ففقت سائر نفوس الحيوان في الحرص على نيل ما يند لها مما

الفتة، وادخار ما يوفر لها أضعافه فيما يستقبل من الزمن، فكل نفس تستعمل قواها، في تحصيل ما يرمى اليه هواها، فما أعظم الشر تتصوره في أشخاص من البشر لا همّ لو احد منهم الا في تحصيل ما يتخيله لذبا ونافعا، واتلاف ما يمثله مؤلما أو ضارا، ثم ينظر الى ذلك في يد غيره فيثب عليه ليستخلصه منه لنفسه او ينافه لزعمه انه ضارٌّ به ولا رادع للمعتدي الا ما يكون من المعتدي عليه ولا يصدق أحد منهم بأصل للخير أو للشر أو للفضيلة أو للرذيلة وإنما الخير عند كل واحد ما يلذذه أو ينعمه سواء آلم غيره أو أضره أم لم يكن كذلك

أي شقاء يصيب النفوس البشرية اذا خلت من الشعور بذلك الاصل العظيم أصل التمييز بين الخير والشر؟ فمن لم يكن مؤمنا بهذا الأصل ولم يصدق بالحسنى كما ورد في سورة الليل فقد خسر خسرانا مبيدنا. الفرد الواحد في ذلك ينال نصيبه من الضلال، وسوء الحال، اذا خلا قلبه من ذلك الشعور فانه ينجب في معاملته لمن معه على غير هدى، فيصيبه منهم ما يصيبه من الاذى، ثم هو لا يزال قلق البال، حليف البلبال، كما لا يخفى. ونصيب الامة من ذلك أعظم من نصيب الفرد بما لاحد له

من لم يؤمن بالقوة العظمى، والقدرة العليا، والحكمة السامية، والسيطرة القاهرة، التي ينهني اليها كل عمل في الوجود، وبأن جميع ماعداها فهو في قبضتها، فقد قصر نظره، وضعف بصره، وعظم وهمه، ووهى معتقده، يرى كل قوة من القوى التي بين يديه كأنها مصدر وجوده، ومصرفه أمور، واذا أصابه شيء من الشر لا يعرف له سبباً تخيل السبب شيئاً من تلك القوى كما يخطر بباله، أو أصحاب شيئاً من الخير بدون كسب منه اخترع

له وهمه مصدر اكلما يتفق له ، فتكثر اياه الارباب، وتندس في وجهه طرق  
الاسباب ، ويعتمد في شئونه على ما لا يصح الاعتماد عليه، وهذا هو منشأ  
ضروب الوثنية ، التي كانت سببا في فساد العقول البشرية، والخسران الذي  
نزل بأهلها أفرادا أو أمتا لا يخفى خبره على أحد ولا يزال ينزل بها من  
الخسران ما يسوء أثره الى اليوم

أما من آمن بأن جميع القوى التي نراها إنما تصدر من قوة واحدة وهي  
تحت نظام تديره إرادة واحدة وأن من الواجب على العاقل اذا جاءه شيء من  
اخير أو الشر لا يظهر له سببه ان يبحث بعقله حتى يقف على السبب او  
ينتهي الى مندر الاسباب فلا ريب انه ينجو من شر ذلك الخبط ، ويخلص  
من ورطة ذلك الخلط ، ويستوي في نظره جميع ما هو في الكون وتنساوي  
جميع أفراده عنده في أنها مبروبة لا يمتاز شيء منها على آخر إلا بما ميز به  
من الخصاص ، وما يكون له من الآثار ، فيسكن قلبه من كل ناحية ، ويمظم  
اعتماده على تلك القوة الواحدة ، ولا يأخذ في أعماله إلا بما سنته له ، فيعتبر  
ما وضعته من نظام الاسباب والمسببات ، فيجري عليه ثابت الجاش مطمئن  
القلب ، غير خائف من شيء بعد ما عرف من القدرة الالهية ما عرف

من لم يؤمن بأن الحكمة السامية تقضي بأن يكون في البشر مبشرون  
ومنذرون يوضحون السبل ، ويكشفون الحجب ، ويعمض عينيه عن النظر  
في الأدلة التي تؤيد دعواتهم ، يحرم حظا وافرا من المعارف التي يصعب على  
عقله أو يستحيل عليه ان يصل اليها بدون واسطة هؤلاء المرشدين ، ويلتبس عليه  
كثير من أمره ، وتخفى عليه طرق الصواب في كثير من عمله ، فيقع في  
الشر وهو يسعى الى الخير ، ويصيبه الضر ، من حيث كان يطلب المنفعة ،

وأبي خسران أعظم من هذا

من فقد الايمان بالله على الوجه الذي بيناه فأقل ما يخسره قوة العزيمة  
بالاعتماد على من تحيط قوته بالا كوان ، وأدنى ما يفقده ركون النفس  
الى سندها الاكبر عند نزول الشدائد ، (١) وأخف ما يصيبه من  
الخسران تشتت الاهواء عليه واضطرابه بين دواعيها ، وحرمانه من الهادي  
الذي يرشده الى الوجهة التي ينبغي ان يولي وجهه نحوها ، فيظل في حيرة  
لا خلاص له منها ، وأبي شقاء أعظم منها ، والامم في هذا الشقاء كالأفراد  
الاعمال الصالحة تتبع الايمان الصحيح في الاغلب غير ان من الناس  
من يظن ان الايمان قول يعبر عن خيال في النفس لا أثر له في العمل أو انه  
اعتقاد يتخذه الشخص مميزا له عن غيره في جامعة من الجوامع كاعتقاد المسلم  
بأنه من أهل التوحيد وانه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليميز بذلك  
عن غيره من الملل وكاعتقاد كل ذي دين بما يظنه من دينه ومع ذلك  
لا يأخذ نفسه بالعمل على سنن ذلك الدين . وهذا الايمان لا ينبغي صاحبه  
من الخسران بل لا بد في النجاة من العمل الصالح وقد بينا الاعمال الصالحة  
فيما سبق إجمالاً ولا خسار أعظم من خسار يحمل بمن ليات تلك الاعمال سواء  
كان ذلك في الدنيا والآخرة

وبيان الخسران بذلك المعنى الذي فهمته تعلم أنه عام في كل من

(١) يؤيد هذا ما ثبت من ان الجنود المتدينة اشجع واثبت من الملحدة أو ضعيفة  
الدين وقد كتبت الجرائد الاوربية هذه الملاحظة في أثناء حرب انكلترا والفرانس  
ومن ذلك اتفاق المارقين على أن جيش الدولة العلية في مقدمة جيوش العالم شجاعة وصبور اعلى  
المكاره « هذا وما ... فكيف لو » رجعت الى ذكر الصحابة والتابعين

فقد الايمان وترك العمل الصالح سواء كان ممن بافته دعوة الانبياء وحاد  
عن سنهم أم كان ممن يسهونه (أهل الفترة) أم ممن لم تبلغهم الى اليوم  
دعوة سواء قلنا بنجاة هؤلاء في الآخرة أم لم نقل فان الخسر في الآية  
الكريمة ليس محدودا بخسر الآخرة وخسر الآخرة ليس محدودا بالابدي  
منه ففصيح الآيات ان من لم يكن من المؤمنين أولم يعمل الصالحات  
فهو خاسر أي ضال أو واقع في شقاء على ما سبق بيانه. ولا ريب في عموم  
ذلك لجميع أصناف البشر في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي حال  
بعد ان ذكر ركنين من أركان النجاة من الخسران في الامم والافراد  
جاء بركنين آخرين لا يتم كل منهما الا بتعاون الافراد ولا يمكن لفرد  
واحد ان يستقل به وهما ركننا التواصي بالحق والتواصي بالصبر على النحو  
الذي بيناه فان التواصي لا يكون الا من متعدد فلا نجاة من الخسران الا بان  
يقوم الافراد من الامة مهما عظيم عددهم بأن يوصي كل واحد منهم من  
يعرفه من الباقين بأن يطلب الحق ويتزمه وأن يأخذ بالصبر في جميع شئونه  
فلوان شخصا واحدا قام بذلك وأوصى غيره ولكن الباقين لم يقوموا بمثل  
ما قام به لحل الخسر بالجميع في الدنيا لا محالة فان الامة اذا غفلت معظمتها  
عن الحق والدعوة اليه ووهن الصبر في نفوسهم فلا محالة يستولي عليها  
الباطل وتضمف منها العزائم فيسوء حالها وترمي بنفسها في الهلكة «وَاتَّقُوا  
فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» واما في الآخرة فالخسار إنما  
يحقق بمن لم يوص أو من لم يسمع الوصية ولم يقبلها. فان كان الموصي  
لم يحصل من وسائل التقريب ما يحتاج اليه وكان تقور صاحبه من طريقة  
نصحه ولو سلك غيرها لقبول منه كان الخسار في الآخرة عليه كذلك، وأي

نجاة لامة يسكت أبنائها على المنكر يفشو بينهم ولا تتحرك نفوسهم الى التناهي عنه والمنكر مفسدة الافراد ومقراض الامم؟؟

التواصي بالحق والتواصي بالصبر يدخل فيهما الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان من أوصى بالحق ودعا اليه لا يتم له ذلك حتى ينهي عن الباطل ويصد عنه ، ومن أوصى بالصبر على مشاق الاعمال الصالحة لا يكمل له ذلك حتى يبين مساوي الاعمال الخبيثة وعواقب التثريب ترك تلك الصالحات فقد أودع الله في هذين الركنين ركني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع الاعمال والاحوال وقرر لنا ان لانجاة لقوم من الخسران في الدنيا والآخرة الا بأن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك في القدر الذي يمكنه وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا الخبر بما أوردده من القسم فليس في الخبر تجوز ، ولا فيما تضمنه من الامر هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد ان تنجو من الخسران ان تقوم بهذا الفرض وهو التواصي بالخير والتناهي عن الشر أو التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فاذا طرأ على عوائد الامة أو نزل بها من الحوادث ما ينص اليها التناصح أو حجب اليها التساهل في فريضة التواصي كان ذلك انذارا بحلول الخسارة، وتعرضا في الدنيا للعار والدمار ، وفي الآخرة لعذاب النار ،

ولا يجوز لاحد ان يتعاطى بذلك تساهل اذا وقع من الامة ويقتنع نفسه بأنه عاجز عن النجاح في نصيحتها وايضا يكفيه ان يذكر المنكر بقلبه وبذلك ينجو من الخسران الاخروي ان لم ينبج من الخسران الدنيوي كما يتوهمه بعض المسامحين اليوم خصوصا أولئك الذين يرنوا بينهم بالامانة تقدم أخذوا الخطأ العظيم في زعمهم أن إعراض الامة عنهم ينتجهم من التوبة لا اية

إذا لم يبدؤوا بالتدفع لهم ولم يبينوا لهم وجه الحق وان أنكروه وصكروا وجه الداعي إليه فقد صدق الله وعده ، وأكده خبره ، ولا سبيل إلى التأويل في أمره ، ولا إلى جحد ما يتلوه من أثره ،

يحتاج كثير من عامة أولئك العلماء بحديث « من رأى منك منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه » (\*) ولكننا نقول أنه لا يصح الاحتجاج به في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تغيير المنكر عند رؤيته شيء يتعلق بأمر خاص وهو المنكر المعين الواقع من الشخص المعين وقد يتسامح في معاملة الشخص المعين في حالة مخصوصة لأن مخصوص فإن ملكا من الملوك أو أميراً من الأمراء الظالمين لا يحتمل أن يقال له : إن الأولى بك أن لا تفعل ما تفعل أوليتك لم تفعل هذا أوليتك فعلت هذا : فضلا عن أن يقال له : أترك هذا فإنه منكر أو أفل هذا فإنه من المعروف : وربما كانت كلمة من هذا القبيل سبباً في اتلاف نفس القائل ، بسطوة ذلك الظالم ، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم ينحصر في طب تغيير المنكر في هذه الحالة المحدودة بل ذلك شامل للوعظ العام في المساجد والطرق والأسواق والمنتديات وفي أوقات الاجتماع الخاصة وفي الحديث مع الأصحاب والاحبة وفي كل حال من أحوال الاجتماع خاصة وعامة ، ومثل هذا يستطيعه كل واحد من الناس على حسبه فلا يمكن

(\*) المنار - تتمه « وذلك أتت عن الإيمان » رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان وهو حجة على تاركي فرضة الأمر والنهي كسلا ونملا لأنه يأمر ببذل الاستعانة واستنفاد الطاقة في هذه السبيل على خصوصية للموضوع كما قال الأستاذ الامام



لأحد ان يزعم انه عاجز عن القيام بفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الاطلاق لأنه لا يوجد أحد يزعم المعجز من جميع الوجوه الا أن يكون قد بلغ من المعجز غاية لا يباينها الحيوان الاعجم

غير انه يجب على العلماء ومن يتشبه بهم ان يتعلموا من وسائل انقيام بالواجب ما تدعو اليه الحال على حسب الازمان واختلاف أحوال الامم وأول ما يجب عليهم في ذلك ان يتعلموا التاريخ الصحيح وعلم تكوين الامم وارتفاعها وانحطاطها وعلم الاخلاق وأحوال النفس وعلم الحس والوجدان ونحو ذلك مما لا بد منه في معرفة مداخل الباطل الى القلوب وهمة طرق التوفيق بين المقل والحق وسبل التقرب بين اللذة والمنفعة الدنيوية والاخرية ووسائل استمالة النفوس عن جانب الشر الى جانب الخير فان لم يحصلوا علم ذلك كله فوزر العاهة عليهم ولا تفهمهم دعوى المعجز فانهم ينفقون من أزمانهم في اقبل واتقال ، والبحث في الألفاظ والاقوال ، ما كان يكفيهم ان يكونوا بحار علم ، وأعلام هدي ورشد ، فليطلبوا الصلح من سبله التي قام عليها السلف الصالح والله كفيل ان يهديهم بموته . اما وقد انقطعوا الى ما يعجزهم من القيام بأمره فلن يقبل الله لهم عذرا بل فليتبصوا حتى يأتي الله بأمره

لو قضى الزمان بأن يكون من وسائل التمكين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشغال الناس بالحق عن الباطل وبالطيب عن الخبيث أن يضرب الانسان في الارض ، ويمسحها في الطول والمرض ، وأن يتعلم اللغات الاجنبية ليقف على ما فيها مما ينفعه فيستعمله ، وما يخشى ضرره على قومه فيدفعه ، لوجب على أهل العلم ان يأخذوا من ذلك بما يستطيعونه

ولهم في سلف الامة من القرن الاول الى نهاية القرن الرابع من الهجرة  
أحسن أحوال، وأفضل قدوة، وكل ما يبونون به على أنفسهم مما يخالف  
ذلك فانما هي وساوس الشيطان، يشغلهم بها عن النظر في معاني القرآن،  
ويحرمهم من التعرض لرحة الرحمن،

بقيت مسألة كثر السؤال عنها، والإلحاح علي في التعرض لها، كما ذهبت  
الى مكان وجدت لها حاملا، لا يلبث أن يتوجه الي سائلها، وهي مسألة  
الاختيار والكسب، ونسبة الافعال الاختيارية الى العبد أو الى خالق العبد،  
ولا أنكر ان هذه المسألة كانت من أعظم المسائل خطرا على الاسلام  
والمسلمين ولكن كان في مرور الزمان وتتابع الحوادث ما يهدي الناس الى  
وجه الحق فيها ويرشدهم الى ان يرجعوا الى كتاب ربهم وهدى نبيهم  
نزوع لنزوس الى الخوض في هذه المسألة ضرب من ضروب الصبر  
أوفقده . الوجدان يشهد والحس يشاهد أن الذي يرفع يده بالسيف  
ويضرب آخر فينته هو الذي ضربه ويقول الرائي والمخبر : إن فلانا قاتل  
فلانا أو ضربه أو اعتدى عليه : فنسبة الافعال الى من صدرت عنه من  
المباد مما لا يحتاج الى بحث ولا نظر . ثم جاء القرآن يقول « بما كنتم تعملون »  
« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وغير ذلك من الآيات  
حتى قال في الآية التي يتحدثون بها « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » فلو سلم ان  
المراد مما تعملون العمل نفسه فقد نسب العمل اليهم وقامت أحكام الشريعة  
جميعها على هذا الاصل . واو كان فعل العبد ليس له لبطل تكليفيه به إذ لا يعقل  
ان يدعى شخص الى ما لا يقدر عليه، وان يكلف بما لا اثر لرادته فيه، ولو كان  
فعل القاتل ليس له لامتنع القصاص وم تكن فيه لنا حياة . فالعقل والشرع

والحس والوجدان متضافرة على ان فعل العبد فعلاه . وكون جميع الاشياء راجعة الى الله تعالى ووجود الممكنات انما هو نسبتها اليه ولا يتصور اعتبارها موجودة الا اذا اعتبرت مستندة اليه . مما قام عليه الدليل بل كاد يصل الى البداهة كذلك . ومثل هذا يقال في عظم قدرة الله تعالى وانه ان شاء سلبنا من القدرة والاختيار ما وهبنا فهو امر نشاهده كل يوم ، ندبر شيئاً ثم يأتي من الموانع من تحقيقه ما لم يكن في الحسبان ، وتتناول عملاً ثم تنقطع قدرتنا عن تميمه ، كل ذلك لانزاع فيه ، شمول علم الله لما كان ولما يكون قام عليه الدليل ولا شبهة فيه عند المليين ، فوجب على المسلم ان يعتقد بأن الله خالق كل شيء على النحو الذي يعلمه وان يقر بنسبة عمله اليه كما هو بديهي عنده ، ويعمل بما أمره به ويحجب ما نهاه عنه باستعمال ذلك الاختيار الذي يجده من نفسه ، وليس عليه بعد ذلك ان يرفع بصره الى ما وراءه فقد نعى الله على المشركين قولهم « أَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ » ووردت الاحاديث متواترة المعنى في النهي عن الخوض في انقدر وسره

فلو صبر العبد حتى الصبر اوقف عند ما حدد الله له ولم ينزع بنفسه الى تعدي حدود الله التي ضربها لعباده . ولست أحب التكلم في هذه المسألة كثيراً من هذا والاخرجت من الصابرين ، وخضت في القدر مع الخائضين ، ومن ثار به الهوس فتوهم ان علينا ان نتقدم ان العبد لا فعل له فقد خالف كتاب الله ، وعصى رسول الله ، وقد أقول - واعتمادى على الله فيما أقول - : ان من يقول ذلك يخرج عن دين الله ، ويمطل شرع الله ، فليحذر مؤمن بالله ان يقول ذلك ، واسأل الله ان يرشدنا جميعاً الى ما فيه صلاح

أنفسنا وان يوقفنا للتواصي بالحق والتواصي بالصبر بفضلته وكرمه  
 قد يمر بخاطر سائل ان يسأل : اذا كان هذا الذي ذكر في هذه  
 السورة هو حكم طبيعة الانسان في كل فرد من أفراد المكلفين منه وان  
 من ام يكن على هذه الصناعات فهو خاسر ضربا من الخسران في الدنيا أوفى  
 الآخرة أو فيهما وان من أخذ بالخط الاوفر منها نجا من ذلك الخسران  
 فما بالناترى من غير المؤمنين من يتمتع بالسعادة في هذه الدنيا أمما وأفرادا ،  
 ونرى من المؤمنين من يعمره الشقاء أمما وآحادا ، وإذا شئت مثلا لذلك  
 فانظر الى حال اليابانيين وهم وثنيون أو حال بعض الامم الاوربية التي لا يعتقد  
 الكثير من أفرادها بالله ولا برسله وقارن بينهم وبين الأمم المؤمنة  
 كالمسلمين مثلا:

فندفع عنه هذا الخاطر بأن ما يراه في بعض الامم من ظاهر السعادة  
 ليس الا لمان السراب حتى اذا جاءه وحقق أمره لم يجده شيئا. قال ما كس  
 نوردو في كتابه المسمى ( الا كاذيب العرفية لتمدنا ) مامعناه: « ان الناس  
 كانوا ولم يزلوا يطلبون الحق ولم يكونوا في زمان أبعد عنه منهم في هذا  
 الزمان » ثم قال ما ترجمته « إنك لو طرقت أي باب تسأل: هل مرت السعادة  
 بهذا البيت ؟ لا جابك مجيب : اذا شئت فاطرق بابا آخر فان السعادة لم  
 تمر ببيتنا » وهو يقول ذلك بعد ان ذكر ما عليه حال الامم الاوربية جميعها  
 ونسبته من السعادة والشقاء وبمد ان أجل من وصف أحوالهم والمصائب  
 التي تتوقع لهم والآلام الشاغلة لقلوبهم أجمعين ما يرحمهم لأجله المقصرون  
 عنهم. ويزهدهم الراغبين في مثل حالهم، ويصددهم عن اقتناء آثارهم، وبين سبب  
 ذلك وانه بعدد عن الحق ونزوع أنفسهم الى الباطل وفقدانهم الصبر في طلب

المال وهو رولتهم خلف داعي الشهوة لا يصونون له أمراً، ولا يخالفون له إشارة،  
ومنشأ ذلك خلوق نفوسهم من الركون الى الاله الواحد خالق الجميع ورازق  
الاحياء ومقدر الاسباب لمكاسبهم على حسب ما وهبهم من القوى والقدر.  
ولو اطلعت على ما أخذ اليابانيين من ذلك ومما تألم له نفوسهم من الاوهام  
الوثنية التي ما اتصلت بروح الا أفقدتها السكينة وأوجدتها الاضطراب  
صعب عليك ان تحكم بأنهم سعداء فاذا كان لهم شيء من السعادة فهو  
ببركة التواصي بالصبر أو عمل بعض الصالحات التي جعلها الله عماداً للسعادة  
في هذه الحياة الدنيا كالامانة والصدق وارتناع الهمة والأخذ بالحق فيما  
يفع الشأن ويكسب العزوة.

أما حال المؤمنين - ان كانوا - فهو لا يخالف الحكم الوارد في الآيات  
الذكرية فانا لانفي ولا يعني عاقل بالسعادة وفرحة المال ورفه العيش في ظاهر  
الامر وان كانت النفوس قلقة ، والضماير محترفة ، وايكن السعادة سكون  
النفوس وراحة الضماير ، واطمئنان السرائر ، والرضى الحقيقي بما وصل الى  
اليد ، والسعي المقارب الى الرغبة من سبلها المعروفة ، مع المعرفة بتلك السبل ،  
والاعتماد على الهادي اليها ، ولا أشك في انك تجد هذه الطمأنينة عند  
المؤمن بالامنى الذي قدمنا في أي أرض وجد ، وفي أي أمة ولد ، وأما  
المثل الذي ضربته وهو جملة المسلمين فإني أقول لك ولا أخشى لوم لائم  
إن من كان مؤمناً وعمل الصالح وقام بفريضة التواصي بالحق والتواصي  
بالصبر فهو راض عن نفسه، راض عن ربه، سعيد وان كان بين الاشقياء ،  
حكيم وان وجد بين السفهاء ، لا يعرف الشقاء الا بما ينمكس اليه من صورته  
في نفوس غيره ، وأما البقية فان كانوا خاسرين فيخسر انهم جاءهم من فقد

الاركان الاربعة. أما الايمان فلا أنهم أخذوه أسماء، واكتفوا به علما ورسما،  
ورثوا عن الآباء والامهات، صورا وشبارات، ومثل عبادات، لا يحوكم  
بصدرهم شي من معانها، وأوفرهم حمية على التوحيد أملاهم من الأشراك  
تحت أسماء اخترعها، وألقاب اختلقها، كالوسيلة والواسطة وما يشبه ذلك  
مما ينزل به الله سلطانا وأما العمل الصالح فكيف يجتمع مع الحسد والعداوة  
والكبرياء والجهل والكسل ونحو ذلك مما تراه في عامتهم، والأغلب من  
خاصتهم، وأما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فلم يبق له أثر بينهم.  
يرون ما يرون من المنكرات، ويحسون بما يحسون من فاسد الاعتقاد،  
وكل منهم ساكت عما يرى ويحس من الآخر كأنه لا صلة بينهما في الدين،  
وكان لم يرد في دينهم ما يدعوهم الى التناصح، ولو أن واحدا منهم نصح  
للآخر لقامت عليه قيامته، ووظنه محترقا انزاته، غامطا لحته، وكيف لا يخسر  
قوم هذا شأنهم،؟؟ فلو أنهم رجعوا الى دينهم، وأقاموا في أنفسهم هذه  
الاصول الاربعة لرأيتم وقد وفاهم الله وعده في قوله « وَتَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ آيَةً أَخْلَفْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخَفْنَا الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ وَآيَمُكَانَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ  
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا » وخرجوا من حكم الوعيد الذي اندرهم  
الله به من قبل في قوله « وَهَنَ كُفْرًا بَعْدَ ذَلِكَ فَأَوَائِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » .  
« إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْزِرُ مَا يَقَوْمٌ حَتَّىٰ يَفْزِرُوا مَا بَانْفُسِهِمْ » والله أعلم



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ربيع

(٢٧) واحتجوا القولهم في استحباب مساوقة الامام بقوله صلى الله عليه وآله وسلم  
« انما جعل الامام ليؤتم به » قالوا والاثم به يقتضي ان يفعل مثل فعله سواء ثم خالفوا  
الحديث فيما دل عليه فان فيه « فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله  
لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون ، »

(٢٨) واحتجوا على ان الفاتحة لاتتمين في الصلاة بحديث النبي في حالته حيث  
قال له « اقرأ ما تيسر معك من القرآن » وخالفوه فيما دل عليه صريحا في قوله « ثم  
اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا »  
وقوله « ارجع فصل فانك لم تصل » فقالوا من ترك الطمأنينة فقد صلى وليس الامر  
بها فرضا لازما مع ان الامر بها وبالقرائة سواء في الحديث

(٢٩) واحتجوا على اسقاط جاسة الاستراحة بحديث أبي حميد حيث لم يذكرها  
فيه وخالفوه في نفس ما دل عليه من رفع اليدين عند الركوع والرفع منه .

(٣٠) واحتجوا على اسقاط فرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
والسلام في الصلاة بحديث ابن مسعود « فاذا قلت ذلك فقد تمت صلاتك » ثم خالفوه  
في نفس ما دل عليه فقالوا صلاته تامة قال ذلك أو لم يقله .

(٣١) واحتجوا على جواز الكلام والامام على المنبر يوم الجمعة بقوله صلى الله  
عليه وآله وسلم للداخل « أصليت يا نزال قبل ان تجلس » قال لا قال « قم فاركع ركعتين »  
وخالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا من دخل والامام يخطب جالس ولم يصل .

(٣٢) واحتجوا على كراهية رفع اليدين في الصلاة بقوله صلى الله عليه وآله  
وسلم « ما باهم رافعي ايديهم كأنها أذناب خيل شمس » ثم خالفوه في نفس ما دل عليه  
فان فيه « انما يكفي أحدكم ان يسلم على أخيه من عن يمينه وشماله السلام عليكم ورحمة  
الله » فقالوا لا يحتاج الى ذلك ويكفيه غيره من كل مناف للصلاة

(٣٣) واحتجوا في استخلاف الامام اذا أحدث بطبر الصحيح ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم خرج وأبو بكر يه لي بالناس فتأخر أبو بكر وتقدم النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم فعلى بالناس ثم خالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا من فعل مثل

ذلك بطلت صلاته وأبطلوا صلاة من فعل مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ومن حضر من الصحابة فاحتجوا بالحديث فيالم يدل عليه وأبطلوا العمل به في نفس مادل عليه .

(٣٤) واحتجوا لقولهم ان الامام اذا صلى جالسا لمرض صلى المأمومون خلفه قياماً بالخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج فوجد أبا بكر يصلي بالناس قائماً فتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلس وصلى بالناس وتأخر أبو بكر ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه وقالوا ان تأخر الامام لغير حدث وتقدم الآخر بطلت صلاة الامامين وصلاة جميع المأمومين .

(٣٥) واحتجوا على بطلان صوم من أكل يظنه ليلاً فيان نهياً بقوله صلى الله عليه وآله وسيد « ان بالألأ يؤذن بديل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه فقالوا لا يجوز الاذان للفجر بالليل لاني رمضان ولا في غيره ثم خالفوه من وجه آخر فان في نفس الحديث « وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت » وعندهم من اكل في ذلك الوقت بطل صومه (٣٦) واحتجوا على المنع من استقبال القبلة واستدبارها بالفائط بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تستقبلوا القبلة بفائط ولا بول ولا تستدبروها » وخالفوا الحديث نفسه وجوزوا استقبالها واستدبارها بالبوا .

(٣٧) واحتجوا على شرط الصوم في الاعتكاف بالحديث الصحيح عن عمر انه نذر في الجاهلية ان يعتكف ليلة في المسجد الحرام فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوفي نذره وهم لا يقولون بالحديث فان عندهم ان نذر الكافر لا يعتقه ولا يلزم الوفاء به بعد الاسلام

(٣٨) واحتجوا على الرد بحديث تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها التي لا عنت عليه ولم يقولوا بالحديث في حيازتها مال لقيطها وقد قال به عمر ابن الخطاب واسحاق بن راهويه وهو الصواب

(٣٩) واحتجوا في توريث ذوي الارحام بالخبر الذي فيه « التمسوا له وارثاً لو ذا رحم فلم يجدوا فقتال «أعطوه الكبير (١) من خزاعة» فلم يقولوا به في ان من لا وارث

(١) اكبر القوم بضم فسكون اكبرهم واقدمهم في النسبوا اكبرهم



له يعطى ماله الكبر من قبيلته ،

(٤٠) واحتجوا في منع القاتل ميراث المقتول بنجر عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده « لا يرث قاتل ولا يقتل مؤمن بكافر » فقالوا بأول الحديث دون آخره .

(٤١) واحتجوا على جواز التيمم في الحضر مع وجود الماء للجنابة إذا خاف فوتها بحديث أبي جهيم بن الحرث في تيمم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرد السلام ثم خالفوه فيما دل عليه في موضعين أحدهما أنه تيمم بوجهه وكفيه دون ذراعيه والثاني أنهم لم يكرهوا رد السلام للمحدث ولم يستحبوا التيمم لرد السلام

(٤٢) واحتجوا في جواز الأقتصار في الاستنجاء على حجر بن محمد بن إسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب لحاجته وقال له اتني بأحجار فأناه بهجرين وروثة فأخذ الحجرين واتى الروثة وقال « هذه ركس » ثم خالفوه فيما هو نص فيه فأجزوا الاستجمار بالروث واستدلوا به على ما لا يدل عليه من الاكتفاء بهجرين .

(٤٣) واحتجوا على أن مس المرأة لا يقض الوضوء بصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً إمامة بنت الماص بن الربيع إذا قام حملها أو أذا ركع أو سجد وضعا ثم قالوا من صلى كذا بطت صلاته وصلاة من أشبهه قال بعض أهل العلم ومن العجب إبطالهم هذه الصلاة وتصحيحهم الصلاة بقراءة مدهامتان بالفارسية ثم ركع قدر نفس ثم رفع قدر حد السيف أو لا يرفع بل يخر كفه أو لا يضع على الأرض يديه ولا رجله وإن أمكن أن لا يضع ركبتيه صح ذلك ولا جبهته بل يكفيه وضع رأس انفه كقدر نفس واحد ثم يجلس مقدار التشهد ثم فعل فلما بنا في الصلاة من فساماً أو ضراطاً أو ضحكاً أو نحوه ذلك .

(٤٤) واحتجوا على تحريم وطء المسبية والمملوكة قبل الاستبراء بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرئ بحيضة » ثم خالفوا صريحه فقالوا إن اعتقها وزوجها وقد وطئها البارحة حل للزوج أن يطأها الليلة .

(٤٥) واحتجوا في ثبوت الحضانة للمخالة بنجر بنت حمزة وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بها لخالتها ثم خالفوه فقالوا لو تزوجت الحائلة بغير محرم للبنت فإن صمها مقطت حضانتها .

(٤٦) واحتجوا على المنع من التفريق بين الأخوين بحديث علي في نهيته عن

- التفريق بينهما ثم خالفوه فقالوا لا يرد الميعة اذا وقع كذلك وفي الحديث الامر برده.
- (٤٧) واحتجوا على جريان القصاص بين المسلم والذي يجزى روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقاد يهوديا من مسلم لطمه ثم خالفوه فقالوا الاقود في اللطمة والضربة لابين مسلمين ولا بين مسلم وكافر .
- (٤٨) واحتجوا على انه لا قصاص بين العبد وسيدته بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «من لطم عبده فهو حر» ثم خالفوه فقالوا لا يمتق بذلك .
- (٤٩) واحتجوا أيضا بالحديث الذي فيه « من مثل بعبده عتق عليه » فقالوا لم يوجب عليه القود ثم قالوا لا يمتق عليه .
- (٥٠) واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب «في العين نصف الدية» ثم خالفوه في عدة مواضع منها قوله: وفي العين القائمة السادة لموضعها ثلث الدية: ومنها قوله: في السن السوداء ثلث الدية .
- (٥١) واحتجوا على جواز تفضيل بعض الاولاد على بعض بحديث الزمان ابن بشير وفيه « أشهد على هذا غيري » ثم خالفوه صريحا فان في الحديث نفسه « ان هذا لا يصحح » وفي لفظ « أني لأشهد على جور » فقالوا بل هذا يصحح وليس بجور ولكل احد ان يشهد عليه
- (٥٢) واحتجوا على ان التجمعة تزول بغير الماء من المائعات بحديث « اذا وطأ أحدكم الاذى بنعله فان التراب لهما ظهور » ثم خالفوه فقالوا لو وطأ المذرة بخفيه لم يطهرها التراب .
- (٥٣) واحتجوا على جواز المسح على الخبيرة بحديث صاحب الشجة ثم خالفوه صريحا فقالوا لا يجمع بين الماء والتراب بل اما ان يقتصر على غسل الصحيح ان كان أكثر ولا يتيمم وأما ان يقتصر على التيمم ان كان الجرح أكثر ولا يغسل الصحيح .
- (٥٤) واحتجوا على جواز تولية امراء أو حكام أو متولين مرتين واحدا بعد واحد بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أميركم زيد فان قتل فعبدا لله بن رواحة فان قتل فحضر » ثم خالفوا الحديث نفسه فقالوا لا يصح تطبيق الولاية بالشرط ونحن نشهد بالله ان هذه الولاية أصح ولا ية على وجه الارض وانها أصح من كل ولاياتهم من اولها الى آخرها

(٥٥) واحتجوا على تضمين المتلف ما تلفه ويملك هو ما تلفه بحديث القصعة التي كسرتها إحدى أمهات المؤمنين فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحب القصعة نظيرها ثم خالفوه جهاراً فقالوا إنما يضمن بالدرهم والدنانير ولا يضمن بالمثل .  
(٥٦) واحتجوا على ذلك أيضاً بنحو الشاة التي ذبحت بغير إذن صاحبها وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يردّها على صاحبها ثم خالفوه صريحاً فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملكها الذابح بل أمر باطعامها الأسارى .

(٥٧) واحتجوا في سقوط القطع بسرقة الفواكه وما يسرع إليه الفساد بنحو « لا قطع في ثمر ولو كثر » ثم خالفوا الحديث نفسه في عدة مواضع أحدها أن فيه « فإذا آواه إلى الجرين ففيه القطع » وعندهم لا قطع فيه آواه إلى الجرين أو لم يؤوه . الثاني أنه قال « إذا بلغ ثمن الجن » وفي الصحيح أن ثمن الجن كان ثلاثة دراهم وعندهم لا يقطع في هذا القدر . الثالث أنهم قالوا ليس الجرين حرزاً فلو سرق منه ثمر يابسا ولم يكن هناك حافظ لم يقطع

## باب التوسل بالعلماء

درس عام في التعليم الاسلامي (٥٨)

أوحطاب القاه الاستاذ الامام في تونس عن ملا عظيم من علماء والنضلاء وحديثه جديدة الحضرة التونسية الزراء ونحن ننقل عنها كما نقل الزبير والنوراني مع مسمى من قاصد حج عن الامام ان بعض اخواننا الذين عرفناهم في تونس قد طالبوا من الفقير مسامحة ومحاورة وديماً كان ذلك اصطلاحاً عندهم ثم قاوا درساً فسألني بعضهم عن ذلك فقمت نعم هو درس ولكن لا تظنوا أنه درس في تحقيق مسألة عامة فإن عندهم من جلة العلماء من تعترف بفضلوهم فمن أراد تحقيق مسألة عامة فابراجهم أما هذا الفقير فرجل سائح قصدت هذه الديار للتعرف ببعض اساميين والنظر في أحوالهم وأمور دينهم من حيث العلم والتعليم ولذلك لما أحبت طابهم في افراء الدرس ما قصدت اقراء درس حقيقي ولكن التكلم فيما يحتاج يفكر من أصغر التعليم والتعليم والاعراب عما في ضميري مما

أثناء لاخواننا المسلمين من التقدم في العلم . وقد رأيت في بلاد الاسلام التي سعت فيها عدة أناس يشتغلون بالعلم والسكني وجدت عند الاغلب اشتباها في ماهو العلم الذي ينتقى الوقت في تحصيله . هذا فيما يخص الامر المهم الذي أكرره لكم ولا زلت أكرره من أهمية التعليم حتى ينتج ذلك التكرار ما تمناه من التقدم مادام الناس في حاجة الى التكرار ثم ان هناك مسألة مشتركة بيننا وبينكم عامة في سائر بلاد الاسلام وهي مسألة الرضاء بالموجود ولها تماق أيضا بالتعاسيم . فاذا ذكرت نقصا أو عيبا في طريقة أو في حالة من الاحوال قيل لك ماذا نصنع ونحن أناس متوكلون على الله وهذا مراد الله من عباده ، وهو عذر المقصر عند تقصيره في بلاد الاسلام وعون على ما نراه من النقص في طرق تحصيل العلم . ولذلك أردت ضمه الى مبحث التعليم

### ( معنى العلم )

أما الكلام في معنى العلم فليس الغرض منه الخوض فيما اصطاح عليه علماء السلف الصالح أو غيرهم من المتكلمين أو الفلاسفة أو غيرهم حتى من الزنادقة . لان هذه ألفاظ اصطلاحية طالما شغلت أهل العلم بتغيرها والاخذ والرد في معانيها . مع ان واضعها انما حددوا بها المعاني حتى تضبط ويسهل تناولها والوصول اليها . ولكن يصح ان يقال فينا وفيهم انهم أرادوا خيرا فاستعملنا شرا . ولذلك أترك الالفاظ الاصطلاحية وأتكلم في معنى العلم من حيث هو معروف في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وعلى لسان العامة والخاصة

العلم جاء ذكره في قوله تعالى «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الآية وهو استفهام تنكاري معناه انه لا يستوي عالم وجاهل . وقال تعالى «هل تستوي الظلمات والنور» أي ان الظلمة لاتساوي النور فبين لنا تعالى ان الظلمة مثال لحال من لا يعلم وان النور مثال لحال من يعلم . فبين من ذلك ان عدم العلم يشبه الظلمة ونحن نعلم ما يكون من الانسان اذا اشتد به الغلام وهو سائر في طريق يقصد غاية معلومة فان الغلام يعمي عايه الطريق وربما سلك طريقا يبعده عن مقصده . وقد يصادف مهواة فيسقط فيها فتدركه هاكتة قبل الوصول الى غايته

وهذه حال الجاهل بوسائل أي غاية من الغايات التي يعرض للانسان قصدها في

حياته فكل من طلب غاية في حياته بدون علم لا يصل اليها . وحينئذ فيؤخذ من هذه الآية الكريمة ان الله تعالى بين لنا ان العلم للانسان كالنور لا بمعنى ان العلم سراج أو مصباح وانما ذلك مثل حال من يعلم الطريق الموصلة له الى مطلبه والوسائل المؤدية اليه . فان حاله يشبه من يمشي وبين يديه نور يبين له السبيل ويكشف له ما فيه من الموانع فيتجنبها أو يذللها حتى ينتهي الى غايته ظافراً بعافيته وسلامته . لان الآيات والاعلام المنصوبة لا يراها المغمور بالظلام وانما يراها المبصر بالضيء وانور ولما كان العلم ضوءاً يهدي الى الخير في الاعتقاد والعمل كان أول ما نزل على النبي الامي الذي لا يقرأ ولا يكتب قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق » خلق الانسان من علق . الآية . فافتتح الله الوحي بتعليم القراءة والقراءة تعلم . وجاء في الحديث الشريف انه قال في أول مرة « ما أنا بقاري » وما زال الملك به حتى قرأ الآيات .

ثم بعد أن أمر تعالى بالقراءة من لا يقرأ عادة وبين له ان الذي يأمره بالقراءة هو الذي خلق الخلق كله وهو قادر على أن يقرئه بعد أن لم يكن قارئاً وانه الذي خلق الانسان الحي الناطق المنفصح عما في نفسه من علق أي دم منجمد لا عقل فيه ولا نطق فهو قادر على أن ينشئ فيه القراءة والعلم وان لم يسبق له تعلم بعد ان ذكر هذا قال « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم » علم الانسان ما لم يعلم . » شخص من العلم العلم بالقلم والكتابة تنويميا بشأن التحرير والبيان وتنبها على عظم فائدته وهو انما يكون بعلم اللسان والبراعة فيه . لا يريد من العلم تصور القواعد وانما يريد منه ملكة الافصاح والبيان وكون المراد منه هذا أمر بيدي اذ لولا الكتابة لما وصلنا الى درجة من الدرجات التي نراها . فافتتح الله تعالى الوحي بطلب العلم واثناء عليه سبحانه بأنه هو الذي علمه ووجهه الانسان ارشاد الى فضل العلم وحث على تحصيله خصوصاً العلم بالقلم

فالعلم ما يبصر الانسان في الغاية التي يطلبها ويبيده الى الحق الذي هو مقصد النجاة قال تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم واللوانكم ان في ذلك لايات لاهلالبين » ولم يقل للجاهلين أو الفاقين . فاذا كان للعلم هذه النزلة فلا يجب أن يكون العلم الممثل له بالتور الا علم ارشاد وتبيين . ثم جاء في الاحاديث

والأدعية الماثورة قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم انقضي بما علمتني وعادني ما ينقضي  
وزدني علما » (١) كأنه يقول اللهم اجعل علمي عاما صحيحا ينطبق على ما بينته في كتابك  
ويروي انه قال « اذا أتى تلي يوم لأزداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذات  
اليوم » (٢) ثم اننا نجد في الآثار وأقوال العلماء غير ذلك ما يظن ذكره كما تجدون فيما  
يدور على ألسنة الناس عند ذكر العلم ما يرشد الى أنهم لا يفهمون من العلم الامعنى  
التبصر في أي أمر من الامور والآيات به على الوجه الاكمل بقدر الاستطاعة. فبين  
من ذلك اذا ان معنى العلم الحقيقي الذي أثنى الله عليه وميز به المهتمين من الضالين  
هو الكشف عن الامر الحقيقي بحيث اذا اراد ان يملك عنه ميل لا يقدر على ذلك  
كمن عرف طريقا موصلة الى غاية فلا يعدل عنها مهما حاول مضاه. فلا يكون العلم  
حقيقيا ولا تنبث النفس الى تحصيله الا اذا كان كذلك بالنسبة الى الغاية المطلوبة منه.  
فاذا وجدنا من العلم ما يوصلنا الى البصيرة بما نقصد من الغاية في مدة قصيرة كيومين  
مثلا ورأينا ماسمي علما ولكنه انما يوصلنا في مدة أطول كاربعة أيام مثلا كان لنا ان  
نمد الاول علما حقيقيا لانه أرشدنا الى أقرب طريق مؤدية الى الغاية وان نعد الثاني  
غير علم لانه عاقبا عنها وأوجد لنا العثار فيها فالعدول اليه سقوط في الضالة  
وأولى بأن يسمى ضالة علم يقصد بتحصيله غاية ثم هو لا يؤدي الى تلك الغاية  
بالمرّة بعد انقضاء الزمن الطويل في تحصيله. فتسميته علما من الخطأ الذي لا يتفق مع  
ما جاء في الآيات الكريمة والآحاديث انشريفه واستعمال الخاصة والعامة. ولكن من  
الناس من يقول لك العلم يطلق بطلاقات ثلاثة - الإدراك والقواعد والملاكمة. فتحصيل  
القواعد وان لم تحصل الملاكمة يسمى علما على الحقيقة فاشتغالنا بتحصيله اشتغال بتحصيل  
العلم. غير ان هذا القائل لم يراع ماذا قصد المسمى للقواعد علما فانه لم يضع لها هذا  
الاسم الا لانها توصل الى الغاية في رأيه. فاذا استعملت لغير الغاية فقدت مضاهها وعدت  
من الشواغل عن العلم المطلوب. فان شاء سمي هذه الشواغل جهلا لانها ضالت عن  
العلم وان شاء فليسها علما كما يهوى لا كما يعرف الناس

(١) المنار: رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (٢) رواه الطبراني في الاوسط وابونعيم  
في الحلية وابن عبد البر في العلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة وقد ضعفوا  
في سنده ولذلك قال الأستاذ (ويروي)

## المدارس المصرية لا تربى رجالاً مستقائين ❦

(رد على المقتطف)

نقل المقتطف الاغر المقالة التي صكبتها في الجزء الثالث عشر تحت عنوان (شكوى الامهات . من تربية البنات) واستحسن محرره الفاضل ما كتبه في التربية العقلية وكون العقل المستير يقوى أخيراً ويكون من وراء قوته الاصلاح المطلوب . وأنكر قولنا « ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية لا يتصد به الى اصلاح النفوس وارتقاها وجمال المصريين سعداء أعزاء » وقال ان هذا خطأ على ما يعلم - وباليقين : على ما نظن : فانه يظن ظناً وما هو بمستيقن - وعلل علمه بقوله : « لان نظار المدارس ومعلميها يشغفون بالتعليم والتهديب شغفاً حتى يتفانوا في تعاليم التسلامدة وتهديبهم كما يشغف كل عامل بمهله وهذا تعلمه بالخبر مدة تعلمنا في المدارس الاجنبية نحن ونساؤنا ومدته مشاركتنا لهم في التعليم . فالوصمة التي وصمهم بها جائزة جداً ولو اختبر اختبارنا لقال قولنا . ولا نقول ان ذلك يعم كل انظار وكل المدرسين ولكنه شامل لاكثرهم ، ولا شبهة عندنا ان أثر المدارس المصرية وضية كانت أو اجنبية حسن جداً وأنه لم يظهر حتى الآن ظهوراً باهراً لأنها قليلة بالنسبة الى اتساع البلاد ولأن النجاح لا يظهر جلياً لمن يراقبه عن قرب ويرى تدرجه البطيئ وسكن لو قابل محضرته حال هذه البلاد العلمية والادبية الآن بحالها منذ عشرين سنة نراى بين الخالين يوناشاسما وراها الآن أرقى مما كانت كثيراً وسيزيد هذا الارتقاء في العشرين سنة التالية أضعاف مازاد في العشرين سنة الماضية » : هذه عبارة المقتطف بنصها

يقراً القارىء في بعض الاحيان شيئاً فيعاق بذهنه شيء يحمل منه فينكره غافلاً عن التفصيل الذي لامذهب معه لانكاره ثم يستدل على انكاره بما لا دلالة فيه أو بما فيه الحججة عليه ويمثل هذا وقع صاحب المقتطف في تفسره دعوى القارىء في التمهيد فيه من التحري في النقد

لم يكن الكلام في مقالتنا ثالثاً بدياً على الخامن في معنى المدارس المصرية وذلك نظارها فيرد علينا بدعوى تفانهم في التعليم والتهديب . وفيه يمكن أكثر منا اختباراً لهؤلاء المعلمين والنظار فيصح له ان يقول ما قل . وليس قياسه المدرسة الكلية الامر بكافية

التي تعلم فيها على المدارس المصرية قياسا صحيحا ، وليس البون الشاسع بين حال البلاد اليوم وحالها منذ عشرين سنة نتيجة حسن التربية والتعليم في المدارس المصرية وكون الفرض منه تربية المصريين على الاستقلال والفضائل والترقي الصوري والمضوي .  
وانا نشرح هذه المسائل بعض الشرح فقول :

تبين من امتحان الشهادة في هذا العام ان مدارس الحكومة أكثر من غيرها نجاحا ومثلها مدرسة خليل أغا ومدرسة أم عباس وأن المدارس الاجنبية أقل المدارس نجاحا ومعظم تقصيرها في اللغة العربية وعلومها لان مرسلي الامريكان والجزويت والفرير والانكليز لا يهتمهم أمر هذه اللغة ولو استطاعوا محوها من بلادها فعملوا وانما يهتمهم نشر مذاهبهم الدينية ولغاتهم الانجليزية وليس في هذا اصلاح نفوس المصريين الذين دين اكثرهم الاسلام ولغة جميعهم العربية وانما تتم سعادة الامم بأدابها الدينية ورابطتها اللغوية . وانما يعلمون اللغة العربية في مدارسهم لاجل ان يصيدوا بها الناس ولو أبطلوها لبطلت مدارسهم . ثم ان هذه المدارس ليس فيها تعليم عال وما دون التعليم العالي لا يهون رجلا فاذا كان التعليم المطلوب ناقصا والتربية المطلوبة مفقودة من هذه المدارس فهل يعني عن سعادة المصريين شغف معلمي هذه المدارس ونظارها وقوانينهم في نشر دينهم ولغاتهم المقصود بهما افساد دين المصريين ولغتهم ؟  
أما المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فقد كان التعليم والتربية فيها أفضل ما بعد التصاري للسعادة ولا يقصر عن افادة المسلمين الذين يدين لهم مدارس عالية في تلك البلاد . وقد كان تعليم العلوم في هذه المدرسة على عهد منشي المقتطف باللغة العربية ثم تحول الآن الى اللغة الانكليزية فقات قائدها لانا الانسان العربي ومع هذا لانزال تقول انها أمثل المدارس في مصر والشام وقد كتبنا في الجزء الماضي نبذة مخصوصة في تفضيلها وما أعوزنا ذلك لحبر كخبير محرر المقتطف الذي تعلم وعلم فيها وهو عندنا في علمه وأدبه من آيات تفضيلها

أما مدارس الحكومة التي هي أحسن المدارس في مصر فقد صرح المختلون الذي يديرونها كما يشاءون لا كما يشاء النظار والمدرسون الذين يهيمنونهم فيها - بأن الفرض منها إيجاد نفوس يخدمون الحكومة ولا يخفي على ذي بصر أن من يعلم إنسانا



ليخدمه إنما يطمح ما يصبه على تسخيرها في خدمته ، وتصريفه بمقتضى إرادته ، لا يكون مستقلا في نفسه ، متفانيا في حب أمته وجنسه ، وهب ان المحتاين لا عرض لهم من البلاد المصرية الأرقيتها وإعانتها على كمال الاستقلال لتستغني عنهم وعن غيرهم فهل يقول عاقل ان من المصلحة ان يكون التعليم خاصا باعداد المعلمين لخدمة الحكومة فقط ؟ ؟

تعميم التعليم واجب فلو كانت فائدة التعليم هي خدمة الحكومة كما ترضى لوجب ان نعد أفراد الأمة كلهم لان يكونوا مستخدمين في الحكومة واذا كان جميع الافراد حكاما فمن يكون المحكوم ؟ الوظائف الكيرة تنزع من الوطنيين بأيدي المحتاين وما قضت السياسة بإبقائه لهم قائما بقاؤه صورة بدون معنى واقب بدون عمل فظار الحكومة المصرية لا يبرمون ولا ينقضون ولا يحلون ولا يعقدون الا ما يوجه اليهم المستشارون من الانكليز فصار المتعلم المصري يأسا من الاستقلال في أي عمل يصعبه للحكومة وإنما يكون التعليم لسعادة الأمة وعزتها اذا كان الفرض منه الاستقلال الشخصي والاستقلال القومي وما أظن ان المتد الفاضل يقول ان المحتاين يقصدون بالتعليم الى الانعام على المصريين بهذا الاستقلال الذي حصرنا فيه السعادة والعزة القومية ولا ينكر علينا عاقل حصرنا هذا . نعم انهم قاموا ببعض الاصلاح ولكن الاجانب يصلحون فيما يستعملون الاشياء لا الاشخاص

طلب مجلس الشورى في السنة الماضية ان تعرض عليه قوانين التعليم في مدارس الحكومة ونظام التعليم فيها فكبر ذلك على نظارة المعارف وكبرت في إجابة الطلب مكابرة بييدة ودافع ناظر المعارف بما أوحى اليه من أهل الحل والعقد مدافعة الابطال وقد ردنا دفاعه وبيناتنا في مقالات نشرناها في المجلد الخامس اتقدنا فيها قانون التعليم وسيره وبيننا تقصير النظارة بما لا ينفع ممة عذر ممتدر . ولو كان تعليم نظارة المعارف على الوجه الذي فيه سعادة الأمة وعزتها لما كبر عليها ان يطلع مجلس الأمة على قوانينها الداخلية ولا صفت الى شكوى الأمة من المعارف بلسان مجلسها واسان جبر اندها

لا يوجد في مصر قارئ ولا كاتب ولا محب لسماح الجرائد والوقوف على الاخبار والحوادث الا وهو يعلم ان التعليم في مدارس الحكومة بيد المستر (دنلوب) القسيس الانكليزي ولم تبق جريدة وطنية معتبرة في مصر الا وقد ملأت جوار هذا القطر صياحا

في الشكوى من سيرة هذا الرجل وانتقاد أعماله في المعارف والمقطم شقيقى المقطف لم يرد فيما تعلم هذه الشكاوي التي ترددها جرائد المسلمين والقبط والسوريين والأفريج مع أنه أثنى لتأييد سياسة المحتايين ذلك اعلمه بأنها في تفصيلها أو جملتها حق لا وجه لرددها .

وإذا كان المنتقد الفاضل يعرف من نظار المدارس الاميرية ومعلميها أكثر مما يعرف كما تفيد عبارته فهو لاشك يعرف أكثر مما يعرف من تبرمهم وشكواهم وشدة انتقادهم وتبرمهم من سير النظارة ومن عيوبها وأعني النظار المصريين وأخص بالذكر منهم معلمي العربية لغة البلاد الرسمية . وكل موظف في المعارف يعرف كيف يعاقب الناظر أو المعلم الذي يثبت لدنلوب أنه انتقدوا واعررض على شيء من سير النظارة السري أو الجهرى وهم يعلمون أن هذا الرجل هو المظلم وحده بهذه النظارة لا بكفائه ولكن بقوة دولته ثم هم يأسون من قصده الى الاصلاح الحقيقي الذي يربي الامة تربية حقيقية فهم يسكتون واجبين ، ويهمسون بالشكوى مستخفين ، ولأن سئلوا جهر يقولون إننا نحن راضون ، وهم عند أنفسهم وعند أكثر الناس ممدورون ، وقد عيل صبر طائفة من خيارهم فاستقالوا أو هم مختارون ،

ان الاعمال الكبيرة لا يظهر أثرها في الامم الا بعد الزمن الطويل ولكن أعمال ( دنلوب ) قد ظهر أثرها في نظارة المعارف في زمن أقرب مما كان ينظر - ظهر أثرها في سقوط مدرستين عاليتين من مدارس الحكومة وهما مدرسة (المهندسخانة) ومدرسة المعلمين التوفيقية وما أحوج البلاد الى المدرستين وهذه نظارة المعارف في أشد الحاجة الى معلمين ولم تكن عنها الاوشاب الذين يجيء بهم دنلوب من بلاده في كل سنة - هذا بعد ما ألقى التعليم المجاني وأدخل في التعليم الابتدائي اللغة الأجنبية خلافاً لجميع الامم التي حتمت جملة بالغة الاهلية ولا تسل عن اندراس رسوم الدين في المدارس وما في ذلك من افساد الآداب وتدنيس الارواح حتى أنك ترى بيوت الفسق في الأزبكية عامرة بانتلامدة وقلماً ترى احداً منهم في بيوت الله تعالى - هذا حال مدارس الحكومة فما بالك بما دونها؟

يقول المقطف الاغر ان البلاد ارتقت في العشرين سنة الاخيرة بالتعليم حتى فافت هذه السنين ما قبلها بالرقي فوقاً ظاهراً . ونحن نقول ان هذه البلاد تشتغل منذ مئة سنة بالتعليم والمدنية فان كان هنا تقدم ظاهر في شيء من الاشياء فهو نتيجة هذا السعي الطويل في مدة قرن كامل ولا تنكر ان لهذه السنين الاخيرة فضلاً في

الحرية والعمران واصلاح الحكومة وأن هذا من حسنات المحتلين ولكتنا مع هذا لا ترى  
فيمن تعلم في هذه السنين الاخيرة رجالا مستقلين نفتخر بعلومهم او بأعمالهم ونستبشر  
بخدمتهم الامة والبلاد بل نرى خير رجال مصر علما وعملا نفرا تربوا وتعلموا قبل  
أن يحكم دنلوب في مدارس الحكومة

ثم إننا نرى سيرة أكثر المتعلمين ملطخة بفساد الأخلاق والاختلاف الى الشهوات،  
والمجاهرة بالمنكرات ، والاستهانة بما ينسب الى أمهم من الأخلاق والعادات، ولا حاجة  
لهم في هذا الا أنه مخالف لعادات المترفين من الاوربيين ، فهم بذلك يخربون بيوتهم  
بأيديهم وأيدي الطامعين ، وقد قامت أوروبا وقعت لاقناع انكنا ترا باستبدال المترالفرنسي  
بالبرد الانكليزي لانه خير منه ولتوحد المقاييس في أوروبا فأبت هذه الدولة التي  
تعتد ان عزها وسلطانها بالمحافظة على تقاليد سلفها وعاداتهم أن تغير مقياسها محتجة  
بأن الامة التي يسهل عليها الخروج من العادات القومية الى عادات الاجانب لا يثبت  
لها استقلال ، ولا يستقيم لها حال ، فأين متعلمونا الذين يسارعون في تقاليد سفهاء  
الافرنج في الشهوات ، من محافظتهم على هذه الروابط المقومات ، ؟؟

محرر المقطف الاعر به تقدما اعتقادنا في نقص التعليم في مصر وكونه غير مؤدالي الغاية منه  
ولما نسي اعتقاده عند تخطيطنا. ولا حاجة للاشهاد على ذلك بأكثر من جواب سؤال  
له في هذا الجزء الذي اتقدنا فيه نذكره مع السؤال بنصه وهو :

(س) .هـ. أكثر يتنا عدد المتخرجين من المدارس العالية ولم نسمع ان واحدا منهم  
قام بامتحان التمضيا العلمية ونتاج النتائج والاستدلالات التي يقف عليها علما وعملا  
فهل ذلك يعزى لنقص في التعليم أو اهمال من المتخرجين

(ج) يعزى الى الاتنين والى ان الاتذة انفسهم ليسوا من أهل الاشتغال بالمعلم  
ولو كانوا من أهل الاشتغال به لاقتدى بهم بعض تلامذتهم كما هي الحال في أوروبا وأمريكا  
وفي بلاد اليابان أيضا اه

وجملة القول اننا ما أنكرنا فائدة التعليم الحاضر بالمره وانما قلنا ولا تزال نقول بأنه  
ناقص وغير مقصود به الى سعادة الامة وعزتها وليس معه تربية للاخلاق والفضائل  
ولا نطلب إبطاله وانما نطلب تعليمها كاملا تصحبه تربية صحيحة وان يكونا موجبين  
الى الاستقلال ، وطاب الحال ،

## شذرة باب الآثار الأدبية

لما قدم الاستاذ الامام من سياحته في هذا العام، هنأه بالقصائد الطنانة جماهير العلماء والادباء في الازهر وغيره ونذكر هذه الايات للشاب الذي زاحم في بدايته أهل النهاية تنشيطاً له على العناية بالأدب وهو الشيخ مصطفى نجل حسن بك عبدالرازق قال :

أقبل عايك تحية وسلام	ياساهرا والمسلمون نيام
تطوى البلاد وحيث جئت لامة	نشرت لفضلك بينهم اعلام
كالبدر اتي سار بشرق نوره	والحق اتي حل فهو امام
إن يقدر وافي القرب علمك قدره	فلمصر اولى منهم والشام
فيك الرجاء لامة امنت بما	يلهي الصغار وجدت الايام
لازلت غيظاً للضلال وأهله	واته يرضى عنك والاسلام

## مسيح الهند

عثرت في مسيرها الايام	أم هو الدهر هكذا والانام
أهله بين ذي هدى وضلال	ولياييه ذوسنا وظلام
وأرانا بمة العمر نشقى	وعدو المسومات اللجام
ليس كل الذين تبصر ناساً	ان بعضاً من الطيور الحمام
ولكل الورى رؤوس فان لم	يكن العقل كانت الاوهام
ايه (ياهند) عن مسيحتك مازا	ت وزالت بيتك الاصنام
كان في جسمك الوباء فقد دب	الى العقل بمد ذاك السقام
ضلة لفتى ومن تبموه	أشرق الصبح والقبور نيام
مسخته الجنان أم مسخته	وتولاه جُلجُل أم عزام (١)
وأنته الاقوام تترى ولا غر	و على الجرح للذباب ازدحام
وازا كان في الرؤوس ضلال	وقفت عند قصدها الاقدام
نسيح السيف ذلة وورياه	وجدير بناسخيه الحسام
أي هذا المسيح ان اليبالي	في بنيتها من الزمان سهام

(١) جُلجُل وعزام اسمان من أسماء الشياطين والنسكته ظاهره

وأرى الدهر كالوغى وقديما  
 كان بين الانام هذا الخصام  
 فارفع الارض فوق قرنيك وأمر  
 يملأ الارض بعد ذلك السلام  
 أو فعد لاسما ان الشياطين  
 من عليهم باب السماء حرام  
 وتحد الورى بسخفك أو سجد  
 مك ان الكرى له أحلام  
 لو سألت الخمار حين تراه  
 في نهيق لقال ذي أحكام  
 مصطفى صادق الرافعي

## باب الحكمة والأدب

نصيحة الاستاذ الامام

(لاهل الجزائر وتونس)

من يعرف الاستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع أوقاته نصح وتعليم فبحاله  
 ومسايره يستفيد علما وحكمة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نعتقد ان  
 الذين عرفوه واجتمعوا به في رحلته الاخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح  
 لا تحصى ولكن النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافه بها أهل العلم والدراسة في القطرين هي  
 (١) الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب  
 الذي ألقاه في تونس. و (٢) الجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة  
 مع الاقتصاد في الميضية. و (٣) مسألة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة. وبهذا الاخير يتم لهم  
 كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قبله فان الحكومات في جميع  
 الارض يضيئون على البلاد التي يستعمرونها ماداموا يعتقدون ان أهلها ساخطين عليهم  
 أو لهم ضلع مع حكومة أخرى. وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافي مخاطبة الحكومة فيما  
 يروونه ضارا بهم من القوانين والمعاملات فاذا انكشف ظلامتهم بعد الالتجاء اليها في كشفها  
 كانوا معذورين اذا سخطوا وتربصوا بها الدوائر

والمشهور عند العارفين بالسياسة العامة ان فرنسا تجت دائما عن طريقة يعلمون  
 بها أهل الجزائر لحكومتهم وتطمئن هي لرضاهم عنها ولا شك ان هي الطريقة تنفع الحاكم  
 والمحكوم واعد السيف فيها يضر بالحكوم أكثر مما يضر بالحاكم. ونحن نعتقد ان الطريقة  
 الوحيدة هي حسن المعاملة من فرنسا واعراض الجزائريين والتونسيين عن السياسة الى

العلم الذي ينير العقول، والعمل الذي يشغل عن الفوضى، وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الأستاذ الامام انس من الحكومة الفرنسية هناك الميل الى هذه المعاملة وانس من اهالي الجزائر الرجاء الحسن بحاكمهم الجديد (موسيو جوتار) وقد ذكرنا في جزء سابق ان الموسيو (روا) يميل في تونس الى هذا المذهب حتى الله الرجاء وأصاح الاحوال بمنه وكرمه

### الخطر في مراکش

استفحل أمر الخارج على الحكومة المرأكشية وكانت الحرب بينه وبينها سجالات الان الظنر في جانبه أكثر وقد تبين ان الخارج أو القائم من بيت الملك وهو (مولاي محمد) وان اسم (أبو حمارة) كان لقباً مستعاراً. وقد توأ الى انتصار القائم أخيراً ويظن أنه لو أنه هاجم السلطان مرة واحدة لرجح ان يظفر ويقضى الأمر. ولا ريب ان كل حال تنتقل اليها تلك البلاد هي خير من حالها الحاضرة في الفتنة وقبل الفتنة بمئة سنة ونيف فاذا ظفر مولاي محمد فلا بد ان تجسد للبلاد حكومة فيها شيء من التوجه والنظام وينتظر ان تكون أمثل من حكومة عبد العزيز على كل حال فان هذا مفتون بالزينة والترفة فقد كانت البلاد في النزاع والتزعزاع والدول الأوروبية في النزاع عليها وهو على إملاق حكومته يرسل ذلك الشاب التونسي الذي قرب منه بما يعلمه الحبيرون يشتري له من أوروبا ما تصبو اليه نفسه من الات الزينة وأدواتها وواعونها وأثاثها ويشتري له من الاستانة الولدان والجواري الناعمات الحسان ليتمتع كما يتمتع غيره ممن كان ولا يزال على شاكلته

فتن هذا السلطان بزخرف مدينة أوربا وواليته فتن بقوتها ونظامها فسلك سبيل ابناء الوارثين المصريين في شراء المركبات الكهربائية ونحوها فجر عليه ذلك ما وقعت فيه بلاد من الويل واليبور. واقد كنا ناصحنا الحكومة منذ ست سنين كما نصح غيرنا من الكاتين بأن تعني قبل كل شيء بتأليف قوة عسكرية منتظمة وبثمر المعارف وان تستعين على هذا بأخذها الدولة العثمانية. وانما يرسل من أول نشأته الى وزير خارجية القرب الأقصى وغيره من كبراء البلاد ولكن من يقرأ ومن يسمع لنا ولا مثالتنا والمفرور بقوته وان وهمية - يرى انه مستغن عن جميع العالمين « ان الانسان ليظن ان رآه استغنى » وكيف ترضى تلك الحكومة الجاهلة ان تستعين بدولة اسلامية أرقى منها وحكام المسلمين قد مزقوا الاسلام واهلك كل ممزق لاجل شهواتهم التي أعظامها عندهم « خليفة وأمير المؤمنين » فلو ذهبت دول الاسلام والاسلام نفسه فداها هذه الاقواب لما كان ذلك الاقربة عين للمفرورين بها

كتب بعض الكاتين مقالات في جريدة (الحاضرة) التونسية يصفون فيها أمراض تلك البلاد الراجعة الى الجهل والتمك بخرافات الحوارج وضاف الحكومة ورأى كاتب جزائري ان تسلم تلك البلاد الى دولة أوربية لتصلحها كما أصلحت بلاده (الجزائر) ورد عليه كاتب تونسي بأن هذا انتحار لاعلاج وان الدواء الحقيقي في التعليم والنظام والقوة وانه لا يتم هذا لتلك الحكومة الا بالاستعانة بدولة أوربية وقال ان فرنسا حق من غيرها لقربها وجوارها . ونحن نقول انه ليس من مصلحة دولة من أوربا ان تستولي الآن على مراکش استيلاء تاما بمعنى ان تضمها الى أملاكها لان المسلمين في كل بقعة وجيل أشجع الناس وأعضاهم على الخضوع الأجنبيين ولا طريق الى اذلالهم وتذليلهم إلا حكمهم وامرأؤهم فقوم الذين يتيسر لهم ان يفسدوا بأسهم بالظلم المقبول منهم على الرأس والعين ويذروا بذور الترف والسرف والفسق الذي يدمر البلاد، ويهلك المبادء وهذا ثابت بالاختبار والاختبار ، وقد أوردنا في المجلد الرابع ماورد فيه من الاحاديث والآثار ، أما اذا استعان سلطان مراکش على تمدين بلاده بدولة أوربية قبل الاخذ بالقوة كما كان يحاول عبد العزيز فيمكن بذلك ان يستولي الاجانب على تلك البلاد بسعي حكومتها ولكن تلك البلاد لا تزال بدوية لم يبدلها الضعف كما ذل البلاد المصرية محمد علي باشا بسطوة المماليك وظلمهم فتمكن هو وذريته من الاستعانة بالدول الأوربية على تمدينها هذا التمدين التي كان وسيلة لاحتلالهم فيها وتمكنهم منها . ولهذا لا نظن ان دولة أوربية تمديدها الى مراکش بدون واسطة حكم، نهاء انه لم يوجد في هذه القرون التي طغى فيها طوفان أوربا على الشرق حاكم مسلم سلك سبيل الرشاد في سياسة بلاده حفظها او جعل لها شأنا عليا لا عبد الرحمن أمير الافغان الماضي (تعمده الله برحمته) فانه سلك الطريقة المثلى التي سلكها من سلكها قبله وهي دولة الروس التي ربي في بلادها . تلك هي طريقة القوات العسكرية المنتظمة ومنع الاجانب من دخول البلاد الا باذن خاص الى أجل معلوم ثم السعي في نشر التعليم وكان يسهل على مراکش ان تحذو حذوه كما يسهل الآن على دولة الفرس (إيران) لاسيما اذا اتفقت معه . وبلاد مراکش أقرب شباها ببلاد الافغان فان الامتين بدويتين شديدتي البأس لا يميزهما الا العلم والنظام . على ان دخول الأوربيين في البلاد بأي صفة دخلوا أقرب الى النظام والعمران وخير من الحلل والقوضى في الحكومة الأهلية الاستبدادية الجاهلية ولا بد ان يتعلم الاهالي منهم بالتدريج فنون العمران كما نرى في مصر . وكان الافضل ان يصلحوا أنفسهم بأنفسهم وايكن حكمهم لا يمكنهم ولا يصاحونهم ولا بد من عمران الارض فان لم يصرها أهالها عمرها الآخرون ، « ولقد كتبتنا في الزبور من بعد الذكرا ان الارض يرثها عبادي الصالحون » .

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أُوتِيَ خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : انزلنا سلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١ - ٦ نوفمبر ( تشرين الثاني ) سنة ١٩٠٣ )



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( ٥٨ ) واحتجوا في مسئلة الآبق يأتي به الرجل ان له أربعين درهماً بخبر فيه « ان من جاء بآبق من خارج الحرم فله عشرة دراهم أو دينار » وخالفوه جهره فأوجبوا أربعين .

( ٥٩ ) واحتجوا على خيار الشفعة على الفور بحديث ابن السيامي « الشفعة كحل العقال ولا شفعة لصغير ولا لغائب ومن مثل به فهو حر » فخالفوا جميع ذلك الا قوله: الشفعة كحل العقال

( ٦٠ ) واحتجوا على امتناع القوديين الاب والابن والسيد والسيد بحديث « لا يهاد والدبولده ولا سيد بعبده » وخالفوا الحديث نفسه فان تمامه « من مثل بعبده فهو حر » .

( ٦١ ) واحتجوا على ان الولد يلحق بصاحب الفراش دون الزاني بحديث ابن وليدة زمعة وفيه « الولد للفراش » ثم خالفوا الحديث نفسه صريحاً فقالوا الامة لا تكون فراشا وانما كان هذا القضاء في أمة ومن العجب أنهم قالوا اذا عقد على أمه وابنته وأخته ووطنها لم يحد للشبهة وصارت فراشاً بهذا العقد الباطل المحرم وام ولده، وسريته التي يطنها ليلاً ونهاراً ليست فراشاً له

( ٦٢ ) ومن المجائب أنهم احتجوا على جواز صوم رمضان بنية ينشئها من النهار قبل الزوال بحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل فيقول « هل من غداء » فيقول لا فيقول « فاني صائم » ثم قالوا لو فعل ذلك في صوم التطوع لم يصح صومه. والحديث انما هو في التطوع نفسه .

( ٦٣ ) واحتجوا على المنع من بيع المدر بان « قد انعقد فيه سبب الحرية وفي

بيعه ابطال لذلك وأجابوا عن بيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدير بأنه قد باع خدمته ثم قالوا لا يجوز بيع خدمة المدير أيضا .

(٦٤) واحتجوا على إيجاب الشفعة في الأراضي والأشجار التابعة لها بقوله « نفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشفعة في كل شرك في ربيعة أو حاطة » ثم خالفوا نص الحديث نفسه فإن فيه « لا يحمل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان باع ولم يؤذنه فهو أحق به » فقالوا لا يحمل له ان يبيع قبل اذنه ويحمل له ان يتحيل لاسقاط الشفعة وان باع بعد اذن شريكه فهو أحق أيضا بالشفعة ولا أثر للائتمانه ان والاعدمه .

(٦٥) واحتجوا على المنع من بيع الزيت بالزيتون الا بعد العلم بأن مافي الزيتون من الزيت أقل من الزيت المفرد بالحديث الذي فيه النهي عن بيع اللحم بالحیوان ثم خالفوه نفسه فقالوا يجوز بيع اللحم بالحیوان من نوعه وغير نوعه .

(٦٦) واحتجوا على ان عطية المريض المتجزئة كالوصية لا تنفذ الا في الثلث بحديث عمران بن حصين ان رجلا اعتق ستة مملوكين عند موته لامال له سواهم فجزأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء وأقرع بينهم فاعتق ثنين وارق أربعة ثم خالفوه في موضعين فقالوا لا يقرع بينهم البتة ويمتق من كل واحد سدسه

وهذا كثير جدا والمتصور ان التقليد حكم عليكم بذلك وقادكم اليه قهرا ولو حكمت الدليل على التقايد لم تقموا في مثل هذا فان هذه الاحاديث ان كانت حقا وجب الاقباد لها والاختصاص فيها وان لم تكن صحيحة لم يؤخذ بشي مما فيها. فأما ان تصحح ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبوع وتضاف وترد اذا خالفت قوله أو تأوان فهذا من أعظم الخطأ والتناقض فان قائم : عارض ما خالفناه منها، اهو أقوى منه ولم يمارض ما وافقناه منها ما يوجب العدول عنه واطراحه : قيل لا تخلو هذه الاحاديث وأمثالها ان تكون منسوخة أو محكمة فان كانت منسوخة لم يحتج بمنسوخ البتة. وان كانت محكمة لم يجوز مخالفة شيء منها البتة فان قيل : هي منسوخة فيما خالفناه فيه ومحكمة فيما وافقناه فيه : قيل : هذا مع انه ظاهر البطلان يتضمن لنا العلم بالدعية به قائل من الأدليل عليه فاقبل ما فيه ان، عارضوا وقاب عليه هذه الدعوى بمثابها سواء لكانت دعواه من جنس دعواه ولم يكن بينهما فرق، ولا فرق وكلاهما مدعى فلا يمكنه اثباته فالواجب اتباع سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمه والالتحاكم

اليها حتى يقوم الديل القاطع على نسخ المنسوخ منها أو تجمع الامة على العمل بخلاف شي منها  
وحال الثاني محال قطعا فان الامة والله الخدم تجمع على ترك العمل بسنة واحدة السنة ظاهرة  
النسخ معلوم الامة ناسخها وحينئذ يتعين العمل بالنسخ دون المنسوخ وأما ان يترك الدين  
لقول أحد فلا كاتمان كان وباللغة التوفيق

(الوجه العشرون): ان فرقة التقليد قد ارتكبت مخالفة أمر الله وأمر رسوله وهدي أصحابه  
وأحوال أئمتهم وسلكوا ضد طريق أهل العلم - أما أمر الله فإنه أمر ردم ما تنزع فيه المسلمون  
اليه والى رسوله والمقلدون قالوا انما نرده الى من قلدهنا. وأما أمر رسوله فإنه صلى الله عليه وآله  
وسلم أمر عند الاختلاف بالآخذ بسنته وسنة خلفائه الراشدين المهديين وأمر ان يتمسك بها  
ويعض عليها بالنواجذ وقال المقلدون بل عند الاختلاف تمسك بقول من قلدهنا؛ وتدمه  
على كل ما عداه، وأما هدي الصحابة فمن المعلوم بالضرورة انه لم يكن فيهم شخص  
واحد يقلد رجلا واحدا في جميع أقواله ويخالف من عداه من الصحابة بحيث لا يرد  
من أقواله شيئا وهذا من أعظم البدع وأفصح الحوادث. وأما مخالفتهم لأئمتهم فان الأئمة  
نموا عن تقليد هم وحذروا منه كما تقدم ذكره؛ بل ذلك عنهم. وأما لو كنتم ضد طريق  
أهل العلم فان طريقهم طلب أقوال العلماء وضبطها والنظر فيها وعرضها على القرآن  
والسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال خلفائه الراشدين فما  
وافق ذلك منهم قبلوه ودانوا للذي به واتصوا به واقتوا به وما خالف ذلك منها لم يلتفتوا  
اليه وردوه وما لم يتبين لهم كان عندهم من مسائل الاجتهاد التي غايتها ان تكون  
سائفة الاتباع لا واجبة الاتباع من غير ان يلزموا بها أحدا ولا يقولوا انها الحق دون  
ما خالفها هذه طريقة أهل العلم سلفا وخلفا. وأما هؤلاء الخائف فكسوا الطريق وقابوا  
أوضاع الدين فزيفوا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وأصحابه فعرضوها على  
أقوال من قلدهم فما وافقها منها قالوا انا واتادوا له مدعين ومخالف أقواله يتبعهم  
منها قالوا احتج الحزم بكذا وكذا ولم يقبلوه ولم يدينوا به واحتال بضلاؤهم في ردها  
بكل ممكن وتطلبوا له اوجوه الحيل التي تردا - حتى إذا كنت وانقأ بذاهبهم وكانت تلك  
الوجوه بعينها قائمة فيها شنعوا لي منازعة بهم وانكروا ما يرددها بذلك لو جود به يبرأوا ولو لا  
التعويض بمثل هذا ومن لهمة تسمحوا لي للامر مرضانا ونهرا حتى لا يمش به رسوله ولا ين

كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بمثل هذا المسالك الرخيم، وإخاق الذميم،،

(الوجه الحادي والعشرون) : ان الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون . وهؤلاء هم أهل التقليد بأعيانهم بخلاف أهل العلم فاتهم وان اختلفوا لم يفرقوا دينهم ولم يكونوا شيعا بل شيعه واحده متفقة على طالب الحق وايتاره عند ظهوره وتقدمه على كل ما سواهم طائفة واحده قد اتفقت مقاصدهم وطريقهم فالطريق واحد والقصد واحد . والمقلدون بانكسر مقاصدهم شتى وطرقهم مختلفة فليسوا مع الأئمة في القصد ولا في الطريق

(الوجه الثاني والعشرون) : ان الله سبحانه ذم الذين تقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون . والزرير الكتب المصنفة التي رغبوا بها عن كتاب الله وما بهت الله به رسوله فقال تعالى « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ \* وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ \* فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ \* » فأمر تعالى الرسل بما أمر به أممهم ان يأكلوا من الطيبات وان يعاموا صالحا وان يسبوه وحده وان يطعموا أمره وحده وان لا يفرقوا في الدين فضت الرسل وأتباعهم على ذلك مما بين لأمر الله قايدين لرحمته حتى نشأت خلف قطموا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان .

(الوجه الثالث والعشرون) : ان الله سبحانه قال « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » تخص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم والداعون الى الخير هم الداعون الى كتاب الله وسنة رسوله لا الداعون الى رأي فلان وفلان .

(الوجه الرابع والعشرون) : ان الله سبحانه ذم من اذا دعي الى الله ورسوله اعرض ورضي بالتحاكم الى غيره وهذا شأن أهل التقليد قال تعالى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ هُدُودًا »

فكل من أعرض عن الداعي له الى ما أنزل الله ورسوله الى غيره فله نصيب من هذا  
الدم فتكثر ومستقل :

( الوجه الخامس والعشرون ) : ان يقال لفرقة التقليد دين الله عندكم واحد  
أوهو في القول وضده فدينه هو الأقوال المتضادة التي يناقض بعضها بعضا ويبطل  
بعضها بعضا كلها دين الله؟ (١) فان قالوا : بل هذه الأقوال المتضادة المتعارضة التي يناقض  
بعضها بعضا كلها دين الله: خرجوا عن نصوص أئمتهم فان جميعهم على ان الحق في واحد  
من الأقوال كما ان القبلة في جهة من الجهات وخرجوا عن نصوص القرآن والسنة  
والمعقول الصريح وجعلوا دين الله تابعا لآراء الرجال . وان قالوا : الصواب الذي  
لا صواب غيره ان دين الله واحد وهو ما أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وارتضاه  
لعباده كما ان نبيه واحد وقلته واحدة فمن وافقه فهو المصيب وله أجران ومن اخطأه  
فله أجر واحد على اجتهاده لأعلى خطاه : قيل لهم : قالوا يجب اذا طلب الحق وبذل  
الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان لان الله سبحانه أوجب على الخائف تقواه  
بحسب الاستطاعة وتقواه فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فلا بد ان يصرف الصدما  
أمر به ليفعله وما نهى عنه ليجتنبه وما أيسر له ليأتيه ومعرفة هذا لا تكون الا بنوع  
اجتهاد وطلب وتحرر للحق فاذا لم يأت ذلك فهو في عهدة الامر ويبقى الله وما  
يقض ما أمره .

( الوجه السادس والعشرون ) : ان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم  
عامة لمن كان في عصره وان يأتي بعده الى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة  
هو الواجب عليهم بعينه وان تنوعت صفاته وكيفية باختلاف الأحوال ومن المعلوم  
بالاضطرار ان الصحابة لم يكونوا يمرضون ما يسمعون منه صلى الله عليه وآله وسلم على  
أقوال علمائهم بل لم يكن لعلمائهم قول غير قوله ولم يكن أحد منهم يتوقف في قبوله  
ما سمعه منه على موافقة موافق أو رأي ذي رأي أصلا وكان هذا هو الواجب الذي  
لا يتم الايمان الا به وهو بعينه الواجب علينا وعلى سائر المكلفين الى يوم القيامة ومعلوم  
ان هذا الواجب لم ينسخ بعد موته ولا هو مختص بالصحابة فمن خرج عن ذلك فقد  
خرج عن نفس ما أوجبه الله ورسوله .  
( لها بقية )

(١) لعل الاصل « وكلها دين الله » أو ان أول الجملة « قالوا قول المتضادة » الخ وكلمة « فدينه هو » زائدة

\* ( القسم السوي ) \*

## نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

( حب القوة ، والروابط التي تحدث القوة )

إذا رجنا الى الأصل والمبدأ في تاريخ كل شيء نصف به أعيان الكائنات نجدتها  
أما العدم المحض وأما ذرة لأن ذكر في جنب ما صارت إليه .

والإنسان واحد من هذه الكائنات الباهرة . فإذا أخذنا الآن لنظرة ارقى فرد  
من أفراد ووصفناه بما هو أهله من العلم واعتدال الخلق والخلق وصحة الإرادة وقوة  
الزيمة وما يتبع ذلك من الفروع التي هي اجزاء التكميل فلا بد من ان نحار ونشفي  
في دهشة . وخلق بالأفراد الكاملين ان يحبروا الأفكار . ولكن اذا راجعنا تاريخ  
هذه الأجزاء التي حصل بمجموعها ذلك الكمال يجب ان يزيد اندهاشنا حين لا يرى  
لها وجوداً في الأطوار والأدوار الأول من حياة هذا الحيوان الناطق

نجد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوة الرائحة  
ترجع الى عدم القوة اذ « خلق الانسان ضعيفاً » . وبالجملة يرجع اعتدال خلقه  
وخلقته الى لا شيء لانه كان جاداً . بل لم يكن شيئاً مذكوراً . وابن النسبة بين البشر  
السوي ، الطيم القوي ، وبين الجماد .

وَأَلْهَقْتُ شَيْءٌ بِمَوْضِعِ نَفْسِ الْإِنْسَانِ هُوَ يَنْ تَدْرَجُهُ فِي كُلِّ جِزَاءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ  
التي يكمله اجتماعها ولذلك كان من غرضنا في هذا الفصل الكلام في أعظم جزء  
من تلك الأجزاء وهو القوة . وقسمنا الكلام الى ثلاثة أبواب : في الأول نعرف  
القوة ونقسمها ونتكلم على حب الانسان لها وسببه . وفي الثاني نبين كيف حدثت  
القوة للانسان ونتكلم في الروابط الثلاث : رابطة الأديان . ورابطة الأجناس ، ورابطة  
الحكومات ، وهواهم الأبواب . وفي الثالث نذكر ما يحفظ القوة وما يضيعها . وهو  
صفوة الكلام في هذا المقام .

— (١) — القوة —

القوة فاعل ذوات . وهي بأنواعها منبثقة في كل الموجودات الحسية والقيمية .  
ويصير عنها بحسب اختلاف الموجودات واختلاف الاصطلاحات بعبارات شتى كما يصير

عن موجود ما بحسب اختلاف اللغات بألفاظ شتى . وأكثر ما يكون الاختلاف في التعبير عن قوى الموجودات الحسية والتعبير عن قوى الموجودات الفيزيائية . وقد نسمي قوة حسية روحا . وبهذا الاسم نسمي قوة غيبية . وقد نسمي في المحسوسات ملكة . وفي الفيزيات ملكا . ولا يعلم جنود الخالق الا هو .

- أقسام القوى البشرية -

قبل معرفة قوانا وأقسامها يحمل بي وبكم ان تترنم بكلمة سواء بيننا وبين البشر اجمين ليستقيم بها سياتنا في العلم . وتترنم غايتنا في العمل ، ان القوة الحقيقية هي للخالق وحده ، وهي القوة التي لم يسبقها ضعف ، وان ياحقها ضعف . وهي قوة التصرف ببدء المبروات وتصويرها ونظم شؤونها ومنح خواصها بسائط وعمر كبات . وهي القوة المقدسة من كل شوب . المادّة ( أي مانحة المسدد ) لكل مصوّر حتى حين .

هذه هي القوة الربانية التي تحمّع لها وحدها قلوبنا وتوجه نافعها وجوهنا رهبة ورغبة ، وانها تطير الجوائح شوقا وهياما ، وتمنح لها الارواح الواردة من لدنها ، وتتسم من كل وجهة اقبال مددها فتحي برجائها ، وتصبر في هذه الدار حتى ياتها أمرها . اما نحن فليس لنا من قوة الا ودائع اودعها الباري في خباياها ، لتغلب فيها على عوائل الارض التي استخلفنا فيها . ثم نتعالم فيها فيما يتشاء لتكون فريقين متضادين ، اعابن وأدينين . ومن قبل سبقت ارادته في الخلق ان يكون لكل مخلوق مقابل ، والخالق يعمل ما يشاء وهو العليم الحكيم ، ولو شاء جعلنا أمة واحدة . ولو شاء لهدانا اجمين . ولا يسأل سبحانه عن مشيئته . ولكن عن الودائع تسأل كل نفس ماذا كسبت . فبشرى للذين يحسنون صنعا .

\*\*\*

أودع الخالق فينا قوى كثيرة ، وجعلنا متفاوتين فيها تفاوتنا عظيما ، فمننا من يرزق قوة منها تمشي لها ابصارنا وانظها من خوارق المادة وما هي من الخوارق والتأليه ، منها فضل عظيم به يصبح مالم يساكن لم يكن . وقس على الواحدة غيرها .

القوى التي فينا تنقسم الى حسية ، وعقلية ، وقلبية ، وأريد بالحسية قوى الجسد .

وبالعقلية قوى الإدراك ، وبالعقلية قوى الإرادة .  
فاما القوى الحسية فظاهرة كظهور الجسد . ولحفظها ما وجدت واستردادها ان  
فقدت علم خاص من صدم موضوعنا ان نوصي به . وأما العقلية فمعرفة بالتأمل ويعرض  
لها من الامراض أكثر مما يعرض للقوى الحسية فتقسم من أمراضها تابع لطب القوى  
الحسية . وقسم منها تابع لموضوعنا . وأما القوى العقلية فخفية لا يعرضها الاقليل من الذين  
في أنفسهم يتفكرون . والذين لا يعرضونهم يشوبون فيها الكلام بكثير من الأوهام . ويعرض  
لهذه القوى العقلية من الأمراض أكثر مما يعرض للحسية والعقلية . وبيانها وعلاجها  
هو عين موضوعنا .

### - حب القوة وسببه -

حب القوة تابع من توابع حب الذات وهو أعظمها . وله سببان أحدهما تابع  
لسبب حب الذات . والآخر مستقل وهو ان الكمال بأصل الفطرة معشوق للنفس .  
والقوة جزء من أجزاء الكمال ومرقاة الى أجزاءه  
ولعل القارئ لم ينس القاعدة التي ذكرناها في باب حب الذات وهي :  
« متى كان وجود الشيء لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً » .  
فاذا حفظ القارئ هذه القاعدة يبقى عليه ان يمين النظر « هل حب القوة لازم  
من اللوازم العامة » ونسحقه الآن بإبداء ما بدا لنا بهذه المسئلة :

« ان حب القوة لازم من اللوازم العامة » والدليل عليه من الحس والعقل .  
أما دليله من الحس فلاننا نجد من متممات الحياة . ولولاه لمعدت علينا العوادي  
الكثيرة التي من أيسرها الجوع فاذا نحن هباء في هواء . ولو استقرأنا استقرأنا تاما  
لما ازددنا الا تصديقاً بهذه القضية . ولنتطرق لنا كل حي ممتراً بأن هذا الأمر حليف  
جوانحه كل حين . ولا يرببناكم في هذه القضية فئة ترونهم يسعون في اضفاف أنفسهم  
من ادامة جوع ومواصلة سهر وموالاتة قومود في بيت مظلم واستمرار على صمت أو  
تكرار حروف وكلمات وما أشبه ذلك من أنواع الاضفاف فان هؤلاء لا يقصدون  
بصنيعهم ذلك الا القوة . أعني أنهم يضفون القوى الظاهرة ليتوصلوا الى قوى  
« هبة » ( هي من فروع القوى العقلية ) لها تأثير في مرضى العقول والقلوب .



وكم استعبد هؤلاء الموهومون الناس بهذه القوى حتى اتخذوهم آلهة بمعنى انهم يفيضون ويصرفون الخير والشر لمن أرادوا وعن أرادوا متى أرادوا بزعمهم  
 وثمة اخرى يقدون هؤلاء عن غير معرفة بالطريق اوصولوا الى تلك الغاية فيشرهم  
 بالجنون المطبق انهم مفتونون

وأما دليله من العقل فلاتنا نعرف من كون الانسان اعظم عوالم الارض كونه  
 مخلوقا لامر عظيم، ونعرف من هذا ان القوة لازمة لهذا المخلوق العظيم. ونعرف من هذا  
 ان حب القوة لازم له لاجل تحصيلها لانه مخلوق ذو ارادة تسبق الارادة عمله .  
 ويمكننا ان نأخذ الدليل العقلي في هذه المسئلة من عين السبب الذي ذكرناه  
 آنفا وهو « ان الكمال في أصل الفطرة معشوق للنفس » ولا نبالي بما يترأى من شبه  
 الدور فانا طالما عرفنا شيئا بأخر ثم ازدادت معرفتنا بالاول بواسطة الثاني الذي عرفناه  
 بواسطة الاول وقد يتلازم الشئان حتى يستدل على احد هما بالآخر . ولنا على هذا الاخير  
 ان نستدل على كون الشئ لازماً من اللوازم العامة بكونه طبيعياً وعلى كونه طبيعياً  
 بكونه لازماً كذلك . وللمتلازمين تارة حكم المترادفين ككلمتي « الطبيعة » و « سنة  
 الخالق » جل وعلاه .

ومن كونه طبيعياً أو لازماً من اللوازم العامة نعرف انه نافع لانه تقرر ان الاشياء  
 الطبيعية ( أي التي اقتضتها ارادة الخالق على سنة مطردة ) جميعها نافعة تقاعاً عاماً .  
 ولكن المرض في العقل قد يمنعه عن ان يرى البعض منها نافعا وقد يضلّه عن السبيل  
 المستقيم في الاتقاع منها .

فمن ثمة يحكمون بمرض النظرية على فرد لا يجب القوة جباً يحمله على تحصيلها بقدر  
 الطاقة . وعلى أمة تقصر عن غيرها في القوة بمرض عام في تربية أفرادها تلصق اعراضه  
 بكل واحد منهم وان كان بعضهم اشد مرضاً من بعض . ويتكون من مجموعها اعراض  
 عامة قائمة ان دامت .

### - خلاصة -

وقد تبين لكم اصران جديران ان يقيدا في لوح الذهن ذاتكم ان : (١) حب  
 القوة ( كحب الذات ) لازم نافع . وان : (٢) التقصير في حب القوة مرض نفسي

واجبهم . فان امرؤا تأتم معتزفا بمرضه، مستشفيا من دائه، فانظروا ماذا ينفعه من العمل وصروه ان ياخذ من العلم ما يلزم لاصلاح العمل . وان كان مهملا ولم يشأ ان يعمل عملا صالحا لنفسه والمجتمع فانظروا ان تبيده الاقوياء غير مشكور . وان أمة صدت عن النذر ، وكفرت بالسنن، فلتسوا منها مخرجا ان كنتم فيها وقوا أنفسكم والبوار الهون انهم قوم بور .

ع . ز

## باب التفرقة بين التعليم والتعلم

درس عام في العلم الاسلامي والتعليم

العلوم الاسلامية

ومن هنا يمكنني أن أتخلص الى الكلام على حالتاني تحصيل العلم في جميع بلاد الاسلام وهو موضوعنا فنقول

عندنا علوم شتى نشغل بتحصيلها ونسميها العلوم الاسلامية وانما سميت بهذا الاسم لان موضوعاتها لها علاقة بدين الاسلام كالفقه وأصوله وهو علم يبحث فيه عن طرق استنباط الاحكام من أدلتها وكلم التوحيد وهو علم اسلامي يبحث فيه عن وجوده تعالى وصفاته الكمالية ثم العلوم العقلية كال تفسير والحديث والفقه والنحو والمنطق والبيان والبديع وما سمي علم الوضع

ومن هذه العلوم وسائل ومقاصد ونحن نشغلون بحجها وسائل ومقاصد . ولا حاجة الى الكلام في تبيين طرق الاشتغال بها عندنا وعندكم . انما الكلام في امر عام معروف عند الجميع وهو طرق تحصيل هذه العلوم

( علم النحو وتدريبه )

فالنحو مثلا يدرس بئونس بكتبه التي تقرأ بمصر كاقطر والاشموني والصبان وله غايتان . الاولى التمكن من فهم كتاب الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وكلام سلف الامة . والثانية اصلاح اللسان من الخطأ . نشغل بلم هذه القواعد في هذه الكتب ثم نشغل أنفسنا بالبحث في عبارة المؤلف هل يدل على ما قصده . فقايل يقول نعم ، ويأتي قائل آخر يقول لا

وقائل ثالث يرجح قول نعم، ورابع يرجح قول لا. ونحو هذا مما ترونه في التقارير المكتوبة على الحواشي ويطول بذلك الزمان وتضيع الفائدة. وينصرف الذهن عن القاعدة، ثم بعد الفراغ من الصلح لا يجد الطالب تقويماً في لسانه ولا صحة في تحريره ولا قدرة على فهم ما جاء في كلام العرب أو في كتاب الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم. ويزيد الأمر صعوبة طريقة الابتداء التي اختاروها في تدريس النحو فإن الأستاذين أدي العتاب وهو لا يعلم شيئاً من اصطلاحات العلم بتحقيق المسائل وتفتيتها كما يقولون كأنه عريق في العلم، ولا يراعي مقدار استعداده لفهمه. وقد وقع لي أنني مكثت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئاً من شرح الكفراوي على الأجرومية فجماني عدم الفهم على الحرب من طاب العلم لتمكن اليأس من نفسي ولكن لأمر أراد الله تهرني والذي على الرجوع إلى الطاب فهربت في الطريق ولكنني صادفت في مهربي من عامني كيف أطلب العلم من أقرب وجوهه فندقت لذته واستمرت في طلبه. فعلى الأستاذ أن يكون بيده ميزان يزن به ذهن الطالب ودرجة استعداده لقبول ما يقول. فيجب على المدرس أن يتنازل مع المبتدي إلى درجته ثم يرتقي به شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى الدرجة التي يتمكن فهمها من ادراك دقيق المعاني. وهذا الفن - فن معرفة درجات الأذهان وكيفية الاستفادة - فن مخصوص تستلزم قراءته ست عشرة سنة إذا كان شرح المطول يحتاج في قراءته إلى ثمان سنين. ومن أنفق أوقاته في هذا الفن الذي ألفت فيه الكتب وبسطت فيه الأفكار فإني أضمن له ثوابه عند الله تعالى أضعافاً مضاعفاً من يحتم أقرء المطول بما أنه يرشدنا إلى الغاية التي طالبنا الله بها

### ﴿ علم المعاني والبيان ﴾

( والغاية منه )

علم المعاني والبيان عامان يبحث فيهما عن البلاغة وهي مطابقة الكلام للمقتضى الحال. فما هو ذلك المقتضى؟ نجد تناظر في هذا الفن أو العلم له يقول هل تحقق البلاغة بمطابقة الكلام للمقتضى الحال في الجملة أم لا بد من مراعاة جميع مقتضيات الأحوال: فإن كان الأول تكافؤاً يمد بايقان لم يراع أطراف كذا يعني وهو يعلم أنه غير صريح له. وإن كان الثاني فلا تختلف طبقات البلاغة ولا يكون لها أعلى وأسفل. ويطول البحث ويكثر الجدال في ذلك وينصرف الذهن عن البلاغة نفسها ولا يجد الباحث ما يرده إليها

ومكدا نجد البحث يطول في الغائب الى حد يشغل الذهن عن انعرض المقصود . مع  
 أنه لو قال الاستاذ: البلاغة صفة في الكلام تنبع المتكلم مراده من نفس السامع على قدر  
 طاقته ثم انها تكون بمرعاة حال المخاطب وذلك ينقسم الى قسمين ما يتعلق بفهم الكلام  
 وما يتعلق بالمعنى الذي سبق له الكلام فما يتعلق بنظم الكلام هو موضوع علم المعاني: ثم  
 يتطرق في بيان ذلك وتقرر المعاني التي سماها الامام عبدالقاهر الجرجاني واطرح هذا الفن  
 معاني النحو . أما انقسم الثاني وهو حال المخاطب بالنسبة الى المعنى الذي سبق له الكلام  
 فتتوقف معرفته على أمور كثيرة ومعارف حمة يتوصل بها الى معرفة طبائع الاشخاص  
 ومداخل المعاني الى قلوبهم فمن أراد أن يقنع مخاطبه بعقيدة مثلاً فعليه أن ينظر فان  
 كان المخاطب ممن لا يقنع الا بالبرهان فعليه أن يقيمه له وان كان ممن لا يدرك البرهان  
 ولكنه يقنع بالمسلّمات مثل: تلك السيل ولا يكون بليغاً الا اذا لاحظ ذلك  
 مع ما يتعلق بالنظم : - لو سلك الاستاذ هذا المسلك لجمع المعاني الكثيرة الى ذهن  
 الطالب ووجه نفسه الى انفاية المطلوبة منها ثم انه بعد ذلك كله لا يعد معلماً للبلاغة  
 الا اذا وجه فكر الطالب الى ممارسة كلام العرب ونسج في التحرير والتعبير على ما نسجوا  
 عليه حتى تحصل له ملكة البلاغة ويصل الى الغاية من علمه . فان غاية هذا العلم تشمل  
 كلا أمرين الاول أن يكون الطالب فصيحاً بليغاً فيما يكتب او يخطب . والثاني أن يقيس  
 بلاغة البلغاء ببلاغة القرآن فيدرك حقيقة الاعجاز . وهذا الامر الثاني هو في الحقيقة ثمرة  
 الامر الاول فان من لم يكن بليغاً بالملكة والسمل لا يمكنه أن يميز بين طبقات البلاغة

### ﴿ اسهل طرق تعليمه ﴾

سئل الاصحى أي الرجاين اشهر اسم ابن الوليد ام ابو نواس؟ فحكم لابي نواس .  
 قيل له ان اخاك ابا عبيد يحكم لمسلم بأنه اشهر فقال: ان ابا عبيد يروي الشعر ولكنه  
 لم يكابد مشقة العمل في صناعته فليس اهلاً للحكم : وهذا قول حق فان من لم يذق لم  
 يعرف . واما ما يظن من انه يتيسر للطالب بعد معرفته اصطلاحات علم المعاني ان ينظر في  
 كتب التفسير كالكشاف مثلاً ويعرف ما يقول الكشاف في وجوه بلاغة الآية وبذلك  
 يكون ممن عرف بلاغة القرآن واعجازه فليس من كلام المحصلين لانه لو كفي ذلك لما  
 كانت حاجة الى صرف الزمان الطويل في تحصيل علم المعاني . بل كان لنا ان نقول ان القرآن

معجزة لان صاحب الكشاف قال انه معجز و تنتفع بزماننا في تحصيل ما هو انفع وذلك مما لا يعقل . ورب قائل ان المتكلم اليوم يقول ذلك من قيل من يأمر غيره بالبر ولا يأمر به فقد عرض نفسه جزافا بالقاء خطبة على أناس لا يدري اخلاقهم ولا يدري ما يقولون بعده ولا يعرف مواضع الخطاب من أنفسهم . فالجواب نعم لم أقف على هذه الامور تفصيلا ولكن مدة اقامتي بهذه الحاضرة كانت مدة اجتماع بافاضها وعلماؤها وبذلك حدثت لي خبرة اجمالية فخطر ببالي ان اتقي جملة فيما يطابق مقتضى الحال . وفي ظني ان ما قوله ان لم يقع موقعا حسنا من نفوس جميع السامعين فلا أقل من أن يستحسنه بعضهم وذلك يكفيني في مطابقته لمقتضى الحال

احتلط علينا الامر بالنظر في المعاني الاصطلاحية وكثرة البحث فيها وانقلب الفرض منها الى مصاب زل ينافي علومنا وعقولنا فانصرقنا بها عما طلب منها . ولهذا يلزمنا ان نأخذ مأخذا في العلوم يسهل تحصيلها ويسرها على الطالب . وفي ظني انه اذا هذبت طرق التعلم لطالب علم البلاغة مثلا أمكنه ان يبلغ الغاية منه في ثلاث سنين . وكذلك من أراد بلوغ الغاية من النحو لا يحتاج الى أكثر من ذلك بحيث يصدر الطالب بعد هذا فصيحاً بليغاً مميّزا بين طبقات البلاغة شاعرا بمعنى اعجاز القرآن قادرا على فهم ما جاء في كلام السلف والانتفاع به فيما يصلح معاشه ومعاده

وجملة القول ان الغاية من هذه العلوم العربية هي ان يبلغ المرء بالتعلم مبلغا كان عليه العربي بالسليقة وهذا يحصل بما قدمناه

وما يلزم التنبيه له في التعليم انه من حق الانسان ان يفتح للطالب باب النظر بنفسه في العلوم فيبين له القاعدة مثلا ثم يطالبه بما يراه في انطباقها على جزئياتها في العمل فانه اذا عوده على ان يقول له كل شيء وان يهوده في كل أمر وقف ذهنه عند حد الاتباع وصعب عليه ان يحقق اصرا بنفسه فعليه ان يطالبه بالعمل دائما ويعلمه طريقة معرفة الخطأ والرجوع الى التصواب . وهذا هو ما يطلب من الدرس بين يدي الاستاذ حتى تحصل ملكة التمييز . اما الوصول الى غاية الكمال في العلم بقدر الامكان فأمر دموكول لاجتهاد الطالب بمد مفارقة الدرس . ووقوف ذهنه هذا المنتقاد في نيل شأن عن معرفة الامور بنفسه من الامور المحسوسة فمن ذلك اني لما جئت هذا البلد كنت امر من

طريق قصيرة من محطة سكة الحديد الى البيت ذهابا وايابا ولكن مصحوبا بالسيد خليل  
 بوحاجب وقد رأيت امس اليوم ان اذهب الى المحطة راجلا فبعد ان مضيت في طريقي  
 خطوات قليلي ان هذا ليس هو الطريق الى المحطة فرجعت الى طريق أخرى وطال علي  
 السير حتى صعب علي الرجوع الى المنزل لتشتت الطرق علي واضطرت الى سؤال بعض  
 المارة عن المحطة فدلتني عليها واذا بي وبينها اطول مما بيني وبين البيت الذي خرجت  
 منه ثم بعد عودي الى البيت خرجت ماشيا مرة اخرى بعد نحو ساعة فاهتديت الى طريق  
 المحطة ولكن وقع لي اشتباه على مقربة منها . ولم تزل الشبهة الاسؤال مارا . اما بعد ذلك  
 فاني لأضل في هذه الطريق أبدا . فالمصمة من الضلال انما تأتي في الحقيقة من عمل العقل  
 وحده مع الاستعانة بما أرشد اليه المرشدون الراشدون

### ﴿ الغاية من علم التوحيد ﴾

ومن العلم ما يكون العلم والعمل به واحداً كعلم الكلام فان المقصد منه انما هو تحصيل  
 اليقين بمسائله كثبوت لوجود الله تعالى وصفاته الكالية التي ورد النص باثباتها الله وودفع شبه  
 الملحدين الذين ينكرون ثبوت شيء منها وثبوت بعثة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .  
 فهذا العلم ان جريئا في تعلمه على التقليد في الدليل كالتقليد في النتيجة واكتفينا بفهم ما  
 جاء من الادلة على السنة من كتبوا فيها أعرضنا عن الغاية من وضعه لان اليقين  
 لا يحصل بقراءة الادلة وخزنها في الازهان وانما يحصل بالاستدلال الصحيح وإدراك  
 العقل وجه الدلالة من نفسه بدون تقليد وانما يمد النظر في دليل المستدل السابق معنا  
 ومهيا للعقل الى تصحيح النظر . فالطريقة التي يجري عليها اغلب المعلمين ليست من  
 غرض علم الكلام في شيء . ومن الناس من اذا سأله في أمر يتعاقق بمقيدة من العقائد  
 فاجأك بقوله : لا تقل ذلك فتكفرا أو تعزل : أو ما أشبه ذلك وهو سلاح يتخذه المرتابون  
 في عقائدهم ترسا يدفعون به ما يخشون من الشبه التي تزلزل عقائدهم ولكن هذا الدفاع  
 يدل على ارتياب صاحبه في عقيدته قبل الدفاع فان صاحب اليقين يرتاح الى كل ما يسمع فان  
 وجد عند مخاطبه شبهة أمكنه ان يزيلها من نفسه . وتلك الطريقة من طرق الدفاع عن  
 العقائد هي التي اغلقت دون المسلمين أبواب العلم فانه كلما لاح نور إلهي في يقين  
 الطالب يهديه الى طلب الحق وجه من هذه الكلمات كالاغترال والفلسفة ما ينجم ذلك

التور فيه . ومن سوء الاستعمال في تعليم هذا العلم ان يعلم الطالب متن السنوسية مثلا وهو لم يحصل شيئا من مادي العلوم . فيقال: ان الحكم العقلي ينقسم الى ثلاثة اقسام الواجب والمستحيل والجزئ: ثم تقرأ له هذه الاقسام بالتعاريف الاصطلاحية وهو على جهل تام بما يعده لفهم معنى الحكم فضلا عن اقسامه فيضطر الطالب الى حفظ هذه الالفاظ بدون ان يحصل من معانها الاعلى خيالات لا تنطبق على حقيقة

وقد قال المتقدمون انه لا ينبغي ان ينظر في علوم الكلام الا بعد تحصيل مقدماتها والاستعداد لفهم طرق الاستدلال حتى لا يضل الطالب بالنظر فيها وهو على جهل من وسائل فهمها فاللازم الاخذ بأحد أمرين إما ان يستدل الناس بالا كون على مكرها وبالأثار على المؤثر فيها لينالوا بذلك اليقين فيما يعتقدون كل على حسب استعداده . فالعاصي مثلا يستدل بما بين يديه من نبات وحيوان على حسب ما يظهر له في نظامها والسيد علي الرضا يكتب كتاباً في التشریح يقول في آخره انه عرّف بذلك وجود الله وانه المنفرد بالتصرف في هذا الكون . وإما أن يعلم علم الكلام على طريقة تكفل الانتفاع به في الوصول الى اليقين الذي لا يقبل التزلزل والايمان الذي يملأ القلب خشية من الله ورجاء به وخضوعا له . وأما طلب هذا العلم بمجرد قراءة كتبه ومعرفة مادات عليه عبارتها فقط فهو في الحقيقة مما يصد عن اليقين ويمدعنه خصوصاً اذا خاف الناظر من ان يقال انه فيلسوف أو معتزلي أو ما أشبه ذلك فانه لا يقين مع التخرج من النظر وانما يكون اليقين باطلاق النظر في الا كون طولها وعرضها حتى يصل الى الغاية التي يطلبها بدون تهيد كما هدانا الله الى ذلك في كتابه فانه يخاطب الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولاحد ووقوفنا عند حد فهم العبارة مضر بنا في العلم ومناف لما كتبه أسلافنا وما تركوه لنا من جواهر المعقولات في الكتب النفيسة المستودعة بمخزائنا التي أصبحت اليوم أكلة للسوس وقرائن الآتية لا تمد أيدينا اليها لنستلبه منها أو نزرعج السوس عن أكلها واتلافها . أنتس ما فيها فر من بين أيدينا ورصمت به خزائن أمم أخرى أصبحت الآن تمت بأمم التور ولو طلبناهم بمجدها . وربما اعتذر الطالب عن قبول النصيحة بأنه لا مناص له عن صرف الزمان في قراءة المطول نحوه منازلاً غير ( ككتاب الصنائع ) ليس بآقرره القانون أولان الاستاذ لا يريد له ولانه ينبغي

ان يكون عالماً شهوراً ولن يكون كذلك في نظر العامة الا اذا قرأ المأثور بحواشيه في المدة المألوفة أو في أطول منها ولكن هذا لا يصح عذراً أو لست أريد بنفي العذر ان أحمل الطالب على عصيان أستاذه أو حرمانه عما يطلب من الشهرة بين قومه بل أريد ان أنبه الى سلوك طريق وسط وهو ان يجمع بين الحضور في درس الاستاذ وتحصيل حقيقة العلم فيطالع درس الاستاذ ويضم الى ذلك مطالعة شيء من الكلام البليغ وتحرير ما ينسج على منواله في تحصيل الملكة المطلوبة

ولقد عرض لي ما يعرض للطلبة اليوم وكنت أتمنى ان أبلغ من الشهرة ما بلغه غيري فحضرت درس تلك الكتب مع اشتغالي باستكمال ما أردت من العلم . على ان طلب الشهرة في العلم انما هو عند شعور النفس بشيء من الغرور . فاذا أدركت حقيقة العلم نسيت شهوة الشهرة وأدركت انها بمنزلة من الجهل تقضي عليها بتحصيل العلم والعمل به في سائر الاوقات وعلى أي الساعات

للطالب أو الاستاذ ان يستعيد من هذه البدع التي يراها جديدة ويقول انها بدع مخالفة لسنة السلف الصالح التي لا يريد ان تغيرها لانها لو لم تكن مفيدة لما سئم أسلافنا انما الاتباعا وعليه يكون مثلي كمثل ذلك المتقي على مسمع جماعة من الاعاجم بكلام مجنون ليلى الى طلوع الفجر فقبل له : بالله عايتك عن لنا عن الى ومخون : فقال ان الفناء كان في ذلك : قالوا ولما ذالم تعلمنا من قبل حتى تفرح : ذلك ان الطرقة التي تشربها هي طريقة أسلافنا الاقدمين فالعود اليها احياه استخدمهم وعمل بانوارهم فاما كان أسلافنا جارين في تعليمهم على تلك الطريقة القويمة كان نور العلم ينضي لهم سبلهم الى سعادتهم في ما شربهم ومعادهم وكانت الامم التي تعد نفسها اليوم حاملة مما يبيع العلم تستضي بنورهم

يقول القائلون : ان ضاب تغير الضرب اعتماء بالجديد ولو ع بالبدع أو تزوع لها : وليس الامر كذلك فان الجديد والبدعة هو ما رآهم عليه وقد ظهر أثره وعم ضرره فالقديم اخصيقي هو ما ندع اليه ولا نجح لنا الا بالتعويل عليه

﴿ التوكل ﴾

بقيت مسألة تربيتنا تعليم في أول الامر وهي ان الواحد منا اذا الاح في ذهنه نور إلهي يرشده الى طريق العبدانية ما رآهم يقول له : ان الحالة الحاضرة هي ما قدر الله لحياته لنفسها فالمرء



متوكل على الله مسير بحسب القدرة فعطينا بتسليم أمورنا اليه تعانينا والتوكل عليه: وبذلك ينطفيء النور الذي لاح بذهذه وبعد ان كان خطر يباله داعي العمل، يترع الى البطالة والكسل، والمعجب انهم يظنون هذه الوسوس من العقائد الدينية ولكن الدين يتبرأ منها وما للدين عدو أضمر من امثال هذه الاعتقادات

ترى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اماننا وقد وتنا لما بعث في ديا جبر الجهل وتحكم سلطان الشرور وقبايح العادات في الامم التي ارسل اليها لم يقل ان ذلك ما اراده الله ولم يسلم امره للقدر يترك العمل وكذلك الصحابة رضي الله عنهم اصابهم من الآلام في السبي ما اصابهم مع انهم أشد الناس توكلا على الله واكملهم تسكبا بالقدر في طريق الحق فاذا كانوا قد وتنا كما هو الحق فلماذا لا يقتدي بسيرتهم وتبذ وسوس المبطلين، وهذيان العمي والمغفلين، والله تعالى قد هدانا الى طريق الحق والتواصي بالحق وبالصبر وحننا على ذلك « ان الانسان افي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فالذين فقدوا التواصي بالحق والصبر هم بلا شك خاسرون

الاختجاج على ترك العمل بالقدر من عقائد الملاحدين. وقد جاء الكتاب الكريم بتشنيع اعتقادهم والتي عليهم فيه. وقد حكى انما كانوا يقولون من نحو « لو شاء الله ما اشر كنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء » فلا يسوغ لاحد منا وهو يدعي انه مؤمن بالقرآن ان يحتج بما كان يحتج به المشركون. من يزعم انه متوكل من المتظاهرين بالصلاح فهو كاذب زنديق لانه انما يدعي التوكل اذا طواب بأمر فيه مشقة عليه او يجد في نفسه عجزا عنه لاسيما اذا كان في مصاحبة عامة فهو يرضى بما يجحد. فاذا رجع اولئك المتبتلون الى منافعهم الخاصة لم يجد للتوكل في نفوسهم اثارا فهم يمشون ويخادعون ويحتالون لتحصيل ما به يعيشون، او ما به على الناس يظهرون، وحينئذ لا يرجعون الى التوكل فهم كذبة لا يصح الاقتداء بهم. وكفانا قدوة وخير اسوة سيد التوكلين صلى الله عليه وسلم فانه كان على شدة توكله واعتماده بالاستعانة بالله جل شأنه لا يفر عن العمل في الدعوة الى الحق وحمل الناس عليه.

يحتج بعض الناس على كسلهم بقوله صلى الله عليه وسلم « او انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطناناً (١) » ويفسرون ذلك باننا لو اتينا اننا على

(١) رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه وغيرهم

الله وتركنا أسباب عيشنا في كسبنا وما كنا نطلبه بخنا وصرقنا الرزقنا كما رزق الطير ولكن هذا الفهم خطأ بعيد عن المعنى المراد ولولا ذلك لقال صلى الله عليه وسلم لرزقكم كما رزق الطير تلبث في أعشاشها وتفتح أفواهها فتصبح خناصا وتسمي بظانا. يظنون أن هذا الحديث حث على البطالة وترك العمل مع أنه جاء للحث على العمل. والكلام في معنى حق التوكل ظنوه ترك السعي بالمرّة وهو خطأ محض فالمراد من حق التوكل أن يعتمد الانسان على الله سبحانه وتعالى مع اتباع سنته التي سنّها في الطلب فيحصل الطالب من أسباب مطلوبه ما جعله الله سببا ويدقق النظر في ذلك ماشاء حسب ما طاله الله تعالى به . ثم بعد ان يستعمل الأسباب يناجي ربه بسره : ان قد أتيت بما في استطاعتي على مقدار ما وهبتي وما بقي مما الأعمى ولا أملك فهو في يدك فانغني بقدرتك ولا تحرمني معونتك : ثم يمضي في عمله . هذا هو حق التوكل . وقد أشار إليه صلى الله عليه وسلم في قوله . تغدو وخصاوت روح بظانا . فانه أراد بذلك ان الطير انما تسير في تحصيل معاشها على الالهام الذي أودعه الله فيها . اللهم ما عرفه الا ما كن التي فيها أقواتها كما اللهم الغدو الى تلك الاماكن لتصيب أقواتها منها فهي تهمل بارادتها على ذلك الشعور الذي منحه الله اياها . فحق التوكل لا يتم لنا الا بان نجري في أعمالنا على ما يقوم عندنا مقام الالهام عند الطير . والذي يقوم عندنا مقام الالهام هو العتق . فلانكون متوكلين حق التوكل حتى نستعمل نفوسنا في الوسائل التي توصلنا الى بلوغ الغاية . من أعمالنا وان نجيد الاستعمال حتى لا يقع لنا ضلال في طرق الوصول الى المقصود . فالاعتماد على الله بهذه الطريقة كافل نجاح الاعمال

(الحاتمة) وبهذه الوسائل يسهل علينا التوفيق بين السعي والتوكل لاسيما في تحصيل العلوم وهي كثيرة واولاها بالتقدم فيما اعتقد علوم اساننا العربي فان اصلاح لسانها هو الوسيلة المفردة لاصلاح عقائدنا ، وجهل المسلمين بلسانهم هو الذي صدمهم عن فهم ما جاء في كتب دينهم وأقوال اسلافهم في اللغة العربية الفصحى من ذخائر العلم وكنوز الادب مالا يمكن الوصول اليه الا بتحصيل مذكرة للسان ولا يحصل هذه المذكرة الا بالعناية بتحصيل علومه على الوجه الذي سبق بيانته من الجمع بين معرفة القواعد من اسهل طرقها بدون التفات الى عبارات المعبرين وبين العمل بالقول والقلم حتى يملك الطالب من اللسان ما كان يملكه العربي بسليقته وبدون ذلك لا نصل الى فهم أسرار شريعتنا بل تسد في وجوهنا طرق الوصول الى الحقيقة منها

فلي كل من له غيرة على ملته ان يبذل ما في وسعه لتسهيل طرق تعليم اللغة وتحصيل المذكرة فيها

قولا وكتابة حتى يتكلم بها غالب أهاهم ويكتبوا بها بالطريقة الصحيحة لان في الخطاط امتنا  
 الخطاطاتنا وديننا وعقائدنا وأخلاقنا وخطاط ذلك مفسد لجميع أمورنا  
 أقول قولي هذا ولا أريد به إلزام سامعه بقبوله والاختلاف ما أدعو اليه من استقلال فكر  
 وحرية الرأي . على أني لا أظن ان في السامعين من ياتزم به لو طلبت إلزامه . ولكنه رأي  
 اعرضه على مسامعهم فان وجدوا السامع صواباً أخذ به والافانه لم يخش شيئاً سوى احتمال اشتة  
 الحر في هذا المجلس وهو قدر مشترك بيني وبينه والله يوفقنا الى اصلاح أحوالنا في ما نشاء  
 ومعادنا وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

## أناك على السبئية

(دلائل الإعجاز)

(اللغة وقوانين النظم والنظم) : اللغة ملكة إنسانية ، والمملكة إنما تكون بمزاولة العمل ،  
 فمن زاول كلام قوم زمنا طويلا تصير لغتهم ملكة له ينطق بها بغير تكلف . والمملكة  
 تتفاوت في أفراد من تكون لهم فقههم من يكون أملاك بالشيء خلق وأهلاً به بدأ ويكون  
 العمل به كما تمتطي الريض الذلول ، ومنهم من لا يملكه الا كما يملك الخادم البليد ،  
 يريد على شيء فيذهب في غير ما يريد ، وتسمى ملكة اللغة في الاول فصاحة وبلاغة ،  
 وفي الثاني عيا وفهاة ،

ثم ان كل شيء يتفق فيه كثيرون كاللغة لا بد أن يكون مضطرباً في نفسه بطرف  
 معروفة لهم بالسليقة المكتسبة بالمزاولة اذ لو ذهب كل واحد مذهباً في القول لا يتفق  
 مع مذاهب الآخرين لما تسر التفاهم بالتحضاب ، وما كان كذلك سهل ان توضع  
 له قواعد وقوانين تعرف بها تلك الطرق السليقة بوجه كافي يبين على فهم الجزئيات  
 ومعرفة ما عساه يطرأ على ذلك الشيء مما ليس منه في خصائصه التي امتاز بها ، ولكن  
 ما يضبط به الشيء في نفسه لا يشمل في العادة العامة جميع جزئيات ذلك الشيء الا اذا  
 تواطأ قوم محبورون على وضع قوانين كلية وأخذ الجزئيات منها بالاتفاق بينهم ولم  
 يكن وضع اللغة كذلك ولهذا كانت القوانين التي وضعوها لا مربية شاملة لا كثر الكلام

العربي في أوزان مفرداته وضوابط نظمه غير محيطة بذلك تمام الاحاطة  
 بدأ واضعوا هذه القوانين بوضع الضوابط العامة التي يشترك فيها جميع أهل اللغة  
 وهي قواعد ابنية الالفاظ المفردة وقواعد التركيب التي يتأدى بها المعنى المقصود من  
 التكلم وسموا ذلك علم النحو ثم قسموا هذا العلم الى قسمين سموا الآخر منها الصرف  
 لما فحنت العرب الممالك الاعجمية ودخل أهايا في دينهم وحكمهم استعرب المجمي  
 واستعجم العربي وصار هؤلاء الاعاجم المستعربون والعرب المستعجمون يتعلمون اللغة  
 العربية بمعونة قواعد النحو والصرف وهي - كما قلنا - موضوعة لما يشترك فيه الجماهير  
 وغير محيطة بما كان ينفرد به بعض أهل اللغة فضصف الناطقون والكتابون بالعربية عن  
 الترقى في ملكتها الى الدرجة العالية مما به التفاوت وهي مرتبة الفصاحة والبلاغة  
 واحتاجوا الى قوانين أخرى ترشدهم الى المراج الذي يظهرون عليه الى تلك المرتبة  
 فكان أول من عني بوضع هذه القوانين إمام اللغة في القرن الخامس للهجرة الشيخ عبد  
 القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - الاول في فن البيان والثاني  
 في فن الماني - وقد كان اسم البيان عاما لكل ما يبحث فيه عن البلاغة ثم انهم من بعد  
 الشيخ عبد القاهر قسموه الى قسمين خصوا أحدهما باسم البيان واطلقوا على الآخر  
 اسم « الماني » اخذ من قول عبد القاهر ان مسائله هي معاني النحو

قوانين النحو تفيدنا معرفة التراكيب الصحيحة في العربية وكيفية ادائها على وجهها  
 ولكنها لا تفيد متى يرجح استعمال أحد التركيبين اللذين يفيدان معنى واحدا على  
 الآخر نحو « قام زيد » و « وزيد قام » و « عمر والمنطلق » و « المنطلق عمر »  
 والذي يعرفنا بوضع كل واحدة من هذه الجمل هو علم الماني المنتزعة قوانينه من  
 تتبع أساليب البلاء وملاحظة الاحوال المختلفة التي يتغير التعبير في كلامهم بحسبها  
 ولذلك قالوا ان البلاغة هي موافقة الكلام لمقتضى الحال . واكن هذه الاحوال لا تنضبط  
 لانها تختلف باختلاف معارف المخاطبين بموضوع الخطاب وأذواقهم ومقاماتهم ولذلك  
 كان الطريق الموصل الى تحصيل ملكة البلاغة هو كثرة مزاوله الكلام البليغ  
 لتحصيل ذوق البلاغة لان القوانين التي وضعت للمعاني أقل غناء من القوانين التي  
 وضعت للنحو وقد علمت ان قوانين النحو غير محيطة . وكتبا عبد القاهر ابن لقوانينه

وأعون على ذوق الاساليب ، ونذكر هنا عبارة كتبناها في خاتمة طبع كتاب دلائل الإعجاز الذي تم طبعه في هذا الشهر يتنا فيها مكاتبه من كتب هذا الفن وهي :

أما الكتاب فيعرف مكاتبه من يعرف معنى البلاغة وسر تسمية هذا الفن بالمعاني وأما من يجهل هذا السر ويحسب أن البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الالفاظ الرقيقة، أو الكلمات الضخمة القريبة، فمثل هذا يعالج بهذا الكتاب فان اهتدى به الى كون البلاغة ملكة روحية ، وأريحية نفسية ، رجي ان يبرأ من علته. ويقف على مكانة الكتاب ورتبته ، وان بقي على ضلاله القديم ، وجهله المقيم ، فاحكم باعضال دأه ، وتمذر شفاه ،

انما وضع الكلام لافادة المعاني والبلاغة فيه هي ان تبلغ به ما يريد من نفس المخاطب من اقناع وترغيب وترهيب وتشويق وتعجيب أو ادخال سرور أو حزن وغير ذلك. وكل هذه المقاصد أمور روحانية يتوصل اليها بالكلام. فمعرفة قوانين النحو والمعاني والبيان شرط فيها، ولكنها غير كافية للوصول اليها ، بل لابد من الهداية الى أسباب كون الكلام مؤثرا وإيراد الشواهد والأمثلة الكثيرة في المعنى الواحد والموازنة بين الكلامين يتفقان في المعنى ويختلفان في التأثير كقول المعبّر الاول لذلك الملك الذي رأى في نومه انه فقد جميع أسنانه : ان جميع أهلك وذوي قرباك يهاكون : وقوله المعبّر الثاني له : الملك يكون أطول أهله عمرا : وهذا المذهب هو الذي ذهب اليه الامام عبد القاهر في كتابيه ( دلائل الإعجاز ) و ( أسرار البلاغة ) وقد خلف من بعده خلف جعلوا البلاغة صناعة لفظية محضة فقالوا : المسند يعرف لكذا وكذا وينكر لكذا وكذا : الخ ولم يبينوا السر في ذلك ولم يوازنوا بين منكر عرقه البلاغة وآخر أنكره وهو مثله ويبينوا السبب في ذلك ولم يبنوا بإيراد الشواهد والأمثلة والبحث في الفروق . وقد اختار أهل هذه الأزمنة الأخيرة هذه الكتب المجديفة القاحلة . على مثل كتب عبد القاهر الخصب الحافلة . لكثرة الحدود والرسوم والقواعد والمشاغبات في كتب التأخرين فكان أثرها فيهم أن حرموا من البلاغة والفصاحة حتى ان أعلمهم بهذه الكتب وأكثرهم اشتغالا بها هو أعيامهم وأعجزهم عن الأتيان بالكلام البليغ ( بل والصحيح ) قولاً وكتابة . ولا نعوذ فقد قال أحد كبار مؤلفي هذه الكتب المشهورة ان بعض قول هذا

الفن (البلاغة) ليسوا بلغاءً ففصل بين البلاغة وعلومها وجعله غير مؤدائها فم يبق إلا أنه ابتدع  
ليتبد به. ولولا أن قبض الله تعالى للعربية في هذا العصر اباع البلاغ وأفصح الفصحاه  
الاستاذ الامام الشيخ محمدا عبده فطنق يحى كتب السلف النافعة وعلومها لكنا في  
يأس من حياة هذه اللغة الشريفة بعد ما قضى عليها حفظها وأساتها. فسأل الله تعالى ان  
يمد في أيامه . ويكثر من انصاره وأعوانه . آمين اه

وقد صدر الكتاب بورق جيد وثمان النسخة منه ٢٠ قر شاصحيا واجر البر يدقر شان  
وهو يطلب من ادارة مجلة المنار بمصر

### ﴿ كتاب نهج البلاغة ﴾

قد طبع هذا الكتاب الجليل، المستغني بشهرته عن التعريف، طبعة جديدة مضبوطة بالشكل  
على نفقة الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي وهي الطبعة الثالثة باذن شارحه الاستاذ الامام وقد  
طبع في سوريا طبعة أخرى بغير حق. وتمدد الطبع آية على معرفة الناس بقدر الكتاب . ولا  
ترى وسيلة تعريف غير المعارف به الا تزين المنار بخطبة الشارح حفظه الله تعالى فانها في أسلوبها  
ومعناها صورة مصغرة للكتاب وهي :

### بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله سياج النعم، والصلاة على النبي وفاء الذم، واستمطار الرحمة على آله الاولياء ،  
وأصحابه الاصفياء ، عرفان الجميل، وتذكار الدليل، وبعد فقد أوفى لي حكم القدر  
بالاطلاع على كتاب ( نهج البلاغة ) مصادفة بلا تعمل اصبته على تغير حال، وتبلبل بال،  
وزاحم أشغال، وغطلة من أعمال: فحسبته تسلية، وحيلة للتخيلة، فتصفحت بعض صفحاته،  
وتأملت جملا من عباراته، من مواضع مختلفات، وموضوعات متفرقات، فكان يجيل لي في كل  
مقام ان حروبا شبت، وغارات شنت، وان للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة، وان للاوهام  
عرامة (١) وللرب دعارة. وان حجابا للحطابة، وكتائب الذراية، في عقود النظام،  
وصفوف الانتظام، تنافح (٢) بالصفوح الاباج، والقويم الاماج، وتمتاج المهج، برواضع

(١) العرامة الشراسة . والدعارة سوء الخلق. والحطاب الجيوش والكتائب الفرق منها  
والذراية حدة اللسان في فصاحة. والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهما نتجات الشكوك والاهاء  
(٢) تنافح تضارب أشد المضاربة والصفوح السيف والابلح الامع البياض والقويم الرمح والامليح الاسمر  
وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القويمة المبددة للوهم وان خفي مدركها وتمتاج أي تمتص والمهج  
دماء القلوب والمراد لا تبقى الاوهام شيئا من مادة البقاء

الحجيج ، فقل (٣) من دعارة الوسواس ، وتصيب مقاتل الخوانس ، فإنا الاوالحق  
متصر ، والباطل منكسر ، ومرح (٤) الشك في خود ، وهرج الريب في ركود ، وان مدبر  
تلك الدزلة ، وبطل تلك الصولة . هو حامل لواء الغالب ، أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ،  
بل كنت كلما انتقلت من موضع منه الى موضع احس بتغير المشاهد ، وتحول المعاهد ،  
فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية ، في حلال من العبارات الزاهية ،  
تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية توحى اليها رشادها . وتقوم منها  
مرادها . وتفر بها عن مداحض المزال ، الى جواد الفضل والكمال ،

وطورا كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة ، وأنياب كاشرة ، وأرواح في  
اشباح الخمر ، ومخالب النور ، قد تحفزت الموثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، تخلت  
القلوب عن هواها . واخذت الخواطر دون مرماها . واغتالت فاسد الاهواء ، وباطل الآراء ،  
واحيانا كنت أشهد ان عقلا نورانيا . لا يشبه خلقا جسديا ، فصل عن الموكب  
الاهي . وأصل بانروح الانساني ، تخلعه عن غاشيات الطبيعة ، وسما به الى الملكوت  
الاعلى . وتما به الى مشهد النور الاجلي ، وسكن به الى عمار جانب القديس ، بعد  
استخلائه من شوائب التلبس ،

وآنت كافي أسمع خطيب الحكمة . ينادي باعليه الكلمة ، وأولياء أمر الأمة ،  
يعرفهم مواقع الصواب ، ويصبرهم مواضع الارتباب ، ويحذرهم مزالق الاضطراب ،  
ويرشدهم الى دقائق السياسة . ويهديهم طرق الكياسة . ويرفعهم الى منصات الرئاسة ،  
ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن التدبير ،

ذات الكتاب الجليل هو حجة ما حثاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا  
أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، جمع متفرقة وسماه بهذا الاسم (سبح  
البلاغة) ولا أعيد اليه شيق بالدلالة على معناه من هذا الاسم ، وليس في وسمي ان  
أصف هذا الكتاب يزيد مما دل عليه اسمه ولا ان آتي بشي في بيان مزيتة فوق  
ما أتى به صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب . ولو لان غير ان الحجة . وقواضي  
تدعمه . تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه . وشكر المحسن على احسانه . إذ حثنا

(٣) من لبي شعير . تمهيدهم . والخوانس خواطر الهم . وتشتت من النفس مسالك الخد . . .

الى التنيه على ما أودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة، وما خص به من وجود البلاغة،  
 مخصوصاً به ولم يترك غرضاً من أغراض الكلام الاصابه، ولم يدع للفكر مراً الاجابه ،  
 الا ان عبارات الكتاب بعد عهدنا، وانقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا، قد  
 نجد فيها غرائب ألفاظ في غير وحشية ، وجزالة تركيب في غير تعقيد، وربما وقف فهم  
 المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات، او مضمونات بعض الجمل، وليس ذلك  
 ضعفاً في اللفظ أو وهناً في المعنى ، وانما هو قصور في ذهن المتناول  
 ومن ثم همت بي الرغبة ان أحسب المطالمة بالمراجعة، والمشاركة بالمكاشفة، واعاق على  
 بعض مفرداته شرحاً ، وبعض جملة تفسيراً ، وشيء من اشاراته تعييناً، واقعاً عند حد  
 الحاجة مما قصدت، موجزاً في البيان ما استطعت ، معتمداً في ذلك على المشهور من  
 كتب اللغة والمعروف من صحيح الاخبار ، ولم أترض لتمديد ماروي عن الامام في مسألة  
 الامامة أو تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات الى اصول المذاهب المعلومة  
 فيها ، والاخبار الماثورة الشاهدة عليها . غير أنني لم أتخاش عن تفسير العبارة، وتوضيح  
 الاشارة ، لا أريد في وجهي هذا الا حفظ ما أذكر ، وذكر ما أحفظ، تصوناً من  
 النسيان ، وتحريزاً من الحيدان ، ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك  
 المعاني الماثية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام وحسي هذه الفاية  
 فيما أريد لتفسي ولمن يطلع عليه من أهل اللسان العربي  
 وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب ، واطال كل منهم في بيان ما  
 انطوى عليه من الأسرار ، وكل يقصد تأييد مذهب ، وتعصيد مشرب ، غير انه لم  
 يتيسر لي ولا واحداً من شروحيهم الاشذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب .  
 فان وافقت احدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفهم قلى صواب فيما  
 أظن . على اني لا أعد تعليقى هذا شرحاً في عداد الشروح . ولا أذكره كتاباً بين الكتب .  
 وانما هو طراز نهج البلاغة وعلمٌ تُوشى به اطرافه .

وارجو ان يكون فيما وضعت من وحيز البيان، فائدة للشبان من أهل هذا الزمان ،  
 فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب ، يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب ، ويتقنون  
 لانفسهم سلائق عربية ، وملكات لغوية ، وكما يطاب انساناً خاطباً ، وقلاماً كاتباً، فكأنهم



يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات، وكتب المراسلات . مما كتبه المولدون، او قلدهم فيه المتأخرون ، ولم يراعوا في تحريره الارقة الكلمات : وتوافق الخجاسات، وانسجام السجعات، وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية، التي وسموها بالفنون البيديية؛ وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، او فاقدة الاساليب الرفيعة ،

على ان هذا النوع من الكلام بهض مافي اللسان العربي وليس كل ما فيه . بل هذا النوع اذا انفرد بعد من أدنى طبقات القول وليس في حلاله المنوطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلواتهم عدلوا الى مدارس ما جاء عن أهل اللسان خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم لا حرزوا من بقيتهم ما امتدت اليه أعناقهم ، واستعدت لقبوله أعراقهم ، وليس في أهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بكلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وارفه أسلوباً وأجمه لجلائل المعاني فاجدر بالطالين لتفانس اللغة والطامعين في التدرج لمراقبها إن يحملوا هذا الكتاب أهم محفوظهم، وأفضل ما تورهم، مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لاجلها، وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها. ليصيبوا بذلك أفضل غاية، وينتهوا الى خير نهاية. وأسأل الله نجاح عملي وأعمالهم، وتحقيق أملي وآمالهم، اه  
هذا وقد جمل عن نسخة من هذه الطبعة المشكولة ١٥٠ قرشا وهو يطلب من طابعه

### ﴿ ثمرات الافكار ﴾

لمحمد افندي حمدي النشار الديماطي احد كتاب محكمة الاسكندرية الاهلية شعر منسجم هام به في كل واد، وارتقى به كل نجاد، فاستغاث وناجي، ومدح وورثي، وتغزل ونسب، ولم ينس باب الوعظ والادب، فقد امتاز على أكثر شعراء العصر بانتقاد ما فشا فيه من المفاسد والمثالب، وما للمدينة الحاضرة من الفضائح والامايب، وقد طبع الجزء الثاني من ديوانه ( ثمرات الافكار ) في هذا العام بمطبعة « المنار » وكان طبع الجزء الاول، منه منذ عشرة أعوام واتنا نورد نموذجاً منه للقراء حتى اذا ما أحب احد ان يطلع على باقيه طلب الديوان من صاحبه . قال في بيان حالة أكثر الشبان والكهول في هذه البلاد التي يباعها الترف والسرف والفسق للاجانب ثمن بخس بل ثمن موهوم يسهونه كما قال ( التمدن الجديد ) :

## بسم التمدن الجديد

بين التمدن والمدامه ضاع الحياء والاستقامه  
 وعلى الغواني والظبي بعنا المروءة والكرامه  
 وعلى الجميلة والنجيب ل قد انقضى عهد الشهامه  
 وتسربت منسا الدرا هم في الفجور ولاندامه  
 والدار بعناها لند رك وصل هند أو امامه  
 ونفائس الميراث قد رهنت على ثمن المدامه  
 والدين ان كتب السدا دله فد في يوم القيامه  
 ( سبحان من قد سم الخطو ظ فلا عتاب ولا لامه )  
 غيري بي استغنى وما أبقيت من مالي قلامه  
 فسد الزمان وأهله يارب نسألك السلامه  
 هذا تمدن مشر جهلوا الفسوق له علامه  
 من كل مياس اتقوا م له على الحسين شامه  
 يبر أعجاب كما هزت مماطفها الحسامه  
 واذا رأى أهل انما رف خال يهزأ بالعمامه  
 يأتي الصباح ولم يدع في غير زيتته اهتمامه  
 ويصل في المرأة هل في الحسن قد وفي نظامه  
 ويغسل ينظر خلفه حيناً وآونة أمامه  
 وتكثرت نافع نوزا رة والامارة والامامه  
 حسبي قد جاء المسا والليل قد أرخى ظلامه  
 غدير ترقود فعيته بالغمض لم تعرف منامه  
 تتولوا عكس انجيبا جامة من بعد جامة  
 فذا أصبح رشده وعندا ولم يحسن كلامه  
 أتوى الممدن الى دوا ت الحسن كي يشفي هيامه  
 وأتخذ كره - حكره ال أوى وسماها ( انسجامه )

فسحرته وسابن ما أبت يداه بابتسامه  
 ودعون مركبة لتهد ماه وقلان (مع السلامه)  
 فأتى الى الدار التي وأبك مذاقت طعامه  
 هو يبذل العشرات كي يرضى هواه أو غرامه  
 وهي التي تبكي لقا قتها بدمع كاتمامه  
 فاستقبته بما يليق من التحية والكرامه  
 صفت قفاه وأتبت بالصنع خديه وهامه  
 ولربما طرحته خل ف الباب لا ترعي ذمامه  
 فاذا استنفاق معاتبها وعلى الهوان رأى مقامه  
 قالت له اعذرني فمن غرس القبيح جنى الندامه  
 يتوجب الاذلال من لم يتبع طرق السلامه

### ﴿ قلائد الذهب ، في شرح أطواق الذهب ﴾

كتب الشيخ محمود بن عمر الزمخشري الشهير مئة مقالة في الحكم والمواعظ سماها ( أطواق الذهب ) وقد تنكب في كتابها طريقته المثلي في الكتابة ونحافها منحنى الحريري في مقاماته في التسمجيع والتجنيس . ولا زراية على الزمخشري بهذا النحو من القول فانه كان في عصره فنا من فنون الأدب وصنعة من صناعات القول يتقنها مثله ومثل الحريري من أئمة اللغة . ولم يرد الزمخشري بهذه الحكم المثورة ، ولا الحريري بتلك المقامات الماثورة ، ان يسنا اكتاب العربية سنة جديدة يتبعونها ، ويرغبون عن الكلام المرسل العفو اليها . وانما كان لهما فيما يظهر لي غرضان أحدهما الاحتيال بهذا الوضع الطريف على توجيه النفوس الى مافيه من الحكم والمثلات ، وثانيهما جمع طائفة من فرائد اللغة في المفردات ، ومحاسن الجمل في المجاز والكنابات ، تزيد الناظر سعة في العربية ، وقدرة على صوغ الجمل المجازية ،

وتد شرح أطواق الذهب وفسر مفرداته غير واحد وطبع في هذا العام شرح منها لمرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك الأشتياني ، قال فيه انه « أجمع وأكفى من الشروح والتعليق التي علقت على تلك المقالات الى الآن » وقد أضاف الى تفسير

الكلمات ما يضاهاى المقالة من رسالة ( أطباق الذهب ) لاشيخ عبدالمؤمن الاصفهاني فانه تلا فيما تلو الزخشمري واحتذاه كما ترى في هذا المثال. قال الزخشمري في (المقالة ٥٨) « مؤسر يشح بالثوال ، ومعمر يابح في السؤال ، اذا التقيا فجدلان تصطلكان ، وجدتان من الضمائر تحتسكان ، هذا كثر شحيح غير معوان ، له في وجه الصلوك فيح أفعوان ، وذلك ماح لمحف ، محف مجحف ، وهذا يقول هات ، وهو يحبه هيئات ، له دق بالوجنتين ، دق القصار بالجيدتين ( الميجنة مدقة القصار ) إن منح تبشيش وتطلق ، وتبصبص وتماق ، وان منع أخذ بالمخائيق ، ورعى بالمجانيق ، »

وقال صاحب أطباق الذهب : « من شدائد الدنيا غني عابس ، يلقاه فقير بئس ، يطرقة حنيا ، ويسأله محفيا ، يستميح شحيحا لايفتح الباب لضيفانه ، ولايكسر حواشي رغفانه ، فيرجع خاسرا . وينقلب باسرا ، حتى اذا فجأه في طريق ، ولقيه في مضيق ، فيأخذ بمنائه ، ظمعا في احسانه ، والبخيل يحمر ويصفر ، ويفروا بن المفر ، هناك يصدم الاشدان. ويزدحم الضدان ، فهما كصخر قرعه حديد ، وقيح كدره الصديد ، ونقس يعلوه زاج ، وحميم يشوبه أجاج ، ودخان يتسلوه عجاج ، اه

وفي المقالات ما هو أظهر في السرقة من هذه

أهدى اينا الكتاب المطبوع منذ أشهر ولم نقرغ لتصفح شيء من الشرح ولكنتنا في النظرة السطحية اتقدنا عدم ضبط الكلمات عند تفسيرها وان كانت قد ضبطت مقالات الزخشمري بالشكل الكامل. وقد طبع في ( مطبعة الهدى ) على ورق جيد وهو يطلب منها

### الطرائف

جريدة أسبوعية جديدة انشأها في القاهرة رشيد أفندي المصوبع الشاعر السوري الذي سبق لنا تقرير ديوانه وقد عرفنا هذا الشاب مغرما بالادبيات هائما في أودية الشعر فلا شك في ان سيكون جريدته الحظ الوافر من المباحث الادبية التي هي أنفع من خصوص أكثر الجرائد في هذر السياسة التي لانكاد نجد في القنطار منها درهما من الفائدة. وقد افتتح كتاب جريدته بمقدمة قال فيها : «أقدمت على انشاء هذه الجريدة وأنا غام كل العلم بما صارت اليه بضاعة الأدب من الكساد ، وما زاد من الجرائد على حاجة البلاد ، » وهذه الدعوى قديمة وكما قالها الذين من قبله في عصور كانت خيرا

من العصور التي قبلها كان هذا المصير خيراً مما قبله في رواج الأدب وانتشار الجرائد والاقبال عليها وان كان دون ما ينبغي ويطلب . أما قيمة الاشتراك في الطرائف فمما نون قرنا في القطر المصري وجنيه انكليزي في سائر الاقطار . فتمنى لرصيفنا الجديد النجاح ولجريدة حسن الانتشار .

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

﴿ الاسلام والمسلمون ﴾

نشر في جريدة ( ناسيونال زيتونغ ) الألمانية مقالة في الانتقاد على الاسلام والمسلمين دلت على جهل من كاتبها بالأديان والتاريخ أو تجاهل حمل عليه التعصب الشديد وقد عريت جريدة مصرية هذه المقالة وردت عليها ردا لم يفند جميع المسائل والتهم الباطلة التي افنجرها الألماني فرأيت ان نخلص هذه المسائل ونفدها واحدة واحدة لآسيا بعد انتشارها باللغة العربية . واننا نشكر لهذه الجريدة تعريها على ضعف شبهات كاتباء والرد عليها على ما فيه من التقصير . لانها قامت بما في وسعها ، وعملت بنصيحة ~~صحتنا~~ نصحتنا لها بها في أول ظهورها وهاك ملخص مطاعن الألماني مع الرد السديد :

(١) اقتح الألماني كلامه بذكر الثورة المكشونية واهتمام أوروبا بها واعترف بأن الدولة الضمانية راغبة في إخمادها وتحسين حال المسيحيين بحسن نية . واعترف بأن الثوار المسيحيين هم الذين يحولون دون الإصلاح . وهذا الاعتراف اثبات لسوء قصدهم ولبعد المسيحي عن الخضوع لحاكمه والامتزاج بغيره وبأن حكومه الترك الاسلامية التي تصفها أوروبا بالجور والظلم والتي هي في الواقع ونفس الامر دون حكومة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لآسيا في هذا المصير محب رعاياها الذين من غير دينها وترغب في اصلاح حالهم وهذا يتضمن ان تأثير الاسلام في أهله أحسن تأثير فما كان ينبغي لصاحب الجريدة المصرية ان يعجب من ألماني يكتب هذه الكتابة ويبي عجبه على ما اشهر من صداقة عاهل ألمانيا لسلطان تركيا فان هذا الكلام لا ينافي الصداقة . ولا يطالب الكاتب بأن لا يكتب إلا ما يوافق هوى أميره وسلطان

(٢) وصل الالماني اعترافه المذكور بقوله: ان المكدونيين والبخاريين يحولون دون اجراء أي إصلاح كما ان الاسلام ظهر في كل زمان بمظهر المعادي للمدينة المسيحية الأوربية وسبق كذلك على الدوام : ونقول ان الاسلام ظهر في زمان كانت المسيحية فيه قد دمرت مدينة النصرين واليونانيين فشيء الاسلام ماهدمته المسيحية وأحيا المدينة بعد موتها كما شرحنا ذلك في مقالات سابقة وبعد أن أدخل المدينة في أوروبا عن طريق الأندلس ككافأته على فضله بجاراتها إياه واجتهادها في إبادته . ان الاسلام قوم همجية المسيحيين في القرون المتوسطة التي يسمونها القرون المظلمة ولكنه أوغل فيها برفق فانه دخل بلاد الأندلس وقد تمزق شملها بالظلم واستعباد الأحرار ، فجلها بالهدم والمدل جنات تجري من تحتها الأنهار . ونا قوي ساعد أهلها بما منحهم الاسلام من الحرية لم يرضوا من مكافأة المسلمين الا بإبائهم من تلك البلاد . فأين المدينة المسيحية التي قامت هناك مقام مدينة الاسلام ؟ أليست حال تلك البلاد الى اليوم سراما كانت عليه مع ان الرقي طبيعي في الانسان ؟

(٣) زعم الالماني ان دين محمد لا يقصد ادخال الناس في عقيدته كدين بوذا وموسى وعيسى ولكنه يحاول إخضاع الشعوب وابدتها . وهذا غلو منه في الجهل أو التجاهل الذي هو افضح من الجهل فان البوذيين لا يدعون الى دينهم ولا يحاولون تعصيمه وكذلك اليهود دينهم خاص بشعب إسرائيل لا يتعداه ولذلك لم يتم عدد هذه الامة القديمة . وأما النصراني فان دينهم عيسى لم يكن الا مصلحاً في الحياة الموسوية وقد أكد ذلك بصيغة الحصر إذ قال « لم أرسل الا الى خراف إسرائيل الضالة » واما ما ينقلونه عنه من انه قال لتلاميذه « اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » فيجب تخصيص الخليقة فيه بشعب إسرائيل ليتفق القولان . فلم يبق دين تدل نصوص كتابه على كونه عاما للناس كلهم الا دين محمد عليه الصلاة والسلام فان كتابه يقول « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقد بعث وحده فقام دينه بالدعوة وانتشر بالدعوة ولم يكن ما كان من الجهاد في آخر عهده الا لحماية الدعوة من الممتدين . طالب الناس بالدخول في دينه ليصلح فسادهم . والشعوب التي خضعت لاصحاب هذا الدين لم ترأف من حكماءه ، ولا أعدل من أحكامه ، كما اعترف بهذا بعض علماء أوروبا . وانه ليوجد في بلاد الاسلام

من الملل والنحل ما لا يوجد في بلاد اخرى وسكانهم حافظون لاعتقادهم وتقاليدهم ومما بدعهم ومما هددهم . ولم توجد في الارض امة عمات ولا تزال تعمل لابطاد من يخالفها الا الذين قالوا انا نصارى من اهل أوروبا فقد ابادوا الوثنيين من أوروبا كلها ثم ابادوا المسامين واليهود من غربي أوروبا وهم الآن يحاولون ابادتهم من شرقيها ولذلك لا يقبلون من الترنز إصلاحا مهما حسنت النية فيه لان الترنك مسلمون يحب في رأيهم ابادتهم من أرض سبقهم اليها المسيحيون فهم يتعاهدون على ما ينهون من الضغائن والأحقاد على نزع سلطة المسامين من بلاد أوروبا كما اعتدوا عليهم في آسية وأفريقية بل كان كل أهل مذهب من مذاهب النصرانية يسعى في اباده أهل المذهب الآخر وهذا لم يعرف في غير نصارى تلك البلاد

(٤) قال الالماني : ان الاسلام سلاح بيد امة حربية لفتح بلاد العالم : وتقول نعم ان الاسلام أقوى سلاح للفتح وهل يعد هذا الالماني وقومه القوزا الحربية ضعفة ورذيلة؟ أنى وتلك شهادة على أمة بأنها في الدرك الاسفل من المهانة والضعفة لانها في الدرج الاعلى من القوة الحربية . نعم ان بين قوة الاسلام وفتوحاته وقوة الألمان في فتوحاتهم فهلا واسعا وهو ان الاسلام كان يقصد بالفتح هداية الامم الى الحق الذي تسعد به في الدنيا والآخرة وذلك بأن يربها عدله في الاحكام وفضل متبعيه في الاخلاق وقوة يقينهم في الايمان فيرغب فيه عقلاؤها ويدخلون فيه بالافتناع والاذعان . لا كما دخل وثنيو أوروبا في النصرانية بالسيوف والبيران . وأما قصد ألمانيا وسائر أمم أوروبا من الفتح فهو التمتع الحيواني بخيرات البلاد التي يفتحونها وتسخير أهلها في خدمة شهواتهم وجمع المال لهم ولم توجد بلاد في آسية ولا أفريقية فتحها الأوربيون ثم كانت في ظل ساططهم متمعة بالعدل والحرية في الدين والدنيا كما كانت في عهد فاتحي العرب الأولين . فهذه انكلترا أقرب أوروبا الى العدل والحرية تفضل الصعلوك من الانكليز في الهند على الأمير المسلم أو الوثني الهندي وقد ساوى عمر بن الخطاب بين صعلوك قبطني وبين ابن عمرو بن العاصي فاتح مصر وحاكمها في عهده وأقادمه . . . نعم ان الاسلام قد تحولت سلطته الديمقراطية المعتدلة المقيدة بالشورى ورأي أهل الرأي من الأمة الى سلطة فردية مطلقة بما سار لأمرائه من العصبية التي مكنتهم من جعل السلطة وراثه في

عقربم فافسدوا فيه وجعلوا الفتح من مسمات شهواتهم ولكن هذا عرض عرض للمسلمين لا الاسلام وقد انتقم الله تعالى منهم بتسليط أوربا عليهم تسومهم سوء العذاب ومتى بلغ الانتقام حده يرجع المسلمون الى اصول دينهم ويقيمون لانفسهم سلطة اسلامية صحيحة تتكون بها المدنية الفاضلة الصحيحة التي يسعد بها العالم الانساني . ولا يخفى على من استيقظ من المسلمين ان أوربا تجتهد في محو السلطة المنسوبة للاسلام من الأرض وانها تتوهم أن هذا المحو لا يعقبه اثبات ولكنهم يعتقدون ان هذا المحو هو الذي يكون سبب الاثبات فان السلطة الحققة المنتظرة لا تكون الا اذا استيقظ أكثر المسلمين من هذا النوم المستغرق ولا يلاحظهم هذا صوتان أحدهما صوت العلم وهذا لا يتبدد الا بالتدرج الطويل وثانيهما صوت اقتضاض آخر ركن من أركان سلطتهم المدعثة وما هو الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون . فاتعلم أوربا ان محافظتها على السلطة الألمانية وإتمامها واهنته هو الذي يسهل لها التمتع بخيرات بلاد المسلمين دون سواء لان حكام المسلمين عودوا المسلمين منذ قرون طويلة على الاعتماد عليهم وإلقاء المقاليد لهم فاذا رجعوا بعد اليأس من حكامهم أو زوالهم الى قوة الاسلام نفسه فان بأس ثلاث مئة مليون من الاسود الباسلة يعتمدون على الله وعلى ما وهبهم من القوة على دفع الضيم لا يكون أثره في الأرض قليلا

(٥) قال الألماني بعد ما ذكر من قوة الاسلام ما ذكر : ان القوة التي ساد بها في آسية وافريقية ستكون مصدر مصائبه فانه ينقصه ما في الديانات الاخرى من قبول الاصول والقواعد ( وفي الاصل المبادي ) التي عند غير أهلها وعدم الاعتداء على الامم التي لا تدين به : ونقول ان القوة التي ساد بها الاسلام أيام كان اسلاما هي قوة الحق والعدل وما جاءته المصائب وأحاطت به النوائب الا بعد ان حوت سلطته التي تقيم هذين الركيزين الى سلطة استبدادية تعبت بها كما قلنا آنفا فالقوة الفاتحة قد زالت من زمن طويل والسلطة السائدة الى هذا العصر انما بقيت سيادتها بقاعدة الاستمرار فلها لم يكن لها مقاوم يزيل استبدادها اللهم الا ما كان من المبادلة بين المستبددين في بعض الاحيان . ونحن على علم بأن هذا الاستبداد لا يدوم واذ لم يزل المسلمون لاستعباد الملوك والامراء لهم فهذه أوربا تزايد بالتدرج .



أما زعمه بأن مصدر مصائب الاسلام ستكون من أصابن فيه أحدهما ان المسلمين لا يقبلون اقتباس ما عند الأمم الأخرى وإنماهم لا يكفون عن الاعتداء عليها فهو زعم باطل مبني على الجهل الفاضح ، أو التصب الواضح ، ذلك ان الإسلام يرشد المسلمين الى أن يأخذوا الحكمة أتى وجدوها ونبهاهم عن الاعتداء على من لم يمتد عليهم قال الله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال عز وجل « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي لا تزيدوا على مقابله بمثل اعتدائه . فان أراد بعدم قبول الاسلام أصولاً زائدة عليه الاصول الدينية لا المعاشية فهذا صحيح وهو مصدر قوته ولكن المسلمين لم يقصروا في مخالفته في هذا الحكم فأخذوا عن النصارى والوثنيين كثيراً من البدع والتقاليد وصبغوها بصبغة إسلامية وهي التي كانت سبب ضعفهم في دينهم الذي هو أمضى سلاح بأيديهم كما قال وحكمت غيرهم فيهم فالامر على ضد ما زعم

(٦) قال الألماني: امتاز الاسلام بفتوحات سريعة قاسية تدل على شهامة العرب والترك وتعصبا وخضوعهما للأقدار وكان لهذه الفتوحات تأثير في أوروبا فقد استمر حكم العرب في الجنوب الغربي منها (اسبانيا أو الاندلس) سبعة قرون وحكم الترك في الجنوب الشرقي ستة قرون ولم يستطع الترك ولا العرب إيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها :

وتقول ان التاريخ لم يعرف أرفق وألين من فاتحي المسلمين حتى قال أحد فلاسفة الأفرنج فيهم وفي دينهم: « ان شعوب الأرض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ولا ديناً بلغ في لينة ولطفه هذا الحد » : (راجع ص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) . أخطأ في نسبة القسوة الى المسلمين في فتوحاتهم وأصاب في وصفها بالسرعة ووصفهم بالشهامة والخضوع للأقدار ولكن مع الممل والاختد بالاسباب التي لا يجوز التوكل والاعتماد على القدر عندنا الا بعد استيفائها . ومن البلاء ان هذه المزية العظيمة قد ضعفت بعض الضعف في المسلمين بدعة الجبر التي فشت فيهم وروحها لا بنوم رقعات الصوف من مدعي الصلاح ومن الذين يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ومع هذا كله لا يزال المسلمون في مجموعهم أشجع الشعوب وأشدها شهامة وسيهدون الى أن التوكل يشترط فيه الاستعداد فاذا احتعدوا كما يجب يعود اليهم بفضل الله تعالى ما تقدم منهم

وأما زعمه : انه لم يستطع العرب ولا الترك إيجاد رابطة بينهم وبين الامم التي أخضعوها : فهو زعم باطل على إطلاقه فان العرب قد حولوا لغات الامم التي فتحوا بلادها الى لغتهم بدون إزمام ولا قهر ولا مدارس سياسية كما يفعل الافرنج وهذه قدرة على عمل عجزت عنه الدول الاوربية والرومانية قبلها ورابطة اللغة من أقوى الروابط بين الامم . هذا هو أثرهم فيمن بقي محافظا على دينه في البلاد التي فتحوها والكتاب يعلم ان أكثر الشعوب التي استولت عاينها العرب قد دخلت في دينهم فالجوسية نسخت من بلاد الفرس والنصرانية قل أتباعها في مصر وسوريا ولم يكن ذلك بغير ولا اكراه بل كان المسلمون يدخلون البلاد ثم يتركونها لأهلها ويقيمون فيها حامية قليلة تدافع عنها من يمتدي على أهلها ان كان هناك خوف وتقرّ الناس على دينهم وعاداتهم وتجعل أكثر العمال منهم ولكنهم كانوا يجذبون للشرذمة التي تكون عندهم مجاذبية الحق والعدل والنضيلة فيها فيتبعونها في الدين واللغة عن رغبة و اختيار . اما الترك فقد عجزوا عن مثل ذلك لان سهمهم من الاسلام وأركانها الثلاث كان دون سهم العرب ، وما كان للأعجمي المقلد ان يفهم من الكتاب والسنة ما يفهمه العربي المتجهد لأسيما بعد ظهور ابدع . ومع هذا كله كان الترك أكثر رققا بالشعوب التي يفتحون بلادها من سائر التامحين وقول الفيلسوف السابق يشملهم (للدبقية)

### ﴿ الامر الصغير الكبير ﴾

لقد ضمت ذرعا من امر صغير ، ولكنه على صغره كبير ، فهو كالبموض او كالبق يضجر منه الكمي الباسل . ويضيق عنه حلم الحكيم الفاضل ، ذلك الامر الذي أعياني علاجه . وعمي على طريقته ومناهجه . هو إفهام الكثيرين من قراء المنار ان إدارة المجلة لا ترسل لاحد ما يطلبه من الاجزاء المنقودة الا اذا أرسل مع الطلب قيمة كل جزء قرشان ونصف قرش ( ٢٥ مايا ) لا يستنى هذا الحكم أحد ولا يقبل تأجيل الثمن ليرسل مع قيمة الاشتراك وانما يستنى طاب آخر جزء اذا علم بصدوره المشترك ولم يصل اليه وكذلك الجزء الذي قبل الاخير بهذا الشرط

كتبنا هذا غير مرة وجعلنا له ( اعلانا ) ثابتا في غلاف المجلة وكل هذا لم يكن شيئا فن الرسائل تتبع الرسائل من المشتركين في كل بلد هذا يطلب جزءاً وهذا يطلب أجزاء وهذا يقول ان المجلة لم ترسل اليه منذ شهر أو شهرين وذلك يمتد بان العدد قد فقد بعد وصوله ويطلب ان يرسل اليه مرة ثانية من باب الكرم والتفضل وذلك يعد بأنه سيرسل ثمن ما يطلبه أو سوف يرسله مع قيمة الاشتراك » ان شئنا »

ولكن الذي نشاء ونكرر طلبه وهو ان ترسل قيمة الجزء أو الاجزاء المطلوبة سلفاً فلا يكاد يوجد واحد في المئة يقوم به

إتالم تفرض هذا الثمن طمعاً بالكسب فان مئة جزء منها مئتان وخمسون قرشاً ليست من مواضع الطمع في الكسب بل هي لاتنافي الخسارة فان الجزء الواحد يرسل الى المشترك مرة ثانية قد تخسر به مجموعة سنة كاملة فهل السماح بخمسين قرشاً في مقابلة قرشين ونصف قرش يعد من الطمع وحب الكسب ؟ كلا إن الحرص على الكسب كان يجب ان يقضي علينا بأن لانسبح لاحد بشيء من الاجزاء التي يفقدها وله ان يرضى بتجديد مجموعة السنة ناقصة وان يشترى مجموعة كاملة بخمسين قرشاً

انما فرضنا الاجزاء المفقودة ثمنا لعلنا بأن الاكثرين يستثقلون على قلبه فيحملهم ذلك على الحرص على الاجزاء ان تضبح . ولا أقول ان استئصال الاكثرين له من البخل والشح بل أقول ان منهم من يعده مخالفاً للذوق ومنهم من يستثقله لغير ذلك من الاسباب وقليل في المصريين من يحرص عن القرش أو القروش فيما يوافق ذوقه ومشر به اتنا لانك في أن أكثر طلاب الاجزاء يطلبون ثانياً ما أرسل اليهم أولاً وفقد من عندهم بعد رؤيته أو قبلها فاتاقد علمنا بالبحث والاختبار ان بعض المشتركين لهم استحباب حرصون على قراءة المنار يتناولون الجزء قبل ان يصل الي يد صاحبه ولذلك ترى الاكثرين تمر عليهم السنون ولا يدعي أحد منهم انه فقد جزءاً واحداً . وقد يكون سبب فقد الاجزاء انتقال المشتركة من بلد الى آخر من غير ان يخبر ادارة المجلة بذلك لتغير عنوانه . ومما لاحظناه بالتجربة أن أكثر المطالين يدفع قيمة الاشتراك يدعون ان المجلة لاتصل اليهم بالاطراد وأنه يتقصهم أجزاء منها وقلمنا مجدأ حد من الذين عرفناهم بحسن المعاملة يدعي هذه الدعوى . هذا واتنا لتبري ادارة البريد من بعض الاهمال ولاتبري ادارة المجلة من السهوية بعض الاحيان ولكن السبب الحقيقي في كثرة الطلب هي ماقدنا . واذا ظات الحال بمد كتابة هذه المجلة التي كتبناها كارهين كما كانت قبلها فاتنا اضطر الى منع بيع الأجزاء المشتركة كما اتنا لا يديه هاهن سواهم وافر فيهم بأتنا لا تقبل طلب الايمن يدعي ان الجزء الاخير لم يصل اليه أو ما قبل الاخير بشرطه السابق

ومن العجائب ان الذي كان يتولى تجوز المنار وإرساله في البريد في العادة يدعي وأوائل هذا العام كان يرسل الى نحو خمسين مشتركة لتحتين من كل جزء ولم يسمح احد منهم بارجاع الزائد الى الادارة الا اثنان منهم وأكثروهم لم يدفعوا قيمة الاشتراك فبسا هم بالذمة والامانة ان يردوا الزائد عن حقهم الينا ولهم الشكر منا والسلام

# المسحاة

يقول الحكمة من يمشى ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أبو الألباب

فسر عبادي الذين يستمعون القول  
فتبعونا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن لإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة غرة رمضان سنة ١٣٢١ - ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣)

## باب الأخبار النبوية

(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم «الصيام جنة» أي وقاية رواه الامام أحمد والنسائي عن أبي هريرة والترمذي عن معاذ ورواه مع ابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص بلفظ «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال» وفي رواية للنسائي والبيهقي عن أبي عبيدة «الصيام جنة مالم يخرقها» وزاد الطبراني في الأوسط «بكذب أو غيبة» وقد روى الحديث غيرهم من طرق أخرى. والمعنى ان الصوم سبب للوقاية من النار كالجنة تكون سببا للوقاية من الطعن والضرب مالم تخرق. وانما كان الكذب والغيبة وهي ذكر اناس بما يكرهون ان يذكروا به خارقين لجنة الصيام لأن الغرض من الصوم تعويد النفس على ترك المعاصي والشهوات المحرمة فان من يترك المباح له في الاصل كالأكل والشرب والملامسة الخاصة بينه وبين امرأته وهو متمكن من فعل ذلك في كل وقت يمن له وانما يتركه امتثالا لأمر ربه وعملا بما فرضه من وسائل تأديبه كان جديرا بأن يتمكن من ترك المحرم عليه في الاصل اذا اشتى ان يصيب منه. فالصيام يزيد في الايمان بالله تعالى لان هذه المباحات التي يجب تركها فيه هي التي يحتاجها الانسان دائما وتعرض له في كل وقت فهو لا يتركها الا امتثالا وهي تذكره في كل وقت بالله تعالى فيزداد مراعاة له وتقواه مخالفة حتى يملك نفسه ويضبط نزاعه الشهوية بالتكرار الذي يطبع الملكات في النفوس كما شرحنا ذلك في بعض المجلدات السابقة من المنار سألني أحد الأفرنج: هل الصوم رمضان كله فلا تقطر فيه جهرا ولا سرا فقلت نعم اني أصوم به كما زدت عليه من صيام تطوع. قال: وهل تظن ان الله يكون مسرورا به من صومه

من ترك الأكل والشرب ويغتاظ إذا أكلت ؟ فقلت ان ديننا ليس كالدين التي تعرفها  
 يجمل العبادة تعذيباً للنفس بزعم أن الله يحب ان يخرج نفوس الناس ويمتصهم كما يفعل الملوك  
 الظالمون وإنما يعلمنا ديننا بأن الله تعالى لم يجعل علينا في الدين من حرج وبين علينا  
 بأنه لو شاء لاغتننا ولكنه لم يفعل لانه أرحم بنا من آباؤنا وأمهاتنا وارشدنا الى انه  
 ما فرض علينا شيئاً الا لمنفعتنا وما حرم علينا شيئاً الا لانه يضرنا وقد ورد في الحديث القدسي  
 « يا عبادي ان تلبغوا نفي فتنبغوني ولن تبلغوا ضري فتضروني » الخ فهذا الصيام  
 نافع لنا لانه يربي لنا ملكة الحكم على اهوائنا وشهواتنا فلا يصعب علينا مع هذا الملكة  
 ان نترك المعاصي المضرة . . . .

قال : انا نعهد ان الذي يمنع من شيء يكون بعد زوال المنع اشد ولوعاً وأكثر  
 ضراوة به وإني أعرف في بلادنا كثيراً من الناس ربوا أولادهم على المنع من التبائح  
 كالسكر والزنا والقمار وما هو أهون من ذلك فاما زالت عنهم سلطة المنع كانوا أشد  
 الناس انغماساً في الشهوات ، وأكثرهم ارتكاباً للموبقات ، : فقلت نعم ان هذا أمر  
 طبيعي فان الذي يمنع بالقهر والالزام عما يحبه ويشتميه ، يزاد ميلاً اليه وحبا فيه ،  
 وقد قال الشاعر العربي :

منعت شيئاً فأكثرت الولوج به أحب شيء الى الانسان ما منعا  
 ويمكن المنع من الأكل ونحوه في الصيام ليس منع قهر وتحكم وإنما هو إمتناع  
 اختياري عن اقتناع واعتقاد بأنه خير ونافع وسبب من أسباب السعادة ولولا ذلك لما  
 صام الصائم اذ يتمكن كل أحد من الافطار سرا اذا كان يستحي من الناس ان يفطر جهراً .  
 ولهذا المعنى كانت تربية القسوة والقهر ضارة ومفضية الى الافساد وكانت التربية الدينية  
 الاسلامية الدينية على الاعتقاد والاقتناع هي التربية النافعة التي لا ضرر فيها ، وإنما ترى  
 الاولاد الذين يربون بالقسوة والحكم القاهر أدل الناس نفوساً وأفداهم أخلاقاً وكذلك  
 ترى تأثير الحكومات المستبدة القاسية في التربية تفسد بأس الأمة وتهبط بأخلاقها  
 وأدائها الى أسفل سافلين . وقد لاحظ القياسوف العربي ابن خلدون هذا المعنى فعقد  
 له فصلاً في مقدمته واستشهد له بانكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي سعد ابن  
 أبي وقاص قائد جنده في حرب الفرس معاملة أحد الشجعان بالقهر حين أخذ سلب  
 قبيلته بدون اذنه . واحتج عمر على سعد ( رضي الله عنهما ) بأن ذلك يفسد بأس ذلك

الشفاع ... قال محدثي بعد تمام الحوار ان كل ما ذكرته صحيح  
وأزيد الآن وان أطلت في شرح الحديث بما ليس من موضوع الصوم عبارة ابن خلدون  
في المثال الذي أوردته قال بعد ذكر عزة الدين بساؤون بالرفق والعدل : وأما اذا  
كانت الملكة وأحكامها بالتهر والسطوة والاخافة فتكسر حينئذ من سورة بأسهم وتذهب  
المنعة عنهم لما يكون من التكامل في النفوس المضطهدة كما نبينه . وقد نبهى عمر سعدا  
رضي الله عنهما عن مثلها لما أخذ زهرة بن حوبة سلب الجاثوس (سلب القتل بالتحريك  
مامعه من سلاح وغيره ) وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفا من الذهب وكان أتبع الجاثوس  
يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه فانتزعه منه سعد وقال له : هلا انتظرت في أتباعه اذني :  
وكتب الى عمر يستأذنه فكتب اليه عمر : « تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى  
به وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (\*) وتفسد قلبه » ، وأمضى له عمر  
سلبه ثم انتقل ابن خلدون الى بيان كون الاحكام الشرعية لا تذهب بالأس والمنة لان  
الوازع فيها نفسي ونقل عن عمر أنه قال ، « من لم يؤد به الشرع لأد به الله » ، حرصا  
على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه .

(٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه  
الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال اين الصائمون فيقومون فيدخلون  
منه فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد » : رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن سهل  
ابن سعد . وقد فسر بعض أهل البصرة الحديث وأمثاله بأن المراد بابو الجنة أصول  
الطاعات ومجامع الخير وكأنهم أخذوا هذا من حديث الطبراني عن سهل أيضا : لكل  
باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان : وتسميته  
بالريان يشير الى ذلك . واستدل عليه الشيخ محي الدين بن عربي في فتوحاته بحديث  
ورد في أن أبا بكر يدخل الجنة من أبوابها كلها وهو لا يعقل الا بهذا التفسير

(٣) وقال (ص) قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي  
وأنا أجزي به : والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وان

(\*) الفوق بالضم مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وهو اذا انكسر تعذر الرمي به والمراد  
بكسر الفوق إتمام البأس وإضعاف النفس ، والفوق أيضا الخط السكالي من النبي

سأبه أحد أو قاتله فليقل أني أصروء صائم ، والذي نفس محمد بيده مخلوف قم الصائم  
أطيب عند الله من ريح المسك ، وللاصائم فرحتان يفرحهما - إذا أفطر فرح بفطره ،  
وإذا لقي ربه فرح بصومه» رواد الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة . ومعنى  
« كل عمل ابن آدم له » ان لكل طاعة من الطاعات لذة يجدها من أقام تلك الطاعة  
فالمصلاة من لذة المناجاة الله تعالى ما ليس لغيرها . والله ان البكاء فيها ، هو الذي  
عند المشاهير من الضحك في سواها ، فياحسرة على من حرم منها . وللزكاة لذة التفضل  
وعزة الفنى والسيادة ، وللمسك الحج عمل في تحريك الشهور الديني ، والتوجه الى  
العالم الروحاني ، يشترك فيه الجاهل بأسراره مع العالم بها ، ولذلك ترى العوام يجذبون  
اليه كالحواص ، ولا يوجد مسلم الا وهو يحن الى تلك المعاهد حين الطير الى أوكارها ،  
وهذه اللذة مطردة فيما عدا الأركان من أعمال البر الا الصوم فانه ترك اللذة ولاحظ  
لنفس فيه لأنه أمر عديم وأثره الوجودي هو الاثم ، فهو جدير بأن يتولى الله تعالى  
مثوبة صاحبه بترقية نفسه في السكال والتهديب حتى يلتقاء بقلب سليم ، ويستحق  
جنات النعيم ، وقد مر تفسير كون الصيام جنة في شرح الحديث الاول

والرفق المهني عنه هو الافضاء الى النساء الذي يكون بين الزوجين وقيل هو  
الكلام الفاحش لان ترك الاول مما لا يتحقق الصيام الا به . والصخب ( بالتحريك )  
الصوت الشديد واختلاط الاصوات . وكيف لا يكون ترك الفحش والصخب والتساب  
وسائر المعاصي من مهمات آداب الصوم او شروط مع أنه لا يتحقق الا بترك المباح الذي لا يبيح  
فيه وهذه الاشياء من أقبح القبائح . ولقد أحسن حجة الاسلام في تمثيل من يترك الأكل  
والشرب المباحين ويفعل المحرمات بمن يني قصره ويهتبه قصره ، وخلاف الفم تغير رائحته  
من الصيام والكلام كناية عن كون هذا التغيير الذي يعرض للاصائم ومن شأنه أن يكون  
مكروها عند الانسان هو محمود في حكم الله تعالى مرضيا عنده من عبده لان أثره نافع له  
في تهذيب نفسه الذي هو أساس سعادته . وقيل ان ذلك يكون في الآخرة حقيقة وورد فيه  
حديث . وأما فرحتان فمرهما ، سائر فائز حقة عند الافطار معروفة لجميع الصائمين وهي  
اليسب دينية محضة بل هي روحانية جنيانية فان الاصابة من الطعام المباح لنفسه بعد  
الوجع يصعبها الله . والرفق المهني به في قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بالباطل » ولذلك ترى الطعام

رمضان شأننا لانجده لغيره في أوقات الجوع التي تعرض لنا في غير الصيام مما يزيد عن الجوع بالصيام . وأما الفرحة الأخرى فلا تعرف حقيقتها إلا بالوصول إليها والله نسأل أن يسهل لنا سبيلها بالقيام بحقوق الصيام بحيث تهذب به نفوسنا وترتقي به أخلاقنا ، وإن يهب لنا من فضله فوق ما نستحقه بأعمالنا .

(٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وهو يؤيد ما قلناه في شرح الحديث السابق

(٥) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة وفي حديث آخر « من قام » وقد اتفق العلماء على أن المراد بالذنوب الصفات أو الكبائر باعتبار قيود التوبة وورد الحقوق إلى أهلها لأن هذا القيد مسروف من أصل الشريعة المتفق عليه . ونقول إن الفقه في الحديث هو أن من صام شهراً بباعث الإيمان واحتساب الأجر على الله تعالى لا يمتضى العادة وموافقة الناس في تصير مواعيد الأكل بجملها في الليل بدلاً من النهار فلا شك أن إيمانه يقوى ويزداد ونفسه تنزك من آثار الذنوب التي يلتم بها اللوم بسبب الغفلة عن الله تعالى . فتحل بالصيام الذكرى محل الغفلة ، ويشرق النور في مكان الظلمة ، وتمحو الحسنات ، ما كان في النفس من أثر السيئات ، فتحسن الحال ، وتصلح الأعمال ، فهذا هو معنى المنفرة لأن الفجر في الأمانة والستر والتغطية ولا يبلغ في ستر الشيء من آثاره كما تزيل الحسنات السيئات . ورواية « ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ضعيفة

(٦) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة . وأبواب الجنة هي الطاعات وأبواب النار هي المعاصي كما تقدم ولا شك أن هذه تغلق دون الصائمين وتلك تفتح أمامهم فيدخلون فيها أفواجا ، ومعنى « تصعد الشياطين » أنه لا يكون لها سبيل الوسوسة والاعواء لأن أبواب المعصية والشهوات مغلقة لا سبيل إلى الدخول فيها . وفي رواية زيادة « وينادي مناديا باغي الخير هلم وياغي الشر أقصر » وفي رواية أمسك .



الشهر . وسعت الأستاذ الامام يقول : ان شهر رمضان لا يصح فيه عمل الدنيا فينبغي للمبدان  
يتحلى فيه لعمل البر ما استطاع : او ما هذا معناه . وقد روي في فضل رمضان احاديث كثيرة  
أكثرها من موضوع وضعيف وحسبك من الصحيح ما ذكرناه

### ﴿ فصل فيما يثبت به الصوم والنفطر ﴾

(٧) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اني رأيت الهلال يعني  
رمضان فقال : « أتشهد ان لا اله الا الله » قال نعم قال « أتشهد ان محمد رسول الله »  
قال نعم . قال « يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا » رواه الشيخان وأصحاب السنن  
عن عكرمة عن ابن عباس . وفي رواية لأبي داود فأمر بلالا فنادى في الناس ان  
يصوموا وأن يقوموا . وفي حديث آخر عند أبي داود أن النبي عليه السلام اكتبني مرة  
بشهادة ابن عمر في الصيام . وهو حجة على ثبوت الصوم بشهادة رجل واحد

(٨) عن ربي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال : اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم بالله لأهلاً لاهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم الناس ان يفطروا . رواه أحمد وأبو داود وزاد في رواية : وأن يفتد  
الى مصلاهم :

(٩) قال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا رأيتهم فصوموا واذا رأيتهم فافطروا  
فان غمّ عليكم فاقدروا له » رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر .  
وفي رواية للبخاري وغيره « الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان  
غمّ عليكم فأكلوا العدة ثلاثين » وفي رواية لمسلم وغيره « الشهر هكذا وهكذا »  
وأشار بالعدد الى ٣٩ و ٣٠ وفي لفظ للشيخين « صوموا الرؤيته فان غي عليكم فأكلوا  
عدة شعبان ثلاثين » وظاهر ان الكلام في رؤية الهلال وعدمها . ومعنى اقدروا له  
احسبوا وقدروا يقال قدره (من بابي ضرب ونصر ) وأقدره وقدر له . وغني هنا بمعنى غمّ  
في الروايات الاخرى أي لم يظهر . والاحاديث نص في ان العبرة برؤية الهلال لا  
بحساب الحاسنين وتقاويم المنجمين وذلك ان هذا الدين عام للبدو والحضر فوجب ان  
تكون مواقيت عبادته معروفة عند عامة المكاتبين . غير مخصوصة بطائفة الحاسنين .

وجاء في بعض الروايات « وانسكوا له » فواقيت الحج تعرف برؤية الهلال أيضا  
 (٥) عن كريب ان أم الفضل بعته الى معاوية بالشام ( قال ) فقدت فقضيت  
 حاجتها واسهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في  
 آخر الشهر فسأني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت  
 رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ؟ فقلت نعم وراة الناس وصاموا وصام معاوية  
 فقال : ولكننا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه : فقلت :  
 ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال : لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة . الاظهر ان المشار اليه بقوله « هكذا  
 أمرنا رسول الله » هو قوله « لكننا رأيناه ليلة السبت » الخ فإنه هو المنطوق الموافق للمروي وقيل  
 انه أشار الى ما يفهم من قوله من عدم اعتداد أهل بلد برؤية أهل بلد آخر وهو غير  
 مروى في المرفوع ولا هو صرح به فكتفي بروايته فالراجح اذا حمل قوله على المروي  
 المرفوع ، وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقيل يعتبر كل أهل بلد رؤيتهم بعدت البلاد  
 أو قربت . وقيل لا ينزم أهل بلد العمل برؤية أهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الأمام  
 الأعظم قبله لان حكمه نافذ في جميع البلاد وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحدا وان  
 تباعدت عمل كل برؤيته واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه  
 الملبى وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقدر حج الثووي وغيره من الشافعية  
 كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء

ونقول اذا اختلفت الرؤية في البلاد المتقاربة فان كان هناك حاكم شرعي ورجح  
 شهادة وابعها للناس وجب ان يعتمدوا عليها ولا يلتفتوا للرؤية الآخزين لينضبط الامر  
 ولا يكونوا فوضى في اقامة ركن من أركان دينهم هذا صائم وهذا مفطر ، وان اختلفت في  
 البلاد المتباعدة فهناك النظر والاجتهاد وقد رأيت ان بعضهم اعتبر البعد باختلاف المطالع  
 القمر وبعضهم اعتبره بمسافة القصر والاول يستلزم تحكيم علماء الفلك وقد ذكرنا ان  
 غرض الشرع ان يجعل ما تعرف به مواعيت العبادة عاما يعرفه العوام والخواص حتى لا يتحكم  
 الكبراء في المسائل الدينية كما فعلوا في الامم السالفة والثاني يمكن أن يتجه لوورد حديث يذكر  
 فيه اختلاف الحكم بيمد البلاد فيقال حينئذ ان مسافة القصر هي البعد الشرعي الذي يختلف

به الأحكام . وهناك وجه آخر في البعد والقرب ربما كان أجدر بالاعتبار وهو ان البلاد المتصلة التي بين أهلها امتزاج وتعامل كالبلاد المصرية كلها تعد بلادا متقاربة ولا ينبغي ان يكون بعض أهلها مفطر وبعضهم صائم بحجة اختلاف الرؤية فاذا ثبتت الرؤية في بعضها يصوم الجميع والأحكام معدة سبعان ثلاثين وصاموا متفقين وما يفعلونه الآن في الاقطار الاسلامية من الأبيات في مكان واعلام الآخريين به حسن في ذاته وغير حسن ما يختلف به من البدع . واما البلاد التي لا صلة بينها قوية سهلة ولا تعامل بينها الا بمهاجرة بعض أهلها من احدها الى الأخرى فلا بأس باعتبار كل ما ثبت عنده وان تيسر اعلام كل قطر الآخر بنفأ السبق الذي يؤمن تزويره ، ولو كان للمسلمين امام أعظم ينفذ حكمه أشرع في جميع بلادهم وتيسر له اعلامهم بما ثبت عنده من الرؤية وصاموا بذلك لكان له وجه من الحسن وأجبه قال ابن الساجشون

### أحاديث في الوقف

نشر المقطم في الشهر الماضي مقالة بامضاء (عزيز خانكي) بحث فيها كتابتها في الوقف والمحاكم الشرعية وزعم ان الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء واستدل على ذلك بعدم ورد شيء في مشرعيته في القرآن الشريف او في السنة قال «الاحديثوا احدا في كتاب ابن ماجه» وقد كتبت نبذة في بيان نقض زعمه هذا نشرت في المقطم أيضا ذكرت فيها أنه ورد الوقف عدة أحاديث رواها الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه الذي اعترف به الكاتب دون غيره لعدم اطلاعه على كتب الحديث لان الصحاحين أولى منه بالذكر الا أن يكون اراد إيهام الناس ان الحديث محتمل للطعن فيه فان في سنن ابن ماجه ما طعن المحدثون في استاده وعند ذلك يكون غير طالب للحق ولا مقرر له فأحسن ما يحمل عليه زعمه انه لم ير في الوقف إلا حديث واحد لابن ماجه هو عدم الاطلاع وليس هذا طمنا في الكاتب فانه ليس عالما مسلما فيعاب بعدم الاطلاع على السنة لاسيما في هذا الزمن وهذه البلاد التي قلما ترى في علماءها من يشتغل بالحديث. وذكرت فيها غير الصحاحين وأصحاب السنن ممن روى أحاديث الوقف

كأبي شيبة وعبد الرزاق والطبراني والطحطاوي وابن جرير وابن عساكر

وقد بلغنا ان عزيز أفندي خانكي قد اعتمد في نفي ما عدا حديث ابن من احاديث وقف على شيخ مسلم له هوى في ذلك وانه عاد اليه بعد ما ردنا قوله وكلمه في ذلك حابه بأن الحديث واحد وهو مروري في جميع تلك الكتب . ثم رأيت بعد ذلك مقالة أخرى في المقطم لدأود بك عمون المحامي الشهير ذكر فيها مقالة عزيز أفندي وزعمه انه لم يرد في الوقف الاحديث واحد وذكر ردنا عليه وزعمنا انه ورد عدة احاديث وكتب هنا هذالكلمة ( وان لم يذكرها ) فيظهر ان القوم يظنون ان الحججة تمنح له في عدم مشروعية الوقف اذا ثبت انه لم يرد فيها الا حديث واحد . والصواب ان مشروعية تثبت بحديث واحد اذا كان ثابتا يحتاج به وزيادة عدد الاحاديث لا يزيد الحكم مشروعية . وإنما ذكرت في الرد على عزيز أفندي خانكي أسماء المحدثين الذين رووا احاديث الوقف وذكرت ان حديث عمر قد رواه أحمد والبخاري ومسلم لبيان ان الحديث صحيح وإزالة توهم ضعفه بانفراد ابن ماجه به . ثم ان كون الشيء من أمور الدين لا يتوقف على ورود شيء فيه بخصوصه بل يكفي دخوله في بعض النصوص العامة ولذلك كان وقف أبي طلحة رضي الله تعالى عنه عملا بعموم قوله تعالى « لن تنالوا قلبه حتى تتفقوا عما يحبون » وكل عمل يعمل لاجل التقرب الى الله تعالى بكونه برًا ويدخل في عموم النصوص التي لا معارض لها فهو من أمر الدين . ونذكر هنا بعض ماورد في وقف اشهر الصحابة ومشروعية الوقف

( وقف عمر ) عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضا من أرض خير فقال يا رسول الله أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني فقال « ان شئت أحببت أصلها وتصدق بها » فتصدق بها عمر على ان لا يتبع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القرى والرقاب والضييف وابن السبيل لاجتراح على من ولها أن كل منها بالمعروف ويظم غير متمول - وفي لفظ غير متأمل مالا - رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة . وفي حديث عمرو بن دينار قال في صدقة عمر : ليس على علي جناح أن يأكل ويؤكل صديقا له غير متأمل : قال : وكان ابن عمر هو يلي صدقة عمر ويهدي لناس من أهل مكة كان ينزل عليهم : أخرجه البخاري . وفي رواية له « تصدق بأصلها لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره » فما شرط عمر ما شرط الأباصي

صرح . وجاء هذا ايضا مرفوعا في رواية البيهقي . وفي رواية الدارقطني زيادة «حيس مادامت السموات والارض» فاشترط هذه الشروط بأمر الشارع وإجازته دليل على أنها مشروعة وأنها من أعمال الدين . قال في متقى الاخبار وفي الحديث من الفقهاء ان من وقف شيئا على صنف من الناس وولده منهم دخل فيه . يريد أن ابن عمر من ذوي القربى على ان المراد بهم قرابة عمر الواقف وهو ما جزم به القرطبي وقيل ان المراد بهم من له الحق في الحس . والولي على الوقف هو ما يسمونه اليوم ناظر الوقف، وفي رواية ابن أبي شيبة والعدني ان عمر أوصى به الى حفصة أم المؤمنين ثم الى الاكبر من ولد عمر . أي الاكبر فالأكبر وفيه ان الولاية على الوقف تكون بعهد من الواقف وطل عبد الله وليه بإذن حفصة أو بملها

(وقف عثمان) عن عثمان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة (بالضم) فقال «من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلو مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة» فاشترتها من صاب مالي : ذكره البخاري تعليقا ورواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وفيه جواز انتفاع الواقف بوقفه العام . أخذ الترمذي ذلك من قوله « فيجعل فيها دلو مع دلاء المسلمين »

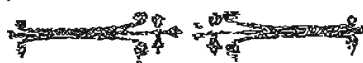
(وقف علي) عن عمرو ابن دينار ان عليا تصدق ببعض ارضه جعله صدقة بعد موته واعتق رقيقا من رقيقه وشرط عليهم انكم تعملون في هذا المال خمس سنين . رواه عبد الرزاق في الجامع . وعن أبي جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جيش فأدركته القائلة وهو ما لبى ينبع فاشتد عليه حر النهار فأنهوا الى سمرة (شجرة السمرة) فعلقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع السمرة لعلي في نصيبه قال فاشترى اليها بعد ذلك فأمر بمولوكه ان يفجروا لها عينا نخرج لها مثل عين الجزور فجاء البشير يسعى الى علي فيخبره بالذي كان فجعلها علي صدقة فكتبها صدقة لله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهي عن النار صدقة بتة بتة في سبيل الله للقريب والبعيد في السلم والحرب واليتامى والمساكين وفي الرقاب . رواه ابن جرير . وروى ابن عساکر عن أبي مضر قال كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته انها لذوي الدين والفضل مني

أكابر ولده . ولعله يعني الولاية عليها  
 (وقف أبي طلحة) عن أنس أن أباطلحة قال يا رسول الله ان الله يقول «لن تنالوا  
 البر حتى تنفقوا مما تحبون» وان أحب أموالي اليّ يرحاء وأنها صدقة لله أرجو برها  
 وذخرها عند الله فضما يا رسول الله حيث أراك الله : فقال «نخ ذلك مال راجح مرتين ،  
 وقد سمعت ، أرى ان تجملها في الأقربين» فقال أبو طلحة أقبل يا رسول الله ، فقسمها أبو  
 طلحة في أقاربه وبنو عمه ، ورواه أحمد والشيخان . وفي رواية لما نزلت هذه الآية «لن  
 تنالوا البر» الخ قال أبو طلحة يا رسول الله أرى ربنا يسألنا من أموالنا فأشهدك اني جعلت  
 أرضي يرحاء لله : الخ وفيه انه جعلها في حسان وأبي بن كعب . وفي رواية انه قال له  
 « اجعلها في فقراء أقاربك» . ويرواه بفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء تمد وتقصر  
 ومنهاها الأرض المنكشفة

(وقف جماعة آخرين من أكابر الصحابة) روى ابن جرير عن محمد بن عبد الله  
 القرشي قال : حبس عثمان بن عفان والزيد بن الموام وطاحمة بن عبد الله دورهم : وهناك  
 روايات أخرى لابن عتيق في وقف أبي بكر وسعيد وعمر وابن العاص وحكيم بن حزام وأنس وزيد  
 بن ثابت . وصح في وقف المنقول من فوقه أن خالد الحبش ادواعه وأعادته في سبيل الله

أما الأصل في الخت والترغيب الصريح من الشارع على الوقف فقد ورد فيه حديث  
 أبي هريرة المشهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام «إذا مات الإنسان انقطع عمله الا من  
 ثلاثة أشياء صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه أحمد ومسلم وأبو  
 داود والترمذي والنسائي ، قال العلماء : ولو جاز بيع الوقف لما كانت الصدقة جارية  
 بل كانت منقطعة ، وحديثه أيضا « من احتبس فرسا في سبيل الله ايماناً واحتساباً فان  
 شبعه وبولته وروثه في ميزانه يوم القيامة حسنات » رواه أحمد والبخاري وهو دليل على  
 جواز وقف المنقول وقد فعله بعض الصحابة كما تقدم

هذا ما أردنا ان نذكره في توضيح الرد على من زعم انه لم يرد في الوقف شيء  
 من الأحاديث الأحاديث ابن ماجه في وقف عمر وقد ذكره مختصراً ، ولو أردنا ان نذكر  
 مذاهب العلماء وما استنبط من هذه الأحاديث من الأحكام ، لضاق دون ذلك المقام



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

(الوجه السابع والعشرون) : ان أقوال العلماء وآرائهم لا تضبط ولا تحصر ولم تضمن لها العصمة الا اذا اتفقوا ولم يختلفوا فلا يكون اتفاقهم الا حقا . ومن المحال ان يحيننا الله ورسوله على ما لا يضبط ولا ينحصر ولم يضمن لنا عصمته من الخطأ ولم يحم لنا دليلا على ان أحد القائلين أولى بأن تأخذ قوله كانه من الآخر بل يترك قول هذا كله ويؤخذ قول هذا كله محال ان يسرعه الله أو يرضى به الا اذا كان أحد القائلين رسولا والآخر كاذبا على الله فالغرض حينئذ ما يعتمد هؤلاء المقلدون مع متبوعهم ومخالفهم .

(الوجه الثامن والعشرون) : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دبدأ الإسلام قهرىما وسيعود غربا كما بدأ ، وأخبر ان العلم يقل فلا بد من وقوع ما أخبر به الصادق ومعلوم ان كتب المقلدين قد طبقت شرق الأرض وغربها ولم تكن في وقت قط اكثر منها في هذا الوقت ونحن نراها كل عام في ازدياد وكثرة والمقلدون يحفظون منها ما يمكن حفظه بحروفه وشهرتها في الناس خلاف الغربية بل هي المعروف الذي لا يعرفون غيره فلو كانت هي العلم الذي بهت الله به رسوله لكان الدين كل وقت في ظهور وزيادة والعلم في شهرة وظهور وهو خلاف ما أخبر به الصادق .

(الوجه التاسع والعشرون) : ان الاختلاف كثير في كتب المقلدين وأقوالهم وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه بل هو حق يصدق بعضه ويشهد بعضه لبعض وقد قال تعالى «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا» .

(الوجه الثلاثون) : انه لا يجب على العبد ان يقلد زيدا دون عمرو بل يجوز له الانتقال من تقليد هذا الى تقليد الآخر عند المقلدين . فان كان قول من قلده أولاً هو الحق لاسواء فقد جوزتم له الانتقال عن الحق الى خلافه . - وهذا محال - وان كان الثاني هو الحق وحده فقد جوزتم الإقامة على خلاف الحق وان قام القولان المتضادان المتناقضان حتى فهو أشد حالة ولا بد لكم من قسم من هذه الأقسام الثلاثة .

(الوجه الحادي والثلاثون) : ان يقال للمقلد بأي شيء عرفت ان الصواب مع من قلده دون من لاقلده فان قال عرفه بالدليل فليس بمقلد . وان قال عرفته تقليدا له فانه أفتى بهذا القول ودان به وعلمه ودينه وحسن ثناء الأئمة عليه يمنعه ان يقول غير الحق . قيل له : أفمصوم هو عندك أم يجوز عليه الخطأ ؟ فان قال بصحته أبطل وان جوز عليه الخطأ قيل له فما يؤمنك ان يكون قد أخطأ فيما قلده فيه وخالف فيه غيره . فان قال : وان أخطأ فهو مأجور . قيل : أجل هو مأجور لاجتهاده وأنت غير مأجور لانك لم تأت بموجب الأجر بل قد فرطت في الأتباع الواجب فانت اذا مأزور . فان قال : كيف يأجره الله على ما أفتى به ويمدحه عليه وينم المستفتي على قبوله منه وهل يعقل هذا ؟ قيل : المستفتي ان قصر وفرط في معرفة الحق مع قدرته عليه لحقه الذم والوعيد وان بذل جهده ولم يقصر فيما أمر به واتفق الله ما استطاع فهو مأجور أيضا . وأما المنصب الذي جعل قول متبوعه عيارا على الكتاب والسنة وأحوال الصحابة يزنها بها فما وافق قول متبوعه منها قبله وما خالفه رده فهذا الى الذم والعقاب : أقرب منه الى الأجر والصواب ، وان قال : - وهو الواقع - أتبعته وقلده ولا أدري أعلى صواب هو أم لا فالعهدة على القائل وأنا حاك لأقواله . قيل له : فهل تخلص بهذا من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وأفتيتهم به ؟ فوالله ان للحكام والمفتين لوقفنا السؤال لايتخلص فيه الا من عرف الحق وحكم به وعرفه وأفتى به وأما من عداها فسيعلم عند انكشاف الحال انه لم يكن على شيء .

(الوجه الثاني والثلاثون) : ان تقول أخذتم بقول فلان لان فلانا قاله أو لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله . فان قلتم : لان فلانا قاله : جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل . وان قلتم : لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله : كان هذا أعظم وأقبح فانه مع تضمنه للكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولكم عليه ما لم يقله وهو أيضا كذب على المتبوع فانه لم يقل هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد دار قولكم بين أمرين لاثالث لهما . اما جعل قول غير المعصوم حجة . واما تقويل المعصوم ما لم يقله . - ولا بد من واحد من الأمرين - قلنا قلتم : بل منهما بد وبقي قسم ثالث وهو اننا قلنا كذا لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



وآله وسلم أمرنا ان نتبع من هو أعلم منا ونسأل أهل الذكر ان كنا لا نعلم ونزد ما لم نعلمه الى استنباط أولي العلم ف نحن في ذلك متبعون ما أمرنا به نبينا . قيل : وهل تُدندنُ الا حول اتباع أمره صلى الله عليه وآله وسلم فخيلاً بالموافقة على هذا الاصل الذي لا يتم الايمان والاسلام الا به فتناشدكم بالذي أرسله اذا جاء أمره وجاء قول من قبلتموه هل تتركون قوله لأمره صلى الله عليه وآله وسلم وتضربون به الحائط وتحرمون الاخذ به والحالة هذه حتى تتحقق المتابعة كما عمت أم تأخذون بقوله وتفوضون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الله وتقولون هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يخالف هذه الحديث الا وهو عنده منسوخ أو معارض بما هو أقوى منه أو غير صحيح عنده : فتجعلون قول المتبوع محكما وقول الرسول متشابهاً فلو كنتم قائلين بقوله لكون الرسول أمركم بالأخذ بتقواه لقدتم قول الرسول أين كان . ثم تقولون في

( الوجه الثالث والثلاثون ) وأين أمركم الرسول بأخذ قول واحد من الأمة بعينه وترك قول نظيره ومن هو أعلم منه وأقرب الى الرسول وهل هذا الانسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أنه أمر بمسلم بأمره قط . يوضحه

( الوجه الرابع والثلاثون ) . ان ما ذكرتم بعينه حجة عليكم فان الله سبحانه أمر بسؤال أهل الذكر والذكر هو القرآن والحديث الذي أمر الله نساء نبيه ان يذكرنه بقوله « واذا كرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة » فهذا هو الذكر الذي أمرنا باتباعه وأمر من لا علم عنده ان يسأل أهله وهذا هو الواجب على كل أحد ان يسأل أهل العلم بالذي أنزل على رسوله ليخبروه به فاذا أخبروه به لم يسعه غير اتباعه وهذا كان شأن أئمة أهل العلم لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل مقال فكان عبد الله بن عباس يسأل الصحابة عما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله أو سئله لا يسألهم عن غير ذلك وكذلك الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين خصوصاً عائشة عن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وكذلك التابعون كانوا يسألون الصحابة عن شأن نبيهم فقط وكذلك أئمة الفقه كما قال الشافعي لأحمد يا أبا عبد الله أنت أعلم بالحديث مني فاذا صح الحديث فاعلمني حتى أذهب اليه شامياً كان أو كوفياً أو بصرياً وغير ذلك أحد من أهل العلم قط يسأل عن رأي رجل بعينه ومذهبه فيأخذ به وحده ويحسمه ما سواه .

## ﴿ خطبة منبرية ﴾

نودج من خطاب الشيخ عبدالحق البغدادي الازهرى امام وخطيب المسجد ذى المنارات في بمبي (الهند)  
الحمد لله الذى اعز من اطاعه واذل من عصاه ، الحكيم الذى انزل على النبي  
الكريم كتابا من تمسك به فاز بالسعادة في دنياه واخره ، ومن اعرض عنه اخزاه وارداه ،  
وثوب الهوان كساه ، احمده سبحانه وتعالى واشكره ، واتوب اليه واستغفره ، واسأله  
التوفيق للسعي والعمل ، والابتعاد عن الخمول والكسل ، واشهد ان لا اله الا الله الواحد  
الاحده المنزه عن الشريك والصاحبة والولد . واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله  
قام بأمر ربه خير قيام ، اللهم صل عليه وعلى آله واصحابه الذين ازالوا ظلمات الكفر  
بنور الاسلام ، وسلم تسليما كثيرا ( أما بعد فإليها الناس )

اعلموا ان السبق في ضمائر الحياة الدنيوية لا ينال الا بالمثابرة على العمل ، والسعي  
الحثيث وتقوية الأمل ، والاتحاد والاتفاق ، والمحبة والوفاق ، والتكافل والتضامن ،  
والتناصر والتعاون ، كما لا يأتي التقصير والفشل ، الا من الضجر والكسل ، وترك الاسباب  
والتمسك بشبهات الاتكال . وفقر العزائم في الاعمال ، والتباغض والتخاذل  
والتحاسد . والتفرق والاختلاف وعدم التعاضد . الا وان الديانة الاسلامية ، والشريعة  
المحمدية ، امرت بالاشتغال للمعاش والمعاد . وحثت على ترقية النفوس وتقوية الاجساد ،  
وبينت مطالب الحياتين الدنيوية والاخروية ، ووضعت قوانين للعمل لها واضحة جليلة ،  
وقدرت حصول الدنيا على اقامة الدين ، والتمسك بحبله المتين ، كما جعلت أسباب  
الفوز بالسعادة الاخروية ، موقوفا على اصلاح الحالة الدنيوية ، فلا ينال المسلمون في الدنيا  
فلاحا ونزرة ونجاحا الا بالدين ، ولا يخلصون في الآخرة خيرا ورضا الا بالاصلاح  
مزرعتها ورب العالمين ، فقد دلت الآثار ، وافادت الاخبار ، ان المسلمين لما كانوا  
تمسكين بالدين ، عامين بالقرآن العظيم وسنة خاتم النبيين ، اتقادت لهم الدنيا بأسرها ،  
وأطاعتهم أمم المعمورة من عربها وعجمها ، فدوخوا الممالك ، ووطأوا بسنابك خيولهم  
معظم عواصم المعمور . وما استقروا في مكان الا مصر والامصار ، وشيدوا للعلوم  
خير دار ، وأقاموا للمجد والسيادة دعائم ، وأحيوا للسياسة معالم ، ورفعوا للدين  
المنار ، فأضاءوا الاسلام طريق الانتشار ، فاتشع شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ،

(س ٢) سؤال الملكين - محمد افندي حلمي كاتب سجون حلطا : هل يوجد حقيقة ملكان يسألان في القبر وما هي كيفية سؤالهم ؟

ورد في أخبار صحيحة ان هناك ملكين يسألان الميت بعد موته عن الايمان بالله ورسوله وان السؤال يكون بصيغة التشكيك مثل « ماتقول في هذا الرجل الذي امث فيكم » ويسمى هذا السؤال فتة القبر ويسمى الملكان السائلان فتانا القبر ، والفتة معناها الاحتمار. وقد حمل أكثر المسلمين القول على ظاهره وأوله بعضهم كالمعتاد. اما كيفية السؤال فلا يعرفها الامن عسرف حقيقة الملائكة والارواح المجردة ونكتفي بأن نقول انها أمور غيبية تبنى على التسليم كسائر أمور الآخرة التي يصح النقل عندنا بها ولا حاجة الى تأويل ما لم يكن ظاهره مستحيلا عقلا ولا تكفر من أول الخبر وأخرجه عن ظاهره ولا من أنكر صحته اذا لم يكن متواترا معلوما من الدين بالضرورة. ويراجع ما كتبناه في مسألة عذاب القبر في المجلد الخامس

(س ٣) كروية الارض - ومنه : هل يوجد دليل في القرآن الحكيم على ان الارض كروية ؟

(ج) ان الله تعالى أنزل القرآن هاديا للناس ومصلحا لارواحهم وميناهم ما يتندر عليهم الوصول اليه بغير الوحي ولو أنزله لبيان احوال المخلوقات لكان الوقام من المجلدات ولكن فيما يذكره تعالى في الاستدلال على قدرته وحكمته ما يفهم منه أن الارض كروية بقوله تعالى « يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ » وقوله تعالى « يُفْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا »

(س ٤) ليلة نصف شعبان - ومنه : هل ورد في ليلة النصف من شعبان والدعاء المختص بها أحاديث صحيحة يعمل بها

(ج) ان اتخاذ هذه الليلة موسما من مواسم الدين من البدع الحادثة في القرون المتوسطة وهذا الدعاء ابتدعه أحد الجهال وما يقولونه في فضائل الليلة غير صحيح وقد رأيت في انبذة السادسة من رد شبهات النصارى على القرآن العزيز ( في الجزء الثاني عشر ) بيان خطأ القائلين ان ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي فيها قال الله تعالى « فيها يفرق كل امر حكيم » وإثبات ان هذه هي ليلة القدر المجهولة وان الامر الحكيم

هو أمر الوحي والشريعة لأنها الآية التي نزل فيها الكتاب المبين . وقد ذكرنا في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ من ( السنة الثالثة ) بدع ليلة النصف من شعبان ومنكراتها وهي ١٥ بدعة وسادس عشرها الدعاء المعروف الذي لم ينزل الله به من سلطان . وذكرنا في موضع آخر من الثناوان الصلاة التي يروون استحبابها فيها من البدع باتفاق المحدثين والفقهاء ولا عبرة بذكر الفريالي إياها في الأحياء بصيغة الضمف فانها مكذوبة لأضمية .

وأمثل ماورد في ليلة النصف من شعبان حديث ابن ماجه عن علي ؑ إذا كانت ليلة النصف من شعبان تقوموا ليالها وصوموا نهارها ، وهو حديث ضعيف الا ان العباد عملوا به من زمن طويل وأكثر التقياء على ن الضميف يعمل به في فضائل الأعمال المشروعة في جنبها لانه اذا لم يصح لم يكن العامل قد جاء بمنكر . وقد سواه فيه عبد الرزاق في مصنفه ؑ فان الله ينزل فيها غروب الشمس الى السماء فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه : حتى يطامع التجرة . قالوا أي ينزل أمره أو ملك يأذنه

أورد في شرح الأحياء ماورد في شعبان من الأحاديث وقول المحدثين في وضعها واختلافها ثم قال ما نصه ؑ وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في ( العلم المشهور ) : حديث ليلة النصف من شعبان موضوع . قال أبو حاتم محمد بن حبان بن مهاجر يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث أنس فيها موضوع أيضا لأن فيه إبراهيم ابن إسحق . قال أبو حاتم كان يقلب الأخبار ويسرق الحديث وفيه وهب بن وهب القاضي كذب الناس : اه وقال النبي السبكي في ( تقييد التراجيح ) الاجتماع أصلا ليلة النصف من شعبان وأصلا الترغيب بدعة مذمومة : اه

وقال النووي : هاتان الصلاةان بدعتان موضوعتان منكرتان فيحتمل ولا تغفر يذكرهما في كتب القوت والأحياء وليس لاحد ان يستدل على شرعتهما بقوله صلى الله عليه وسلم : الصلاة خير موضوع ؑ فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من توجهه وقد صحح النبي عن الصلاة في الأوقات المكروهة . اه فأت وقد ذكر النبي السبكي في تفسيره ان إحياء ليلة النصف من شعبان بكفر ذنوب السنة وإياه الجملة تكفر

ذنوب الأسبوع وليلة التقدر تكفر ذنوب العمر . اه  
وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هذه اليلة بصلاة ست ركعات بعد  
صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمه يقرأ في كل ركعة منها بالفاتحة مرة والأخلاق ست  
مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة ( يس ) مرة ويدعو بالدعاء المشهور  
بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في  
الثالثة حسن الخاتمة وذكروا ان من صلى هكذا بهذه الكيفية أعطي جميع ما طالب  
وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا دعائها  
مستداه صحيحا في السنة الا انه من عمل المشايخ وقد قال أصحابنا انه يكره الاجتماع على  
إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال الذبحم الغيطي في صفة  
إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة انه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز .  
مهم عطاء وابن أبي مليكة وفتهاه أهل المدينة وأصحاب مالك وقتوا ذلك كما بدعة و  
ثبتت في قيامها جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه شيئا واختلف علماء  
الشام على قولين . أحدهما : استحباب إحيائها بجماعة في المسجد وعن ذلك من  
أصحاب التابعين خالد بن معدان وعثمان بن عامر وواقفهم اسحق بن راهويه . والثاني :  
كرهية الاجتماع لها في المساجد للصلاة واليه ذهب الأوزاعي فقيه الشام ومفتيهم . اه  
يسقى بقوله : (أصحابنا) الخفية . واذا اتفق لبعض عباد التابعين إحيائها وزاد عليهم  
المتأخرون دعاءها وسائر البدع التي ذكرها ابن الحاج في المدخل فهل ذلك ينافي كون صلاحها  
وقيل ما يصلو فيها بدعة مذمومة ؟ كلامها بدعنا في قبحها جعلها شمارا دينيا

(٥) صيام رجب - ومنه : هل ورد في صوم ثلاثة أيام من رجب أو اقل قول

(ج) ورد في ذلك احاديث موضوعة وواهية وقد بينا ذلك في المجلدين الثاني والثالث

فلترجع فيهما وربما سقنا تلك الاحاديث كلها في فرصة اخرى بالتفصيل

(٦) التداوي بالحر - ومنه : اذا أمر أحد الاطباء المسلمين مريضاً مسلماً بشرب

مقدار من الحر لاجل التداوي فهل يوجد مانع شرعي من ذلك ؟

(ج) اختلف العلماء في التداوي بالحر فمنه بعضهم مطلقا وأجازوه بعضهم بشرط

ان لا يقوم مقام الحر غيرها في ذلك . ومن عرف حكمة تحريم الحر وأسبابه ان التداوي

الحقيقي لا يتحقق فيه التحريم لأنه لا يسكر ولا يضر ولا يكون سببا للعداوة والبغضاء ولا يصد عن ذكر الله ولا عن الصلاة . ولكن المؤمن المتقي يبعد عن المحرم بقدر الاستطاعة فلا يأنس به وهم من متدين سوائت له نفسه شرب الخمر بحجة التداوي مكارهة لشعورها الخفي بالشهوة ولم يكن هناك حاجة حقيقية الى التداوي بالخمر الآن تكون كلمة يرمي بها فاسق الأطباء : اشرب كذا لاجل تقوية المعدة : فيشرب الخمر فيتمش فيعتاد فيدمن فيكون من الفاسقين . ويضيع الدنيا والدين .

(س ٧) المرور بين يدي المصلي . ومنه : هل المرور من أمام المصلي يبطل صلاته ويوجب

عليه إعادتها وهل هو حرام أو مكروه كما شاع عند أغلب الناس ؟

(ج) ورد في الأحاديث الصحيحة الأمر بأن يصلي المصلي الى جدار أو سارية أو سترة ولو عمسا يفرزها أمامه ليعلم أنه يصلي . وورد في أحاديث صحيحة النهي عن المرور بين يدي المصلي والأمر بمداومة المار لارجاءه حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقذف أربعين خبثا له من أن يمر بين يديه » رواه أحمد والبيهقي وأبو حنيفة والربيع الأربعة وغيرهم وتظاهر النهي والوعيد أن ذلك حرام . وفي رواية البخاري زيادة : ماذا عليه من الأثم : وقيد أكثر العلماء ذلك بالمرور بين يدي المصلي الى سترة وإن من قصر في ذلك لا يحترم بتلك المرور بين يديه وجوبا وتظاهر أن ذلك ممنوع على كل حال قصر المصلي أم لم يقصر . وما بين يدي المصلي هو ما بين موقفه وسجوده وهو نحو ثلاثة أذرع وقد أخذوا هذا التقيد من أحاديث وردت فيه لأجل هذا لذكرها

وأما قطع الصلاة وبطلانها إذا مر بين يدي المصلي مار فقد وردت فيها روايات في أشياء مخصوصة ومنها أخذها الجمهور ووردت في من بطلانها أن يكون بين يدي المصلي سترة مثل آخره الرجل . فيذني للمسلم أن يصلي الى سترة وإن لا يمر بين يدي مصل مطلقا (س ١٥) الصلاة بالعمى — اسماعيل أفندي ليب بمصر : ترجوكم الأجابة عما إذا كان يجوز للمصلي الصلاة بتمه ( حريمته ) أم لا وهل ثبت في السنة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محذو العمل وإذا ثبت فهل كان ذلك للضرورة أو للتشريع ؟ هذا ما ترجوكم التفصيل بالأجابة عنه ليكون قلوبكم فصلا بيني وبين منظر آخره

(ج) الصلاة في النعائم جائزة بالاجماع وقال المحدثون وكثير من الفقهاء بأنها السنة فقد روى أحمد والشيخان (البخاري ومسلم) وغيرهم عن أبي مسلمة سعيد ابن يزيد قال: سألت أنسا أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه؟ فقال نعم. وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم» وروى أبو داود عن حديث أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قدرا أو أذى فليمسح به وليصل فيهما» وروى أيضا من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «إذا صلى أحدكم تخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحدا ليجعلهما بين رجله أو ليصل فيهما» وروى أبو داود وابن ماجه عن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حافيا ومنتعلا» وروى ابن أبي شبة بإسناده إلى أبي عبد الرحمن إلى ابن أبي ليلى أنه قال «صلى رسول الله عليه وسلم في نعليه فصلى الناس في نعالهم فخلع نعليه تخلعوا فلما صلى قال «من شاء أن يصلي في نعليه فليفعل ومن شاء أن يخلع فليخلع» قال الحافظ العراقي: وهذا مرسل صحيح الإسناد، وكان الصحابة عليهم الرضوان يصلون في نعالهم ولكنهم كانوا ينظرون قبل الصلاة فإن رأوا فيها نجاسة مسحوا بها الأرض حتى تزول عين النجاسة، قال ابن القيم قيل للإمام أحمد يصلي الناس بنعالهم، وقال «إي والله» وترى أهل الوسواس إذا صلى أحدهم صلاة الجنازة في نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر، فعلم من هذا أن كلامنا من الأمرين جائز فليفعل المسلم في كل وقت ما يكون أيسر له

(س ١١) قضاء الفرض مع نية السنة - ح. ح. في قره طاغ (الجيل الأسود)

قد شاع أجلكم الله في بلدنا هذا كتاب (نجاة المؤمنين) بلسان التركية وهو من تصنيفات الحاج محمد أمين من علماء اسلامبول ونحن نجد فيه مسألة ماسمعتها من علمائنا السابقين، ولا رأيناها في غير كتابه المسمى بنجاة المؤمنين، فلهاذا حصل لنا شبهة في صحة هذه المسئلة وهذه صورتها بالتركية

## مسئله سنتلري قضايتله قيلمق

جهله نك معلوميدر كه فرض نمازلري ترك ووقتدن چيقارمق بيوك عصيان  
وقضايه قالمش نمازلري قيلمق فرضدر قيلمه ماس وتأخيري بيوك عصيان وناقله  
عملري ترك ايتك عصيان دكلدر وبويان اتفاقدرو

خصوصيله اوزر نده فرض قضايي اولو بده قضايي ايتزدن ناقله نماز قيلمه  
قبول اوليوب ثوابي اولماز رسولترك قول شريفني مجمع الفتاوى دن معلوم اولمشدر  
كناري اوقويه لر ديمشدر وكناره هكنداي: رجل عليه صلوة مفروضة لايجوزله  
التطوع لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقبل الله تعالى نافلة حتى يؤدي  
الفرائض » مجمع الفتوى: وفي المصنوعات: سئل ابن نجيم عن عليه قضاء الصلاة فتوى  
سنة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء عند قضاء فرض كل منهن هل يكون  
تاركاً للسنة أم لا؟ فأجاب لا يكون تاركاً للسنة لان المقصود منها ان تجد صلاة في ذلك  
الوقت غير فرضه رنجماً للشيطان وقد حصل: وفي النوادر قال هذا أولى بمد ما حصل  
هذا لانه رب رجل لا يقضي ما فاته من الفرائض ويصلي السنة فيستحق العذاب  
ولا يستحق العذاب لو ترك السنة انتهى من (عيون البصائر شرح الاشياء والنظائر)  
انبيي كناره زيد يش وقت نمازي ازي اداي ايدركن اوقات خمسة نك سنتلري  
قضاي قلان نماز رينه تعيين ايدوب قيلمه قضايه قالمش نمازي اداي ايتش اولورمي؟  
الجواب اولور، بوضورة مز بوره ده زيد قضا وسنت نمازلري ثوابه نائل اولورمي؟  
الجواب اولور، مضمراتك فتواي سي بودر (ديمشدر) زيد اوزر نده فرض قضايي  
اولو بده قضايي قيامزدن سنتلري قيلمه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولور،  
بوضورة نده سنتلري ترك ايلمه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولماز (نوادرك)  
فتواي سي (عيون بصائر) دن، بوضور ندرده زيد سنتلري قضاي قيلمق مراد ايتد كده  
نه شكل نيت ايدنه چكدر؟ الجواب نيت ايدم اولكي اوزر يمه قالمش صباح نمازينه  
بو وقتك سنتي مقامه تكبير آله وسائر نمازلري دخي بويله نيت ايدنه . انتهى  
كلام الحاج محمد أمين في كتابه المسمى بنجاة المؤمنين .

تمتجب كيف يمكن قضاء الفوائت وأداء السنة به صلاة واحدة فينال الرجل



فضاء الفرض الذي فاته ولا يكون تاركاً للسنة وكل ذلك بعمل واحد نعم ان الله على كل شيء قدير ولكن ما تقولون أتمم رحمة الله في هذه المسئلة لان منا من ذهب الى العمل بقوله ومنا من لم يذهب وليس فينا عالم ليستيقظنا بحل المسئلة ولا كتاب كجمع الفتوى والنوادر وغيرها مما ذكره الحاج محمد أمين أفندي قال ان كما هو فرض عليكم في كل حين وان ان تنبهوا الغافلين من اخوانكم المسلمين بتحليل المسائل الشرعية ايها كانوا أرجو توضيح هذه المسئلة في مناركم في أسرع وقت لاتمامتظرون جوابكم كلبر وديتظر الشمس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أفيدوا تؤجروا ثوابهم عند الله الملك الديان

(ج) ما ذكره مؤلف كتاب نجات المؤمنين هو المعروف في كتب الحنفية وقته ثبت ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نام مع أصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وأيقظهم حرها فصلاها بهم كما يصلها في وقتها - أذن بلال وصاوا وكفي السنة ثم صلوا الفريضة . والحديث في مسند الامام أحمد ومحيي البخاري ومسلم وغيرهما وهو يدل على ان السنن الراتية تقضى وأنها تقدم على الفريضة . وهنا مسألة أخرى وهي ان من فاتته فريضة بمذركنوم ونسيان وجب عليه قضاؤها قبل فوراً وقيل على التراخي وقيل انها تصلى اداء ومن فاتته بغير عذر وجب عليه قضاؤها على الفور لا اذكر في ذلك خلافا . فاذا كانت هذه الفوائت كثيرة فلا معنى لصرف الوقت بالنفل الذي مضاه الزيادة على الفرض وكيف تحقق الزيادة بدون تحقق الشيء المريد عليه . وكيف يصرفه المكلف وقته في عمل لا يطالبه الله به بمد الموت ويترك فيه العمل الذي يطالب به ويعاقب على تركه ؟ هذا هو فقهم في الاقتصار على الفرض ولكننا قيدها بترك الصلاة لغير عذر . واما الفقه في كونه يثاب على الفرض ثواب السنة والفرض جميعا فهو من حيث النية فقط كأن المبدى مخاطب ربه : يارب انى أصرف وقتي هذا كله في الإجابة اليك وقضاء ما فاتني مما افترضت علي وان نفسي متوجهة الى الزيادة والنفل ولكنني بدأت بالأهم فأثبني على نيتي هذه بمضاعفة الأجر : واذا كان الاصل في الثواب هو تأثير العمل الصالح في إصلاح النفس وترقية الروح فلا شك ان الزيادة بالنفل وهي صلاة السنة يكون لها أثر زائد على أثر الفرض فلا يكون ثواب من يصلي السنة كثر ليسين بقدرها

وتبويها مع الفرض. وقد توسط علماء الشافعية فقالوا ان السنن التي تداخل ويستحق بعضها عن الآخر هي التي لا قصد لذاتها كسنة الوضوء وتحية المسجد فاذا توضأ الانسان ودخل المسجد ووجد الامام منتصباً ونوى الفريضة مع سنة الوضوء وتحية المسجد كان له ثواب الجميع لانه ادى الفرض من السنين فان المراد ان يصلي الانسان بسد كل وضوء وعند دخول كل مسجد وقد قيل . واما الرواتب ونحوها فلا بد عندهم من فعلها لتحصيل ثوابها لانتها. تصودة بذاتها والحكمة فيها تكميل ما يكون من التقصير في الفريضة فاذا فعلت القلب في الفريضة عن الله تعالى دقيقة او دقيقتين وحضر مثل هذه المدة في السنة كان ذلك جبراً للنقص وتكميلاً للفرض والله اعلم

## انواع الهدايا والتقرنط

### ﴿ الهدايا والتقرنط ﴾

( النظام والاسلام ) للشيخ طنطاوي الجوهري استاذ العربية في المدرسة الخديوية ولوع بمنزج المظنة والحكم الدينية ، بالكلام في محاسن الكون الطيمية ، وقد ألف في هذا كتابه ( ميزان الجواهر ) و ( جواهر العلوم ) اللذين سبق لتأقريفهما وبيان صفة هذه الطريقة ثم كتب بعدها مقالات في ذلك جمعها محمد أفندي مسعود المحرو بلقويد وطبعها بمطبعة الجمهور فكانت كتاباً صفحاته نحو ٣٢٠ من القطع اللطيف . وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب ما نصه :

ولقد حدثني شدة ولوحي وشوقي بمرقة الكون ان جعلت اوقات الرياضة لصرفه منان الفكر للتأمل في مصنوعات الله جل وتلا . وثورا تلك اللذة على ماسواها بالطبع والشريرة فكانت اذا هبت الريح في الخواصات او بين اغصان الاشجار ، او غردت الاطيوار وسمعت خرير ماء الانهار ، فقال لي من تلك الاصوات . تجلي من مباحج تلك الانوار ، بهجة العلم وحكمة المبدع يا شاعر عجب ، وأبدع معنى ، هو من هذا كانت هذه الخواطر اللودعة في هذا الكتيب الذي سميت ( النظام والاسلام ) ورتبته على مقدمة وثلاثة اقسام ( القسم الاول ) في جمال الكون ونظامه وميزانه اذ يتجلى لقارنه كيف انظم

النبات ووزن بميزان حقيقي ويفهم السر الممكن المعبر عنه بالميزان في آيات كثيرة كقوله « ووضع الميزان » ونحوه وبهذا قرنت الإسلام بالنظام تذكيراً بأنه هو الذي أنشأني إلى النظر في هذه العلوم النظامية في الكون و ( القسم الثاني ) نموذج في كيفية فهم قصص القرآن الشريف وما المقصود منها كسورة يوسف وسورة سليمان عليهما السلام مما يتساءل عنه الدارسون للعلوم المتشوقون للاطلاع وكيف تدعو تلك القصص إلى الملاينة والنظام كحكمة سليمان وآداب يوسف الخلقية ليزداد المؤمن يقيناً ويوقن الشاكون من اخواننا الشبان المسلمين ( القسم الثالث ) فيما يجب على الملوك والرؤساء والعلماء والحكام ودعاة الأمة والخطباء من الآداب العامة الكافية لنظامها كما انتظم الكون أجمعه بالمواسم العالية والملائكة الصافين

والكتاب يطلب من طابعه وثمان النسخة منه خمسة قروش صحیححة

### ﴿ واقعة السلطان عبد العزيز ﴾

سبق لنا القول في مقالات ( الترك والعرب ) بأن اخواننا الترك قد سبقونا في هذه الايام بالاشتغال وتحصيل العلم ومن جملة من اياهم العلمية تدوين تاريخهم على الطريقة الحديثة في تأليف التاريخ وهي بيان الحوادث بملها ونتائجها وبيان العبرة فيها . ومن الكتب الحديثة في ذلك كتاب ( واقعة السلطان عبد العزيز ) وضعه بالبنة التركية أحمد صائب بك الكاتب التركي المشهور في مصر وبعد ان طبع بالتركية عربيه محمد توفيق أفندي جانا وطبع بالمرية . وقد مهد المؤلف للكلام في السلطان عبد العزيز تمهيداً بين فيه ما توجه إليه السلطان سليم الثالث من إصلاح الخلل الذي طرأ على الدولة العثمانية من أول القرن الحادي عشر ( الهجري ) وما وضعه لذلك من اقوانين والقواعد الوافية بذلك ثم ما قام به بعده السلطان محمود من اصلاح الجيش وزلزلة التقاليد الزمنية بتقيي زي رجال الدولة في اللبوس ثم ما وضع على عهد السلطان عبد المجيد من قواعد المساواة بين الرعية . ثم بين أن كل ذلك لم يؤثر في نهوض الدولة تحت أثقها لسبعين احدها معارضة الروسية للدولة وثانيهما إهمال المعارف . ثم تكلم عن أحوال الباب العالي في عهد السلطان عبد العزيز وعن الصدور العظام في زمنه والأسراف والثورات الداخلية في هده وبين بعض فضائل فؤاد باشا وعالي باشا أعظم صدور الترك في هذا العصر

(رحمهما الله تعالى) وما تشنا به من أمور الإصلاح. ثم ما قام به محمود نديم باشا الداماد من التخريب والهدم لكل حدار أقيم وركن في خدمة الروسية. ثم بين في فصل آخر سوء حال الادارة في امجر مدة السلطان عبد الله. زأي اعدمت علي وفؤاد وفيه السلام عن تربية اولاد الاسرة الملكية. وعن حدارة مدحت باشا وخدمة حسين عوئي باشا للمسكرة وعن احوال اناية ومن ذلك ان الدولة اقترضت في مدة احمدي عشرة سنة ٤ ما يارات و ٥٧١ مليوناً و ١٤٠ ألف فرنك. ثم تكلم عن سمي اغنايف سفير الروسية في الاستانة اسئلة السلطان بمساعدة محمود نديم باشا ونجاجة في ذلك وعن الخلل الذي جرى في الدولة بمسائل هذا السفير البارص الصادق في خدمة دولته وعن بلب عقلاء العربيين لذلك وعن المطبوعات والجراند والمطابع وتألف حزب الثمانيين بالحرار وأولهم الامير مصطفى فضل باشا انصري وعن انقصر الساعثاني وحل النساء في وعن تكبر السلطان عبد العزيز وانما طمه وعن سوء استعمال الامتيازات التي منحت لصر وغير ذلك. ويعد ذلك كله تنقل الى سمي مدحت باشا في مقاومة هذا الاستبداد وظفر مأسخراً بجنح السلطان وتولية السلطان صراحي.

من فراء الكتاب لا يتسك في ان الكتاب منحور تصدق محب محاص لدولة وجنسه وقد اتقنا لسته اراء الذي قضى ان يكله ل سرد الحوادث والوقايم فيه قليلا اما التعريب فسهل منسجم ولكن فيه غلط كثير لا يجوز على المؤلف ونحن النسخة منه عشرة قرون وهو يطلب من ادارة جريدة اشوراني من مصر.

### ﴿ صراحي الامة القبطية ﴾

استعد شاب قبطي رؤساء الذين في متلة بنالات نشرها في مصر احراند اليومية ثم رأى ان يجدها ويزيد عليها ويطبع تلك كله ويوزعها برسان في الامنة يطالع عليها (التبذات) وقد صدرت البذة الاولى منها فلم يكت كتاب غير تلافوا ان سيكون مجموعها ١٢ نسخة وقد قرأناها فعلمنا ان هناك شيئاً حقيقاً ان يدعي منه وليس لأشأننا الحكم في جزئيات هذه الشكوى وانما ننظر في هذا المسائل اصراناً فقول ان انتقاد تايبة الامة لتتاليد الرؤساء ونصر فهم هو من استلامات الحجة فيها وان تلخي الجماهير لهذا الانتقاد بالاستحسان والقبول فليس من ان احراند

متحركة ومقابلتهم إياه بالسخط والاستهجان من أمارات ضعف الحياة وان لنا في  
 نهضة القبط الحديثة رأيا ننشره في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى . وثمن  
 النسخة من هذه النسخة نصف قرش وهي تطلب من المكتبة الشرقية ومن كاتبها  
 نوفيقي أفندي حبيب

### ﴿ مضار الزار ﴾

الزار بدعة من أقبح البدع التي تحدثها النزعات الوثنية والاعتقادات الخرافية  
 كاعتقاد دخول الشياطين في أجسام الناس واحداث الأمراض فيها وتماصها عن  
 الخروج منها الا بأسرار الشيوخ التي تستعجب بها شيخه الزار في حفلاته التي لا تعرف  
 في غير هذه البلاد الموبوءة بالشيوخ والشيخات والبدع والخرافات

كان العقلاء يمتنون بدعة (الزار) ، وأهل الدين يتكبرون ما فيها من الأوزار ،  
 ولم يكن الا كثرون يعرفون منها الا محلا من قبائحها ، ورموزا خفية من  
 فضائليها ، لانها من أسرار النساء المكتومة ، ومكايدهن المشئومة ، التي استبدن  
 بها الرجال ، وأفسدن بها عليهم الدين والعرض والمال ، حتى شمر في هذه  
 الايام عن ساعد الجد والاجتهاد الشاب النشيط محمد حلمي أفندي زين الدين  
 مترجم ديوان الاوقاف وكشف الحجب والاستار ، عن تلك الخبآت والاسرار ،  
 فجمع الى ما اكتشفه بعض الناس من قبله ما لم يكتشفوه وأود . ذلك كله في قصة  
 سماها ( رواية مضار الزار ) بين فيها كيف تسهوي شحنة الزار أفسدة النساء الى  
 هذا العمل الذميمة حتى تفتك بهن الأوهام ، فتكا بدايته الامراض ونهاية الموت  
 الزؤام ، وذكر في آخر القصة الاناشيد التي ينشدونها في حفلة الزار وهي جديرة  
 بأن تكون فتنة للنساء الجاهلات ومؤثرة في نفوسهن الضعيفة ، وعقولهن  
 السخيفة ، وربما ننشرها او نمودجا منها في باب البدع والخرافات من جزء آخر  
 وقد طبعت هذه القصة المفيدة على ورق جيد وثمن النسخة منها نصف قرش فقط

(الذمار) جريدة اجتماعية اسبوعية يصدرها في الاسكندرية الشيخ شاهين

الحازن والشيخ نسيم العاذر وغرضها الاول خدمة السوريين والمدافعة عن  
 حقوقهم والمنشأ أهل لذلك فيما نعرف عنها والسوربون أجدر بالقيام بحقوق من يخدمهم  
 فتحتي للرسالة الجديدة ما تستحقه من الرواج والانتشار وقيمة الاشتراك فيها ١٣٣ فرنكا

# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

الجامعة الدينية والوطنية

كتب اليانصيبنا نسيم بك خلاط من وجهاء طرابلس الشام ما يأتي (تأخر وروده ثم نشره)

مولاي الجيهد الهمام

أمسكت الكتابة عن سيدي امداً كأن يكون في نظري دهرأ وأنا كما علمت بقيممي  
الشوق ويقمدي كل يوم اليه وذلك لاني كنت أسوف اللقاء، وأعلل النفس بقرب الملتقى،  
في ربوع ظللها الصفاء، وتحت سماء خلت من أكرار العاذل والرقيب، وكنت أقول  
لنفس المشتاقه: عنك ومشتمة الكتابة مادام لك في مفاخره الأرواح، ما يفني عن مراسلة  
الاحباب، لكن وقد طال لهذا الآن الموعد خفت ان يحسب السكوت لدى مولاي ما لا  
او نكرانا لجميله في تقريظ رحلتي في غربي أوربا جئت الآن وأنا في أعالي لبنان بين  
رياض وغياض حيث الهواء بايل والمساء نير ابته اشواقتي وأنفحه من خالص التحية  
ما يفتحني المسكان من خالص النعم وأبدي اليه امتناني وأشهد القرطاس على شففي  
به واشتياقي اليه ولي فيما عدا ذلك باعث يحماني لوسمح سيدي ان أشرح له إعجابي  
بما حواه مناره الاسنى من جلائل المواعظ الفمين بها والمحتاج اليها أهل العصر عموماً  
والاسلام خصوصاً فلك يا مولاي لم تأل جهداً في تقويم ما اعوج من افنان العبادة  
ولم ترهب من تقريع من شطوا فيها عن سواء السبيل حتى استغايك من الفوا الترهات أو  
حدوا عن محجة الدين القويم فلا سد فوك، ولا عاش من يشنوك، انما لي عليك سؤال  
عسالك لا تستنكر مسندوره من عاجز مثلي يشفع به علم الجميع بانني لم أبغ عمري غير  
تمكين الوثام وتوثيق الالفه وإعلاء منار الجامعة الوطنية لاني منذ بلوغني الرشد (اذا  
كنت الآن رشدت) رأيت وخبرت ان مصيبة الشرق وبلادنا على نوع أخص انما كانت  
وتكون أبد الدهر في ظل المذاهب والاديان فلو أريد تسويد دين على آخر أو تعميمه وجمع  
العالمين في كنفه ليم هناء الناس كازعم البعض ان كان المطلب وعراً الأسباب حجة أخصها ما جاء  
في نص «ولو شاء ربك» الخ وما علم بالأختبار الطويل المريض من ان الانسان حايث التخاذل

ويولوع بالخلف وشتات الاراء وان من المستحيل اجباؤه على رأي واحد فيما سوى النظريات  
فما معنى القول اذن بالجامعة الدينية وتخيل اعتبارها من المعكنات والاعراض عن الجامعة  
الوطنية الميسورة والمشهود لها قديما وحديثا بانها داعية العمران ومصصدر القوة  
والطهارة . . . .

فمن لي بمثل مشارك المضي في ظلمات الافهام ان يزين للقوم فضاهوا وناقمها ان يجبر بالقول  
« ان مارا في الوطنية » بقطع النظر عن اختلاف الاديان ما يقوم بما أنزل الرحمن من وجوب  
الالفة والصفية بين الناس والتساوي واحكام القسط بينهم ونكليفهم للذب يداً واحدة عن  
آعراضهم ومرافقهم وفيها إغلاء شأن من يحسن صنعاً ولو كان من أحطهم قوموا وأخسهم محتدا  
تكن في مشارك يا مولاي فعلت ما أنت أهله من الاحسان وكسرت قيوداً طالما ان منها - وأسفي -  
الشرق فان أشئت ادراج كتابي أو ملخصه في مشارك الاغرو لعلك فاعلا رجوت الانتاد  
اذالاح لك تعقيه وكان لا تذاك بي من مكان » اه

(المنار) نشكر للصدیق الفاضل وفاءه ، ونحمل عليه حمده وتناؤه ، ثم نشكر  
له هذا التصح الذي تجلى بلسان السائل ، وقاب المحب الخالص ، ولو كان الصدیق  
قرأ جميع أجزاء المنار واستقرأ ما كتبه في الجامعتين الدينية والوطنية لوجد فيه  
جواباً لسؤاله ، أو العمل بنصحه وارشاده ، ولا بد لي من كلمة وجيزة أقولها الآن

الجامعة الدينية لاتتاني عندنا الجامعة الوطنية بل تستتر مها كما أوضحنا ذلك في  
مقالة عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ولا يتصد الداعون الى الجامعة الاسلامية  
ان يجعلوا جميع الناس مسالمين فيقال لهم نحنون في نظر العقل ونص قوله تعالى  
« ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين » وانما هم يدعون المسالمين  
الى العلم والمدينة الفاضلة التي لا شئ فيها ولا فسوق ومحارة غيرهم من أهل الملل في  
فنون العلم والعمل فانهم على كونهم المنصر الاقوى في الشرق الأدنى قد أصبحوا  
وراء جميع العناصر في هذه الفنون ويحتج الاكثرون منهم على عدوة المسم بالدين  
فوجب ان يجاؤوا من طريق الدين ، وأن يدعو باسم الدين ، فانه صاحب السلطان الأعلى  
على نفوس هؤلاء المتخلفين ، ونكبتهم اسود كيايس الفرو مقبولوا (الكلمة لأمر  
المؤمنين علي كرم الله وجهه) فنكر وامر وفه وجعلوا سبب الجهل ، داعية التفريق وآلة

الاستعلاء والأيذاء بعد ان كان في أول نشأته سبب العلم وداعية الوفاق وآلة العدل  
 والمساواة بين جميع الناس والاهرام كلمة حق تقولها دائماً وهي : ان الشرق لا يرتقي  
 الا بارتقاء المسلمين : وللمتتطف كلمة حق قالها وهي : ان المسلمين لا يرتقون الا بعد  
 الاصلاح الديني : وذكر هناك ان المنار داعية لهذا الاصلاح وان صاحبه من زعمائه  
 فالمنار مشغول بدعوة المسلمين الى الاسلام لا بدعوة النصارى وشيهرهم اليه . وانما  
 يردشبهات دعاة النصرانية التي ينشرونها في كتبهم وجرائدهم المنشرة لانه اعتداء يجب في  
 اعتقاده رده ولانه معارض له في دعوته وبين في محاسن الاسلام ويرغب فيها من غير ايذاء لاحد  
 فاذا قال الصديق : اذا كانت الجامعة الوطنية من لوازم الجامعة الاسلامية فلماذا  
 لا يدعو المنار اليها بالتصريح ؟ فاني اذكره أو اذكر له اني لم أقصر في ذلك ولكنني  
 أكثر منه في السنة الأولى أيام كان المنار منتشر بين أهل الوطن الذين هم في  
 أشد الحاجة الى الوفاق والتعاون حتى لا يفي بعض المسلمين المتحمسين ولم يعضدي أحد  
 من غيرهم . وأقلت من ذلك بعد منع المنار من تلك البلاد وانتشاره في بلاد أفرط  
 فيها أحداث دعاة الوطنية حتى خرجوا عن الوطنية . لاختلاف ولا نزاع في هذه البلاد  
 بين المسلمين والديبط باسم الدين ولكن بعض الأحداث يحرضون المصريين عامة على  
 عداوة السوريين خاصة وهم من أبناء لغتهم وأتباع دولتهم والمساوين لهم في قوانين  
 حكومتهم وذلك بعد ان استوطنوا بلادهم وخدموها خدمة علمية أدبية لم يخدموا  
 أنفسهم بمتلها ولا حجة بلؤلاء الأحداث الا أن السوريين ليسوا بوطنيين وانما هم  
 ( دخلاء ) فان كان الوطني في عرفهم هو من ثبت اتصال نسبه بالفراعنة فالواجب عليهم  
 ان يخرجوا منها أمراءها وأكثر أهلها . والا فليفتقروا ان الدخيل هو الاجنبي عن  
 لغتك وحكومتك الذي لا يخضع لقانونك ولا لشريعتك والذي يمتص ثروة بلادك فيحورها  
 الى بلاده ليفني من حيث تقنقر ويعز من حيث تدل

المنار يدافع عن الاسلام . ولا ينسى الوصية بالوفاق والوئام ، وانه يري  
 المسلمين أقرب الى معنى الوطنية الصحيحة من غيرهم فهذه جرائد المسيحيين حتى  
 الدينية البحتة منها يشترك فيها المسلمون بالملئات والالوف وقد وجد للاسلام جريدة  
 واحدة أو مجلّة ( وهي المنار ) فلم نجد في المسيحيين عشرة نفر يشتركون فيها مع



اعتراف فضلائهم بأنها نافعة ومفيدة، وهناك شواهد أخرى

النار يدعو المسلمين إلى العلم، والعلم هو الذي يعرف الناس بمكانة اتفاق عناصر الوطن على تربيته وابعاده شأنه. أما الذين ليس لهم من علوم العمران ما يقرب بعضهم من بعض فاقناعهم بالوفاق والوثام باسم الوطنية غير متيسر، ولكن المتيسر هو إقناعهم بذلك من طريق الدين وهو ما نحاوله؛ فننار يخدم الوطن بسلامة التقدمة ولكنه لا ينفو باسم الوطن والوطنية لأن هذا النوع من شنشنة الذين يخافون ما لا يفهمون

﴿مكتبة اسلامية عمومية في روسيا﴾

تتضافر الانباء على حسن حال اخواننا المسلمين في بلاد روسيا وغنايتهم بالعلم والترية الاسلامية حتى ان العارفين يفضلونهم على جميع المسلمين في مكارم للاحلاق وفي الاتحاد والاتفاق. وقد كتب اليان من مدينة خاركوف ان مساهمتها على قلة عددهم يشتغلون الآن بانشاء مكتبة عمومية لانظير لها في بلاد روسيا وقد انبرى لهذا الامر وتبرع له بالمال الكثير محمد غني أفندي بن محمد حسين أحد قراء النار الاخيار فحلب الكتب الكثيرة من البلاد فتسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هذا الشاب النور في المسلمين، ومن هنا نستدل على حسن معاملة حكومة القيصر للمسلمين وعلى حرية العلم في رسم لولا ان مراقبي المطبوعات في موسكو وغيرها يفتنون عنهم بعض أخبار النشر بسوء فهم مترجميهم لا بشي فيه يفتني ذلك فندرج في سياسة روسيا لهم فقط

﴿مسألة من أكثر رأي النار ومكتاب التيسر﴾

كتبنا في الجزء العاشر مقالة في الخطر المحدق ببلاد مسالك فانا فيها ان الختسة أقوى من سلطان تلك البلاد ويوشك ان تذهب بمكانة وان ما لوتاه بعض الناس من وجوب استيلاء فرنسا على بلاد الغرب الاندي لا وافي صاحبها فن المسلمين أشدها لا يتيسر تديارهم الا بهراتهم وسلكهم مع ما في الغرب يومنا من انتشار النار نشرت جريدة الأهرام في ١٠ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٤ هـ في مسالك التيسر في عراق مس « صاحب المذلة الكبرى ووزي في مسالك التيسر، والاي عبد العزيز » فاشار باستيلاء فرنسا على الإدارة واستخدام سلطة السلطان الديني لذلك، ويفهم من كلامه ان السلطان مستعد لذلك والدول موافقة . . . . .

يوتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة  
١٣١٥

قُيِّسَ عِبَادِي الَّذِي يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
اللَّهُ وَأَوْلَئِكَ هُمُ أَوْلُو الْأَلْبَابِ

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر - السبت ١٦ رمضان سنة ١٣٢١ - ٥ ديسمبر ( ١٣ ) سنة ١٩٠٣ ﴾

## باب الاخبار النبوية

( زكاة الفطر )

زكاة الفطر هي أول زكاة فرضت على هذه الأمة وهي أخف الزكوات وأيسرها لأنها عبارة عن قيام كل واحد زيادة عما يكفيه في يوم عيد الفطر بكفاية واحد من المسلمين طام ما يكفيه في ذلك اليوم . وهي منسوبة الى الفطر لأنها تجب به أي بالفطر من رمضان كله وذلك بالدخول في ليلة العيد وقيل بطلوع فجره وقال بعض العلماء ان المراد بالفطر الفطرة والحلقة لأنها تجب على الواحد الذي لم يصم لمنزراً أو تقصيراً عذر ويجب على المكلف ان يخرجها أيضاً عن أولاده الصغار الذين لا يصومون . والصواب الاول والحكمة في وجوبها على من ذكر ظاهرة فانها شرعت لكفاية جميع الفقراء وإغنائهم عن ذل السؤال في يوم العيد الذي هو يوم ضيافة الله تعالى للمؤمنين فلما دخل في الفقراء أطفالهم وجب على الاغنياء ان يزكوا عن أطفالهم أيضاً وكذلك السيد يخرج زكاة الفطر عن عبده وقالوا ان الصغير اذا كان ذا مال فانها تجب في ماله ويخرجها الولي وان كان أباً والاً أخرج عنه من مال نفسه وقد ورد انها كفارة للصائم تكفر عنه ما عساه يقع منه مما ينافي بحكمة الصيام فهي كالرواتب للصلاة تجبر ما يقع من النقص فيها . ولتذكر ما ورد في مشروعيتها وأحكامها من الاحاديث الشريفة

( ١ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم .

( ٢ ) عن أبي سعيد قال « كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقط فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة فقال : إني لأرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر : فأخذ الناس بذلك » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وزاد من عبد البخاري : قال أبو سعيد

فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه :

( ٣ ) وعن أبي سعيد أنه قال « ما أخرجنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صاعا من دقيق أو صاعا من تمر أو صاعا من سلت أو صاعا من زبيب أو صاعا من شعير أو صاعا من أقط » رواه الدارقطني عن ابن عينة عن ابن عجلان عن عياض ابن عبد الله عنه وفيه « قال ابن المديني لسفيان ابن عينة : يا أبا محمد ان أحدا لا يذكر في هذا الدقيق : فقال لي هو فيه . أورد الحديث صاحب متقى الاخبار وذكر ان الامام أحمد احتج به على إجزاء الدقيق وقد ورد ذكر الدقيق في غير هذه الرواية وطعن الجمهور في روايتها وقد قال أبو داود في سننه ان ذكر الدقيق وهم من ابن عينة

( شرح الانفاظ ) الطعام في الحديث الحنطة لانه الغالب فيها عرفا عن العرب كالكال في الابل ويصرف اللفظ الى ما غالب استعماله فيه عند الإطلاق ولكن روى البخاري وغيره عن أبي سعيد أنه قال « وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر » ولذلك ذهب ابن المنذر الى ان ذكر الطعام مجمل فسرهم ما بعده من تعدد أصنافه ولكن نظم الحديث يأتى هذا وان كان لفظ الطعام يشمل ما ذكر لانه في الاصل ما يطعم ويذاق . وقوله حتى قدم معاوية : زاد مسلم « حاجا أو معتبرا وكلم الناس على المنبر » وسمراء الشام حنطها . وقد بين النووي ان قول معاوية هذا ليس بحجة لانه رأى له لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولذلك لم يأخذ به أبو سعيد راوي الحديث . والأقط بتثنية الهجزة مع سكون القاف وتثنية القاف مع فتحها هو الحين يتخذ من اللبن الحامض غير مزروع الزبد والسلت بالضم نوع من الشعير أملس كالحنطة ولكن برودته وطبعه كالشعير

أما الصاع فهو خمسة أرطال وثلث عراقية كما قدره الامام مالك وعليه الحجازيون وعامة أهل الحديث وقال الحنفية انه ثمانية أرطال لان الصاع الذى يتعامل به أهل العراق كذلك ولكن أبو يوسف رجح أخيرا عن قول أبي حنيفة الى قول مالك لما ناظره ووقف على حجته . روى الدارقطني والبيهقي عن اسحق بن سليمان الرازي انه قال قلت لمالك ابن أنس : أبا عبد الله كم قدر صاع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال

خمس أرطال وثلاث بالعراقي أنا حزرته : فقلت : أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال من هو ؟ قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال . فغضب غضباً شديداً ثم قال لجنسائنا : يا فلان هات صاع جدك يا فلان هات صاع عمك يا فلان هات صاع جدتك . قال اسحق فاجتمعت أصع فقال : ما تحفظون في هذا ؟ فقال هذا : حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا : حدثني أبي عن أخيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر : حدثني أبي عن أمه أنها أدت بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال مالك : أنا حزرت هذه فوجدتها خمس أرطال وثلاث : وامرني انه لا يقدم على قول مالك قول في مثل هذه الامور التي اختبرها بنفسه في مدينة الرسول عليه السلام مع قرب الههد وهذه الارطال تبلغ ست مئة درهم وثمانين وخمسة أسباع درهم من الخنطة وهي قدحان من أقداح مصر

### ( وقت اداء الفطرة )

( ٤ ) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس الى الصلاة رواد أحمد والشيخان وأصحاب السنن الا ابن ماجه . والمراد بالصلاة هنا صلاة العيد وذلك ان الغرض منها كفاية الفقراء في ذلك اليوم وروى ابن خزيمة ان قوله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » نزل في زكاة الفطر وسلاة العيد ورفع ذلك الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا ينافي عموم الآية وأن تزكية النفس وتطهيرها يكون بغير زكاة الفطر من النضائل والاعمال النافعة كما يكون بها .

( ٥ ) عن ابن عباس قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطرة ظهيرة للصائم من التغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات : رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه . وهو يدل على عدم جواز تأخير أداء الفطرة عن صلاة العيد ولكن الجمهور على ان أداها قبل صلاة العيد هو الأفضل . ويجوز تأخيرها عنه الى آخر النهار وتتموا على انه لا يجوز تأخيرها عن يوم العيد .

والحديث حجة قائمة لا ينبغي ان يتهاون به لقول أحد

وقد جوز بعض العلماء تقديمها على يوم العيد وقال بعضهم انها كالمصلاة لا تقدم على وقتها كما انها لا تؤخر عنه . والمروي في البخاري أنهم كانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين وبه قال أحمد وعده تمجيلا وروي أيضاً عن مالك وذهب الشافعية الى جواز اخراجها من أول رمضان وتوسع آخرون فقالوا بجواز اخراجها قبل دخول رمضان وذلك أنهم أدخلوا فيها القياس وقد علمت ان ذلك ينافي حكمة إغناء المساكين في يوم العيد عن السؤال فقد روى البيهقي والدارقطني عن ابن عمر انه قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر وقال « أغوهم في هذا اليوم » وفي رواية للبيهقي « أغوهم عن طواف هذا اليوم » وأخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وأبي سعيد . فمن وفقه الله لاتباع السنة يتحرى اخراجها بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد فان رأى في ذلك مشقة أو في التعجيل مصاحبة فليخرجها قبل العيد بيوم أو يومين اتباعاً

واختلف العلماء في مسائل أخرى من أحكام زكاة الفطر فذهب الشافعية الى أنها تجب من القوت الغالب في كل بلد ولذلك يتعين في مثل هذه البلاد القمح رخص ثمن أو غلا وغدهم قول ثان وهو انه يجب على كل أحد ان يخرجها من غالب قوته هو وان لم يكن غالب قوت البلد وقول ثالث وهو انه يجزى في الأجناس المتوصفة وقد رأيت في النصوص أنهم كانوا يخرجونها مما يأكلون ولا أرى من يرسل الى الفقير في صبيحة العيد شيئاً من الخبز واللحم والحلوى الا عاملاً بما ورد ومتبناً للسنة لاسيما مع ملاحظة ان نفوس الفقراء والمساكين تشوف في يوم العيد الى أكل الواحد من الموسرين ولذلك ترى الذين ترسل اليهم زكاة الفطر من الخنطة يدخرون ما يعطون ثم هم يطوفون في يوم العيد على الأبواب يسألون الموسرين الطعام . فان قال الفقهاء : اتنا تعبدنا بتلك الأصناف المذكورة في الحديث فلا يحل لنا ان ننظر في المنصود منها فنععمل به : نقول ان ظاهر الحديث التحيير بين الاصناف فعليهم ان لا يقيسوا عليها غيرها من الأقوات وان لا يميزوا استبدال غيرها بها ولا دفع قيمتها واختلفوا أيضاً فيما يملكه من تجب عليه زكاة الفطر فقاسها بعضهم كالحنفية

على الزكاة وقال أنها لا تجب على من لا يملك نصابها وهو قياس مع الفارق لأن تلك زكاة الأموال وهذه زكاة الأبدان ولهم حديث عام في الصدقة معارض بما هو أقوى منه . وذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أنها تجب على من يملك ما يزيد عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقتهم يوم العيد وليتدعموا بلا بإطلاق أحاديث الوجوب واعتبارا بما ورد في تعليلها من أنها « طهرة للصائم » كما تقدم في حديث ابن عباس وقد قالوا إن الحاجة تختلف باختلاف طبقات الناس فلا تجب زكاة الفطر إلا على من عنده فضل عما يليق بأمثاله في طعامه وشرابه ولبوسه وما عونه وأثاثه .  
وهو ظاهر لا غبار عليه

هذا ما ذكره فتح باب النظر في السنة وتحريمها في العمل والاعتبار بحكم الدين والتفقه فيه . وإن خطباء المساجد يبنون في خطبة العيد أقوال أهل المذاهب الأربعة لمقلديهم . وقد أشرنا إلى بعض الخلاف بينهم ومن أهمه أن الخفيسة على اعترافهم بأن الفطرة تجب في الطعام وموافقهم للآخرين في أن الخنطة في مثل هذه البلاد هي القوت الغالب الذي ينبغى اعتباره في هذه الزكاة أجازوا أن يقدر ثمن نصف الصاع من البر ويعطى للفقير تقدا وقالوا إن هذا أفضل لأنه أنفع وقد أطال الفزالي في الأحياء البيان في رد هذا القول . والاحتياط أن يتحرى الإنسان موافقة الأئمة في اتباع السنة ولا خلاف بينهم في جعل زكاة الفطر من الخنطة والله أعلم



### ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

(الوجه الخامس والثلاثون) : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أرشده المستفتين كصاحب الشجة بالسؤال عن حكمه وسنته فقال : « قتلوه قتلهم الله » فدعا عليهم حين اقتوا بغير علم وفي هذا تحريم الاقناء بالقتل فإنه ليس علما باتفاق الناس فإن ادعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قاعله فهو حرام وذلك أحد أدلة التحريم . فما احتج به المقلدون هو من أكبر الحجج عليهم والله الموفق .  
وكذلك سؤال أبي العيص الذي زنى بامرأة مستأجرة لأهل العلم فاتهم بما أخبروه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكر الزاني أقره على ذلك ولم

ينكره فلم يكن ثم سؤالهم عن رأيهم ومذاهبهم .

( الوجه السادس والثلاثون ) : قولهم ان عمر قال في الكفالة : إني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : وهذا تقليد منه له فجوابه من حجة أوجه .

( أحدها ) أنهم اختصروا الحديث وحذفوا منه ما يبطل استدلالهم ونحن نذكره بتمامه . قال شعبة عن طاحم الاحول عن الشعبي ان أبا بكر قال في الكفالة : أقضي فيها برأيي فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأ فني ومن الشيطان والله منه بري هو مادون الولد والوالد : فقال عمر بن الخطاب « رض » إني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : فاستحي عمر من مخالفة أبي بكر في اعترافه بجواز الخطأ عليه وانه ليس كلامه كله صواباً ما مونا عليه الخطأ وبدل على ذلك ان عمر بن الخطاب « رض » أقر عند موته انه لم يقض في الكفالة بشيء وقد اعترف انه لم يفهمها .

( الوجه الثاني ) ان خلاف عمر لأبي بكر أشهر من ان يذكر كما خالف في سبي أهل الردة فسباهم أبو بكر وخالفه عمر وبلغه خلافه الى ان ردهن حرائر الى أهلهم الا من ولدت لسيدها مهن وقض حكمه ومن جاتهن خولة الخنيفة أم محمد ابن علي فأبن هذا من فعل المقلدين بمتبوعهم . وخالفه في أرض العترة فقسمها أبو بكر ووقفها عمر . وخالفه في المفاضة في المعاء قرأى أبو بكر التسوية ورأى عمر المفاضة . ومن ذلك مخالفته له في الاستخلاف وصرح بذلك فقال : إن استخلف فقد استخلف أبو بكر وان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف . قال ابن عمر : فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فملت انه لا يمدك برسول لله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً وانه غير مستخلف فهكذا يفعل أهل العلم حين تعارض عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول غيره لا يمدلون بالسنة شيئاً سواها لا كما يصرح به المقلدون صراحاً . وخلافه له في الجدة والاخوة معلوم أيضاً .

( الثالث ) انه لو قدر تقليد عمر لأبي بكر في كل ما تاله لم يكن في ذلك مستراح لمقلدي من هو بعد الصحابة والتابعين ممن لا يدعي الصحابة ولا يشارهم فان كان — كزعيمهم — ابكم اسوة بعمر فقلدوا أبا بكر واتركوا تقليد غيره والله ورسوله



وجميع عباده يحمدونكم على هذا التقليد ما لا يحمدونكم على تقليد غير أبي بكر .  
 (الرابع) ان المتقلدين لأئمتهم لم يستحبوا ذلك استحي منه عمر لأنهم يخافون  
 أبا بكر وعمر معه ولا يستحبون من ذلك نقول من قدموه من الأئمة بل قد صرح  
 بعض غلاتهم في بعض كتبه الأصوية انه لا يجوز تقليد أبي بكر وعمر ويجب تقليد  
 الشافعي فيسأل الله العجب الذي أوجب تقليد الشافعي حرم عليكم تقليد أبي بكر وعمر  
 ونحن نشهد الله شهادة نسال عنها يوم نقام انه اذا صح عن الخيفتين الراشدين  
 اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتابعهما والافتداء بهما قول وأطبق  
 أهل الارض على خلفه لم نلقت الى أحد منهم ونحمد الله ان عاقبا مما ابلى به  
 من حرم تقليدهما وأوجب تقليد متبوعه من الأئمة وببجمله فلو صح تقليد عمر  
 لأبي بكر لم يكن في ذلك راحة لمقلدي من لم يصر الله ولا رسوله بتقليده ولا جملة  
 عيارا على كتابه وسنة نبيه ولا هو جعل نفسه كذلك .

(الخامس) ان غاية هذا ان يكون عمر قد قدم أبا بكر في مسألة واحدة فهل في  
 هذا دليل على جواز اتخاذ رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يثبت الى قول من  
 سواه بل ولا الى نصوص الشارع الا اذا وافقت قوله فهذا والله هو الذي أجمعت  
 الامة على انه محرم في دين الله ولم يظهر في الامة الا بعد تقرض اقرون الفاضلة .  
 (الوجه السابع والثلاثون) : قولهم ان عمر قل لأبي بكر: رأيت لرأيتك تبع:  
 فالظاهر ان المحتج بهذا سمع الناس يقولون كلمة تكفي المائل فتقتصر من الحديث  
 على هذه الكلمة واكتفى بها والحديث من أعظم الاشياء ابطلا لقوله .

ففي صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد براحة من أسد وعظفان  
 الى أبي بكر يسألون الصالح نخيرهم بين الحرب المجلية والسلم الخزية . فقالوا: هذه  
 المجلية قد عرفناها فما الخزية قال نزع منكم الخلفة والكراع ونقم ما أصبنا لكم  
 وتردون لنا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا ونكون قتلاكم في النار وتركون اقواما  
 تتبعون اذنب الابل حتى يري الله خبايا ندرس ولوا وانها جربن ولا حاراه رايدرونكم به:  
 فعرض أبو بكر ما قال على القوم . فقام عمر بن الخطاب فقال قد رأيت رأيا سنشير  
 عليك اما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم الخزية فقم ما ذكرت وما ذكرت من

ان نعم ما أصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فعم ما ذكرت واما ما ذكرت من ان تدون  
من قتلا وتكون قتلا كما في النار فان قتلا لا رافقت فتات على أمر الله اجورها على الله لها  
ديات هفتابع القوم على ما نقل عمر فهذا هو الحديث الذي في بعض النماذج: وقد رأيت رأينا  
ورأينا رأيت تتبع فتى، سترج في هذا الزمان التقليد

### باب السؤال والفتوى

وردت علينا الأسئلة الثلاثة الآتية من الشيخ محمد نجيب أفندي ابن الشيخ شمس الدين  
محمد المدرس بالمدرسة الشمسية في تونار (الروسية) فذكرناها بنصها واختصرنا في جوابها  
السبق لتامن القول في هذه عبارة الأسئلة الآتية طنائها

(المسئلة الأولى) المسجد الأقصى وقت الاسراء

(المسئلة الأولى) المسجد الأقصى وقت الاسراء فقال  
ما حاصله ان المسجد الأقصى كان خرابا في ذلك الوقت بشهادة التواريخ  
الاسلامية فكيف يصح قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من  
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى» الآية انتهى. وقد خطر في خاطري في  
الجواب منه (أولا) ان المسجد الأقصى كما يطلق على بناءه يطلق على محله  
والمحل باق البتة الا ان يشكك ما وقع في حديث آحادي من ربط البراق  
في حلقه الباب وهو عند الاسراء الى البناء لا الى المحل والآية تحتل المعنيين  
(وثانيا) ان أمر المعراج والاسراء ليس من الامور العادية لكونه من  
المعجزات فهو وان كان ربه حائرا وجباريا عندنا الا انه ليس بجسماني عادي  
بل هو شبيه بارو حائري ونه من غوار النبوة ويحصل فيها ما لا يحصل في  
غيرها وقد روي في الخبر ان النبي عليه السلام رأى ليلة المعراج طوقا  
نوح عليه السلام ونار نمرود عليه العنة ويس عليه السلام في بطن الحوت

من الامور الماضية، وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار من الامور الآتية، بحيث كوشف بجميع تلك الامور الخادثة وما يحدث باوقاتها لكونه صلى الله عليه وسلم منخلها عن قيد الزمان عند هذا الحال فحضر الجميع عنده باوقاته فلا يمد ان يكون رأى المسجد الأقصى بوقت معمورته عند هذا المكان وان لم يره المحبوس في مطبورة الزمان ولا مانع من تصديقه من جهة العقل أيضا بعد الايقان بأنه من المعجزات لأن شأن المعجزات يكون هكذا فوق طور العقل وانما حفظ العقل منه العلم بإمكانه وهذا يكفي للإدعان له. واما تعقل المعجزات فهو ليس من وسع العقل بل هو بمنزل عنه ولا فرق في ذلك بين أمر المعراج وسائر الامور الخارقة. هذا ما ظهر لي في الامر والمأمول من الاستاذ زيادة التحقيق والاثبات

(ج) ان هذا الاعتراض ليس بشي فذلك المكان المبروه بالمسجد الأقصى كان معروفًا وقد هدم غير مرة وبني وكان يسمى في حال هدمه وحال بنائه باسم واحد وهو (هيكل سليمان) يقولون هدم الهيكل وبني الهيكل وبني الهيكل مدة كذا خرابا. وقد بني انببال الروماني على اطلاله هيكلًا للمشتري ولم يتغير اسمه عند اليهود لاعتبارهم ذلك شيئًا عارضًا لامر ثابت لا يزول. ولو استشكل المعارض تسميته مسجدًا لكان له وجه في الجملة ونقول انه أطلق عليه المسجد كما أطلقه على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجدًا وانما كان بيتًا للاصنام وفي ذلك وجهان أحدهما انه سماه مسجدًا باعتبار ما كان عليه وما وضع له فما بني ابراهيم واسماعيل الكعبة ولا سليمان الهيكل الا للعبادة الصحيحة وثانيهما انه أطلق عليهما اسم المسجد للاشارة الى ما يؤول اليه أمرهما وهو كونهما مسجدين للمسلمين. وما ذكره السائل

من كون الاسراء والمعراج من الامور الروحانية حسن وسبق لنا فيه قول ولكنه ليس الوجه في تسمية ذلك المكان بالمسجد . ثم ان ربط البراق بالحلقة في بعض الروايات ليس مشكلا اذ هدم المكان لا ينافي وجود حلقة في اطلاله تربط بها دابة . هذا اذا كان البراق والربط في عالم الحس والملئء فما بالك اذا كان امرا ملكوتيا ، او تمثيلا روحانيا ،

( تفسير « فلما آتاها صالحا » الآيات )

( المسئلة الثانية ) ان أحد المخالفين أيضا اعترض على قوله تعالى « فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيها آتاها ما فتوى الله عما يشركون » قال ما حاصله ان قوله تعالى « جعل له شركاء » يشهر بأن آدم وحواء عليهما السلام كانا مشركين انتهى . وما ذكر في كتب التفسير من التوجيهات من تقدير هذرة الاستفهام أو المضاف أو التصرف في الشرك فلم يقبها المترض وقال لا بد من تصحيح الآية على ظاهرها أيها المسلمون فان كان فيه وجه آخر غير ما ذكر في التفسير فعليكم بيانه أيها الاستاذ

( ج ) لك أن تحمل الآية بهذا التفسير : الله « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » في جنسها وهي الروح التي تتصل بالابدان فتحييها بعد موتها « وجعل منها زوجها » أي جعل لها زوجا من جنسها وذلك بعد دخولها في عالم الاجسام . والى هذا التراخي أشار بقوله تعالى في سورة الزمر « اخلفكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » أي جعل تلك النفس الواحدة من زوجين ذكر وانثى كما قال في سورة النجم « وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى » ثم بين حلة جعل الزوج من جنس الزوج فقال « يسكن إليها » وسكون كل من الزوجين الى الآخر معروف بالطبع

لجميع البشر فلا حاجة للأشعار به . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» وقد علمنا من أسلوب القرآن البديع أنه ينتقل من ذكر الآيات الكلية الى ذكر الوقائع الجزئية التي لها أثر عام في عقائد البشر وأخلاقهم كما يذكر الوقائع الجزئية أحيانا ويبنى عليها الاحكام العامة . وقد انتقل هنا من ذكر خلق الزوجين وبيان الحكمة في ذلك الى ما يقع لهما ولنسلهما من الكفر بالنعمة ، والجهل بتلك الحكمة ، فقال في ذلك الزوج المبهم مع زوجته «فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ» ظاهر ان المراد بالتفشي ما يكون سبب الحمل واصوله التغذية وفيه من النزاهة ما ترى . ومرت به بمعنى استمرت على حالها قبل الحمل «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ» بالحمل وأصابها الشدة ووهم الاسقاط والاجهاض «دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا» قائلين «لئن آتيتنا ولدا او نسلا» صالحا لنكونن من الشاكرين «لنعمتك» المؤمنين بأن الخير كله بيدك ، «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرُكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا» بأن نسبا ذلك الى تأثير ما يسمى سببا ومالا يصلح ان يكون سببا من الامور الموهومة كالاصنام ونحوها وغفلا عن المؤثر الحقيقي الذي يبداه أزمة الاسباب وهو الفاعل المختار فسرى هذا الشرك في ولدهما «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» وهذه الآية كقوله تعالى «فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون»

هذا الذي قلناه في معنى الآية ظاهر لا إشكال فيه ولا اعتراض عليه . وانما جاء الاشكال من تفسير النفس الواحدة بآدم وزوجها بجواء مع اعتقاد عصمة آدم من الشرك . وليست الآيات نصا ولا ظاهرا في ذلك ويؤيد

قوا إذا تمة السياق وهو قوله تعالى «أَيُّشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ \*  
وَلَا يَسْتَضِيئُونَ مِنْهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ» وإن تدعوهم إلى الهدى  
لَا يَتَّبِعُواكُمْ مَسْوَءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ \* إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \*  
أَلَمْ يَأْتِ الْيَهُودَ نَبِيُّهُمْ أَنِ اتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا أَلَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ عِندَ ذَلِكَ  
مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُمْ فَمَا جَاءَ الْبُرْهَانَ يَتَّبِعُونَ الْهَيْبَةَ الْكِبْرَىٰ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِيَ  
أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِمَا قُلْنَا أَذْعُوا شُرَكَاءَ كُمْ ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنظِرُونَ (١) \*  
إِنَّ وَبِئْسَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ \*» فهذه الآيات  
الناطقية بأبلغ الحجج على نفي الشرك وبطلانه وفساد آراء منتحليه من مشركي  
العرب الذين كانوا يمتزون بأصنامهم ويستنصرون بها على النبي عليه الصلاة  
والسلام لا يمكن أن تكون فاتحتها قد نزلت في الاحتجاج على آدم وحواء  
والنبي عليهما ما كانا عليه من الشرك المجهول - إن كان - إذ السياق صريح في  
الاحتجاج على مشركي قريش ومن على شاكلتهم ولذلك حمل بعض المفسرين  
النفس على قصي وكانت زوجته قرشية مثله ومن الشرك فيما اتاهما الله من  
الولد أن سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد  
اللات. والاظهر ما قلناه من التعميم

فإن قيل : هل من جواب معقول عن الآية على القول بأن المراد بها آدم  
وحواء ؟ أقول إن أمثل ما يقال إذا فيها هو ما جاء في الرواية وهو اتاهما سمياً

(١) الوجه في حجية هذه الآية أن ما ليس له أعضاء عاملة من الممكنات لا يرتقي  
إلى أن يكون سبباً من أسباب التعاون فيدعى لذلك فكيف يدعى لفعل ما هو فوق  
الأسباب. أو الوجه أن هذه الأصنام هي أدنى في مرتبة الوجود من الإنسان الذي له  
تلك الأعضاء العاملة فكيف يستعين الأعلى بالادنى. ويدعو الأكل الاتهي؟

ولدهما عبد الحارث فقد روى أحمد والترمذي والحاكم من حديث سمرة  
ابن جندب مرفوعا : « لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش  
لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان  
ذلك من وحي الشيطان وأمره » وأراد بالحارث نفسه فإنه كان يسمى به  
بين الملائكة . وفي الحديث مقال وان حسنه الترمذي وصححه الحاكم وكم  
صحح الحاكم ضعيفا وموضوعا وقد اخطأ الرازي في رد كون الآية في آدم  
وحواء . وإن سلمنا بالصحة نقول ان الذنب على حواء وإنما أسند اليها مع  
زوجها لانهما متكافلان وكان ينبغي له ان ينهاها عن هذه التسمية وايس  
ذلك شركا حقيقيا لانها لم تكن تعتقد بان الحارث إله ولكنه صورة للشرك  
فأطلق عليه اسم الشرك مبالغة في الزجر والله أعلم

( تعليم النساء الكتابة )

( المسئلة الثالثة ) ان بعضا من علمائنا لا يجوزون تعليم الكتابة  
للنساء وينقلون في ذلك حديثا وهو : لا تعلموا النساء الكتابة ولا تنزلوهن  
الغرف » فهل له أصل بينه أيها الشيخ . وهذا النقيض متردد في قبوله  
بل يجده مخالفا لشرعه عليه السلام فإنه عليه الصلاة والسلام أمر كل  
مسلم ومسلمة بطلب العلم والكتابة مقدمة الطلب سيما في هذه الاعصار فإنه  
لا يمكن فيها الطلب بدونها على انه مخالف صريح للحديث آخر وهو انه عليه السلام  
قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة « لا تعلمين هذه رقبة النملة كما علمتها  
الكتابة » ففيه دلالة على جواز تعليم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمت الكتابة  
من الشفاء ولم يمنعها النبي عليه السلام وهو دليل الجواز ثم ان حديث انبي  
هل هو محمول على التنزيه أو مقصور على مورده أو بينهما تناسخ فالمرجو

من جناب الأستاذ شرح ذلك لكي يحصل التوفيق بينهما. هذا ما تذكريت  
وقت تحرير هذا الكتاب فلو تفضلتم بالجواب ولكم الاجر والمنة والله  
لا يضيع أجر المحسنين

(ج) الحديث رواه الحاكم من حديث عائشة، رفوعاً وصححه  
والصواب انه موضوع فان في إسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي  
قال أبو حاتم الرازي فيه : كان يكذب : وقال العقيلي والنسائي : متروك  
الحديث : وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به : وقال  
الدارقطني : منكر الحديث : وقال أبو داود : يضع الحديث : وقال الحافظ  
ابن حجر في التقریب : عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان المرزبي يضم  
المهملة وسكون الراء بعدها ومعجمة أبو الحارث الحمصي نزيل سلمية متروك  
كذبه أبو حاتم ، واما حديث تعاليم حنيفة الكتابة فرواد الامام أحمد وأبو  
داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات اهم من مقالة في تعاليم النساء  
نشرناها في باب التريفة والتعاليم من مجلد المنار الثاني (ص ٣٣٦)

(س) (عند رؤية قدر في شهور عربية : من رضاء الدين القندي قاضي

القضاة في اوفى (الروسية) :

حديث « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكلوا عدة  
شعبان ثلاثين يوماً » الذي أخرجه الشيخان وغيرهما يوجب صوم شهر  
رمضان عند رؤية حاله أو كمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ولكن هذا  
الحكم هل يتعدى الى غيره من شهور السنة بأن يقال اذا لم ير هلال  
شعبان يكمل رجب ثلاثين يوماً واذا لم ير هلال رجب يكمل جمادى الآخرة  
ثلاثين يوماً وهلم جرا على ما يفيد قول ابن الهمام في حاشيته على الهداية



(ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق بمصر) أم هذا الحكم خاص بأول شهر رمضان فقط لا يتعداه إلى سواه، وإنما ابتدأ شعبان وسائر الأهلة فيعرف بغير هذا مثل التقويمات المطبوعة في عصرنا أو بعدة السنة القمرية ثلاث مئة وأربعة وخمسين يوماً من ابتداء شعبان الماضي أو غير ذلك مما لا يتعلق به حكم شرعي أصلاً. فإنا نحن سكان القطب الشمالي لا يمكن لنا رؤية الهلال في أول ليلته إلا بدره وخصوصاً أيام الشتاء التي يقصر فيها النهار جداً. فعلى الأختين أن يكونا على لزوم رؤية هلال شعبان ورجب وغيرهما ربما يتردد ابتداء رجب هناك وسول بين ثلاثة أيام أو يزيد ولذلك يكثر فينا الاختلاف بين سنة مساجد في الصوم والافطار وقد صار هذا الاختلاف في هذه الأرياف طويلاً عند أهل سائر الملل الذين يعيشون معنا فكثيراً ما يصوم أهل شبراويين وأهل محلة أخرى والمسافة بينهما قريبة بل ربما يختلف مساجد مساجد وحد وشخاص من أهل بيت واحد، ولما كانت هذه مسائل من مسائل الشرعية وحرية بالأهتمام وجريدة المنار هي الحق لو حيدت في سبب عن دين نرجو الإجابة عن هذا السؤال ولعلني استفيد من جوابكم من هذا أيضاً كما استفدت من أجوبتكم المتقدمة ويستفيد أيضاً سائر الأسر من جوابات الحقيقة

(ج) قد علمنا كسباً في جوابي مسألتك السابقة السارعة في جعل المواقيت الدينية من اشتراطها في كل سنة من سنة واحدة وغيره أيضاً أن اتفاق المسلمين في كل قطر من الأقطار على مواقيت عملهم ولا يرى كثرة الخلاف في رؤية الهلال من غير اختلاف المسافات لا بسبب استحلال الكذب أو الاستهانة في الشهادة بروؤية هلال رمضان بحيث

يشهدون بتوهم الرؤية لاسيما في بلاد يكرمون فيها اولئك الشهود وأذكر  
أنني رأيت في بعض السنين الشمس قد غربت كاسفة ثم شهد رجالان  
أظن فيهما العدالة بأنهما رأيا الهلال فحكم القاضي بشهادتهما في الدعوى  
التي جرت البدعة الذميمة بها في ثبات شهري الصيام والافطار وصام  
الناس . ولا شك انهما كانا كاذبين في شهادتهما اذ لا معنى لغروب الشمس  
كاسفة الا غروبها مع القمر . ولا أزال أتهس لهما العذر بأنهما لكثرة  
التحديق تخيلا انهما رأيا الهلال فشهدا بالتوهم . واذا كان الهلال بحيث  
يرى فانه يراه في كل بلد كثيرون من المستهلين الا ان تختلف المطالع  
ولما كان اخواننا من الشيعة يعملون بالرؤية تراهم قليلا الاختلاف فيها  
وذلك انهم لا يحاولون موافقة تقاويم الحاسبين فهذه المحاولة وتلك المساهلة  
هما السبب عند السنيين في كثرة الخلاف التي صاروا بها سخرية الا  
حيث يتلافون ذلك كما يفعلون في مصر وقد ذكرنا في الجزء الماضي  
وحاصل القول في الجواب ان اعتبار رؤية الهلال في المواقيت الدينية  
لازم متعين وهو لا يجب في الأمور الدينية ، واذا دقق الحكم فلنهم  
يمنعون الخلاف الا قليلا ، وان لا اختلاف في الرؤية لا يقتضي من اختلاف  
في إثبات الشهور القمرية بالرؤية أو كان العدة أكثر مما يقتضيه  
الاعتماد على التقاويم فاننا نرى التقاويم التي تطبع في مصر كل عام تختلف  
في إثبات هذه الشهور . وماذا علينا اذ كان من مقتضى عرفنا الشرعي  
ان يكون أول الشهر القمري في شرع متأخرا يوما واحدا عن أول الشهر  
الشمسي ، وماذا لا يعمل المسلمون في كل قطر بما ثبت عندكم عاصمته  
والمسلمون أمة واحدة . هذا ما نراه كانيا وان استزدنا زدنا

( حديث في جمع الجوامع - وصدى دعوة المنار انعميم العربية )  
 ( س ٥ ) من عبد الرحمن افندي مستقيم بقرية زويه التابعة لمركز  
 سينير ( الروسية ) قال بعد الشاء والدماء :

أما بعد فقد قرأت في مناركم الاغر جوابكم لسؤال عبد الحق  
 الاعظمي في شأن قراءة الخطبة بغير العربية فوجدت كل كلمة منه شجرة  
 طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها كما  
 تحب وترضى وتشاء فيده جنات تجري من تحتها الانهار ، وهذه أشجار  
 تنثر على المستقلين بها أكل الثمار ، وقلت في نفسي كيف لا وهو جواب  
 من اهتزجت المعلوم بروحه اهتزاح الماء بالراح ، ورسخت اليوم في  
 صدره مع عظيم الانسراح ، فكشفتهم الحجب والاسطار من بيننا لأن  
 هذه المسئلة كانت متنازعة من منذ زمان بيننا زاد الله عمركم وافعالكم ،  
 وكثير امثالكم ،

« سترون چرا جليدنا بحمل جديد » بعض العلماء يقول هو حديث  
 نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر في جامع الجوامع للسيوطي ، وبعضهم  
 يقول ليس بحديث لأن ألف منه تأتي أن يكون حديثا ، والحقير رجعت  
 الى كشف الثورن فوجدت كثيرا منه جامع الجوامع للسيوطي وراجعت  
 أيضا كتاب السيوطي للسيوطي بحسن طائفة في اخبار مصر والقاهرة  
 وعد كتب الثورن فيه ما وجدت فيه أيضا الكتاب المذكور نرجو من  
 سيادتكم أن تبين لنا الثورن المذكور هل هو حديث أم لا وان كان حديثا  
 ففي أي الكتاب هو المذكور في مناركم انما ايقنت عليه كل من يريد  
 الاستفهام عنه ودعم وعناية باولي ترسلكم

(ج) لاسيوطي كتاب جمع فيه كتب الحديث المعروفة للحفاظ والمحدثين وجميع ما وقف عليه من الاحاديث المتفرقة في غيرها من الكتب وسماه (جمع الجوامع) ويطلق عليه أيضا اسم الجامع الكبير . وكتابه الجامع الصغير المشهور مختصر من قسم الاقوال من ذلك الكتاب . والكتاب جامع للاحاديث الصحيحة والضعيفة وكثير من الموضوعات فوجدنا الحديث المسئول عنه فيه لا يقتضي إثبات اسناد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبحث بعض العلماء في أسلوبه وزعمهم أنه على غير الأساليب المعهودة في الحديث له وجه

(س ٦) سكنى الشيطان في بدن الانسان : محمد فؤاد أذنيدي بأشخاص الرمل :

جاء في كتاب ( لاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية ) صحيفة ٦٠ التابعة

للقول في تهديد الامم الاول من القسم الثاني من الكتاب في الاسلام ما يأتي :-

قال الاستاذ الامام في ص ٥٩ : معجزة القرآن جامع من القول

والعلم وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم : الى ان قال ص ٦٠ : فربي معجزة

عجزت كل طوق ان يأتي بمثابوا لكنها دبت كل قدرة ان تتناول ما تشاء

منها ، وأما معجزة موت حتى بلا سبب معروف لا موت أو حياة ميت

أو إخراج شيطان من جسم : الخ . فقول سكن الشيطان جسم الانسان ؛

فان كان الامر كذلك وكما فهمته فانا من هذه العبارة السابقة فيصدق قول

من قالوا بالزار فانهم يمتقدون بأن العنارات بان هيجانها تقف عن حدها

بدق الطبول . فالامل تفسير هذا المتكلم وانكم الشكر الجزيل منا :

(ج) يشير الامام الطائفة باماراته تلك الى انواع المعجزات المعروفة

في التواريخ الأربعة التي تسمى الانجيل الى المسيح عليه السلام فويريد كرها

على سبيل الحكاية ولا يستلزم ذلك إثباتها ولا نقيها بل ربما فهم من العبارة التعريض بأن تلك الكتب تسند إلى المسيح مالا يصح اسناده إليه ونحن المسلمون لا نعتقد بمعجزة للمسيح وراء ما أثبتته له القرآن العزيز . على أننا إذا سلمنا بأن بعض الشياطين دخلت في أجسام بعض الناس وأنها خرجت على يد المسيح بمعجزة له فلا يلزم من ذلك أن نقيس خرافات عجائز (الزار) على معجزات الانبياء المصطفين الأخيار ،

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

لبس القانسوة المعروفة بالبرنيطة

أو التشبه بالنصارى

يسافر في كل سنة عدد عظيم من أمراء المصريين وحكامهم ووجهائهم إلى أوروبا فيلبسون فيها لبوس الأفرنج ويتزيون بزيمهم لا يدعون منه شيئاً على أن زي هؤلاء في الغالب هو الزي الأفرنجي لا فرق إلا فيما يوضع على الرأس فأكثر المصريين يتبعون حكامهم بلبس الطربوش الذي أخذوا الترك عن الروم وهم في أوروبا يلبسون البرنيطة لا فرق في ذلك بين الأمير والمأمور إلا أفراداً يمددهم الجمهور شذواً ويلومون بعضهم على مخالفتهم على لبس الطربوش هناك . ويظن أكثر المسلمين أن لبس البرنيطة محل بالدين الإسلامي حتى أن جريدة الحاضرة تجرأت منذ عامين على التعريض بعزير مصر لما بلغها من لبس البرنيطة في أوروبا وقالت إن هذا ممنوع في الإسلام واجتاهيوا به في المنار .

ونرى الناس يلهجون في هذه الايام بخبر فتوى من بعض العلماء بعدم  
 إخلال لبس البرنيطة بالدين الاسلامي. قالوا ان رجلا من مسلمي الترانسفال  
 سأل العالم عن ذلك وقال له ان المسلمين في تلك البلاد مضطهدون  
 ومهضومو الحقوق لانهم مسلمون وانه لا طريق الي معاملة حكامهم  
 وجيرانهم لهم بالمساواة الا مساواتهم لهم في زيهم ولا يتم ذلك الا بلبس  
 البرنيطة . فأجابته المسالم بأن اللبس من أمور المعادات لامن أمور الدين  
 وأن ماقاله بعض الفقهاء من كراهة التشبه بالكافر في عاداته قد قيدوه  
 بقصد التعظيم لدينه لا بقصد المصاحبة وأهل الترانسفال على ما يقول السائل  
 لا يقصدون الى ذلك بل تحملوا كثيرا من الاذى في تركه والضرورات  
 تبيح المحظورات فأمر الكراهة أهون

هذا ما سمعناه في المسألة ويقال ان بعض المتفهمة استكبروا الامر وعدوه  
 من المشكلات الدينية وطفقوا يتهامون ويتباحثون فيه وما ذاك الا من  
 قلة الفقه ومن عدم النظر في السنة وفي تاريخ الامة فقد ثبت في الاحاديث  
 الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية وهي من  
 لبوس النصارى ولبس الطيالة الكسروية وهي من لبوس مجوس الفرس .  
 وكذلك الصحابة عليهم الرضوان لبسوا في كل بلاد فتحوها من لبوس  
 أهلها حتى قلنسوة النصارى بغير تكبير الا ما كتبه عمر الى عتبة بن غرقة لما  
 خشي على قومه الترف والسرف وفساد البأس والمنعة فقد كتب اليه يأمره  
 بالبروز الى الشمس وبالخشونة وبترك زي الاعاجم وهو أمر للمصاحبة  
 لا لتشريع كيف وعمر يعلم ان الشارع قد لبس لبوس الاعاجم . وقد لبس  
 المسلمون بأمر المنصور قلانس كقلانس الكفار ولم ينكر ذلك أحد الا

ما كان من هزل بعض الشعراء ولكن المسلمين وجوا واستنكروا تغيير  
السلطان محمود العثماني زي قومه بزي الافرنج لما كانوا عليه من الجود على  
العادات ولكن عقلاء الترك الآن يعدون ذلك أصلا من أصول الاصلاح  
لا لأن تغيير الزي كبير النفع ولكن لما فيه من زلزال فلك الجود لدي  
كان مانعا من اقتباس الدولة كثيرا من النظام النافع في الجند والإدارة  
والسياسة عن أوروبا التي سبقت وبرزت فيه وتد رأينا أثر سبقتها وجودنا  
باستيلائها على معظم بلاد المسلمين

نعم اني لا أنكر ان اختيار التشبه بالاجني هو أثر الضعف القاضي  
خنداء المغلوب مثال الثالب في زيه وعاده وأنه ينبغي للامة أن تحافظ  
على عاداتها أشد المحافظة مالم تكن ضارة واذا أرادت استبدال عادة  
بأخرى فليكن ذلك بحسب المصلحة لاتقليدا محضا للاجني . ولا أنكر  
ان المصريين الذين يلبسون البرنيطة في أوروبا ملومون وان سبب لبسهم  
اياها ضعف الزينة ولكني لا أقول انهم قد عصوا الله تعالى واستحقوا  
عذوبته بذلك . ولو كان أمر اللبس من أمور الدين لوجب ان تتبع فيه  
الشارع وقد كان يلبس الازار والرداء ولم يلبس السراويل قط بل لم  
يلبس هذه الجبة والفرجية ذات الاكمام الواسعة والاذيال الطويلة التي جمد  
عليها علماء المسلمين لهذا العهد ولكنه نهى عنها ليلبس الجبة الرومية الضيقة  
الاكمام فكان يتعذر الوضوء بها حتى كان يخرج يديه من أسفلها عند  
الوضوء ليفسلهما . وقد صكنت كتبت في موضوع اللباس والتشبه فيه  
بالاجانب عشرات من الصحائف في كتاب ( الحكمة الشرعية ) ، في  
حكاية القادرية والرفاعية ) ذكرت فيه حكم الملابس في الدين وفي المنفعة

وفي الذوق وفي عرف الصوفية وفي السياسة وذكرنا حكم التقليد فيها وقد جاء في أول الفصل المقود للبحث في (كيفية اللبوس والتقليد فيه) ما نصه « قد علم مما تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض أصحابه عليهم الرضوان قد لبسوا القباء والفرج والطيلاسة الكسروية واستعملوا المياثر (١) وكل ذلك من لبوس الفرس وانهم لبسوا أيضا البرانس والجبب الرومية وهي من لبوس النصارى . والجببة الرومية لم يتقدم لها ذكر وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبسها فكان يخرج يديه من أسفلها عند ارادة غسلهما في الوضوء لضيق أكتافها الذي لا يمكن معه التمشير . ولبسوا أيضا البرود والحرير المخططة والمعلاة وهي من لبوس اليمن . وتلك الثياب كانت كغيرها تجلب اليهم من العراق والشام ومصر واليمن لانهم كانوا يحتذون مثال هذه الشعوب في صنع لبوسها إذ لم يكونوا أصحاب صنائع . وفي ذلك دليل على ان الشرع ينيط أمر اللباس من حيث

(١) الجبة ثوب طويل مقطوع الكمين والطيلاسة جمع طيلسان وهو ضرب من اكية المعجم مهرب تالسان ويقال تطلس وتطيلس به اذا لبسه وكانت العرب تتحاشى لبسه قبل الاسلام ولذلك كانوا يقولون يا ابن الطيلسان أي يا عجمي لكن الاسلام لا يأمر الا بتحاشي المساوي والمستقبح الضار من عوائد الامم دون غيره ولذلك تطيلس المصطفى (ع) والميثة من سراكب المعجم أو شيء كالفراس الصغير يحشى بقطن ونحوه ويجعل على الرجل ليكون وثيرا وكانوا أكثر ما يتخذون المياثر من الأرجوان وهو بضم الهزة والجيم صبيغ شديد الحمرة وقال الجوهري : هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون : وكان ذلك الصبيغ من ذلك الشجر . والفروج كتثور قباء شق من خافه وقصص الصغير . والبرنس قانسوة طويلة وفي البخاري ان أنسا لبس برنسا أصفر من خز قال القسطلاني في شرحه ان الناس أو النساء كانوا يلبسون هذه القانسوة في صدر الاسلام وذكر أنها من لبوس النصارى . اهـ من شرح الاحاديث في الكتاب المندكور مائة



كيفية الاثواب وتفصيلها باختيار اللباس ولا يحظر على شعب وقيل استعمال  
جديلة شعب آخر لانها أمور عادية لاتعاق بمحقوق لله تعالى ولا بمحقوق  
الخلق لذاتها . نعم كان أكثر ما يلبس النبي وأصحابه الرداء والازار تبعالعادة  
قومه لا لوهي نزل بأولوية ذلك وأفضليته شرعاً على انه مناسب لحالة القطر  
الحجازي الحار . وإذا لم يرد في الشرع تفضيل كيفية مخصوصة وشكل معين  
في اللباس لان الشرع نزل فيما هو أهم من ذلك فينبغي ان يناط ذلك بالرأي  
الصحيح وهو إنما يرجح ما يوافق حالة المكان والزمان ، اهـ المراد منه . وبعد  
هذا تفصيل في تفضيل بعض اللباس على بعض لاختلاف الزمان والمكان  
وقد حكم الفقهاء العادة في أمر اللباس حتى في الشرع فاستحبوا  
ما كرهته السنة لمعنى يقتضي الكراهة مع بقاء ذلك المعنى وحببتهم انه صار  
عادة . فقد ورد في الحديث النهي عن إطالة الثياب ووعيد الذي يجرتوبه  
خيلاء واتفق الفقهاء على ان إطالة الاذيال أو الأكام لا خيلاء حرام ولا غير الخيلاء  
مكروه شرعاً ثم انك ترى مثل الشيخ الحنفى يقول في تفسير الحديث من  
حاشيته على الجامع الصغير ان كراهة زيادة طول الثوب عن الكعبين غير المختال  
مخصوصة بمن لم يصر ذلك عادة لهم كأهل مصر . وقال انثووي في شرح  
مسلم نقلاً عن القاضي عياض واقره : وبالجملة يكره كل ما زاد على الحاجة  
والمعتاد في اللباس من الطول والسمة والله أعلم : وذكر الشرح الرهلي في  
شرح المنهاج ان إفراط توسمة الثياب والآنجام بدعة وسرف وتضييع للمال  
ثم قال : نعم ما صار شمار للعلماء يندب لهم بسمة يعرفون بذلك فيسألواه وليطأوعوا  
فيما عنه زجروا : فأنت ترى أنهم جعلوا المحذور بنص الشارع مندوباً بشرعاً وقد  
وأيت ضعف شبهتهم فإنا إذا سلمنا لهم بأنه ينبغي ان يكون للعلماء زي خاص

نقول انه ينبغي ان يكون ذلك الزي مما لم ينه عنه الشارع نهياً صريحاً  
ولئن صح ما يقولون من تحكيم العادة بالشرع من غير ضرورة ولا  
حاجة ليكون وزر هذا الزي المهني عنه في السنة على من اخترعه لهؤلاء العلماء  
من سلفهم الذين كانوا اخيراً منهم باعترافهم. ولا أعرف المخترع الاول لزي  
علماء مصر وهو أبعد الازياء عن أدب السنة وعن الذوق وعن المصلحة من  
حيث السعة والطول ولكنني أعلم ان أول من اتخذ لاهل العلم زياً مخصوصاً اقتلده  
فيه بالتدريج هو القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة (رح) وما أظن انه كان  
من السعة والطول بالقدر الذي نشاهد ولا براءة من هذا الابداع ابتداء العادة  
كاستمرارها. ولقد بلغ من سلطان العادة على علمائنا انهم صاروا يشكرون على  
من يخالفهم من ابناء صنفهم في الاردان المسكبة، والاذيال المجررة، فلا عجب  
ذا حملت العادة بعضهم على انكار لبس قنسوة النصارى ولو لضرورة دفع  
مفسدة أو جلب مصلحة مع العلم بأن الصحابة والتابعين لبسوا في صدر  
الاسلام البرانس وهي من قلانس النصارى كما في البخاري وشرحه .  
أما حجة هؤلاء وأمثالهم التي تروج عند العامة فهي ان ذلك تشبه  
بالنصارى الذين يجب علينا مخالفتهم و... وهذا الكلام غير صحيح على  
اطلاقه وإنما هو مقيد بالمخالفة في الامور الدينية التي لا يوجد في ديننا  
ما يؤبدها كالاناشيد في الجنائز وحمل المباخر ونحوها امام النعش واتخاذ  
قبور الاولياء والصالحين مساجد وغير ذلك مما تشبهناهم فيه بل جعلناه  
من شعائر ديننا مع النهي عنه في الاحاديث الصحيحة . واما الامور  
الدنيوية كالأكل والزي فليس مما يجب فيه المخالفة بل تقارب الناس في  
العادات يؤلف بينهم ويزيل التنافر الذي يعي كل فريق عن فضائل الآخر

وإذا زال التنافر ظهر الحق على الباطل . وقد علمت ان النبي وأصحابه لبسوا زي المشركين والجوس بلبه لنصارى الذين نطق القرآن الحكيم بأنهم أقرب مودة لنا . وأكثر ما قاله الفقهاء في هذا انه يكره ان يأتي المسلم أمرا بقصد التشبه بالاجنبي عن دينه بل يأتيه أو يتركه للفائدة والصاححة أو عدمهما . ولا أرى من مصلحة المصريين ان يلبسوا قطنسوة الافرنج ( البرنيطة ) لان هذا من ضعفات الرجاء باستقلالهم وأما أهل الترانسفال وأهل الرجاء الصالح فلا رجاء في استقلالهم لقتلهم وغلبة الافرنج عليهم في كل شيء على أنه ينبغي لهم المحافظة على كل مالا تضرهم المحافظة عليه من عاداتهم التي لا تخالف الشرع ، اما اتقاء الضرر فواجب شرعاً ان كان محققاً ومندوب ان كان مظلوماً هذه هي القاعدة الشرعية ولكن أكثر الناس عبيد العادات الا الذين انسلخوا من التقليد الاعمى . وقد فصلنا التمول في مضار تقليد الاجانب في الاثاث والماعون والزينة في كتاب (الحكمة الشرعية) ونقلنا منه نبذة في منار السنة الاولى فلتراجع

### ( احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية )

تقيم هذه الجمعية احتفالها السنوي المعتاد في مساء عيد الفطر المبارك وهو اليوم الذي تستحب فيه الزينة واظهار السرور ، واليوم الذي تترك فيه الاعمال لاجل تلاقي الناس وتزاورهم ، واليوم الذي تنبسط فيه الايدي بالبذل والانفاق ، واليوم الذي يجتمع فيه بالقاهرة وجهاء القطر من كل ناحية ، واحتفال الجمعية الخيرية نعم المساعد على ذلك كله فانها ستزين حديقة الازبكية زينة بديعة وتجميل فيها جميع ضروب اللهو المباح فهناك يكون ملتي الاصدقاء والمتحابين ، وهناك تكون نزهة الوافدين

مع المقيمين ، وهناك تكون لذة البذل للأجواد والمحسنين ، وهناك تكون فرحة الفقراء والمعوزين ، وهناك ينمو الشعور بحب الوطن في نفوس جميع الوطنيين ، وهناك تكون المزية الكبرى الا وهي الجمع بين زينة الحياة الدنيا والعمل بروح الدين ، فان الله يشرع الدين الا لمصلحة المباد وانما تقوم هذه المصلحة بالتراحم بين الناس والتعاون على البر والتقوى وكل من يشتري ورقة من أوراق احتفال الجمعية الخيرية يشعر في نفسه بأنه قد بذل ثمنها في اعانة إخوانه الفقراء والمستحقين للاعانة والمساعدة من حيث قدمت نفسه بأبهج المناظر وأشهى النعمات والاجتماع بمن يحب من الناس في يوم مشهود تلاءم فيه على الوجوه أوار المهجة والسرور وشكر نعمة الله تعالى ، فحيا الله تعالى أوائك الرجال رجال الجمعية الخيرية لاسيما ركنيها الركينين رئيسها الشيخ محمد عبده ووكيها حسن باشا عاصم فهما الحاملين لها على كاهلها وساير الاعضاء الكرام أعوان لهما وأنصاره ونسأل الله تعالى ان يعرف المصريين بفائدة هذه الجمعية ويلهم قلوبهم مساعدتها وشد أزرها فاننا نحن المسلمين لانزال وراء الامم كلها في التعاون على الاعمال الخيرية الاجتماعية بمدان كناني مقدمتها وناصيتها وعار على أغنياء المصريين المسلمين ان لا تنتشر مدارس جمعيتهم الوحيدة ومبراتها في كل رجا من ارجاء لقطر ولن تنتشر الا اذا اشترك فيها الناس من جميع بلاد القطر والله الموفق

( ربح صندوق التوفير في ادارة لبريد )

اشيع في هذه الأيام ان الحكومة استفتت هفتي الديار المصرية في ربا صندوق التوفير الذي نشى في ادارة البريد فأقتناها به والحق ان الحكومة لم تستفت في ذلك إذ

لا معنى الاستفتاء في شيء صدر به الأمر العالي ونفذ منذ سنين ، ولكن بعض رجال الحكومة ومهم مدير البوسطة قالوا للمفتي في حديث عادي ان أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من مودعي النقود في صندوق التوفير لم يأخذوا الفائدة المخصوصة بذلك بمقتضى الذكر يتو الخديوي لدينا فهل توجد طريقة شرعية تبيح للمسلمين أخذ ربح أموالهم من صندوق التوفير فقال : ان الرب بالمخصوص لا يحل بحال ولما كانت مصلحة البريد تستغل الاموال التي تأخذها من الناس لانها تقترضها للاحتاجة فمن الممكن تطبيق استغلال هذه الاموال على قواعدهم صحة المضاربة ويقال ان الحكومة كلفت المفتي ببيان هذا التطبيق لتغير قانون صندوق التوفير ونجده مطابقا لاحكام الشريعة رعاية لمصلحة رعايتها المسلمين وانه شرع في ذلك بمساعدة بعض العلماء . ويقال أيضا انه لما علم الامير بذلك افترسه وأمر بتأليف لجنة من علماء الأزهر ليدنوا كيفية هذا التطبيق على الوجه الشرعي حتى اذا عرض عليه القانون المتاح لاصدار أمره به يكون على بصيرة من المشروع . ويقال ان اللجنة التي ندبها الامير هي غير اللجنة التي اشتغل مع المفتي بالتطبيق الذي طلبته الحكومة . وفي هذا امر بدعاية ببيان الحق ولكن الناس فهموا منه ان الامير على خلاف مع حكومته في ذلك ففسى ان يزول سوء الفهم ، ويرجع الى الحق أهل الوهم ، وان لنا في موضوع الربا والمصارف قول مينا ترجمه لفرصة أخرى

( تنبيه ) تأخر باقي الرد على مقالة الالماني لكثرة المواد

## السبع والخمسة

### وَالْبَقَا بَيْنَ قَلِّ لِحَاكُمَا

( الأحاديث الموضوعية في الصيام ورمضان )

حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين قال ابن حبان لأصل له

حديث : اذا كان أول ليلة من رمضان نادى الجليل وضوان خازن الجنة فيقول ليك وسعديك فيقول هي جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تفتقها عنهم حتى ينفضي شهرهم . ثم نادى جبريل يا جبريل فيقول ليك ربي وسعديك فيقول انزل الى الارض فقل مردة الشياطين عن أمة أحمد لا يفسدوا عيامهم صيامهم والله

في كل ليلة من رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقاء يعتقهم من النار عبيد واماء وله في كل سماء ملك ينادي بالح. الحديث بطوله لا يصح لان اصبر مرواه كذاب .

حديث : لو علم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي ان يكون رمضان السنة كلها : فقال رجل من خزاعة حدثنا به . قال : ان الجنة تزين لرمضان من رأس الحول الى الحول حتى اذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فهسفت ورق الجنة فينظر الحور العين الى ذلك فيقلن يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقرأ أعيننا بهم وتقرأ أعينهم بنا . . الخ موضوع آفته جرير بن أيوب . قال الشوكاني بعد الاشارة الى الحديث وما قبله في فوائده : وسياقه (أي الأخير) وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بأنهما موضوعان فلا معنى لاستدراكه السيوطي لهما على ابن الجوزي بأنه قد رواها غير من رواها عنه ابن الجوزي فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعا برواية الرواة

حديث : ان الله يعتق في كل ليلة رمضان ست مئة ألف عتيق من النار : الخ موضوع وله روايات بالماظ أخرى ما زادته الانكاره وتوغلا في الوضع والبعد من العقل والدين . وقد كنا ذكرنا هذه الاحاديث وغيرها من موضوعات رمضان في المجلد الرابع وانما أعدنا التذكير ببعضها الآن لكثرة تداولها وغرور الناس بها

### الولدان في الحمامات

من العادات السيئة في عصر غشيان الولدان الحمامات في ابالي رمضان فانك تراهم عامة الليل يامبون ويمرحون فيها وكثير منهم ينامون فيها حتى اذا كانت ليلة العيد كثروا فيها كثرة فاحشة وزاحوا الرجال في المنطس وغيره والاكثر من الفريقين مكشوفو العورات كما هي عادتهم السوءى . ومن المهجيب ان كثيرا من هؤلاء الولدان يحضرون الى الحمام مع آبائهم وقرابتهم او بأذنهم فأولادهم هم في الحقيقة أعداؤهم لانهم يفسدون آدابهم ويعودونهم على التمهجة وقلة الحياء . وانه ليتعذر تربية الاولاد بغير الاستمالة بالحياء الذي هو أصل الفضائل كلها . وقد ورد في الحديث المتفق عليه « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وورد « ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء » رواه ابن ماجه عن أنس وابن عباس بسند صحيح

## ﴿ اعلان الفسق في موسم العبادة ﴾

بلغ من استهانة قادة الفسق ودعاة العجش بمساعي مصر ان ينشر والهم في رمضان شهر الطاعة وموسم العبادة هذا ( الاعلان ) الذي نشره بثصه الفاسد ما عدا اسم المحل وأسما الفواسق فيه وهو :

« نعان حضرات العموم انه قد حضر حديثا لهذا الطرف حضرات الرقاصات والشخصيات الشهيرات اللتين حازا قصب السبق في ميادين هذا الفن وهن ..... وبالنسبة لشهر رمضان المعظم وإرضاء لحاطر زبايننا الكرام قد اتفقنا معهن بتعاطي صناعاتهم التي تأخذ بمجامع القلوب في محلنا المذكور أعلاه ابتداء من هذه الليلة ، فالأمل من العموم التشریف كي يشفقوا أسماهم من الانعام الشجية النادرة في الوجود ومن تأخر ندم حيث لا ينفعه الندم وليس الخبر كالعيان والاعتماد على الله » اه

(المنار) لوبقي لفساق مسلمي مصر بقية من الغيرة الملية أو الحياء الاسلامي أو الشرف الانساني لتجنبوا هذه المواضع النجسة المعدة للإعلان الفسق ولو في شهر رمضان ونحوه من الايام التي يعدونها مواسم دينية كليلة المولد النبوي فانما تذكر انما في السنة التي قدمنا فيها الى مصر رأينا اعلانا مثل هذا ( الاعلان ) فيه ان فلانة قد استحضرت من ارتاقت من استحضرت « لأحياء ليالي المولد النبوي التشریف » وإياها لسخرية من أئمة الفسق بالاسلام والمسلمين وما جرأهم عليها الافساق المسلمين . وان الاسلام يبتدأ من هؤلاء الفاقدي التحوه والشرف ولو أظهر والتبرؤ منه لسكان اللوم أخف عليهم من اتسابهم الى دين جعلوه هزوا ولما .

### ﴿ بتحسي ﴾

كلمة شيطانية هدمت وكناهن أركان الدين في نفوس نساء مصر هو أقوى الأركان عندهن وهو ركن الصوم الذي عهدنا للنساء أشد تمسك به من الرجال . تلك الكلمة هي كلمة « بتحسي » يقول الشيطان للمرأة : لا تصومي « بتحسي » أي تذبلي وتهمزلي ويقول ذلك بعضهم لبعض . والحق ان الصيام من أسباب الصحة واذ افشارك الصوم في النساء فهناك الطامة الكبرى في الفساد العام فليتبها الرجال لتلافي هذا الامر ان كانوا يعقلون

بوتني الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أول الألباب

# المحكمة

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله عبادي الذين يشتمون القول

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوت و«مناراه» كمنار الطريق)

(مصر - الاحد غرة شوال سنة ١٣٢١ - ٢٠ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٣)

## (الوقف من الدين)

(رد ثان على عزيز أفندي خانكي)

من يكتب أو يتكلم لطلب الحقيقة أو لتقريرها يستفيد من المناقشة والمعارضة أكثر مما يستفيد من البحث والتنقيب ويرجع الى الحقيقة اذا ظهرت له على يد غيره ويأخذ الحكمة أنى وجدها ، ومن يكتب أو يتكلم لغرض يرمي اليه ، أو فائدة له يناضل دونها لا يزيد به بيان الحق الا اعراضه ، ولا يفيدته تحبي الصواب الامكاره فيه ، فهو يجادل لاختفاء الحقيقة وصرف الانظار عنها ، وتلوين الباطل بلونها ليشتبه على الناظرين بها ، وقد اتخذ هذا التلوين والتمويه صناعة تفر من (المحاميين) الذين نصبوا أنفسهم لقبول الوكالة في كل دعوى والحصام في كل قضية ، والدعوى تكون دائما بين خصمين أحدهما محق والآخر مبطل وأنك لتجد لكل خصم محاميا نصف هؤلاء المحاميين يخاصمون في الباطل ويجاهدون في إبطال الحق بالقول المموه والتلوين الذي يخفي ما كان ظاهرا ، ويخدع من كان ناظرا ، وقد أثن هؤلاء المحامون الخلابه في الخطابة حتى أنك لتجد القضاة يشكون دائما من خلابتهم في خطابهم ويقطعون عليهم الكلام ويطلبون منهم عدم الحوض فيما وراء موضوع الدعوى ، ومنهم الذين يستجيبون على تقرير ما يريدون تقريره بالكتابة في الجرائد لاقناع الجمهور بما يدعون لأن لا اعتقاد الجمهور أترافي نفوس القضاة والحاكميين ، واعتبارا خاصا في وضع



القوانين ، ولا وزير على الجرائد اذا نشرت آراء الناس في القضايا العامة وعرضتها بذلك للبحث والنقد فكثيرا ما يظهر الحق في ذلك على خلاف ما يريد الباحث الاول أو على وفق ما يريد

هذا الصنف أو النصف الطبيعي من المحامين يصور الحججة بشبهة داخضة. ويمثل الشبهة حجة ناهضة ، فاذا عارضته بالنقل في موضوعه قال أنك من أهل التقليد ، واذا قلت هذه بيناتي هن أظهر لك يقول : لقد علمت مالنا في بيناتك من حق وانك لتسلم ما تريد ، ذلك ما سلكه معنا عزيز أفندي خانكي المحامي - كتب مقالا في المقطم يريد به الطعن في بعض أحكام المحكمة الشرعية في الوقف على غير ما يريد ويجب فتطرف فيه الى القول بأن الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة - وما هو من أهل هذا الدين ولا معرفة له بالكتاب ولا بالسنة - فكتبنا في المقطم نعلمه بأن الوقف من أحكام الدين ، وقد جرى عليه أهله من الصحابة والتابعين ، وذكرنا له كتب الحديث التي أنكر ان فيها شيئا في الوقف . ذكرنا ذلك في المقطم بالاجمال وفصلناه في المنار ( ج ١٧ ص ٨١٦ ) بعض التفصيل .

وكنا نظن انه كتب تلك الكلمة بغير علم وأنه اذا جاءه العلم يقع ويرجع فاذا به وقد زاده العلم إصراراً على رأيه ، وتمويها له في نظر غيره ، فقد كتب مقالة في الرد علينا جاء فيها شيئا من الخلاصة غريبا ، «أسمعني من الشعر العجيبا» بدأها بدم التقليد تمهيدا للقول بأنه يدعو المسلمين الى مدينة جديدة بانكار كون الوقف من الدين ، وجعل أوقف المسلمين تحت أهواء المحامين وتصرف الحاكمين ، ولا يهأمني أدعوهم الى الجمود على اتباع السنة ، وذلك تقليد يخالف ( بزعمه ) الحكمة ، وقد رأى قراء المنار ان النبذة التي كتبناها في أحاديث الوقف رداً عليه تتلوها نبذة من نبذة متسلسلة في ابطال التقليد مبتدئة بالوجه السابع والعشرين ومختمة بالوجه الرابع والثلاثين من وجوه ابطال التقليد في الاسلام . ويعلمون انه سبق لنا مقالات كثيرة في السنين الماضية نحتاج فيها على ابطال التقليد ، ويعلمون ان هذا مذهب المنار منذ أنشئ ، يقيم البرهان عليه كلما عنت له المناسبة ، ولكن المحامي البارع يريد بدم التقليد ان نترك اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبطل ما شرعه ونبذ سيرة الخلفاء الراشدين تقايماً لرأيه

الأفين في ان ذلك من المدينة والعمران وان الوقف مناف لمبادئ الاقتصاد السياسي . . .  
قال المحامي انه كتب ما كتب عن الوقف « مستهديا بعضات التاريخ مسترشدا  
بأصول علم السياسة المالية مستضيئاً بكتب أئمة الفقه محترماً أصول وأحكام الدين  
الحنيف » ثم بعد ان ذكر كتابته عن فساد التقاضي وخلل المرافعات في المحاكم  
الشرعية قال « فنفر الينا شيخ رمانا بالجهل وبالجراءة على كتابة ما كتبنا ونشر ما  
نشرنا ويستفز رجال الشرع ( على ) تكذيبنا ولو أنه قرع الحججة بالحجة والبرهان  
بالبرهان لهان إلا انه اكتفى بالسباب والمهارة ، عن الجدال والمناظرة ، (سبحه الله) اه  
وتقول من قرأ ما كتبنا علم أننا لم نرمه بما قال ولم ندع أحدا الى تكذيبه في كل ما كتب  
ونشر كما يوهم اطلاق عبارته وانا وكلنا مناقشته في شأن المحاكم الى أهلها ولم تعرض الأ  
لفاظه في قوله ان الوقف ليس من الدين في شيء وانه لم يرد فيه حديث الا ما انفرد  
به ابن ماجه في وقف عمر وأظهرنا العجب لجراءته على هذا النبي المطلق واعتذرنا عنه  
بأنه لم يطلع على كتب الحديث وانه لالوم عليه في ذلك اذ قلنا ان هذا ليس طعنا في  
الكتاب فانه ليس عالما مسلما فيعاب بعدم الاطلاع على السنة » الخ فأين البراهين التي  
جاء بها على نفيه ما عدا حديث ابن ماجه فيطالينا بقرع البرهان بالبرهان وكيف ساغ له أن  
يسمي اعتذارنا عنه سبابا ومهارة ؟ لقد ظهر انه يريد بهذه الالفاظ إلهاء خيالات  
القارئين ، كما هو شأن المصنف الذي قلنا انه نصف المحامين ،

ولقد كان منه بعد تهميته وإبهامه ، وتعريضه وإبهامه ، ان زعم انه عاد الى تعزيز  
رأيه الذي فندناه ، ونفيه الذي أثبتنا سواه ، فبدأ هذا التعزيز بكلام في تاريخ الرومانيين  
والفرنسيين وكلام في حرية المعاملات وسهولة التجارة ورأي له في استحسان تدريس  
علم الاقتصاد السياسي في المدارس الثانوية - وجعل كل هذا تمهيدا لرد قولنا ان غير  
ابن ماجه من المحدثين رووا أحاديث في الوقف خلافا لنفيه المطلق ، فما هذه الحجج  
والبراهين ، عند هذا المصنف من المحامين ، اللهم أفرغ الصبر الجميل على قلوب القضاة  
الذين يتلون بسمع أمثال هذه الحجج والبيانات .

ثم جاء بعد هذه التمهيدات العجيبة بالحجة البانغة عنده على نفي كون الوقف من  
الدين وهي ان القاضي شريحا قال : « ان الوقف غير جائز شرعا » : وما قال القاضي

شرح ذلك على إطلاقه كما يجب ، ولئن قاله فلا يلتفت الى قوله لانه رأي له واجتهاد منه ولا رأي ولا اجتهاد مع النص عن الشارع وإجماع أئمة الفقه الذين يستضيء محامينا بكتبهم فتعظيمه وتبجيله بعد ذلك لشرح لا يفني عنه شيئا ، وكذلك اتهامه الجاهلين بأنه من الصحابة اذ قال انه « قام بعد وفاة النبي (عليه السلام) يقول للملأ جهارا ان الوقف غير جائز شرعا » والاصواب أنه من التابعين الذين لا يحتج أحد بأرائهم وما كان لمثله ان يعلم الصحابة بما يجوز شرعا وما لا يجوز على ان الصحابي لا يحتج الجمهور برأيه أيضا

قال المحامي البارع ان القاضي شريحا بنى رأيه في عدم جواز الوقف مطلقا على ان الوقف فيه حبس عن فرائض الله المنزلة في كتابه ، ونحن نرد هذا بأنه لم يصح عنه كما سيحكي ، وبأن الحبس عن الفرائض المنصوصة انما يتحقق ويكون ممنوعا اذا قصد الواقف حرمان بعض الورثة من حقه في التركة كله أو بعضه لما في ذلك من الايذاء ، ومن أسباب العداوة والبغضاء ، فاذا اتى هذا القصد كأن يقف على شيء من أعمال الخير كما وقف الصحابة عليهم الرضوان فأى شيء في هذا يقضي بالمنع ؟ أما لو كان هذا ممنوعا لكان كل عمل خيري وكل وصية للمنافع العامة كالمدارس والملاجئ وترقية العلم من المحظورات التي لا تجوز ولا تحل لانها تحبس المال عن الورثة فهل يقول المحامي البارع بهذا لأن له الآن حظا في زوال أوقاف المسلمين ؟ واما زعم ان أوقاف الصحابة لم تجز الا لأن ورائهم أجازوها كما نقل عن العميني فهو باطل لان أحدا لم ينقل في تلك الاحاديث أنهم استجازوا ورتهم أو استشاروهم ولم يوجد في روايات الاحاديث ان النبي عليه الصلاة والسلام أمرهم بذلك او اشترطه عليهم فالتفائل به مدع بلا دليل

وقد جاء المحامي البارع بشبهة على كون الوقف ليس من الدين حشاها بين دعوى القاضي شرح ودليله واننا نذكرها متأخرة رعاية للنسق ونردها على قائلها بالسند وهي ان الفقهاء بحثوا في مشروعية الوقف وعدمها قال : فدل ذلك على ان المسألة خلافية بين نحارير العلماء أنفسهم : ونقول ان العلماء النحارير قد نقلوا الاجماع على مشروعية الوقف ولزومه قال النووي في شرح صحيح مسلم ان المسلمين أجمعوا على أوقاف المساجد والسقايات ، وهو يتضمن ان مطلق الوقف مجمع عليه ، وأطلق القرطبي فقال : راد الوقف مخالف للاجماع فلا يلتفت اليه : ولا يخفى ان اثبات الاجماع في غير الامور

العمامة متمسراً أو متعذراً وقد علمنا بالتواتر أن المسلمين يقفون من عهد النبي وأصحابه إلى هذا اليوم الذي جاءنا فيه محام نصراني يريد ابطال الوقف في الاسلام أو اباحة التصرف بالاوقاف بمدينة المسلمين بزعمه وقطعا لطرق الخير والبر في الواقع ونفس الامر أو تحكيمها للحكام فيها، ولا حجة له الا ان شريحا من الثابتين لم يكن يقول بالوقف لانه حيس عن الفرائض وانا نوافق القاضي والمحامى في هذه الجزئية ونقول للناس لا يجوز لكم ان تقفوا اوقافا بقصد منع ورثتكم من الفرائض التي فرضها الله لهم بل افعلوا الخير للخير كما امر الله ورسوله، واصل هذا يرضى القاضي في الآخرة ولا يرضى المحامى في الدنيا

ثم ذكر المحامى البارع ان « أقطع برهان للدلالة على ان نظام الوقف يقبل التغيير والتعديل شرعا مارواه العيني في شرح البخاري من أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : لولا أني ذكرت صدقتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها : فلما قال عمر هذا دل على ان نفس الايقاف للأرض لم يكن يمتعه من الرجوع فيها وانما منه من الرجوع فيها ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمره فيها بذيء وفارقه على الوفاء به فمكران يرجع عن ذلك» اه نقل المحامى »

ونقول ان كلمة عمر في الرجوع عن الوقف منقطعة الاسناد لان قائمها ابن شهاب لم يدرك عمر وقد أوردنا بعض الحنفية حجة لقول أبي حنيفة ان قول النبي لعمر « حبس أصلها » لا يستلزم التأييد بل يحتمل أن يكون أراد مدة اختياره ، قال الحافظ في الفتح : ولا يخفى ضعف هذا التأويل ، ولا يفهم من قوله « وقفت وحسبت » إلا التأييد حتى يصرح بالشرط عند من يذهب اليه ، وكأنه لم يقف على الرواية التي فيها « حبس مادامت السموات والأرض » ثم ذكر نقل القرطبي الاجماع على الوقف ، فالصواب ان عمر يريد ان صح النقل انه لو لم يذكر ذلك للنبي في جماعه النبي شرعا مقرر اسكان رجوع عنه ولكنه صار ممنوعا من الرجوع شرعا ، لانه كره الرجوع كراهة لما فيه من عدم الوفاء والضعف تأويل أبي حنيفة (رحمه الله) هنا خالفه صاحبه ووافقا الجمهور . فظهر ان قول عمر حجة على أنه لا يجوز الرجوع في الوقف بعد تأييده . ثم ذكر مقال الحنفية أيضا من ان قول النبي عليه الصلاة والسلام لعمر « ان شئت حبست أصلها » لا يستلزم اخراجها عن ملكه . ومن القرائب ان يتشبه أحد بمثل هذا وليس في هذه الرواية الا ان

الوقف قرينة اختيارية من قرب الدين ، وليس مفروضا على المسلمين ، وهذا مما لا خلاف فيه . وأما كون العبارة تفيد جواز الرجوع عن الوقف فما لا وجه له ولا يذهب إليه الا المتعلل بالاهام فانه فهم تبرأ منه العربية

ثم انتقل المحامي البارع من هذا الى امسام أبعد منه عن الصواب فاستدل على زعمه السابق انه لم يرد في الوقف الا حديث عمر بعدم ذكر الحديث في الموطأ - وزعم انه أصح كتب الحديث - وعدم ذكر غيره في صحيح البخاري ومسلم . وهو محطىء في ذلك ولا يمدو خطاه سببين اثنين أحدهما قلة اطلاعه واطلاع شيخه الذي دله على هذه الشبه في الصني وهو الذي اعتمدنا به عنه أول مرة وسماه شتما ، وثانيهما تهمة الكذب مع العلم به وهذا ما لا ترضاه له ، فهل يمكن ان يكون لهذين السببين ثالث الموطأ ليس أصح الكتب بل أصحها جامعا البخاري ومسلم باتفاق المحدثين ولكن الموطأ ومسنده الامام أحمد أقدم من الصحيحين والأحاديث الدالة على مشروعية الوقف متفق عليها ، وقد ذكرنا في النبعة الأولى التي نشرناها في الجزء السابع عشر ان حديث وقف عثمان ذكره البخاري تعليقا وان حديث وقف أبي طلحة رواه أحمد والبخاري ومسلم ولكننا قلنا هناك ( الشيخان ) فالله لم يفهم ان المراد بهما البخاري ومسلم الا أن يدعي انه لم يطالع على تلك النبعة ، وذكرنا فيها حديث الترغيب في وقف المنتول عند أحمد والبخاري وقلنا ان حديث وقف خالد لأدراعه وأعتاده صحيح ونقول الآن انه في البخاري ومسلم وهو متفق عليه . وذكرنا ان حديث الترغيب في الوقف على الاطلاق وهو الصدقة الجارية بالاتفاق قد رواه أحمد والبخاري . وحسبه هذا ان كان منصفاً لاسيما مع قولنا ان الحديث اذا صح نهض دليلاً سواء كانت الواقعة - ان كانت واقعة واحدة أو تعددت . وأذكر ان مالكا روى بعض أحاديث الوقف لانه مذكور في سندها وأتباعه المالكية مجرمون مع المسلمين على مشروعية الوقف فعلم ذلك أحاديثه في الموطأ لانه نهض حجة على أن الامام مالكا لا يقول به فان كثيراً من أحكام الدين المتفق عليها لا ذكر لها في الموطأ

ثم انتقل المحامي البارع الى معارضة الأحاديث المجمع على العمل بها تواتر الحديث اعترف هو انه شاذ وهو حديث شرح « لا حبس عن فرائض الله » وذكر له سند الى شرح وليس فيه ان

شريحاً أسنده إلى أحد من الصحابة ولا رفعة. ولورفعه بدون ذكر الصحابي لعدم مراسيته والجمهور لا يحتاجون بالحديث المرسل مطلقاً ومن قال بأنه حجة يشترط في ذلك شروطاً ليس من السهل تحقيقها إلا سيما بعد العلم بأن شريحاً يقول هذا لتأييد رأيه على رأي الجمهور. ولو سلمنا بأن الحديث مسند مرفوع صحيح سالم من الشذوذ لما كان فيه من حجة لم أعلمت من أن المتبادر منه منع القصد إلى حرمان بعض الورثة من الأثر. على أن الرواية عن شريح فيها مقال وإن نقل المحامي عن العيني أن رجالها ثقات فقد قال الحافظ الذهبي في الميزان أن ابن يونس قال في روايتها سليمان بن شعيب بن الليث أنه يروي مناكير وإن العقيلي قال فيه: حديثه غير محفوظ: وهو الواضع لحديث «أبو بكر وزير يقيم في الناس مقامي من بعدي وعمر ينطق بالحق على لساني وأنا من عثمان وعثمان مني وعلي أخي وصاحبي يوم القيامة» وإن كان سليمان بن شعيب في الرواية ليس هو حفيد الليث مع أن المتبادر أنه هو لقولهم: سليمان بن شعيب غرابيه: فهو بلا شك سليمان بن شعيب السنجري الذي يروي عن سفيان الثوري وقد قال فيه ابن عدي: ضعيف يهرق الحديث: فعلم من هذا أن الرواية عن شريح موضوعة أو واهية وإنما لو صحت وسامت من العلة والشذوذ لما كان فيها دليل على المراد. وهذا كل ما نقل عن شريح قال المحامي البارع: ويؤيد هذا ما رواه الطحاوي أيضاً من حديث عكرمة عن ابن عباس قال «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدما أنزلت سورة النساء مني عن الحبس» وأخرجه البيهقي أيضاً فمن هذا يعلم القارئ أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون ويتناظرون في مشروعية الوقف وإن منهم من رأى أن الوقف غير جائز شرعاً: أقول أما الحديث فضعيف لأن في أسناده عبد الله بن هبيرة عن أخيه عيسى وهما ضعيفان، ولأنظر لتوثيق أحمد لعبد الله لأن الجرح مقدم على التمديل وإنما جرحه الحافظ مع علمهم بقول أحمد فيه ولا توثيق ابن حبان لعيسى لما ذكره ولأنه متساهل يعتد بجرحه ويثبت بتعديله كما قال الحافظ ويؤيد ضعفه استمرار المسلمين كافة على الوقف من ذلك اليوم إلى هذا اليوم، وأما ما فرعه عليه أو على مجموع ما تقدم من أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون في مشروعية الوقف فهو باطل ولم يوجد ما يدل عليه إلا أنه ادعاه أولاً ثم ادعاه آخراً فهو يؤيد الدعوى بالدعوى

بقي اننا علمنا من عبارات المحامي البارع انه اعتمد في توجيهاته على شرح العيني على البخاري وقد نقل ما نقل عنه مبنورا ولو تصفح الجزء الذي نقل عنه أو الفهرس لعلم ان في البخاري كثيرا من الاحاديث في الوقف، وفي الورقة التي نقل عنها من شرح العيني انه لا خلاف بينهم في جواز الوقف وفصل ذلك ثم بين موضع الخلاف فقال ( ص ٦٩ ج ٦ ) : « واختلفوا في جوازه من يملك الرقبة اذا لم يوجد الاضافة الى ما به سد الموت ولا اتصل به حكم الحاكم فقال أبو خنيفة لا يجوز حتى كان لا واقف يسع الوقف وهبته واذا مات يصير ميراثا لورثته وقال أبو يوسف ومحمد والجمهور يجوز حتى لا يباع ولا يوهب ولا يورث » ثم قال « وفيه (أي الحديث) ان الوقف مشروع خلافا للقاضي شرح » فعلم انه لم يختلف أحد من المسلمين في مشروعية الوقف الا ما نقل عن القاضي شرح ولعله كان لعدم علمه بالاحاديث الصحيحة فيه، وجعل عمر شرحا قاضيا وقرار الحنفية بعده اياه على القضاء في الكوفة لا يتأني ذلك فان الرواية كانت في العراق قليلة على عهده، واما زعم المحامي ان شرحا قام ينادي في الناس بمنع الوقف ومجادل ويناخذ فيه فغير صحيح وما ذكر من الطجيج عنه لم يرو منه الا قوله « لا حبس عن فرائض الله » وهي شبهة وقد علمت ما فيها من تناقض وسندا . فظهر بما كتبتناه ان الوقف مشروع في الدين ، وجائز باجماع المسلمين ، وان العبث بأحكام السنة ليس سهلا كالعيب بالقوانين . فلا تتناول اليها خلافة ذلك الضعيف من المحامين . لان لها نصارا يؤيدونها الى يوم الدين .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

القسم العمومي

﴿ بدر صقلية ﴾

( ملاحظات صالح بصير )

« أَقْلَمُ يَسِيرُ وَفِي الْأَرْضِ فَتَسْكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَتَقَلَّبُونَ بِهَا وَأَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَأَنْهَا لَا تَعْنَى إِلَّا أَبْصَارُ وَلَسْكَنَ تَعْنَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »

قضت المقادير أن أعير خطة سفرى عن طريق صربيا الى طريق إيطاليا وكان لي في ذلك خطان من السير أحدهما يمر ببازم ثم يصل الى نابولي ثم تكون الإقامة

في نابولي نحو أربعة أيام ويعدو المركب بنا إلى ماسينا ومنها يذهب إلى الاسكندرية  
والأخيراً إلى عند بآرم (أوباليرم) وتكون الإقامة خمسة أيام نذهب بعدها إلى ماسينا  
كذلك وكان بودي لوديهيت مع الخط الأول فمكنت رأيت بلدانا كثيرة وآثارا عظيمة  
زيدني علمي كثيرا مما لم أعلم إلى اليوم غير أن بعض أصحابي قال لي إن بلرم هي عاصمة  
صقلية ويوجد فيها من الآثار العربية ما يهيم العربي أن يراه وفيها داران للكتب لا تخلو  
كل منهما من كتب عربية قديمة ربما يستغرق الاطلاع عليها زمنا مثل الزمن الذي  
تقضي الضرورة بهضفه إلى يوم السفر إلى ماسينا : فبعضت النزول إلى بلرم ولا أذكر  
الآن شيئا مما لاقيت من الحمالين وغيرهم من مستقبلي المسافرين ولكن أعود إليه  
بعد أن أخذت مكانا في نزل سنترال بشارع روميه خرجت لا يصلح بعض رسائل التوصية  
إلى من أرسلت إليهم فلاقيت منهم ماسرني وكان أحدهم هو صي بأن يسهل لي طريق  
زيارة المكتبة العمومية ودار المحفوظات الرسمية والتسكن من رؤية ما يكون فيها فوعدني  
بالجاء في الغد لمرافقتي إلى المكتبة . ثم بعد ذلك بدأت زيارة قصر الملك والاحاجة لي  
إلى وصفه فإن ذلك من شأن صاحب مجريدة أو سائح يطلب اظهار البراعة في حسن الوصف  
وسعة العبارة . وغاية ما أقول أنه قصر (أوسراي) واسع كبير البيوت باهر الزينة والاثاث  
ككسائر قصور الملوك في أوروبا أو في غيرها من البلاد الشرقية والغربية مما تنفق فيه  
الاموال بحساب وبغير حساب ولا شيء منها من كد الملك أو الأمير وإنما هي من أموال  
الرعية وكسب الحفاة العراة الذين لا يجدون مآبه يستترون ويشتهون لو أنفق على جدران  
أبدانهم وأركان أجسادهم جزء من المليون مما تنفق على حيطان تلك القصور وزواياها  
وسقوفها . ما لنا بذنا كر شيئا من وصف ذلك الغنى في بلد الفقر والسكن إذ كر ما رأيت  
فيه مما يجب الشرقي أن يطلع عليه اما العبارة واداء الفكاكة . ذهب في حارس القصر أو إلى  
حيث توجد كنيسة الملك والاحاجة إلى وصفها كذلك . الا لو كان الله يحب ان تزين له  
معاينه ، وتمتدح لمجده مساجده ، كما يجب ذلك ملوك الأرض . فوجدت في المعر الموصل  
إليها على الحائط المتصل بالكنيسة حجارة كتبت عليه هذه العبارة :

« خرج الأضر من الحضرة الملكية المعظمية الرجارية العلية أيد الله أيامها وأيد  
أعلامها بعمل هذه الآلة لصد الساعات بمدينة صقلية المحمية سنة سب وثمانين وخمسة مائة »



ثم في أعلى الحجر سطور بالحرف اليوناني يظهر أنها ترجمة هذه العبارة « والحضرة  
الرجارية هي حضرة الملك رجار أو (روجير) النرمندي الذي دخل جزيرة صقلية  
وفتحها على العرب وكان لسانه الرسمي في حكومته اللسان العربي واليوناني « أما ميله في البناء  
والزينة فكان إلى الرسم اليوناني « ولهذا الملك آثار كثيرة في بلرم ويوجد كثير من  
الطهرات العربية والصكوك مما كتب في أيامه « ويقال إن العرب سكنوا في زمن  
النرمنديين عمين بحرية تامة في إقامة شعائر دينهم وتصرفهم في شؤونهم وإن كان هذا  
الملك قد هدم مساجد كثيرة لثقل أعينها الجميلة إلى الكنائس التي رأى تجديد ما في  
المدينة ، ويظهر من العبارة المرقومة على الحجر أن هذا النرمندي كان عندما دخل البلاد  
ذهب مذهب أهلها من العرب في المدينة ولم يحتقر ما وجد من آثار العلم فسكان يأمر  
بصنع الآلات الفنية والفلكية ويساعد القائم بعملها

رأيت في خزينة الجواهر من قصر الملك صندوقا عربيا في طول نحو ثلثي ذراع  
وارتفاع ثلاثة أرباع الذراع صنع من نحو ثمان مئة سنة على ما يقول الحارس وهو مشوي  
بالنقوش الذهبية من أجل ما تراه عين الآن وقيمته عند الدولة خمس مئة ألف فرقة «  
ورأيت في أحديوت القصر بابا من الحديد مطليا بطلاء أصفر جميل من أجل ما يصنع من  
الابواب وهو من صنع أيدي العرب أيام دولتهم

رأيت بيتا من بيوت القصر فيه صور نواب الملك في عهد البربون بعد النرمنديين  
ومع كل نائب منهم كردينال كما كان للملوك كدالة يصحبونهم ويشركونهم في كثير  
من شؤون الملك لذلك . كان النائب عن الملك يصحبه كردينال يرجع إليه في أمور  
دينه وفي أعماله السياسية أيام كانت الأحكام المدنية والسياسية مما يدخل فيه رجال الدين  
كما نقول عندنا « المفتي أو شيخ الاسلام » في عهد الملوك الذين لا تسمح لهم أوقافهم بتعلم  
العلوم الدينية فيحتاجون إلى من يرجعون إليه من علماء الدين « غير أن المفتي وشيخ  
الاسلام إنما يجيب عما يسأل عنه أو يؤدي ما كلف به « أما الكردينال فكان يتدبر  
المشورة ويقترح المطلب ، ويقوم نائب الملك على المذهب ، ويكلف يده عن العمل لا ير ضاه ،  
ويجعله على بسطها فيما يتوخاه ، فكانت السلطة الحقيقية مدنية سياسية دينية في نظام واحد  
لا فصل فيه بين السلطين وهذا الضرب من النظام هو الذي يملأ البابوات وعمالهم من رجال

الكثلكة على ارجاعه لانه أصل من أصول الديانة المسيحية عندهم وان كان يكره وحدة السلطة الدينية والمدنية من لا يدين بدينهم

كان عماعده بعض أصدقائي في جريدة الامكنة التي برغب في رؤيتها محل يسمى باليوم أي القصب فذهبت اليه واذا هو الكنيسة الكبرى التي تسمى كاتيدرال رئيسها هو مسجع رؤساء بقية الكنائس في المدينة أو الولاية وهي من عظمة البناء وبهجة الزينة على ما يطول شرحه وأصل هذه الكنيسة الكبرى مسجد باق على ما هو عليه حتى نابه الخشب الجميل، غاية ما في الاصرانه زيدت فيه الصور والتماثيل، وضررب أخرى من الزينة الكنائسية ويمكن للناظر ان يتفهم ذلك بمجرد رؤيته من الظاهر لان رسم البناء على الطريقة العربية في عامة المساجد

زرت بعد ذلك دير ايسى دير سانت جواني وهو عما كان قد كتب في جريدة الاماكن ولم أرفيه شيئاً سوى ان أسفل الدير كان مسجداً فلما جاء الزمندان حولوه الى كنيسة بناها راجار ونقل اليها هذه الاعمدة من المساجد التي خربها لما أعجبه من أعمدها ثم أخذني السادن بعد ذلك الى قبة قريبة من الكنيسة وقال لي انها على شكل عربي ولما رأيتها خالصة من الزينة المعتادة رؤيتها في أماكن العبادة النصرانية سألته في ذلك فاجابني ان الاسبانين عندما غلبوا على سيسيليا سلبوا اماكن في هذه الكنيسة من الموزاييك (زينة من أجل ما زين به الاماكن والأدوات تصنع من قطع دقيقة من الحجارة على أشكال مختلفة بحيث يصور بها جميع ما يمكن تصويره من الرسوم والصور) وحملوا ذلك الى بلادهم، وقال انهم لم يقتصر واعلى ذلك بل سلبوا الكنائس كل ما كان فيها من المصنوعات الفضية كذلك، فقلت لصاحب كاندهي يظهر ان كل فاتح يرى من الواجب عليه ان يفسد شيئاً من عمل من سبقه فكل منهم يقوم بما رآه واحبب عليه :

عرفت قسيساً حليياً معاملاً للعربية بمدرسة دير الكبوشين في برم - وسأني على ذكره - فما أرشدني اليه رؤية بقية من قصر يسمى العزيزة وهو اسمه في الطليانية فذهبت معه اليه واذا هو قاعة كبيرة فيها سلسيل ماء بنيت على نمط ما كنا نسميه عندنا (القاعات الحرميه) حيطانها مزينة بالموزاييك من أجل ما تحب عين ان تراه ولم يبق من القصر مكان ينظر اليه السائحون الا تلك القاعة - اما أعلى القصر فيسكنه أناس من أهل المدينة وقد دخلت بماه في ملك بعض الاغنياء - والقصر من

بناء الملك راجار الترمندي بناء لابنته عزيزة ، وعلى مقربة من هذا القصر قبة يقول القسيس إنها مسجد عربي فأخذنا نحوها فاذا هي في بستان كبير قد أغلق بابها وقيل لنا ان خادم البستان فيه ، وذهب ذاهباً يناديه ، وطال بنا الوقوف ، واجتمعت علينا من الصغار والنساء صنوف اوزحوف ، جلبتهم علينا تلك العمامة وصاحبها الحبة ، وكلما طردنا فوجاً أقبل فوج ، أو نجونا من موج علا علينا موج ، الى ان جاء رجل قيل انه هو حارس البستان ، وبعد قيل وقال في فتح الباب ، واحتياجه الى اذن من صاحب البستان ، رضي بالفتح ، طمأنني التفتح ، فدخلنا ورأينا صموبة جديدة في فتح القبة فدللتناها ، القبة من قباب المشايخ التي بقيها المسلمون على قبور الاولياء أو الأصرار على خلاف ما يأمر به الدين وأظن انها على قبر من هذه القبور وليس فيها من أثر عربي سوى شكلها هذا

### كنيسة مورياي، وتساهل العرب، وأين هم اليوم

مما رأيت في بلرم ( صقلية ) كنيسة مورياي وجميع سقفها والأغلب من جدرانها مغطى بالموزايك ألواناً وأشكالاً من أبهى ما يهيج الناظر ، وأجمل ما يبرح فيه الخاطر ، وفي ناحية منها قبة تعرف بمسجد الصليب فيها من التماثيل وضروب الزينة ما يقصر عنه الوصف ، وأهم ما يذكر في شأنها انها مبنيّة في القرن السادس من التاريخ المسيحي فيكون لها نحو ألف وثلاث مئة سنة والمصنوعات الخشبية الجميلة محفوظة من ذلك العهد لم يجزأ السوس على قرص شيء منها ببركة العناية والاهتمام بالتنظيف وأما ما يقول به بعض الخذاق في معرفة طبائع هذه الهوام الدقيقة من انها تعرف الصلب وما خصص له من الأدوات وتشعر باحترام تلك الصور والتماثيل التي صورت في تلك الأخشاب وانها بذلك صارت مسيحية كاثوليكية فلا يباح لها قرص الخشب المسيحي ، ثم ان اعتقادها بجرمة الفرض ، حملها على العمل بخالف شهوة الاكل قياما بالفرض ، فلا أظنه في غاية الصحة بل ولا في أولها كذلك ، ويقال ان الكنيسة من بناء الملك كيلولمو الثاني وقبره فيها صندوق من حجر فيه جثته ومن ذلك تعرف ان العرب رحمهم الله لم يمسوا هذه الكنيسة بسوء مع عظمة سلطتهم وامتداد ملكهم في سيسيليا ، وتلمح من هذا ان العرب - وان فسق كثير

منهم عن أمر ربهم - فروح الدين الاسلامي كانت تتوس في كثير من أعمالهم ،  
 نهى الدين عن هدم الكنائس اذا لم تكن مريضاً لئلا ينجس خطره على الدولة  
 فحفظوا لرعاياهم كنائسهم ومعابدهم ولم يصنعوا بها ما صنع غيرهم ممن جاء بعدهم ،  
 ولم يريدوا ان يقتفوا أثر خصومهم ممن كان يهدم مساجدهم ، ويخرب معابدهم ،  
 حياً لله آياهم . لاجرم ان الاسلام عربي وأحق الناس برعايته والوقوف عند  
 حدوده بعد فهم حقيقته هم العرب فأين هم ؟ يمكن ان يقول قائل : انهم في  
 جزيرة العرب أو في الشام أو في العراق أو في مصر أو في تونس والجزائر أو في المغرب  
 الأقصى ، ألم يكفك كل هذا العدد ، في أكثر من ألف بلد ، حتى تقول أين هم ؟  
 ولكني أقول له انما يكون القوم اولئك القوم اذا بقيت لهم اخلاقهم ، وحياة أرواحهم ،  
 فان كان لم يبق الا أشباح تشبه أشباحهم فليسوا بهم ، فلي الحق ان أقول عن العرب  
 فأين هم ؟

### دير الكبوشيين ومدرستهم ومقبرتهم في بلرم

( وفي بحث الدعوة الى الدين واحياء اللغة )

للكبوشيين دير في بلرم فيه معبد ومدرسة ومقبرتان . اما المعبد فهو المصلي  
 لا يحتاج الى الكلام عليه ولا يختلف عن غيره من المعابد ، واما المدرسة فهي لتعليم  
 اللغات والفنون والعلوم التي يحتاج اليها المرسلون الذين يكلفون بالدعوة الى الدين  
 المسيحي والتبشير بالانجيل ونشر ما تقتضي الفكرة الدينية نشره في الاقطار النائية كبلاد  
 العرب والترك والفرس وغيرها . ومما يلم فيها اللغة العربية ، واستاذها الراهب  
 جبرائيل ماريا الكبوشي وهو من حلب وتعلم العربية في بيروت وأخبرني ان من  
 اساتذته صديقتنا الشيخ سعيد الشرتوني صاحب ( أقرب الموارد ) في اللغة . لاقت  
 ذلك الراهب وحدثته في شأنه والزمن الذي قضاه في ايطاليا والداعي الى الإقامة  
 فيها فبين لي انه جاء اليها ليخدم دينه هذه الخدمة - تعليم اللغة العربية نشر الدين في  
 بلاد العرب مثلاً . وكان يتحرى في كلامه قواعد اللغة العربية بقدر الامكان فخدمته  
 منه ذلك . كأنه اعتقده انما تعلم العربية لينتفع بها في منطقته وان كان في بلاد  
 ايطاليا وعمل بها اعتقد ، وما كان أسهل عليه ان يكلمني بالحلية كما يكلمني البيروتي

بالبيروتية والتونسي بالتونسية ولا يبالي ا كنت أفهم أم لا أفهم كما لا يبالي الكثير من ذكرناهم .

وفي هذه المدرسة تعلم العلوم اللاهوتية كذلك للغاية التي ذكرناها ولا حاجة الى ذكر ما فيها من العلوم فان ما تحتاج اليه للبراعة في نشر الدين والدعوة اليه معروف عند من يعرف ماهو الدين ويتصور معنى الدعوة اليه . أما من لا يعرف ذلك فلانكتب له معرفا واحدا من هذا الكلام ، فان قال قائل : فامن تكتب ماتكتب ؟ قلت ان فقد الفاهم فاني أحفظه لضيق والسلام . هل خطر ببالنا - وكل من يدعي الفيرة على دينه ويرى انه الحق الذي يجب على الناس كافة أن يخلصوا أرواحهم باعتقاده والأخذ بأصوله - ان ننشيء فرعا من فروع التعليم لنشر الدين وتقويم أصوله بين أهله فضلا عن نشره بين من ليسوا من أهله ؟ أريد من أهله أولئك الذين لبسوا رداءه واعترفوا ان الدين دينهم سواء عرفوه حق معرفته وهم في غنى عن الدعوة اليه ، أو جهلوه أو انحرفوا عن طريقه وهم أحوج الناس الى الارشاد وأشدهم افتقارا الى من يحول اليه نظرهم ، ويمظف عليه اختيارهم ؟ هل صرنا ان نهى لهذا الفرع من التعليم ما يلزم له من فنون واساتذة لتلك الفنون كما هي ، هؤلاء ما يهتدون لتعليم من يقوم بدعوة من ليس من دينهم الى دينهم ؟ ما كان أحوجا الى انشاء ضرب من التعليم خاص بمن يكلف بارشاد من يسيء الى الدين باسم الدين ومن يهدم شرف الدين بعمل ينسبه الى الدين ؟

ألا يحق لنا ان نطلب من أولئك الذين صعدت بهم ألقاب الرئاسة الدينية الى أسمى المنازل ان يفكروا في هذا الأمر ، ويقوموا بما يجب عليهم منه ، ان لم يكن لمصلحة الدين فاهصلحة أنفسهم ، فان في تقوية جانب الدين تقوية لمساندتهم ، وفي تبصير العامة بشؤون الدين تمكيننا لحرماتهم في نفوس الدهماء وتسجيلا لسيادتهم عليها ؟ أليس لنا على ضعفنا ان نذكرهم بالأمر الالهي القارع للقلوب المزعج المهم في قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الخ فهل يليق بهم ان يصموا آذانهم عن هذا الخطاب ولا يخشوا ان يكون التصام عنه بمنزلة الخروج من مدلول كاف الخطاب ومثمرا بأنهم ليسوا من أولئك الذين خوطبوا

به ؟؟ لنا بل علينا ان نطالبهم بذلك وأن نزيد عليه مطالبتهم بالنظر في انشاء فرع لتعليم ما يلزم لنشر الدين بين بقية الامم ان كانوا يعتقدون ان دينهم هو الحق فان السكوت عن الدعوة الى الحق رضاء بالباطل . اولئك الملوك والأمراء الذين لا فضل لشيء عليهم في تمتعهم بملكهم واخضاع وعبادتهم لسلطانهم مثل فضل الدين لم لا يقتطعون شيئاً من مالههم وقصفاً من زمانهم ينفقونها في الاشتغال باسحيا روح الدين ، ولا يكتفون بفش العامة بالمحافظة على رسوم كلها اوجابها لا يعرفه الدين ، ؟ أفلا يجب عليهم ان يسعوا في زيادة تمكين قوتهم ، وتعزيز سلطتهم ، ؟ اللهم الا اذا ظن هؤلاء وأولئك ان الدين حيوان يمشي على رجلين يطلب رزقه من انقلوب حيث يجرد الحاجة اليه ، ويغدو الى مرعاه من النفوس حتى اشتد الجوع عليه ، فاذا قصر في ذلك حتى أهلكه الجوع ومات قائماً اثم على نفسه لاعايمهم ،

ربما يقول قائل : ولم تستبعد هذا الظن منهم فتعبر في جانبه بكلمة « اللهم » وهم قديرون عمون أنهم من أهل السنة وربما طلبوا الدخول في ابواب حماة السنة بهذا الظن الذي تستبعده وما عليهم في ذلك الا ان يقولوا نحن سنيون لا نقول باستحالة شيء ونفخرنا ان نجوز المحال ، نذهب الى جواز تحجيم المعاني ونعتقد ان الاعمال والعقائد وهي معان نفيسة وحرركات بدنية يمكن ان تنقلب اشخاصا حيوانات تمشي وأناسي تتكلم ، أليست هذه العقيدة هي مطيتنا الى الجنة ؟ فليكن الدين رجلاً عاقلاً ، او ميكروبا متقللاً مفيداً لا قاتلاً ، يفعل لنفسه ما كان فاعلاً ، ويدعنا تمتع بالنسبة اليه ، وان لم يكن لنا عطف عليه ، : فتجيب القائل بأنهم مغرورون ، وان السنة بريئة مما يزعمون ، وسيعلمون أي منقلب يقامون ،

خرج بنا الكلام عما نحن بصدده . هذا الراهب استاذ العربية في الدير وضع طريقة سهلة لتعليم قواعد اللغة العربية من الصرف والنحو للايطالين - يضع القاعدة العربية ثم يفسرها بالالفه الايطالية بأسلوب سهل معه تناو لها بقدر الامكان ، وقد رأيت من تلامذة الراهب من يحسن قراءة العربية وان كان لا يحسن التكلم بها لعدم التمرين على السماع والنطق ، وما أحوج كل عربي الى تعلم ما يحتاج اليه من لغته : لكن ما أشق العمل وما أوعر الطريق وما أكثر العقبات في طريق العربي الساعي في تحصيل

ملكه لساته ١١ يفتي عمره وهو لا يزال يضرب برجليه في أول الطريق ، أفنلا نسر  
 بالحاجة إلى تقريب المطلب ، وتيسير المذهب ، في تحصيل ما تدعو إليه الحاجة من  
 لغتنا حتى نستطيع فهمه أو دعه فيها من النفاس ، والتعبير بها كما نجد في ألسنا ، ونحبان  
 لسوقه إلى بني لغتنا ، على وجه صحيح ، وبأسلوب فصيح ، ألميان لسان نرجع إلى  
 المعروف مما كان عليه سلفنا قديما بما كان قد أحياهم ، وتركنا ابتداءً خلافهم بما  
 أماتهم وأما متابعهم ؟

أما المقبرتان فأحدهما في بناء متسع الأرجاء تحت الأرض ينزل إليه بسلم وفيه نوافذ  
 يأتي إليه منها الضياء وقد وضعت فيه الجثث على ضروب شتى ، فمن الجثث ماهوني  
 صناديق مقلدة من الخشب أو الحجر أو البرنز ، ومن ذلك جثة موسيو كرسبي رئيس  
 الوزارة الإيطالية السابق فاته في ذلك المحل في صندوق مغلق ، ومنها ما وضع في صناديق من  
 البلور بحيث تظهر الجثة للرأي من داخل الصندوق على الهيئة التي كانت عليها عند الموت ،  
 وقد يوجد في الصندوق الواحد عدة أشخاص بادية هيأ كلهم ، ظاهرة وجوههم ، على  
 أنهم ما يجزون له قلب ، وتعتبره نفس ، وهذان القسمان من الأموات إنما يتلون حظوة  
 الاستيداع في هذا المكان إذا كانوا من الأغنياء الذين يتمكنون أن يدفعوا إلى الدين مما  
 يطلبه من قيمة هذه الحظوة ، وهناك قسم آخر وهو جثث مخطئة قائمة في جوانب المكان  
 عليها ثيابها في الحالة التي كانت عليها عند موتها وهي جثث الرهبان والقسيسين الذين يحبون  
 أن يودعوا في هذا المكان ليسعدوا ببركته ، ولهم هيئات تتقبض لها النفس ، ويضيق بها  
 الصدر ، ولا حاجة بنا إلى تعداد ذلك ويكفي القارئ أن يتصور ميتا في أشد ما تكره  
 النفس مما يصوره الموت في البدن

وأما المقبرة الأخرى فهي كسائر المقابر عن ظهر الأرض وإن كان الأموات في بطنها  
 وهي من أجل الأماكن وأنظفها والقبور فيها نظيفة البناء بهجة الظاهر ، وقد عرس في  
 المقبرة أشجار السرو بنظام بديع وقيل لسان الذين يدفنون فيها هم الأمراء والأغنياء  
 أما الفقراء فلهم مقبرة تليق بفقرتهم في مكان آخر ، وكأنه قضى عليهم بأن لا يساوا الأغنياء  
 حتى في الموت مع أن الموت قد سوى بين الأغنياء وبين أدنى طبقة من الأحياء بل جعلهم طعمة  
 لأقذر الديدان كما جعل ذلك حظ أمثالهم من سائر الحيوان ،

قيل ان الحكومة بعد ان استولت على رومية منعت الدفن في المقبرة الاولى على تلك الطريقة وأمرت أن لا يدفن الميت الا في المقابر المعتادة كهذه المقبرة الثانية ونحوها وانما حفظت الحق في الاستيداع في المعابد للبابا والملوك دون سائر الناس فها وحسدهما توضع جثتهما في صندوق وتودع في الكنيسة وقد أحسنت الحكومة في ذلك فان من كان محجبا بعظمته عن الناس في حياته ، يجب ان يكون عبرة لعامةهم بعد مماته ( لارحالة بقية )

( المنار ) ليعتبر المصريون الذين لا يزالون على سنة أسلافهم الفراعنة في تعظيم القبور واتخاذها مواسم وأعيادا بمقابر الامم الاخرى في زيتها ونظافتها وانك لتجد طريق قرافة مصر شر طريق يمضي فيها الناس تكسو ساكيا ثوبا من التراب فوق ثيابه وانه ثوب يكسو باطن الاتف والفم ويربما تصل اذياله الى الصدر فلاحم أقاموا سنة الاسلام بدرس القبور واهمالها ولا سنة سائر الملل بنظافتها وزيتها

### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

باب ٢ كيف حدثت القوة للإنسان

تلك القوى ( \* ) تابع أصل وجودها من حيث الجملة لفطرة النوع . واما قسطن كل فرد من كل قسم من أقسامها فتابع لتوزيع عام مرتب اقتضاه نظام الوجود المؤسس على وجود المتضادات .

فمن كان يرجو ان ينال نصيباً حسناً من ذلك التوزيع فليعرض عن الذين يجادلون في مثل هذا المقام في عمل الانسان كقول فريق منهم : اذا كانت قوته من صانعه قلت أو كثرت فأني فضيلة أو ذليلة له . وكقول آخرين : اذا كانت قوته منه فلم يعتد بصانعه ان قصر

ولم نوص بهذا الاعراض تقييدا للأفكار ان تجول في العقولات كما خولها الفاطر ، ولا استصغارا لهذه المسئلة ، بل لأننا نجدنا كيفما قلنا تجري في هذه الحياة على اتابة المحسن ومؤاخذه المسيء . فعلمنا ان البحث عقيم وان أنتج فهو لا يهدو هذه النتيجة الموافقة لما في الانسان من مكنونات الاسرار :

( \* ) هي المشار اليها في آخر الباب الماضي



ولا نميا ان تقول لأمثال أولئك السائين : ان الفاطر (جلا وعلا) فطر هذا النوع على صورة يتصرف معها في عوالم الأرض ثم ينتهي الى عالم الغيب ليتم هناك فيه أمراً لم يتبدأ عبثاً ، وكان من حكمته ان يكون أفراد هذا النوع درجات ، وجعل في الأفراد شوقاً للترقي من درجة دنيا الى درجة عليا . واذا هذا الشوق بإيجاد استعداد عام في أصل الفطرة للترقي . فمن أزعجه الشوق حتى عرض نفسه لئيل نصيب من الاستعداد العام يوشك ان ينال المنح والتحف مما في أصل الفطرة . ومن احتج على الشوق في نفسه الخاص بأنه تابع لترتيب الدرجات العام فحجته في نفسه داحضة لان القضاء العام في تفاوت الدرجات يقابله إيجاد استعداد عام . فإذن صح حجة في وجود متسفلين يقابلون متعالين فلا يصح حجة في تسفل فرد بعينه .

هذا هو سبيلنا الذي اتفق البشر كلهم على سلوكه في قوانينهم الحقوقية والجزائية وليس بعد هذا الا هراء غاليين أحدهما ينكر إفاضة القوة الغيبية على القوة الحسية مطلقاً والآخر ينكر وجود القوة الحسية مطلقاً .

فندبرهم في هراهم يتجادلون وتأخذ لأنفسنا نصيباً من بناء الحكم على الواقع للاستفيد علماً نافعاً لنا في يومنا هذا وفي اليوم الموعود .

### ﴿ تدرج الانسان في القوة ﴾

لكل فرد من أفراد الانسان نوعان من القوة (١) قوة طبيعية - وهي ما منحها الفاطر لشخصه من قوة جسد وعقل وقلب . و(٢) قوة صناعية . وهي ثمرة التعاون الذي اهتدى البشر لفوائده .

أما تدرج الانسان في القوة الطبيعية فتابع لارتقائه في القوة الصناعية (\*) ولذلك نفيض الآن في بيان القوة الصناعية وشرح كيفية حدودها ونحصر الكلام ههنا في ثلاث روابط فيها نخصر التعاون العظيم الذي ينتج القوة الصناعية . وهي (١) رابطة قرابة الاجساد بواسطة الارحام ، ونسميها رابطة القومية . و(٢) رابطة قرابة الافكار

(\*) اقرؤ أول هذا الفصل الى قولنا : نجد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم

اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوته الرائعة ترجع الى عدم القوة اذ « خلق

الانسان ضعيفاً » .

بواسطة الاتباع لذي دعوة، ونسبها رابطة الدين والمذهب، و(٣) رابطة قرابة القلوب بواسطة التراضي في اقتسام الاعمال التابعة لحب الزينة وحب التميز، ونسبها رابطة المدنية.

### ﴿ رابطة القومية ﴾

في الانسان أشواق لا تسكن، لمطالب لا تحصر، فمنها مطالب تقتضيها مادة جسمه، ومنها مطالب يقتضيها جوهر نفسه، ومنها مطالب تقتضيها مادة الجسم والنفس معاً. وهذا القسم من المطالب هو الأكثر.

والباحثون في الانسان يفهمون ان يعرفوا هذا التقسيم فانه يفيدهم في التفريق بين العليل، وما أجدرهم ان يحرسوا على إصابة الحقائق في الحقائق كل معلول بعلة، وما أجدر الحقائق ان تكون مستورة لتمدحن طلابها، وما أجدر من توجه إليها بفكر حر متزودا من الاخلاص ان يبلغ ما يسير به الشوق اليه.

وقد عرف من قبل ومن بعد ان الانسان لا يبلغ شيئاً من مطالبه بدون التعاون الا ان يكون شيئاً من بهض المطالب التي يقتضيها جوهر النفس وحده كالجمال المتعجلى في الأشباح الطبيعية، بروحه المناسبة للنفس الانسانية. فكان العجز الفردي بالنسبة الى المطالب التي لا تتأ تجدد كل حين داء عظيم يحول بين الانسان وما تطالبه به فطرته. ويهدد كل فرد بالضعف المميت. وكان التعاون دواء هذا الداء فهو يرفع من أمامه الحوائل، ويدفع عنه العوائل، ويهب كل فرد قسطاً بقدر من القوة المحيية.

لكن هذا الدواء انما يشفي عجز كل فرد من التعاون بالنسبة الى غيرهم من انسان وغير انسان. فما الذي يشفي عجز كل فرد منهم بالنسبة اليهم أنفسهم اذا أجمعوا أمراً ان يخذلوه؟ الجواب عن هذا سيتضح من الكلام على الرابطتين الآتيتين وانما عجائنا بايراد هذا السؤال الآن للاشعار باديء بدء بأن رابطة القومية المؤسسة على مطلق التعاون لأجمل المتعاونين على الغير في أمن من ان يعدو بعضهم على بعض ولذلك نضطر ان نقول: لئن كانت هذه الرابطة قد نفعت الانسان فان نفعها يتروقد ضرته أيضاً. قلنا نفعته لاننا لانستطيع ان نذكر انها قوت منه ضعفاء، وجمعت منه متفرقين، وفي حضنها ربت له أنواعاً من الاستعدادات حتى دبت ودرجت وسارت لتبلغ أشدها. ونقول ضرته

لانها كما جعت منه متفرقين فرقت منه مجتمعين . وكما عرفت له قربي . نكرت له قربي .  
وكما آنته أوحشته . وكما حبته الى طائفة بغضت الى أخرى . ولم تزل واقفة باحتراباً  
طوالا وقمة اخوانه من الطيور انات التي ينشئ بعضها بعضاً لا يميزه عنها الا استواء القامة  
وابانة هذه اللحمة ( اللسان ) عن مكسور ضمير . ولا مكسور هنا لك غير ما يريد ان  
يدعو به عصبته لمش عصبية أخرى . أو لم تروا الى الذين جمدوا على هذه السنة القديمة من  
أهل البوادي؟ أرايم ان أسكت الصناعات عنهم أكسيتهم وأخيتهم والادوات اللازمة لهم  
هل ينصفون غير ورق الأشجار ، وهل يلبثون الا في جوف الأوجار ؟

فلولا الذين غسلوا عن أذهانهم وضر الاعتزاز بهذه القوة البسيطة التي لا يعدو  
فنها أمن الفرد من التريب بفضل عون القريب لكننا حتى هذا اليوم والأنعام سواء .  
وانكن أولئك النفس لما أتاهم ذلك الذكر وعلموا ان الانسان قريب الانسان ،  
كفيما كان اللون واللسان ، وأتى كان المسمى والسكان ، أرتجهم الشوق وتشوفت  
نفوسهم ان تتعرف على قوى أخرى هي أسحى من تلك وأنفع للبشر الذين هم اخوان  
أجمعون فأفاضت عليهم القوة القلبية ما أفاضت من العناية بهم وبأخوانهم بني الانسان  
ودلك هو اليوم الذي طفقت فيه مواهب النوع الكائنة تتألق في هذه الأرض التي  
هي عرش سلطانه ، ومجلى تجليات عرفانه . ولا تزال تلك المواهب تزداد اشراقاً ما ازداد  
الناسجون على متوال أولئك النفس الكرام لهم منا التحيمات الطيبات .

وهب ان فينا من لم يصل فهمه الى ما أرشد أولئك اليه فلم يعرف له قائدة عائدة  
لنفسه في هذه الحياة ولم يؤمن بنصيبه في الحياة الثانية التي يتم فيها المقصود من الجوهر  
الانساني القائم في هذه الصورة البشرية فهل يحسن به ان لا يفرق في حياته هذه بين  
ما يجعله عن البهائم ربيعاً ، وما يجعله لها رفيقاً ؟

وها نحن أولاء ننبشكم عن هذه الرابطة بما تعلمون به انها لا ترفع الانسان على الأنعام  
الا قليلاً وتريد ان تزيد في هذا المقام تبياناً لتدرج اتصال الانسان وانفصاله ونجوفه  
هذا المعنى أقدم شئونه فمن كان قد حدثه بمثله عقله فسوف يحدث له ذكر او من لم يكن  
قد حدثه من قبل فانه ملاقيه مفيداً ، وتاليه لذيذاً .

كان الانسان واحداً ابدعه الموجود مثالا لسكال الخلق في هذه الأرض . وخلق

فيه خاصة التفريع . أما تفرع أول فرع من ذلك الاصل الواحد فلم يزل عند العقل من الاسرار الغامضة وهو بعد خاتمة الأدوار لتكوين الانسان على هذه الصورة المحسوسة اليوم من توقف التفريع او التوليد على زوجين يتولد من امتزاج خلاصة من جسديهما فرع كاحدهما ( أي اما ملقح وهو الفحل او متلقح وهي الاني ) وللتفريع او التوليد في كل الكائنات الارضية ناموس تكويني هو ناموس التلقيح وهو اقتران أجزاء معلومة بعضها ليتولد منها وليد جديد . وقد عرف الآن بما ارتقى اليه علم التحليل ( الكيمياء ) ان كل أنواع المواليد الثلاثة تابعة لهذا الناموس . ولذلك أصبح من المعروف كيفية تولد كل شيء الا الأجزاء المولدة . وما يدرينا ما يحدث من العلم بعد .

فتوليد الانسان بتوقفه على العمل المدهو بالتلقيح لأجل امتزاج الأجزاء المعلومة ليس بيدع ولا هو أغرب من توقف النباتات بل الجمادات على ذلك . بيدان هذه الخاصة التي للانسان في التوليد يشاركه بنظيرها بعض أنواع الحيوان . والبعض الآخر من أنواع الحيوان كالديدان منسلا هو الذي جعل مجالا لظن بعض من الذين لم يخضعوا للاكتتاب الموحدة بأن التفريع الاول من الاصل الاول الذي هو الجماد قد وجدته منه فروع كثيرة متعددة وان هذه الفروع في خاتمتها خاصة التفريع على هذا التلقيح المعروف ، أما نحن الملمين فلا تتبع أمثال هذه الظنون بل تتبع ما أنبأ به الوحي فنقول ان الأصل الاول هو الجماد . والأصل الثاني بشر سوي ذو حياة كحياتنا في الاستعداد وهو واحد . والفرع الاول الذي اشتق من ذلك البشر السوي واحد . ثم جعل الفاطر فيما سوا ذلك طبيعية لأجزاء التلقيح . أوها سكون النفس في كل من المتلاقحين واطمئنانها وانبساطها وتلذذها برؤية الآخر وغايتها انجذاب كل منهما للآخر وتلاصقهما بحيث لو ساعدت الحلقة بأكثر من هذا الوجه لتضامت ذرات أجزائهما تمام التضام فصارا جسما واحداً . ولكن الفاطر قد جعل لهذه الكهربية حداً معلوماً . وسيبألك أهل الشرائع ان تبين لهم السبب في جواز تلقيح هذا الاصل الذي كانه والده . لذلك الفرع الذي كانه ولده ، ثم جواز تلقيح فروعهما ببعض مع أنهم أخوة . وليان السبب في حدوث الشرائع ثم حدوث الاختلاف فيها أنفع لهم لو كانوا

يتفكرون . وأول واجب ان يعرفوه لعلمهم يعلمون بذلك هو اصاح الشرائع وانقمها ،  
وابقائها واسماها . وسنتلو عليهم من هذا الحديث لعلمهم يشعرون . ليتذكروا ان الشرائع  
انما تفصل من أجل الاجتماع وان التلقيح في ذلك اليوم لم يكن محتاجا الى شريعة .  
وان الذي تمنعه الشرائع ليس كله قبيحاً في ذاته وانما يصبح لعله من العليل . فلا تعجبوا  
ولا تعجبوا من ذلك التلقيح الذي هو سبب تكثير هذا النوع . ولا تسألوا عنه ولكن  
سلوا عن اختلاف هذه الفروع التي أصلها واحد . واليكم هذا البيان الكاشف :

انه لم يكن في تلك الايام هذه البيوت المبنية للوقاية من الحر والبرد فيظهر انهم  
كانوا يلجأون الى الكهوف والمغارات ويتخذون الاوجار إما حفراً بأيديهم ان كانت  
أظافرهم يومهم ذلك أقوى من الاظافر يومنا هذا . واما غصبا مما حفروه غيرهم من  
الحيوانات كدأب قبائل منهم ابقاهم الصانع على تلك السنة لتكون حالهم ذكرى للذين  
ارتقوا وآية يعتبر بها عشاق الارتقاء

ولكن أي المغارات تكفي لان تستكن فيها تلك الفروع التي طفقت تزيد  
وتتضاعف في كل عام ماشاء الخالق ان تتضاعف . فكأنهم لما تعددوا انشأ كل زوج منهم  
يلتمس في الارض مغاراً يكنه وأولاده فهذا التفرق في المقر هو اول تفرق وتباعد  
حصل بين أولئك الاخوة وذراري الاخوة . وهو من الاسباب الاصول في اختلاف  
البشر هذا الاختلاف العظيم

ولما كان بين الانسان وسائر الحيوان بون في الفطرة والاستعداد وخلقهم بهذه  
الصورة البشرية يضطرون في جلب النافع وجب الضار الى التعاون وهو يقتضي اجتماع  
متعددين ولو قليلا منهم أم الباري تكوين هذا المخلوق الحي على هذا الوجه باشياء  
جمالها من أعظم مميزات التي تبلغه الغاية من الكمال الذي يقدر مخلوق من أعظمها (١)  
الاستعداد للصناعة و (٢) الفضل في قوة الإدراك . و (٣) النطق الذي يبين  
به مدركاته .

فالنطق تخاطب على ان يتعاون . وبالاستعداد للصناعة بين كل منهم لأصحابه ما يصنع  
عما يلزمهم على ان يكفوه مؤنة ما يلزم له . وبقوة الإدراك هدي للذي يصنعه بقدر  
ما هم فيه اذذاك من سداجة الحياة وبقدر ما تضطرهم اليه الحاجات من جلب وجب .

وههنا يحسن ان نذكر قاعدة وهي ان تفرق كل اثنين فأكثر يوجب حرمان الجميع من فوائد ما في فطرة كل من المواهب . واجتماع كل اثنين فأكثر يوجب اشتراك الجميع في الفوائد على السوية أو التفاضل .

فالخوف من حرمان الجميع من جميع المواهب التي لا تتمر الا بالتبادل هو الذي يوجب الاتصال والرضي بما قسم وان قل . أما إباء البعض واستنكافهم عن قبول القسمة المفضولة فهو الذي يوجب الافتراق . وتلخص هذا الكلام بقولنا : بدل الاصل سبب الوصل . وبدل الفضل سبب الفصل .

هذه أسباب الاتصال والانفصال تجلي مادية فلا ينكرها فكر سليم قط . وهنالك للاتصال أسباب روحية يصورها بعضهم في أشباح من الشعير كقولهم ان في الانسان طبيعة الانس بالجنس ، ( أي النوع ) ولكنك اذا سألتهم عن سبب الافتراق يجارون . وفي أمن من هذا رجل يقول ان الذي أوجب الاجتماع من جنس الذي أوجب الافتراق وأسباب الافتراق مادية بالاتفاق فتلك مثلها . وللافتراق أسباب أخرى أهمها ارتياد الماء والكلاء والصيد وبعد هذا يبقى علينا بيان اختلاف أسننه وألوانه وتباعده قرابته . أما اختلاف الألسنة فله أسباب كثيرة

(أولها) الفرق الطفيف الموجود بين منطلق كل شخص وآخر . فان هذا الفرق الطفيف يحدث بدوام التفرق فرقا عظيميا . ويقاد أولاد المنفصل بصنعهم ماخالفه فيه قومه الأوابن بغير صنعه كرجل انفصل عن قوم وهو ينطق التساء طاء وآخر يعكس وآخر ينطق الذال ظاء وآخر يعكس وآخر يلفظ الهمزة عينا وآخر يعكس وآخر يلفظ السين صاداً وآخر يعكس وآخر ينطق الجيم شينا وآخر يعكس وآخر لا ينطق بالقاف وآخر لا ينطق بالراء وآخر لا ينطق بالياء وآخر لا ينطق بالكاف وهكذا فهذا أكبر باب تفرقت منه اللغات ونقصت به حروف لغة عن أخرى وكل هذا الذي مثلنا به محسوس نسلمه في كل يوم .

(وثانيها) رؤية كل مجتمعين في جهة من الارض ما لم يروه من قبل تفرقهم عن غيرهم من نبات وجماد وحيوان فيحتاجون ان يهبروا عنه في مخاطبهم باسم من الاسماء . وهذا باب كبير أيضا .

(وثانها) تنوع الاسباب في البيان وهو الذي أحدث الكنايات والمجاز والاسماء المشتقة في كل لغة . وبطول الزمن تهجر الكلمة الموضوعه بادئ بدء ويقوم المجاز أو المشتق عند قوم مقامها ولا يفعل هذا الآخرون بل قد يفعلون بكلمة أخرى ما لم يفعلها بها الاولون وهكذا فيقع البون .

(ورابعها) انه قبل الاجتماعات العظيمة سكنت لوازم الانسان بسببته قليلة وعلى مقدارها كان الكلام بسيطا قليلا أيضا وبعد ان تفرقوا حدث في كل طائفة منهم من الكلام ما كان على مقدار اجتماعهم ولوازمهم وأخذهم من غيرهم ومبلغ ما حدث عندهم من الصنائع والاعمال .

(وخامسها) عدم وجود حوافظ تحفظ اللغات من الاصطلاحات المغيرات للأوضاع، فلا يشمر كل قوم بما تغير عند الآخرين فتكون الفارقة .

وهذه الاسباب التي بينها تعد أسبابا في كل لغة لما يسمونه الترادف مثالها في اعتنا: أعطى . وآتى . من قبيل الباب الاول . والديث . والاسد . من قبيل الثاني . والسيف . والحسام . من قبيل الثالث . والحياطة . والدرز . من قبيل الرابع . والدعاء . والتداء من قبيل الخامس .

وعلى القارئ الذي وعى ما قررناه ومثلنا به ان يتعرف بتدقيقه فروع هذه الاسباب وان ينعم تفكره في هذه الأبواب فانه قد يهتدي من التدقيق بالفروق التي بين المترادفات في لغة أو الفروق التي بين لغة وأخرى في المفردات الى ما تقر به العين من المعرفة اللذيذة المفيدة .

وعليه من بعد ان عرف تأثير التفرق في الديار على اللسان ان يعلم ان هذا التفرق هو المؤثر على الالوان أيضا . فان فريقا مكثوا فيما جاور خط الاستواء فاسودت جلودهم وآخرين لبثوا منذ القديم على شطوط الانهار لم ينتقلوا فاصفرت ألوانهم وشوهدت خلقهم وآخرين تنقلوا في البلاد ثم توسطوا المعمورة فابيضت ألوانهم . واعتدلت خلقهم . وصح تقويمهم . وذكت عقولهم . هكذا قيل من قبل وهو يشعر بأن كل فريق من هؤلاء أو لو قربى فيما بينهم . وما يجدينا هذا ان كنا لانعرف ما دون ذلك من القرايات والانساب .

## أثر كتاب التمرين

التقريب

### ﴿ كتاب التمرين ﴾ على البيان والتبيين

قرطبان في الجزء الثالث عشر ( كتاب ارشاد الالبا \* الى تعليم الفبا ) وهو المرقاة الاولى من مراقي علم الادب للشيخ طاهر الجزائري \* وقد صدر في هذه الايام كتاب التمرين له وهو المرقاة الثانية ( قال ) \* وقد جمعت لتمرين الطالب قبل ان تدر اليه بوادر الكلام ، على مارق وراق من اثر والنظام ، ليمثل مثل ذلك في مرآته ، ويقوى الثور في مشكاته ، فيجوز حسن البيان في أقرب مدة ، بدون عناء ولا شدة ، وهذا هو الاصل الاول ، وعليه في الفصاحة المعول .

وقد جعل الكتاب على قسمين قسم في فصول شتى مختارة من كتب مختلفة بعضها مشور وبعضها منظوم فالفصل الاول في الانسان والثاني في الحيوان وفيه نبذ في كثير من البهائم والطيور والثالث في حكم مأثورة والرابع في أبيات مختارة من ديوان الحماسة - وقسم في نبذ مختارة من كتاب ( البيان والتبيين ) للجاحظ \* وقد أحسن المؤلف الاختيار والانتخاب ، ولكنه أوجز واختصر حيث يرجى التطويل والأسهاب ، وثمن النسخة منه قرش ونصف وهو يطلب في مصر من ادارة المنار ومن مكتبة الحاج مصطفى الباني الحلبي

### ﴿ تدريب اللسان ﴾ على تجويد البيان

جعل مؤلف مراقي الادب للمرقاة الثانية التي تكلمنا عنها آنفا شمة خاصة يعلم تجويد القرآن الكريم سماها ( تدريب اللسان ) الخ ولكنها طبعت على حديثها \* وقد صدرها بترجمة القراء السبع وروايتهم مختصرة وجعل الرسالة ثمانية فصول اولها في مخارج الحروف وآخرها في الوتف والابتداء وثمن النسخة قرشان ويطلب من حيث يطلب الاول وقد عني بطبع هذا المراقى الشيخ أحمد أفندي حسن طباره محرر جريدة ثمرات الفنون الشهيرة في بيروت طبعاً متناضبط فيه ما ينبغي ضبطه بالشكل وتطلب هناك منه



### ﴿ كتاب جواهر الادب \* في صناعة انشاء المرب ﴾

هذا الكتاب من الكتب التي ظهرت في هذا العام ، وصادفت ما نستحقه من الرواج والاقبال ، مؤلفه الشيخ أحمد الهاشمي ، ومنزته التي قضت بالترغيب فيه والتشويق اليه ، هي جمعه لكثير من الرسائل والقصائد من كلام كتاب العصر وشعرائه كما جمع مثل ذلك من كلام الغابرين فلم يدع موضوعا مما ترغيب نابتة العصر في الخوض فيه ، الاوجاء بشيء منه ، كالشوق والتعارف والتهادي والاستعطاف والعتاب والشكر والشكوى والتهنئة والعبادة والتعزية والشفاعة والوصف وغير ذلك . والكتاب كبير صفحاته أربع مئة ونيّف من القطع الصغير وثمن النسخة منه خمسة قروش

### ﴿ كتاب تربية الاطفال ﴾

وضع هذا الكتاب الدكتور عبدالعزيز أفندي نظمي «حكيم بموم» مصالحة الصحة وطبيب اختصاصي لأعراض العيون والاطفال من كليتي مونبلييه وطولوز ( فرنسا ) سابقا . وقد سمي فصول الكتاب زيارات وهو يخاطب بها الامهات فالاولى في إثبات وجوب ارضاع الامهات لأولادهم والثانية في قوانين الرضاعة من ثدي الام والثالثة في سرير الطفل وحجرة نومه والرابعة في قانون صحة النفاس والخامسة في الرضاعة الصناعية وشروطها والسادسة في فطام الطفل وغذائه والسابعة في فطام الطفل وملابسه والثامنة في نظافة الجسم ولعب الطفل والتاسعة في علاج الجروح وآفائه العدوى والعاشرة في علاج امراض الاطفال المنتشرة والحادية عشرة في مشي الطفل ونمو ذكائه . وقال في المقدمة والحاشية انه تجنب الاصطلاحات وبالغ في جعل العبارة سهلة تفهّمها الامهات . وظاهر ان هذه المسائل لا تستغني أم عن معرفة قوانين الصحة فيها فمسي ان يقبل الناس على الكتاب وثمنه أربعة قروش فقط

### ﴿ ثلاث قصص ﴾

أهديت لنا القمص الثلاث الآتي ذكرها ولم يسمح لنا الزمن بقراءتها أو تعرف موضوعاتها في الجملة فاكثفنا بالإشارة إليها ، والتناء على مهديها ، وهي ( الوفاء في الحب ) قصة أدبية تاريخية غرامية تمثيلية مؤلفها عمرا أفندي سري وقد طبعت بمطبعة الهدن

( غاية البداية ) هي القصة الثانية من قصص يصدرها ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية باسم ( حديقة الفكاهة ) وفي كل شهر يصدر منها اثنتان وقيمة الاشتراك فيها عشرون قرشا صحيفا في السنة

( الجزء العادل ) هي القصة الثالثة والعشرون من قصص ( مسامرات الشعب ) الشهيرة وهي من تأليف أحمد حافظ أفندي عوض مبنية على القصتين الصادرتين قبلها وقد سبق لنا ذكرهما ولا بد ان يكون قارئهما راغبين في الوقوف على ماجرى ليوسف البائس الفقير الذي هو موضوع القصتين الاوليين

( مجلة بقرط الطيبة ) مجلة طبية عملية للأطباء وصحبة للعائلات تصدر مرتين في الشهر ، لمنشئها الدكتور حسين ( أفندي ) يسري ، قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشا في القطر المصري و ٥٠ قرشا في الممالك الأجنبية تدفع سلفا

صدر عددان من هذه المجلة يدخل الواحد في ٣٢ صفحة وفيهما كثير من المقالات الطبية والارشادات الصحية ولا شك ان البلاد العربية في حاجة شديدة الى مثل هذه المجلة النافعة فتتمنى لها النجاح والانتشار

( النيل ) جريدة سياسية أدبية انتقادية اسبوعية مصورة أصدرها في القاهرة حديثا محمد أفندي غانم وسليم أفندي قبعين وهما من الذين سبق لهم الاشتغال بخدمة الصحافة واختبارها فتتمنى لهما من النجاح والتوفيق أقصى ما انتهى اليه استعدادهما ، وقيمة الاشتراك في الجريدة مئة قرش صحيف في مصر وسائر بلاد الدولة العثمانية و ٣٠ فرنكا في الممالك الأجنبية

## دلائل الإعجاز

إذا أردت ان تحصل فنون البلاغة بسهولة وتقف على أسرارها فتكون كاتباً أو شاعراً وتفهم بلاغة القرآن فما دونه فمليك بمطالعة كتاب ( دلائل الإعجاز ) في فن المناني وكتاب ( أسرار البلاغة ) في فن البيان لواضع العلمين الامام عبد القاهر الجرجاني وثمان كل منهما ٢٠ قرشا ومن أسرار البلاغة ماثمه ١٥ لأن ورقه دون ورق الاول ويعطيان من ادارة المنار بمصر وأجرة البريد عن كل منهما قرشان

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيرالون - لسانح محب للمنار

قال بعد رسوم الطلاب :

إني من الذين قدر الله لهم الاستفادة بالمنار من ابتداء ظهوره واني أهد انتشاره  
 خدمة مهمة للإسلام فسيت حقي وجدته له مشتركين في خانته ( كريت ) ثم في فاس  
 ومند بلوغي هذه الديار ما زلت أشوق الناس إلى اقتناء المنار حتى كدت أن أياس غير  
 أنني وقفت أخيراً إلى مشترك واحد . ولما جاءتنا المجلة أطلعت عليها كثيراً منهم  
 فوجدوا مباحثها موافقة لأخباري وأخذوا يطالعوها بكل ارتياح رغم أن عن قلة  
 منهم فهم بالعربية . ولهذا السبب أرجوان ستؤثر تعليماتكم المفيدة فيهم لأنهم أحوج  
 المسلمين إليها لفسو الجهل بينهم وتواصل الغباوة في رؤسهم ولا تتطاع علاقتهم بالشرق  
 الإسلامي أبعد المسافة ولقد ان الحية الدينية منهم . وبما ان المنار الاغر مشتغل بأحوال  
 المسلمين عموماً فيجب علي أخبار الشيخ أعزه الله بأحوال هذه البلاد مع الاختصار فأقول :  
 ان عدد السكان في هذا القطر يبلغ ثلاثة ملايين نصفهم أو ما يقرب من ذلك على  
 دين الإسلام كما تحققت ذلك في خلال اسفاري في الأرياف على أنه قبل عصر واحد  
 بالتقريب كان عشر السكان على هذا الدين . وذلك الانتشار السريع لم يحصل إلا بعد  
 تلك انكسار البلاد . واما عاصمة القطر ( فوري تاون ) فيبلغ أهل الإسلام فيها  
 عشرة آلاف نسمة وهذا المدد نحو ثلث السكان . والجماعة الإسلامية صركية من  
 أقوام مختلفة أكثرهم عدداً قوم آكو وهم من الأرقاء الذين ركبوا البحر من سواحل  
 لاغوس قبل مائة سنة فأتهم الانكاز في الطريق وأسكنوهم هنا في حسين ( حارتين  
 - فولاتون وفوربي ) على ان هؤلاء القوم لا يتفقون أبداً فالعداوة متمكنة بينهم  
 خصوصاً أهل فوري الذين لا تقطع من بينهم الخاصات والمشاغبات بحيث ان الحاكم  
 الانكليزية قدمتهم بسبب مخاصمتهم المستمرة والبض من أهل هذا الحي لا يتقربون  
 إلى الجامع لمسلم من العداوة مع اخوانهم . وفي هذه المدينة أربعة جوامع وأربع

مدارس ~~مستقلة~~ واحد منها مخصوص بقوم منهم والمدارس تأخذ اعانة من الحكومة ( ٢٢٠ ليرة للجميع في السنة ) ولمساجد ووجدت طريقة التدريس معوجة في الدرجة القصوى وعرفت أنه لا يمكن للتلميذ ان يفهم شيئاً من العربية مهما طالت مدة التدريس صمحت على تبديلها بالطريقة السهلة وارشاد معلمهم الى اصول التعليم ولا سيما توجيه نظرهم الى اخلاق التلامذة وسلكهم السبيء ولسكني لم أصب آذاناً واعية بل قابلوا اقتراحاتي بالأعراض ومع ذلك فاني ماسئمت ولكن ظالمات ناصحاهم بلصحا في بياناتي حتى اني رفقت الى استمالة بعض الشبان من أهل فولأون ومنهم ذلك المشترك .

وبعد قراءة فصول المنار أخذت في تفسير مباحثه من دينية واجتماعية وان الطريق التي يرشد اليها المنار هي التي لا زال ساعيا في ادخالهم فيها على ان اقبالهم على الحجلة واحلالهم اياها محل الاعتبار قد جدد آمالي . وقصدي أن أستمع على وعظهم بالمنار . وأما أهل فولأون فانهم أعرضوا عني كل الاعراض وصرحوا لي بأنهم لا يرضون ان يسمعوا الوعظ في جامعهم مع ان هذه الايام أيام رمضان ينبغي فيها تكثير الوعظ وتكرير التذكير خصوصا مع فقدان الوعاظ من جوامع هذه البلاد ولا تسل يا سيدي مما هنا من الامور المخالفة للشرع والآداب الاسلامية التي يعمل بها عندنا في الشرق أقل الناس ايمانا وأضعفهم اعتقادا فهو لاء السودانيين يباينون الديانة الاسلامية على خط مستقيم في أكثر الامور بل فيها جميعا ولا يريدون التحلي بتلك الآداب الحميدة بل يفضلون عليها عبادات أجدادهم الجوس .

وأخبركم أيضا ان هنا رجلا من نصارى الزوج اسمه الدكتور بلائدن اشتهر في انكلترا وأمير كما بمعارفه الواسعة وبتدقيقه العميقة في دين الاسلام وله مؤلفات معتبرة اشتهر بها (النصرانية والاسلام وجنس الزوج) فذكر فيه من الخبر ما ادعي أنا انه لم يصل الى درجته فيه أحد من علماء أوربا في الاعتراف بمحاسن ديننا وفضائله وله الملام بالعربية فلندأسعي في الصلة بينه وبين المنار . وهو يقول في وجود المسيحيين أنهم عشا يسعون في تصير الزوج اكون

هذه البلاد دار الاسلام . ومن الاسف أن لا يعرف العالم الاسلامي هذا الرجل واحترازا من التصديق أوجز الكلام فأقول أرجو من سيادة الشيخ ان يكتب بضعة أسطر في أحوال هذه البلاد لا يقاطع المسلمين من غفلتهم ناصحا أيهم أن يتروا

الطريقة القديمة في مدارسهم وان يدخلوا فيها الكتب النافعة من مصر وغيرها اذ لا يمكن  
تدريس العربية بلا كتب مع كثرتها اليوم في الشرق وان يصيخوا النصيحة من يدلونهم على  
طريق الخير والصلاح . على ان الدجالين يجدون عندهم كل ترغيب واعتبار وهم المفاربة  
وسكان الصحراء ومعلوم انهم لا يقدرّون على تفهيم ولو ارادوا ذلك لكونهم محرومين من  
جميع أسباب الترقى وفاقداً لشيء لا يهبطه كما قال الأستاذ والمأمول ان حضرة الشيخ سيدي  
النصيحة هو لاء البسطاء المقول كما يسديها لغيرهم لعل الذكرى تكون نافعة لهم .

### عدن وبلاد العرب - لسائح سحّب للمنار

قال بعد رسوم الخطاب :

وقد وصلنا الى عدن منذ عشرة أيام ولم نجد سيلاً للسفر الى حضر موت لعدم مصادفة  
ركب متوجه اليها والامل ان نصادفه عن قريب . وقد كررنا التوسم في معارنا  
بعدن علنا نتدي لمن يقوم بنشر المنار فلم نجد كفوؤا لذلك الا صاحبنا . . . . .  
اذ هو خير الموجودين ويجمع لديه كثير من أهل عدن يوماً فعمى ان يستفيد بعضهم  
وان شتم الاستعلام عن أحوال أهل هذا الطرف فهم أناس عمهم الجهل  
وعمرهم ولهم اجتماعات على أكل القات وهو نبت يشبه الشاي مشهوراً له مخدر او مفرح  
كما قيل لكن من المعلوم انه متلف للمال حيث لا وقت اذ يضع لاحدهم في الجلوس  
لاأكله نحو ثلاث ساعات وهي قريب من ثلث عمره بعد اخراج الاوقات اللازمة  
للضروريات ويصرف بعضهم فيه يوماً من ثلاث ربيات الى عشر ربيات بلا فائدة ثم انه  
لايلذ لهم أكله الا وهم مجتمعون في مكان مظلم وحوهم أباريق المساء يتلمظون به الجرعة بعد  
الجرعة وأمامهم المداعات ( آلات التدخين ) ويجوارهم جذور وأصول القات والعشب  
الذي يلف به ولايلذ لهم حينئذ الا الكلام الميت الفارغ ان كانوا من الأختيار او الملائعة  
والسباب ان كانوا من غيرهم . ومع سخائم يبدل عصارة أبدانهم - وان شئت فسمها  
دية أنفسهم - في شراء ذلك النبت النجس تراهم في مهيشهم معترين وبيوتهم وثيابهم  
وسخة الا أناس قليلون الا ان معاماتهم سيما مع الغرباء حسنة الاماندر ولهم صبر على  
الضيوف بالنسبة لغيرهم في هذا الزمان . ومعاملة الحكومه الانكليزية للأهالي منها  
المشكور ومنها المذموم ورئيس كل مصلحة له فيها تمام الاستبداد والقاضي بالمحكمة

الانكليزية رجل فارسي له مدة طويلة وهوفي مركزه والأهالي يحبونه ويذكرون  
عنه رفقا وعدلا وازاهة والأمان فيها مستتب فلا تكاد تسمع بسرقة والآن عندهم برد  
غير أنه حر بالنسبة لغيرهم اذ درجة الحرارة غالبا نحو ٨٦ فهرنهيت أي ٣٠ سنتكراد  
وأزقة عدن أكثرها وسخ قدر عنق سيماع المطر اذ نزل منذ يومين مطر بل الأرض  
وغمرها فصار الناس يخوضون في الازقة بالنجاسات والقاذورات الى نصف الساق  
كأنهم في الجمالية بمصر حتى بخرت الشمس تلك الرطوبات ولذلك ترى الحيات العقنة  
فيها كثيرة ، وحركة التجارة فيها مشكورة ،

والحكومة الانكليزية مهتمة بتوسيع دائرة نفوذها ولها مركز في جهة اليمن  
يسمى الضالع بعد عن عدن ١٤٠ ميلا أي مسير ستة أيام بسير القوافل ولها فيه نحو  
سنة آلاف عسكري ولها في عدن وماوالها أكثر من أربعة آلاف عسكري جلهم  
من الهنود والجمال التي تشتغل بنقل المهمات يوميا نحو أربعة آلاف حمل . وقد أرادت  
ان تستولي على جهات جبل يافع المشهور فأرسلت أحداً بالستها الى أمير الجبل المسمى  
في جهته سلطان الجبل فأطمعه في رشوة كبيرة على دخوله تحت حماية الانكليز  
واستدوجه حتى وصل به عدن وبوصوله تنسم بعض أهالي الجبل من سكان عدن بعض  
الاسرار فذهب الى قومه منذراً فاجتمعوا وتم رأي كبارهم على عزل الخائن وإهدار  
دمه هو ومن ساعده وأقاموا لهم أميراً آخر فلما باع هذا الخبر الى عدن ضاق واليهابه  
ذرعاً وتحير الخائن ولم يدر أين يذهب . ثم عمل الانكليز على الانتقام من أهالي يافع  
فأرسلوا شردمة من عساكرهم التي بالضالع الى جبل شعيب وهو أول حدود جبل  
يافع وبينه وبين الضالع مسيرة يومين فصمم عرب تلك الجهة على الهجوم على العسكر ليلا  
وأندر بهم الانكليز فاستحبوا راجعين الى الضالع . وربما كان أهل لندن لم يستحسنوا  
فتح حرب اليمن قبل انتهاء حرب السومال ، والمناوشات بين العرب وعساكر الانكليز  
مستمرة لا يخلو منها أسبوع غالباً حتى فيما قارب عدن اذ منذ أيام قطع الطريق رؤساء  
قبيلة تبعد عن عدن نحو ٣٤ ميلا لقطع الانكليز راتبهم عنهم وهو ٥٠٠ ربية كل شهر  
وقد تحصن ٤٠ نفساً من العرب في رأس جبل ومعهم بندق مارتن وخرج اليهم من  
الهنود مئتا جندي ثم لحقتهم فرقة أخرى نحوهم وبعد المحاربة بضع ساعات انهزم الهنود

وقتل منهم نحو أربعين منهم ضابط انكليزي وجرح كثيرون منهم كبير تلك الفرقة  
وقتل من العرب تسعة نفر ويقال ان الحرب استجدت عليهم  
والحروب مستمرة في سواحل حضرموت وقد أمد الانكليز أمير المسكلا ببنادق  
مبارتين ومدافع قدموها له مع أسعد بواخرهم الحربية أما جيش أمير المسكلا بقيادة ابنه  
الذي قدمه الى جهة حجر في أوائل رجب فقد عاد منهزما لأن البدو كمواله في بعض  
تلك الجبال وصارت بين الفتيين مناوشة طفيفة انسحب بسببها جيش صاحب المسكلا غير ان  
الجسائر من الطرفين لا تذكر. ولم يزل أمير المسكلا يحشد الجنود وقد اجتمع له نحو أربعة آلاف  
رجل للحملة على حجر واجتمع نحو ستة آلاف من البدو للدفاع عن أوطانهم وأتى وفد  
من السادات للصالح بين الطرفين وسكون الحرب أو الصالح وهو الأقرب في أثناء رمضان  
وأما أخبار السومال فهي كثيرة جدا لكن لم أتق بصحتها فلا أتبعكم بقراءتها ومن  
تجموعها يفهم ان الانكسارات تعددت على الانكليز وان جنود المتلا أو الرداد كثيرة  
جدا وعنده بعض ذخائر وسلاح لا كما تزعم الجرائد نقلا عن المصادر الانكليزية.  
أما اليمن التركية مخالفتها تعيسة جدا ولا بد ان يكون بانكم ما فعل بعض قبائل  
هدير وانهم غدروا بسبعة طواير (\*) صفار من الترك فقتلوهم الأتحو ثلاثين نفرا تمكنوا  
من الهرب والسبب في ذلك طغيان الترك وظلمهم المكرر وعدم الانصاف واذا لم  
تنتبه الحكومة التركية فانها تتسبب في اهلاك الرعية والعساكر والبلاد والمال  
(النصار) : قد ذكرنا بعض الانكليز هنا في مسألة تعديهم في جهة عدن على  
العرب مع شدة بأس العرب وعدم أمن من يدخل بلادهم من الفتن والثورات الدائمة  
فقال اننا نعلم هذا حق العلم ولا رغبة لنا في فتح شيء من تلك البلاد وانما جمل قصدنا  
ان تكون عدن في أمن دائم من العرب وكل ما يكون هناك من المناوشات فسببه اعتماد  
العرب والمدافعة ضرورية لا بد منها وهي لا تقف عند حد معلوم

( تصحيح ) في السطر الرابع من الآيات الكريمة في الصفحة الاولى ( ٨٣٩ )

من الجزء الماضي ( شاكر عالم ) والصواب ( واسع عالم ) فيجب تصحيحه بالخط

(\*) الطابور في المرف التركي فرقه من العسكر نحو ٨٠٠ أو أئف ويظن أنها

تركية ولكن في شرح القاموس ان ( التابور ) ببناء جماعة العسكر

بوقى الحكمة من بناء ومن بوقى  
الحكمة فقد ألقى خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الأسبوع ١٦ شوال سنة ١٣٣١ - ٤ يناير ( ٢ ) سنة ١٩٠٤ )



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الثامن والثلاثون ) : قولهم ان ابن مسعود كان يأخذ بقول عمر بخلاف ابن مسعود لعمر أشهر من ان يتكلف ايراده وانما كان يوافقه كما يوافق العالم وحتى لو أخذ بقوله تقليدا لعمر فإما ذلك في نحو أربع مسائل بعدها أو كان من عماله وكان عمر أمير المؤمنين واما مخالفته في نحو مئة مسألة .

منها : ان ابن مسعود صح عنه ان أم الولد اتمت من نصيب ولدها .

ومنها : انه كان يطبق في الصلاة الى ان مات وعمر كان يضع يديه على ركبتيه .

ومنها : ان ابن مسعود كان يقول في الحرام هي يمن . وعمر يقول طلاق واحدة .

ومنها : ان ابن مسعود كان يحرم نكاح الزانية على الزاني أبدا وعمر كان يتوبها وينكح

أحدها الآخر .

ومنها : ان ابن مسعود كان يرى بيع الأمة طلاقها وعمر يقول لا تطلق بذلك الى

قضايا كثيرة . والمعجب ان المحتجين بهذا الايرون تقايد ابن مسعود ولا تقليد عمر ، وتقليد مالك وأبي حنيفة والشافعي أحب اليهم وآر عندهم ثم كيف ينسب الى ابن مسعود تقايد

لرجال وهو يقول : لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني أعلمهم

بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم مني لرحلت اليه . قال شقيق : جلست في حلقة من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعت أحدا يرد ذلك وكان يقول :

والذي لا إله الا هو ما من كتاب الله سورة الا انا أعلم حيث نزلت وما من آية الا انا أعلم

فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابلى لركبت اليه : وقال أبو

موسى الأشعري كنا حينما وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت النبي صلى الله عليه

وآله وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له : وقال أبو مسعود البدرى : وقد قام عبد

الله بن مسعود ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركه بمدا أعلم بما أنزل الله

من هذا القائم . فقال أبو موسى لقد كان يشهد اذا ما غبنا ويؤذن له اذا حجبنا ،

وكتب عمر الى أهل الكوفة : اني بعث اليكم سمرا أميراً وعبد الله معلماً ووزيراً ،

وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فخذوا عنهما ،

واقدروا بهما ، فاني آثركم بعبد الله على نفسي .

وقد صحح عن ابن عمر انه استفتى ابن مسعود ( في البتة ) وأخذ بقوله ولم يكن ذلك

تقليدا له بل لما سمع قوله فيها تبين له انه الصواب .

فهذا هو الذي كان يأخذ به الصحابة من أقوال بعضهم بعضا

وقد صحح عن ابن مسعود انه قال : أعذ علما أو متعلما ولا تسكونن إمامة : فأخرج

الإمامة وهو المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين وهو كما قال رضي الله عنه فإنه لا مع العلماء

ولا مع المتعلمين للعلم والحجة كما هو معروف ظاهر لمن تأمله .

( لوجه التاسع والثلاثون ) : قولهم ان عبد الله كان يدع قوله لقول عمر .

وأبو موسى كان يدع قوله لقول علي . وزيد يدع قوله لقول أبي بن كعب . فجوابه :

انهم لم يكونوا يدعون ما يعرفون من السنة تقليدا لهؤلاء الثلاثة كما يفعل فرقة التقليد بل

من تأمل سيرة القوم رأى انهم كانوا اذا ظهرت لهم السنة لم يكونوا يدعونها لقول أحد

كائنا من كان وكان ابن عمر يدع قول عمر اذا ظهرت له السنة . وابن عباس ينكر على من

يعارض ما باغه من السنة بقوله « قال أبو بكر وعمر » ويقول يوشك ان تنزل عليكم

حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون : قال أبو

بكر وعمر : فرحم الله ابن عباس ورضي عنه فوالله لو شاهدنا هؤلاء الذين اذا

قيل لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : قال فلان وفلان : لمن نديت بالصحابة

ولا قريبا من قريب . وانما كانوا يدعون أقوالهم لا أقوال هؤلاء لانهم يقولون القول

ويقول هؤلاء فيكون الذين معهم فيرجعون اليهم ويدعون أقوالهم كما يفعل أهل العلم

الذين هو أحب اليهم مما سواه وهذا عكس فرقة أهل التقليد من كل وجه وهذا هو

الجواب عن قول مسروق : ما كنت أدع قول ابن مسعود لقول أحد من الناس .

( لوجه الأربعون ) : قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « قد سن

لكم معاذ فاتبعوه » فعجبا لمحتج بهذا على تقايد الرجال في دين الله وهل صار ماسنه

معاذ سنة الا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « فاتبعوه » كما صار الاذان سنة بقوله صلى

الله عليه وآله وسلم واقرارہ وشرعه لا بمجرد المنام فان قيل : فما معنى الحديث : قيل :

: معاذان معاذا فعل فعلا جعله الله لسكم سنة وانما صار سنة لنا حين أمر به النبي صلى

الله عليه وآله وسلم لا لأن معاذا فعله فقط وقد صحح عن معاذ انه قال : كيف تصنعون

ثلاث؟ دنيا تقطع أغانفكم، زلة عالم وجدال منافق بالقرآن. فاما العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم. وان افتن فلا تقطعوا منه اياكم فان المؤمن يفتن ثم يتوب واما القرآن فان له منارا كمنار الطريق لا يخفى على أحد فما علمتم منه فلا تسألوا عنه أحدا وما لم تعلموه فكلوه الى عالمه. واما الدنيا فمن جعل الله غناه في قلبه فقد أفاح. ومن لا فليست بنافعة دنياه: فصدع رضي الله عنه بالحق ونهى عن التقليد في كل شيء وأمر باتباع ظاهر القرآن وان لا يبالي بمن خالف فيه. وأمر بالتوقف فيما أشكل وهذا كله خلاف طريقة المقلدين. وبالله التوفيق.

(الوجه الحادي والاربعون) قولكم: ان الله سبحانه أمر بطاعة أولي الأمر وهم العلماء وطاعتهم تقليدكم فما يفتون به: فجوابه ان أولي الأمر قد قيل هم الأصراء وقيل هم العلماء وها روايتان عن الامام أحمد والتحقيق ان الآية تناول الطائفتين وطاعتهم من طاعة الرسول لكن خفي على المقلدين انهم انما يطاعون في طاعة الله اذا أمروا بأمر الله ورسوله فكان العلماء مبلغين لأمر الرسول والأصراء منفذين له فينبذت طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله. فأين في الآية تقديم آراء الرجال على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيثار التقليد عليها.

(الوجه الثاني والاربعون): ان هذه الآية من أكبر الحجج عليهم وأعظمها إبطالاً للتقليد وذلك من وجوه. أحدها الأمر بطاعة الله التي هي امتثال أمره واجتناب نهيه. الثاني طاعة رسوله ولا يكون العبد مطيعاً لله ورسوله حتى يكون عالماً بأمر الله ورسوله ومن أقر على نفسه بأنه ليس من أهل السلم بأوامر الله ورسوله وإنما هو مقلد فيها لأهل العلم لم يمكنه تحقيق طاعة الله ورسوله البتة. الثالث ان أولي الأمر قد نهوا عن تقليدكم كما صح ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة وذكرناه نصاً عن الأئمة الأربعة وغيرهم وحينئذ فطاعتهم في ذلك ان كانت واجبة بطل التقليد وان لم تكن واجبة بطل الاستدلال. الرابع انه سبحانه قال في الآية نفسها « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » وهذا صريح في إبطال التقليد والمنع من رد المتنازع فيه الى رأي أو مذهب أو تقليد. فان قيل فما هي طاعتهم المختصة

بهم انوا كانوا يطاعون فيما يخبرون به عن الله ورسوله كانت الطاعة لله ورسوله  
لاهم ؟ قيل وهذا هو الحق وطاعتهم انما هي تبع لاستقلال ولهذا اقر بها بطاعة الرسول  
ولم يعد العامل وافرد طاعة الرسول واعاد العامل لثلاث يتوهم انه انما يطاع تبعاً كما  
يطاع اولو الأمر تبعاً وليس كذلك بل طاعته واجبة استقلاً لا كان ما أمر به ونهى  
عنه في القرآن أولم يكن .  
(طابقية)

\*( باب الفقه في أحكام الدين )\*

### الفتاوى الثلاث

( في لبس قلنسوة أهل الكتاب وأكل ذبائحهم واقتداء الشافعية بالحنفية )

فذكرنا في الجزء الثامن عشر انه شاع ان بعض علماء مصر أفتى رجلاً ترانسفاليا  
بجواز لبس القلنسوة التي يلبسها أهل أوروبا وتسمى (البرنيطة) وان بعض الناس أكبر  
هذه الفتوى جهلاً منهم بالدين وذكرنا من هداية السنة السنية ما تبين به ان الاسلام  
لم يبيد أهله بزى مخصوص لان الزى من العادات التي تختلف باختلاف حاجات  
الشعوب وأذواقهم وطبائع بلادهم فهو مباح لهم فلم يكن من حكمة هذا الدين العام  
لجميع البشر ان يبيد شعوب الأرض كلها بعادة طائفة منهم كأهل الحجاز أو غيرهم  
ولهذا لبس النبي عليه الصلاة والسلام من لبوس النصارى والمجوس والمشركين كما  
ثبت في الاحاديث الصحيحة التي أشرنا الي بعضها في ذلك الجزء ولذلك ترى للمسلمين  
في كل قطر زياً يشاركون فيه غالباً من ليس من دينهم بل أكثر لبوسهم مأخوذ عن  
النصارى برمتة ومنه زى العثمانيين الرسمي كما تقدم

ثم بعد كتابة ما أشرنا اليه رأينا في بعض الجرائد ان الذي أفتى بما ذكره هو مفتي  
الديار المصرية وأنه أفتى بفتويين آخرين ككاتبنا أيضاً موضوع لفظ الجاهلين الذين  
لا يعرفون من الدين الا ما ينسب اليه من العادات والتقاليد الشائعة بين المسلمين في  
بلادهم خاصة وقد ذكر في احدي الجرائد نص الاسئلة التي رفعت الي المفتي مع  
أجوبتها ويقال ان بعض أصحاب الجرائد اشترى ورقة الفتوى من الترنسفالي بمسأل  
كثير لظنه ان فيها ما يثبت مخالفة المفتي في ذلك لامشهور من مذهب الحكومة التي

يفتي به الحكومة والمسروف عند الامامة فيؤاخذ !! وسمى بذلك في نشرها في الجرائد وانبرت احداهما للرد عليها او التنويه بخطأها بدعوى المدافعة عن الدين ولو كان صاحبها يعتقد بأن الفتاوى خطأ كلها أو بعضها لكان الواجب عليه أن لا يصرح بأن إماماً كبيراً أفتى بها لأن كثيراً من الناس في مشارق الارض ومغاربها يثقون بفتاواه ويهابون بها ولا يصدهم عن ذلك ان صاحب جريدة سياسية لم يرض بها ، فان كان يرى ان المستفتي معتقد بصحة الفتوى فكان عليه ان يقفه بهدم حجتها ان قدر

أما الاسئلة التي قدمها الترنسفال للمفتي فهي بنصها

(١) يوجد أفراد في هذه البلاد تلبس البرانيط لقضاء مصالحهم وعود الفوائد

اليهم فهل يجوز ذلك أم لا

(٢) ان ذبحهم (أي نصارى الترنسفال) مخالف وذلك لانهم يضر بون البقر

بالباط وبعد ذلك يذبحون بغير تسمية والغنم يذبحونها من غير تسمية أيضا هل يجوز

ذلك أم لا

(٣) ان الشافعية يهلون خلف الخنفة بدون تسمية ويهلون خلفهم الميدين ومن

المعلوم أن هناك خلافا بين الشافعية والحنفية في فرضية التسمية وفي تكبيرات العيدين

فهل تجوز صلاة كل خلف الآ خر أم لا ؟

هذا نص الاسئلة كما نشرتها الجرائد فأما المسئلة الاولى فقد علمت ما فيها واما الثانية

فظاهر السؤال انه عن جواز فعلهم وليس من شأن المسلم ان يبحث عن أفعال غير

المسلمين في نفسها فلا بد ان يكون المراد الاستفهام عن جواز أكل المسلم من تلك

الذبايح وقد أفتى المفتي بالجواز واستدل عليه بالآية وهو موافق في ذلك للجماهير من

الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين كما ستعلم ذلك بنصومه . وأما المسئلة الثالثة ففتواه

فيها بالجواز موافق لعمل سلف الاممة الصالح بلا استثناء وانما استنكرها الجاهلون

لأن بعض الفقهاء من الحنفية والشافعية حكى في ذلك خلافا مبني على استنباطهم

المعروفة الناشئة عن التعصب للمذاهب الذي يفرق بين المسلمين ويجهلهم شيئا كل شيعة

تبطل عبادة الأخرى وكأنهم يرون ان يكون لكل أهل مذهب مساجد خاصة بهم كالنصارى

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

كان الامام أحمد يرى الوضوء في الفصد والحجامة والرعاف فقيل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لأبلي خلف الامام مالك وسعيد ابن المسيب ؟ هكذا كان السلف الصالحون ، حتى جاء الخلف المتعصبون المفرقون ، ولكن سورة التعصب للمذاهب قيد سبكت في هذا العصر لذلك لا يرى المفسدون وجهها للفظ في هذا الجواب

### ﴿ طعام أهل الكتاب ﴾

أما مسألة ذبيحة أهل الكتاب فهي التي أكرت اللفظ فيها الجريئة السياسية والسؤال ناطق بأن أهل تلك البلاد ( الترسفال ) يذبحون البقر بعد ضربها بالباطة ولكن موضع المخالفة لبعض المسلمين انهم لا يذكرون اسم الله عليها . والمفقى أفقى بالاختذ بنص آية « وطعام الذين أتوا الكتاب حلال لكم » فقد قال الله هذا بعد آية تحريم الميتة وأحل طعامهم وهو يعلم ما يقولون عند الذبح ويعلم ما يعتقدون بعزير والمسيح . واننا نتقل بعض كلام أئمة السلف من الصحابة والتابعين في ذلك ثم نأتي بفقهاء الدين في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله فنقول :

جاء في تفسير الآية من كتاب ( فتح البيان ، في فهم مقاصد القرآن ) مانصه « والحاصل إن حلال الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع . والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذبائح وذهب أكثر أهل العلم الى تخصيصه هنا بالذبائح ورجحه الخازن . وفي هذه الآية دليل على ان جميع طعام أهل الكتاب من اللحم وغيره حلال عند المسلمين وان كانوا لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم وتكون هذه الآية مخصصة لعموم قوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وظاهر هذا أن ذبائح أهل الكتاب حلال وان ذكر اليهودي على ذبيحته اسم عزيز وذكر النصراني على ذبيحته اسم المسيح واليه ذهب أبو الدرداء وعباد بن الصامت وابن عباس والزهرى وربيعة والشعبي ومكحول . وقال علي وعائشة وابن عمر اذا سمعت الكتابي يسمى غير الله فلا تأكل وهو قول طاوس والحسن وتمسكوا بقوله تعالى « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ويدل عليه أيضاً قوله « وما أهل به لغير الله » وقال مالك انه يكره ولا يحرم . وسئل الشعبي وعطاء عنه فقالا : يحل فان الله قد أحل ذبائحهم

وهو يعلم ما يقولون : فهذا الخلاف اذا علمنا ان أهل الكتاب ذكروا على ذنابهم اسم غير الله. وأما مع عدم العلم فتمدحى الكيا الطبري وابن كثير الاجماع على حلها هذه الآية ولما ورد في السنة من أكله (ص) من الشاة المصلية التي أهدتها اليه اليهودية وهو في الصحيح وكذلك جراب الشحم الذي أخذته بعض الصحابة من خبير وعلم بذلك النبي (ص) وهو في الصحيح أيضاً وغير ذلك .

ثم ذكر أهل الكتاب من هم واستثناء سيدنا علي بنى تغلب منهم لانهم من العرب الذين لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وذكر الخلاف في الجوس وتقل بعد لك عن القرطبي انه قال « قال جمهور الامه ان ذبيحة كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو غيرهم وكذلك اليهود » وفي تفسير ابن جرير نحو ما تقدم ومنه روايات عن الصحابة بحل ما ذبحه النصارى للكنائس عملاً بعموم الآية . فعلم من هذه القول ان ذباح أهل الكتاب خلال عند جماهير المسلمين وان لم يكن ذبحها على الطريقة الاسلامية بل وان كانت على خلاف الطريقة الاسلامية عملاً باطلاق الآية الكريمة التي هي آخر ما ورد في الاكل نزولاً وبذلك استدل مفتي الديار المصرية وقال في نصارى الترسفال انهم من أشد النصارى تعصبا في دينهم وتمسكا بكتبهم ثم قال « ومحيء الآية الكريمة « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » من بعد آية تحريم الميتة « وما أهل لغير الله به » بمنزلة دفع مايتوهم من تحريم طعام أهل الكتاب لأنهم يعتقدون بألوهية عيسى وكانوا كذلك كافة في عهده عليه الصلاة والسلام الامن أسلم منهم . ولفظ أهل الكتاب مطلق لا يصح ان يحمل على هذا القليل النادر فاذا تكون الآية كالصريح في حل طعامهم مطلقاً كما كانوا يعتقدونها حلالا في دينهم دفعا للخرج في معاشرتهم ومعاملتهم « اه وهو موافق للقول التي قال بها جماهير الامم كما تقدم

( الفقه في تحريم الميتة وكيفية التذكية )

« قُلْ لَا آجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ »  
والحق في آية المائدة بالميتة ما في حكمها مما مات بغير قصد التذكية وهو المنخقة بدخول رأسها بين عودين أو في حبل ونحو ذلك والموقوذة وهي التي ضربت بعضا

أو حجر غير محدد ولا بقصد الذبح حتى انحلت قوتها وماتت والمتردية من شاهق ،  
والطبيحة أو التي تموت بالمناطحة ومأكل السبع ، قال تعالى بعد ذكر هذه الأنواع  
« إلا ما ذكركم » أي ما أدركتم فيه حياة فذكركم به بالقصد ثم قال « وما ذبح على النصب »  
وهي أحجار كانوا يذبحون عليها الأصنام

فأما تحريم ما أهل لغير الله به فهو أشد المحرمات تحريماً لأن علة تحريمه تتعلق  
بمحافظة جوهر الايمان لان ذكر اسم غير الله مما يعتقد على الذبيحة ضرب من الوثنية  
وعمل المشركين وأما الميتة فقد قيل ان علة تحريمها ان احتباس الدم فيه يجعلها كلها  
ضاراً وهو تامل ينافي إطلاقه علم الطب كما ينافية الكتاب والسنة الصحيحة في  
الإذن بأكل الصيد تصيده الجوارح فيموت من غير تذكية وكذلك صيد اليد  
بشرطه قال تعالى « وما علمتم من الجوارح مكلين تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا  
مما أمسكن عليكم » أي ما أحضره الكلب ونحوه لصاحبه ولم يأكل منه روى أحمد  
والبخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه  
قال « إذا أرسلت كلابك المطعمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك إلا أن  
يأكل الكلب فلا تأكل فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه » وفي رواية لهم أن  
عدياً قال قلت: وإن قتان قال: « وإن قتان ما لم يشركها كلب ليس معها » قلت فإني أرمي  
بالمراض الصيد فأصيد: قال « إذا رميت بالمراض فخرق فكله وإن أصابه بعرضه فلا  
تأكله » وقد اختلف في تفسير المراض فقيل هو سهم لا يصل له ولا ريش وقيل هو  
خشبية ثقيلة في آخرها عصا محدد رأسها وقيل هو عصا في طرفها حديدة وكأنه كان  
يطاق على هذه الأشياء وكانوا يرمون الصيد بها والمراد بالخزق الخدش فإذا جرحت  
هذه العصا الصيد فمات حل أكله . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة والحكم بجمع  
عليه إلا أن أحمد وإسحق منها الصيد بالكلب الأسود البهيم وفي رواية من حديث  
عدي متفق عليها أيضاً أنه قال عليه السلام « إذا أرسلت كلبك فاذا ذكر اسم الله فإن  
أمسك عليك فادركته حياً فاذبحه وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فإن أخذ  
الكلب ذكاة » ومذهب الشافعي أنه إذا أكل منه بعد أحضاره يحل

وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي ثعلبة الخشني قال « إن



رويت سهماك فغاب ثلاثة أيام وأدركته فكله ما لم ينتن « وروى البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة ان قوما قالوا يا رسول الله : ان قوما يأتونا باللحم لا ندرى اذكروا اسم الله عليه أم لا : فقال « سموا عليه أنتم وكلوا » وكانوا حديثي عهد بالكفر » وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله انا نصيد الصيد فلا نجد سكيننا الا الظرار وشقة العصا : فقال صلى الله عليه وسلم « اصبر الدم بماشئت » الظرار جمع ظرب بالسكسر وظرر وهو الحجر المدور المجدد « و (أمر) من أمر الشيء وما را اذا جرى أو من مرى الضرع اذا مسسحه ليندر فعلم من مجموع الأحاديث ان الصيد قد يجل وان مات ولم يذبح وان التسمية مستحبة غير واجبة ولا شرط للذبح وعليه ابن عباس وأبو هريرة والشافعي ، وان اراقصة الدم بأي شيء جائز وان أخذ الكلب للصيد ذكاة شرعية وهو يدل على ان ما قالوه في تعليل تحريم الميتة غير صحيح وعلى ان الذبح المعروف الآن وهو قطع الحلقوم والمرى ليس من الأمور التي تبدل بها في الذبح بحيث لا يصح الذكاة بدونه مطلقا بل الذكاة الشرعية على أنواع منها الذبح المعروف وهو للغنم ونحوه من الحيوان العسفير ومنها النحر وهو للابل والخيول والبقر جاءت السنة بذلك في الجميع ، ومنها الصيد كما علمت ومنها ان الجنين يوجد في بطن أمه ميتا فيؤكل بها اذا ذكيت بنوع من أنواع التذكية الصحيحة ومنها العقر والجرح . روى الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقدم به من ابل القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فحسبه فقال رسول الله (ص) « ان هذه البهائم اوابدكا وايد الوحوش فافعل منها هذا فافعلوا به هكذا » والجمهور على ان الرمي تذكية له خلا للمالك . وروى من عبد الشيوخين من هؤلاء عن أبي العثمراء ( يضم ففتح واسم عطارد ) عن أبيه قال قلت ، يا رسول الله أمتكون الذكاة الا في الحلق واللثة قال « لو طغنت في فخذها لا جزأك » وقد حمل ابو داود هذا على المتردية والنافرة والمتوحشة وأخذ بهذا الشافعية وكثير من الفقهاء ولكن السؤال يدل على الاطلاق وان كان في سند الحديث الاخير مقال

فعلم من هذه الأحاديث الصحيحة ان التذكية الشرعية هي ما كانت تفعل

من الانسان الى إماتة الحيوان لاكله فان باشر ذلك بنفسه فله ان يفعله بكل محدود جارح وان كان حجراً الا انه جاء في حديث النهي عن التذكية بالسن والظفر فقد اخرج أحمد والبخاري ومسلم واصحاب السنن الأربعة من حديث رافع بن خديج قال : قلت يا رسول الله انا نأقي العدو غداً وایس مضافاً منى (جمع مدية وهي السكين) فقال النبي صلى الله عليه وسلم « كل ما نهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن سناً او ظفراً » وسأحدثكم عن ذلك (اي عن سبب استثناء السن والظفر) اما السن فبظفر واما الظفر فبدي الحبشة : وقد اختلف في هذه الجملة هل هي من جملة المرفوع او مدرجة والراجح انها مدرجة لتبديل النهي ولذلك لم يرض جميع العلماء هذا التبديل بل قال بعضهم ان علة النهي هي ان في الذبح بالسن والظفر تمديداً للحيوان وقيل غير ذلك ، وكما تصحح التذكية بكل آلة جارحة تصحح بأية كيفية يمكنه كما رأيت في الاذن بأكل ما خزقه المعراض ومن الاذن بالطعن في الفخذ ، والبليطة التي جاء ذكرها في سؤال الترنسفالي لا تقل عن هذه المحددات انهرا للدم وعقرا للحيوان على انه قال انهم يعقرون البقر أو يضربونه بها ثم يذبحونه وظاهر ان الذبح قبيل الموت بهذا فرضنا ان الضرب بالبليطة وقد (وهو ليس بوقد لانها آلة محددة ولان الضرب بها يقصد به التذكية لا لاكل لا الهلاك) فهو داخل فيما استثنى الله تعالى بقوله « الا ما ذكيتهم » فانهم يذبحونها كما قال السائل فإين مكان الفيرة على دين أهل الترنسفالي أن يأكلوا الموقوذة ممن لا يفار على دين نفسه فهو يفتى بغير علم . . .

ثم ان هذه الاحكام كلها خاصة بالمسلمين وأما أهل الكتاب فغير مكافئين بها عملاً لان الذين يقولون من العلماء انهم مكلفون بقروع الشريعة كالشافعية يريدون بذلك انهم يعذبون على تركها في الآخرة عذاباً زائداً على عذاب ترك الايمان لانهم يطالبون بها في الدنيا فالمسامون متفقون اذا على أنهم غير مطالبين بهذه الاحكام وطعامهم مع هذا حلال بنص الكتاب كيفما كان الا ما حرم لذاته عندنا وعندنا وعندنا كما حرم النبي اذا أكلوه . وقد علمت ان جماهير أئمة السلف والخلف أباحوا ذبائحهم وان لم يذكروا اسم الله عليها بل وان ذكروا اسم غيره عملاً بعموم الآية التي اعتبروها مخصصة للاسر بالتسمية وملاحظة لقاعدة عدم مطالبتهم بشروع الشريعة ، وعلمت أيضاً ان

ما أهل به لغير الله هو أشد المحرمات لانه من أعمال الشرك وأنه مع ذلك قد أحل أكله أكثر  
لمسلمين من طعام أهل الكتاب فلا نحلوا ما ذكاه أهل الكتاب على غير طريقة التذكية  
عند المسلمين أولى بقدر آيات من الأحاديث الصحيحة التساهل في أمر الذكوة وكثرة أنواعها  
حتى يكاد يتعدوا نوجد طريقة التذكية لا تشملها هذه الأحاديث

ان سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين اعتبروا كل من ينسب الى اليهودية  
والنصرانية من أهل الكتاب الذين تحل ذبائحهم سواء تمسكوا بدينهم أم لا الا ما نقل  
من علي كرم الله وجهه من استثناء بني تغلب من متصرفه العرب معللا ذلك بقوله  
انهم لم يأخذوا عن النصارى الا شرب الخمر ، واكتفى الجاهل بنسبتهم الى النصارى  
ومن هنا تورع بعض أئمة المالكية كالقاضي أبي بكر بن العربي واشترط في حمل  
ذبائح النصارى ان يأكل منه قسيسهم وعامتهم فلم يكتب بعمل من ينسب اليهم دون  
علماء دينهم ورؤسائه وجرى على هذا التورع مفتي الديار المصرية في فتواه لاترانسفالي  
فقال مانصه كما نشر في الجرائد « وأما الذبائح فلذي أراه أن يأخذ المسلمون في تلك  
الاطراف بنص كتاب الله تعالى في قوله « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
وان يقولوا على ما قاله الامام الجليل أبو بكر بن العربي المالكي من ان المدار على ان  
يكون ما يذبح مأكول أهل الكتاب قسيسهم وعامتهم ويمد طعاما لهم كافة « ثم أوضح  
هذا بما نقلنا بعضه من قبل « وقد تقدم ان القرطبي قال « جمهور الأمة على اذبيحة  
كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو من غيرهم » ومن صرح بحل ذبيحة  
بني تغلب سميد بن السيب والحسن البصري وهما أعلم أئمة التابعين وأورعهم فلعل  
المفتي زاد في الورع عليهما تأثرا بقول المالكية الذين اتقى مذهبهم أول اشتغاله بالعالم  
وان كان لا يعمل الآن الابتوة الدليل أو اراد موافقة الاجماع في فتواه من حيث العمل  
بها الامن حيث اشترط ما قاله ابن العربي فان الجاهل لا يشترطونه كما علمت

### ﴿ نص فتوى القاضي أبي بكر بن العربي ﴾

قال في تفسير آية « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
من كتابه ( أحكام القرآن ) مانصه ، « هذا دليل قاطع على أن الصيد وطعام الذين أوتوا  
الكتاب من الطيبات التي أباحها الله وهو الحلال المطلق وانما كرهه الله تعالى ليرفع

الشكوك ويزيل الاعتراضات عن الحواطر الفاسدة التي توجب الاعتراضات وتخرج الى تطويل القول . ولقد سئلت عن التصرائف يقتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما - وهي المسألة ثامنة - فقلت تؤكل لأنها طعامه وطعام أحبارهم ورهبانه وإن لم تكن هذه ذكاة عندنا ولكن الله أباح لنا طعامهم مطلقا وكل ما يرونه في دينهم فإنه حلال لنا إلا ما كتبهم الله فيه . ولقد قال علماءنا أنهم يعطوننا نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤهن فكيف لنا أن نأكل ذبائحهم والأكل دون الوطء في الحل والحرمه « اه

وقد استنكر هذه الفتوى بعض الطلاب الذين لا يعرفون من الإسلام إلا ما يرون عليه قومهم من العادات الدينية فسأل عنها أبا عبد الله الحنفار أحد علماء المالكية فأجاب بما نصه: « لا إشكال فيه ( أي قول ابن العربي ) عند التأمل لأن الله أباح لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه الذي أيسح لهم من ذكاة فيما شرعت فيه الذكاة على الوجه الذي شرعت . ولا يشترط أن تكون ذكاتهم موافقة لذكواتنا في ذلك الحيوان المذكور ولا يستثنى من ذلك إلا ما حرم الله سبحانه علينا بالخصوص كالخنزير وكالبيته التي لم تقتل بقصد الأكل وأما ما لم يحرم علينا على الخصوص فهو مباح كسائر أطعمتهم ، وكل ما يفتقر إلى الذكاة من الحيوانات فإذا كان على مقتضى دينهم حل لنا أكله ولا يشترط في ذلك أن تكون ذكاتهم موافقة لذكواتنا وذلك رخصة من الله وتيسير علينا . وإذا كانت الذكاة تختلف في شريعتنا فتكون ذبائحنا في بعض الحيوانات ونحرها في بعض وعقرا في بعض وقطع عضو كراش وشبهه كما هو ذكاة الجراد ووضعها في ماء حار كذلك كالحلزون - فإذا كان هذا الخلاف عندنا بالنسبة إلى الحيوانات فكذلك قد يكون شرع في غير ملتنا سل عنق الحيوان على وجه الذكاة فإذا أجاز الكتابي ذلك أكلنا طعامه كما أذن لنا ربنا سبحانه ولا يلزمنا أن نبعد عن شريعتهم في ذلك بل إذا رأينا أهل دينهم يستحلون ذلك أكلنا كما قال القاضي أبو بكر لأنها طعام أحبارهم ورهبانهم

« وإنما وقع الاستشكال في هذه المسئلة لأن سل عنق الحيوان عندنا لا يستباح به أكل الحيوان بل يصير ميتة فصارت الطباع نافرة عن الحيوان المفهول به ذلك

فحين أباح القاضي ذلك من طعام أهل الكتاب وقع استشكله ولا اشكال فيه على ماقررتة ، وعلى المحمل الذي ذكرته حملة بعض أئمتنا المتأخرين المحققين ، اه ولم يذكر الحفار بقية أنواع التذكية الشرعية من أخذ الكلاب وغيرها من الجوارح المعانة للصيد وإتيانها به ميتا ومن الرمي بالنهم والصيد بالمرض وما ذكرناه كاف

﴿ كلام الشيخ محمد بيرم في مسألة الخنق ﴾

ذكر الفقيه الحنفي الشيخ محمد بيرم الخامس في كتابه صفوة الاعتبار مبحثا طويلا في ذبائح أوروبا ونقل عن أهل مذهبه أن ذبائح أهل الكتاب حلال مطلقا وجاء بتفصيل في أنواع المأكول في أوروبا ثم قال مانصه :

« وأما مسألة الخنق فإن كان مجرد شك فلا تأثير له كما تقدم وان كان لتحقق فلم أر حكم المسألة مصرحاً به عندنا وقياسها على تحقق تسمية غير الله أنها محرمة عند الحنفية وأما عند من يرى الحل في مسألة التسمية كما هو مذهب جمع عظيم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فالقياس عليها يفيد الحلية حيث خصصوا بآية « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » آية « ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وآية « وما أهل لغير الله به » وكذلك تكون مخصصة لآية المنخقة ويكون حكم الآيتين خاصا بفعل المسلمين والاباحة عامة في طعام أهل الكتاب اذ لا فرق بين ما أهل به لغير الله وما خنق فاذا ابيح الاول فيما يفعله أهل الكتاب كذلك الثاني ، وقد كنت رأيت رسالة لاحد أفاضل المالكية نص فيها على الحل وجاب النصوص من مذهبه بما ينتج به الصدر سيما اذا كان عمل الخنق عندهم من قبيل الذكاة كما أخبر كثير من علمائهم وان المتصود التوصل الى قتل الحيوان بأسهل قتلة للتوصل الى أكله بدون فرق بين طاهر ونجس مستندين في ذلك لقول الانجيل على زعمهم فلا مصرية في الحلية على هاته المذاهب .

فان قلت كيف يسوغ تقليد الحنفي لغير مذهبه ؟ قلت أما ان كان المقلد من أهل النظر وقلد الحنفي عن ترجيح برهان فهذا ربما يقال انه لا يسوغ له ذلك ( أي الا ان يظهر له ترجيح دليل الحل ثانيا ) وأما اذا كان من أهل التقليد البحت كما هو في أهل زماننا فقد نصوا على ان جميع الأئمة بالنسبة اليه سواء العامي لامذهب

له وإنما مذهبه مذهب مفتيه ، وقوله : أنا حنفي أو مالكي : كقول الجاهل :  
أنا نحوي : لا يحصل له منه سوى مجرد الاسم فبأي العلماء اقتدى فهو ناج . على  
أن الكلام وراء ذلك فقد نصوا على الجواز والوقوع بالفعل في تقليد المجتهد لغيره  
والكلام مبسوط في ذلك في كثير من كتب الفقه وقد حرر البحث أبو السعود في  
شرح الأربعمين حديثا النووية والقب في ذلك رسالة عميد الرحيم المكي فليراجعها  
من أراد الوقوف على التفصيل

« فان قيل : قد ذكرت ان الخنزير محرم وان كان من طعامهم فلماذا لا يجهل  
مخصصا بالحياة بهذه الآية أي آية طعامهم واذا جعلت آية تحريمه محكمة غير منسوخة  
فكذلك تكون المنخقة ولماذا تقيسها على مسألة التسمية ولا تقيسها على مسألة  
الخنزير وأي مرجح لذلك ؟ فالجواب ان المأكولات منها ما حرم لعينه ومنها ما حرم  
لغيره فالخنزير وماشأ كاه من الحيوانات محرمة لعينها ولهذا تبقى على تحريمها في جميع  
أطوارها وحالاتها . وأما متروك التسمية أو ما أهل به لغير الله والمنخقة فان التحريم  
أتى فيه لعارض وهو ذلك الفعل ثم أتى نص آخر عام في طعام أهل الكتاب وأنه  
حلال فاخرج منه محرم العين ضرورة وبالاجماع أيضا . بقي المحرم لغيره وهو  
مسألان احدها مسألة التسمية والثانية مسألة المنخقة فبقينا في محل الشك لتجاذب  
كل من نصي التحريم والاباحة طما فوجدنا احدها وهي مسألة التسمية وقع الخلاف  
فيها بين المجتهدين من الصحابة وغيرهم وذهب جميع عظيم منهم الى الاباحة وبقيت  
مسألة المنخقة التي يتخذها أهل الكتاب طعاما لهم مسكوتا عنها فكان قياسها على مسألة  
التسمية هو المتعين لاتحاد العلة . وأما قياسها على مسألة الخنزير فهو قياس مع الفارق  
فلا يصح ان شرط القياس المساواة . وإنما اطلنا الكلام في هذا المجال لانه مهم في  
هذا الزمان وكلام الناس فيه كثير والله يؤيد الحق وهو يهدي السبيل » اه

﴿ توضيح القول في الموقوفة وادراك ذكاتها ﴾

قال القاضي البيضاوي في تفسير الموقوفة : هي المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى  
تموت من وقته اذا ضربته : وتبعه في ذلك أبو السعود الحنفي في تفسيره وكذلك السيد  
محمد صديق حسن في تفسيره فتح البيان وزاد ان الوقود هو شدة الضرب حتى يسترخي

ويشرف على الموت ( قال ) وشاة موقوذة ضربت بالحشب ، وهذا هو المنصوص في  
القاموس وشرحه وغيرها من المعاجم ، وفي مجمع بحار الانوار « الوقيذ والموقوذ هو  
الذي يقتل بشير محمد من عصا وحجر » وقد صرح الامام الرازي بأن الموقوذة في معنى  
الميتة والمنخنة قال « فانه ماتت ولم يسل دمها » وهذا لا خلاف فيه فان لوقذ هو  
الضرب بغير الحدد ، وقد ذكر في تفسير قوله تعالى « الاماذ كيم » : انه استثناء من  
جميع ما تقدم من المنخنة الى قوله وما أكل السبع وهو قول علي وابن عباس والحسن  
وقناة ( قال ) فعلى هذا انك اذا أدركت ذكاته بأن وجدت له عينا تطرف أو ذنبا  
يتحرك أو رجلا تركض فاذبح فانه حلال فانه لو لا بقاء الحياة فيه لما حصلت هذه الأحوال «  
اه بحر وقه والتمير بالذكية يؤيده فان أصلها كما قال الرازي وغيره أمام الشيء ومنه  
الذكاة في النهم وهو تسماه ومثله الذكاة في السن ويقال ذكيت النار أي أعمت اشغالها :  
كأنه يقول الاما تمتم أنتم امامتكم بنج ونحوه . وقال في فتح البيان في مقاصد القرآن  
في قوله تعالى « الاماذ كيم » : استثناء متصل عند الجمهور وهو راجع على ما أدركت  
ذكاته من المذكورات سابقا وفيه حياة : ثم ذكر خلاف غير الجمهور وقال في ادراك  
الذكاة : واما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد  
له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقيل اذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو  
تحركت فاذبح فانه حلال : وقال الآلوسي في تفسيره : أي الاما أدركتموه وفيه بقية  
حياة يضطرب اضطراب المذبوح وذكيتهم ، وعن السيد السندي الباقر والصادق  
رضي الله عنهما ان أدنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك الاذن أو الذنب أو الجفن  
وبه قال الحسن وقناة و ابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد . وقال بعضهم يشترط  
الحياة المستقرة وهي التي لا تكون على شرف الزوال وعلامتها على ما قيل ان يضطرب  
بعد الذبح لاقبله : اه وأطال ابن جرير في رواياته عن الصحابة في تأييد الاول

فعلم بهذا ان ما يضرب بالحدد كالبلهنة لا يسمى وقينا ويدل على ذلك حديث صيد  
المراض في الصحيحين وغيرهما وان أصاب بعرضه فقتل فانه وقيد فلا تأكله « وأنه لو كان  
من الوقيذ فان ما فعله أهل الترسفال من ذبحه واسأله دمه بعد ضربه محمل له كالتقسيم  
وانما ذكرنا هذه النقول لاتباع كتابه ما تقدم وتمثيه للطبع رأينا الجريدة السياسية

تدعي ان ما يفعله أهل الترسفال من الوقود وأنه لا يحل وان ذبح وسال دمه . وقد زادت على كلام الترسفالي قريها « ثم يدحونها تميها لقتلها فيسيل منها الدم مصفرا إذا على حصول الارباح المحي المفسد للدم » الخ والسائل لم يقل ذلك ولو قاله لما كان مانعا للصحة التذكية وحل الذبيحة اذ لم يشترط أحد من المسلمين ان يسيل الدم أحمر أو أسود وإنما اشترطوا علامة تدل على الحياة حتى حركة أصغر الأعضا كالخفن ، وسيلان الدم بأي لون من أقوى علامات الحياة ولكن السياسة اذا تلاعبت بالدين لا تبالي بكتاب ولا سنة ولا قول امام ولا مفسر ولا فقيه ولا نقوى فقد خالفت جميع العلماء في الموقودة

### ﴿ الخلاف في التسمية ﴾

خاص لنا مما تقدم أن كتاب الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب مطلقا لم يشترط في ذلك أن يأخذوا بأحكام الاسلام في التذكية وأن أكثر المسلمين من السلف والخلف أخذ بهذا الاطلاق فأكل النبي وأصحابه من اللحوم التي طبخوها والجبين الذي عملوه إلا أن الحنفية اشترطوا ان لا يعلم الآكل ان ما عرض له من اللحم قد أهل به لغير الله أو ترك ذكره عليه وكل ما نقلته الجريدة فهو عن مفسريهم وفقهائهم وخالفهم في ذلك أكثر العلماء كما تقدم ونص على ذلك مفتي الحنفية في بغداد الشهاب الألو سي في تفسيره . وقال الطبري في تفسير « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » الآية « واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عرفت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم . وروى عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قال : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه افسق » فنسخ واستثنى من ذلك فقال « وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » : والصواب من القول في ذلك عندهم ان هذه الآية محكمة فيما أزلت لم ينسخ منها شيء وان طعام أهل الكتاب حلال وذبايحهم ذكية وذلك مما حرم على المؤمنين أكله بقوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله به » بمنزلة لان الله انما حرم علينا هذه الآية لئلا نأكل ما أهل به للطوائف وذبايح أهل الكتاب ذكية سمواعليها ولم يسموا لانهم أهل توحيد وأصحاب كتب الله لا يدعون بأحكامها يذبحون بأديانهم كما



يذبح المسلم بدينه سعى الله على ذبيحته أو لم يسمه إلا أن يكون ترك من ذكر تسميته على ذبيحته على الدينونة بالتمظيم أو بعبادة شيء سوى الله فيحرم حينئذ كل ذبيحته سعى الله أو لم يسم " اه ويعني بالأخير من يترك التسمية لترك الدين السماوي " بامرة أولاد دخول في الوثنية " ويؤيد تخصيصه الآية بالذبح لاطوانعت ان الآية بكيفية وآية محل طعام أهل الكتاب مدنية وهي من آخر القرآن نزولاً ، والشافعية يحلون ترك التسمية ولو عمداً وقالوا ان النبي مقيم بقوله تعالى « وانه فسق » وفسر الفسق بقوله « أو فسقاً أهل غير الله به » وهو ما كان يفعله المشركون لاطوانعتهم وأهل الكتاب يحرمونه مثلنا وقد أطال الامام الرازي في ترجيحه (راجع التفسير الكبير) اما اذا لم يعلم الآكل انهم أهلوا به لغير الله أو تركوا التسمية فأكله حلال باجماع السلف والخلف كاللحم الذي يباع عادة في بلاد اليهود والنصارى ولم يحضر المسلم ذبحه ومنه اللحم الذي يباع في بلاد النرسفان ، وأما ضرب البقر بالبطة قبل ذبحه ليضعف فهو لا ينافي التذكية الشرعية عندنا لو فرضنا أنهم مطالبون بها وقد علمت أنهم غير مطالبين .

### تأييد الفتوى وحقيقتها وما به الافتاء

فظهر ان الفتوى مؤيدة بالسكتاب والسنة وعمل السلف والخلف وأقوالهم وان خلاف الحنفية فيما لا يتحقق في واقعة الفتوى اذ لا يمكن العلم بأن كل لحم يراد المسلم هناك لم يذكر اسم الله عليه ، ولو فرضنا انه تحقق فذهب الجمهور أقوى من مذهبهم لقوة ادلته وانفتي يجب عليه ان يفتي بمساراه أقوى دليلاً وأقوم قبلاً وأنفي للخرج باجماع المسلمين من السلف والخلف ، واذا كانت المحاكم الشرعية تسأل المفتي في مصر عن الصحيح من مذهب أبي حنيفة فليس كل مسلم مكلفاً بهذا المذهب بل المسلمون مكلفون بكتاب الله وما صح عن رسوله وعلى العلماء النظر في ذلك والترجيح به بين أقوال العلماء وقد نقل عن أبي حنيفة ونسبته أنهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلنا : وكذلك كان يقول جميع أئمة المسلمين (راجع نصوصهم في مقالات المصاحح والتقليد من مجلد المنار الرابع) فلم يبق بعد هذا إلا ان يرجع صاحب تلك الجريدة عن اعتراضه بغير علم وعلان ذلك في جريدته ليظهر أنه غير سيء القصد وغير متلاعب بنصوص الدين عمداً ، ومتهجم على تحريم ما أحل الله تعديلاً ، ويثبت ان ما يقوله بعض الناس من ان هذه الجمجمة قد انقردها صاحب هذه الجريدة الذي ليس من

أهل هذا الشأن دون العلماء والفقهاء وسائر الجرائد لغرض سياسي اميره شخصي له فهو يتوقع قضاياه منه كما تضاها من غيره

ونختم الكلام بتذكير المفتات على الشرع بقوله تعالى في سورة النحل بعد حصر المحرمات في الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الا المضطر اليه . وهو :

« وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

### ﴿ قول في اجتهاد المفتي وتقليده ﴾

أما اللفظ بأن اقتناء مفتي الديار المصرية بغير مذهب الحنفية يتضمن دعوى الاجتهاد فيمكن الجواب عنه من وجهين أحدهما ان تقليد أهل النظر الذين يسمون علماء بالمذاهب هو عبارة عن اتباع ما يعتقدون أنه الأقوى دليلا من أقوال الأئمة وقد أشرنا الى ان مفتي الديار المصرية لهذا العهد اتقى مذهب الامام مالك في أول تحصيله للعالم فيجوز ان يكون يعتقد ترجيحه الى الآن وان كان اتقى مذهب الحنفية وبرع فيه وعرف صحبته من غيره فان لم يكن يرجح جميع مسائله فيجوز ان يكون يعتقد رجحان بعضها وقد قال العلماء كافة بأن تقليد بعض الأئمة في بعض المسائل وتقليد آخر في بعضها جائز وما من عالم شهير الا وله فتاوى فيما يخالف المذهب الذي ينسب اليه . وفي مقالات المصاح والمقلد بيان في ذلك

والثاني انه مجتهد وما كان لمن يفسر القرآن بمثل ما يفسره به ويقيم الحجج منه على بطلان التقليد واستحقاق صاحبه لمقت الله وعذابه ان يكون مقلدا وحسبك من ذلك تفسير الآيات المنشورة في هذا الجزء فراجعها واعتبر بها ان كنت من المؤمنين ، أما انكار المقلدين الجاهلين عليه الاجتهاد فلا قيمة له اذ ليس للمقلدين من حجة ولا هم من أهلها فم ينكرون ؟ وقد نشرنا ولا نزال ننشر من الدلائل والبراهين على بطلان التقليد في غير التفسير ما فيه مقنع لمن لم يختم الله على قلبه وسمعه ويجعل تلى بصره غشاوة . وقد كتب مفتي الديار المصرية في التوحيد والتفسير ما يتصر عنه كل ما كتب

فيهما مما وصل إلينا من كتب الأولين والآخرين، وفضل الله ليس محصوراً في زمن معين، ولا رحمة مقيدة بأفراد مخصوصين، بل تسع كل شيء. ولا ينافي ذلك إفتاؤه الحكومة والمحاكم بذهب الحنفية فانهم يسألونه عنه لاعتبار اجتهاده ومن يسأله عن رأيه يفتيه به. فان قيل ان من علماء هذا العصر من يظن فيه نقول ان هؤلاء الطاعنين من الحاسدين أو المقلدين الذين أخذوا على أنفسهم تنفيذ ما يتبع الكتاب والسنة من غير نظر في أدلته وقد طعن في الأئمة العظام من قبله من هم في طبقتهم علما واجتهادا ولهذا قال ابن عباس (رضي) «استمعوا قول القراء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تعابيراً من التيوس في زروبها» رواه ابن عبد البر في كتاب العلم والمراد بالقراء العلماء وبه عبر في الأحياء وروى شبل ذلك عن مالك بن دينار بلفظ (العلماء) وقد ذكرت بعض ما طعن به على الأئمة الأربعة وغيرهم كالبخاري واضرابه بعض أهل العلم في عصرهم في كتاب (الحكمة الشرعية)

### ﴿ واقعة تناسب ما تقدم ﴾

جاء في ذكر حوادث المحرم سنة ست وثلاثين ومئتين وألف من الجزء الرابع من تاريخ الجبرتي مانعه (ص ٣١٦):

« وفيه من الحوادث ان الشيخ ابراهيم الشهير بباشا المسلكي بالاسكندرية قرر في درس الفقه ان ذبيحة أهل الكتاب في حكم الميتة لا يجوز أكلها وما ورد من إطلاق الآية فانه قبل أن يغيروا ويبدلوا في كتبهم فلما سمع فقهاء الثغر ذلك أنكروه واستغربوه ثم تسكلموا مع الشيخ ابراهيم المذكور وعارضوه فقال: أنا لم أذكر ذلك بفهمي وعلمي وإنما تلقيت ذلك عن الشيخ على الميلي المغربي وهو رجل عالم متورع موثوق بعلمه: ثم انه أرسل الى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فألف رسالة في خصوص ذلك وأظن فيها فذكر أقوال المشايخ والخلافات في المذاهب واعتمد قول الامام الطر شوشي في المنع وعدم الحل وحثنا الرسالة بالحط على علماء الوقت وحكامه وهي نحو الثلاثة عشر كراسية (كذا) وأرسلها الى الشيخ ابراهيم فقرأها على أهل الثغر فسكروا لفظه والإسكار بخصوصاً وأهمل الوقت أكثرهم مخالفتون للملة وانتهى الامر الى الباشا فكتب برسومه الى كتحدا بيك بمصر وتقدم

اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسألة وأرسل اليه أيضا بالرسالة المصنفة .  
فأحضر كتحدا بيك المشايخ وعرض عليهم الأمر فقلعظ الشيخ محمد العروسي  
العبارة وقال : الشيخ علي الميلي رجل من العلماء تلمي عن مشايخنا ومشايخهم لا يشكر  
علمه وفضله وهو متعزل عن خلطة الناس الا أنه حاد المزاج وبقله بعض خلل  
والاولى ان يجتمع به وتذاكر في غير مجلسكم ونهي بمد ذلك الأمر اليكم  
فاجتمعوا في ثاني يوم وأرسلوا الى الشيخ علي يدعونه للمناظرة فأبى عن الحضور  
وارسل الجواب مع شخصين من مجاوري المغاربة يقولان انه لا يحضر مع القواء بل  
يكون في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد بن الأمير محضرة الشيخ حسن القوييني  
والشيخ حسن المطار فقط لان ابن الأمير يناقشه ويشن عليه الفارة . فاما قال ذلك  
القول تغير ابن الأمير وارعد وأبرق وتشتام بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك  
أمروا بنحبسهما في بيت الآغا وأمروا الآغا بالذهاب الى بيت الشيخ علي واحضاره  
بالمجلس ولو قهرا عنه فركب الآغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد تقيب فأخرج  
زوجته ومن معها من البيت وسمر البيت فذهبت الى بيت بعض الحيران  
ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بأن الشيخ علي على خلاف الحق وابي عن  
حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم في تحقيق المسألة وهرب واخفى لكونه على  
خلاف الحق ولو كان على الحق ماخفى ولا هرب والرأي لحضرة الباشا فيه اذا ظهر  
وكذلك في الشيخ ابراهيم باشا السكندري (كذا) وتموا المرض وأهضوه بالختوم الكثيرة  
وأرسلوه الى الباشا . وبمدايام أطلقوا الشخصين من حبس الآغا ورفعوا الختم عن بيت  
الشيخ علي ورجع أهله اليه . وحضر الباشا الى مصر في أوائل الشهر ورسم بني  
الشيخ ابراهيم باشا الى بني غازي ولم يظهر الشيخ علي من اختفائه . اه  
( المنار ) هذا ما كان من علماء الأزهر في أوائل القرن الماضي وهم شيوخ  
علماء الأزهر الحاضرين أو شيوخ شيوخهم فيجدر بمشيخة الأزهر اليوم ان تنتصر  
للحق الذي انتصرت له من قبل . واذا كان العروسي شيخ الأزهر يقول يومئذ في  
تلطيف أمر من يحرم ذبائح أهل الكتاب من العلماء ان في عقله خللا فماذا ينبغي ان  
يقول شيخ الأزهر اليوم في جاهل بالشرع يحرم ذبيحة أهل الكتاب رداعلى فتوى

مفتي الديار المصرية بالحل المحتج عليها بالقرآن الكريم؟ وإذا كان أمير مصر في القرن الماضي رأى وهو في كمال استقلاله ، وعدم دخول النصارى في أعماله ، ان العالم الذي قال بعدم حل ذبايحهم يستحق النفي من بلاده فماذا يرى أمير مصر اليوم في ذلك - وهو أعلم من جده بوجه الحاجة الى محاسنة الامم النصرانية والاخذ بالأقوال الشرعية التي تقدمها بأن ديننا دين مدنية وعمران ؟؟ لعسل الرئيسان العظيمان يريان ويقولان ان سلفنا اهتموا بتأديب الشيخين الذين حرما ذبايح النصارى لأنهما من العلماء الذين يتخدع العوام بأقوالهم واما المحرم لها اليوم فهو من رجال القوانين ، فلا يلتفت أحد الى قوله في الدين ، وهو رأي صائب . وان كان النهي عن المنكر من الواجب ،

### باب السؤال والفتوى

( شبهة على الوحي )

( س ١ ) أحد قراء المنار بمصر :

حضرة الاستاذ الرشيد

عرضت لي شبهات في وقوع الوحي ( وهو أساس الدين ) فعمدت الى رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده - حيث وقع اختياري عليها وقرأت في بابي « حاجة البشر الى الوحي » و« امكان الوحي » فوجدت الكلام وجها معقولا غير ان الحاجة الى الشيء لا تستلزم وقوعه وكذا إمكانه وعدم استحاله عقلا لا يقتضي حصوله . ثم ما ذكر بهد من أن حالة النبي وسلوكه بين قومه وقيامه بجلال الاعمال ووقوع الخير للناس على يده هو دليل نبوته وتأيد بعته فليس شيا فانه قد يكون ( كونه ) النبي حميدا لسيرة في عشرته صادقا في دعوته - أعني معتقدا في نفسه - سيديا في نهوض أمته ولا يكون كل ذلك مدعاة الى الاعتقاد به والتسليم له .

ولقد حدث بفرنسا في القرن الخامس عشر الميلادي اذ كانت مقهورة للانكلز ان بنتا تدعى « جان دارك » من أجل النساء سيرة وأسلمهن نية اعتقدت وهي في بيت أهلها بعيدة عن التكاليف السياسية انها مرسلتة من عند الله لا نقاد وطها ودفع العدو عنه ومبارتت نسمع صوت الوحي فاختصت في الدعوة للقتال وتوصلت بصديق

ارادتها الى رئاسة جيش صغير وغلبت به العدو فعلا ثم ماتت غيب نصرتها مودة الابطال من الرجال اذ خذها قومها ووقعت في يد عدوها فالتوها في النار حية فذهبت تاركة في صحائف التاريخ اسما يعبق نشرة وتضوع رياه وهي الآن موضع اجلال القوم واعظامهم فلقد تبسرت لهم النهضة بعدها وحجروا في العلم والرفق بعيدا فهل نجزم لذلك ان تلك البنت ذبية مرسله؟؟؟؟؟؟ ربما تذهبون الى ان عملها لا يذكر مقارنا بما أتت به الرسل وما وصل للناس من الخير بسببهم فاقول هل هناك من ميزان تزن به الاعمال النافعة لتعلم ان كانت وصلت الى الدرجة التي يجب معها ان تصدق دعوة صاحبها وهل لو ساعدت الصدف (كذا) رجلا على ان يكون أكبر الناس فعلا وأبقاهم أثرا واعتقد برسالة نفسه لوهم قام بفضي بنا ذلك الى التيقن من رسالته؟؟؟؟.

أظن ان هذا كله مضافا لغيره يدعو الى الترجيح ولا يستلزم اليقين أبدا على اني أنتظر ان تجدوا في قولي هذا خطأ تقعونني به أو تزيدوني ايضا كما ينكشف به الحجاب وتسالون به الثواب. هذا وإني أعلم من فئة مسلمة ما أعلمه من نفسي ولكنهم يحتفظون في الكتمان ويسألون الكتب خشية سؤال الانسان ولكنني لا أجسد في السؤال عارا وكل عقل يخطي ويصيب ويزل ويستقيم (أحمدقرايكم)

(جواب المنار) لقد سرنا من السائل أنه على تمكن الشبهة من نفسه لم يدعن لها تمام الأذعان فيسترسل في تعدي حدود الدين الى فضاء الاهواء والشهوات التي تقسد الارواح والاجسام بل أطاع شعور الدين الفطري ولجا الى البحث في الكتب ثم السؤال ممن يظن فيهم العلم بما يكشف الشبهة ، ويقم الحججة ، وان كثيرا من الناس لينصرفون عن طلب الحق عند أول قذعة من الشبه تلوح في فضاء أذهانهم لانهم شبا على حب التمتع والانغماس في اللذة ويرون الدين صاداهم عن الانهماك والاسترسال فيها فهم يحاولون اماتة شعوره الفطري . كما أمات النشوء في الجبل برهانه الكسبي ، أرى السائل نظر من رسالة التوحيد في المقدمات ووعاها ولكنه لم يدقق النظر في المقاصد والنتائج لذلك تراه مسلما بالمقدمات دون النتيجة مع الزوم بينهما ولو عاد الى مبحث ( حاجة البشر الى الرسالة ) وتدبره وهو مؤمن بالله وأنه أقام الكون على أساس الحكمة الباعثة والنظام الكامل فاني أرجو له ان يقتنع . ثم اني آنت من انه

لم يقرأ مبحث ( وقوع الوحي والرسالة ) أو لعله قرأه ولم يتدبره فإنه لم يذكر البرهان على نفس الرسالة وبني الشبهة عليه وإنما بناها على جزء من أجزاء المقدمات وهي القول في بعض صفات الرسل عليهم السلام . وانني أكتفله شبهته أولاً فأبين أنها لم تصب موضعها ثم أعود إلى رأيي في الموضوع

ان ( جان درك ) التي أشبهت عليه أمرها بوحى الانبياء لم تقم بدعوة إلى دين أو مذهب تدعي ان فيه سعادة البشر في الحياة وبعد الموت كما هو شأن جميع المرسلين ولم تأت بآية كونية ولا علمية لا يسهل مثلها من كسب البشر تتحدى بها الناس ليؤمنوا بها ، وإنما كانت فتاة ذات وجدان شريف حاجه شعور الدين وحرركته عز سجات السياسة فتحرك ففسر فصادف مساعدة من الحكومة واستعداداً من الأمة للخروج من النذل الذي كانت فيه ، وكان التحمس الذي حرركته سبباً لحملة الصادقة على العدو وخذلانه . وما أسهل تهيج حماسة أهل فرنسا بمثل هذه المؤثرات وبما هو أضعف منها فإن نابليون الأول كان يسوقهم إلى الموت مختارين بكلمة شعرية يقولها ككلمته المشهورة عند الأهرام

وأذكر السائل الفطن بأنه لم يوافق الصواب في إبعاد الفتاة عن السياسة ومذاهبها فقد جاء في ترجمتها من دائرة المعارف مانصه : « كانت متعودة الشغل خارج البيت كرمي المواشي وركوب الخيل إلى العين ومنها إلى البيت وكان الناس في جوار دوهرمي ( اي بندها ) متمسكين بالخرافات ويميلون إلى حزب أورليان في الأقسامات التي منرت بمنكة فرنسا وكانت جان تشترك في الهياج السياسي والحاسة الدينية وكانت كثيرة التخيل والورع تحب أن تتأمل في قصص العذراء وعلى الاكثر في نبوة كانت شائعة في ذلك الوقت وهي ان إحدى العذارى ستخلص فرنسا من أعدائها . ولما كان عمرها ١٣ سنة كانت تعتقد بالظهورات الفاتكة الطليعة وتكلم عن أصوات كانت تسمها ورؤى كانت تراها ، ثم بعد ذلك ببضع سنين خيل لها أنها قد دعيت لتخلص بلادها وتزوج ملكها . ثم أوقع البرغنيور تمدياً على القرية التي ولدت فيها فقوى ذلك اعتقادها بصحة ماخيل لها « ثم ذكر بعد ذلك توسلها إلى الحكام وتعيينها قائدة لحيش ملكها و هجومها بعشرة آلاف جندي ضباطهم ملكيون على عسكر الانكليز الذين كانوا يحاصرون أورليان وأنهادتهم

عنها حتى رفعوا الحصار في مدة أسبوع وذلك سنة ١٤٢٩. ثم ذكر أنها بعد ذلك زالت خيالاتها الحماسية ولذلك هوجمت في السنة التالية سنة (١٤٣٥) فانكسرت وجرحت وأسرت فمن ما يخص القصة يعلم أن ما كان منها إنما هو تهيج عهبي سببه التألم من تلك الحالة السياسية التي كان يتألم منها من نشأت بينهم مع معونة التحمس الديني والاعتقاد بالخرافات الدينية التي كانت ذائعة في زمنها. وهذا شيء عادي معروف السبب وهو من قبيل الذين يقومون باسم المهدي المنتظر كمحمد أحمد السوداني والباب بل الشبهة في قصتها أبعد من الشبهة في قصة هذين الرجلين وإن كانت أسباب النهضة متقاربة فإن هذين كانا كأمثالهما يدعوان إلى شيء يزعمان أنه إصلاح للبشر في الجملة

أين هذه الثورة العصبية القصيرة الزمن، المعروفة السبب، التي لادعوة فيها إلى علم ولا إصلاح اجتماعي إلا المدافعة عن الوطن عند الضيق التي هي مشتركة بين الإنسان والحيوان الأعجم، التي لأحاجة تمددها، ولأهمجزة تؤيدها، التي اشتعلت بنفخه وطفقت بنفخه، أين هي من دعوة الأنبياء التي بين الأستاذ الإمام أنها حاجة طبيعية من حاجات الاجتماع البشري طلبها هذا النوع بلسان استمداده فوهبها له المدير الحكيم الذي «أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» فسار الإنسان بذلك إلى كماله فلم يكن أدنى من سائر المخلوقات الحية النامية بل أرقى وأعلى. وأين دليلها من أدلة النبوة وأين أثرها من أثر النبوة؟ إن الأمم التي ارتقت بما أرشدها إليه تعليم الوحي إنما ارتقت بطبيعة ذلك التعليم وتأثيره وإن فرنسا لم ترتق بإرشاد (جان درك) وتعليمها وإنما مثلها مثل قائد انتصر في واقعة فاصلة بشجاعته وبأسباب أخرى ليست من صنعه واستولت أمته بسبب ذلك على بلاد رقتها بعلوم علمائها وحكماءها وصنع صناعاتها ولم يكن القائد يعرف من ذلك شيئاً ولم يرشد إليه فلا يقال إن ذلك القائد هو الذي أصلح تلك البلاد وعمرها ومدنها، وإن عد سبباً بعيداً فهو شبهه بالسبب الطبيعي ككهبوب ربح تهيج البحر فيرق الأسطول وتنصر الأمة

أين حال تلك الفتاة التي كانت كبارقة خفت (ظهرت وأومضت) ثم خفيت، وصيحة عانت ولم تابت إن خفت، من حال شمس النبوة الحمديدية التي أشرقت فأبارت الأرجاء، ولا يزال نورها ولن يزال متأق السناء، أحيي يقيم قضى سن الصبا



وسن الشباب هادئاً ساكناً لا يعرف عنه علم ولا تخيل ولا وهم ديني ولا شعر ولا  
خطابة ثم صاح على رأس الأربعين بالعالم كله صيحة : انكم على ضلال ميين ،  
فاتبعون أهدكم الصراط المستقيم ، فأصلح وهو الأمي أديان البشر عقائدها وآدابها  
وشرائعها وقلب نظام الأرض فدخلت بتعليمه في طور جديد ؟ لا جرم ان الفرق  
بين الخالين عظيم اذا آمن النظر فيه العاقل

لاسة في جواب سؤال لتقرير الدليل على النبوة وانما أحيل السائل على التأمل  
في بقية بحث النبوة في رسالة التوحيد ومراجعة ما كتبناه أيضاً من الأمالي الدينية  
في المنار لاسيما الدرس الذي عنوانه ( الآيات البينات ، على صدق النبوات ) وان  
كان يصدق على رسالة التوحيد المثل « كل الصيد في جوف الفرا » فان بقي عنده  
شبهة فالاولى ان يتفضل بزيارتنا لأجل المذاكرة الشفاهية في الموضوع فان المشافهة  
أقوى بياناً ، وأنصح برهاناً ، ونحن نعاهدنه بأن نكتب امره وان أبي فليكتب لنا  
ما يظهر له من الشبهة على ما في الرسالة والامالي من الاستدلال على وقوع النبوة  
بالفعل وعند ذلك نسهب في الجواب بما نرجو ان يكون مقنعاً على ان المشافهة أولى  
كما هو معمول وكما ثبت لنا بالتجربة مع كثير من المشبهين والمرتابين ،

( س ٣ ) لواعقنا أحدكم بحجر لنفمه - الشيخ محمد حلمي أستاذ العربية بمدرسة  
سواكن الاميرية: ضمنى وبعض العلماء مجلس ودار بيتنا الحديث ، في مرتبة الرسل والانبيا  
عليهم الصلاة والسلام والاولياء وآل البيت بعد الممات وهل هم قادرون على اجابة  
دعوة الداع اذا دعاهم وهل يملكون لانفسهم نفعا أو ضرا وفي ( لواعقنا أحدكم في  
حجر لنفمه ) هل هو حديث صحيح ومدكور في البخاري وفي الجامع الصغير . فقلت  
انا بالسلب في الكل وقالوا هم بالايجاب وقد رأينا ان نكتب لجايبكم لتأتوا لنا في  
مجتكم ( المنار ) بفصل الخطاب فانك نعم الحكم الذي ترضى حكومته ولكم بن الله  
الاجر ومنا الشكر

( ج ) دعوة غير الله تعالى شرك ونهني بها اللجأ الى غيره في طلب ما وراء المساعدة  
والمعاونة الكسبية التي تكون بين الناس عادة « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله  
احداً » وقد أمر الله نبيه ان يبين للناس عمل الرسل ووظيفتهم بقوله « قل انما ادعو

ربي ولا أشرك به أحدا \* قل اني لأملك لكم ضراً ولا رشدا \* قل اني ان يجبرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً \* الا بلاغ من الله ورسالاته \* الخ قال البيضاوي وغيره في تفسير قوله « ضراً ولا رشدا » أي لا ضرراً ولا نفعاً ولا غياً ولا رشداً « عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعاراً بالملغنين » أو هذا هو الذي يسميه البلاغ الاحتياك ومنه قوله تعالى « لا يرون فيها شمسا ولا زمهريراً » أي شمساً ولا قرأ ولا حرراً ولا زمهريراً . وقالوا في قوله « الا بلاغاً » انه استثناء من قوله « لا املك » أي لأملك الا التبليغ والله هو الفاعل المؤثر الذي ينفع الناس ويرشدهم بالفعل . وهذه الآية بمعنى قوله تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ » وما في معناها من آيات حصر وظيفة الانبياء في التبليغ وقد شرحنا المقام صراواً كثيرة .

وأما الحديث فقد جاء في كتاب ( الاؤلؤ المرصوع ) فيه ما نصه : حديث « لو حسن أحدكم ظنه بججر لنتفه » موضوع كما قاله ابن تيمية . وقال ابن الجوزي هو من كلام عبادة الاصنام : اه ومن أعجب العجائب ان أمة التوحيد قد فشا فيها هذا الحديث المفترى مندقشت فيهم نزغات الوثنية ودعاء غير الله حتى ان كل عامي يحفظه ولما نهنا على وضعه في درسنا العام في المسجد الحسيني وبيننا فساد الاحتجاج به قام بعض السدنة لتلك الهياكل يفري العامة بالقول بأننا نفسد لهم دينهم أن قلنا في عمود الرخام الذي في المسجد يتمسح به الناس ويلتمسون نفعه : إنه لا ينفع في الحقيقة ولا يضر وان النافع الضار هو الله وحده ولكنه جعل للنفع والضرر أسباباً وهدانا لاجتناب الضار واجتلاب النافع بما وهب لنا من العقل والحواس والدين ، وعم اللفظ بذلك حتى نصرنا الله رب العالمين ؛

(س ٢) الدعاء بين الخطبتين - الشيخ ميين شيخ رواق الأفغان في الأزهر :

ما قولكم دام فضلكم في رفع اليدين والصوت وتشويش الناس بالدعاء عند جلوس الامام على المنبر بين الخطبتين في يوم الجمعة كما هو رسم في زماننا فهل هو سنة أو مندوب أو بدعة أو مكروه . وحديث عبد الله بن سلام أصبح من حديث أبي موسى الأشعري في تعيين الساعة التي يجاب فيها الدعاء . بينوا تؤجروا انا بكم الله :

(ج) حديث أبي موسى الذي يثير اليه السائل هو ان النبي عليه السلام يقول في

ساعة الجمعة « هي ما بين ان يجلس الامام - يعني على المنبر - الى ان يقضي الصلاة »  
 رواه مسلم وأبو داود وقد أعلموه مع ذلك بالانتطاع والاضطراب أما الاول فلان مخزومة  
 ابن بكير رواه عن أبيه قد نقل عنه انه قال انه لم يسمع من أبيه شيئا وأما الثاني فهو أنهم قالوا  
 ان أكثر الرواة قد جعلوا هذا الحديث من قول أبي بردة مقطوعا وانه لم يرفعه غير  
 مخزومة عن أبيه بردة صالح ما قالوه وقد استندركه الدار قطني على مسلم وأما حديث عبد  
 الله بن سلام فهو ناطق بأن الساعة التي يجاب فيها الدعاء هي آخر ساعة من النهار وقد رواه ابن  
 ماجه صنفوها ورواه مالك وأصحاب السنن وغيرهم من طريق محمد بن ابراهيم عن أبي  
 سلمة عن أبي هريرة عن عبد الله بن سلام من قوله ورجاله رجال الصالحين وفي معناه أحاديث  
 أخرى تؤيده ويارضها حديث أبي سعيد عند احمد وابن خزيمة والحاكم وهو أنه سأل  
 النبي عنها فقال « قد كنت علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر » ورجاله رجال  
 الصالحين أيضا وأجيب عنه بأنه لا يصح للمماضة لجواز ان يكون ذكر بعد ما نسي .  
 وللعلماء في تعيين ساعة الاجابة أربعون قولاً ونيف والاكثر من على ترجيح  
 أحد الحديثين المشار اليهما في السؤال والارجح أنها آخر ساعة من نهار الجمعة  
 والمراد بالساعة الزمانية وتصدق بدقيقة أو دقائق . أما رفع اليدين والاصوات بالدعاء  
 عند جلوس الخطيب بين الخطبتين فلا تعرف له سنة تؤيده ولا بأس به لولا التشويش  
 وأنهم جعلوه سنة متبعة بغير دليل والمأثور طلب السكوت اذا صعد الامام المنبر  
 وأما السكوت للسمع لذلك نقول لا بأس بالدعاء في غير وقت السماع والسكن يدعو  
 خفية لا يؤذي غيره بدعائه ولا يرفع كل الناس أيديهم فيكون ذلك شعارا من شعائر  
 الجمعة بغير هداية من السنة فيه : بل أنهم يخالفون صريح السنة اذ يقوم الامام  
 ويشرع في الخطبة الثانية وهم مستمرون على دعائهم فأولى لهم سماع وتدبر وقت  
 الخطبة وفكر وتأثر وقت الاستراحة وأهون فعلهم هذا ان يكون بدعة مكروهة  
 والله أعلم

(س ٣) منصب شيخ الاسلام وتاريخه من ا - ع . بالازهر :

يشرع الاسماع كثيرا لفظ ( شيخ الاسلام ) فهل هذا اللفظ مما اصطلح عليه  
 المسلمون وله مدخل في شأنهم ويعتبر من الوظائف الدينية التي يوجبها الشرع أم

هذا لفظ وضحي لاساس له بالشرع؟ ومن أول من اخترعه نرجو الجواب ولكم الاجر والثواب .

( ج ) ان هذا اللقب من الالقاب الحادثة لمنصب حادث ووظيفة شيخ الاسلام في الدولة العثمانية الفتوى الرسمية فهو المفتي الأكبر في المملكة وأحد أعضاء مجلس الوزراء وقد وضع الملوك هذا المنصب بعد ما صارت أمور المسلمين في أيدي الجاهلين بالشرع من السلاطين واعوانهم الوزراء فمن دوتهم وكانوا محتاجين الى من يفيدهم بحكم الشرع في بعض ما يعرض لهم في سياستهم للامة لاسيما قبل ان يستبدلوا القانون بالشرع في كثير من أحكامهم. وكان اختراع هذا اللقب في أوائل القرن التاسع زمن السلطان مراد خان الثاني الذي ولي السلطنة في الثامنة عشرة من سنه وقد وليه في زمنه محمد شمس الدين ٨٢٨ ونخر الدين المعجمي سنة ٨٣٤ وشيخ الاسلام في الدولة هو الذي يولي القضاة والمفتين في المملكة كلها باذن السلطان . هذا هو اللقب الرسمي والعلماء كانوا يطلقونه على البارعين في علم السنة وفقه الدين كابن تيمية والعزيم عبد السلام ويطلقونه في مصر على شيخ الجامع الأزهر . .

#### القسم العمومي

### نظام الحب والبغض

تابع ويتبع  
قد سمعنا أقوال الناس في انساب الشعوب ولكل أمة أساطير تحكيها في أصلها ونسبها وتنتحل لها من الفضل والتميز ما تنتحل . وكل الذي زعموه خيال لا يصح و« كذب النسابون» .

أما هؤلاء البعثة النسابة من الأوربيين وهم أمثال النسابين في هذا العهد لانعامهم في التدقيق وامعائهم في التحقيق فانهم يذهبون الى ان القرابة القرية انما تعرف بتقارب اللغات . وقد يصح هذا لو كان لنا ثقة بأن الاقوام المتباعدة لم يطرأ على ألسنتهم تغييرات توجب فيها قرباً من السنة البعداء وبعداً من السنة القرباء ولكن انى اناتلكم الثقة ؟

وههنا نسكتة كنا نود أن يسلم منها هؤلاء المحققون وهي نسبة العترة المتولدة

من والدين مختلفي التباين الى قبيلة الاب من دون الام . فما الداعي ان نقول فلان ابن فلان حتى نوصله الى أصل قبيلة ذي الصاب المشكوك ولا نقول فلان ابن فلانة حتى نوصله الى قبيلة ذات الرحم المتيقن ؟ ولكن سرى هؤلاء التقليد أيضاً وخطوا ما قبل التاريخ بما بعد التاريخ اذ قالوا أصول البشر ( ١ ) الساميون ( ٢ ) والاريانيون و ( ٣ ) التورانيون ثم ألقوا كل جيل من الشعوب الحاضرة بأصل من هذه الاصول وان نتسع الظن كما اتبعه غيرنا فاني لأرى من قرابة للاجيال قريبة الابعبار تقارب المقرات التي تفرق فيها البشر وهذا الرأي يعرفنا بقربى شعوب الارض من بعضهم فيما قبل تعريفاً يوصلنا الى ما بعد . ويعطينا قاعدة نعتقد فيها بقربيات الشعوب الحاضرة اعتقاداً جديداً غير اعتقاد أولئك النسابين ومقلديهم . وهي ان العبرة بأخر دور من المزيج وهذا يتحقق بتقارب المقر لا بتقارب اللغة فكلم تعلم من فئحة هاجرت من ديارها وحلت في ديار أخرى وتغذت من موالدها وتزوجوا بنسائها ثم تغذت أولادهم من موالدها وتزوجوا بنسائها فلم يلبثوا بطوناً قليلة حتى صارت اعتقادهم بعضاً من الذين هاجروا اليهم في اللون وتركيب البنى . فأبي الفريقين أقرب الى هؤلاء ؟ الذين هاجروا عنهم لتقارب لغاتهم أم الذين هاجروا اليهم لامتزاجهم بها وتقارب أبدانهم واشتراكها في التركيب من مواليد أرض واحدة ؟ ولم لا ينسب أولاد المهاجرين المتولدين من بنات المهاجر اليهم الى قبيلة أمهاتهم ؟

هذا ان حافظوا على أصل لغتهم أو ابقوا القرابة بينها وبين تلك ، وقد يكون هذا ان كان المهاجرون كثيرين كالعرب الذين هاجروا — قبل الاسلام — من الجنوب الى الشمال وكالاوربيين الذين هاجروا — قبل التمدن — من الشمال الى الجنوب . وأما اذا لم يحافظوا على اللسان — وهو كثير — فهل تجدون لهم قريبا غير من هاجروا اليهم ثم امتزجوا بهم ؟ على انه ما من أمة اختلطت بغيرها وأخذت منها الا وتعطيها كما أخذت فان أمة هاجرت وأخذت من المهاجر اليهم الفاظا وبيانات حتى خالفت من هاجرت عنهم بعض المخالفة فإنها تعطيهم الفاظا وبيانات من عندها حتى يوافق من هاجروا اليهم ان هاجروا عنهم بعض الموافقة ثم قد تحدث أسباب تجعل هذا القليل من المخالفة أو الموافقة كثيراً وانما التزمنا التعرض لهذا المبحث لان كلامنا في هذا الباب استدعى بيان ما هو

الاقدم من أحوال البشر . لنفينا معرفة قلبه في الاطوار والادوار معرفة ما هو الانسب  
الراجح من سننه فان الانسب البقاء وبمثلها يكون الارتقاء والمرجوح منه ما يباد منه ما سيبيد  
بهمة المتفكرين .

وبالذي حررناه نجلي لسكم ان رابطة القومية قداسها قصد التعاون من بعد تفرق  
الازواج في كل مغار ، فهو الذي جمع ابناء من أزواج متعددين على رابطة معناها قانون  
يحكم فيه بتكافل القرباء وتوحيد مصالحهم التي هي بالنسبة الى غيرهم

وقدر ضخ البشر لهذا القانون الصناعي المساوي حتى ظنه الضانون طبيعيا ورحيا  
فيئسوا من معالجة المرضى بالتعصبات التي لم تأذن بهما الانسانية ( هي المعنى المخلوق  
لاجله الانسان ) ويدنا على كونه غير طبيعي كثيرة ما يدعو اختلاف المصالح بين القرباء  
الى تباعدهم وتقريب البعداء . وكم علمنا من حوادث جرت على هذه السنن . وائس  
بعيدا عهد المستعنين بالماليك وهم أبعد البعداء ، على سرأة أمهم وخواص أسرهم  
وهم أقرب القرباء ، وسواء كان المستعنين بالقرب على القريب مدافعين أو مهاجمين  
فكلتا الحالتين تهدينا الى وقوع تعاد بين القرباء بوقع الفرقة والتمرة ، وحدثت تعاون  
بين البعداء يحدث الصلة والتمرة . وهذا يهدينا الى ان الاصل صناعي لا طبيعي .

ولعل الذين يرون رسوخ ذلك الرسوخ لذلك القانون ( رابطة القومية )  
طبيعا انما يبنون ظنهم على ان قرابة الابدان توجب قرابة الافكار والقلوب . وهو  
ظن ليس بعيد بل يتبادر الى ذهن كل امرئ بيدان انعام النظر يهدي الى ان الحس  
يخطئ هذا الظن وذلك اننا نجد أخص قرابة وهي قرابة الاولاد من الوالدين لا توجب  
قرابة الافكار والقلوب الا اذا كانت افكار الاولاد مأسورة بيد الوالدين أو أحدها  
وهو الاكثر . والبداية تشهد ان هذه القرابة الفكرية على هذا الوجه صناعية  
أيضا . ومن المشاهدان الذين خلصوا من هذا الاسر قد بعدوا بأفكارهم عن افكار  
والديهم بعدا شاسعا . ومن العجب ان هؤلاء الخالصين من ذلك الاسر على قلوبهم  
وانفرادهم في أمهم كانوا هم المغيرين لعادات البشر واخلاقهم . والتغيرات التي حدثت  
في النوع هي الدرجات التي تنقل فيها حتى بلغ هذا اليوم وشعوبه واجياله متفاوتة  
هذا التفاوت

بل نحن نجهز بما أخفى من هذا وهو ان البشر قبل ان يرتقوا ( أي قبل ان تحدث لهم روابط أخرى غير رابطة القومية ) لم تكن رحمتهم لأولادهم طبيعية لعلة انهم أجزاء منهم ، وأقرب الأغيار اليهم ، وامانة عظيمة في أيديهم ، بل كانت رحمتهم طبيعية لعلة انهم لازمة من اللوازم العامة فلم يك من فرق بينها وبين تلك الرحمة الموجودة عند الحيوان مادام مولوده صغيرا محتاجا للرحمة .

وتظهر الثمرة من اختلاف العلتين في نقصها متى كبر أو فقدها الان تقليب الى معنى آخر فيكون الحكم لذلك المعنى لالهة .

وذلك المعنى قد يكون الامل بأن يكون عونهما يوم يكونان ضعيفين ويكون قويا وقد يكون حنين النفس الى مالفته بواسطة التربية . ومألوف النفس مرحوم عندها ومحبوب ومولود به . وقد تألف النفس جمادا أو نباتا أو حيوانا فيكون لديها أعز من الولد . ولا سيما اذا شارك الالفه شئ من التربية لان من جملة حب الذات حب صنعها والاما صنعت التربية من الصنعة بل هي أم الصنائع لان في معناها التزايد وهو روح الصنع . فالامل هو الذي يجعل الأبناء أعز وأحب من البنات بل فقده هو الذي كان يجعل البنات حملا ثقيليا يجب الاسراع بطرحه كمثل اولئك الذين كانوا يبدونهم فلو كانت رحمتهم للأولاد لتلك العلة المظنونة ( علة كونهم اجزاء من الوالدين وامانة كبيرة عندها ) لما كان هذا الفرق . ولما كان فرق أيضا بين أولاد الأبناء وأولاد البنات وانك لتراهم يفرقون . قال قائل منهم :

بنونا بنو أبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

والامل هو الذي يكثر الحب والرحمة للأولاد اذا قلوا ولا سيما اذا كان الوليد وحيداً ويقله اذا كثروا . والتربية هي التي تجعل الصغير أعز من الكبير غالباً عند الامهات . والذكر أعز من الانثى لدى الآباء . والتربية هي التي تجعل المربي البعيد من الانسان في حكم الولد . كمثل ولد حمت به زوجته من غيره ثم وضعت على فراشه ورياء في خباياها بل كولد التقطاد يكون لهما في حكم الولد . وتجعل غير المربي القريب من الانسان في حكم البعيد كولد حملت به منه غير زوجته ووضعت على غير فراشه ، وولد حملت به ولما وضعت رتمته يلتقطه الأبعدون اولئذ كنه الكلاب والذئاب .

هذا وما نحن في هذه البيانات بوترين حق تلك الصناعة التي كشفنا اسرارها من أول نشأتها . واسكتنا مهدينا تقديها لنشير الى بطلان أكثر التعصبات المبذبة عليها عند الذين تزكت نفوسهم وصحت اخلاقهم . فإنه لا معنى لدى أهل هذا العلم ( علم النفس وما يصلحها — علم الاخلاق ) لتعصب كل قوم على آخرين بغير الحق الا الاثم والعدوان ، والبغي والطغيان . وساء ذلك من تعاون . وما هو الا التعابن لو كانوا يفقهون وقد اعتبر بها الانسان . يوم عداه العرفان . من أجل هذا كتب عليه الاتقان . الجهاد والعدوان . وغلب عليه المهلكان . الاستبداد والكفران . وبئس ذلكم الشأن . واقبح من تلك التعصبات الباطلة الفخر بالانساب وتخييل الشرف والمجد بالتولد من ذلك الوالد وذلك الجد . وان تلك لاوهام باطلة ، لا تروج الا على العقول العاطلة ، ولا يتعلق بها الا كل خنار خنار . فتقوا أنفسكم من هذا العار ان تكونوا لها فاعلين ، أو تكونوا بها مؤمنين .

هذا ما توصيكم به الفضيلة وهي التي تزي حقائقكم وتهب كل نفس قوتها وسعادتها . وأما ما توصيكم به السياسة وهي التي تزي أسماء جماعاتكم . وتهب كل جماعة حظها من التميز على أختها فانها توصيكم أن لا تنسوا حظكم من تلك الرابطة وان استعتم بالاهام ، وتوصيكم ان لا تجمدوا عليها لئلا تبقوا كالانعام ؛ كما بقي أهل المغارات واخوانهم من في الحيام ، فكونوا من اخوان الفضيلة أو اخوان السياسة انكم تخيرون . وتفكروا ينفعكم التفكير ولعلكم ترشدون . ولا تقلدوا ان القلدين اخوان الهون . ومن ظن أن حكم الامم بهذه الرابطة فأعلموه انهم بالسياسة حاكمون . وفي الآتي تفصله الذين يقرأون .

(ع . ز)

## بَابُ الْإِسْتِمْسَاكِ بِالْأُمَّةِ الْعَالِيَةِ

﴿ استمساك العرب بالدولة العلية ﴾

زار الورد كرزون حاكم الهند العام الخليج الفارسي من مدة قريبة ولما عرج على جزيرة البحرين زار فيها هر وقرينته صديقتنا محمد باشا عبد الوهاب أمير



دارين الشهير في محله التجاري بالبحرين ورغبت اللادي كرزون اليه ان يطلمها على جميع اصناف اللؤلؤ فسرت عما شاهدته منها ولم تكن رآته وقد زار صديقنا المذكور جناب اللورد في بارحته الحربية كما زاره غيره من الامراء ولكن كتب اليانا من هناك ان الزورق الذي حمل محمد باشا عبد الوهاب الي بارجة اللورد كان صر فوعا عليه العلم الثماني دون غيره وانه عند اللقاء قدم الي جناب اللورد كتابا بدأه بالبسملة الشريفة وحمد الله تعالى ثم ذكر ان الملوك والحكام انما يفاضلون بالاثلاف الذي فيه صلاح البرايا ثم اتقل من ذلك الي الثناء على السلطان عبد الحميد خان الذي اتحفه بالرتب العالية والوسامات السامية وذكر ان بلاده تتقدم في الحضارة وترقي التجارة في ظل الدولة العلية ترقياه مستمرا . ثم اثنى بعد ذلك على الحكومة القيصرية الهندية وعلى جناب اللورد خاصة لتشريفه بزيارته ولما يراه من الرعاية وتسهيل سبل التجارة عليه في الممالك الهندية . وأعرب في ختام الكتاب عن رجائه ورجاء أهل بلاده في « ان يكون هذا التشريف الميمون سببا في زيادة الاتفاق الصادق بين الدولتين الفخيمتين - الدولة العلية العثمانية والدولة الفصيحة القيصرية »

ولا يخفى ان انكسرتا تعتبر جزيرة البحرين تحت حمايتها أما دارين فلها تابعة للدولة العلية وهي في الحقيقة ميناء بلاد نجد في جنوب بلاد العرب ووجود مثل محمد باشا عبد الوهاب فيها يزيد في تعلق أهلها بالدولة العلية والاستمسك بعروتها وفق الله الدولة وأمرء العرب الي ما به دوام الاتفاق وخير المسلمين آمين

### ﴿ نصيحة لمسلمي سيرالون ﴾

قد علم من الرسالة المنشورة في الجزء الماضي عن سيراليون ان مسلمي تلك البلاد قد فتك فيهم الجهل والتعادي ولا علاج لهم من هذا الداء الا بالتعليم والتمسك باداب الدين وقد قيض الله لهم في هذه الايام من يرشدهم الي ترقية تعليم العربية والدين فعلمهم ان يعتموا هذه الفرصة ويأخذوا بأرشاد ذلك السائح ، وقد جاءنا رجل منهم سوداني اسم هارون الرشيد يريد طلب العلم في الازهر فأخبرنا بمثل ما كتب السائح من حالهم العيبة واثني عليه ثناء حمنا

فيشر عادي الذي يستعملون القول  
فيشرون أحسن أولئك الذين عداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

الحج  
١٣١٥

فيشر عادي من بين من يؤمن  
بالحجمة بقية أولئك الذين عداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و«مثاراً» كمنار الطريق )

( مصر - الثلاثون عرقة ذي القعدة سنة ١٣٢١ - ١٩ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٤ )

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

﴿ كلمة في القبور ﴾ (\*)

لا يريد بهذا العنوان البحث عن تاريخ القبور كالتواويس والأهرام وما  
شابهها من معالم الوثنية الأولى وإنما يريد الوقوف بفكرة القاري عند اختلاف  
المؤرخين في مكان قبر أبي عبيدة كاختلافهم في تعيين كثير من قبور رحلة الصحابة  
الكرام الذين دُفِنوا هذا الملك العظيم وتحلوا بتلك الشيم الشفاء وبلغوا  
من الفضل والتفضل والتموى والصلاح غاية لم يبلغها أحد من الأولين ولا  
الآخرين . وقد بسط المؤرخون أخبار أولئك الرجال العظام وعنوانته وبن  
آثارهم العظيمة في فتوح الممالك والبلدان حتى لم يتركوا في النفوس حاجة  
للاستزادة وأنهم ما خدموا به الأمة والدين

إنَّ القاري إذا وقف بفكره عند هذا الأمر وقفة المتأمل لا يلبث أن  
يأخذ به المجد لأول وهلة من ضياع قبور أولئك الرجال العظام واختفاء  
أماكنها عن نظر نقلة الأخبار ومدوني الآثار على جلالة قدر أصحابها وشهوتهم  
التي طمقت الآفاق وملأت النفوس أعظاماً بقدرهم وأكباراً بجلالهم أعمالهم

(\*) بنده من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الإسلام ، الذي يطبع بمطبعتي هذه الأيام

وثناء عليهم، تذكيراً لذكر أسمائهم وشكر الآلاتهم واعترافاً بمجملهم وقراراً  
بفضيلة سبقهم بالإيمان ونشرهم دعوة القرآن

لا جرم إن القاري أقل ما محمد به النفس عند التأمل في هذا الأمر  
إن أولئك الرجال ينبغي أن تعلم قبورهم بالتميين، وتناد عليها القباب العاليات  
ذات الاساطين، إذا لم يكن لشهرتهم بالصلاح والتقوى وصدق الإيمان  
وصنعتهم للنبي عليه الصلاة والسلام فلما أتوه من كبار الاعمال، التي  
تعجز عنها أعظم الرجال، فكيف غابت قبورهم عن نظر المؤرخين،  
ودونت اجداثهم التي تضم أكابر الصحابة والتابعين، حتى اختلفت في تعيين  
أماكنها أرباب السير، وغفا من أكثرها الأثر، إلا ما علوه بعد بالحسن  
والتخمين، وأظهروا أثره بالبناء عليه بعد ذلك الحين، مع أن المشاهد عند  
المسلمين صرف العناية إلى قبور الاموات بما بلغ الغاية بالتأنق في رفعها  
وتشييدها ورفع القباب عليها واتخاذ المساجد عندها لاسيما قبور الانبياء  
الظالمين الذين لم يظهر لهم أثر يشكر في الاسلام، والمتشيخة والدجالين  
الذين كان أكثرهم مجهل أحكام الايمان، ولا نسبة بينهم وبين أولئك الرجال  
العظام كأبي عبيدة بن الجراح واخوانه من كبار الصحابة الكرام الذين  
تلقوا الدين غضا طرياً، وبلغوا بالتقوى والفضيلة مكاناً قصياً

والجواب عن هذا ان الصحابة والتابعين لم يكونوا في عصرهم بأقل  
تقديراً لقدر الرجال وتمظيماً الشأن من نبع فيهم من مشاهير الابطال وأخبار  
الامة الا أنهم كانوا يأنفون من تشييد قبور الاموات وتمظيم الرفات  
لتحقير النبي الصريح عن ذلك من صاحب الشريعة الفراء الحنيفة السمحة  
التي جاءت لاستئصال شانة الوثنية ومحو آثار التظيم للرفات، او المكوف

على قبور الاموات ، ويرون ان خير القبور الدوارس وان اشرف الذكر في اشرف الاعمال . لهذا اختلفت عن اتي بمدحها ذلك قبور كبار الصحابة ووجه المجاهدين الا ما ندر ثم اختلف نقلة الاخبار في تعيين امكنتها باختلاف الرواة وتضارب ظنون الناقلين ، ولو كان في صدر الاسلام اتر لتنظيم القبور والاحتفاظ على اماكن الاموات بتشييد القباب والمساجد عليها لما كان شيء من هذا الاختلاف ولما غابت عنا الى الآن قبور اولئك الصحابة الكرام كما لم تقب قبور الدجاجلة والتمشيقين التي ابتدعها بعد العصور الاولى مبتدعة المسلمين وخالفوا فعل الصحابة والتابعين . حتى باتت اكثر هذه القباب تمثل هياكل الاقدمين وتعيد سيرة الوثنية باقبح انواعها وبعدها عن الحق . واقربها من الشرك . ولو اعتبر المسلمون بعد باختفاء قبور الصحابة الذين عنهم أخذوا هذا الدين وبهم نصر الله الاسلام لما اجتروا على اقامة القباب على القبور وتعظيم الاموات تعظيماً يباه العقل والشرع وخالفوا في هذا كله الصحابة والتابعين الذين اذوا لنا امانة نبههم فاضعناها واسرار شريعتهم فمبثنا بها ، واليك ما رواه في شأن القبور مسلم في صحيحه عن ابي الهياج الاسدي قال : قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ألا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) ان لا ادع تمثالا الاطمسته ولا فبراً مشرفاً الاسويته : وفي صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عبيدبارض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوي . ثم قال سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها (١)

(١) الاحاديث الواردة بالنهي عن تشييد القبور وتعظيمها ولعن من يتخذها مساجد ويقصدها بالتذور كثيرة قد استقصى الكلام عليها كثير من الأئمة المصلحين

هكذا بلغونا الدين وادوا الينا امانة الرسول صلى الله عليه وسلم  
ثم تأكيذا لمهد الامانة بدأوا بكل ما أمرهم به الرسول بأنفسهم لتستن  
بسنهم وتهيدي يهدي بينهم ولكن قصرت عقولنا عن ادراك معنى  
تلك الجزئيات وانحطت مداركنا عن مقام العلم بحكمة التشريع الالهي  
والامر الذبوي القاضي بسدم تشييد القبور اتقاء التدرج في مدارج الوثنية  
فلم نحمل بتلك الحكمة وتحكنا بهتونا القاصرة بالشرع فحكمتنا بجواز  
تشييد القبور استجابا لمثل هذه الجزئيات حتى أصبحت كليات وخرقا  
في الدين وإفسادا لعقيدة التوحيد اذ مازلنا نتدرج حتى جعلنا عليها  
المساجد وقصدنا رفاتنا بالندور والتمربات ووقمنا من ثم فيما لاجله أمرنا  
الشارع بطمس القبور كل هذا ونحن لانزال في غفلة عن حكمة الشرع  
نصادم الحق ويصادمنا حتى نهلك مع الهالكين اه

مسئلة ذبايح أهل الكتاب

﴿ تأييد الفتوى بالاجماع ﴾

وقمة الفتوى ان التصارى في قطر من الاقطار ( هو الترسفال ) يضربون البقر  
قبل ذبحه بألة محددة تسمى الباطة ثم يذبحونه ذبحا وأهم في زعم السائل لايسمون  
الله على ذبايحهم

( تحرير الجواب )

وتحرير الجواب من حيث صحة الذبح ان ضرب الحيوان قبل ذبحه بمحدد أو غير  
محدد لا ينافي كون ذبحه بعد ذلك من الذكاة التي يحل بها أكله فهو حلال باجماع

كشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم واما لهما فلتراجع في مظانها من كتب القوم كالواسطة  
واذابة اللفهان وغيرهما من هامش الاصل ويعلم القراء ان المنار وفي هذا الموضوع حقه

السلطين من السلف والخلف والتبادر من تصريح السائل بذبح البقر هو أنهم يذبحونه وفيه حياة إذ الميت لا يذبح . والتبادر أن هذه الحياة هي التي يسميها بعض الفقهاء من الخلف الحياة المستقرة التي من علامتها انفجار الدم والحركة الشبيهة إذ لو ذك الحيوان وليس فيه الأرمق لما اعتد العامي ( فالتفتي في الواقعة ) بذبحه بل لما ساء ذبحها فالحياة هي الأصل ولم يرد في السؤال مما يدل على زوالها أو بقاء الرمي فيها فقط فيقال أنها حصلت على رأي الجمهور والاكثر كما قال المفسرون ( وقتلنا ذلك منهم في الجزء الماضي ) لا بالإجماع كما ندهي

وما قلناه من أن إطلاق السؤال أنهم يذبحون بعد الضرب يقتضي أن يكون الذبوح حلالا بالإجماع نعرضه على علماء الإسلام في مصر وفي سائر الاقطار ونقول أنه لا يمكن لأحد منهم رده . ومن يزعم أن أئمة المسلمين اختلفوا في حل الحيوان يذبح بعد ضرب بأي شيء فيكتب لنا بالبيان لنشر قوله ونحن على يقين من أن كل عالم اسلامي يعلم أنه لا خلاف في ذلك وإنما الخلاف فيما إذا ثبت أن الحيوان ذبح بعد عرض سبب يحل عليه الهلاك وليس فيه حياة مستقرة فقال بعض الفقهاء لا يحل وقال أكثرهم أنه يحل وتقدم في الجزء الماضي قول المفسرين في ذلك . وعلامة الحياة المستقرة انفجار الدم والحركة الشبيهة كما قاله فقهاء الشافعية وقد علمت مما قلنا عن الصحابة وغيرهم في الجزء الماضي أنه يكفي في الموقودة ونحوها علامة تدل على الرمي من الحياة كحركة الجنين أو الذنب وأنه المتبادر من قوله تعالى « الاما ذكيتهم »

واما مسألة التسمية في الواقعة فنقول إنه لا سبيل الى الحكم على أهل قطر من الاقطار بأنهم لا يذكرون الله على ذبائحهم الا اذا كان دينهم يمنعهم من ذلك . والمسئول عنهم في واقعة الفتوى ليسوا كذلك لانهم نصارى ولو أحل الله ذبائحهم وهم كذلك لما كان للاختلاف في اشتراط تسميتهم وعدمها وجه من الوجوه . وقد نصروا على أن ذبيحة الكتابي لم يعلم أذكر اسم الله عليها أم غيره أم لم يذكر شيئا هي حلال بالإجماع وذلك هو الواقع في مسائلنا اذا علم بعدم ذكر اسم الله على كل ذبيحة في قطر انترنسفال أو في أي بلد من البلاد متعذر وإنما يتيسر العلم بذلك في ذبيحة معينة وليس هو واقعة الفتوى . والمسئول عنه هو في الواقع ونفس الامر من المجهول وهو حلال بالإجماع . والله

نصر من هذا أيضا على علماء الاسلام في مصر وفي سائر الاقطار الاسلامية وتقول انه لا يمكن رده ولا تقضه ومن زعم خلاف ذلك فعليه بالبيان . ونحن صرح بالاجماع في المسألة الطبري وابن كثير كما تقدم في الجزء الماضي

واما محل الخلاف في مسألة التسمية من الكتابي وعدمها فهو اذا علم المسلم في ذبيحة معينة ان الكتابي لم يذكر اسم الله عليها أو ذكر اسم غيره وقد رأيت النقل من الجزء الماضي عن المفسرين في أن من قال بالحل من الصحابة (رض) أباب السوداء وعبادة بن الصامت وابن عباس ومن التابعين الزهري وربيعة (شيخ الامام مالك) والشعبي ومكحول وعطاء ، وأن الشعبي وعطاء سئلا عن اليهودي يذكر اسم عزير والنصراني يذكر اسم المسيح فقالوا : ان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون . ورأيت ان عليا وابن عمر وعائشة القائلين بلنع انما قالوا : اذا سمعت الكتابي يذكر اسم غير الله فلا تأكل : وهذه العبارة على كونها تشترط السماع ليست نصا في التحريم اذ يحتمل أن يكون التهيؤ للتزويه . واذا سلمنا انه للتحريم فلنا ان نقول ان المسلم في الترسقال يسهل عليه أن يأكل من اللحم الذي يجده في السوق لا تفاء الشرط وله أن يتورع في الذبيحة التي يسمع النصراني يذكر عليها اسم غير الله فلا يأكل منها ليوافق الاجماع في الحالين ولا تنس ان السائل لم يقل أنهم يذكرون اسم غير الله ، فلهذا من ههنا ان الفتوى في واقعها ليست مؤيدة برأي القاضي أبي بكر بن العربي بل هي مؤيدة بالاجماع . ومن الجهل العام ان يستطيع رجل جاهل بالشرع ، معروف بسوء القصد ، تشكيك بعض الناس في حلها

فان قيل : لماذا استدلل المفتي بقول القاضي أبي بكر بن العربي من أئمة المالكية ولم يستدل بالاجماع اذا كانت المسئلة اجماعية كما قلت ؟ والجواب ان المفتي لم يكن في جوابه في مقام المناظرة والاحتجاج وانما سئل عن حكم الله فاستدل بكتاب الله لا بقول ابن العربي وبعد الاستدلال بالنص قال وأرى ان يقولوا على ما قاله فلان في تفسير الآية والفرض من ذلك الارشاد الى الاخذ بالاحتياط في شبه مسألة اختلف فيها الصحابة (رض) وهي ذبيحة نصارى بني تغلب قال علي كرم الله وجهه لا تحل لانهم لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وقال غيره منهم تحل لانهم اتهموا الى النصرانية ولا يجب علينا البحث عن



أعمالهم فأراد المفتي أن يأخذ أهل الترانسفال بالاحتياط فلا يأكلوا إلا من الذبيحة التي يأكل منها القسيسون مع العامة ، وإلى أن الدين يسر يبيح أكثر مما في واقعة السؤال ، ولم يكن قول ابن العربي هو العمدة له في الاستدلال ، وما ذكرناه في مقالة الجزء الماضي يتضمن كل ما لخصناه هنا ولكن الكلام هناك متشعب والتأنيب فيه مزوجة بالقدماء والدلائل والنقول فاختصرناه هنا ليعلم كل قارىء . والمراد بالاجماع بشرطه إجماع أهل السنة المحلين لذبايح أهل الكتاب دون الشيعة

### ﴿ تهافت المرجف في الفتوى ﴾

ما قام أحد بدعوة الأوجب من أبي دعوته حتى الذين ادعوا الأتوية من دون الله وشبهه الشكل منجذب إليه . وقد بدأ بالأرجاف في الفتوى رجل من محرري الجرائد الساقطة عسرف بالطنس في المفتي من عدة سنين حتى زعم أنه ينكر الله أو توحيدهم وحوكم في ذلك وفي مثله وحكم عليه غير مرة وسجن . ولما دفع أو اندفع صاحب الجريدة المحدث إلى الأرجاف استخدمه فصار يكتب له باسمه وينقل بعض ما يكتبه له في جريدته التي صرح فيها بأنه المحرر لها فصارا اثنين في ( الظاهر ) ولكنهما واحد في الحقيقة . ثم علمنا الآن أن صاحب ( الحمار ) الذي حوكم قبل الآن في طنسه بالمفتي وسجن وحدث السياسة المشهور بالطنس في المفتي أيضا قد انضم إليه أو اليها حدث السياسة رابعهم . فهؤلاء حماة الاسلام اليوم الذين يشجعون بنصره والمدافعة عنه بتحريم ذبايح أهل الترانسفال وهي حلال باجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم بل الحقيقة ان المعارض هو الاول وحده والآخرون يصدقانه فقط

اما منقذ الأرجاف فقد كان في أول الامر تسمية ذبايحهم موقوفة وقد أكثر الفتوى في ذلك ، ولما نشرت الجرائد المنتشرة المقالات المينة ان حقيقة الموقوفة هي ما ضربت بغير محمد حتى ماتت قبل أن تنبج وفيها حياة خرق له منقذا ثانيا وهو أن أحبار اليهود وقسوس النصارى لا يستدون بذبيحة أهل الترانسفال . وقد أخذ بخناقته هذا المنفذ غلط فيه أشد مما غلط في الاول اذ كان ينقل من العبارة فيهما بعضها على حد « لا تقربوا الصلاة » يقتصر غايها من يريد تحريم الصلاة . واذ اصح أن قسوس النصارى لا يستدون بتلك الذبيحة ولا يجوزون أكلها فالفتوى صريحة في تحريمها اذ فيها اشتراط

ان يأكل منها قسيمهم وعامتهم ويتفقون على أنها حلال في دينهم . فانظر كيف يناقض  
 للمرجف نفسه فيؤيد الفتوى من حيث لا يفهم ، ثم يفندها من حيث لا يعلم ،  
 ثم خرق له منغنا ثانيا وهو الطمن ابن العربي لان المفتي ذكره في قواه وأيد  
 رأيه في الاخذ بالآية الشريفة مع اعتبار ذلك الشرط المذكور آنفا . أما طريق هنا  
 الطمن فهو ان بعض الفقهاء بحث في فتوى لابن العربي بحل ما يحققه الكتابي وقد  
 مهافت قول المرجف وتناقض في هذا أيضا ونقل عن المالكية ما يصرح بأن فتوى القاضي ابن  
 العربي صحيحة على خلاف فيها وان وجه التمدع عليها من جهة المبارقة فقط وهو انه أطلق  
 القول ولم يقيد به بأن يكون قتل غنق الدجاجة المسؤول عنه بقصد التذكية أي الامانة لاجل  
 الاكل فقد جاء في قوله عن المالكية بعد مل مقاله ابن العربي مانصه :

( ظاهر كلام ابن العربي المتعارض ولكن جمع بينهما بن عرفه ونصه : وقول )  
 ( ابن عبدالسلام : أجاز ابن العربي أكل ما قتله الكتابي ولو رأيناه يقتل الشاة )  
 ( لاه من طعامهم : يرد بأن ظاهره نوى بذلك الذكاة أولا وليس كذلك - قتل )  
 ( جميع ما تقدم عنه مختصرا وقال مانصه : قلت فحاصله أن ما يروونه مذكي عندهم )  
 ( بحل لنا أكله وان لم تكن ذكاه عندنا ذكاة : اه ) اه من جريدتي المرجف  
 وما قاله ابن عرفة وهو من أكبر فقهاءهم موافق لما قلناه في الجزء الماضي من  
 أن مجموع الأحاديث يدل على أن الذكاة هي ما كان أزهاق الروح فيه بقصد الاكل لا مطلق  
 التعذيب والاعدام . وظاهره أن مسألة فتوى ابن العربي لم يكن نقصها الاقتصار على أن قتل  
 غنق الدجاجة بعد ذكاة اذا أرادوا به ذلك وكأنه لم يذكره دلالة القرينة عليه  
 ثم ذكر قول آخر عن (المعيار) في المسألة وأنه أيد فتوى ابن العربي أيضا وقولا آخر عن  
 الزياتي وأنه سلمه فعم أن المسألة مسلمة عند فقهاء هذا المذهب

واعلم أن المرجف هذه القول وهي حجة عليه لانه وجد ان بعض المتأخرين قال ان  
 في هذا الكلام نظر امن وجوه . وقد تصفحنا تلك الوجوه فرأيناها غير وجية فانه في أولها  
 يستشكل تصديق أخبار أهل الكتاب وروايتهم في ان هذا حلال عندهم ويستدل على ذلك  
 بأن القرآن شهد عليهم بالتحريف والتبديل وثبت أنهم كذبوا بحضرة النبي (ص) وأنه  
 عليه الصلاة والسلام قال : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آنا بالذي أنزل علينا وأنزل

اليكم ، وهذا الوجه حجة على ذلك المتأخر فإن الله تعالى قد أطلق القول بحل طعامهم وهو عالم بذلك منهم وأخبر به نبيه والمؤمنين ، فدل ذلك على أنه لا يطلب من أجل تحريم علينا أن نتمد على ما في كتبهم المحرفة وعلى أقوالهم فيها وإنما يحل لنا أكل طعامهم من غير بحث عن حكمه عندهم وإنما طعامهم ما ياكلون إلا ما حرم لذاته كالحم الخنزير ، وقصاري هذا إن فقهاء المالكية كابن العربي أخطأوا في اشتراط كون طعامهم مما يأكل منه رجال الدين عندهم . وهذا صحيح ولذلك قلنا في الجزء الماضي إن ما قاله ابن العربي ووعول عليه المنقي هو من باب الورع والظاهر ما عليه أكثر الصحابة من حل طعامهم مطلقا وإن لم يتسكوا بشيء من كتبهم وأحكام دينهم كجني تطلب من متصرة العرب

والوجه الثاني البحث في التفرقة بين لحم الخنزير وما يقتلونه بالضر كالضرب بالشاطور . وقول إن الفرق قد تقدم في الجزء الماضي تعلقا عن كتاب ( صفوة الاعتبار ) وباقى الوجوه مناقشات في المبارات . على أن مقتضى هذه الأبحاث أن لا يحل من طعام أهل الكتاب شيء إلا ما طعنا أنهم جروا فيه على أحكام الشريعة الإسلامية وما همم فاعلمين فيكون قصارى قول الباحث إن الآية لا معنى لها ولم تعد حكما جديدا وهو ظاهر البطلان . وإذا اعتبرنا كلام هذا المتأخر فأكثر ما فيه أن تكون مسألة أكل ما يختصه أو يقره الكتابي مختلفا فيه عند المالكية . ويجب أن يكون من أعظم المرجحات ما كان أبعده عن الحرج الذي يعضن القرآن وهو قول القائلين بالحل . ولا يخفى أن هذا الخلاف ليس في موضوع فتوى مفتي الديار المصرية لأن موضوع الفتوى في حيوان يذبح بدمه وهو حلال بإجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم ، وإنما يورد المرجف ذلك في الرد على الفتوى لإيهام العامة الذين لا يتقنون

### الفقه في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله

قد علم مما بيناه في الجزء الماضي من أنواع التذكية الشرعية أن الضابط العام الذي يجهها كلها هو أن يكون ازهاق روح الحيوان بقصد أكله ويشترط في ذلك شرط ديني واحد وهو أن لا يكون فسقا أهل لغير الله به من مسلم أو وثني مشرك بالله كالذي كانوا يذبحونه على الكعب وهو حجارة تصب ويذبح عليها الأصنام وقد نبه بعض الصحابة عن أكل ما أهل به الكتابي لغير الله وهتم البحث فيه في مسألة التسمية وأن الجمهور على خلافه وذكرنا في الجزء الماضي ما يؤيد رأي الجمهور من كون

آيات تحريم الأهل لغير الله مكية الخ وتقدم أيضا أن ما أهل به لغير الله هو أشد المحرم محرما لأن علته دينية تتعلق بمجوه التوحيد،

ومن عجائب جهل عامة المسلمين بالدين في هذا الزمن أن صار فهم قوم يهلون لغير الله من الشيوخ الميتين المعتقدين ولا تكاد تجد لذلك منكرا . بل يذكر عن العامة أن بعض علماء الوقت يأكل من البيضة ( السائبة ) للسيد البدوي عند ما تذبح على اسمه في مولده وازدكر اسمه عند الذبح وكان هؤلاء المشايخ يكتبون في التأويل بأن الذبيحة تحل لأن صريق الدم منسوب إلى الإسلام ويذكر اسم الله وإن كانت سببت أولا وسبقت آخر الأجل التقرب إلى السيد البدوي ويقصد بها ارضاءه والتماس الخير منه لذاته بدون ملاحظة شيء آخر كما عليه البعض أولانية واسطة عند الله يفعل الله لأجله ما يريد هو أو يريد التقرب إليه عند قبره أو في بلدته ولكن من يتدبر القرآن ويتفقه في الدين يعلم أن تحريم ما أهل لغير الله به على المسلمين حكمته أن لا يقعوا في مثل ذلك الذي كان عليه المشركون الذين كانوا يعتذرون بما حكاها الله عنهم بقوله «والذين اتخذوا من دونه أولياء» ما عبدهم الا ليقربونا إلى الله زفانا ، وإذا لم تصدق أن بعض المنتسبين للعلم يأكلون مما يدبحه بعض الناس للسيد وغيره فأننا نعلم أن هذا المنكر فاش ولا ينكرونه على العامة ولو أنكروا علماء الأزهر والجامع الأحمدى بالاسم الناس عليه بل لو أن الجرائد اليومية ساعدت النار وردت قوله في إنكار مفاسد الموالات كلها أو بعضها ولكن الأهواء السياسية والشخصية تمهت على هذه الذات أنواط ولكنها هبت على الشجرة العلية التي يستظل بها الأستاذ الامام ترميدان تزغرها أو تظلمها ولكنها جرة أصلها ثابت وفرعها في السماء فلا تقوى عليها هذه الأهواء .

بقي من بحث الفقه في الذبكية وتحريم الميتة مسألة لم تذكرها في الجزء الماضي لأن المقال فيه كان قد طال وهي : ما هو الفقه في تحريم مامات حنث انقضت وهو المتبادر من لفظ الميتة عند الإطلاق وما هو في معناه كالتخنيقة والموقوفة والتردية والطليحة وما أكل السبع منها إذا لم تذك أي مجهز عليها بقصد الأكل؟ وما هو الفرق بين الصيد يأتي به السكب الملم ميتا فيكون حلالا وبين ما أكل السبع منه فمات ولم تذك ذكاته وما ضرب الألسان بصا أو حجر فمات كذلك ولم يذك بالقصد؟ وما الحكمة في جعل القصد محلا للجهل عن ذلك فيما يظهر لنا بعد اعتبار تعظيم شأن القصد في الأمور كلها

ليكون الانسان معتمدا على كسبه وسعيه وهو الحكمة الاولى في ذلك - هو أن الميت حتف أنفه يغلب أن يكون قدمات لمرض أو أكل نبات سام وبذلك يكون لحمه ضاراً كالحجم الخنزير فان هذا قد حرم لضرره (راجع الجزء الثامن) فهذه حكمة ثانية

وتم حكمة ثالثة غير اعتبار القصد وخوف الضرر وهي ان الطباع السليمة تستقدر الميت حتف أنفه ولا تعدد من الطيبات والدين يربي الانسان على شرف النفس ولذلك أحل له الطيبات وحرّم عليه الخبائث، وأما ماهو في معنى الميتة حتف أنفها من الذميمة والموقودة الخ فيظهر في علة تحريمه كل ما ذكر الاحكمة توقع الضرر في الجسم فيظهر فيه بدلها تفسير الناس عن تعريض البهيمة الى الموت باحدى هذه الميتات القيحة في حال من الاحوال وان يعسرفوا ان الشرع يأمر بالمحافظة على حياة الحيوان وينهى عن تعذيبه أو تعريضه للتعذيب ويعاقب من يتهاون في ذلك بتحريم أكل الحيوان عليه اذا تهاون في حفظ حياته فان الرعاة يفضنون أحيانا على بعض البهائم فيقتلونه بالضرب ويحرقون بين البهائم فيغرون الكباشين بالتساطح حتى يهلكا أو يكادوا، ومن كان يبيع أنعام غيره بالاجرة يقع له مثل هذا أكثر - ولو كان كل ما هلك تلك الميتات حلالا لمسا بعد ان يعتمد الرعاة أو أمثالهم من الثحوت تعريض البهائم لآلأكلها بعذر. وبدل على هذه الحكمة أحاديث صحيحة منها قوله (ص) بعد النهي عن الخذف وهو الرمي بالحصا والبندق (الطين المشوي لذلك): « انها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدواً ولكنها تكسر السن وتفقأ العين » رواه أحمد والبخاري ومسلم. هذا ما ظهر لنا ومن آتاه الله حكمة وراه ذلك فليتفضل علينا ببيانها

ذ لنا هذا البحث في فقه الشريعة وحكمتها لان أحكام المعاملات والعبادات هي معقولة المعنى كلها مبنية على قاعدة دفع المضرات وجلب المنافع وأما قول بعض العلماء ان أحكام الدين على قسمين قسم تعبدى تؤديه امثالاً لامر الله تعالى وان لم تعقل وجه فائدته ومنفعته وقسم معقول المعنى تمثل فيه الامر من حيث نطلب به المنفعة المقصودة منه فلا شك ان التعبدى منهما لا يظهر له وجه الا في أحكام العبادات التي يتقرب بها الى الله على حسب ما وضع وشرع. ومن عجيب أمر علماء الرسوم وأهل الرأي انهم حكموا بقياسهم ورأيهم في مسائل العبادة المحضة حتى زادت على المنصوص أضعافاً كثيرة وجهدوا على بعض أحكام العبادات ولم يبحثوا عن عللها وحكمها بل منعوا أو كادوا يتمنون القياس فيها فتدبر

## سجدة تأييد علماء العصر والجرائد للفتوى

لما قام المرجف ياغظ في الجريدة المحدثه بالانتقاد على الفتوى نفر طائفة من أهل العلم الى الرد عليه في الجرائد ففُسر وامقالات كثيرة أيدوا بها الفتوى بالنصوص القاطعة ، والأدلة الساطعة ، ومن هذه الجرائد الأهرام والمقطم والوطن اليومية وأما الأسبوعية الإسلامية التي كتبت فلم نخصها ولكن أشهرها جريدة (التمدن) التي يحرر مباحثها الدينية بعض الأزهريين والنيل والمتاز والرائد العثماني . وقد نشر كاتب أديب في المقطم مقالة ( عتاب صديق ) للعلماء ولبعض الجرائد اليومية الإسلامية لعدم الكتابة في الموضوع فأحسن كل ما كتب إلا تعظيم شأن الخلاف وتكبير المسألة وهي صغيرة ولم يخالف فيها إلا المرجف ومستأجره وأيده الحدث وصاحب الحماره . ولئنك أجاب أحد العلماء المدرسين المؤلفين بجواب وحين نشر في ( عدد ٤٤٩٩ ) من المقطم وقد جاء فيه ما نصه : « ولعمرو الحق أتساءلهم (أي العلماء) الى السكوت عنها وضوح السؤال والجواب وعدم الحاجة لي رد أقوال المعترض على اقتناء ليس عليه بنظر الشريعة غبار . أصل المسألة ذبيحة ضربت على رأسها بيلعة ثم ذبحت أم تحل أم لا؟ أفبعد قول السائل ثم ذبحت يتوهم أنها ميتة أو موقوفة ؟ كلا ، الخ أما سكوت المؤيد فالظاهر أن سببه عدم العناية بالجريدة المحدثه وكرهه اشهارها مع اعتقاد أنها ضارة ولهذا لم يذكر اسمها الذين ردوا عليها أيضا . وإذا كان هناك سبب باطن أيضا فليس لنا ان نبحث عنه وإنما كلامنا في الظاهر فقط وأما الراوي فقد كتب أخيرا ما يدل على الاستمرار للفتوى

وبينا نحن نكتب في هذا المقام وردت علينا جريدة جديدة تسمى (الواعظ) فرأينا فيها مقالة وعظيمة لعالم مغربي عرج على القاهرة في طريقه الى الحج فلما قرأ ما نشرت الجرائد في موضوع الفتوى كتب هذه المقالة وأرسلها لبعض الجرائد الصامتة الساكنة فلم تنشرها فرسب الى صاحب الواعظ ان ينشرها ففعل فكان فعله مما حقق ان اسم الجريدة وافق المسمى . وقد رأينا ان نقلها تنويها بالواعظ وتنبيها للناس الى مكانة المرجف من نفوس العلماء الغرباء بل على مكانة المصريين عند من يتوهم انه يروج فيهم مثل هذا الأرجاف ومكانة الاستاذ الامام من نفوس عقلاء المسامحين في بلاد المغرب وهذا نصها

« أيها المسلم : هل أتاك خبر ما شاعت به الأنبياء من قبيل وقال في قوي الشيخ  
الأمام، وهل علمت ما كتبه المنار مما نص عليه الفقهاء والعلما والصحابة وصاحب  
الشرع عليه الصلاة والسلام، وما حدث في أوائل القرن الماضي في الديار المصرية ؟  
تأمل وانظر كيف انعكست الأحوال وانقلبت ظهراً لبطن، وأصبح الدين آفة  
في أيدي رجال العلم بحرمون اليوم ما حله آباؤهم من قبل، معارضين قوي السيد  
الأمام، وجهور الفقهاء والصحابة والتابعين وصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام .  
وباليت شعري أهذا دليل على وقوع الأمة في شرك الجهالة وانها تستبدل الى أسفل  
سافلين أم ذلك تافس يحى ويذول ؟ »

« من للمسلمين رجال يؤبدون الدين ويقومون بالإصلاح ويحافظون عليه كالسيد  
الأمام المفتي برأي الجمهور وما اعتمده العلماء ، فهل يرد عليه بما رآه الآخرون  
وهل يعترض بمذهب على مذهب ؟ »

على ان هذه الشريعة السمحة البيضاء تشعبت فيها الأقوال، يأخذ العلماء من كل  
زمان بما يناسب الأمة من أحوال، ولا تكون ضيقاً على عباد الله اذ هي الشريعة  
التي ينتظر المسلمون وعقلاء النصارى أن تم الارض كلها كما قال تعالى « والله مم  
نوره » وكما قال « ليظهره على الدين كله » فهل يليق ان نسما بالخرج والضيق وقد  
اعتاد العلماء أن يقولوا قولاً ضيقاً يأخذوا به عند الحاجة اليه . وليست قوي السيد  
الأمام من هذا القبيل وإنما الكلام في ان الشريعة أوسع مما يضيقون

وما لنا ولهذا وذلك ا كنا نقرأ في كتب الفقه ان المفتي والقاضي لا يوليان الا  
إذا حازا درجة الاجتهاد كالأئمة الاربعة والا كان تقليدها باطلا فهل يسمح الدهر بهم  
وإذا سئل العلماء عن المجتهدين يقولون انقطع الاجتهاد من القرن السادس وكل قاض  
ومفت بعد هذا الأقطاع فهو قاض للضرورة وكأنهم بهذا حكموا على الأمة أن تتدلى  
وتتقرض وقد حكموا بتطبيقهم هذا على الشريعة الغراء أن تنقلص على الأحكام  
وحل محلها القانون السياسي

من لنا بقوم يشعرون بما نقول وأنا رجل مغربي طالما نمت ان يكون في  
المسلمين رجال عظام حتى اذا ما رأيت هذا السيد في بلادي قريت به عيني . وها أنا قد

وقدت الآن على مبث انوار عرفاه فوجدت نعتا داني على ان القوم هنالايالون  
بشريتهم ولا رجاهما

وباليت شعري هل درى اخواننا العلماء اهم تجريمهم ذبيحة اهل الكتاب  
يقفون على القرآن؟

القرآن أحل ما جرحته كلاب الصيد وقتلته . وعلم الله تعالى ان الانسان أفضل  
من الحيوان فاستدرك ذلك واحل ذبيحة اهل الكتاب ، والا كانوا في نظر الشرع  
أقل من الكلاب، وجل الله ان ينزل الانسان الدين في شريعة متممة للشرائع على  
اخص حيوان واقبحه في نظرها مع ان هذا الدين جاء ليعم الارض كلها . وهو الذي  
احل منا كحة الكتابي ومماشرته ومجاملته ومعاهدته وأوجب الدية في قتله ولم يجز  
قط الأكل في أناء ولنخ فيه الكلب حتى يغسل سبع مرات احداهن بتراب  
أيجوز لنا ان نأخذ الذبيحة من بين أنياب الكلب ولا نأخذها من بين يدي

الانسان؟ .. حاشا لله حاشا

اظن اننا الآن أصبحنا اضحوكة في عيون الأفرنج ومضغه في افواههم اذ يسموننا  
بالوحشية المطلقة وديننا بدين الوحوش . ذكر الله الصيد في اول سورة المائدة  
فلم يشأ ان يسكت عن اهل الكتاب علماً منه انهم أولى بالحل . وهل يتقص التصرائف  
الترسفالي في نظر ديننا عن حيوان الصيد أو انه من التعصب الأعمى وعدم التفطن والنظر .  
وهل عرف أولئك العلماء حكمة الذبح المعتاد وشيوعه بين المسلمين بقطع الحلقوم  
والمريء مع قيام غيره مقامه في الصيد والذابة الشاردة والسك والجراد والجثين  
في بطن أمه وغير ذلك . . . فليعلموا ان كل قتل بحسب الأصل موصل للمقصود  
ولكن الله لحكمته ورحمته بنا وبالحيوان جعل بيننا قسمة عادلة ومنة عامة فحرم  
علينا ما قتله الحيوان ومات في الحلاء بغير قصد منا ليقى ذلك كله للحيوان يأكله  
لاتها أمم امثالنا . وكأنه تعالى لم يرض ان نأكل ما لم نقصده ولم نفكر فيه . فاما  
المذكي والصيد والسك والجراد ونحوها فانها كلها غالباً لاتؤخذ الا بالنصب والتعب  
هذا . ولما علم الله ان الناس منهم الجاهل والعالم والقوي والضعيف وضع قانوناً  
تاماً يشترك فيه عامتهم وخاصتهم في الذبح وهو ذبح الضيق ولو أباح أي ذبح لتفتن الناس



في تعذيب الحيوان . فلهذا الحكمة البالغة . هذا هو المقصد من شيوع قطع الخلقوم والمرى مع قيام غيرها مقامها في أحوال أخرى كالسك والجراد والصيد وبيحة الكتابي  
 بأيها السامون هل أتم مشهورون عن هذا؟ انه ليحزن القائل ان نكلم في صغار  
 الامور وقد تركنا كبارها . وهل يجوز اكبار لبس البرنيطة مثلا واستصغار تعلم اللغات  
 وانما القتالة للمواطن القومية المحيطة لاصول المعتقدات الدينية من مغارسها في النفوس  
 تركنا كبار الامور واستمسكنا بصغارها وانه لعار عظيم . هلا قنا وقعدنا هذا  
 القيام وهذا القعود لفروض الكفايات كالصناعات والسياسات التي ينطق بها القرآن  
 لقد دخلت بلادكم الافرنج مداخله اشربت بها القلوب والاجسام ، واصبحت  
 المنازل والابواب والسياب وكل شيء جديد فيها من آثارهم وولاد صناعاتهم . فكيف  
 تحلون هذا كله وتحرمون البرنيطة على الترسعالي الذي لا قوة له ولا استقلال يلبسها  
 للضرورة . لعل العلم وقف على الظواهر ولم يعبا بل بواطن بل بالقشر دون اللب . ان الشيخ  
 الامام حين قرأ الدرس في بلادنا المغربية في هذا العام فبينما ان مصر كبة العلم ومنع  
 الفضل ، مؤيداً لما كنا نسمع من قبل ، ولكن لما زرتها تزلزل يقيني في ذلك ، وما هو عندي  
 عنهم في قوله فاعلي عند رجوعي من الديار الحجازية استنشق روح الوفاق على تأييد  
 الحق وما هو بسعيد »

( النار ) يظهر ان الكاتب صدق المرجف في زعمه ان العلماء خطاوا الفتوى  
 وان سبق له القول بان شيخ الأزهر وعلماء لا يخالفون المفتي !! . وفي هذه المقالة بيان حكمة  
 رابعة لتحريم الميتة وما في مناسها وهو جعلها من حظ الحيوانات التي تأكل اللحم رحمة بها  
 تأييد واقعة الفتوى بمذهب الحنفية خاصة

أشرنا في الجزء الماضي الى أن الفتوى مؤيدة بالكتاب والسنة وعمل السلف  
 والى ان خلاف الحنفية في مسألة التسمية ليس في شيء من واقعة الفتوى التي أفتى فيها مفتي  
 الديار المصرية لان الحكم في واقعتها مجمع عليه وقد رأينا ان تنقل بعض ما قاله الحنفية  
 انما هو للموضوع حتى يعلم ان المفتي موافق لمذهب الحكومة المصرية وان لم يكن  
 ذلك واجبا عليه لاسيما في المسائل الدينية الشخصية خصوصا اذا لم يكن السائل عنها  
 من رعية هذه الحكومة . وقد كنا راجعنا مفتي الفتاوى الحامدية ثم جاءتنا رسالة

من بعض شيوخ الحنفية المتخرجين في الأزهر يذكر فيها نص الفتوى بعدم قدمية في انكار ارجاف المرجف ثم ذكر ما يؤيدها من كتب التفسير وأقوال السلف وختم الكلام بما نصه :

بقي علينا ان نوضح موافقه الفتوى لفروع الفقه الحنفي فنقول : في كتاب (العقود الدرية، في تنقيح الحامديه) للمرحوم المحقق العلامة السيد محمد ابن عابدين رحمه الله (سئل في ذبيحة العربي الكتابي هل تحل مطلقا أولا) (الجواب) تحل ذبيحة الكتابي لان من شرطها كون الذابح صاحب ملة التوحيد حقيقة كالمسلم أو دعوى كالكتابي ولانه مؤمن بكتاب من كتب الله تعالى وتحل منا كحته فصار كالمسلم في ذلك ولا فرق في الكتابي بين ان يكون ذميا يهوديا أو نصرانيا حربيا أو عربيا أو تغليا لاطلاق قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » : والمراد بطعامهم منذ كانهم قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قال ابن عباس رضي الله عنهما طعامهم ذبائحهم : الى أن قال : وهذا اذا لم يسمع من الكتابي انه يسمى غير الله تعالى كالمسيح والمزير وأما لو سمع فلا تحل ذبيحته لقوله تعالى : « وما أهل لغير الله به » وهو ~~المسلم~~ في ذلك : وقال بعد كلام : لكن في مبسوط شمس الأئمة وتحل ذبيحة النصراني مطلقا سواء قال ثالث ثلاثة أولا ومقتضى الدلائل واطلاق الآية الجواز كما ذكره القمري في فتواه : ففاد ما ذكره صاحب المبسوط حل ذبيحته مطلقا سواء سمي عليها أو سكت عن التسمية أو قال ثالث ثلاثة لأن قوله أولا داخل تحته ما اذا سمي الله وما اذا لم يسم أصلا بدليل قوله بعد ذلك : ومقتضى الدلائل واطلاق الآية الجواز : فمن هنا يعلم ان هذا القول موافق للفتوى من غير نزاع في ذلك وهو قول صحيح في المذهب يدل على ما ذكره ما قاله صاحب كتاب فتاوى الهندية حيث قال : ثم انما تؤكل ذبيحة الكتابي اذا لم يشهد ذبحه ولم يسمع منه شيء أو شهد وسمع منه تسمية الله وحده لانه اذا لم يسمع منه شيء يحمل على انه قد سمي الله تعالى تحسينا للظن به كما بالمسلم : ثم قال بعد ذلك : المتردية والمنخفة والموقودة والشاة المريضة والنطيحة ومشقوقة البطن اذا ذبحت ينظر ان كان فيها حياة مستقرة حلت بالذبح بالاجاع وان لم تكن الحياة فيها مستقرة يحل بالذبح سواء هاش أولا يعيش عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وهو الصحيح وعليه الفتوى كما

في محيط السرخسي : اه فن هذا كله يتبين للقراء ان ما أنقى به فضيلة مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية موافق لاصول مذهب أبي حنيفة رحمه الله ولا خلاف في ذلك فالمرقودة التي لم تمت اذا ذكيت حل أكلها سواء كان المزكي لها مسلما أو يهوديا أو نصرانيا لأنها قبل موتها تسمى مرقودة كما أفاد ذلك العلامة الطبري فيما ذكرناه وفي القدر كفاية ابن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ه اه (التوقيع محفوظ)

﴿ فائدة في حقيقة تفسير ابن عباس ﴾

يوجد بين أيدي الناس كتاب في التفسير مطبوع يسمى تفسير ابن عباس ويتوهم الجاهلون ان ابن عباس هو الذي ألفه والحق أن الصحابة لم يكتبوا في التفسير شيئا وإنما رويت عنهم فيه روايات كما رويت الاحاديث المرفوعة وكاتب هذا التفسير يزعم انها اعتمده على ما روي عن ابن عباس ولكن الروايات عنه كثيرة متناقضة بعضها صحيح وبعضها مكذوب بالضرورة اذ لا يمكن ان يفسر الآية الواحدة أو يقول في الحكم الواحد بتولين متناقضين وأقوال المحدثين تؤيد هذا الحكم بأن بعضها صحيح وبعضها غير صحيح . وقد نقلنا في الجزء الماضي ان ابن عباس من الصحابة الذين قالوا ان ذبيحة الكتابي تحمل وان ذكر عليها اسم غير الله وان عطاء من الذين قالوا بمثل ذلك وعطاء هذا من رواة التفسير عن ابن عباس . وزعم المرجف ان ابن عباس يقول بعدم الحل . ويشترط ان تكون ذبيحتهم على شريعتنا فان كان لقوله نقل من الكتاب المتداول أو غيره فهو من رواية الكتابي اذ قل عنه القول بذلك وقد قال المحدثون ان روايته كاذبة . ولأحملك أيها القارئ على كتب أسماء رجال الحديث التي يصعب عليك العثور عليها واستخرج التراجم منها ولكنني أدلك على كتاب مشهور تراجع فيه ما نقله لك عنه بحروفه اذا شئت ككتاب المرجف في النقل فارجع الى الصفحتين ٥٥٥ و ٥٥٦ من الجزء الرابع من شرح احياء العلوم تجد ما نصه :

« وقد روى عنه ( أي عن ابن عباس ) التفسير جماعة من طرق مختلفة أجودها طريق علي بن أبي طلحة وله صحيفة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عنه . وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيها علقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط .

ينهم وبين أبي صالح

« ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهي صحيحة على شرط الشيخين وكثيراً ما يخرج منها الفريابي والحاكم في المستدرک »  
 « ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى الزيد بن ثابت عن عكرمة أوهو وسعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي جيدة واسنادها حسن وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً وفي معجم الطبراني منها أشياء »  
 « وأوهى طريقة طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيراً ما يخرج منها الشعبي والواحدى »  
 اه المراد منه

فعلم من هذا ان رواية عطاء الذي لا يشترط في ذبائح أهل الكتاب ذكر اسم الله هي من أصح الطرق عن ابن عباس وان رواية الكلبي الذي كان يشترط ذلك واهية أو مكذوبة بل هو حلقة من سلسلة الكذب . واخراج الشعبي وغيره منها لا يفسد وثوقها فانهم لم يعتمدوها وقد علمت ان الشعبي وعطاء قالا بعدم اشتراط التسمية

### الاستدلال على سوء قصد المرجف

انفرد باللفظ في المسألة صاحب الجريدة المحدثه وهي من الجرائد التي تلتقب في مصر بالساقطة ولقبناها في الجزء الماضي بالسياسة ايماء لما يتحدث به الناس من ان اللفظ يقصد به عمل سياسي في الازهر واستدلوا على هذا بسكوت حدث السياسة عن مشاركته بهذا اللفظ مع انه كان يتحمل شبه البعيدة للتعريض والتشهير بالمفتي لأن الحدث مهم بتلك السياسة ومسروف بالعرض . ثم شاع ان الجريدة المحدثه الساعات اللفظ وخرجت عن الموضوع الى السباب والمهارة والتناقض قيل انها تصادف من الجانب الذي كان ينسب أنها تقرب اليه الا البعد والسخطة ولذلك تكلم الحدث بعد طول الأزم ، فأيد الباطل وحذل الحقي ، وصور المسألة عن السائل بأن أهل الترسقال « يضربون الائمة بالباطل فأفهام المفتي بأنها حلال » وقد علم انقراء من نص السؤال في الجزء الماضي ان السائل قال أنهم يذبحون البقر بعد الضرب بالبسط ويذبحون الغنم من غير ضرب . فانظر الى تحري هذا الحدث البعد عن الصدق . لا يهام الناس خلاف الحقي ، ثم أنه يسأل كصاحب

الجريدة المجددة ان يتنازل المفتي لقراءة لغوهم ولجأوتهم عليه ونحن نعلم علم اليقين أنه لم يقرأه ولن يقرأه عملاً بقوله تعالى في صفات المؤمنين «والذين هم عن اللغو معرضون» وأنه اذا سمعه يأخذ بقوله تعالى فيهم «واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير»

ولو كان الحدث وصاحب الجريدة المجددة يطلبان الحق في المسألة لما بادرا أحدهما الى بذل ٣٠ جنيا من أصل (١٢٠) . . . في ورقة الفتوى ليشتع عليها اتوهم ان وراءها مؤاخذة رسمية بل لكان باذر عند العلم بها الى الامام المفتي وسأله ايضاح الاستدلال بالآية الكريمة التي استدلل بها ودفع الشبهة عن الاستدلال ان كانت هناك شبهة . ولولا سوء القصد لما حرق السؤال بعد ما نشره المرجف . فانه نشره اولاً تبصه ثم نشره ثانياً في تقريره على نحو ما أوردته الحدث فانه زاد عليه قوله «حتى تشرف على الموت» ولم يقل السائل ذلك ولو قاله لما كان مانعاً من حل الذبح عند الجمهور ولولا سوء القصد لغير المرجف في تقريره سؤال المستفتي عن لبس القفلسوة بعد نشره في جريدته صحیحاً فزعم أخيراً انه قال انهم يابسونها تشبهاً بالقوم من غير سبب! وهذا كذب صريح . والفتوى صريحة في اشتراط عدم قصد التشبه

ولو كان المرجف يطلب معرفة الحق في المسألة لما ترك النصوص التي أوردناها في المسألة ولما ترك استفتاء شيخ الأزهر وعلماؤه في مصر أولاً كما كتب في بعض الجرائد وزعم انه سيستفتي شيخ الاسلام في الاستئانة وحاخام اليهود وبطريق النصراني ثم اقتصر على استفتاء حاخام اليهود القرايين في ذبيحة النصراني ثم اکتفى بمقالة في جريدة يهودية تفصل ما أحل لليهود من حيوان البر والبحر وما حرم عليهم وتذكر شروط الذبح عندهم ومنها ان يكون الذابح بدرجة من العدالة قلما توجد في الناس اليوم وان يكون مستقبلاً بيت المقدس . ويزعم المرجف ان الله لا يحل لنا ذبيحة النصراني الا اذا كان مستوفياً لتلك الشروط فهو يلزم النصراني بأن يتبع شريعة التوراة وان كان القرآن مصرحاً عن لسان عيسى عليه السلام بقوله «ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم» فكأنه يلزمهم بمصيان عيسى فيما نسخه من أحكام التوراة ليكونوا نصرانياً تؤكل ذبائحهم . على ان الله تعالى أخبر عن اليهود النصراني بأنهم لم يقيموا التوراة والانجيل وأنهم يحرفون الكلام عن مواضعه ليوافق أهواءهم ثم انه في السورة التي

يذكر فيها هذه الأحكام غيبس محل لنا طعامهم فهو تعالى أعلم بعقائدهم وبأعمالهم  
وبأقوالهم وقد أحل لنا ذبنا عنهم ولم يكلفنا بأن نقرأ قبل أكلها كتبهم ونطبق أحكامها  
على الذاب بل ورد في الحديث «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» أي فيما يخبروننا به عن شربهم  
ولكن صاحب الجريدة المحدثه يصدقهم ويحتج كتبهم ويقيد بكلام جريدة من جرائدهم  
إطلاق القرآن حل طعامهم وذلك لأن مفتي الديار المصرية قال بوجوب الأخذ بهذا الإطلاق  
ثم يرجع فيقول لا يسئل بأقوالهم ! ولكن المفتي يقدم نصوص القسرة على كل شيء كسائر  
أئمة المسلمين فهل نترك القرآن لأن المفتي مستمسك بالقرآن والمرجف لا يرضيه منه ذلك !!

### إهانة المرجف للعلماء وتبريئه بالأمير

لما قال المرجف أنه يريد استفتاء شيخ الإسلام في الاستانة كتب بعض المتقدمين في الجرائد  
بمعجب من أهاله استفتاء شيخ الإسلام وعلماؤه في مصر وهم أعلم بالشريعة من علماء الترك  
وجده شيخ الإسلام مقدسا كالبا با فاجاب عن ذلك بما نصه (ع ٤٦) :

«أجلى لا تشكر أمانا نوبنا رفع الفتوى الى مقام مشيخة الإسلام في دار الخلافة ووصفناها  
بما تستوجبها عليها الدينية من القداسة وكتبتنا بخط من كرامة مشيخة الأزهر الجليلة الا  
أننا علم أن المفتي وشيخ الأزهر توأمان متلازمان فلا نقول أحدهما بما يابن قون الآخر !!  
ولا نجعل الفوق الذي للمفتي على الأزهر ومن فيه من المستضعفين الذين يخشون الشيخ  
ويتقون بطشه بهم وقد رسخ هذا الوهم في نفوسهم وتولدت منه مخاوف هوت بأفكارهم  
وسقطت بمدارك بعضهم حتى صغرت قيعهم في نظر أنفسهم وعلى ذلك شواهد محسوسة  
لا تحتاج الى إيضاح» اهـ بحروفه

فلينظر المسلمون الى هذا المرجف كيف يعاملون بفضيلة شيخ الأزهر وسائر علمائه  
ويرغم ان المفتي قد استخفهم فأطاعوه حتى في خلاف ما يعتقدونه دينيا كأنه فرعون مصر  
المستبد فيها. ثم هو بعد ذلك لا يستحي ان يقول في ورقته ان علماء الأزهر قد جاءوا اليه وتبرأوا  
من الفتوى ومؤيديها وفي تقريره ان علماء الأزهر كتبوا اليه بأن عدم استناد مفتي الديار  
المصرية في فتواه لانسفالي الى نصوص مذهب أبي حنيفة يقتضي انه مجتهد وبذلك صار  
معتزولا من وظيفة الافتاء !! (اه من ص ١٤)

فلينظر أصحاب البصر والبصيرة الى تعارض أقواله في العلماء - تارة يجسلي رئيسهم

وسرؤسهم تابعاً للمفتي وان أخطأ! وتارة يجهاهم مترجمين على القول بعزله من وظيفته فهل يصدق عاقل نقل هذا المر جف على تعارضه وبعده ما يرى من تحريفه السؤال والجواب وتهافته في خلط ما يزعم انه نقل عن الكتب أو العلماء ومن جبه بأقواله .

وقد ذكر في بعض ما كتب في المقام غير الامير على الدين وان عزل المفتي وأمثاله بيده. وان العلماء رفعوا الأمر الى سموه وللقاري أن يستبطن من هذا ان الناقل كاذب في دعواه أو ان الأمير اعزه الله قد علم ان الذين كتبتوا اليه ليسوا من العلماء الذين يعتمد على قولهم في الدين ولو لا ذلك لمسا بقى المفتي في منصبه . ونقول : اذا صح ان بعض العلماء كتب للامير بأن الفتوى غير صحيحة وأن أكل الذبائح المسئول عنها احترام في مذهب الحنفية الذي يتقلده وأنه صدقهم ولم يصدق النصوص التي أوردناها في آيات حلها بالاجماع أو رأي الجمهور ومنهم أبو حنيفة فلا شك ان سموه يترك أكل اللحوم في أوروبا ولو على موافق الملوك والأمراء فان جميع ذبائح أوروبا على الطريقة التي صدرت الفتوى بآيات حلها بل هي أبعد منها عن التصراية لأن نهاري الترنسفال متمسكون بدينهم متعصبون له كما جاتي الفتيا واما أهل أوروبا فقد تساهل أكثرهم بها بل مرق الكثيرون منها وانهم لا يخشون الطيور حتى لا يذكرون اسم الله على شيء من ذبائحهم على ما يقال ، والامير اعزه الله أعلم بحقيقة الحال ، ولعلك اتين في الجزء الآتي شروط المفتي وما يجب ان يعتمد عليه في الفتوى مؤيدة بنصوص العلماء . وربما المنأ أيضاً بشر وطحة الولايات التي يملك صاحبها نصب القضاة والمفتين وأهمها الاستقلال بذلك والقدرة عليه وعلى تنفيذ الاحكام الشرعية . . . وليس العرض من هذا الذي كتبناه كله وما سنكتبه الرد على المر جف فانه في تهافته بحيث لا يبايه ولكن الفرص سنهت لبيان احكام الدين في هذه المسائل وازالة الشبهات عنها فلم نعلمها

### كتاب من الترنسفال ، في البحث عن حقيقة الفتيا والسؤال

بعد كتابة ما تقدم جاءنا كتاب من امام المسلمين في الترنسفال وهو من مشركي النار يذكر فيه صورة الاستفتاء والجواب على نحو ما نشر الا ان في الكتابة غلطاً أكثر من الأملاء ويقول المرسل انه عرض الفتوى على العلماء وان الشافعية قالوا قد حصل فيها غلط بقوله « ازهاق روح الحيوان بأي طريقة كانت » وقال انه توقف عن إرسالها . . . صححها من جميع العلماء هناك « على أي حالة كانت ان شاء الله تعالى » وقال في رأس

الكتاب « ولا تعلم هل هي جوابات الأستاذ الامام حفظه الله أو غيره » اه بحروفه  
 (ج ١) قد علم السائل من الجزء الماضي ان هذه الأسئلة عرضت على الأستاذ  
 الامام وأنها غير مفهومة كما قال ولذلك جاءت الاجوبة عن مفهومها لاعن نفسها كما  
 أمرنا الى ذلك في الجزء الماضي وقد عهد في السنة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كان يجيب السائلين بمثل ذلك . واما توقف الشافعية فيما ذكرتم فهو لا يستلزم ان  
 ان يتوقفوا في حل الذبائح عندكم لان ذبيحة الكتاني التي لا تعلم كيفية تذكيها حلال  
 باجماع أهل السنة . وما علمت كيفيته ففيه تفصيل والجمهور من الصحابة والسلف  
 على ان ذبائح أهل الكتاب حلال على الاطلاق وغير الجمهور خلاف في بعض الصور  
 فالشافعية يحرمون ما ذبح وليس فيه حياة مستقرة اذا تقدم ذبحه سبب بحال عليه الهلاك  
 فاذا علموا في ذبيحة مينة أنها كذلك فلهم ان يجتنبوا الاكل منها وان أباحها جمهور  
 السلف الصالح الذين لم يشترطوا الحياة المستقرة وانما اشترطوا ان يكون فيها وقت  
 الذبح رقيق واكتفوا من الدليل على ذلك بجرعة أي عضو من الأعضاء وذلك ما يعبر  
 عنه الشافعية بجرعة الذبوح وقد رأيت النقل عن المفسرين في ذلك . واما لبس البرنيطة  
 فلا دليل في الكتاب ولا في السنة على منعه . وحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » عند  
 أبي داود والعلبراني وابن رسلان اذا سلمنا أنه حسن كما قيل فلنا ان قول ان معناه  
 ان من يشبه قوم يعامل معاملة في العادة فينبغي للالسان ان يشبه بالكرام دون  
 اللئام لكي يكرم ولا يهان . وقد قال الفقهاء ان التشبه لا يتحقق الا بالقصد وأنه مكروه  
 في الأمور العادية كاللبس تزيها واما في الأمور الدينية فان قصد به الكفر ~~ب~~كفر  
 والا كان حراما . وهذا البحث مفصل في كتاب ( الأعلام بقواطع الإسلام ) لابن  
 حجر المكي الشافعي فراجعوه . ولذلك قال الأستاذ الامام في جواب سائلكم : « أما لبس  
 البرنيطة اذا لم يقصد فاعله الخروج من الإسلام والدخول في دين غيره فلا يعد مكفرا .  
 واذا كان اللبس لحاجة من حجب شمس أو دفع مضرة أو دفع مكروه أو تيسير  
 مصلحة لم يكره كذلك لزوال معنى التشبه بالمرء » اه

على ان لبس البرنيطة ليس خاصا بأهل دين من الأديان فالسالمون قد لبسوا  
 نوعاً منها قبل ان يعرفوا الأفرنج سموه البرطلة في بلاد البسطو ومن جاؤهم من العرب



وكذلك أهل الأفغان لبسوا بعض المسكر نوعاً منها قبل ان يعرفوا الأفرنج . ولبسوا  
 القرس يلبسون ضرباً منها أيضاً ومثلهم أهل تركستان وخبوه وبخارى والتركمان والأفغان  
 والتركس وأهل داغستان . وكذلك فرسان الأتراك . وبما أنه لا يزال طائفة من مسلمي  
 المغرب الأقصى يلبسون ضرباً منها يسمونه الخطة . وقد علمتم ان سلطان المسلمين الأكبر  
 وأكثر أمراءهم قد أخذوا زيهم عن التصاري بل جعلت الدولة العلية زى العلماء الرسمي  
 شبيها بزى القسيسين الذي لا العادي فشيخ الإسلام في الاستانة مخصوص بالحلة البيضاء  
 كبطريق الروم وسائر لبوس القسيسين العلماء عندها صرت على ترتيب لبوس القسوس في  
 الكنائس أيام الأيوبيين وما بعد إلى توضيح هذه المسائل ونقول لكم الآن ان الفتوي  
 التي وصلت إليكم صحيحة ولا يلتفت إلى قول من يخالفها فانه جاهل بالدين والله أعلم

في أصبحة

من الناس من يفتش ويخدع ، بكل ما يرى ويسمع . فيكون العوبة  
 للمخدوعين ، وكرة في أيدي الخدلين . يظنون له ما ليس بمعظم ، ويخوفونه بما لا  
 يخيف ، يدعي كاذبهم أن الامر القلاني قد اهتزله العام الإسلامي واضطرب ، ويكفي  
 من هوله واتحب ، ونزلت من به من سباه التوازل ، وتارت في أرضه البراسكين  
 والزلازل ، فيصدق الخدوع هذا القالب والقليل ، وان قام على تقيضه لاعليه الدليل ،  
 ولا يرى انفسراد المدعي بالخبر مدعاة ارتياب ، ولا غرابته في نفسه موضع استعجاب ،  
 ويدعي جاهلهم أنه أيد الدين والملة ، وعاجزهم أنه نهض بالوطن والأمة ، فيصدق  
 الخدوع الزعم . وينقاد بشعرة الى الوهم ، ولا يلتفت الى جهل الزاعم أو ضعفه ،  
 ولا يفكر في كنه العمل المزعوم ولا وصفه ، بل يفتل مخدوعاً بالخيال ، ومخلوياً بالقول ،  
 من غير نظر في حقيقة الحال ، ذلك شأن أكثر ما يعهد في العوام ، ومن العجب ان  
 يشاركهم فيه أحياناً من يعدون من الخواص ، ولهذا كانت الخلافة من موارد الكسب  
 وطرق التفتحة والفخر ، سار عليها بعض المستولفين فقال من جاء الأسياد ، وتناول  
 من مال الأغنياء ، ونهض آخر لتقليده فأناء التقليد . لانه عاجز عن الخلافة بقلمه  
 ولسانه وقد استأجر لها من يستفيد بها ولكنه لا يفيد ، وسينقلب بالجزري المدين ، والمأقبة  
 للمعتين ، فليحذر العاقل من الغرور بما مثال هو لا بالتحذرين ، لاسيما في أمر العلم والدين . فليحذر  
 وزد ان هذا العلم من فانظر واعين تأخذون دينكم ،

القسم العمومي

باروم - صقلية

٢

( المكتبة العمومية • ودار المحفوظات )

أما المكتبة العمومية فقد جاني من أوصي بصحبي وبتقبل علي ذكر اسمه لطوله فذهبت معه الى تلك المكتبة وهو أخو مديرها وله احترام في نفوس خدمتها وكان يعرف قليلا من اللغة الفرنسية فسألته أن يطلب لي فهرس الكتب العربية إن كانت فطلب ذلك فبدت حركة شديدة في الخدمة وكثر الداخل والخارج ، والذهاب والآب ، ولغظت اللسان ، وارتفعت الأيدي بالإشارات ، وطال الزمن نحو ربع ساعة ، كل ذلك وأنا لأفهم أسباب هذا الاضطراب ، وآخر الأمر جيء الي بدفتر صغير جداً يحتوي على نحو خمسين صفحة وكانت تلك الضوضاء للبحث عنه وكل يهتم صاحبه بأنه هو الذي يعرف مقره والآخر يدافع عن نفسه تهمة معرفته ، ولم يرهني عند تصفحه الاكثر ما فيه من كتب الأدعية والصلوات كأنه فهرس خزنة الشيخ من مشايخ الطريقة الخلوتية ، أو مكتبة السادات البكرية ، قدس الله أرواحهم جميعا وأتمنا رأيت فيها قطعة من شرح ابن رشد على مدونة الامام مالك رضي الله عنه وكتابتها في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام الا أنه لا يمكن قراءة سطر واحد من تلك السيرة لأن خطوطها قد جرت على السطور بعناية غريبة حتى صارت الحروف الاصلية وحجبت حقيقتها عن النظر مع سلامة الظاهر من التشويه ففجبت لذلك وسألت عن السبب فقيل لي ان قسيسا من أهل القرن الثامن حمله التمسب هل أن يأتي الى المكتبة ويطلب الكتاب بحجة انه يريد قراءته وكان يعرف العربية حتى المعرفة فسلم اليه فضع به ذلك حتى يصد الناس عن مطالعة ما فيه ، وقد فعل مثل ذلك بمصحف من المصاحف وزور كتباً كثيرة أفسدها ، وقد انكشف للحكومة حاله فحُكِمَ وصدر الحكم عليه بالحبس مدة عشر سنين في رواية ومدة خمس عشرة سنة في رواية أخرى ، أما القطعة من شرح ابن رشد فكانت سليمة وخطها مغربي جيد تسهل قراءته على طالب العلم

والكتاب الفرد الكامل الذي رأيناه في المكتبة هو كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني وهو صغير في نحو ستين ورقة بخط ضيق مضبوط صحيح . قرأت منه عدة صفحات ونقلت منه عدة فقرات في تفسير قوله تعالى « أم ركيب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » الخ . ومحادثته في ذلك قول أبي حاتم رحمه الله : وبما كرم الله به الإسلام وكرم به النخل أنه نشر جميع نخل الدنيا لأهل الإسلام فغلبوا عليه وعلى كل موضع فيه نخل وليس في بلاد الشرك منه شيء : فرحم الله أبا حاتم ما كان أيده عن حجة الحكم في طبائع الممران وإن كان من أفضل أهل السير وأجل علماء الأمة . والكتاب مفيد في اللغة وهو بخط مشرقى تاريخ نسخه شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٤ وقد بلغنا أنه طبع في ألمانيا وكان الأجدر به أن يطبع في مصر ولعل ذلك يكون إن شاء الله تعالى ساوى المصريون أهل ألمانيا في اهتمامهم باللغة العربية وتفتائها

\*\*\*

ثم زرت دار محفوظات الدولة وهي مثل ( المكتبة الخانة ) عندنا الآن لم تبسج أوراقها ولا دقارها لا بالقطار ولا بالبرطل كما فعلت بالمكتبة المصرية بل هي محفوظة على ما كانت عليه من عدة قرون لا يفرط في ورقة واحدة منها . وقد طبعت الدولة ما في الأوراق التاريخية المحررة باللسان العربي وغيره من اللسان الشرقية حتى يسهل على الناظر فيها معرفة ما كتب في تلك الأوراق ويتيسر له بعد ذلك قرائتها في أصولها خصوصا إذا كان غير متمود على قراءة الخطوط العربية المختلفة فإذا قابل بين المطبوع والمرقوم عرف صحة العبارة في التسميتين . ولعل المكتبة المصرية الكبرى تصنع مثل ذلك في الخطوط المكتوبة على أوراق البردي وغيرها مما كتب بالكوفية أو السبع القديم أو ما عني هذه القدم لثم قائمة حفظ هذه الأوراق والاتفاق بها إن شاء الله

من المادة في المكاتب وديار حفظ الأوراق أن يجعل لها دقار يستتب فيها الزائر اسمه ولقبه وتاريخ الزيارة وهي عادة حسنة تليق بأما كن أقيمت لحفظ الآثار العلمية والمذكرات التاريخية . أما عمال المكتبة العمومية في يلزم فلم يحفظوا بهذه العادة واكتفوا بتقديم ورقة من أوراق طاب المظالعة لوضع أمضائي عليها كما

فعل ذلك خدمة المكتبة العمومية في مينا لكن عمل دار محفوظات الدولة راموا ان تجري تلك العادة بحرها فصلبوا ذلك الدفتر فلم يجدوه فجدوا في البحث والتنقيب وأخذت الاصوات تتقاذف ، والاشارات تنمو وتزايد ، على نحو ما فعلت عمال المكتبة العمومية ، في اكتشاف فهرس الكتب العربية ، وكنت على عجل أريد زيارة محل آخر فحسبت مدة حتى يسر الله ووجد الدفتر ووضعت إمضائي فيه .

وأظنهم حمدوا الله لأن كنت السبب في العثور عليه بعد ضياعه هذا وذلك يدلانك على أحد أصرين إما قلة الزائرين لهذه الاماكن العامة من الاجاب وطلاب النظر في الاثار العربية وقلة الدارسين من أهل البلاد في تلك الكتب التي كتبت في لسان غير لسانهم اكتفاء بتراجيحها أو لعدم الحاجة اليها ، واما شدة الاهمال من موظفي هذه الديار . وقد تيسر لك الجميع بين الأصرين ولم أعهد في مكتبة أوربية أن وقع لي مثل ما وقع في مكتبي بلرم

﴿ حاجة السائح الى معرفة اللغات وأياها أنفع ﴾

ومن الامور التي لأجد بدأ من تتبناها أن موظفي هاته المكتبات لا يعرفون من اللغات الا الإيطالية فلا يعرفون الفرنسية مع غيرها من لغتهم ومن عرف منها بعض كلمات يصعب عليه ان يؤدي بها مراده . وكان فيتي يترجم بايديهم عنده ما كان معي في المكتبة العمومية لتبني بعد الصرافة وتمت في وحشة يزيد بها لزم الصمت وعدم الفائدة في الكلام وضيق الصدر عند ارادة الاستفهام عما يراد فهمه ولا يوجد السبيل اليه الا من طريق الإشارة . ولا يخفى عليك ان الإشارة أعيا تصاح للإفادة والاستفادة من الأخرس اذا كنت وائدة له عنى ما في المثال . أم الأخرس أعرف بقلته فلا بد من التعود على ضرب من الإشارة مخصوص حتى تيسر الذهن والافهام . ولهذا لم يمكن ان أستفيد شيئاً بما يدعي ان يصنع لاستساخني من الكتب العربية كذلك القطعة من شرح ابن رشد مثلا . وبعد طول الكلام بشرائسية لا يفهمونها وإيطالية لأنفسها انصرفت وأنا من الجهول على مثل ما دخلت به لكن قد انكشفت عنى غمة هذا الجهول بملاقاء من أمكنه فهم ما أقول وأمكنني فهم ما يقول من أهل المدينة

يناسب في هذا المحل ذكر ما يقال من أن الذي يعرف اللغة الفرنسية بسهولة عليه السفر في جميع بلاد أوروبا ويتيسر له الفهم والافهام لانها لغة عامة لا تجد نزلا ولا مكانا يرغب في زيارته الا وانت تجد فيه من يكفيك حاجتك فيما تريد ، وقد رأيت ان هذا القول اضمحلت صحته في مكاتب بلرم ولم ألق ما يتوي صحته في مكتبة مسينا والمكاتب من ديار العلم التي يكثر فيها العارفون باللغات الاجنبية ولا ينبغي ان تخلو منهم لميس الحاجة اليهم ، وقد بت ليلة في لوندرا وزلت في أكبر نزل فيها يسمى ( كير اقوراوتيل ) فيه ما يزيد على ست مئة بيت للنوم ولم أجد فيه من يعرف الفرنسية الا خادمين أحدهما بواب والآخر من خدمة قاعة الطعام ، أما خدمه أما كن النوم وغيرهم فلا يفهمون كلمة واحدة والحاجة اليهم أشد فان الطالب الخاصة جميعها منوطة بهم أو بهن ، اذا طلبت ماء أو لبنا أو قهوة أو تهيئة حمام أو نقل متاع من مكان الى مكان أو تصحيح منكسر أو كسر صحيح لم تجد من يطالبه الا أولئك الذين لا يعرفون كلمة من الفرنسية ، غير أنهم لتوددهم فيما يظهر على كثرة ورود هذا النوع من الحرس صاروا أو صرن كوالدة الأخرس يسهل عليهم أو عليهن فهم الاشارات بدون اعجاب شديد لأعضاء المشيرين ( أي الذين يتفاهمون بالإشارة لا الذين حازوا رتبة المشيرية العسكرية العثمانية ) لكن لا يخفى عليك ان من الطالب مالا تهر عنه الإشارة فماذا تصنع اذا كنت أعلم العلماء بالفرنسية وعرض لك مثل هذا الطالب وامس عندك وقت يسع تعلم اللغة الانكليزية ؟ لا يسمع الا الاقرار بأن ذلك القول الذي قالوا مبني على تجرية قاصرة لاتصلح ان تكون مقدمة من مقدمات البرهان المدودة في فن المنطق

أزيدك شيئا في هذا وهو انك اذا كنت لاتعرف لسان القوم الذين تنزل فيهم يجهدونك طعمة أو هبة من الله سقت اليهم فهم يكلفونك من النفقات ما يشاؤون ولا يجحدون في أنفسهم داتها من الرأفة بك أو الرحمة لقربتك ، ولا يمكنك ان تبحث مع تاهبك في موضوع نهبك ، لأنه لا يفهم ما تقول ، وأنت لا تفهم ما يقول ، فينتهي أصرك بدفع مارقم لك رغم أنك ، وغاية ما يمكنك فصله ان تتنفس الصعداء وتز وأسك وتلوي عنقك علامة على غضبك ولكن هذا كله لا يوفر عليك ما قصه منك

الجهول باللسان

وفي ظني ان من أراد ان يسافر الى بلد لا يعرف لسانه فأولى له ان يتعلم من لسان ذلك البلد ما يكفيه للتعامل ومدة سنة قبل السفر تكفي لذلك وأجرة الاستاذ

العلم لاتصل الى نصف ما يتحسر بهركة الجهول باللسان

استغفر الله من خطايا قلت ، اذا أراد السفر الى سقلية (سبيليا) من بلاد ايطاليا فعليه ان يجيد لمرفة اللغة الايطالية حتى يتكلم بسرعة ويفهم بسرعة يسبق بها كلامه وفهمه كلام الايطاليين وفهمهم والا سأل الله العوض فيما يفقد من متاعه وما يؤخذ منه أجرة على ضياعه ، عند وضع قدمه على ساحل سقلية يجتمع عليه الجمالون والمرشدون المضلون ويتجادبون متاعه وثيابه كل يأخذ قطعة فان كار لا يعرف اللسان ، كان ما كان مما لا يسسه الامكان ، فاذا سلم له متاعه من التحطيم أو الضياع ، أو أصابه من ذلك ما لم يفد فيه الدفاع ، وجد أمامه جيشا من الطلاب كل واحد يطالبه بقيمة عمله ، وما هو ذلك العمل ؟ هو حمل قطعة من المتاع وكلمة قلت غير مفهومة في هدايته الى المحل الذي وصل اليه ، مع انه وصل برجليه ، ومن طريق كل الناس يمشون فيه ، ولا تنفس لهم يجاذبونك أفضاءك حتى ان جميع أحزنتك اني خطر من مجاذبتهم اذا لم تكن حريصا عليها . فاذا كنت في حاجة الى السفر الى هذه البلاد والاقامة فيها مدة من الزمان لتبديل الهواء وترى بحالتك الحال المتناظر خصوصا أيام الربيع فمليك ان تصرف سنتين في تعلم اللغة الايطالية وما تنفقه في التمسك أقل مما تحسر مع تعذر التفاهم

وجدت ان الذي يعرف الانكليزية أسعد حفظا في فرنسا ممن يعرف الفرنسية في انكلترا فانك لا تجد نزلا في البلاد الفرنسية الا وفيه كثير من الخدم الذين يعرفون الانكليزية . سألت عن السبب في ذلك فقيل لي ان أهل فرنسا قداما يسبحون في بلاد لانكليز . أما الانكليز الا لم يكن فيهم الا من سهل فرنسا وجبالها . ويدهشون بالذهب صفارها ورجائها ، فاضطر الفرنسي الى ترويج الانكليزية في بلاده لتعجب

الزأرين ، وليستكثر من التائبين .

ويل لك اذا أقت يوما أو يومين في كل سنة من أكبر ما يقصد السائحون .

رب الزل يعرف بهض كلمات قليلة من الفرنسية يمكنه بها ان يفهمك أن أجرة محل النوم وحده بلا أكل ولا شرب عشرة فرنكات في الليلة ويمكنك أن تفهمه بأنك قبلت ذلك على شرط النظافة وتوفير الراحة وان كان لا يعمل من ذلك بما فهم منك وإنما العمل على ما فهمت أنت منه

تام عند الساعة العاشرة فلا يمر عليك نصف ساعة الا وقد أطار نومك صباح وجلبة ودوي حركات تذهب ونحبيء خارج منامك فيضيق صدرك وتطلب الفرج ولا تجده فتفتح الباب وتقول كلاما كثيرا يفهم منه أنك في شدة الضيق مما تسمع ولا سبيل الى النوم فيقال لك ما تفهم منه ان هؤلاء مسافرون جاؤوا الى المحل من من جديد وماذا يصنع معهم ؟ فتطلب محلا آخر للنوم ويأخذون قراشك من محلك الأول الى محلك الثاني فتحمد الله على الهدوء وإقبال الراحة ثم تأتي جسمك على الفراش وقبل النوم على عينيك بثقله ثم لا يمضي نصف ساعة الا وقد أخذت يدالك تحك وجهك وعنقك واليسرى تحك اليمنى واليسرى تحك اليسرى ولا يزال الحلك يزيد والمحكوك يتألم حتى تنبأ أعصاب الدماغ والعين ويصبح ذلك النوم الثقيل ، أخف من قس الجليل ، فيطير عنك الى حيث تبحث عنه ولا تجده ولا يبقى لك الا الحان والخمرة ، وما هذا كله ؟ هذا هو النق الذي تروعك حرته ، وتفاقتك عنضته بل حرركته ، بل تطير نومك رؤيته ، فتطلب الخلاص وماذا تصنع ؟ مضت مدة من الليل نام فيها الصائح يحون فتعود الى محلك الأول وقد نام الخادم قامود الى غير فراش أو قمرش نفسك وهذا أفضل لك ، فذا أصبحت حوسبت على شمعتين في مكانين أحدهما شرا وعلى شيتين آخرين ، وكنت تحاسب على أجرة محمدتين ، أنصرف ما وقع لي مع خادم هذا الزل ، طابت منه ما باردا فلم يفهم فأشرت الى هي ومناك يدي مورد الماء فاذا هو يفتح الباب وينظر الي كأنه فهم اني أشرت بيدي الى أن ثياب مغاقي ويقمي الى فتحة لانه فتحة من فتحات بدني ، وبعد تمب أعضائي من الإشارة ، اناني من التحكم بالفرنسية فت وبحثت عن كوب وأشرت به اليه ففهم اني أريد ماء فكان في يفهم اني أريد باردا وما أشد التعب في تصوير الجليل له ! ، ففهم انني أطلب فتطابت منه فحديده فرفع في وجهي كرسيًا طويلًا اشتريته لاجلس عليه

في المركب ففزعت لذلك وظننت أنه يريد رمي به فلما منته أتي شتمته غير أن ذلك سرّي عني عندما وأيته ينظر اليّ نظر الاحترام وبطلب مني بعينه أين يضع الكرسي . فاستلقيت من الضحك وذهبت الى موضع الغسل وأشرت اليه ان يجدد الماء ففعل . أفلا يحملك ذلك على نطم اللسان الايطالي اذا أردت السفر الى سيبيليا وان لا تصدق ما يقال لك من ان معرفة الفرنسية تكفيك الحاجة في كل بلاد أوروبا ؟

## أنا في هذا السبيل

( التقرّظ )

( رباعيات أبي العلاء المعري )

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي المعري أشهر من أن يعرف كان إماماً في اللغة والادب وحكماً كبير العقل بعيد الفكر حرّ النول ذهب بشعره في فلسفة الأفكار مذاهب لم يسبقه بها سابق ، ولم يلحقه مثلها لاحق . الا ان يكون عمر الحيام فانه جرى على آثاره ، في ايداع الشعر فلسفة أفكاره ، وقد عني الفرج بنقل اشعار هذا الى لغاتهم وولعوا بها وصار له فيهم أنصار وحميدون ولكنهم لم يهدوا بعد الى اشعار إمامه وقدموه فيما امتاز به وهو أبو العلاء المعري حتى انتدب من عهد قريب أحد أدباء سوريا الى نقل بعض شعره الى اللغة الانكليزية وطبعه في أمريكا وسماه ( رباعيات أبي العلاء المعري ) محاكاة لكتاب ترجم الى تلك اللغة يسمى ( رباعيات عمر الحيام ) ذلك الاديب هو أمين أفندي ربحاني نزيل أميركا أحد دعاة الوطنية وأعداء التعصب الذميمة . وقد صدر الرباعيات بمقدمة يذكر فيها شيئاً من شمائل أبي العلاء وفضائله وبعد فكره في فلسفة الدين والاجتماع وقد فضله على غيره من فلاسفة العرب حتى على الرئيس ابن سينا ولكنه أوماً الى انتقاد المسلمين باهمال شعره ، وعدم الاشادة بذكوره ، وانا نقول ان أبا العلاء لم يكن مضمولاً في زمنه ، ولا مهجوراً في موطنه ، وانما أخذ عنه بعض النابغين كأبي القاسم علي ابن الحسن التتوخي والخطيب أبي زكريا التبريزي بل كانوا يتبركون به كما يتبركون بالاولياء والصلحاء فقد قيل



الحافظ السافي أخيراً أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب لا يادي أنه دخل مع عمه على  
أبي الهلال زيورده فرآه فاعداً على سجادة ليد وهو شيخ قال: فدعالي ومسيح على رأسي وكنت  
صيباً وكنتي أنظر إليه الساعة وإلى عيذه احداها نادرة ولاخرى غائرة جداً وهو مجسدر  
الوجه نحيف الجسم : ولو وجد في عصره في أوروبا من يقول مثل قوله :

إذا رجع الحكيم إلى حجاج تهاون بالمذاهب وازدراها

لما كان له من جزاء الاحراق بالنار ، ولما بقي له أثر من الآثار ، ولا بأس بأن  
نعيد هنا عبارة طابت في مقالات (الاسلام والتميزانية . مع العلم والمدينة ) من مجلد المنار  
الخامس وهي : يدكر علي بن يوسف القفطي ان صاحب من مرداس صاحب حلب خرج  
إلى المعرة وقد دعى أهلها عليه فأنزلوه وتم في حصارها وورماها بالتمجنيق فلما أحس أهلها  
بانتاب سمو إلى أبي المنذر فخرجوا إليه فخرجوا معه فخرجوا معه فخرجوا معه فخرجوا معه  
فأكرمهم صالح واحترمهم فف : تلك حجة : قال : الأمير أظال الله بقاءه كالسيف القاطع  
لأن مسه وختن حده . وكانها لبائع قذو وسطه وطاب برده . « خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلين » فقال له صالح : تدوهيها لك : أما السبب في عدم طبع شعره  
الآن من زمن قريب في الهند ثم في سوريا ومصر فهو عين السبب في عدم طبع مثل كتابي أسرار  
البلاغة ودلائل الاحجاز الا في هاتين السنتين - هو موت العلم العربي من بضع قرون

وقد أحسن المترجم في نقل ما اختاره إلى الشعر الانكليزي وخدم الامة العربية بتعريف  
فضلاء الفرنج بمضاهيها ونبايا وسبقها إلى الحكمة . والآراء السامية ، الا أنه قد حكم عليه  
الظلم أن يتصرف في بعض المعاني قايلاً له اشكر على هذه الارجحية

شرفات

جريدة أسبوعية جديدة أسسها في القاهرة قبايغا الفرنسيه صديقا فخود بك سالم والمرض  
من أثار التشبهات لأوربيين ومن أخذ العلم منهم من المسلمين وغيرهم عن الدين الاسلامي .  
واظهار محاسنهم . ومحمد بك بن أعرش الناس بدماشبهات ومشاراتها فانه تعلم العلوم  
الابتدائية والاعلي في أوروبا وتخرج في أشهر مدارسها وهو يارع بالفرنسية ثم بالانكليزية  
وله إسم بالانجليزية ولايصالية . وبعد حوده من أوروبا لم يشغله انقضاء - إذ كان قاضيا  
في المحاكم المختلطة - عن مدرسة العلوم الاسلامية والشفت بمشافة أهلها ومحاررتهم

مياه وقد عرف باستقصاء ما يكتبه الفرنج عن الاسلام والمسلمين في اقامات العلم الثلاث .  
وقد ساح في أوروبا وفي البلاد الاسلاميه واختبر الناس . وله لسان صدوقى قومه .  
فهو بهذه المزايه مضطلع بأعباء هذا العمل الذى تصبو اليه نفسه من زمن بعيد ويرى  
ان تكون جريدته أنفع الجرائد للإسلام والمسلمين . ولاوروبا والاوربيين ؛

( الانسانيه ) مجلة عامية انتقادية دينية سياسية أدبية أسبوعيه صاحبها ومديرها  
محمد افندي أبو النصر المحامي ومحررها الشيخ ابراهيم الدباع يصدر العدد مراتب  
عشرة صفحة وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً صحیحاً في السنة

( الباحث ) مجلة علمية دينية تهذيبية لمنشئها الخوري جرجس فرج صفيروكيل  
بطركمخانة الموارنة في الاسكندرية . تصدر في كل شهر مرة . وقد صدر الجزء الاول  
منها في اول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٣٣ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشاً  
صحیحاً في السنة . ولم تقرأ من هذه المجلة وما قبلها مائتين به حقيقتها الضيق الوقت  
وانما نوهنا بهما عملاً بحقوق الصحافة

( الامه الشرقية ) مجلة علمية صناعية طيبة أدبية فكاهية منشئها ( ح ٥ ص ) تصدر  
في كل شهر مرة في الاسكندرية . صدر الجزء الاول منها في اول يناير سنة ١٩٠٤  
مؤلفاً من ٣٣٣ صفحة . وقيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً صحیحاً في السنة وهي زهيدة  
« لا تجاوز ثمن ورقة دخول في بعض الملاعب » كما هو مكتوب في مقدمتها والتحقيق  
الوقت لم تمكن من قرائتها فحسب ان تعادف نجاحاً واقبالاً

( النافع ) جريدة أسبوعية سياسية أدبية أصدرها في مدينة طنطا الشيخ مهدي  
نافع وكيسل المؤيد سابقاً وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في السنة وستور قرشاً عن  
نصف سنة . ورائتي لهذه الجريدة النجاح فقد سبق لصاحبها من الاشتغال بخدمة  
المؤيد ما عرفه بالأيدي غيره من شؤون هذا العمل ومن أقدم على شيء من بصيرة  
رجي له ما يرجي لغيره

( الواعظ ) تقدم التنويه في هذا الجزء بجريدة سميت بالواعظ وتقول هنا ان  
منشئ هذه الجريدة هو محمود افندي سلامة المشهور عند قراء الصنف في مصر بما  
سبق له من الاشتغال بالصحافة انشاءً ومحرراً حتى ان بعض الجرائد اليومية قد وسدت من  
قراها بما كان ينشره فيها من مقالات الخافية في الاخلاق وانتقاد العادات . لذلك أرجو  
لهذه الجريدة من النجاح والانتشار ولا أرجو مثله لأكثر الجرائد التي تذبذب في مصر  
هنا بعد عام ويوما بعد يوم وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً

بوتى الحكمة من بقاء ومن يبت  
الحكمة فقد أتى خيرا كثيرا وما  
ينكر إلا أبو الألب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاربعاء ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢١ - ٣ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤ )

## ( باب الفقه في أحكام الدين )

## المفتي والقاضي في الشرع

وتعريف الاجتهاد

المفتي في الشرع هو الفقيه المجتهد الذي يرجع اليه الناس في معرفة ما يخفى عليهم من أحكام الدين . قال في ( كشف اصطلاحات الفنون ) مانصه ( ص ١١٥٧ ج ٢ ) :  
« الفقه هو اسم علم من العلوم المدونة وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية والفقيه هو من اتصف بهذا العلم وهو المجتهد . قال المحقق التفتازاني في حاشية المضدي : نظاهر كلام القوم انه لا يتصور فقيه غير مجتهد ولا مجتهد غير فقيه على الإطلاق . نعم لو اشترط في الفقه التهور لجميع الأحكام وجوز في مسألة دون مسألة تحقيق مجتهد ليس بفقيه »

وجاء ( في ص ١١٥٦ ) منه مانصه « الاستفتاء هو عند الأصوليين والفقهاء مقابل الاجتهاد والمستفتي خلاف المفتي . والمفتي هو الفقيه فان لم نقل تجزي الاجتهاد وهو كونه مجتهدا في بعض المسائل دون بعض فكل من ليس مجتهدا في الكل فهو مستفتي في الكل . وان قلنا تجزي الاجتهاد فالامر واضح أيضا فانه مستفتي فيما ليس مجتهدا فيه مفتي فيما هو مجتهد . وبالجملة فالمفتي والمستفتي انما يكونان متقابلين بمعنى الاجتماع عند اتحاد متعلقهما ، واما اذا اعتبر كونه مفتيا في حكم مستفتيا في حكم آخر فلا : اهـ

وبيان هذا ان المفتي عندهم هو المجتهد المستند للاقتناء بالدليل فان كان مستعدا للاقتناء في عامة الأحكام فهو المجتهد المطلق وان كان لا يقدر على الاقتناء الا في بعض الأحكام فهو مجتهد فيما هو مفت به . وهذا التفصيل مبني على قول المحققين من الأصوليين بأن الاجتهاد يتجزأ أي يجوز ان يجتهد الانسان في بعض المسائل فيقف على أدلتها ويعرف الحكم منها وان عجز عن مثل ذلك في مسائل أخرى .

وما تقدم من معنى الفقه هو اصطلاح علماء الأحكام العملية وأصولها ( أي علم أصول الفقه ) وللفقه معنى آخر هو ما يفهم من الكتاب والسنة وآثار السلف وهو فهم أصرار الدين في إصلاح النفوس ومعرفة آفاتهما وما يصلح أخلاقها . ولا مشاحة في الاصطلاح فان الامام الفزالي الذي بين هذا المعنى كان يستعمل المفتي الاصطلاحي في تدبيره الفقهي والأصولية . ويطلق الفقه عند المتأخرين على معرفة أحوال المواقف في الأحكام .

وقد اشترطوا في القاضي ان يكون مجتهداً لانه كالتفتي في الحاجة الى معرفة الحق فيما يحكم به بل هو من جهة أحوال الى تحري الحق لانه يلزم والمفتي مبن فقط ولكن الخفية أجازوا أن يكون القاضي غير مجتهد عند الضرورة استناداً على أنه يستفتي فلم ان جواز نصب القاضي من غير أهل الاجتهاد مشروط بوجود مفت من أهله يبين له الحكم . وهذا نص من الهداية وهو أشهر المتون المعتمدة في مذهب الخفية قال : « ولا تصح ولاية القاضي حتى يجتمع في المولى شرائط الشهادة ويكون من أهل الاجتهاد » قال الكمال في ( فتح القدير ) شرح الهداية « الصحيح ان أهلية الاجتهاد شرط الاولوية فأما تقليد الجاهل فصحيح عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله وهو يقول ان الأمر باقتضاء استدعي التقدمة غايته ولا قدرة دون العلم . وإنما أنه يمكنه ان يقضي بفتوى غير در مقصود اقتضاء يحصل به وهو ينسأل الحق الى مستدعيه » وقال المرغيناني في تكملته للمتح : « قوله : خلافاً للشافعي : ومالك وأحمد وقولهم رواية عن عاماتنا نص محمد في الاصل ان التقليد لا يجوز ان يكون قاضياً ولكن المختار خلافه » ثم قال « والمراد بالعلم ليس ما يقطع بصوابه بل ما يظنه المجتهد فانه لا يقطع في مسائل الفقه واذا قضى بتول مجتهد فيه فقد قضى بذلك العلم وهو المطلوب »

ثم قال « واعلم ان ما ذكر في القاضي ذكر في المفتي فلا يفتي الا المجتهد وقد وقد استقر رأي الأصوليين على ان المفتي هو المجتهد وأما غير المجتهد من يحفظ أقوال المجتهد فليس بمفت »

ثم ذكر ان نقل النصوص ليس بفتوى وإنما هو إخبار على سبيل الحكاية وان هذه الحكاية لا تحمل الا اذا كان للحاكمي سند الى المجتهد الذي ينقل عنه يعتقد صحته أو كان يأخذه عن كتاب معروف تداوله الايدي نحو كتب محمد بن الحسن فعلم من هذه النقول ان مذاهب الائمة الاربعة متفقة على ما قاله الأصوليون من كون المفتي هو المجتهد وان خلاف الخفية في اقتضاء دون الافتاء وفيه عندهم قولان اعتماد صاحب الهداية على وجوب كون القاضي مجتهداً وفقاً لنص الامام محمد واختار آخرون جواز كونه غير مجتهد اعتماداً على وجود مفت يفتيه فكأنه في نظر هؤلاء منفذ فقط ثم قال الكمال : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله

ان يكون صاحب حديث له معرفة بالنقح ليعرف هائي الآثار او صاحب فقه له معرفه بالحديث ائلا يشتغل بالقياس في المنصوص عليه . وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام ما يبنى عليها اه بحر وفه وقار المرغيباني عند قوله : وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة : الخ مانصه : « فهذا الثقل لا بد منه في المجتهد فمن أتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهد فيجب عليه ان يعمل باجتاده وهو ان يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الادلة ولا يقلد أحدا » اه أي ويجب عليه ان يفتي كذلك بما ظهر له ولا يجوز له ان يفتي بقول أحد بل علمت من نصهم ان ثقل قول الغير لا يسمى فتوى

هذا ما نسر به المفتي والمجتهد في كتب الشريعة وابتدأنا بالنقل عن كتب الحنفية خاصة لان الحكومة المصرية على مندهم ومنها علم أن المذاهب الثلاثة موافقة لمذهب الحنفية في اعتبار كون المفتي هو المجتهد ، ولكن الجهل الظاهر قام بحتيج على العلم فيحرم الاجتهاد على المفتي ولو في بعض المسائل ويضع للمجتهد تعريفا جديدا وشروطا جديدة لان حرية المطبوعات في مصر أباحت لكل أحد ان يخوض في كل شيء فقدرأينا تقريراً ليهض الجاهلين بالشرع بحتيج فيه بزعمه على بعض ما أفتى به أشهر علماء الاسلام في هذا العصر وينفي عنه الاجتهاد في الدين بناء على تعريف اخترعه للمجتهد لم يقل به قبله عالم ولا جاهل وهو كما في ( ص ٣٧ ) من ذلك التقرير : « المجتهد هو الرجل الوجيه عند الله وعند الأمة البالغ ، بلغ العلم ومعرفة مدارك التشريع واسرار الشريعة بشرط ان يترف له الناس بذلك » ثم قال بعد سطور في الاستدلال على كون الاجتهاد يكاد ممنوعا عقلا : ان الثقة العامة ركن من أركان الاجتهاد « فاذا ادعى مدع انه من المجتهدين واختلف الناس في أمره سقطت دعواه »

نقول ان هذا الكلام اغو باطل لانه اختراع أصول جديدة للشرع علم يقل بها أحد من اهله على انه غير معقول وغير مفهوم . دع عنك تخصيص الاجتهاد بالرجال المتقضي ان أمهات المؤمنين نسوة صاحب الشريعة عليه وعلمهن السلام كن عقيدات غير مجتهدات في دينهن وانظر في اشتراطه كون المجتهد وجبها عند الله مع اشتراطه بهد ذلك ان تعترف له الأمة بذلك او من يقدر من الأمة ان يحكم على الله بما لا يعرف الابوحي من الله ؟ فهذا

من غير المَقول ، ثم انظر في قوله «البالغ مبلغ العلم» تجده من غير المفهوم ، ثم انظر في اشتراط اعتراف الامة مقلديها وجهالاتها لرجل بانه وجيه عند الله وأنه بلغ مبلغ العلم وفهم اسرار الشريعة تجده غير مقول وغير مفهوم لان الامة لا يمكن أن تصل الى معرفة هذه الامور فتحكم بها واذا فرضنا وصولها اليها فانها تكون امة مجتهدة أي يكون جميع أفرادها مجتهدين وكل واحد منهم عارف بقدر الآخر وشاهد له . . . ولم يشهد فرد واحد لمجتهد من السابقين بمثل ذلك .

### ﴿ بيان ما جاء في كتاب الاحكام السلطانية من القول باجتihad القاضي ﴾

(فصل) ويجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة لان للقاضي ان يجتهد برأيه في قضائه ولا يلزمه ان يقلد في النوازل والاحكام من اعزى الى مذهبه فاذا كان شافعيًا لم يلزمه المصير في احكامه الى أقاويل الشافعي حتى يؤديه اجتهاده اليها فان أداه اجتهاده الى الاخذ بقول أبي حنيفة عمل عليه وأخذ به وقد منع بعض الفقهاء من اعزى الى مذهب أن يحكم بغيره فنفع الشافعي أن يحكم بقول أبي حنيفة ومنع الحنفي أن يحكم بمذهب الشافعي اذا أداه اجتهاده اليه لما توجه اليه من التهمة والممايلة في القضايا والاحكام وإذا حكم بمذهب لا يعتمد كان أنفي لتهمة وأرضى للخصوم وهذا وان كانت السياسة تقتضيه فأحكام الشرع لا توجه لان التقايد فيها مخפור والاجتهاد فيها مستحق واذا نفذ قضاؤه بحكم وتجدد مثله من بعد اعادة الاجتهاد فيه وقضى بما أداه اجتهاده اليه وان خالف ما تقدم من حكمه فان عمر رضي الله عنه قضى في المشتركة بالتشريك في عام وترك التشريك في غيره فقيل له ما هكذا حكمت في العام الماضي فقال: تلك على ما قضينا وهذه على ما ننضي: فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاء القضاء أن لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين أحدهما أن يشترط ذلك عموماً في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقاً لمذهب المولى أو مخالفًا له وأما صحة الولاية فان لم يجبه شرطاً فيه وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز أن يحكم بما أداه اجتهاده اليه سواء وافق شرطه أو

خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قد حافيه ان علم انه اشترط مالا يجبه زولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل به ان يكون مولى ولا واليا فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان تحكم فيه بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه اعتمدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط. والضرب الثاني أن يكون الشرط خاصا في حكم بعينه فلا يختل الشرط من أن يكون أمرا أو نهيا فان كان أمرا فقال له أقدم من العبد بالحر ومن المسلم بالكافر واقص في القتل بغير الحديد كان أمرا بهذا الشرط فاسدا ثم ان جعله شرطا في عقد الولاية فسدت وان لم يجعله شرطا فيها صححت وحكم في ذلك بما يؤديه اجتهاده اليه. وان كان نهيا فهو على ضربين أحدهما ان ينهيه عن الحكم في قتل المسلم بالكافر والحر بالعبد ولا يقضي فيه بوجوب قود ولا باسقاطه فهذا جائز لانه اقتصر بولايته على ما عداه فصار ذلك خارجا عن نظره. والضرب الثاني ان لا ينهيه عن الحكم وينهيه عن القضاء في القصاص فقد اختلف أصحابنا في هذا النهي هل يوجب صرفه عن النظر فيه؟ على وجهين أحدهما أن يكون صرفا عن الحكم فيه وخارجا عن ولايته فلا يحكم فيه بإثبات قود ولا باسقاطه والثاني ان لا يقضي الصنف عنه ويجري عليه حكم الامر به ويثبت صحة النظر ان لم يجعله شرطا في التقليد ويحكم فيه بما يؤديه اجتهاده اليه اه

فعلم من هذا ان القاضي لا يعزل اذا خلف مذهب مولاه ار شرطه عليه تقليد امام معين بل تجب عليه مخالفة مولاه اذا ظهر له الدليل على ان مخالفته هي الصواب. والمفتي في ذلك كالقاضي كما تقدم نقلا عن شرح المسدانية بل القول بوجوب اجتهاد المفتي عند الحنفية أقوى من القول باجتهاد القاضي كما عرفت وبهذه النصوص تعلم ان ما كتب في تلك الجريدة الحديثة من كون المفتي بصير معز ولا اذا اُفتي بخلاف مذهب مولاه قول باطل، مبني على الجهل بالظاهر،

وقد كان وقع مثل هذا الوهم أو قريبا منه لبعض الأزهريين عندما علم ان قاضي قضاة السودان حكم في بعض القضايا بمذهب الامام مالك كالمخلاق على المنصر والغائب. فسألنا يومئذ ذلك الأزهري عن ذلك فأجابه بنحو ما تقدم وزيادة تتعلق بالموتى نسكت عن مثلها الآن. وربما تزيد الكلام في الاقتناء والمفتي بيانا في جزء آخر



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ - تابع ويتبع

( الوجه الثالث والأربعون ) قواهم : ان الله سبحانه وتعالى اتى على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، وتقليدهم هو أتباعهم بإحسان : فما صدق المقدمة الأولى وما أكذب الثانية . بل الآية من أعظم الأدلة وداعلى فرقة التقليد فان أتباعهم هو سلوك سبيلهم ومنهاجهم وقد نهوا عن التقليد كون الرجل إمامة . واخبروا أنه ليس من أهل البصيرة ولم يكن فيهم - ولله الحمد - رجل واحد على مذهب هؤلاء المقلدين . وقد أعادهم الله وعافاهم مما ابتلى به من برد النصوص لآراء الرجال وتقليدهم لها فهذا ضد متابعتهم وهو نفس مخالفتهم . فالتابعون لهم بإحسان حقاهم أولوا العلم والبصائر الذين لا يقدمون على كتاب الله وسنة رسوله رأيا ولا قياسا ولا معقولا ولا قول أحد من العالمين . ولا يجعلون مذهب أحد عيارا على القرآن والسنة فهؤلاء أتباعهم حقا جعلنا الله منهم بفضله ورحمته . يوضحه :

( الوجه الرابع والأربعون ) ان أتباعهم لو كانوا هم المقلدين الذين هم مقرون على أنفسهم وجميع أهل العلم انهم ليسوا من أولي العلم لكان سادات العلماء الدائرون مع الحجة ليسوا من أتباعهم ، والجهال أسعد باتباعهم منهم وهذا عين الحال . بل من خالف واحدا منهم للحجة هو المتبع له دون من أخذ قوله بغير حجة ، وهكذا القول في اتباع الأئمة رضى الله عنهم معاذ الله ان يكونوا هم المقلدين لهم الذين ينزلون آراءهم منزلة النصوص بل يتركون لها النصوص فهؤلاء ليسوا من أتباعهم وإنما أتباعهم من كان على طريقهم واتفق في منهاجهم .

ولقد أنكر بعض المقلدين على شيخ الاسلام في تدريسه بمدرسة ابن الخطيب وهي وقف على الخنابلة والمجاهد ليس منهم فقال إنما أتناول ما أتناول منها على مصرفتي بمذهب أحد لأعلى تقليدي له . ومن الحال ان يكون هؤلاء المتأخرون على مذهب الأئمة دون أصحابهم الذين لم يكونوا يتلذذونهم . فأتبع الناس لسالك ابن وهب وطبقته من بحكم الحجة وينقاد للدليل أين كان وكذلك أبو يوسف ومحمد أتبع لأبي حنيفة من المقلدين له مع كثرة مخالفتها له وكذلك البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وهذه الطائفة من أصحاب أحمد أتبع له من المقلدين الخاضع المنتسبين اليه - وعلى هذا فالوقف

على اتباع الأئمة أهل الحجة والعلم أحق به من المقلدين في نفس الأمر .  
 (الوجه الخامس والأربعون) قولهم : يكفي في صحة التقليد الحديث المشهوره أصحابي  
 كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . جوابه من وجوه :

أحدها : ان هذا الحديث قد روي من طريق الأعشى عن أبي سفيان عن جابر  
 ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن  
 عمر ولا يثبت شيء منها . قال ابن عبد البر : ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيدان أبا عبد الله  
 بن مفرخ حدثهم . ثنا محمد بن أيوب الصموت . قال : قال لنا البزار : وأما ما يروى  
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » فهذا الكلام  
 لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الثاني : ان يقال لهؤلاء المقلدين فكيف استجزتم ترك تقليد النجوم التي يهتدى بها  
 وقديتم من هود ونهم مراتب كثيرة . فكان تقليد مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد  
 آثر عندكم من تقليد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . فسادل عليه الحديث خالفتموه صريحا  
 واستدلتم به على تقليد من لم يترض له بوجه .

الثالث : ان هذا يوجب عليكم تقليد من ورث الجدمع الاخوة منهم ومن أسقط  
 الاخوة به مما وتقليد من قال : الحرام عين : ومن قال : هو طلاق : وتقليد من حرم  
 الجمع بين الاختين بملك اليمين ومن أباحه . وتقليد من جور للصائم أكل البرد  
 ومن منع منه . وتقليد من قال : تعتد المتوفى عنها بأقصى الاجلين : ومن قال : بوضع  
 الحمل : وتقليد من قال : يحرم على المحرم استدامة الطيب : وتقليد من أباحه . وتقليد  
 من جوز بيع الدرهم بالدرهمين . وتقليد من حرمه . وتقليد من أوجب الغسل من  
 الإكسال . وتقليد من أسقطه . وتقليد من ورث ذوي الارحام . ومن أسقطهم .  
 وتقليد من رأى التحريم برضاع الكبير . ومن لم يره . وتقليد من منع تيمم الجنب .  
 ومن أوجبه . وتقليد من رأى الطلاق الثلاث واحدا . ومن رأى ثلاثا . وتقليد من  
 أوجب فسخ الحج الى العمرة . ومن منع منه . وتقليد من أباح لحوم الحمير الاهلية . ومن  
 منع منها . وتقليد من رأى النقض بمس الذكر . ومن لم يره . وتقليد من رأى بيع الأمة  
 طلاقها ومن لم يره . وتقليد من وقف المولى عند الاجل . ومن لم يقفه . واضعاف

اضاف ذلك مما اختلف فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فان سوتهم هذا فلا تحتجوا لقول على قول ومذهب على مذهب بل اجعلوا الرجل مخيراً في الاخذ بأي قوله شاء من اقوالهم . ولا تنكروا على من خالف مذهبكم واتبع قول أحدهم . وان لم تسوغوه فاتم أول مبطل لهذا الحديث ومخالف له وقائل بصدقه متضاد وهذا مما لا انفكاك لكم منه .  
الرابع : ان الاقتداء بهم هو اتباع القرآن والسنة والقول من كل من دعا اليهما منهم فالإقتداء بهم بحرم عليكم التقايد ويوجب الاستدلال وتحكيم الدليل كما كان عليه القوم رضي الله عنهم . وحيث قد فالحديث من أقوى الحجج عليكم وبالله التوفيق .

( الوجه السادس والأربعون ) قولكم : قال عبد الله بن مسعود : من كان مستمناً منكم فليستن بمن قد مات أو تلك أصحاب محمد : فهذا من أكبر الحجج عليكم من وجوه . فانه نهى عن الاستئناس بالأحياء وأنتم تقلدون الأحياء والاموات . الثاني انه عين المستن بهم فانهم خير الخلق وأبر الأمة وأعلمهم رضي الله عنهم . وأنتم معاشر المقلدين لا ترون تقليدهم ولا الاستئناس بهم وانما ترون تقليد فلان وفلان ممن هو دونهم بكثير . الثالث : ان الاستئناس بهم هو الاقتداء بهم وهو بأن يأتي المقتدي بمثل ما أتوا به ويفعل كما فعلوا . وهذا يبطل قبول قول أحد بغير حجة كما كان الصحابة ( رض ) عليه . الرابع : ان ابن مسعود قد صح عنه النهي عن التقليد وان لا يكون الرجل أمة لا بصيرة له . فعلم ان الاستئناس عنده غير التقليد .

( الوجه السابع والأربعون ) قولكم : قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : « عليكم بسنتي وسنة اخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وقال « اقتدوا بالذين من بعدي » فهذا من أكبر حججنا عليكم في بخلان ما أنتم عليه من التقليد فانه خلاف سنتهم . ومن المعلوم بالضرورة ان أحد منهم لم يكن يدع السنة اذا ظهرت لقول غيره كائناً من كان ولم يكن له معها قول البتة وطريق فرقة التقليد خلاف ذلك . يوضحه  
( الوجه الثامن والأربعون ) انه صلى الله عليه وآله وسلم قرن سنتهم بسنته في وجوب الاتباع . والاخذ بسنتهم ليس تقليداً لهم بل اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ان الاخذ بالآذان لم يكن تقليداً لمن رآه في المنام . والاخذ بتفضاء ما فات المسبوق من صلواته بعد سلام الامام لم يكن تقليداً له اذ بل اتباعاً لمن أمرنا

بالأخذ بذلك فابن التقليد الذي أتم عليه من هذا ؟ يوضحه

(الوجه التاسع والأربعون) انكم أول مخالف لهذين الحديثين فانكم لا ترون  
الأخذ بسنتهم ولا الاقتداء بهم وأجبا وليس قولهم عندكم حجة وتدصرح بعض علمائكم  
بأنه لا يجوز تقليدهم ويجب تقليد الشافعي ، فمن العجائب احتجاجكم بشي أنتم أشد  
الناس خلافا له وبالله التوفيق يوضحه

(الوجه الخمسون) ان الحديث بحملته حجة عليكم من كل وجه فانه أمر عند كثرة  
الاختلاف بسنته وسنة خلفائه وأمرتم أنتم برأي فلان ومنه فلان. الثاني : أنه حذر من  
محدثات الأمور وأخبر ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ومن المعلوم بالاضطرار ان ما أنتم  
عليه من التقليد الذي تركه كتاب الله وسنة رسوله ويعرض القرآن والسنة عليه ويجعل معياراً  
عليهما من أعظم المحدثات له والبدع التي يرأ الله سبحانه القرون التي فضلها وخيرها على غيرها .  
هذه . وبالجملة فاسنة الخلفاء الراشدون أو أحدهم للامة فهو حجة لا يجوز المدول عنها فأن  
هذا من قول فرقة التقليد : ليست سنتهم حجة ولا يجوز تقليدهم فيها : يوضحه

(الوجه الحادي والخمسون) انه صلى الله عليه وآله وسلم قال في نفس هذا الحديث «فانه من  
يشس منكم بعدي فيسيري اختلافا كثيرا وهذا مذموم للمختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم وانما  
كثر الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله الذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيئا  
كلى فرقة تنصر متبوعها ، وتدعو اليها ، وتذم من خالفها ، ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة  
أخرى سواهم يداؤون ويكدهون في الرد عليهم ويقولون : كتبهم وكتبنا وأئمتهم وأئمتنا ،  
ومذهبهم ومذهبنا ، هذا والنبي واحد ، والقرآن واحد ، والدين واحد ، والرب واحد ،  
قالوا يجب على الجميع ان يقادوا الى كلمة سواء بينهم كلهم وان لا يطيعوا الا الرسول ولا  
يجعلوا معه من يكون أقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بهضاً رباباً !!

فلو اتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه الى الله وسواه وتحاكموا كلهم  
الى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف وان لم يهدم من الارض . ولهذا تجد أقل الناس  
اختلافاً أهل السنة والحديث . فليس على وجه الارض طائفة أكثر اتفاقاً وأقل اختلافاً منهم  
ناسبوا على هذا الاصل وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد ، كان اختلافهم في أنفسهم أشد  
وأكثر ، فان من رد الحق صرح عليه أمره ، واختلط عليه ، والتبس عليه وجه الصواب ، فلم  
يدر أين يذهب كما قال تعالى (بل كذبوا الحق لمسا جاهم ، فهم في أمر مرجح )

## باب السؤال والفتوى

### الحكمة في كون الانبياء لا يورثون

(س ١) انجي أمبوغ بن أحمد في ستغافوره: ما الحكمة في كون الانبياء عليهم السلام لا يورثون؟  
 (ج) الحكمة في ذلك دفع تهمة الكافرين والمرتابين الذين يظنون ان الانبياء عليهم السلام  
 الصلوة والسلام كالمالوك والامراء كانوا يريدون بدعوتهم الثروة والجاه والسيادة والسياسة  
 على هؤلاء ان سيرة الانبياء تردها الزعم وتبطله فقد كانوا مهروفين بالزهد في الدنيا وعدم  
 المبالاة بزخرفها والتمناية بمعجدها. وقد يقول المنكر ان المهود في كثير من الناس ان يضيقوا  
 ويقتروا على أنفسهم ليؤفروا التراث لندرياتهم وهؤلاء كذلك فكان من تمام الحجة ان يحملوا  
 ما يتكون صدقة لامتهم لئلا يمكن لهم حفظ في الدنيا الا أنفسهم في حياتهم ولانديرياتهم بعد  
 مماتهم وانما كانوا يقصدون بدعوتهم مرضاة الله تعالى بهداية خلقه وارشادهم الى ما فيه  
 خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة

### تكفير الحجاج الذنوب

(س ٢) عوض افندي محمد الكفر اوي زفقي: أفيدوناعن الحجاج المبرور هل يكفر  
 جميع الذنوب الكبائر والصغائر حتى التبعات أم يكفر البعض ويبقى البعض؟ وعن أصح الاقوال  
 والنصوص فيه لان يتناخلاف في ذلك

(ج) الاصل في القول بالتكفير حديث أحمد والشيخين وأصحاب السنن ما عدا أبا داود  
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «العبرة الى العبرة كفارة لما بينهما والحج  
 المبرور ليس له جزاء الا الجنة» وحديث أحمد والشيخين وغيرهم عنه «من حج فلم يرفث ولم  
 يفسق رجع كيوم ولدته أمه» وفي رواية لترمذي «عقر له ما تقدم من ذنبه» قال الترمذي هو  
 مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحج الله لا العباد ولا يسقط الحلق نفسه بل من عليه صلاة يسقط عنه  
 اثم تأخيرها لانفسها فلواخرها بعد ذلك تجدد اثم آخره وقال ابن عبد البر ان الذي يكفر هو  
 الذنوب الصغائر، وقال الطبري هو محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وقاها أي  
 فمن كان عليه حلق لا حد فانه لا يكفر عنه الا العجز عن ادائه معنية الاراء عند القدرة. وقالوا  
 ان الحج المبرور هو المقبول والذي جاء على الوجه الاكمل باستيفاء الاعمال البدنية والقلبية ومن  
 ذلك ان يكون المال الذي ينفقه حلالا. وأنشدوا:

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حججت العير  
لا يقبل الله الأكل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

وإذا بحثنا في معنى التكفير وسره يتيسر لنا ان نفهم ان قول هؤلاء الأئمة هو المعقول وان قول بعض المتأخرين ان الحج يكفر التبعات والموبقات ويسقط الحقوق فاسد مخالف لاصول الدين وقواعد الشريعة . ذلك ان الكلام الألهي واللهدي النبوي يدلان على ان الذنوب تدنس الأرواح وتُدَسِّسُهَا ، وان الأعمال الصالحة تطهرها وتزكّيها . وان تكرار السيئات يحدث في النفوس ظلمات مضموية اذا كثرت ترين على القلوب أي تغطيتها حتى لا تعود تتأثر بالذكرى والموعظة وان من أحاطت به سيئته بمثل هذا التكرار ، كان خالدًا في النار ، وان من تدارك الذنب بالتوبة والعمل الصالح الذي يكون أثره في النفس مضافا لأثر ذلك الذنب يغفر له ويكفر عنه « ان الحسنات يذهبن السيئات » « واني انفارق من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى »

والحج المبرور الذي لا رقت فيه ولا فسوق أي الذي ليس فيه كلام فاحش ولا خروج عن آداب الشريعة وحدودها هو توبة نصوح وإيمان وعمل صالح له في النفس أكبر الآثار في اصلاحها لما فيه من الانقطاع عن الأهل والوطن والأعمال الدنيوية والاقبال على الله تعالى بزِيِّ الأموات ، واحياء شعائر أعظم المرشدين ، والوقوف في مواقف أفضل الرسائل ، والتذكر بنقابهم في تلك المعاهد المقدسة تمجدا لله تعالى وتقربا إليه وخضوعا خالصا لجلاله لاحظ للنفس فيه فن حج مثل هذا الحج المبرور ، واستغرق قلبه بمثل هذا الاحساس والشعور ، رجي ان يمحي ما كان عائق بنفسه من آثار الذنوب الماضية أو تغيب تلك الظلمة بهذا النور وعند ذلك تنبث النفس الى حسن الطاعة ، والاستقامة على طريق الهداية ، فتعمد الى أداء ما عليها من الحقوق لله وللناس بقدر الاستطاعة فيصح ان يقال انها ولدت ولادة جديدة لانها دخلت في دور من الحياة جديد ، وان يقال ان السيئات الماضية قد كفرت وغفرت لان الغفر والتكفير بمعنى تغطية الشيء وقد غطيت تلك الظلمة الماضية وسترت بهذا النور الحاضر وأما من يتوهم ان التكفير والمغفرة عبارة عن أجره الحركات البدنية في السفر الى مكة والطواف والسعي والوقوف في تلك المعاهد وان مثلها مثال من

أفسد في حشر غني ونسبه فكلفه بعمل شاق في مقابلة ذلك الأفساد وجعل هذا في مقابلة ذلك - فهو الذي يجهل الدين ويرى ان الله ينظر الى حركات الأبدان ، دون اصلاح النفوس والارواح . ولو كان الامر كذلك لكان كل من أدى أعمال الحج الظاهرة مقطوعا له بالمغفرة ولكن للمفروور ان يترك الفرائض ، وينتهك المحارم ، ويتوغل في المظالم ، ثم يسافر الى تلك البلاد ويأتي بتلك الحركات ، ويعتقد ان قد سقطت عنه جميع الحقوق والتبعات ،

وقد قالوا ان للحج المبرور الذي يكفر السيئات علامات جماعها الاستقامة بعده . قال الامام الغزالي في آخر كتاب الحج من الاحياء بعد ذكر أعمال القلب فيه ما نصه : « فاذا فرغ منها فليزلم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدري أقبل حجه واثبت في زمرة المحبوبين ، أم رد حجه وألحق بالمطرودين ، وليتصرف ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الفرور وانصرفا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابايس لعنه الله . فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب نموذ بالله من ذلك » اهـ

### ﴿ بعض حكم الحج ﴾

- (س ٣ و ٤ و ٥) سيد افندي نصر بالجيزه : (١) ما الحكمة في الوقوف بعرفة ؟
- (٢) ما الحكمة بجمع الجمرات من محل مخصوص وما هي حقيقة الرجم وأي شيء يرحمون ؟
- (٣) هل يترزم من صناعية أم طبيعية وما علة تسميتها بهذا الاسم ؟
- (ج) الوقوف بعرفة في معنى الاجتماع لصلاة الجمعة الا ان جماعته أكبر ، وفائدة الاجتماع فيه أعم وأكمل ، فان المسلمين يجتمعون له من كل شعب وقبيل ويقصدون اليه من كل رجا من أرجاء الارض فيمارفون في موقف يساوي بين الملوك والاصراء ، والصماليك والفقراء ، اذ يجتمعون بزي واحد ، على عمل واحد ، ويتلقون من إمام المسلمين أو نائبه تعليما واحدا بالخطبة و « أمارمي الجمار فيقصد به التمشبه بإبراهيم عليه الصلاة والسلام اذ كان في تلك المعاهد بيني بيت الله ويتقل الحجارة بنفسه ويساعده ولده اسماعيل . فان تذكر

قيام الرجال المظام بخدمة الدين بحي شعور الدين في النفوس ويحث الهمة الاقدياء بهم. وروح هذا التشبه وسره اظهار عبودية لله تعالى والابتثال لاسرود اقتفاء أثر رساله في الامور الدينية التي وضعت لاصلاح النفوس باحياء شعور الايمان والتعبد لله . والرمي اذكار مخصوصة يقصد بها ما ذكره فتكون الحصيات مع هذه الاذكار كالسبحه في احصاء الاذكار الماثورة بالمعد المهيمن ويكونوا في العبد الاول اذا عدوا يعدون على نحو الحصاص والنوى . والعمدة ما ذكرناه اولاً من معنى التأسي والتعبد . واما بزعمهم فهي كسائر الآبار ماء طبيعي وبناء صناعي وفي ماها معدن نافعة ان شاء الله تعالى . والماء الزمزم الكثير وروي ان هاجر ام اسما عبل عابها السلام هي التي اعتدت اليه عند الحاجة وان الملك فجر لها والملائكة موكلون بكل شي يفهم اروح الخلق به فواميس الاسباب والله اعلم وقد كنا عازمين على ان ننشر في الجزء الماضي او في هذا الجزء مقالاً مسهباً في احوال الحج الظاهرة والباطنة وفي حكمه وأسراره الروحانية والاجتماعية ولكن الكلام في مسألة القناري المعارضة شغلتنا عن ذلك حتى سافر أكثر الحاجج الذين كنا نحب ان نرودهم بمناكبنا واملنا ان امهل الزمان نكتب ذلك في العام المقبل ان شاء الله تعالى

### الصور الشمسية

(س ٦) عبد الكبير افندي المصطفى الخطيب والمدرس في (روسيا) :  
شاع في عصرنا هذا التصوير بالآلة خصوصاً ونحن مجبورون من حكومتنا الروسية على ان نصور بهذه الآلة في بعض الاحوال لاثبات اشخاصنا ومن ذلك ان من يريد منا ان يكون اماماً في مسجد يكلف بأن يقدم صورته الى الجمعية الشرعية في أوقاف عند حضوره اليها لتأدية الامتحان لاثبات انه هو فهل يجوز هذا شيئاً أم لا وما معنى الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك ؟

(ج) سبق لنا في التار بيان السبب في النهي عن التصوير واتخاذ الصور بميثقة تدل على التعظيم وهو ان القوم كانوا قريبي عهد بالوثنية وكانت الكعبة في اجاهلية مزينة بالصور المعقدة ومنها صور بعض الانبياء فاراد الشارع ان ينسبهم تلك العبادة الوثنية التي القوها القرون الطويلة وانست نفوسهم بها فنهوا عن التصوير وتعظيم الصور كما نهوا عن تزيين القصور واتخاذ المساجد عليها واتقاد السرج عندها بل وعن زيارتها في اول الامر وعن



اتخاذ قبره وتنا أو عيداءه ولقد شدد في أمر القبور ما لم يشدد في أمر الصور حتى كان يلزم من اتخاذها مساجد وهو في مرض الموت . ولكن المسلمين ظلوا في الغالب يحبون التصوير واتخاذ الصور حتى بعد زوال سبب التهي بالمرّة فانه لا يخطر ببال مسلم الآن ان يعبد صورة أو تمثالا و تراهم قد استباحوا ما هو اعنه في شأن القبور فاتخذوها مساجد وأوقدوا عليها السرج والشموع وأوقفوا لذلك الأوقاف مع ان معنى التهي قائم متحقق بل زاد المسلمون على غيرهم فيما هموا ان يفعلوا فيه فعلمهم وهذا من عجائب انقلاب أوضاع الدين اتخاذ الصورة وحملها لاجل ان يعرف الشخص بها مصلحة الزمته حكومته بها لاضرر فيه لا لأنه لا دخل للزعات الوثنية وتذكر عبادتها بهذه الصورة فتقط بل زيد على انتفاء علة التهي عن التصوير واتخاذ الصور أن الفقهاء الذين يقلدهم المسلمون الآن قد صرحوا بذلك فمنهم من قال ان اتخاذ الصور من غير تعظيم لها لاضرر فيه واستندوا على ذلك بحديث عائشة في الصحيح وهو ان النبي عليه الصلاة والسلام أمرها بهتت التبرام (الستار) الذي فيه الصور اذ كان معلما كما تعاق الصور المعبودة فهتكته واتخذت منه وسادة كان النبي (ص) يستعملها والصور فيها ومنهم من قال انه لا بأس باتخاذ الصور التي لا يعيش مثلها وأكثر الصور الشمسية التي اتخذ لعرفه اشخاص أصحابها لاجرمه فيه عليكم الاجتهادا ولا تقاييدا بل الأمر أوسع من ذلك

### ﴿ تعلم النساء الكتابة ﴾

(س ١٧) ومنه : ذكرتم في المنار ان الحديث الوارد في النبي عن تعلم النساء الكتابة موضوعه قائم ان تعليمهن الكتابة جائز ولكن الكتاب الذي خص به في رواية المسمى (تفليس ابليس) أو (فصل الخطاب) يقول ان الحديث في النبي عن تعليمهن الكتابة والسكنين العرف متواتر في أن احد صاحب هذا الكتاب لم يورد الحديث وتصحيحه .

(ج) ان مؤلف ذلك الكتاب جاهل بالحديث والشريعة فلا يعتد بقوله .

أخذ قوله عن ما علم من السنة في كتابه المذكور شيئا حرصا على قوله ان يصح منه شيء في رواية المتقدمين على ما يروى من روايته .

من حديثه في كتابه المذكور ان لا بأس به في حديثه .

أي كتاب لاي مؤلف اذا لم يذكر تحريجه عن الحفاظ المعروفين . وكيف ينهي النبي (ص) عن اسكان النساء الغرف والله تعالى يقول « أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » ولكن ابن هؤلاء الجاهلون من فهم القرآن وتطبيق السنة عليه ؟؟

### ﴿ اعمل بخبر الجرائد في اثبات الصيام ﴾

(س ٨) الشيخ مقبل الذكير في جزيرة البحرين : اطلعنا في الجزء السابع عشر من المنار على بحث الصيام وفضله ونبوته فجزاكم الله عن الاسلام خيرا فقد أوجزتم وأحسنتم ولنا ههنا سؤال وهو اذا ذكرت الجرائد ان شهر رمضان قد ثبت شرعا ان أوله الجمعة وكان بعض أهل الاقطار البعيدة كخليج فارس والعراق قد رأوا الهلال ليلة السبت فهل يعتمدون على خبر الجرائد اذا بلغهم في أثناء الشهر وينون عليه اتمام العسدة ثلاثين يوما اذا لم يروا هلال شوال ثم يقضون ذلك اليوم (الجمعة) أم يتمون العدة على حسب صيامهم الذي أوله السبت ولا يجب عليهم قضاء ؟ أفيدوا ما جورين (ج) الواجب على من ذكرتم ان يعملوا بحسب رؤيتهم ويقوموا العدة على حسابهم الا ان يروا الهلال ليلة الثلاثاء بحسابهم فانهم بنوا صيامهم على اثبات شرعي صحيح . وما سبق في المنار استحسانه من عمل أهل القطر المصري لا ينطبق على مثل ما ذكرتم فانه خاص ببلاد يمكن ان يعرف أهلها كلهم اثبات الشهر في الليلة الأولى منه ليصوموا جميعا ويفطروا جميعا فان الاجتماع والاتفاق في اداء العبادة من مهمات الشرع . وأما البلاد المنقطعة بعضها عن بعض فيجب ان يعمل أهل كل جهة بما ثبت عندهم ولا يعمل أهل البحرين بما ثبت في البصرة أو الهند أو مصر الا اذا أمكن العلم بذلك في الليلة الأولى من الشهر بطريقة مأمونة من التزوير وأنى لهم هذا ؟

### ﴿ كيفية الاعتقاد بالوحي ﴾

كتب كاتب الى الاستاذ الامام يسأله ان يكتب في المنار كيفية الاعتقاد بالوحي وتعرف الوحي التعريف الذي سهل على الفهم تناوله وعلى العقل قبوله ويقول انه اجتهد في فهم الوحي فلم يفهم المراد منه . قال استاذ الامام يحمله على رسالة التوحيد فاذا قرأها وتدبر ما كتب فيها ولم يقتنع فليحضر بنفسه الى محل الاقناء في الأزهر وليسأل عما اشتباه عليه يجب عنده واذا لم يتيسر له الحضور فليكتب ما يشتباه عليه

## نظام الحب والبغض

( حب القوة )

— رابطة الدين —

قد بينا هنا لكم أن رابطة التقوية لا يمدونها قديراً طفيفاً كأن يعين رجل رجل من عثرته على رجل من عثرة أخرى، وأن هذا القدر لو ثبت عليه الإنسان لكانت على الحيوانات التي ينهش بعضها بعضاً، وهنالك كيف حدث لهذا النوع رابطة أخرى، وكيف أورتته قوة عظيمة، وسارت به في الارتقاء مسافة كبرى، أما التاريخ فلا يعطينا هذا البيان لأنه إنما حدث بعد حدوث هذه الرابطة، فبما هذا أنا خذه مما قرأناه في طبيعة الإنسان وعناية قاطره به.

﴿ تأسيس ﴾

إن من المحقق المحسوس أن الأقاليم والأعمال والأعمار تحدث في أهلها ثم في أعقابهم من الصفات الجسدية ما يجعل بينهم وبين الآخرين فروقاً تبدي صغيرة ثم تكبر، فهذه من جملة الأسباب التي أوجبت - على التمسادي - الفروق التي بين أبدان البشر، وليس من صدقنا الآن التصدي لذكر الأسباب الأخرى، بل نكتفي بهذه لندعمها مقدمة أردنا اثباتها هنا وهي أنه كما تفاوتت الأبدان لأسباب تتفاوت الأفكار لأسباب، (وإن أمثال الرجال تفاوتوا) ومن المحقق المحسوس والمعمول أن بين القوى الثلاثة التي في الإنسان ارتباطاً فالقوى الظاهرة مسخرة للنوعين الآخرين من قواها، أي بهما قوة الإدراك - التي نسميها الفكر أو العقل - وقوة الطلب والارادة - التي نسميها القاب - وأما نجد أن العقل والقاب يكونان على مبلغ البدن من الصحة والاعتدال والقوة ثم نجد لصحة البدن أسباباً منها صحة الإدراك واعتداله،

هذا الارتباط دقيق جداً وفيه شبه الدور الذي ينعسه علماء التصور والتصديق (المنطق) ولقدته خفي على أكثر الناس إنافة كل قوة على أختها في التأثير،

فمن الناس من ظن أن صحة البدن هي التي تنتج صحة الفكر والارادة، وقد نسوا أن أصحها هم بدناً لا تموق بالفهم أضفها، ونسوا أن الذين ليس لهم نصيب كبير من الحياة النوعية -

كراه الأبل - أقرب الى صحة الأبدان منهم الى صحة الأفكار ونحن بهذا الاحتجاج لم نرد تضيد ذلك الرأي من كل الوجوه بل من وجه الجمود على هذه الجهة وحدها . وآخرون ظنوا ان الأصل صحة العقل فهي التي تنتج صحة البدن والارادة ، وقد نسوا ان أقوى الناس عقلاً لا يفوق بصحة البدن ضعاف الأدرلك وبصحة الارادة ضعاف الأبدان .

كل هذه الظنون نشأت من الشعور بذلك الارتباط ولكن لم يرافقها التدقيق فسيمت بالارتباك . والظن السديد الموطود هو ان الارتباط موجود ، والدور مفقود ، والأصد أثر على فضل طفيف بينها . فهبة القلب للعقل والبدن تنيف إنافة قليلة على آتياه منهما . وهبة العقل للبدن تنيف قليلاً على آتياه منه . ثم وراء الكل للعقل والقلب جاذبان ضدان مستتران قدأوجدهما باري الكل محكاً للمقول ليخلص الطيب كما يخلص النور من الغناء الأحموي . ولا يستل من خالق الأضداد هما خالق . سبحانه هو المنزه وحده عن الأضداد والإنداد

هذا ما ظهر لنا من كيفية الارتباط بين قوى الجسد الظاهرة والباطنة ثم علاقتها بالأمرين القيين وهو يعرفنا أنه مهما يكن للامور الحسية من تأثير فإن وراءها أموراً غيبية . وأنه مهما يكن للامور الغيبية من تأثير فإن للامور الحسية دخلاً وشركة . وتتم هذه المعرفة احترام الأسباب الظاهرة أدبا مع من لم يوجد لها عبثاً وتشوف النفوس الى ما وراء المعارف الحاضرة وبمثل هذا كان رقي النوع في المعارف . ويؤخذ من هذا ان أوائل علوم البشر كلها الهامية وحيية وأن الهام كل فرد يكون بحسب قواه .

ومعنى الإلهام أو الوحي في اللغة الالتقاء في الروع أي الاخطار على الببال . يبيد أنه يكون على ثلاثة أنواع يختلف تعريفه اصطلاحاً بحسبها .

النوع الأول : عام وهو ما تكون به هداية كل نوع لما يصلح له قوامه كالذي نراه في فطر آكلسة العشب من اجتناب الأعشاب التي لا تلائمها من غير معلم ومن غير تجربة سابقة كالخيل والبقر والأنعام . وكالذي نراه من اتخاذ كل نوع من الأنواع المتعادية أسباباً للدفاع والهجوم من صياحي وخداتع . اعتبر بذلك من صفات الحشرات

الى كبار السباع . وكالذي نشاهده من استشفاء البعوض منها ببعض الاعشاب كالسنابر والكلاب . وكالذي نراه من نظام الحيوانات المتقادة لرئيس منها كالنحل والنمل . (\*)  
والنوع الثاني : خاص وهو ما تكون به هداية هذا النوع الانساني في حياته النوعية وشؤونه الخصوصية . ومن هذا الباب الرجاء الفجائي وأوائل الاختراعات على اختلافها . (\*\*)

والنوع الثالث : أخص وهو ما تكون به هداية بعض الافراد في معرفة شئ من عالم الغيب الذي من نحوه وردت تواميس عالم الحس فكان بهسا قوامه ونظامه \*\*\*  
ويقابل هذه الهدايات في النوعين الاخيرين اضلالات تأتي من جانب أحد الضدين المتجاذبين لمقل الانسان وقلبه . حتى يصعد ذوهدي من النوع الاخير الى أعلى عالين ، وينزل ذو ضلال يضاد الى أسفل سافلين (\*\*\*\*)

ومن ثمة لا يكون هذان النوعان الاخيران لافراد أهلهما على وتيرة واحدة والى لما كان التفاوت المكتوب . وانما يكون أهلهما متفاوتين على مقدار قابلياتهم في الاتهاب . فمن الناس من يتعلم من معلم صنعة ثم يوحى اليه ان يجرب تجربة لم يتعلمها ليزيد في تلك الصنعة شيئاً جديداً ومنهم من لا يوحى اليه ذلك أو يوحى اليه ان يتقص منها . ومنهم من يوحى اليه ان يتبدى ويخترع أصراً لم يكن من قبل ولم يعلمه اياه معلم ثم يوحى اليه ان يعلمه للغير أو ان لا يعلمه .  
ومنهم من يعلم علم أصريسيكون (١) ومنهم من يأتي في روعه ان ينفع غيره

(\*) شاهد هذا النوع من القرآن المجيد « وأوحى ربك الى النحل »

(\*\*) (الشاهد : - وأوحينا الى أم موسى - الآية . . . .)

(\*\*\*) (الشاهد : - انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعدنا الآية

(\*\*\*\*) (الشاهد : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى

بعضهم الى بعض زخرف اقول غروراً » (١) ان علم كل شئ من الامور الغيبية لا يكون لاحد من البشر كما لا يكون العلم لاحد منهم بكل شئ من الاشياء المحسوسة . أما الامور الخفية التي هي من عالم الحس فالعلم ببعضها ليس بغير بالنسبة لمن فطر هذه الفطرة الغربية . وانما الغريب العلم بالامور التي هي من عالم الغيب فهذه هي التي يوحى بعضها للرسول المطهرين .

ومنهم من يلقى إليه ان يضر الغير ومنهم من ينشرح صدره لتصديق الملمهم ومن لا ينشرح صدره وهكذا .

هذا وربما طالبنا مطالب بتسمية ذينك المتجادين المجتدين فاقول انه قد سمي من قبل جاذب الخير والسعادة والفضيلة بالروح الطاهر ( القدس ) ، والامين ، وعون الله ، وحبر الله ، ونصر الله ، وأمس الله ، وروح الله ، وبالنور ، والشفاء ، وكل جميل . وسمي جاذب الشر والشقاء والرذيلة بالروح النجس ( الرجس ) واللعين ، ولعن الله ، وغضب الله ، وحزى الله ، وبالظلام ، والمرض ، وكل قبيح .

والكني أحب الذين يدركون خواص المسمى اولاً ثم يلتفتون الى الاسماء فان وافقت المطلوب كما هنا والا التمسوا المطابق وأكره الذين يلتفتون للاسماء اولاً ثم يتجافون عن الخواص التي ربما لا تظهر لهم من الاسماء . أو يتجافون عن أسماء لم يسموها لخواص كانوا قد سمعوا بها .

### سجده بناء

بناء على هذا الاساس الذي مكناه نجان أو نقول :

إن البشر لما تفاوتت أبدانهم وعقولهم وقلوبهم الاسباب الظاهرة والباطنة تفاوتت محبوباتهم ومشترياتهم ، وحرص كل منهم على مشتهاه ، واتخذ إله هواه ، وافق ذلك المشتهى لغيره أو لم يوافق ، طابق ذلك التأليه للانسانية أو لم يطابق ، فتكونت بينهم العداوة والبغضاء ، وأمسى القرباء بهداء ، وزين للأقوياء منهم حطيم الضمفاء ، وماذا تكون عاقبة الاقوام ، اذا ألهاها الحسكام ، وتعبدوا بدم الحسام ، الا يستجير الضعاف ويحارون ، الا يسرون بطلب المناص ويجهرون ، فن ذا الذي يجيب دعوة المضطرين ، أفتمسحها الاحجار ، أفتمسج لها الاشجار ، أفتمسجها الحشرات ، أفتمسجها العجماء ، أفتمسح لها نفوس الذين من نارهم تضج ، ومن غبارهم تسبح ، لمن يشكون ، أتسمعهم الكواكب وتبصرهم . أتجبر كسرهم وتنصرهم ، أتقدر ولا تريد ، أم كل ذلك عنها بعيد .؟ تجل يا عالم الغيب فليس الامن لذنك يرسل الخالق هذا المدد الذي يحتاجه اكل عوالم الارض خاصة ، وأشرفها من ية وأعضاها قوة ، وأكرمها منزلة ،

ألم تسبقني عناية الفاطر ان تهذ هذا المصنوع البديع ما لآراء الابصار ، ولا تسمعه الآذان ،

ولا يتلفه الأذهان، فها هو ذا لم يجد حاجته هذه عند تلك المحسوسات، ومن الجهادات الارضية فصاعدا الى نيرات السموات، فهل خبا له هذه الحاجة الا في خزائنك يا عالم الغيب، فهل لنا بأوارك، أشرف علينا بأسرارك، متعابج مالك، ههنا من كمالك،

بلى قد سبقت عناية القاطر وهذا يرهاشها، وظهرت منحتة وهذا سلطاتها:

إنه كان رجال مطهرون مصالحون يرشدون الاقوياء الى العدل الذي ينفعهم أنفسهم وغيرهم يرشدون الضعاف الى أسباب القوة التي يدفعون بها ظلم الظالمين . وعلى هذا النحو أسسوا أول ميزان في الارض لتوزن به ذات كل بالسوى، وتعرف به حدود القوى، فيكون الرجا والتقوى « فَأَمَّا مَنْ طَفَى وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » هي القرية التي لها بعد « فَإِنَّ الْجَحِيمَ » (على أنواعها الحسية والمنوية) هي المأوى ، \* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ (الذي يربى غيره كما يربيه، ويقويه كما يقويه) ونهى النفسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ (على أنواعها الحسية والمنوية) هي المَأْوَى ، \*

نالله الحدا، لم نخلق سدى، وان للحظة الدنيا عدا، ان هذا لقول من يدعو الى الهدى، في كل الامم والافى، من أول الازمان حتى المدى.

هذا الذي أشرنا اليه هو مبدأ تاريخ الدين القويم ولزيادة التوضيح نقول :

لما كان الفساد يكثر وكان رجال ممن تغلب فيهم الروح الطاهرة يقومون للاصلاح ويرهنون للناس على انه اذا لم توضع للمطالب والمجوبات حدود يخضعون لها يفسد النظام ويفني بعضهم بعضا من حيث لا يستفيد آخر من يقني الكل . وكان الناس منهم من يقبل و منهم من يهرض اذ لو قبل الكل لمن اصالح لما كان اليوم من فساد قط . ولو قبل الكل لمن افسد لما كان اليوم من نظام قط . بل قد كان أتباع المفسدين أكثر لان الفرق بين المصلح والمفسد كبير هو فرق ما بين الضدين . واذ كانت درجة المصلح عالية كان الاقربون منها أقل من الابعدين . ولو لأن للاصلاحات قوة تؤيدها التلاشى كل اصلاح قام به مصلح منذ الدور الاول حتى هذا الدور . ولكن تلك القوة المؤيدة هي التي تقوم للمصلح ومن يقاربه مقام الكثرة فقد تكون عظيمة ويظن من الاصلاح بنفوس المفسدين خطرات موقفة من عجة فتجذب فرقامهم وترجمهم عن غيرهم . وقد تكون ضيقة ويظن بنفوس المفسدين طائف

من الروح الخبيث فيهلك المفسدون دعاة الاصلاح ومتبعيهم . ولكن لا يلبثون بعدهم الا قليلا حتى تبيدهم طبيعة الفساد تقوم الخبيثة فيما بعد .

وهذه خلاصة هذا الامر : ( ١ ) انه في القديم فسدت العشائر ( ٢ ) فقام في كل قوم مصالح منهم . ( ٣ ) فلم يؤمن الاصلاح الا قبيل ( ٤ ) وزاد المفسدون ( ٥ ) فأبادت طبيعة الفساد من ابادت منهم من الطاغين ( ٦ ) واعتسب آخرون ( ٧ ) ثم نسوا ما ذكر وابه فأصابهم ما أصاب الاولين ( ٨ ) لتكون آية في الآخرين ( ٩ ) وما برحوا حتى تواتر الهادون ( ١٠ ) وعلا شأن الميزان والوازنون . ( ١١ ) وخسر هنالك العظائم والمطففون ، « الذين اذا اكتبوا على الناس يستوفون ، واذا كانوا هم اوزون توهموا بخسرون »

هذا هو تاريخ هذا الامر فيما قبل التاريخ . واما من بعد ذلك فلكل أمة كتب منكم من يعلمها تقص عليهم أبناء مصلحين عرفوهم ولم تعرفهم أمة أخرى . والجدير بالذكر بعد كل ما تقدم ان الدعاة الهادين الذين قاموا في اقوامهم بالسننهم قد أتم عملهم من بعد حين ثمرة كبيرة جدا وهي ربط اقوام كثيرين تحتاني الانساب واللفات بمباني واحدة يدينون جميعا بها حتى يكون اسم امامهم فيما بينهم جيمًا مقدسا بل حتى يكون حلف الشفاف من أفئدتهم ، وعمدة الخائف والاقسام في السننهم ، مثل هذه الحال من قوم أو اقوام ، تقوي بينهم أو أصر القلوب ووشائج الافكار وهي أهم من أواصر الابدان ووشائج الأرحام

هذه هي القرابة التي تقرب البعيد ، وتحبب الغريب ، وتحمي الضعيف ، من كيد القوي . هذه رابطة الدين ان سألتهم عن اسمها ، واحدى سراقي الانسانية ان سألتهم عن رسمها .

وقد عرفتم الآن كيف كان كونها ، وكيف صار كونها ، وأوصيكم أن لا تجمدوا ونظنوا أن وحي الانبياء هو من قبيل ما ذكرنا فقط . بل هو من أفق آخر أعلى . أتيناكم من أحطه بالاشباه والامثال ، وأرناكم في سراي الكون الانساني أسفل سافلى وأعلى عال ، ومن لم يرتب يابيع العيون الضميرة فرما لا يعرف كيف تنفجر الانهار العظيمة من الارض وقد يظنها من السماء . وانما الفرق بينها وبين الضميرة بحسب المدد تفكيرها وتذكروا .



ومعنى الدين الطاعة للتعاليم ويتكون من هذه الطاعة العمومية قوة يكون عظمها على مبلغ أهلها من قوة الأبدان والعقول والقلوب وكثرة الأفراد. وكيف ما كانت فان هذه الرابطة تنضي ان يكون الكل في أنفسهم وامام غيرهم كرجل واحد. ويظهر ان من مقتضياتها الجهاد نانية كبرى تتضاهل بل تتلاشى فيها الفيرية حتى لا يكون لامة غير . ولكن هذا لا يتم من جهتها حتى يعلم افراد كل أمة حق العلم ما هو الجوهر الحقيقي للدين القويم . ويسملوا حق العمل بما يطبع في النفس ذلك الجوهر المطلوب .

وقد استمد هذا قوم فحكوا ان الأديان لم تزد الناس الا تعادي وزعموا انها لم تك الا زيا آخر من أزياء رابطة القومية من ركشا قليلا بما هذبت فيه يدالت تجارب ونقموا منها تضيق الدائرة على الناس في تصوراتهم وفي عاداتهم وأعمالهم بكثرة ما يأتينهم مؤسسوها من فروع الامر والنهي . والقطع والحزم ، في مسائل يحتاج في ادراك اسرارها الى تبصر عقل سليم ، وتروي ارادة معتدلة . ويفرق هؤلاء بما تصنف ألسنتهم وأقلامهم من الأديان حتى يبعدوا عن الحكمة وهم يظنون القرب منها ، ويضلوا الحقيقة وهم يرون انهم وجدوها .

ولذلك ناسب ان تأتي في نبذتها هذه بما يفند من مزاعمهم ولبين لهم وانيرهم منشأ هذه المزاعم ليتفكر من يتفكر ، ويتذكر من يتذكر :  
 نعمة بقية (ع . ز)



باروم - صقلية

٣

( مسينا ومقبرتها )

نسيت ان أضع في جانب المقابر مقبرة مسينا وهي مقبرة في الجنوب الغربي من المدينة وأنت اذا قلت لصقلي : اتي ذاهب الى مسينا : يقول لك في الحال : لا بد ان ترى المقبرة : وهي جزء من المدينة تحسب مدينة بنفسها فيها مدافن للامراء والاعيان مبنية على أجمل نظام وأقربه الى السذاجة وفيها مكان شاحخ رفيع يدفن فيه أرباب الشهرة من المهندسين والشعراء ونحوهم . وطريقة الدفن في تلك الاماكن تختلف فبعضها على الطريقة اليهودية من وضع صندوق الجثة تحت الارض وبعضها بوضعه في صندوق ضخم كبير لا يمكن سرقة على ظهر الارض ، وبعضها في بيوت تفرض في عرض الجدر المريضة

وهكذا ، والمقبرة مزينة بأغراس من شجر الصنوبر وضرب من فصيلة الصنوبر يشبه الأثل وليس به ولا أعرف اسمه بالمرية سوى أنه شيء من كبار الطرفاء لكنها نظمت بيوت أوربية تعرف كيف تخضع النبات لأرادتها فتوجهها إلى الوجهة التي تريد . والطرق فيها على غاية ما يرأم من النظافة والانتظام ، وهي انظف وأجمل من كثير من شوارع مدينة لاجيا ( مسينا ) ثم أنها تأخذ من أسفل الطريق إلى قمة جبل إذا صعدت عليه نظرت وأنت في المقبرة من البحر والساحل أجمل ما تنظر عينك من اللآلئ والنضرة في المواقع المختلفة ، ومن الأشكال الطبيعية ، وبدائع الأعمال الصناعية ،

يظهر أن المقبرة أعجبتني حتى انطلق قلمي في وصفها فكانه قلم صاحب جريدة ينطلق في السياسة المصرية ليان مناجيها ، ووصف ضواحيها ؛ - أعوذ بالله - يوجد في هذه المقبرة مواضع مخصوصة للفقراء قد صفت فيها قبورهم على نظام محكم تراها كأنها خطوط مزارع القطن في أرض غير معتدلة تقصر وتطول وعلى رأس كل قبر صليب أسود يخيل للرائي من بعيد أنها أجنحة الغربان الجاثمة على بقايا الجثمان . لا يزال في وصف المقبرة كما لا يزال بعض القائلين عن أنفسهم في بلادنا يشتغلون بالسياسة . عن الأدب والكياسه

ماذا أقول في وصف هذه المقبرة ؟ مدينة جميلة المناظر ، بديمة المداخل . بسيدة الخارج ، الداخلة فيها أكثر من الخارج منها ، قد اختير لها شجر الصنوبر زينة من بين الأشجار ، لأنه في خضرة دائمة وحياة مستمرة ؛ كأن أرواح من يموت تنتقل إليه بعد مفارقة الأجساد فهو لا يزال دائم الحياة في الصيف وفي الشتاء والخريف والربيع ، مدينة زينها الأحياء في حياتهم ، ليمدوها لأقاربهم - فيما يزعمون - بمد مماتهم ، وهكذا من كان على يقين من الرحيل إلى دار هيا تلك الدار للسكنى وأعد لنفسه فيها أنواع النعيم لطيب له المقام ، ولا يقلق به المكان ؛ لكن هل يكفي أن تزين لنفسك مقرا لجنتك وأنت لا تدري هل تسمر هناك بما زينت ، أو تؤخذ عنه إذا مت ، فهل زينت دارا لروحك بالطيبات ، كما زينت دارا لجنتك بالزهر والنبات ، ؟ أخطبك وأنت مصري من سكان القاهرة لا ترى في مقبرتك ولا في الطريق الموصلة إليها إلا ما يخيفك من الموت وينفصك فيه ؛ نغم من الغبار ، وتلؤلؤ من التراب ، تذكر بها أنك من التراب ، وإلى التراب ،

إذا نيت فيها مسكننا فليست تبنيه لنفسك يوم تموت ولكن تبنيه لتقيم فيه في  
الاموات وتشاركهم في السكن وأنت حي تقضي فيه الايام من رجب ومن شعبان ومن  
شوال ومن ذي الحجة وبعض أيام من بقية الشهور تأكل وتشرب وتنام ولا تشبه  
جيرانك من أهل المقابر الا في النوم الثقيل ولا تستحي من معاشرتهم وأنت تأكل وهم  
لا يأكلون، وتضحك وهم ربما يبكون، وتلعب وهم لا يلعبون، تلهو بالقليل والقال،  
وملاعبة النساء والأطفال، وربما أقت في المقبرة ما تسميه بالموالد وجابت بذلك اليها  
من المقتين والمطربين والغازقين، ونصبت فيها الخيام، وصنعت من لذيذ الطعام، ما تدعو الي  
تناوله العلماء الاعلام، والأتقياء الكرام. فيأبوا دعوتك زرافات ووحداً : مشاة  
وركاباً، ويخوضون في غمار اللاهين الى ان يصلوا الى حيث نصبت خيامك،  
وهيأت طعامك، على ظهور الاموات، وبحوار تلك الرفات. وتبيت ايلتك تلهو  
وتاهب، وتصيح وتصخب، كأن الموت قد فارق ديارك، وكره جوارك، وفر من بين  
يديك، مشمئزاً عما يرى لديك، امام مقبرة مسينا فلا ترى فيها آكلوا ولا شاربوا انما ترى الزائرين  
في سكينه ووقار لا يتكلمون الا همساء تماشيهم ولا تكاد تسمع لهم جرساً،

### ﴿ صخب الصقليين وتسولهم وكسلهم ﴾

أهل مسينا من اهالي سيسيليا وسيسيليا هي جزيرة صقلية التي ملك فيها العرب نحو  
مئتي سنة وكان منها كثير من العلماء والفقهاء والمؤرخين والفلاسفة والصوفية وبعض الزنادقة  
وكل صنف من صنوف أهل العلم والمنتسبين اليه كما كان في العراق والشام والاندلس. وقد  
ترك العرب آثاراً في البلاد منها ما تقدم ذكره وهو مما لا يذكر ومنها كلمات في لسانهم  
كثيرة كالشروق للريح الشرقية وكالقبة والطلعة والشر ونحو ذلك من الكلمات التي  
ترشدك لأول وهلة الى أصلها والى البلاد التي حملت منها. ولا أظن ان الصياح والصخب  
الذي اختص به اهالي سيسيليا يكون من ميراث العرب رحمهم الله فان اصوات السيسيليين  
أشد قرعاً، وآلم في الاذن وقعا، واني لأشك في ان مخاجرهم أشد تمراً على الصراخ  
بغير داع من مخاجر أهل كفر الجاموس (\*) أو سكان عرب يسار، أما العرب فكانوا  
يصيحون في الحرب والجلاد، ويسكتون عند الرجوع الى البلاد، واهل هؤلاء استعملوا

(\*) كفر الجاموس منزرعة بالقرب من عين شمس في ضواحي مصر.

في السلم ما كان يستعمله أولئك في الحرب كما يفعل بحرية يافا وبيروت من ثغور سوريا  
أما الأهل والكسل فلا أدري هل هو من طبيعة البلاد أو من ميراث تركه بعض  
السلف من الفاتحين ؟

ويل لك إذا عرفت بأنك غريب فانه يتبعك السائلون الملحفون ، والمكتدون  
المجدون ، ويلزمونك حتى تعطي شيئا من النقد ، ولا فرق في حالك بين ان تجلس  
في قهوة ، أو تكون في زيارة معبد ، أو في تفقد مكتبة أو دار آثار ، تجد من  
ذلك ما لا تجده عند المتبوي ولا عند ضريح الأستاذ اليومي ( رضي الله عنه ) ثم تجد  
الناس في الساحات وقوفا أو جوالين لا يدرون ماذا يعملون وانما يتقرب الى  
الغرباء من يظن القدرة في نفسه على ان يفترس منهم فريسة يمكن يمكنك ان  
كان عندك صبر أيوب وسماجة بعض السباين عندنا من المصريين أو السوريين ان  
لا تعطي شيئا أو تهرب اذا أردت

لملك تفرست شيئا من الكسل في حكاية ما وقع في فهرس المكتب العربية  
في المكتبة العمومية ، ودفتر الاسماء في دار المحفوظات ، وأزيدك انك اذا ذهبت عند  
شركة الملاحه ( بكسر الميم وتخفيف اللام لا الملاحه بفتح الميم وتشديد اللام كما يقول  
بعض أكابرنا فان التشديد يجعل الكلمة موضعا للملح الذي يوضع على الطعام ويتناول  
أحيانا للاسهال . أما التخفيف فهو اللازم في اسم الشركة لحقة مراكبها في السفر على  
البحر الملح وأظن اللفظ يرجع أيضا الى رقيقه فان في البحر ملحا أيضا لكنه  
ليس يكبر كالذي في تلك الكلمة المشددة ) وجئت مكتب الشركة لتطلب تذكرة  
سفر مثلا تجسد المامل يحرك يده بهاء كأن بعض أجزائه ينازع بعضا فاذا فرغ من  
الكتابة على هذا الوجه القتال أسرع بمد يده اليك لطلب المبلغ فاذا دفعته اليه وكانت لك بقية  
من النقد يلزمه ردها اليك كادت يده تشمل بجانبه وأنت تنظر اليه وتتظن أن تناول مالك  
وتصرفه وهو ينظر اليك كأنه يمتني ان تنسى مالك عنده أو تمل الانتظار ويأخذك الوقت  
فتتركه وهذا ضرب من الكسل في أداء الحق ونوع من البطء في العمل لا تجده حتى في مصر  
عصرها الله فان العمال عندنا حتى في زمن الصيف لا يسمحون لاعتنائهم ان تعود  
هذه العادة الرديئة

## ﴿ رثاء الصقلين ووساختم ومقابلاتهم بالمصريين ﴾

أما رثاء الملابس عند الفقراء وندس الثياب وعدم العناية بالنظافة في كثير من الشئون فذلك مما لا تجده مثالا في كثير من الأحياء عندنا ، واني أقص عليك فكاهتين وقصتا في النزول الكبير التي نزلت فيه - رفع الله عماده - كنت أطالع في جريدة خطبا باللقاء بهض أساتذة السويون في باريس لمناسبة رفع تمثال للكاتب المؤرخ الفرنسي رنان القاه في بلدة رنان التي ولد فيها و كنت مستعرقا فيما يقول الخطيب عن القسيسين وتعاليمهم وعن الأحرار اطال الله في سنتهم وما يرونه في فلسفتهم واذ انجادم النزول دخل علي وتحت ابطه ولد صغير في الخامسة من سنه تقريبا وقد علا الوسخ وجهه الصبي وهجم القدر على عينيه يريدأ كالماء وانفه ونفه يسيلان ذلك بما تعرف وهذا بما لا يخفى عليك ويده عنقه ودعيت يتناول منه حبة بعد حبة وماء كل حبة يسيل من شدقيه اذا رأته امكنتك ان تحلف بشي من الطلاق أو العتاق ان أمكن ان هذا من ذرية الشيخ الدعكي رحمه الله أو ان روح الاستاذ ظهرت في مظهره اللطيف ، واذا كنت واحدا من بعض الاعيان أو بعض من بزج بنفسه في العلماء الذين تعهد هم أقسمت في الحال انه ولي من الاولياء مجذوب من المجاذيب . فاذا ذكرك مذكر أنه إيطالي قلت لا يبعد على الله ان يكون قد ملأ قلبه جنبا وولها ورزقه من ذلك في صغره ، ما لم ينله الدعكي في كبره ، والا فكيف تسيل سماويه الى هذا الحد ويكون ليس بمجذوب ؟ هذا خلف . وربما حلك حسن الاعتقاد على ان تذهب الى المحمل الذي تعرفه وتستخرج من بحر الانساب ما يصل نسبه بمن لا يصح لاحد ان ينتسب اليه مادام على مثل هذا الاعتقاد . فانظر بعيشك الى هذا الطباق والتقابل بين ما كنت مستعرقا فيه وبين ما فاجأني من هذا المنظر الكريه ، هل يمكنك ان تحدث نفسك بما اذا دافعت عن نفسي في هذه الشدة ؟ دفت فرنكا واحدا رميته على الارض فالتقطه الصبي كما يلتقط العصفور حبة الارز وكر راجعا لا يبالي بتاخر أبيه عنه يشكرني على ذلك الاحسان كأن الصبي كان يخاف ان أتبعه لاخذ الفرنك منه . لا تظن أني أبالغ في كلمة مما قلت فما رأيك بهذه الوساخة ! :

أما الفكاهة الثانية فقد كنت على مائدة الطعام في محل نومي من ذلك النزول لقلبة السياح وسعة قاعة الطعام بحيث تكبر عن ان يجلس فيها شخص واحد فلما جاء صنف من الطعام يحتاج الى الملح تنبت الى الملاحه ( هذه المرة بتشديد اللام لان فيها ملحنا ) كما سترى . نظرت الى الملح فاذا فيه النقط السوداء أكثر من نزغات الشيطان ، في قلوب أهل الفسق والعصيان ، وأغزروا الخطيات ، في بعض المزارات ، فنظرت الى الخادم وأخذت الملاحه وأنشأت أنكث ما فيها من

النقط السوداء نكتة نكتة وأصعد نظري في وجه الخادم وأقرب وأظهر التقرز ولازلت كذلك حتى فهم ان هذا شيء من الوسخ لا أستطيع تناوله فعد ذلك تناوله في الملاحظة بغاية الكسل ثم ذهب وأطال الفية وبعد ما كدت أغضب مع سعة حلمي في السفر جاء بملاحظة أخرى أوسع من الأولى وأظهر منها ما حافكاً به يفهم ان الوساخنة مما لا يليق لكن لا يتم له هذا الفهم الا اذا قال له شخص آخر ان النظافة خير منها وان الوسخ شيء "تقرز منه النفس . ويقر منه الحس ."

اما مثال هذه الواقعة الثانية فما يكدرني خدمنا بل في بعض ساداتنا ثم الله حياتهم قائم ينظرون بأعينهم الى الطيب والخبثاء ووربما يحكموا فيه بوصفه لكتمهم لا يترهون المسكين عنه بل ربما لا يترهون أنفسهم عن اللوث به الا اذا أمرهم بذلك أمر فهد ذلك يمتثلون الاصر بغيره الختار، وعن ذمة الجبار، ثم يخدمك أخدمهم بحسن ما يصنع مما أمر به كأنه هو الذي اندفع اليه من نفسه كأن الامر الصادر اليه هو الذي أكسب الشيء حسنه وحلاه بوصفه . وأعود بالله أن يكون هذا هو مذهب الاتعارة الذين يقولون ان حسن الفعل هو الامر به وقبحه هو النهي عنه وانه لا حسن ولا قبح لشيء في ذاته فاني على يقين أنهم لا يفتنون به ما يجده اولئك الآلات في أنفسهم . وما عليك الا أن تبحث في رأي الفريتين حتى تقف بنفسك على تحقيق الشبه أو نفيه فاني الآن لا أكتب كتاباً في علم الكلام؛ ولا أكتب أسطري هذه الافاضل من أهل الفن قائم أعلى من أن يستفيدوا من قراءة امثال هذه القصص أوسع الله من عقولهم حتى تسمع أهالي بلرم ومسينا ما وما ذلك على الله بعزيز

الذي يحظر ببالي من أسباب ذلك اذا أخذنا بالجد أن هذا شأن العامة من الأمم التي طال فيها زمن الاستبداد وتصرف الارادة الواحدة في جميع الارادات مع ما يطرأ على تلك الارادة الواحدة من الاختلال وفساد المزاج فتأمر بالشيء اليوم لانه من هواها؛ وتنهى عنه غدا لانه لم يبق من مشتهاها وأمرها واجب الاطاعة، وفي مخالفتها إضاعة أي إضاعة . فتعود الانفس على تعاطي الاعمال لالا أنها مما يختار به بل لأنها مما تؤثر به، ويخفي عاينها وجه الحسن والقبح لأن التمرد على العمل مهما كان قيحاً يزينه لانفس أو يسهل عليها مقارفته . وسهولة المقارنة انما تبدأ عن عدم الاحساس برائحة القبح ولو بقيتته في شامة النفس لما فته ولما أمهكنا تعاطيه . وكذلك يخفي وجه الحسن في الشيء حتى يخفي وجه القبح في ضده كما لا يخفي عليك ان كنت من المدققين خصوصاً في علم أصول الفقه الحنفي وقرأت ما كتبه العلامة الفري والمحقق النفيد وغيرهما على التلويح للعلامة الثاني سعد الدين التفتازاني حاشية

التوضيح على مختصر البردوي . اما اذا سألني عن العلامة الاول في مقابلة العلامة الثاني قاني  
لا أتذكره الآن وان صدق ظني يكون هو عبدالقاهر الجرجاني ولكن الافضل لك  
أن تسأل شخصا آخر من مدرسي حاشية التجريد للبناني فان من يقرأ هذه الحاشية  
يسهل عليه وزن الملمين، وتحديد الفرق بين الملامتين ، - وربما قال لك ان الاول  
هو القطب الشيرازي لان سهولة كلام الامام عبد القاهر وسلاسته تمتهم من جملة  
العلامة الاول - وان شئت ان لا تشتغل بهذه المسألة فهو أفضل من ذلك الافضل  
ويكون أفضل التفضيل الاول على غير باب والسلام . وانما المهم فيما نحن بصدد ان  
الارادة السليمة ، والطبيعة المستقيمة، يكملها أن تميز الملح النظيف من الوسخ وتنتهي  
بتقديم التنظيف الى الضيف من أول الامر، بدون احتياج الى اصدار امر، وقس على  
على ملح الطعام بقية الاملاح كالنحو ملح العلم والعلماء وملح العالم وهكذا كل ما يحتاج اليه في  
اصلاح الاغذية بدنية كانت أو روحية دينوية كانت أو دنيوية . اما اذا كنت لا تميز ولا تفهم الا  
بأمر فتربص حتى يأتي الله بأمره والله شديد العقاب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ الاحتفال لتذكار تأسيس الدولة العلية ﴾

نرى الاوربيين في مصر يحتفلون في كل عام احتفالات عمومية لدولهم أهمها  
الاحتفال للجمهورية الفرنسية والاحتفال لاستقلال ايطاليا وان لهم في بلادهم من  
الضايقة بذلك اصحاف ما يرى منهم في بلادنا حتى انهم ليحتفلون للرجال العظماء الذين  
خدموا الامة خدمة جليلة . وبلاد مصر عثمانية ولكنها مستقلة عن الدولة في ادارتها  
وعامة شؤونها وقد زال على عهد الاحتلال أكثر ما يذكر المصريين بها حتى انها فقدت  
كانت التركية الزامية في مدارس الحكومة المصرية ثم صارت اختيارية ثم اضمحللت  
وتلاشت . وقد استحسن نفر من نجباء الترك المقيمين في القاهرة ان يحتفلوا في كل  
سنة بتذكار تأسيس الدولة العثمانية وتكونها في مثل الوقت الذي نودي فيه بعثمان  
الاول سلطانا وكان ذلك في ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٩٩ للهجرة الشريفة الموافق  
١٧ يناير سنة ١٣٥٠ ميلادية وقد جعلوا هذا الاحتفال الاول على الحساب الميلادي ولا  
أدري أ كان ذلك عن اختيار للحساب الميلادي لانه بالاشهر الشمسية أم السبب فيه ان الفكر

أو العزم على الاحتفال كان متأخراً؟ والرأي الذي لا ينبغي التردد فيه ان يكون الاحتفال بعد هذا العام على الحساب الهجري

تألفت لجنة في ادارة جريدة ( ترك ) لاجل هذا الاحتفال فوضعت اللجنة قانوناً لتأسيس جمعية خيرية للعثمانيين الذين ليس لهم جمعيات خيرية في مصر وهم المسلمون على اختلاف شعوبهم ولغاتهم فان النصرى العثمانيين جمعيات كثيرة منها عدة جمعيات للسوريين خاصة واحدة للموارنة وواحدة لاروم الارثوذكس وواحدة لاروم الكاثوليك . والسبب في ذلك ان المسلمين متأخرون عن جميع أبناء الممل في الاعمال الاجتماعية حتى ان مساهمي مصر لم توجد لهم جمعية خيرية الا من عهد قريب وكان سبب ايجادها مشعوذ أفرنجي ولكن قيض الله تعالى لها أفضل رجال مصر في هذا العصر خالقاً وهمة فثبتت بثباتهم على شدة سعي المسلمين أنفسهم في استقاطها ولو لم يكن لها مورد الا من اشترك المشتركين فيها لسقطت من زمن طويل فان الرجل الغني يشترك فيها وتر عليه السنين انطوائاً ولا يدفع المبالغ الذي تبرع به وفرضه على نفسه . هذا وهم يرون كثرة الجمعيات المسيحية ويساعدونها وقد قضت الصعوبات التي مارسها الذين نهضوا بهذه الجمعية والوشايات التي وجهت اليهم من المسلمين - ومنها اتهامهم بأنهم يساعدون مهدي السودان في وقته - ان يجملوها خاصة بمساهمي مصر فأصبح سائر المسلمين العثمانيين لامناً ان يصاب منهم أو ينكب في هذه البلاد التي لاتزال أوروبا تترف بانها عثمانية . لهذا كان تأسيس جمعية خيرية لمسلمي العثمانيين من أفضل الاعمال الدالة على ان روح الحياة الاجتماعية دبت في المسلمين أي في بعضهم ، ولكن أعداء أنفسهم من المسلمين سيءون في ابطال هذه الجمعية ويتمونها بمثل مااتهموا بها أختها المصرية من قبلها ونسأل الله ان يقيض لها من أهل الجهد والثبات ما يقض لتي قبلها وان يهيئ لها أسباب النجاح والفلاح

دعت اللجنة نحو ثمانين رجلاً من العثمانيين من جميع الاجناس الى فندق الكوتة ينتال ، وأعدت لهم هناك مادبة كأحسن ما يؤدب للامرء والأقوال . وبعد الفراغ من الطعام ، اقتتح رئيس اللجنة الكلام ، ( هو لطيف باشا سليم ) فذكر ان الفرض من الدعوة قد عرف من الرقاع التي أرسلت الى المدعوين وقال انه دعي الى رئاسة الاحتفال الحاضر ولا يدري السبب في ذلك ثم تكلم كلاماً وجيزاً في سبب ترك مثل هذا الاحتفال في الاحقاب الماضية : والسنين الحالية أيام عز الدولة ومجدها ، ووزوع شمسي سعيها ، والقيام به في مثل هذه الايام ، وقد انحطت الدولة في نظر الأنام ، فقسال



ما خلاصته: ان الذي يسبق الى الأفهام ان الاحتفال باستقلال الدولة العلية الآن ينطبق على المثل « بعد خراب البصرة » فان هذه الدولة التي أسسها قوم ساقهم حب المعالي الى إذلال الأمم ودوس هام الدول بسنايك خيولهم فأقاموها بالقوة القاهرة والسيوف البائرة قد وصلت الى درجة من الجود والفخر لا تعلموها درجته ولم يحتفل في أيام عزها أحد بتذكار استقلالها ، ثم طرأ عليها الترف والفساد فضيقت وانحطت وقامت دول الغرب تهنددها بالمحو والاقراض — وذكر من مجد دول الغرب وتقدمها — وفي هذه الحالة التي ترى فيها الدولة في النزاع تحتفل بتذكار استقلالها ، ألا يصح أن يقال ان هذا « بعد خراب البصرة » (قال) ماذا تريد بهذا الاحتفال الآن هل تريد ان تفتخر بمجد مضى واقضى ونفس أنفسنا ونجدعها بما لا يعني عن ضعفنا شيئاً؟ أم تريد ان ترى الدولة ونؤنبها ونبكي على عزها ومجدها؟ ثم قال انه لا يريد ان يسمي الحاضرين ويوقعهم في اليأس فانه يوجد في العثمانيين الآن من الفصحاء وأصحاب الأقلام من يرجي فيهم الخير للدولة ، وختم كلامه بقوله انه قد أسست في القاهرة جمعية خيرية وأشار الى قانونها بين يديه وان جمعية الاحتفال عهدت اليه بأن يكلف جلال الدين بك عارف بالقاء خطبة تركية وصاحب المنار بخطبة عربية ، فقام جلال الدين بك فتلا خطاباً مسمياً مكتوباً في ورقات صفق له القوم في أثناءه سراراً ، ثم قام هذا العاجز منسئ المنار وخطب خطبة عربية أرتجالية سر العثمانيين عامة والمصريين منهم خاصة اعتمدا لها واختتامها بالدعاء للسلطان عبد الحميد أيد الله دولته ولم يذكر اسم الرئيس والخطيب التركي .

وقد لحقت بعض الجرائد الخطبة فرأينا ان تنقل تلخيص جريدة الراوي لانه لم يكف يغادر من الافكار الأساسية التي قلناها شيئاً مهما الا قولنا ان العثمانيين أنشأوا ويستغلون بتحصيل العلم لمسا علموا انه في هذا العصر قوام الدول وأساس القوة لذلك تتحج كلين مما جاء في تلك الجريدة ولنا الحق في ذلك لانه كلامنا هو :

نحتفل اليوم بتذكار استقلال دولتنا العلية العثمانية وقد دعيت الى الخطابة فرأيت ان أنبي على مقاله سعادة رئيس الاحتفال في فاتحة المقال وهو كلمتان — كلمة في معنى الاحتفال وكلمة في الدولة التي نحتفل لتذكري استقلالها وتكونها

انما يراد بالاحتفال احياء الشعور بمجد من يحتفل لاجله والتذكير بتاريخه المجيد، وهل نحن اليوم في حاجة الى احياء هذا الشعور وتجديد هذه الذكرى؟ وهل لدولتنا العلية تاريخ مجيد تستحق به ان تحتفل لتذكار تاريخها وتمثيل ماضيها؟ ولماذا لم يبق للعثمانيين مثل هذا الاحتفال في الزمن الماضي

لاشك اننا اليوم أحوج الى مثل هذا الاحتفال منا في الزمن الماضي أيام مجد الدولة الاكبر فان احياء الشعور بمجد الدولة وتذكر تاريخها يبعث فينا روح النهوض لتأييد استقلالها ، وتدارك ما فرط من خطأ بعض رجالها ، وأما سبب تأخيرها الى اليوم فهو ان مثل هذا العمل لم يكن يمهّد في بلادنا وأما هو شيء استقدناه في هذا العصر من الأوروبيين فانا نرى القوم يحتفلون لتذكير بقيام دولهم وباعمالها العظيمة ويحتفلون مثل ذلك لرجالها العظام من الفاتحين وغيرهم

وللدولة العلية العثمانية أمم عظام في الدول وولها تاريخ مجيد بحق للصماني ان يشتمر به ، يعلم ذلك من النظر في كيفية تكوينها ومن سيرتها الحميدة في نشأتها يذهب الذين لا يعرفون من التاريخ الاظواهره الى ان هذه الدولة قامت بالقوة والقهر والصواب انها قامت بالفضيلة فان تلك الفتنة التي جاءت مع أسرة السلطان عثمان الاول من بلاد ارمينيا الى بلاد الاناطول ونصرت السلطان علاء الدين السلجوقي وايدته شيم بنت دولة عظيمة على اطلال دولته بمد سقوطها لم تكن من القوة والكثرة بحيث تملك بلاد الفرس وبلاد الروم وجزء أعظيا من بلاد أوروبا. واننا نعلم ان السلطان محمد الفاتح قد حاصر القسطنطينية العظمى بثلاثمائة رجل ونيّف على عددا هل يد (رض) تقريبا ثم فتحها وهي أمتع مدينة في الارض وأهلها كانوا أكثر من الترك عدداً وأحسن عدداً وأكثر اطلاعا وعلماء. ولكن العثمانيين كانوا متصرفين بالفضائل التي أهمها الاتحاد الذي كان الروم محرومين منه يومئذ . فقد نقل انهم كانوا يتنازعون في المسائل الدينية والفتاح على اسوار المدينة حتى ان بعض رجال الدين قال : لأن أرى تاج السلطان محمد في مذبح كنيسة أياصوفيا أحب اليّ من ان أرى فيه كمة (طاقة) على رأس كردينال من كرادلة الكنيسة الغربية لانهجوا من القول بان الدولة قامت بالفضيلة لا بمجرد القوة والقسوة فان القوم كانوا في حال بدادة فجاءهم الاسلام فجمع كلمهم وهذب نفوسهم حتى كان ملوكهم الاولون على مقربة من سيرة الخلفاء الراشدين فقد نقل المؤرخون ان المؤسس لهذه الدولة السلطان عثمان الذي روى صورته امامكم الآن لم يترك لورثته الاحلة وعمامة مضرجة بالدم والمهود في الفاتحين المؤسسين للمالك بالقهر والقسوة ان يتركوا القناطير المقطّرة من الذهب والجواهر والاثاث والماعون

اماسيرة هذه الدولة الحميدة فانها تعلم من النظر في وجه طاعة الانسانية اليها عند تكوينها ومن سيرتها في بلادها ، اما وجه الحاجة الى دولة مثلها في زمناها

أيها السادة تعرفونه من الوقوف على تاريخ الأمم التي تأسست الدولة في بلادها  
هذه الدولة مؤلفة من أمم وشعوب وقبائل لها لغات مختلفة واديان مختلفة  
ولكن الدولة مسلمة وأكثر شعوبها إسلامية وأهم عناصرها الأولى المسلمون والروم .  
فاما المسلمون فقد كان ملكهم تمزق كل تمزق فاما الدولة العباسية فقد كان التنازع قوضوا  
مصر حيا ثم زحف الصليبيون على بلادها من كل جانب وأما الدولة الفاطمية فكانت  
أيضا قد زلزلت زلاها ، وهددت من الصليبيين بزواها ، ولا أعد ملوك الطوائف  
والممالك في عداد الدول فانهم كانوا أشبه بالبيوت ( العائلات ) منهم بالدول — يقوم  
في البيت رجل عظيم فيجعل له ذكراً ومجداً ثم يسقط فيسقط البيت بسقوطه ولا  
يبقى فيه الا أثره . فدول الإسلام قبل العثمانيين ثلاث الأوية والعباسية والفاطمية  
وقد كانت هذه الدول اضمحلت وذهب الرجاء منها وبذلك كان المسلمون في حاجة

الى دولة جديدة تجمع كلهم وتحمي حوزتهم  
وأما الروم فقد كانوا في ذلك الوقت أسوأ حالا من المسلمين ولولا ذلك ما تبسر  
للترك تفريق شملهم والاستيلاء على بلادهم وفتح عاصمتهم بحد قليل . ذلك أنهم لم  
يكونوا أقل من العثمانيين عدداً ولا علماء بالحروب وانما كان نقصهم ما كان عند  
العثمانيين من الفضيلة والوحدة فان فساد الأخلاق والتنازع في الدين لا يبقى للأمم بقية  
سار العثمانيون في تأسيس دولتهم بما تقضيه القضية الإسلامية من العدل بالنسبة  
الى غيرهم من الدول الفاتحة فقد اقرروا أهل الملل المخالفة لملتهم على اديانهم ولغاتهم  
وعاداتهم بل جعلت لهم امتيازاً يتمتعون به الى الآن حتى انهم يفضلون المسلمين في ذلك  
ببعض الأمور . وكان يسهل على هؤلاء الممتازين ان يرتقوا في ظل عدل هذه الدولة  
وفضلها وتحت حمايتها الى أقصى ما في استعدادهم

فدولة لها مثل هذا التاريخ المجيد يصح لابنائها ان يفتخروا بها على اختلاف مللهم  
وتحليلهم وان يحتفلوا لتذكارتأسيسها واستقلالها . ونعود الى ذكر فائدة الاحتفال  
قلنا ان الفائدة في هذا الاحتفال هو احياء الشعور بمجد الدولة والتذكير بتاريخها  
لأجل السعي في استحياء ما كان نافعاً واجتناب ما كان ضاراً . وقد تكلم رئيس الاحتفال  
عن ضعف الدولة واحاطة الأخطار بها تنديها وتذكيراً ولكنها لم يوقنا في اليأس بالمرّة  
فقد أعرب عن رجائه ببعض فضلاء الأمة . ونزيد على ذلك فقوله إنه لا يأس من الدولة

فإنها بفضل الله لا تزال ذات قوة عسكرية يشهد لها بالاعداء وهي قادرة على حماية الأمة وإنما ينقصها قوة هي أم القوى في هذا العصر وهي قوة العلم والصناعة قلنا إن هذه الدولة قامت بقوة الفضيلة الفطرية والدينية وقد كانت هذه القوة كافية لسيادة صاحبها على جميع الأمم إذ كانت متساوية في الجهل . ولكن الزمان قد تغير وصار كل شيء فيه مبنياً على العلم والصناعة ولذلك تأخرت الدولة عن غيرها فإنها لم تكن في يوم من الأيام دولة علم وكيف تكون دولة علم وهي لم تكن لها لغة إلا اللغة البدوية التي لا قواعد لها ولا تنسج للعلوم والفنون . إن اللغة السماوية العذبة التي تعلم الآن قد وضعت قواعدها المنحوية والصرفية أثناء القرن الماضي فأين العلم من أمة وإفانها انقرن الماضي وأيسر لها لغة تعلم بالقلم والكتاب؟

فأساس الإصلاح الذي نطلبه لحفظ استقلال الدولة هو العلم . فالعلم هو الذي يقوي شوكتها والعلم هو الذي ينمي ثروتها والعلم هو الذي يجمع كلمتها . أرايتم هذه الشعوب المتفرقة والممل المختلفة لا يمكن أن تكون أمة واحدة إلا بالعلم، العلم هو الذي يقرب بين البعداء، ويصل الأفكار بالأفكار، وهو الذي يمتاز به الإنسان فكل من كان أقرب مني فكراً كان أقرب مني وداً وأناي لأفضل معاملة من لا يجتمع مني به غير صلة الإنسانية على معاملة من يجتمع مني به كل صلة حتى صلة الدين والنسب القريب إذا كان الأول قريباً مني بفكره وقلبه، والآخر بعيداً مني بعقله ولبه، لكن العلم الناقص ربما كان شرّاً من الجهل البسيط فإن الجاهل البسيط يكون على شيء من سنة الفطرة يستقيم به عمله بعض الاستقامة ولكن ناقص العلم لا يستقيم على الفطرة ولا يحسن الصناعة العلمية

أقول هذا لأنني أرى كثيراً من الناس يحضرون التمه في إصلاح الدولة بالإنحاء على القابضين على زمام الأحكام فيها وما هؤلاء الحكام الا طائفة من الأمة فاذا صاحبت الأمة بالعلم والتهذيب فإنها تصالحهم لا محالة . تشكو الأمة من الحكومة واتنا السنأمة في الحقيقة ولا يمكن أن تكون أمة إلا بالعلم والتهذيب العام والدولة غير قادرة على تعميم التعليم فعلى العقلاء من أن يسعوا في ذلك لأجل تكوين الأمة . إن لنا صورة الأمة وهي الافراد المجتمع ولكن ليس لنا معانها وهو الافراد المتحدة . فاذا كانت هذه الصورة التي أمامكم هي السلطان عثمان مؤسس الدولة فهؤلاء الافراد الذين ترونهم في البلاد العثمانية هم أمة طان تطالب بحقوق الأمم هذا ما قوله واختصر القول خوفاً للمال واختم قولي بالدعاء الى الله تعالى بان يؤيد للدولة العلمية ويوفقي سلطاننا الاعظم بهد الحيد خان ورجال دولته الى ما فيه خيرها وحفظ مجدها آمين .

ففسر عبادي الذين يشعرون القبول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

بقي الحكمة من بقاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يسرك إلا أو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر - الخميس غرة ذي الحجة سنة ١٣٢١ - ١٨ فبراير شباط) سنة ١٩٠٤

باب الفقه في أحكام الدين

المفتي والافتاء في الشرع

ختم الامام ابن القيم رحمه الله تعالى كتابه (أعلام الموقعين) بفوائد كثيرة معلولة تتعلق بالفتوى فرأينا ان نلخص منها ما يأتي تنويرا لبعثنا السابق وليعلم قليل الاطلاع ان مفتي الديار المصرية جرى في فتواه للترسقلي على حسنة السلف الصالح واقتدى فيها بأئمة الدين ، لا بأوضاع جهلة المقلدين ، الفائدة الاولى من تلك الفوائد في أنواع الأسئلة التي تعرض على المفتي ، والثانية في بيان انه يجوز للمفتي ان يعدل في جواب المستفتي عما سأل عنه الى ما هو أنفع منه واستدل على ذلك بالكتاب والسنة ، والثالثة في بيان ان يجوز للمفتي ان يجيب السائل بأكثر مما سأل عنه واستدل على ذلك بالسنة ( وفي صحيح البخاري باب معقود لهذا ) والرابعة في بيان ان من فقه المفتي وانهجه أن يدل المستفتي على ما هو خير مما منعه منه بالفتوى فيما سأل عنه واستدل

عليه بالسنة ، والخامسة في أنه ينبغي للمفتي أن يحذر السائل عما يذهب اليه الوهم من خلاف الصواب في الفتوى واستدل عليه بأسلوب الكتاب والسنة . قال :

( الفائدة السادسة ) ينبغي للمفتي أن يذكر دليل الحكم وما أخذه مما أمكنه ذلك ولا يلقيه الى المستفتي سادجا مجردا عن دليله وما أخذه فهذا لضيق عطشه وقلة بضاعته من العلم . ومن تأمل فتاوى النبي صلى الله عليه وسلم ( وقد أوردها المصنف في آخر الفوائد ) الذي قوله حجة بنفسه وأنها مشتملة على التثنية على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته ؛ وهذا كما سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب اذا جف » قالوا نعم فزجر عنه ومن المعلوم انه كان يعلم نقصانه بالخفاف ولكن نبههم على علة التحريم وسببه . ومن هذا قوله لعمرو وقد سأله عن قبلة امرأته وهو صائم فقال : « أرايت لو تميمضت ثم مججتها كان يضر شيئا » قال لا . فنبه على ان مقدمة المحذور لا يلزم أن تكون محظورة فان غاية القبلة انها مقدمة الجماع فلا يلزم من تحريمه تحريم مقدمته كما ان وضع الماء في الفم مقدمة شربه وليست المقدمة محرمة . ومن هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لانكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » فذكر لهم الحكم ونبههم على علة التحريم . ومن ذلك قوله لأبي النعمان بن بشير - وقد خص بعض ولده بغلام نحله آياه - فقال : « أتحب ان يكونوا لك في البر سواء » ؟ قال نعم قال « فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » وفي لفظ « ان هذا لا يصلح » وفي لفظ « اني لأشهد على جور » وفي لفظ « أشهد على هذا غيري » تهديداً لإذنا فانه لا يأذن في الجور قطعا . وفي لفظ « رده » والمقصود انه نبه على علة الحكم : الخ الشواهد

( الفائدة التاسعة ) ينبغي للمفتي ان يفتي بلفظ النص مهما أمكنه فانه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام فهو حكم مضمون له الصواب متضمن للدليل على أحسن بيان ، وقول الفقيه المين ليس كذلك . وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على منهاجهم يحذرون ذلك غاية التحري حتى خلفت من بعدهم خلفون رغبوا عن النصوص واشتقوا لأنفسهم الفاظا غير الفاظ النصوص فأوجب ذلك هجر النصوص ومعلوم ان تلك الالفاظ لا تفي بما تفي به النصوص من الحكم والدليل وحسن البيان

فتولد من هجر النصوص والأقبال على الالفاظ الحادثة وتعليق الاحكام بها على الامة من الفساد ما لا يسعه الا الله تعالى فالفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب. ولما كانت هي عصمة عمدة الصحابة وأصولهم التي اليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم وخطأهم فيما اختلفوا فيه أقل من خطأ من بعدهم. ثم ان التابعين بالنسبة الى من بعدهم كذلك وهلم جرا. ولما استحکم هجران النصوص عند أكثر أهل الأهواء والبسود كانت علومهم في مسائلهم وأدلتهم في غاية الفساد والاضطراب والتناقض

« وقد كان أصحاب رسول الله (ص) اذا سئلوا عن مسألة يقولون : قال الله كذا قال رسول الله (ص) كذا أو فعل كذا : ولا يمدلون عن ذلك ما وجدوا اليه سبيلا قط ، فمن تأمل أجوبتهم وجدها شفاء لما في الصدور ، فلما طال العهد وبعد الناس من نور النبوة صار هذا عيبا عند المتأخرين أن يذكر وافي أصول دينهم وشروعه : قال الله وقال رسول الله : أما أصول دينهم فصرحوا في كتبهم أن قول الله وقول رسول الله لا يفيد اليقين في مسائل أصول الدين وإنما يحتج بكلام الله ورسوله فيها الحدوية والمجسمة والمشبهة ، وأما فروعهم ففطنوا فيها بتقليد من اختصر لهم بعض المختصرات التي لا يذكر فيها نص عن الله ولا عن رسوله (ص) ولا عن الامام الذي زعموا أنهم قلده دينهم بل عمدتهم فيما يفتون ويقضون به وينقلون به الحقوق ويديحون به الفروج والدماء والأموال على قول ذلك المصنف ، وأجلهم عند نفسه ، وزعيمهم عند بني جنسه ، من يستحضر لفظ الكتاب ويقول : هكذا قال وهكذا لفظه : والحلال ما أحله ذلك الكتاب والحرام ما حرمه والواجب ما أوجبه والباطل ما بطله والصحيح ما صححه ، ... هذا وأتني لنا بهؤلاء في مثل هذه الأزمان فقد دفعنا الى أمر تضح منه الحقوق الى الله ضحيجها ، وتعيج منه الفروج والأموال والدماء الى ربها عجيجهاء ، يبدل فيه الاحكام ، ويقلب الحلال بالحرام ، ويجعل المعروف فيه أعلى مراتب المنكرات ، والمنكر الذي لم يشرعه الله ورسوله من أفضل القربات ، الحق في غريب وأغرب منه من يعرفه ، وأغرب منهما من يدعو اليه وينصح به نفسه والناس ، قد فلق له فلق الاصباح صبوحه عن غياهب الظلمات ، وأبان له طريقه المستقيم من بين تلك

الطرق الجائزات ؛ وأراه بعين قلبه ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه مع ما عليه أكثر الخلق من البدع المضلات ؛ رفع له علم الهداية فشمروا إليه ، ووضع له الصراط المستقيم فقام واستقام عليه ؛ وطوبى له من وحيد على كثرة السكان ، غريب على كثرة أحيوان ؛ بين أقوام رؤيتهم قذى العيون ، وشجى الخلق ، وكره النفوس ، وحي الأرواح ؛ وعم الصدور ، ومرض القلوب ، إن أنصفتهم لم تقبل طيبتهم الأنصاف ، وإن طلبته منهم فإن الثريا من يدالمتس ، قد انتكست قلوبهم ، وعمي عليهم مطلوبهم ، رضوا بالأمانى وابتلوا بالخطوظ وحصلوا على الحرمان ؛ وخاضوا بحار العلم ولكن بالدعوى الباطلة وشفاشق الهديان ، ولا والله ما ابتلت من وشله أقدامهم ، ولا زككت به عقولهم وأحلامهم ، ولا أبيضت به لياهم وأشرفت بنوره أيامهم ، ولا ضحكت بالهدى والحق منه ربوة الدفاتر إذ ثبتت به أقدامهم ، أنفقوا في غير شي " نفائس الأنفاس ، وأتعبوا أنفسهم وحيروا من خلفهم من الناس ، ضيعوا الأصول ، فخرموا الوصول ، وأعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مهامة الحيرة وبيداء الضلالة ، والمقصود أن العصمة مضمونة في الفاظ النصوص ومعانيها في أتم بيان وأحسن تفسير ، ومن رام ادراك الهدى ودين الحق من غير عشقتها فهو عليه عسير غير يسير « اه

(النار) إن ما ذكره هذا الإمام الجليل من وجوب اسناد الفتاوى إلى نصوص الكتاب والسنة هو الذي جرى عليه جميع أئمة المسلمين ولكن الذين ذكرهم خرجوا عن هدي السنة وطريقة الأئمة فحتموا اسناد الفتوى إلى قول مؤلف من المقلدين الميتين ولم ينقل عن عالم من علماء الإسلام جواز تقليد المقلد ولم يكتفوا بهذا حتى صاروا يبيعون من يفتي بالكتاب والسنة ويزعمون أنهم بهذا ينصرون الإسلام وما إلا السلام إلا الكتاب والسنة اللذين تركوها وعادوها ، وما ذكره من أوصاف العالم الذي يفتي بالخصوص ويراه الناس غريباً ينطبق في زمنه على شيخ الإسلام (رحمهما الله تعالى) وفي هذا الزمن على الأستاذ الامام (حفظه الله) فإنه لما استند في الفتوى بحمل ذبائح أهل الكتاب على إطلاقها بإطلاق نص القرآن في حلها قام بعض الجاهلين بعيب ذلك زعمان الافتاء بنص القرآن غير جائز له فتى وإنما يجب عليه أن يذكر نص مؤلف من المؤلفين الميتين الذين ينتسبون إلى أبي حنيفة خاصة . وياليت هذا العيب والأفكار كان ممن يدعون الاشتغال بكتب الأحكام التي يسمونها فقها ! كلاله صادر من



أجهل أرباب الجرائد الاخبارية بالدين وأشدّهم إيغالا في الفسوق وإسرافا في الاصم، فلو كان ابن القيم في هذا الزمان فماذا عساه يقول ويكتب في هؤلاء؟

(الفائدة الحادية عشرة) إذا نزلت بالحاكم أو المفتي النازلة فلما ان يكون عالما بالحق فيها أو غالبا على ظنه بحيث قد استفرغ وسعه في طلبه ومعرفة أولها فان لم يكن عالما بالحق فيها ولا غلب على ظنه لم يحل له ان يفتي ولا يقضي بما لا يعلم ومتى أقدم على ذلك فقد تعرض لعقوبة الله ودخل تحت قوله تعالى: «قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاسم والبقى بغير الحق، وأن تمسركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون\*» فجعل القول عليه بلا علم أعظم المحرمات الأربع التي لا تباع بحال، ولهذا حصر التحريم فيها بصيغة الحصر، ودخل تحت قوله تعالى: «ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو» بين\* انما يأمركم بالسوء والفحشاء، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون\*» ودخل في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أفتى بغير علم فانما عمه على من افتاه» وكان أحد القضاة الثلاثة الذين نلّاهم في النار، وأن كان قد عرف الحق في المسألة علما أو ظنا غالبا لم يحل له ان يفتي ولا يقضي بغيره بالأجماع المعلوم بالضرورة من دين الاسلام وهو أحد القضاة الثلاثة والمفتين الثلاثة والشهود الثلاثة وإذا كان من أفتى أو حكم أو شهد بغير علم مسكبا لأعظم الكبائر فكيف من أفتى أو حكم أو شهد بما يعلم خلافه!!!

فالحاكم والمفتي والشاهد كل منهم مخبر عن حكم الله، فالحاكم مخبر منفذ، والمفتي مخبر غير منفذ والشاهد مخبر عن الحكم الكوني القدرى المطابق للحكم الديني الاصري فنن أخبر منهم عما يعلم خلافه فهو كاذب على الله عمدا «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة» ولا أظلم ممن كذب على الله وعلى دينه، وان أخبروا بما لم يعلموا فقد كذبوا على الله جهلا وان أصابوا في الباطن وأخبروا بما لم يأذن الله لهم في الاخبار به وهم أسوأ حالا من القاذف اذا رأى الفاحشة وحده فاخبر بها فانه كاذب عند الله وان أخبر بالواقع فان الله لم يأذن له في الاخبار بها الا اذا كان رابع اربعة فان كان كاذبا عند الله في خبر مطابق لخبره حيث لم يأذن له في الاخبار به فكيف من أخبر عن حكمه بما لم يعلم ان الله حكم به ولم يأذن له في الاخبار به قال الله تعالى: «ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، ان الذين يفترون على الله الكذب

لا يفادحون \* متاع قليل ولهم عذاب اليم \* » وقال تعالى: «من أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه» والكذب على الله يستلزم التكذيب بالحق والصدق. وقال تعالى: «ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا، أو أتىك يرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، والألئمة الله على الظالمين \*» وهوؤلاء الآيات وإن كانت في حق المشركين والكفار فإنها متساوية لمن كذب على الله في توحيد ربه ودينه وأسماء وصفاته وأفعاله ولا تتناول الخطيئة المأجور إذا بذل جهده، واستفرغ وسعه في أصابة حكم الله وشرعه فإن هذا هو الذي فرضه الله عليه فلا يتناول المطيع لله وإن أخطأ وبالله التوفيق.

(الفائدة الثانية عشرة) حكم الله ورسوله يظهر على أربعة السنة: لسان الراوي ولسان المفتي ولسان الحاكم ولسان الشاهد فالراوي يظهر على لسانه لفظ حكم الله ورسوله والمفتي يظهر على لسانه معناه وما استنبطه من لفظه. والحاكم يظهر على لسانه الأخبار بحكم الله وتنفيذه. والشاهد يظهر على لسانه الأخبار بالسبب الذي ثبت حكم الشارع والواجب على هؤلاء الأربعة أن يخبروا بالصدق المستند إلى العلم فيكونون عالمين بما يخبرون به صادقين في الأخبار به وآفة أحدهم الكذب والكتمان في كتم الحق أو كذب فيه فقد حاد الله تعالى في شرعه ودينه وقد أجرى الله سنته أن يحق عليه بركة علمه ودينه ودينه إذا فعل ذلك كما أجرى عاقبة سبحانه في المتبايعين إذا كتبا وكذبا أن يحق بركة يعقبا. ومن التزم الصدق والبيان في صريته بورك له في علمه ووقته ودينه ودينه وكان مع النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما.

فبالكتمان يعزل الحق عن سلطانه، وبالكذب يقلبه عن وجهه، والجزاء من جنس العمل فجزاء أحدهم أن يعزله الله عن سلطان المهابة والكرامة والمحبة والتعظيم الذي يلبسه أهل الصدق والبيان، ويلبسه ثوب الهوان والمقت والحزني بين عباده، فإذا كان يوم القيامة جازى الله سبحانه من يشاء من الكاذبين الكاذبين بطمس الوجوه وردمها على أذبارها كما طمسوا وجه الحق وقلوبه عن وجهه جزاء وفاقا. «ومار بك بظلام للصيد \*»

(الفائدة الخامسة عشرة) يحذر المفتي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه

أن يفتي السائل بمذهبه لذي يقلده وهو يعلم أن مذهب غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلاً فحمله الريسة على أن يتقحم الفتوى بما يقاب على ظنه أن الصواب في خلافه فيكون خاتماً لله ورسوله وللسائل وغاشاله والله لا يهدي كيدا الخائسين وحرم الجنة على من لقيه وهو غاش للاسلام وأهله والدين المسيحة والغش مضاد للدين كضادة الكذب للصديق ، والباطل للحق ، وكثيرا ما ترى المسألة نعتقد فيها اختلاف المذهب فلا يسمنا أن نفتي فيها بخلاف ما نعتقد فيه حكيم المذهب ثم نحكي المذهب الراجح ونرجحه ونقول هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق » اهـ

(المنار) يعتبر بهذا الجهلاء الذي يزعمون أن المفتي يجب عليه أن يفتي كل سائل بالمذهب الذي عليه الحاكم الذي قلده منصب الأفتاء وأن خالف اعتقاده كأن المذهب يحيز للمسلم أن يترك اعتقاده فيحطل ما يعتقده حراما ويحرم ما يعتقده حلالا ، وفي هذا الزعم من الجنابة على الدين ونصر أهواء الأحكام عليه مالا يفوق إفساده إفساده ونحن نعلم أن أكثر السلاطين والامراء المتأخرين لا يعلمون من المذاهب التي يتسبون إليها شيئا من الأحكام القضائية ولا من أحكام الحلال والحرام الا المشهور الذي يعرفه العوام فاذا ولوا مفتيا ليفتي محاكمهم ورعاياهم فن أي كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس نوجب على هذا المفتي أن يترك علمه واعتقاده في كل مسألة يخالف مذهب السلطان ويفتي الناس بالمذهب الذي ينسب إليه السلطان بالقول وهو في الحقيقة من العوام الذين مذهبهم مذهب مفتيهم ؟

نعم ان لإفتاء المفتي بمذهب السلطان في المسائل القضائية التي تنظر فيها المحاكم وجها إذا كان السلطان لا ينفذ الا ما يقضي به القاضي على مذهبه وذلك لان الأفتاء والقضاء بخلاف ذلك يكون لغوا . أما اذا كان السلطان يطلب الحق في المسائل القضائية ومتى ظهر له باقتناء أو غيره وحكم به حاكم ينفذه فلا وجه لالتزام مذهبه مطلقا ، وأما المسائل الدينية التي لاتعلق بالمحاكم ولا تحتاج الى تنفيذ السلطان كمسائل الحلال والحرام والعبادات فمن أكبر الجهل بالدين ان يقال انه يجب على المفتي ان يفتي فيها بمذهب السلطان ويترك اعتقاده الذي ينجيه عند الله تعالى لاجل منصبه الذي يفتي على الاجتهاد في كل مذهب ويريد المقصدون ان يقصروه على التقليد ثم قال ابن القيم :

(الفائدة العشرون) لا يجوز للمفتي ان يفتي في دين الله بما هو مقلد فيه وليس

على بصيرة فيه سوى أنه قول من قلده دينه - هذا اجماع من السلف كلهم وصرح به الامام أحمد والشافعي رضي الله عنهما وغيرهما . قال أبو عمرو بن الصلاح: قطع أبو عبدالله الحلبي امام الشافعيين بما وراء النهر والقاضي أبو الحسن الروياني صاحب بحر المذاهب وغيرهما بأنه لا يجوز للمقلد ان يفتي بما هو مقلد فيه، وقال: وذكر الشيخ أبو محمد الجويني في شرحه لرسالة الشافعي عن شيخه أبي بكر القفال المروزي أنه لا يجوز لمن حفظ كلام صاحب مذهب ونصوصه ان يفتي به وان كان متبحرا فيه جازان يفتي به . قال أبو عمرو: ومن قال لا يجوز له ان يفتي بذلك معناه لا يذكره في صورة ما يقوله من عند نفسه بل يضيفه الى غيره ويحكيه عن امامه الذي قلده فعله هذا من عندنا في اصناف المفتين المقلدين ليسوا على الحقيقة من المفتين ولكنهم قاموا مقام المفتين وادعوا عنهم فعدوا منهم، وسيلهم في ذلك ان يقولوا مثلا: مذهب الشافعي كذا وكذا ومقتضى مذهب كذا وكذا وما أشبه ذلك، ومن ترك منهم إضافة ذلك الى امامه فان كان ذلك اكتفاء منه بالعلوم عن الصريح فلا بأس:

قلت ما ذكره أبو عمرو حسن الا ان صاحب هذه المرتبة يحرم عليه ان يقول مذهب الشافعي لما لا يعلم أنه نصه الذي أفتى به أو يكون شهرته بين أهل المذهب شهرة لا يحتاج معها الى الوقوف على نصه كشهرة مذهب في الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر ووجوب تبييت النية للفرض من الليل ونحو ذلك فاما مجرد ما يجد في كتب من انتسب الى مذهب من الفروع فلا يسهه ان يضيفها الى نصه ومذهبه بمجرد وجودها في كتبهم فكيف فيها من مسألة له لانص فيها البتة!!! ولا ما يدل عليه وكما فيها من مسألة نصه على خلافها وكما فيها من مسألة اختلف المنتسبون اليه في إضافتها الى مقتضى نصه ومذهبه فهذا يضيف الى مذهب اثباتها، وهذا يضيف اليه نفيها...

فلا ندري كيف يسع المفتي عبدالله ان يقول هذا مذهب الشافعي وهذا مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة . وأما قول الشيخ أبي عمرو ان هذا المفتي يقول: هذا مقتضى مذهب الشافعي: فلعمرك الله لا يقبل ذلك من كل من نصب نفسه للفتيا حتى يكون عالما بماخذ صاحب المذهب ومداركه وقواعده مجما وفرقا ويعلم ان ذلك الحكم مطابق لأصوله وقواعده بعد استفرغ وسعه في معرفة ذلك فما حتى اذا أخبر ان هذا مقتضى

مذهبه كان له حكم أمثاله من قال بباطل علمه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها .  
وبالجملة : فالمفتي مخبر عن الحكم الشرعي وهو اما مخبر عما فهمه عن الله ورسوله  
واما مخبر عما فهمه من كتاب أو نصوص من قلده دينه وهذا لون وهذا لون فكما  
لا يسع الأول ان يخبر عن الله ورسوله الا بما علمه فكذا لا يسع الثاني ان يخبر عن  
امامه الذي قلده دينه الا بما علمه وبالله التوفيق

(الفائدة الثانية والعشرون) اذا عرف العامي حكم حادثة بدليلها فهل له ان يفتي  
به ويسوغ لغيره تقليده فيه ؟ ففيه ثلاثة أوجه للشافعية وغيرهم  
أحدها الجواز لانه قد حصل له العلم بحكم تلك الحادثة عن دليلها كما حصل  
للعالم وان تميز العالم عنه بقوة يتمكن بها من تقرير الدليل ودفع المعارض له فهذا قدر  
زائد على معرفة الحق بدليله .

والثاني لا يجوز ذلك مطلقاً لعدم أهليته للاستدلال وعدم علمه بشروطه وما  
يعارضه ولعله يظن دليلاً ما ليس بدليل .

والثالث ان كان الدليل كتاباً أو سنة جازله الافتاء وان كان غير هالم يجوز لان القرآن  
والسنة خطاب لجميع المكلفين فيجب على المكلف ان يعمل بما وصل اليه من كتاب  
ربه تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز له ان يرشد غيره اليه ويبدله عليه . اهـ  
(المنار) علم مما قاله هذا الامام الجليل ان سلف الامة وأعمها مجمعون على انه  
يجب على المفتي ان يفتي بعلمه في المسألة وانما اجاز بعض فقهاء القرون المتوسطة ان ينقل  
المفتي قول بعض الائمة المجتهدين أو رأيه على أنه خبر ورواية وذلك لا يسمى فتياً وناقله  
لا يسمى فتياً وانما اجازوه للضرورة . وكلام هذا الامام الحنبلي موافق لما قلناه في الجزء  
الماضي عن ائمة الحنفية والشافعية ومثلهم في ذلك للمالكية لان المسألة إجماعية

وعلم من قوله أيضاً ما تقدم مثله من قبل وهو ان العالم اذا كان لا يقدر على الفتوى  
في جميع المسائل بالأجهد وكان واقفاً على أدلة بعضها فما عرف دليله وجب عليه ان  
يفتي به دون غيره ، وقد تقدم في الاجزاء السابقة ان هذه المسألة مبنية على قول أهل  
الاصول تجزؤ الاجتهاد . فاذا فرضنا ان مفتي الديار المصرية لم يستوف الشروط التي  
وضعها للمجتهد المطلق فهل يبعد على مثله وعلى من هو دونه بمراحل ان يهرق

بعض المسائل بدليلها من الكتاب والسنة ؟ ما ظن ان احدا من حاسديه يباغت نفسه  
بانكار اهليته لذلك كيف وقد اجازوها للمامى ! ، وعلى هذا يكون وافق ائمة الاصول  
والفقه في فتواه للترسغالي بالدليل من غير صاحبة الى بناء الفتوى على دعوى الاجتهاد  
المطلق ، وهذا الكلام انما هو لبيان صحة اسلوب كتابة الفتوى اما صحة الحكم وحقيقة  
ما اتفق به فهي مؤيدة بالاجماع في الواقعة كما تقدم شرحه

### ﴿ الآثار المكدوبة ﴾

امتداد كثير ممن اراد الله بهم شرا على الاختلاق والتدليس وزيادة اشياء في  
الدين ما نزل الله بها من سلطان ليحلبوا بها نفعا ويكسبوا بها حطاما فكذبوا وزوروا  
آثارا ونسبوا للنبي صلى الله عليه وسلم وغرروا بذلك العامة وموهوا عليهم حتى  
اعتقدوا صدق تلك الآثار ورسوخ في اذهانهم انها من الحقائق مع انها مزورة  
بلا ريب ويعرفها كذلك كل من له إلمام بالحديث الشريف ووقوف على السنة  
النبوية والاطلاع على السيرة الشريفة والشمايل المنيفة وخبرة بالتاريخ وتبحر في المعارف  
وبعد عن الخرافات والاهام وكثيرا ما تستر الالهام انوار الحقائق وتجب شمس  
المعارف ثم لا تلبث ان تزول لذوي الاطسلاع والنقد والاختبار فلا تفرهم تلك  
الزخارف ولا يتخذعون باعمال العامة والجهلة ولا يفتدونها في اعمالهم الفاسدة التي  
درجوا عليها واطمأنوا بها وركنوا اليها كونا عظيما

لبس هؤلاء المزورون على المسلمين وادخلوا في الديانة الاسلامية ما ليس منها  
وحسنوا لهم اعمال اهل الوثنية كالتمسح بالاحجار والاشخاب والاشجار وتقبيل  
الابواب والآثار المزورة كآثار القديس المزور للنبي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا في  
الجامع الاحمدي وجامع قايتباي ومسجد سيدي عبد الرزاق بالاسكندرية وحجر  
المرفق ومسجد البغلة والآثار التي بالرباط الكائن بقرب بركة الحبش على شاطئ  
النيل . قال المؤرخ المقرئ : وكان شيخنا السراج البلقيني يظن في هذه الآثار  
ويندكر ان له فيها مصنفات : فسترى هناك العامة مزدهجين على التمسح بتلك الآثار  
والاحجار اي ازدحام معتقدين فيها اوتة باوا كبيرا ملتصقين منها البركات الموهومة

مستشهدين بالأحاديث الموضوعة على أن الاعتقاد بالأحجار ينفع مع أن ذلك من شأن أهل الوثنية فانهم يحسبون ظنهم بالأحجار وهؤلاء تشبهوا بهم وساروا على طريقهم ولم يدتفوا بتلك الاعمال حتى اعتقدوا انها قرينة تقربهم الى الله تعالى زاني مع انها مفسدة كبرى ودين الاسلام بريء من هذه الافعال ومن نسبتها اليه ومنزه عن افعال الوثنيين وعقائدهم الهائلة التي لا يركن اليها من اطعم على السنة واشرب قلبه التوحيد وأبعد عن الشرك

وقد رأينا أئاما للفائدة ان نذكر ههنا نص الفتوى التي افتى بها حافظ الانام شبيخ الاسلام الامام أبو العباس أحمد بن تيمية الخليلي فيما نقله عند تلميذه الحافظ ابن القيم وغيره وهي : « أن الجهال تخترع احجارا يزعمون ان فيها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيتمسحون بها ويقبلونها كما يقول الجهال في الصخرة التي في بيت المقدس من ان فيها أثر من موطئ قدم النبي صلى الله عليه وسلم وفي دمشق مسجد يسمى مسجد القدم يقال ان ذلك أثر قدم موسى عليه السلام وهو باطل لأصله ولم يقدم موسى دمشق وما حولها ومثله أحجار بمصر وغيرها من البلدان افتراها الكذابون واستخفوا بها عقول العامة بل ما روى من حديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ على الصخر أثر فيه قدمه كل ذلك من الكذب الخلق لم ينقاه أحد من أهل العلم بأحواله صلى الله عليه وسلم بل هو كذب عليه فلا يفتقر بنقل كثيرين متساهلين في ذلك ساكتين عن حكم الحديث وقد اتفق العلماء على مامضت به السنة من انه لا يشرع الاستلام والتقبيل لمقام ابراهيم الذي ذكره الله في قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وذكر الأرزقي عن قتادة : أمروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه : ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفت به الامم قبها ذكر لنا من رأى أثره وأصابه ( كذ ) من هذه الامة تمسحه حتى اخلوا حتى ايضا فان المكان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي فيه تكذبوا المنورة دائماً لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله فكيف بمالاتعلم صحته من آثاره عليه الصلاة والسلام وبما يعلم انه مكذوب كبحجارة كثيرة يأخذها الكذابون ويخنون فيها موضع قدم ويزعم غيرهم من الجهال ان هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا غير مشروع في موضع قدميه وقدمي ابراهيم الخليل عليه السلام

فكيف يقال أنه موضع قدميه كذبا وافتراء عليه كالوضع الذي يصحرة بيت المقدس  
وغیره من المقامات أنه من كتاب تزیه المصطفى المختار . عما لم يثبت من الآثار،  
للعلامة المحقق الشيخ أحمد بن العجيمي الوفاي الشافعي

جاء الإسلام بقطع شأفة الوثنية ورفع اعلام التوحيد ومحو العقائد الباطلة الراسخة  
في الأذهان ونفي كثير من الأباطيل التي كانت منتشرة ، وحرص على التمسك بمكارم  
الأخلاق والابتعاد عن سفاسف الأمور وبين للناس ما يجب عليهم واطهر الحق من  
الباطل وحذر من الوقوع في المآثم فعلى العاقل ان يتمسك بأوامره ويتصد عن تلك  
الآثار التي ابتدعها المزورون ليروجوا بها سلعهم ويستفيدوا الفوائد الدينية الوقيية  
فجرموا الناس على الأعمال الموجبة لغضب الله تعالى المنافية لدين الفطرة المفسدة  
للعقائد المنزلة لركن التوحيد وسنمود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى  
(محمد البشير ظافر الازهري)

## باب السؤال والفتوى

(التلفيق في التقليد)

(س ١) مصطفى أفندي رشدي بناية الزقازيق :

توضأت وقبل الصلاة نزل من فمي دم خالط الريق وغلبه فانتقض الوضوء لاني  
على مذهب الامام الاعظم فأردت أن أصلي على مذهب الامام الشافعي لأن ذلك  
لا ينتقض الوضوء عنده فهل تجوز الصلاة ؟ وهل اذا اعتراني مثل ذلك وأنا داخل  
للمسجد للصلاة اوفيه والوقت ضيق لايسع الوضوء أو كنت أنا لا أستطيع الوضوء  
الأني منزلي لاسباب سحية فهل أصلي على مذهب الشافعي وان مسست امرأة ؟  
ومثال ذلك في عبارة أخرى ان التي ينقض الوضوء عند الامام الاعظم دون  
الامام الشافعي فاذا قاء الانسان وهو متهيء للصلاة فهل يصلي على مذهب الشافعي  
(ولو مس امرأة) ام في حال لمس المرأة لا تجوز الصلاة ؟

ومثال ذلك ايضا ان صلاة الظهر تصير قضاء عندنا اذا دخل وقت العصر  
ولكن عند الامام مالك تعدصلاتها أداء الى ما قبل الغروب فاذا كنت مفترسلا وتوضأت



على مذهبي فهل تجوز لي الصلاة بعد العصر واعتبرها اداء على مذهب الامام مالك؟  
 (ج) يعني السائل بالامام الاعظم ابا حنيفة فان مذهب الحنفية مؤلف في الحقيقة  
 من عدة مذاهب أشهرها مذهب أبي حنيفة ومذهب أبي يوسف ومذهب محمد  
 ابن الحسن ولكن هذين الامامين قد تلقيا عن الامام ابي حنيفة وسارا في الاجتهاد  
 على طريقته في الاستنباط ولم تعرف اقواله وآراؤه الا عنهما وفي كتبهما لذلك جعل  
 ما يؤثر عنهما من النقل عنه وما خالفاه فيه مذهباً واحداً الثلاثة ائمة يقال لكبيرهم  
 ومرشدهم الامام الاعظم . وقد جرى المؤلفون في هذا المذهب والمفتون فيه من  
 المجتهدين فيه على ترجيح اقوال بعض الثلاثة على بعض فكان كل عامل بما في كتبهم  
 مقلداً لعدة اشخاص في حقيقة واحدة وهذا هو التلفيق الذي منعه الجمهور وأجازة  
 بعض المحققين . وعلى القول بالجواز تكون صلاة السائل صحيحة في المسائل التي ذكرها  
 وقد تقدم البحث في جواز التلفيق والاستدلال عاينه في مقالات المصالح والمقلد  
 فليراجع السائل في مجلد المنار الرابع (ص ٣٦١) وما بعدها وفي مباحث جمعية  
 أم القرى من المجلد الخامس (ص ٦٧٦) وعلخصه ان المسألة خلافية وان أكثر  
 علماء التقليد منعوا التلفيق مع انه لازم للتقليد وان دليل الذين أجازوه أقوى. وهذا  
 الخلاف مفروض في المقلد الذي له معرفة بمذهب أمامه ونظر في أدلته وأما من ليس  
 كذلك فهو عامي لا مذهب له وإنما مذهبه مذهب مفتيه فاذا أفناه شافى بشي  
 وحتفي بشي فلا يجب عليه ان يتوقف عن الاخذ بقول مفتيه في المسألة الى ان يعرف  
 مذهبه في جميع المسائل التي تتعلق بموضوع الفتوى كالصلاة مثلا

هذا وانه لا دليل في الكتاب ولا في السنة على تقض الوضوء بالتيء أو بخروج  
 الدم فالخلاف فيهما بالرأي والاجتهاد . وأما وقت الاداء والقضاء فالحكم فيه ان كل  
 امام ينهك عن تأخير الصلاة الى الوقت المختلف فيه عمداً واذا أخرت بمذرة فأحسن  
 التوبة وأقم الصلاة على وجهها في أول فرصة وليس عليك تعمد اداء أم قضاء والله أعلم

﴿ تعريف الزنا وتحريم الاستمتاع بما دونه ﴾

(س٢) اسماعيل أفندي . ل . بمصر : توجهت لزيارة صديق لي فوجدت عنده مجلساً  
 صافلاً بالاخوان والسكي مشغولون بالبحث في أحكام الدين - وهذا الشعور لم يوجد

الابية حضرتكم أنابكم الله وجزاكم أحسن الجزاء ، وكان من موضوع بحثهم تعريف الزنا فقال فريق : هو كذا . . . ، وذكر معنى الفاحشة الكبرى - وما كان غير ذلك لا يعتبر زنا ولا ترتب عليه أحكام وحينئذ يمكن للرجل ان يأتي المرأة في جزء من جسمها ولا عقاب عليه : والفريق الآخر قال : ان الازال باحدى هاتيه العتق يعتبر زنا : واخيرا اتفقوا على سؤال المنار والسبر على ما تقرره طبقا للشريعة الاسلامية القراء . . . (ج) ان ارادوا بالزنا ما يجد الحاكم صاحبه الحد المعروف في الفقه فهو ما عرفه به الفريق الاول وان ارادوا ما حرمه احكام الحاكمين على عباده وجسمه من اسباب مقتبه وسخطه فهو اعم مما قال الفريق الثاني فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « كتب علي ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناها النظر والاذنان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » وفي رواية لمسلم « والفم يزني وزناه القبل » : وظاهر ان المراد بالنظر هو النظر الى المرأة الاجنبية بشهوة والمراد بالبطش لمسها وفي معنى اليد غيرها فكل ملامسة محرمة . فاستمتاع الرجل بغير امرأته أو جاريته المملوكة له ملكا صحيحا شرعيا محرم كيفما كان سواء أنزل أم لم ينزل

ومقتضى الحديث الصحيح الذي تقدم ان هذا الاستمتاع يسمى زنا وان لازنا مراتب أدناها النظر بشهوة عمدا وأقصاها الفاحشة الكبرى المعروفة ، وإنما وضع أخذ على من انتهى الى الدرجة القصوى لان المضرات البدنية والمدنية والأدبية التي يعاقب الحكام مرتكبها لا تظهر الا في هذه الدرجة فالنظر مما يكثر وقوعه ولا يعرف كونه بشهوة الا من الناظر فترتب الحد عليه حرج عظيم لانه من اللطم الذي ترخي مفقرته باجتباب ما وراءه « والذين يجتنبون كبار الأثم والفواحش الا اللطم » وأما اللطم والتفليل فضرته في الأصرار ومنها تجربة مرتكبه على المحارم اذا لم يبادر الى التوبة منه وهي مصرة روجية لأثرها في الأمة - او في الهيئة الاجتماعية كما يقولون - الا اذا تصدى الرجل على المرأة او فعل ذلك بحضور الناس ولذلك درجات تختلف باختلاف الأشخاص والمكان والزمان ليس من العدل ان توضع لها عقوبة معينة

لا تختلف كما هو معنى الحد وانما عقوبتها التعزير الذي يفوض الى رأي الحاكم .  
فعلم من ذلك ان عدم وضع الحد على مثل هذه الامور ليس دليلاً على اباحتها ولا  
على كونها هيئة عند الله تعالى

ويتوهم بعض الناس ان ما اشرفنا اليه من انواع الاستمتاع بالنساء دون الوقاع  
لم يحرم الا لانه مقدمة للوقاع الذي ترتب عليه الفساد الكثيرة وان من وثق بنفسه  
وقدر على منعها من الوقاع حل له ان يستمتع بالمرأة الاجنبية كما يشاء اذ لا مفسدة  
في هذا ( بزعمهم ) ومن كان من هؤلاء مجاوراً في الازهر ببعض سنين ، او متلقياً شيئاً من  
كتب الدين ، يستدل على ذلك بنص « ان تجتنبوا كباث ما تبهون عنه نكفر عنكم  
سيئاتكم » ويقول بعض الفقهاء لا كبيرة بما دون الفاحشة الكبرى وهي الوقاع ،  
وقد كان سألني مسأفة احد تلامذة المدارس العالية في مصر عن ذلك وقال ان التلامذة  
وغيرهم من الشبان في مصر يباشرون البنات العذارى ويستمتعون منهن بما عدا  
الفاحشة المينة فهل يحل ذلك ام يحرم ؟ فأجبت به بأنني اتعجب اشد التعجب من كون  
هذا مما يخفى تحريمه على مسلم ويرى انه مما يستفتى فيه

نعم انه لم يحرم شيء في الشريعة الاسلامية الا لانه ضار بفاعله او بالناس مباشرة  
او مفض الى الضرر وان استباحة استمتاع الرجال بالنساء فيما دون الوقاع ضار بالمستمتعين  
والمستمتعات وبغيرهم . وبيان هذا بالتفصيل لا يذكر في جواب سؤالنا ولكننا نذكر  
ما يحظر لنا من ذلك الان بالايجاز فنقول ان لذلك مضرات كثيرة

( احدها ) ان هذا الاستمتاع يعري صاحبه بالشهوة ، ويولعه باللذة ، حتى لا يكون  
له هم سواها ، فان من طبيعة نفس الانسان انها اذا أخذت بمادي الامر المستند بالطبع  
تتدرج فيه حتى تصل الى غايته ، وتكون قبل الوصول الى الغاية في بلبال وهم ، واشتغال  
فكر وقلب ، وهذا ضرر في نفسه وهو اصل لمضرات اخرى تنشأ عنه كما يعلم مما يأتي

( ثانياً ) انه يورث النفس الضعف والاضطراب لان الولوع بملاعبة النساء شر من الولوع بملاعبة  
الاطفال او الحسام فان هذه على كونها اشتغالا بالمحقرات والسفاسف التي تنافي كبر  
العقل وعزة النفس ليس فيها من الحشونة ومهانة النفس ما في الولوع بملاعبة النساء  
( ثالثاً ) انه يملك الهوى وحب اللذة زمام الارادة وقلما تجد عند صاحبه عزيمة

ثابتة إلا ما عساه يكون في طلب لذته ، ومن يستحل الزنا فيرتكبه عند شدة الداعية إليه في المواخير العامة لا يكون عرضة له منة الفائلة وما قبلها كالاسترسال في ملاعبة النساء والاستمتاع بهن في غير المسيس ، وإن كان لازنا مضرات أخرى شرر منهما

(رابعها) أنه لا بد أن ينتهي أمر هذا الاستمتاع بالفاحشة الكبرى لما فيه من من الإلحاح بالأغراء ، والتجربة على العصيان ، فإن كان الفاسق يستمتع بهنداء يحافظ على شرفها ، ويخشى عاقبة فضيحتها ، وقوي لذلك على ضبط نفسه معها ، فإنه لا بد أن يجمع به سلطان الهوى المطاع إلى غيرها ،

(خامسها) أن وازع الدين والحياء من الله تعالى يصفى ويضمحل في نفس هذا الاستمتاع وفي ذلك من الضرر الروحي ما لا محل لشرحه هنا ومن قرأ ما كتبناه في معنى تكفير الخبيث للذنوب في الجزء الماضي فإنه يستغني به عن طول الشرح

(سادسها) أن هذا العاصي لسلطان الدين ، الخاضع لسلطان الشهوة ، لا يكتفي غالباً بالاستمتاع بأمرأة واحدة لاسيما إذا كانت الحلوة بها لا تيسر له دائماً فهو إذا جاء الوقت تم به داعية الشهوة بدافع من التأثير والتأثير المصبي فيتمس غير من عرفها أولاً حتى يضيع كثير من وقته ويحرم بذلك من آفاق عمله في معيشته

(سابعها) أن هذا العاصي يفسد بأسلاسه قياده لذته كثيراً من النساء وهذا شر في نفسه وربما يتولد منه شرور أخرى كالتنازع بين الفاسقين أو بين الفاسق وأقارب المرأة

(ثامنها) أن في هذا التنقل في الفسق من إتلاف المال ما يقل عنه كل إتلاف

(تاسعها) أن من اعتاد على التنقل في صرائع الفسق كثيراً ما يرغب عن الزواج ويكتفي بالمسافة أو اتخاذ الأخدان وفي ذلك من المفسد ما فيه وشرحه شرح لمضار الزنا وإنما كلامنا في الاستمتاع بما دونه إلى أن يؤدي إليه

(عاشرها) أن من اعتاد ذلك يحرم في الغالب من السعادة البتية التي ملاكها قناعة كل من الزوجين بالآخر ، ومن تنقل في صرائع الفسق لا يكاد يرضى بمن يتزوج بها لاسيما إذا اعتاد الاستمتاع بمن هي أجمل منها شكلاً ، أو ألطف في ذوقه دلاً ، وكذلك المرأة ، ونهايك بما في فقد هذه القناعة من ضرور الشقاء ، والحناية على

النسل ، فانه مخرب للبيوت التي تتألف منها الامة  
وجملة الناس ، ان الاستمتاع المسئول عنه ضار في ذاته ومؤد الى الفاحشة حتما ولكنه  
شر طريق اليها لان من وقع في الفاحشة ابتداء يوشك ان يدرك قبورها ويتوب منها  
قبل الاسترسال فيها ولكن من يقدم لها تلك المقدمة المهيبة فانه ينغمس فيها حتى  
يخرق ويكون من الهالكين ، أما مضرات الزنا في البدن والنفس والمال والامة  
أو الاجتماع فسنشرحها في وقت آخر ، فعلى المؤمن بالله واليوم الآخر ان لا يتخضع  
لهواه ويتجرأ على الاستمتاع بغير حيلته الشرعية غشا لنفسه بأن هذا مقدمة لازنا ليس  
فيه كير ضرر فان هذا من وسواس الشياطين ،

### ﴿ اسئلة رفعت الى مفتي الديار المصرية ﴾

كتب احمد بن الحاج مصطفى التركي الجزائري كتاباً للاستاذ الامام يقترح عليه  
ان يؤلف كتاباً مختصراً فيما يجب معرفته من العبادات على الجاهل ويسأله هل يجوز  
الاخذ بقول أي مذهب من المذاهب الاربعة أم لا وعن أخذ الأوراد من مشايخ  
الطرق وعن التوسل بالاولياء مثل : اللهم يارب بحق فلان : الخ وعن التبرك بكتابة  
الفاتحة في صحن وشربها للعافية من المرض أو من العين والسحر ، وعن اتخاذ حرز  
من الادعية النبوية التي في صحيح البخاري - « لاغيرها مثل الزناتي وأبي موشر (قال)  
فهذا الحقيير يعترف بأنه باطل » - ثم قال « لان الحقيير يميل بالطبع الى الاقتداء بمذهب  
السلف الصالح \* ولما كانت حضرتكم امامنا في هذا الزمان الذي كثر فيه الخلط  
والتخبط خصوصاً في بلادنا ولم نجد من يرشدنا انزوى الفقير لبابكم فلا تردوه خائباً  
والله يحفظكم ويرعاكم ، واذا ظهر لكم نشر ما ذكرت لكم في المنار الاغر فذلك  
ما كنا نبغي والسلام »

وقد اعطانا الاستاذ هذه الاسئلة لتجيب عنها بما يأتي : أما الاول فالعامي  
لامذهب له وإنما مذهبه مذهب مفتيه فعليه ان يسأل أي عالم عن حكم الله في المسائل  
التي تعرض له وان يأخذ بما يرشده اليه وليس عليه ان يسأله عن مذاهب العلماء  
وآرائهم ، وأما مشايخ الطرق فمنهم العالم بتسرع والجاهل به فاذا أرشد العالم تلميذه  
ومر يده الى التوبة والذكر والفكر والادعية المأثورة في الكتاب والسنة الصحيحة

قله أن يتخذ صريحا وصريحا وان يهتدي بهديه السالم من البدع ولا يجوز لاحد ان يأخذ شيئا عن مشايخ الطرق الجاهلين بهلم الدين - وأهمه علم الاخلاق وآفات النفس - لأنهم مصلون لامر شدون، وأما كتابة الآيات والادعية في الاواني والاوراق لاجل دفع الامراض والآفات فهو استعمال هافى غير أنزلت لاجله من هداية الناس وتوجيه قلوبهم الى الله تعالى وحسنه حتى لا يبول على غيره في دفع الضر وجلب النفع بعد اتخاذ الاسباب المعروفة للناس . وما ورد من نحو اجازة بعض الرقي - وهي من هذا القبيل - فلا بد ان يكون له سبب خاص في واقعة حال خاصة ولذلك ورد في حديث البخاري وغيره ان من علامات المؤمن الصادق الذي يدخل الجنة بغير حساب أن لا يرتقي ولا يستترقي بل يتوكل على الله تعالى في دفع ما لا يعرف سببا ماديا له فيه وهذا عاجري عليه السلف الصالح رضي الله عنهم .

وإنما التوسل الصحيح هو التقرب إلى الله تعالى بمشاعره من العلم والعمل الصالح ، والتوسل بالصالحين من سلف الأمة باتباع طريقهم في الورع والتقوى وتخري العمل بالكتاب والسنة مطلوب : وانما نتم هذه الاجوبة بمساجد في آخر الصفحة ١١٣ وعامة الصفحة ١١٤ من كتاب إغاثة الالهفان للإمام ابن القيم ، فقد ذكر بعد بيان الفتنة بالدعاء عند القبور وتوهم تأثيرها في الاجابة مانعه بعد العنوان :

### ﴿ الأقسام على الله تعالى ببعض عبادہ ﴾

والمقصود ان الشيطان يظن كيد به بحسن الدعاء عند القبر وانه أرجح منه في يته ومسجده وأوقات الاسحار فاذا تقرر ذلك عنده نقله الى درجة أخرى من الدعاء عنده الى الدعاء به والاقسام على الله به وهذا أعظم من الذي قبله فان شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك . فقال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي : قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة : لا ينبغي لاحد ان يدعو الله إلا به ، قال واكره ان يقول أسألك بمعقد العز من عرشك واكره ان يقول : بحق فلان وبحق انبيائك ورسولك وبحق البيت الحرام : قال أبو الحسن : أما المسألة في غدير الله فنكرة في قلوبهم لانه لاحق لغير الدعاء به وإنما الحق لله على ذاته ، وأما قوله : بمعقد العز من عرشك :

فكره أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف قال : وروي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بذلك . قال : ولأن معقد العز من العرش أعسايراده القدرة التي خلق الله بها العرش مع عظامته فكانه سأل الله بأوصافه . وقال ابن بلدي في شرح المختار : ويكره أن يدعو الله تعالى الأب فلا يقول : أسألك بفلان أو بملأكتك أو بأبيائك ونحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على خالقه . أو يقول في دعائه : أسألك بمعقد العز من عرشك . وعن أبي يوسف جواز ما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه «أكره كذا» هو عند محمد حرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحرام أقرب ، وجانب التحريم عليه أغلب . وفي فتاوى أبي محمد بن عبد السلام : أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم وتوقف في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا اعتقاده أن ذلك جاء في حديث وأنه لم يصر فحمة الحديث .

فإذا قرر الشيطان عنده أن الأقسام على الله به والدعاء به يبلغ في تعظيمه واحترامه والنجح في قضاء حاجته نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله ثم نقله بعد ذلك درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ، يوقد عليه القنديل ، ويعلق عليه الستور ، ويبنى عليه المسجد ، ويمسك بالمشجود له ، والطواف به وتقبيله واستلامه والحج إليه ، والذبح عنده ، ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته ، واتخاذهم عبيدا ووثنا ، وإن ذلك انفع لهم في دنياهم وآخرتهم . قال شيخنا قدس الله روحه : وهذه الأمور المتبدعة عند القبور مما أتت بعدها عن الشران يسأل الميت حاجته ويستخيث به فيها كما يفعل كثير من الناس . قال : وهو لا من جنس عباد الأصنام ولهذا قد يمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب كما يمثل لعباد الأصنام وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب يدعو أحدهم من ينظمه فيتمثل له الشيطان أحيانا وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبة وكذلك السجود للقبر والتسبح به وتقبيله . المرتبة الثانية أن يسأل الله عز وجل به وهذا يفعل كثير من المتأخرين ، وهو بدعة باتفاق المسلمين ، الثالثة أن يسأله نفسه ، الرابعة أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد زيارته والصلاة عنده لأجل طلب حوائجه فهذا أيضا من المنكرات المتبدعة باتفاق المسلمين وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعا بين أئمة الدين وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك ويقول بعضهم : قبر فلان ترياق مجرب والحسكية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر . اهـ

القسم العمومي

## ﴿ نظام الحب والبغض ﴾ (تابع ويتبع)

(بقية الكلام في رابطة الدين)

ان الذين ما أرادوا الا الاصلاح ما استطاعوا يتألف هداهم الذي يدعون اليه في كل جيل وكل قبيل من ركنين مشيدين ، على اساسين متينين . الاول توجيه النفوس الانسانية الى عالم الغيب لانّ هناك كمالها الممد لها بحسبها . وأساس هذا الركن ان النفس الانسانية - هذه التحفة البديهة التي لم تزل من الاسرار الفاضلة - لم تخلق عبثا ، والثاني ترقيق عواطف الناس بعضهم على بعض ليخفف بتواخي الكثيرين بعض من التعادي القديم العمومي الروحني . وأساس هذا الركن ان كمال كل نفس - في عالمي الشهادة والغيب بغيرها سواء فضلت افادتها للغير أو فضلت استفادتها أو استوتادها . ثم ان كل ركن من هذين الركنين مبني من أجزاء كثيرة . وهذه الاجزاء تكون بحسب الادوار والاحيالي . فلهذه العلة تختلف صور الاديان وجوهرها واحد . هذه الاجزاء نسميها وسائل . ولاختلافها بحسب الحال فيما يدعو اليه المتعددون تعددت الاديان باعتبار تعدد الدعاة وباعتبار تخالف الوسائل .

فأما الراسخون في هذا العلم فزالوا ولا يزالون يعظمون أمر ذلك الجوهر الذي يهدي سبل السلام ويخرج من الظلمات الى النور وأما البعيدون عن العلم فلا يستفنون عن قائد يقودهم في مناهج تلك الوسائل فالبشرى لهم ان كان قائدهم مصلاحاً مخلص القلب والويل لهم ان كان قائدهم مفسداً . وبالجملة فشان هؤلاء ان يظنوا ان الوسائل روح الدين ، والتدريج في سبيلها نهاية عمل الطيبين الطاهرين ، وغاية الزلف عند رب العالمين .

ولتأييد ما ذكرناه آنفاً من وحسدة الجوهر لزم ان نورد شهادات من كتب الاديان . ويجدر ان تقدم بين يدي ذلك قولنا : « ان هذا الذي علمناه بعد قراءة اسفار الامم ، وصحف احيال الشعوب ، قد أوحى لني أمي لم يقرأ سفرأ ، ولم يخطط سطرأه فبالعظم تلك المنحة (عليه الصلاة والسلام) .

فما أوحى اليه : « قل يا أهل الكتاب (علم على اليهود والنصارى) تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم (هي) أن لا نعبد (أي) ان لا نرجو ولا نخاف شيئاً من الاشياء



رجاء يقارنه حب واحترام ، وشوق وهيام ، وخوفاً يقارنه هيبة واعظام ، وخشوع واهتمام ) الا الله ( الصانع المدبر من به قوام الكواثر واليه يعود نظامها ) ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً ( أي بمقام الأرباب من السلطة المطلقة ) من دون الله ( بل لله وحده السلطة المطلقة والكمال المطلق والقدس المطلق ) أفلم تروا ان قوله « سواء بيننا وبينكم » يفيد ما نحن بصدده من وحدة جوهر الدين .

ومما أوحى اليه : - « ان الذين آمنوا ( علم على أتباع محمد صلى الله عليه وسلم في زمانه ) والذين هادوا ( علم على أتباع موسى ) والنصارى ( علم على أتباع عيسى ) والصابئين ( علم على طائفة كانوا بابل ) من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ( ما يصلح لسعادة النفس ) فلهم أجرهم عند ربهم ( كل على حسبه ) ولا خوف عليهم ( من اختلاف النسبة ) ولا هم يحزنون ( على فوات أجر العمل ) »  
أولم تروا ان ذكر الذين هادوا والنصارى والصابئين مع الذين آمنوا بمحمد ثم الوعد بالجزاء الذي ينفي الخوف والحزن لدى الايمان بالغيب والعمل الصالح يفيد ان هذا هو الدين المطلوب من كل لا الاتماء الاسماء .

ومما أوحى اليه : - « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ( أي التوراة والانجيل ) ومهيئنا عليه ( أي شاهداً ) فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ( أي ظنونهم بأن وسائلهم لا تنسخ ) عما جاءك من الحق . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ( أي في الوسائل ) ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة . ( أي متفقة المناهج في السلوك لبلوغ الركنين المقصودين في الدين ) ولكن ليلوكم ( أي ليظهر استعداد كل منكم بحسب زمانه ومكانه ) فيما آتاكم ( من آلات العلم والعمل ) فاستبقوا الخيرات ( أي استعملوا الآلات فيما خلقت من أجله لتكون لكم العلوم النافعة والاعمال الرافعة وهي الخيرات بمخادفها . وهذا الخطاب حنان وتفضل على الفطرة ومنح لها السعة في القابلية ) الى الله مرجعكم جميعاً ( أي الى الموقف النبوي الذي تنال فيه نفوسكم ما أعتد لها بحسب ما قدمت في الموقف الحسي ) فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . ( أي ينكشف لكم هنالك ما حجبه الحس عنكم هنا ) . »  
وشواهد هذا المعنى من القرآن المجيد كثيرة . وللإختصار نكتفي بما تقدمناه

ونكتفي أيضاً بشاهد واحد مما في كتب المهدين ( القديم والجديد ) فاليكموه جامعاً هذا المعنى المجمع عليه في المهدين؛ سئل المسيح : « يا معلم اي وصية هي العظمى في التاموس . فقال له يسوع تحب الرب من كل قلبك ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الاولى والعظمى . والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . ياتين الوصيتين يتعلق التاموس كله والانبيا » ( متى ص ٢٢ ) أو لم تروا كمال المطابقة بين ما عبرنا عنه هنالك في وصف الركنين وبين ما عبر به هنا عنهما .

وانما قد كتبنا هذه الأدلة للمتدينين الذين قد يعبرون بالبال لآمال هذا المعنى أما غيرهم فسوف يقولون سواء علينا أصبحت هذه الدعوى أم لم تصبح فأتنا قوم ننظر للواقع فأخذ منه نفس الأمر . ونحن نقابلهم فنقول سواء علينا أذعنتم أم لم تدعنوا فأتنا قوم ننظر للجوهر ، ولا نصياً بالصور ،

وهأنحن اولاء نين لكم كيف تغايرت الوسائل حتى تغايرت صور هذه الأديان :  
إن فروع كل قانون من قوانين العالم في الاخلاق وفي نظام الاجتماع تكون بحسب الحيل والقييل وقد يحدث في فهم المخاطبين بها تفاوت فيكون اليون بين قانون وقانون وهذا أمثله ذلك

(١) في بعض الأجيال سن عمل شيء لتأليف القلوب . وفي أجيال أخرى كان ذلك العمل من مفرقاتها .

(٢) في بعض الأجيال شرع عمل لضرورة وفي أخرى لم تكن الضرورة تلك .

(٣) خطوط قوم يرموز فأخذها آخرون على ظاهرها وخطوط قوم بصريح

تعالوا هذه رموز !!

(٤) رغب قوم بعبادة الخس وأرهبوا من شقائه وآخرون رغبوا بعبادة النبي

وأرهبوا من شقائه وشوق آخرون للامرين فهام الأولون بوسائل الملك والقلبة على الأمم . وهام التالون برفض النعيم في هذا العالم وعدم المبالاة بمجيمه . واعتدل الآخرون فطلبوا نصيباً من ههنا وههنا . واشتغلوا بكلتا الوسيتين فكيف تتساوى الفروع ههنا ؟

فأتمرون من هذه الأمثلة وما ستقيسون عليها أن الوسائل ضروري فيها التغيير وما

كان تحت التغيير فهل يكون الروح واللب ؟

وكثيراً ما تتفق بعض الأجزاء بالمعنى ويفترق دوالها ما بين صريح أو مر من كالتعير  
 عن كون الخالق خالق الخلق اضداداً بأن العالم نشأ من الظلمة والنور أو ان الظلمة  
 نشأت من النور . وكالتعير عن كون الفاطر فطر الانسان فطرة بديعة وآناه فضلاً من  
 الضاية ( كأن سخر له الأرواح الساريات بطوناً ، والأجسام الجارية ظهوراً ، والعادات  
 عدناً ) بأنه سواء بيده ، وتنفخ فيه من روحه ، وخلقه على صورته ، واستخلفه في أرضه ،  
 وعلى هذين المثالين قيسوا ما اختلافه بين صريح وكنائية ، وعبرة وإشارة ، ولو شئت المرادنا  
 ههنا من الأمثلة مئات ، تنفع بها الفئات ، فليستج من قرعت سمعهم هذه الاشارات ،  
 يتابع ذكهم الفائضات ،

والفرض من كل ذلك ان الذين يلهمون الحكمة الصافية لا يهدمون ما يبنيون

به للناس دينهم الذي احبوه من قم شخص ، وكرهوه من قم آخر ، وهو واحد  
 ذلك الدين الواحد هو ما أمر به المرسلون من اسلام النفوس الى ربها وتصحيح  
 الارادة وتوجيهها نحو الكمال الذي اعتد للفطرة ان تتاله « فطرة الله التي فطر الناس  
 عليها » . « ان الدين عند الله الاسلام » ، ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله وهو مؤمن  
 وأتبع ملة ابراهيم حنيفاً . ولم تك ملة ابراهيم الاملة الفطرة ، فقد سمعتم انه عاف تلك الاوضاع  
 التي كانت في قومه « الصابئين » وهاجر من ديارهم ولم يك في ملته تلك الر . نزل والاجزاء  
 التي اقتضاها من بعد ذلك زمان موسى ثم لم يقضها زمان عيسى ولا زمان محمد ( عليهم السلام )  
 في الله كم من فضل ومنه علينا لهادينا الرؤف الرحيم ، ومرشدنا الرسول الكريم ،  
 الذي أقدنا من الضلة ، اذ دعانا الى هذه الملة . ملة الانبياء كلهم كما أوحى اليه : « شرع  
 لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى  
 أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وفي آية أخرى « قولوا آمنا بالله وما أنزلنا اليها وما  
 أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى  
 وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم نحن له مسامون »

أما البعيدون عن العلم فهم عن هذا معرضون ، يضنون المشاحة في الكلم والالهام ، والكر  
 على الوسائل والاجزاء ، لب انعرض وروح الدين ، وغاية المطلوب من الطيبين الطاهرين ،  
 ونهاية الزلف عند رب العالمين ، ولو كان كذلك لما غير الانبياء شيئاً من وسائل من قباهم

أذقد أصروا ان لا يتفرقوا في الدين، فهل هم يخافون الوحي؟ كلا أم أوحى لكل منهم دين على حدة؟ كلا وإنما أوحى لكل منهم شرعة ومنهاج، ووضع لكل منهم في ترقية الناس معراج، وبين الدين والشرعة فرق اقوي واصطلاحى. فاسألوا أهل العلم ان لم تعلموا وقد حررنا لكم أنقأ ما يفيدكم هذا ان كنتم تذكرون

وإنا لسائلوهم هل لب الدين تلك المسائل التاريخية التي وقعت كما وقعت ثم اختلف التعبير عن كيفية وقوعها. هل غاية ما يتوقف عليه رضا الباري ورضبه القول بأن زيدا أهانه عمرو أو انه لم يهنه عمرو وإنما أهانته يد سرية ورأى الناس يد عمرو فحكموا انه هو الذى أهانه ولكنهم في الحقيقة واليقين لم يصيبوا في حكمهم لان الذى أهانه يد سرية لا يد عمرو هل هذا كل الدين؟

وسائلوهم هل منتهى الدين أمور تتعلق بالعادات البشرية من قيام وقعود، وسهر وهجوع، وشبع وجوع، وذهاب ورجوع، واقامة ورحيل، واعلاء وتذليل، وأمور أخرى تتعلق بالأبدان، من لحم وشعر وظفر واسنان، أو هذا هو الدين أو هذا كل الدين؟ وسائلوهم هل يبلغ زلف المتدينين ان يقني بعضهم بعضاً ان استطاعوا أو يقبل المفلوب ما قبل الغالب. اذن أين حرية التفكير. اذن أين الفضيلة للمكره فيما يأتيه بظاهره وينكره باطنه؟

هنالك أسئلة كثيرة يسألها من ظنوا تلك الظنون، وترى بعض بعضهم ببعض ريب النون أما نحن فبمسائلنا سائل من أهل الملل قائلنا: هل أنت تتكر الوسائل مطلقاً. وهل الوصول الى ذيك الركزين يكون بدون الوسائل، وهل أنت غير معتبر لوسائل دين من الأديان وبهذا الاعتبار ألا ترد غيرها؟ وحينئذ فإثمة تطويلك هذا الذى لا يعنك مثل غيرك عن تفنيد الذاهبين الى وسائل شرعة اخرى؟

فقول لهؤلاء انه من المؤكد اننا نقبل الوسائل التي في دين محمد (عليه السلام) لانها قسمان (١) قواعد عامة شرعية يمكن البناء عليها في كل زمان ومكان و (٢) قواعد خاصة أدبية معينة ومساعدة للقواعد الشرعية. ومن شاء ان يسألنا عن قاعدة منها لا يقبلها العقل فليقل. .. ولكن قبولنا ذلك هل يمنعنا عن تذكر القاعدة العظمى التي ينبغي عليها الاخاء الكبير، أم يأمرنا به وبالتذكير؟

اني لما رأيت الناس ( منهم ) من نسوا الجوهر الذي منه واليه ~~شكل~~ الاديان ، ومنه واليه صلاح الانسان ، وظنوا ان الخير كله والدين في مخنفة غيرهم في كل شيء (\*) و ( منهم ) من اختلفوا في فهم وسائلهم فانقسموا على أنفسهم . ومنهم من أقاموا ناساً منهم مقام المرشدين الذين يستقون عصمتهم فعبثوا بالمقاصد والوسائل عمداً أو خطأ . و ( منهم ) من ليس له من الاديان الا النسبة التي أصبحت بمقام النسبة للقوة - لما رأيت هذه الاحوال الضارة التي ليست من الاديان في شيء نويت بتطويبي هذا تذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، بالجوهر وتفنيد أمن اقاموا أقل الوسائل اعتباراً مقام المقاصد العظمى على حين ان الشعوب تشابهت في الحاجات المادية والادبية وتشابهت في عدم العلم والعمل بأديانهم المقاصد والوسائل . فمن تذكر هذا التذكري يرجى به ان يتخذ تبراساً يخرج من الظلام ، ويهديه سبل السلام ، وان قبل هذه التذكري عاقل

من أثم ١ من ب ثم ١ من ج ثم ١ من د فهذه هي الثمرة المطلوبة لان ١

وسيقول بعد هذا من يدعون حب الحكمة من الذين لم يرتبطوا بعروة من عرى الاديان كلها: إن هذا الذي حرره الأشعر أوحاه حب المؤلف وان جنى الناس من الديانات إلا التذابح، فيالله العجب هل حدث التذابح يوم حدثت الديانات أم هي سنة البشر من قبل؟ ألم يكن من ثمرات الاديان تخفيف ذلك التذابح القديم؟ ألم تحشر الشعوب الكثيرة المتغايرة في الالسنه والالون - المتباعدة في العادات والبلدان ، تحت رايات قليلة هن رايات الاديان ؟

(\*) قيل لهندي عامي هل تصلي قال: آكل البقر الحمد لله: ورأيت قوماً يرمون شخصاً بالكفر فسألهم عن دليل كفروه فقالوا إنه ليس قبعة في أوربا . وأخبرني شيخ بممرقة لا يزال حياً - عن نفسه أنه كان هو أول من لبس القوندرة (الجزمة) في هذا البلد فرآه أحد الأعيان فاستحضر أخاه وقال له ان أخاك لم يبق عليه الا ان يعلق صلياً في عنقه . قال فما باله؟ قال انني رأيت يلبس قوندرة أليس هي من زي الفرنجة؟ فعاد على أخيه باكياً ناجحاً قال فما بالك قال انك البستنا العار بلبستك هذه وقص عليه الخبر . ولكن لم يرض عام حتى لبس الممتر من تلك اللبسة فقال له كما قال له الخليل وطلب منه الإقالة .

وإنا لسألوهم لو لم تكن الأديان التي تدور على الخوف والرجاء من القوة الغيبية، والعدل والاحسان في البرية. كيف كان المرء يصنع اذا حفت به المصائب، وانهمكت التوائب، أجتلب بيده لنفسه المنية، لانه رأى الحياة قرارة الآلام الحقيقية، وعش الآمال الوهمية، وكيف بيده يذهب حياة وهي حبيته وان عضته، ومناه وان منته فعمته، أم يصبر تحت مآقل من اعباء الحياة صبر الحمار الذي لا غرض له في المحمول، ولا أمل له بصير القمص المأكول، ؟

وكيف يصنع المرء اذا لاحت له رغائب، فبم الغير مطالب، أيرعى الخير وهو على أن بيده قدير، وبأن يؤثر نفسه جدير، أم بيده في الهوى، ويفعل الآخر هذا حتى لا يبقى سوى، أم للرغائب حد تقف النفس لديه، أو مطلوب اسمى تلتفت اليه. أهذا شرعكم أيها الماديون أن يبذل القوي الضيف أنى تقفه، ويشيد على الخنايات والحيايات شرفه، فكم اخطأ الناس اذ لم يتبعوا فيكم شرعكم، وبذرعوا لكم ذرعكم، كأن لذتكم ان لا تكون الحكمة اتى بها نظام العالم التي من أجلها رحكم من هم أقوى منكم وتركوكم بمواهبكم كلها متمون، أفهذا جزاؤكم للحكمة أن تغيروا عليها بخميس كيف من التوهيمات الشعرية التي تريدون ان تهدموا بها قواعدها، وتحرموا الناس قوائدها، ؟

أفأنتم من أنصارها الخبيج القاطعة، والبراهين الساطعة، ما تنظون، وبئس ما تصنعون، ففكروا لعالمكم ترشدون، وتذكروا لعالمكم تشكرون.

### خلاصة

والخلاصة من كل التفصيلات المتقدمة أن اقبال الجماعات الكثيرين، على دعوة تهاد من الهداة المطهرين، معراج من معارج الانسان في العلم بعد الجهل، والقوة بعد الضعف، فالفضيلة التي تكرم الضر، وتنبى عن الشر. تبهج نفسها بهذه الام التي تربي في حضنها اقواماً تباعدوا في الصور - كاتبا عدوا في الكور، حتى صاروا يتقاربون في القلوب، ويرحم الغالب منهم المغلوب، والسياسية التي تهوى القوى، لتوزن كل جماعة مع السوى، تقر عينها بهذه الام التي تربي لها طامة؛ لا تسأل يوم الواقعة ماهية،

(ع . ز)

# اتان عالم جزائري

## تفسير سورة العصر

قد جمعنا من المنار تفسير سورة العصر للاستاذ الامام وطبعناه وحدثه في كتاب صغير الحجم كبير الفائدة وطبعنا معه ملخص درس الاستاذ وخطابه في تونس وموضوعه ( العلوم الاسلامية والتعليم ) ، ويعلم قراء المنار ان هذا الكتيب ركن من أركان الاصلاح والارشاد وقد كتب الشيخ محمد بن مصطفى أحد علماء الجزائر المشهورين بتأليفهم المفيدة كتابا للاستاذ الامام يقول فيه مانصه :

(وقد اطلعت في المنار الاثوري على تفسير سورة العصر بقلمكم البديع فرائني اسلوبه الفائق العجيب ، واخذتني منزعة العجيب بالتلايب ، فلهذا أتم ، وقله دركم ، ما أبعث غور فكم الصائب ، وغوص ذهنكم الثاقب ، في استنباط دقائق المسائل ، وتقرير حقائق الفضائل ، ولشدة شغفي به قرأته على ، لاء عظيم من العلماء والطلبة والاعيان عشر مرات في مجالس متفرقة فاستحسنوه جدا واستجزلوا فوائده وأبدوا من السرور ما لا مزيد عليه وأنوا على جنابكم السامي بما أنتم أهله ، ودعوا لكم من صميم الفؤاد بسعادة الدارين ، اهـ هذا وانا قد جمنا ثمن هذا الكتاب في مصر قرشا صحيحا واحدا تسهلا لاقتنائه على مجاوري الأزهر وتلامذة المدارس الذين هم أجدر الناس بالاستفادة من حكمه العالية وأسلوبه الرفيع ، ومن طلبه في البريد فعليه ان يزيد أجره إرساله

## قصيدة عالم جزائري في الاستاذ الامام

أطلقنا على قصيدة تزيد على الحسين بيتا للشيخ عبد الحليم بن علي بن سباه أشهر علماء الجزائر مدحها الاستاذ الامام وأرسلها اليه في القاهرة من عهد قريب فسرنا منها آية من آيات صالة علماء الاسلام بعضهم بعض في الاقطار المتباعدة وشعور أهل المغرب منهم بما يشمر به أهل الشرق من قدر الاستاذ الامام ، وانا نقطف منها هذه الايات

فأنت لنا شمس تنير على المدى      أتى نورها من غير أن تطلعا  
أدبر يد كراك الذي منك قدمضى      فأشرب كأسا بالصفاء مشمشعا

يدكر نيك المجد والعلم والتقى  
 وتلوي الى تلك المجالس فكري  
 محافل كان العلم فيها مجالسي  
 فأسمع فصلا من حكيم وحكمة  
 فما بالك أقوام هدى الله عقلمهم  
 ألم ينظروا الآتار تشهد بالعلی  
 لسان مستی يوماً تآقی برقه  
 أمن بعد اجباع علیه وأخذہ  
 فهل صرية من بعد حق مشاهد  
 يقول يشهد الفعل متن بيانه  
 يطالب بالأعمال في العلم أهله  
 لعمرك ما تقني المعلوم وحفظها  
 تحس بها كالماء بسري بهوده  
 أتى بكتاب في الكلام بيانه  
 ويمسح ران القلب عن له رنا  
 براهينه في النفس والكون والحجا  
 تنزله عن دور وغسل تسلسل  
 يقولك للبرهان غير مقيسد

فأنظر من عليك عرشا مرفعا  
 فترك قلبي بالخيال تمتعا  
 أسامر بدرا بالجلال تقنما  
 اذا ما بدت خرت ذرى الزور وكما  
 يمارون فيه والسحاب تقنما  
 وان نبيع الماء يوجب ضنعا  
 يسبح رعد السامعين لمادعا  
 تراه على أيدي الهوى قد ترّوعا  
 وما الحق الا أن تراه وتسمعا  
 وما التول لولا الفعل الامهدعا  
 وحق له من عالم قد تضلعا  
 اذا لم تكن فيها خطيا ومصنعا  
 متى رامه ففكر لامر تجمعا  
 يغادر من صم الجنادل خشعا  
 يسكن جاش القلب مهما يردعا  
 وليست لرسطاليس أو من تضنعا  
 وكم سلسلت آياته من تنظما  
 يريك حدود العقل مهما تطلعا

## بِأَنَّ الْخَبْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ

مجلة بشارت السلام

يعلم قراء المنار اننا انشأنا فصولا كثيرة في الرد على هذه المجلة البروتستنتية المبتدئية  
 على الاسلام وكتابه القرآن الحكيم، ونبهه خاتم النبيين، وهذه الفصول منشورة في المجلة  
 الرابع والخامس والسادس ولمسلم يردّها الرد الذي كشف النقاب عن أباطيلها وأظهر



لها الحق الاجابا وعناداً حركت الغيرة بعض أعضاء مجلس شورى القوانين مخاطبوا الحكومة في شأنها وقبل ان مخاطبوها طلبوا منا أعداد المجلة ليراجعوها ويطلع بعضهم بعضا على ما فيها من الطعن المنوع قانونا وأدبا وكناسكتنا عن الرد في أجزاء قليلة لكثرة المسائل المعارضة فاضطررنا الى الاستمرار على المسكوت لان الاجراء لم تبد لنا وقد توهم بعض القراء اننا سكتنا لاجل اعتراض ذلك المفترض من الاسكتندرية التي لم يستحسن الرد على المجلة وزعم ان ذلك يزيد في نشر شبهاتها فصار الناس يسألوننا عن ذلك حتى كتب لنا قاضي جزيرة البحرين - وهو من فضلاء أهل العلم والدين - من كتاب طويل مانعه :

« ولطفي على تقديرك عن شهادات النصارى فسالي لأرى لها ذكرا، فوريك ان أجوبتك كالشهب الخورقة اشياطينهم، الممزقة لشبهاتهم، وفهمني من مدلول علمك، وفور عقلك، فسأطنتك تصفي نحر انتقدك في أجوبة شبهاتهم، وعلمته التي فادبها أو هي من انتقاده، أو في حسبانه ان دري أصوات شبهاتهم محصورة فيما بينهم؟ بل بعدما أوحى بها شياطين جنهم، فاه بها شياطين أنفسهم، » الخ

فليعلم القاضي الفاضل وغيره من القراء، اننا لم نترك الرد - بل التقديرا، فاننا نعلم ان فينا من لا رضيه منا المذنبات، ويود ان يحولها الى سيئات، وكما انتقد ذلك الاسكتندري علينا بالامس الرد على المعتدين على الاسلام من الذين قالوا اننا انصارى، انتقد علينا اليوم الرد على المعتدين على الاسلام من الذين قالوا اننا مسلمين، وحرّموا علينا طعام أهل الكتاب وهو حلال بهن الكتاب الميين، وحرّموا علينا لباسهم وقدم لبسه الرسول الامين، ومن أعجب فنون الجبنون ان يشتمك شتم سرا، ويكلفك ان تشتم نفسك جهرا، على ان هذا الجاهل أراد ان يندم فمدح فقد قال اننا استبدلنا الطيب بالخبث والحلو بالمر ومعه هذه العبارة في لغة القرآن اننا جعلنا الطيب بدلا من الخبيث والحلو بدلا من المر والمعنى بعكس ذلك في لغة الجاهلين وهو ما أراد الساب

اماما كان من أمر مجلس الشورى والحكومة فان الحكومة خاطبت وكيل انكلترا السياسي في الامس لان الذي يصدر تلك المجلة الخاطئة انكليزي نغير اللورد كروميس الحكومة بين مما كتبه واستنابه فرضيت بالثانية فوبخه اللورد واستنابه. ولما انبري

مجلس الشورى لهذا الأمر قام أحداث السياسة يتجرون في جرائدهم ويفتخرون زاعمين أنهم أنصار الدين ، وأصحاب الفيرة على الإسلام والمسلمين ، وأنه لو لاهم لم تعرض مجلس الشورى لمخاطبة الحكومة في شأن تلك المجلة . ومن عجائب فوضى هؤلاء الأحداث ان واحداً جديداً منهم قام يعترض على أكبر المنتصرين للدين ويرميه بالتصير في مقاومة بشار السلام وهو يعلم أولاً يعلم أنه لو لا مقال أحد كلمة في هذا الانتصار فيما نظن ولو كان هذا وغيره من أصحاب الدعوى العريضة يحبون الدين وينارون عليه أو لو كانوا يعرفونه لعرفوا أنصاره واتخذوهم أئمة لهم لأعداء واضداداً . وانا نرجو ان ترد علينا الاجزاء تلك المجلة التي أخذها بعض اعضاء المجلس لثم الرد على تلك الشبهات الموهمة لثلاثي علم أهل الكتاب ان لا يقدر ان على شيء من فضل الله ، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

### الشيخ محمد الأشموني - وفاته

فاتنا ان نذكر في الجزء الماضي وفاة شيخ شيوخ أهل الأزهر الشيخ محمد الأشموني الذي قيل فيه انه لا يوجد عالم أزهرى الآن الاوقداً أخذ عنه أو عن أحد تلامذته وقد أبنته الجرائد بمنزل البخاري حديثاً والشافعي فقهياً وسيبويه نحواً: ولكنها لم تذكر له منزلة غير انه عالم كبير . وقد بلغنا انه كان يمقت هذه الحواشي فلا يقرأها وكان يحفل بما يحفل به الشيوخ من كساوى التشريف ولقاء الامراء بل يكره ذلك . وروي أن سائلاً سأله في الدرس عن حكم لبس البرطلة (البرنيطة) فأجاب: جئني بواحدة ألبسها لك هنا : اي في الأزهر . وكان صاحب انبساط ودعابة مع جلسائه . مات عن مئة سنة ونيّف رحمه الله تعالى

جاءنا بعد جمع المنار وقبل طبع هذه الصحيفة الاخيرة منه مقالة من احد علماء الديار التونسية في تأييد فتاوى مفتي مصر للترانسفالي فأرجأناها الى الجزء الآتي

( تصحيح ) قال الأستاذ الامام ان الاولى ان تستبدل كلمة (المشاعر) في السطر

السادس بكلمة الشماز من الصفحة ٨٤٤

ثبت لدى قاضي مصر ان أول ذي الحجة كان يوم الاربعاء فعيد الاضحى يكون  
الجمعة جملة الله مباركا على أهله



## باب الفقه في أحكام الدين

## تأييد علماء الآفاق، للفتوى بحمل طعام الكتابي على الإطلاق

نادت الجريدة المحمدية عاياه الأسلام في الغرب والشرق للكتابة في موضوع فتوى مفتي الديار المصرية للتراسفالي بحمل طعام أهل الكتاب أو ذبائحهم خاصة وقد كرنا في الجزء الماضي ان أحد علماء الديار التونسية أرسل إلنا رسالة في ذلك ثم رأينا رسالة أخرى لبعض علماء فاس الاعلام في ذلك أرسلها مع كتاب منه الى الأستاذ الامام - كما رأينا مقالات في بعض الجرائد الهندية - فرأينا ان تنشر الكتاب ثم الرسالتين لنا في ذلك من تأييد الحق وصحة علماء الاقطار الاسلامية بعضهم بعض في النوازل الفقهية ومن خذلان الباطل وأهله . وهذا نص كتاب العالم الفاسي :

« الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

« سيدنا الامام ، الدواكة الهمام ، المتبحر مفتي الانام ، القائم بشريعة الاسلام ، الطائر قصب السبق ، في الفضل والتقدم والجد ، الأستاذ مفتي الديار المصرية أبو عبد الله سيدي محمد عبده . سلام على سيادتكم ورحمة الله ،

« أما بعد فالقصد الاعلام بأننا على محبتكم وودادكم وان لم نركم بالابصار ، لكن نرجو الله تعالى بفضله ان يجمعنا بكم في هذه الدار ، وقد أخبرني عن سيرتكم ومحاسنكم صاحبنا وحبينا الفقيه الوزير العلامة الاسعد ، البركة الفاضل الامجد ، أبو عبد الله سيدي محمد القباصي الفاسي وزير الحرب الآن الذي كان سفيرا بالجزائر قبل هذا الوقت وان كان لم يتلاق معكم أيضا هناك وقد تأسف على ذلك . وجاءه خبركم وهو بوجسدة فرجع سريعا الى الجزائر بقصد ذلك فلم يلحقكم هناك وان كان تلاق معكم بحله المبارك اليمون سيدي محمد لكنه لم يكتب بذلك ولا زلنا جميعا نرجو الله تعالى ان يجمعنا بسيادتكم على أحسن حال ، بحاه النبي والآل .

« ثم انه كان سألني بعد قدومه من الجزائر عن ذبيحة أهل الكتاب فأجبت بما قاله الامام ابن العربي وشيخه من حلها ، وقد كانت وقعت فيها فاس مذاكرة قبل هذا الوقت فكتبت فيها جوابا بذلك ، فإذا به جاءنا جريدة من محروسة مصر فيها

فتواكم عن ثلاث مسائل فأعجبتني سررت بها غاية سرور ورضيت بما كتبت الي في انوارك  
لحسنها ثم لما رأيت في تلك الجريدة نفسها كلاما لبعض المارقين من الذين اغضبت لذلك  
وهزمت ان اوجه لكم بعض ما كنت قديته فيما من كلام الأئمة المهتدين فشاورت في  
ذلك الوزير المذكور فحث علي في تقديم ارساله علي جميع الامور ، وأهجه ذلك  
مظهرا به غاية الفرح والسرور ، ومسلما عليكم أيضا وطالبا صالح أدعيتكم في حلواتكم  
وجاوتكم ، والسلام - ١٤ ذي القعدة الحرام عام ١٢١٠ (المهدي الوزاني بهاس)

وأما رسالة هذا العالم فهذا نصها وكتب انه لم يرسل جميع ما كتبه لعظم الحاجة اليه  
بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وبعد فهذا جواب عما كثر فيه الطوض بين الاس في ذبيحة الكتابي على توكل  
أم لا ؟ ففي نوازل العلامة أبي عبد الله سيدي محمد الوزاني أنه ( سئل ) عن ذبيحة  
الكتابي هل يحل المزكي كيفما كانت سواء وافقت ذكاتها أم لا أو فيها تفصيل ؟ ( فأجاب )  
قال الامام ابن العربي : اذا سل النصراني عتق ذباجة حبل للمسلم ان يأكلها لان  
الله تعالى لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم وكل ما يرونه في دينهم فانه  
حلل لنا الا ما كتبهم الله فيه . الخ ( وقد تقدم في الصفحة ٧٧٩ من انواره ثم قال القاضي ) :  
قلت وهو في قوله : وقد قال علماءنا : الخ انه حيث أباح العلماء وطه نسائهم  
وبنائهم المقبوضة منهم في الصالح معهم مع ان ذك أشد من علماءهم الذي يستحلونه  
في دينهم فيجوز لنا أكل ذبيحتهم بالآخرى لأنه محتاط في الفروج مالا محتاط في  
غيرها والله أعلم

« وقد أتى الامام الحنبل بمثله ماقاله ابن العربي والنصر له كما في الميار ووجهه  
نقال : أتى ابن العربي بجواز أكل ذباجة ذك نصراني رقيقا ولا اشكال فيه عند  
التأمل لأنه تعالى أباح لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه المباح لهم  
من ذكاته المشروطة لهم ولا يشترط ، وافقه ذكهم لذكنا : » الخ . قاله الحنبل وقد تقدم  
في اس ٧٧ و ٧٨ من انواره ثم قال القاضي :

« وقد مكنت ابن عرفة عن فتوى أبي العربي وأقرها وقال : حلها ان ما يرونه ، مذكي

هذه هم الال لها وان لم يكن ذكاه عندنا ذكته : » وهذا في الميار والري « انوار »

الحفا، وسلاماً، أيضاً، قلت: وأذتبع لهم أيضاً

« الدار على صحة إقائه لأمام ابن العربي ما ذكره العلماء فيما ذبحه أهل الكتاب للصنم فإنه حرام مع الاحتقة وما عطف عليها وقيدوه بما لم يأكلوه والأكل كان حلالاً لنا . قال الشيخ بناني على قول المختصر « وذبح الصنم » مانصه : الظاهر أن المراد بالصنم كل ما عبدوه من دون الله سبحانه وتعالى بحيث يشمل الصنم والصليب وغيرهما وإن هذا شرط في أكل ذبيحة الكتابي كما في التائي والزرقاتي وهو الذي ذكره أبو الحسن رحمه الله في شرح المدونة وصرح به ابن رشد في سماع ابن القاسم من كتاب الذبائح ونصه : كره مالك رحمه الله ما ذبحه أهل الكتاب لكنائسهم وأعيادهم لأنه رآه مضاهياً لقوله عز وجل « أو فسقاً أهل لغير الله به » ولم يجرمه إذ لم ير الآية متناولة له وإنما رآها مضاهية له لأن الآية عنده إنما مضاهيا فيما ذبحوا لأهلهم مما لا يأكلون ، قال وقد مضى هذا المعنى في سماع عبد الملك : ه .

« وقال في سماع عبد الملك عن أشهب : وسألته عما ذبح الكنائس قال لا بأس بأكله : ابن رشد : كره مالك في المدونة أكل ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم ، ووجه قول أشهب أن ما ذبحوه لكنائسهم لما كانوا يأكلونه وجب أن تكون حلالاً لنا لأن الله تبارك وتعالى يقول « وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم » وإنما تأول قول الله عز وجل « أو فسقاً أهل لغير الله به » فيما ذبحوه لأهلهم مما يتقربون به إليها ولا يأكلونه فهذا حرام علينا بدليل لا يبين جميعاً : ه .

« فتبين أن ذبح أهل الكتاب إذا قصدوا به التقرب لأهلهم فلا يؤكل لأنهم لا يأكلونه فهو ليس طعامهم ولم يقصدوا بالذكاة إباحته (\*) وهذا هو المراد هنا . وأما ما يأتي من إنكراهه في ذبح الصليب فالمراد به ما ذبحوه لأنفسهم لكن سموه عليه اسم آهلهم فهذا يؤكل بكره لأنه من طعامهم : هذا يفرض من كلام بناني وسلمه الرهوني بسكوته عنه فهذا شاهد لابن العربي قطعا لأنه علق جواز الأكل على كونه من طعامهم والمنع منه على ضد ذلك . وأيضاً ليس كل ما يحرمه في ذكائنا يحرم أكله في ذكائهم كمنزلة التذكية عمداً فإنها لا تؤكل بذبيحتنا (١) وتؤكل بذبيحتهم حسبما تقدم فإذا المدار

(\*) النار : يؤيد هذا ما سبق لنا من أن المدار في التذكية على القصد إلى الأكل (١) هذا على

مذهب المالكية وأما الشافعي فيبيح أكل ذبيحة المسلم وإن ترك التسمية عليها عمداً أو سهواً

على كونها من طعامهم لا غير والله أعلم

« فظهر ان مقاله الامام ابن العربي لم ينفرد به بل تبعه عليه جماعة من المحققين ، لكنه اعترضه عليه جماعة من المتأخرين ، قال ابن ناجي في شرح الرسالة : واذا كان التصرائني يسأل عنق السجاجة فالمشهور ان لا تؤكل وأجاز ابن العربي أكلها ولو رأينا يسأل عنها لأنها من طعامهم : ابن عبد السلام وهو بعيد : ه وبالغ البساطي فقال : لبت قوله هذا لم يخرج لوجود ولا سطر في كتب الاسلام : ه ابن سراج : وهو هفوة لانا اذا لم نستبح الوحشي بعقرهم فأحرى الانسي . وعلى استباحته فعله اللخمي بانه ذكاة عندنا وعقرهم الانسي ليس بذكاة عندنا فلا يباح بذلك : ه

« قلت وهؤلاء المعترضون عليهم لم يأتوا بحجة ولا دليل ، ولا بصريح أورواية تشفي الغليل ، وإنما أتوا بمجرد كلام خشن ليس فيه أدب مع القاضي ، لاعتقادهم انه خالف ماقرر قبله في الزمان الماضي ، ولا سيما الشيخ الرهوني رحمه الله . وايضا المعترض عليه هو ابن عبد السلام وابن سراج والبساطي ، والمؤيد لكلامه هو الحفار وصاحب الميار والزياتي فيتقابلان ويتساقطان ويبقى كلام ابن العربي سالما

« وقول الشيخ الرهوني : ويكفي في كون ما لابن العربي شاذا اتفاق الأئمة على عزوه له وحده الخ : فيه نظر ظاهر لأن هذه المسألة إنما تكلم عليها ابن العربي فقط دون غيره من الأئمة فلم يتعرضوا لها بنفي ولا باثبات فلذلك نسبوها له وحده وإنما يصح ما ذكره لو تعرضوا لها في كتبهم وأفتوا فيما بخلاف مقاله هو فهنا يصح له مقاله . أما حيث ~~مكتوب~~ اعنا وهو الذي تكلم عليها بالخصوص فلا . وأما اعتراضهم عليه فقد منا أنهم لم يأتوا عليه بدليل فهو والمدم سواء . وقول ابن سراج : لا نأذالم نستبح الوحشي بعقرهم فأحرى الانسي الخ : لا حجة فيه لان الوحشي كما قاله الرزقاني إنما لم يستبح بعقرهم لان فيه نوعا من التعبد أي وايسوا هم من أهله فتأمل . وايضا مقاله غير متفق عليه عندنا بل معترض ولا يحتاج بمختلف فيه كما هو معلوم . قال الزرقاني على قول المختصر « وجرح مسلم الخ مانصه : فلا يؤكل بصيد الكافر لقوله تعالى « تناله أيديكم ورماحكم » أي والحطاب للمؤمنين وإنما افرق صيده من ذبحه لان في الصيد نوع تعبد ووقوفا مع الاضافة الى المؤمنين في الآية ولا يعارضه عموم « وطعام

الذين أوتوا الكتاب حل لكم : كما استدل به أشهب وابن وهب وبجاعة على عدم

اشتراط الإسلام لتخصيصها بالآية الأخرى مما بين الدليلين : الخ

وقال في التوضيح : الاستدلال بهذه الآية على منع صيد الكتابي هو الذي

تري المدونة وفيه نظر لأنه اختلف في المراد بهذه الآية فهل المراد بها باحثة الصيد وقيل

منه واختاره اللخمي وغيره ، وإن المراد الاستماع في حال الأجرام ، والاختلاف في

« ليلوتكم الله » الاحتبار على وجهه عنه لقوله تعالى « ليسم الله من يخافه بالظيب »

ولقوله تعالى « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » اه قوله يعني وأقره وكذا سلمه

الرهوني بسكوته عنه فاستدل ابن سراج بما قاله باطل لا يصح : وقال الرهوني

على قول الزرقاني : كما استدل به أشهب وابن وهب : الخ مانعه : ما قاله هؤلاء هو

الذي اختاره الباجي وابن يونس وابن العربي والبخاري وقيل أنه مكره قال ابن يونس

ويمكن أن تحمل المدونة على الكراهة : الخ فانت ترى بعضهم نظرو في كلام المدونة

وبعضهم تأوله كما ان جماعة من أهل المذهب تناقوه فكيف يستقيم الاستدلال به لابن

سراج ؟ والله أعلم . قاله وقيدته عبد ربه تعالى محمد الوزاني : « اه الحسن المراني

(الدار) جازى كتاب الصيد من المدونة بعدما تقدم في صيد اليهودي والنصراني مانعه :

قال مستنون قال ابن وهب لا بأس بأكل سيدها وقال علي بن زياد فأنا لأأرى به بأسا

لأن الله تبارك وتعالى قال ( واطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم اه

وهذا هو التبعين والآية وايست في الموضوع وانما هي في الحرم بالجمع

وجاء في كتاب الذبائح من المدونة مانعه :

قلت قلت ذبائح ذبائح نساء أهل الكتاب وسبياتهم . قال ما سمعت من مالك فيه

شيئا ولكن إذا حل ذبائح رجالهم فلا بأس بذبائح نسائهم وسبياتهم إذا أطاقتوا الذبائح

قلت : أرايت ماذا يجوزوا لأعيادهم وكنائسهم أيؤكل ؟ قال قال مالك أكرهه ولا أحرمه

وتأول مالك فيه (أوفسقا أهل لغير الله به) وكان يكرهه من غير أن يحرمه . قلت أرايت

ماذا ثبت اليهود من القم فأصابوه فاسداً عندهم لا يستحلونه لأجل الرثمة وما أشبهها التي

يجوزونها في دينهم أيحل أكله للمسلمين قال كان مالك مسرة يبيزه فيما يفتي به اه

فأنت ترى هذا النص أوسع مما ذهب إليه ابن العربي الذي اشترط ان يأكل منه



أخبارهم ورجائهم وإذا كان الإمام مالك يقول النص في الحرم غير سادنيا وهو ما أهل  
 غير الله لا حول محروم حل طامم الكنائس كما بين القاضي أي بكر باقل الكنائس عنده  
 لإيجاج إلى أول من القرآن لا يتداوله بالنسب أن ليس من الوثائق أنها ولا من المصنفه  
 وما بعد ما من من قيل الضوق ولا من فيه كان المصنفه في الله ما أنشئت بدون قول  
 كقول وهو الذي وجدته في القصرين قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى والمصنفه

بما فيه الجزء السادس من هذا الكتاب (٣٤٩)

هو أول هذه الأقوال بالصواب قول من قال هي التي تحقق التي وثقوا ما باد ذلك  
 وأنها في الموضع الذي لا قدر على التخاص من فمحقق حتى موت وإنما قلنا ذلك  
 بالصواب في تاريخ ذلك من غيره لأن المصنفه هي المصنفه بالأخبار دون تحقيق غيرها  
 كما لو كان مصنفها بذلك أي مضمول من القيل والمخبره هي يكون مني السكازم ما ظنوا

رسالة العالم التونسي

إلى العلامة القضاة السيد منشي، والنار الأخرى

قد كنت أحب أن أوجه إلى متاركم شيئاً من فواحد أفكارى ، وأبسط بينه  
 العليا فيما من لاري ، وما كنت أحب أن سيكون أول شيء أن يشكره لي وأن  
 مسألين كثير فيما الإفظ والاعتسلاف بالقطر المصري وغيرها ، ولكن من أريدت  
 أن استناد الناس ومهاتهم على مهود الخاطيء دأبهم المسألين فخير لي أن تطالبهم  
 بغيره أصدرت فواجهها هاته النتيجة التي توأمتكم ، ولطالما هي بظان لي أن أصعب  
 أن متاركم بتحقيقات أحب أن أزيد بها أو هاماً عن بعض الآراء بعبارة قصيرة وأقول  
 بغيره تطالع أشهر المسائل العالمة الحقيقية الأجرية منكم التي يجب أن تسمى المسائل  
 والشرع لا على شفا جرف الجود والمغالطة - ثم يصعدني من ذلك ما لا يمكن  
 وسرعة المناظرين إلى تسليم سلاح الجيدال ، وما صادقت مسألة كثير من المصنفين  
 يتبل محرك ، واعتقاد على عصا إرضاء العامة وتغصب ، ما صادقت في حاشي المسألين  
 وهما مسألة لكل موقوفة المسكابي ونحوها من طاممه ومسألة ليس تسمى أو  
 نحوها من ليس غير المسلمين ، التان أفني فيما ذلك الاستناد الإمام عسقي الديار  
 المصرية بلجوازه بعض مسلمي الترانز قال وأبان ذلك بما لا مطنني فيه ، ولا يتوقف

بعد النظر إليه ، ولكن بعض من يستهويه حب الهديان ، والحكم فيما لا ترضى فيه  
حكومته من مسائل الأديان ، أرى أن يلقي عصا التسليم ، ووجودها فرصة للعاملين في  
رجل من العلماء عظيم ، بتوجيهات ربما استرهبت العامة الذين دينهم الفهم ، واستهوت  
العلماء المشبهين بهم ، الذين متى نزلت بهم الحادثة ، مردوا ما يحفظونه من الكلمات ،  
بدون ملاحظة لجانب الحقيقة ولا الدفات ، واقد كان الكثير من المتكبرين ساهين أو  
متفاضلين عن مصدر المسألة هل هو الرغبة والاستحباب ، أم تحقيق الحق وإزالة  
الخطاب ، ولكن مع هذا لم يزل من بين قه منا طائفة من اساتذة العلوم الذين يتولى  
نباهتهم القشر من اللب يفهمون الحقيقة خلافا لما لحناء في بعض الجسرا ئد المصرية  
— ان صدقت — من الحكاية عن الأزهرين خطأ صريحاً ، وكم من غائب قولاً  
صحيحاً ، وربما كان بعض الجسرا ئد التي لا يفهم لانتخابها وزن في الاجتماع ، ولا يلهو  
بها إلا البطالون من الزماع ، قد أخذ في هاتين المسألتين نصيباً مع الناس ، وأغضب  
من هذا وذلك أنهم رأوا ان يفاقوا الجدال في هاتين المسألتين بتوجيهها الى حكم  
مشيخة الإسلام في الاستانة العلية ووجهلوا ان حكم الله لا يثبت الا الدليل ، سواء كان  
من الاكثر أم من القليل ، وسواء أحبه الناس أم كرهوه ، وبادر المحبون الى العمل  
به أم أخروه ، وذلك كله أنبأنا ( وهو صادق فيما نبي ) ان كثيرا من الجسرا ئد  
المصرية لا يتقرب من بحنه بيان الحقيقة أو بالاول دفع معرفة الغلط وانما يقصد أن  
تصدر جريده في الميقات المين لها ملأى كلاماً ، ولو علم انه مبحث يقال لئله فيه عند  
المعارضة سلاماً ، ونحن ( وان كنا في غنى عن تعب تغيير هاته الاخلاق بما اترتموه  
في مناركم من تشخيص الحقيقة ) أحيانا ان نصدع بكلمات كاليعلم أهل الحق ان لهم نصراء  
لايزالون ظاهرين وان أصبحوا ضعفاء الشيعة ، ورمية رهط يريدون مسح الحق وتشنيعه ،  
وما كان الله تعالى ابودع دينه أو يضيعه :

### الموقوفة ونحوها من ذكاة أهل الكتاب

« لما انقسم الناس في الدين الى مقلدين وناظرين وجب ان نخوض عباب هاته المسألة  
تارة الى وجهة التقايد واخرى الى هدي النظر . فأما الخطوة الاولى فان الناس بعد  
ان اتفقوا أن الله تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب واتفقوا على ان ذبا عنهم داخلة تحت

عموم طمأنينهم واتفقوا على أن لا يشترط في ذبحهم أن تكون على الوصف المستور في كتبهم اختلفوا فيما كان من ذكاتهم على بعض النصوص التي نص الله تعالى في صدر الآية على نحر عيها كالمختقة والموقوذة وما أهل به لعير الله والخلاف فيها في مذهب مالك معلوم لمن كان ذا بصير في الفقه ذهب ابن عبد الحكم وابن وهب من أصحاب مالك فيما نصح لعير الله للكنيسة أو للمسيح إلى جواز أكله وذهب ابن القاسم إلى منعه وهذا يرشد إلى أنهم يختلفون في تخصيص الطعام المباح بغير ما تلي من قبل وفي تخصيص تحريم ما تلي علينا بحالة لا يكون فيها طعام أهل الكتاب. ونحن هنا لا يهمنا أن نبحث عن ترجيح أحد الاحتمالين حتى نبحث في المسألة ببحث المجتهدين. وعلى قول ابن عبد الحكم وابن وهب أنبني ما أتفق به القاضي أبو بكر ابن العربي. والذين يكشف عن خلاصة الفقه في هاته المسألة قول الامام عبد المنعم ابن الفرس الخزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٥٩٩ في أحكام القرآن ونصه:

(وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم) اتفق على أن ذبائحهم داخلة تحت عموم قوله تعالى « وطمع الذين أتوا الكتاب » فلا خلاف في أنها حلال لنا وأما سائر أطعمتهم مما يمكن استعمال النجاسات فيه كالخمر والخنزير فاختلاف فيه فذهب الاكثرون إلى ان ذلك من أطعمتهم. وذهب ابن عباس إلى ان الطعام الذي أحل الله لنا ذبائحهم فأما ما خيف منهم استعمال النجاسة فيه فيجب اجتنابه. . . . واذ قلنا ان الطعام يتناول ذبائحهم باتفاق فهل يحمل لفظه على عمومه أم لا؟ فالأكثر إلى ان حل لفظ الطعام على عمومه في كل ما ذبحوه مما أحل لهم أو حرم الله عليهم أو حرموه على أنفسهم. وإلى نحو هذا ذهب ابن وهب وابن عبد الحكم وذهب قوم إلى المراد من ذبائحهم ما أحل الله خاصة وأما حرم الله عليهم بأي وجه كان فلا يجوز لنا وهذا هو المشهور من مذهب ابن القاسم. وذهب قوم إلى ان المراد بلفظ الطعام ذبائحهم جميعا إلا ما حرم الله عليهم خاصة لا ما حرموه على أنفسهم وإلى نحو هذا ذهب أشهب. . . . والذين قالوا الله يجوز لنا كل ما لا يجوز لهم أنه اختلفوا هل ذلك على جهة المنع أو الكراهة وهذا الخلاف كله موجود في المذهب واختلاف أيضا فيما ذبحوه لأعيادهم وكنائسهم أو سموا عليه اسم المسيح هل هو داخل تحت الاباح أم لا؟ فذهب أشهب إلى ان الآية متضمنة تحريمه وأن أكله جائز وكرهه مالك رحمه الله وتناول قوله تعالى « أو فسقا أهل لعير الله به » على ذلك. . . . « الذين أتوا الكتاب » اختلف العلماء في الذين أتوا الكتاب من اليهود والنصارى

من هم . . . وقد اختلف في الجوس والصابئة والسامرة (كندا) هل هم من أوتيه  
كتاباً أم لا وعلى هذا يختلف في ذبايحهم وشاكتهم أم ملخصه

والناس وأن اختلفوا في الرجل المدعو الي وليمة النصراني هل يأكل ما يراه ويذمه  
فهم يتفقون في محل الضرورة في بدأهه لا يذبحون إلا كذلك فإذا يصنع المسلم من  
يتهم أو ربما كانت هذه الكلمة تحرك مسألة تقدير الضرورة ما هي في قوله تعالى: إلا  
ما اضطررتم اليه ولنا فيها فهم (\*)

فإن أردنا أن نحرم في عمارة المسألة فتوش المارتين الناظرين - وقليل ما هم - فإنا  
نقول وردت الآية « حرمت عليكم الميتة والدم » الآية فحرمت أشياء منها وإباحة  
شيئاً بالعموم وهو طعام الذين أوتوا الكتاب فمن المحتمل أن يكون عموم قوله طعام الذين  
أوتوا الكتاب، مخصوصاً بما مر من الحرمات وقد يحتمل أن الله تعالى أراد عموم الطعام  
فأورده بعد ذكر التصويبات على وجه يشبه ورود النسخ بعد النص وإن كانت الآية  
هنا واحدة والخفية قاطبة يرون العام الوارد بعد الخاص فاستخا وخالفهم جمهور المالكية  
والشافعية فأروه مخصوصاً بالمتقدم والحقيقة في هذا الأصل أن العام إذا ورد بعد الخاص  
على وجه لا يمكن فيه الجمع بين عمومه وخصوص الخاص ينسخ الخاص لمقدار مدلول  
عمومه لا يبطله فكان شبهها بالبيان ولهذا سماه الخفية فاستخا نظراً لنسخه ما اقتضاه  
الخصوص أول مرة ولم يسمه غيرهم نظراً إلى أن النسخ يبطل الحكم كله وكأنه خالف  
في اللفظ والغاية متحدة .

ولقد رأيت رأياً رتباً رجع أحد الاحتمالين أيضاً وهو أن الله تعالى أحل لنا طعام  
أهل الكتاب بعد أن قال « اليوم أحل لكم الطيبات » والطيب ما وافق شروط الله  
تعالى فما شرع لنا ثم قال « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » فيه بطلان على  
الطيبات عطف الجملة على الجملة أنه حلال . في لم يكن على شروطنا وكان في عطفه يكون

(\*) المنار : إلى هنا انتهى بحثه في المسألة من جهة التقليد وبه علم أن كبار أئمة  
المنهج كانوا يجعل ذبايح أهل الكتاب مطلقاً وإن لم تكن على طريقنا بل ولا على طريقهم  
في قول وإن ذكرها عليها اسم غير الله تعالى . وأما بحثه الآتي فهو من طريق التمسك  
والاستدلال وهو لا يزيد قارئة الإجابة في الدين وإن كان مقلداً

فيها غير طيب أو تحقق فيه أما إن وافقنا فلا حاجة إلى تخصيص عليه، وأما قوله تعالى «أو تورا الكتاب» دون الذين يتكلمون بالكتاب أو يقرءون بكتاب الله تعالى إلى أن مناط الحكم هو أن يكون الطعام طعاماً من له انتساب إلى الكتاب ولو انتسباً تاريخياً لم يبق منه إلا اسمه وتسميته فلا يكفينا البحث عن صحة فتوهم فيما أتون من ذلك كما هو وكيف يكافئ ذلك وهو تعالى يعلم وقد علمنا أنهم بدلوا كتبهم بتدبيراً وفتح الثقة بها ونسب العلم بصحة أي شيء منها لاحتمال التبديل فيه، فذهب ما يذهب كثير من الناس بسرد علينا نصوص التوراة، ومن عجيب حالهم المضحكة المبكية أنهم يتدوّنون بالتكبر على الناظرين في الدين ثم هم يجتمدون فيه ويشرحون سراد الله تعالى بالتوراة والإنجيل، بعد ما أيقنوا من التحريف والتبديل.

أما نقل فتوى الاستاذ الأمام من هذا الباب إلى باب ما يذبح بعد عمره أو جرحه فإني أخال أنه دسّول إلى مفازة يعسر الخلاص منها لأنه بعد موضع يفصل فيه الفقهاء حالها بعد ذلك هل كانت تعمل فيها لذكاة واحتجاج الاستاذ الأمام بآية الله وسؤال السائل يدلان أهمهما مقصداً الأصح هذا لما أتى كان من أهل الكتاب لأن المسلم يستأنف عمله (٥)

### ﴿ لبس القنسوة ونحوها من لباس الكفار ﴾

أما مسألة القنسوة فسيبهم من حيث التقليدان الفقهاء ما قلنا إن لبس أي شيء من ثياب الكفار موجباً للردة الإلباس الدين حيث ينضم إليه قرائن تفيد كثرتها قطعاً بان صاحبه انسأخ عن الدين وفرق عظيم بين نحو الزنار لباس الكنيسة وبين لبس القنسوة ونحوها من لباس الشعب والأمة التي ما كان الدين فيها الاتقياً وقد انتهى بعضهم بحكم لبسها إلى الوجوب وبين الردة والوجوب مراتب كثيرة فيها الكراهة أو الإباحة والتهمي يجب أن ينظر نظر انشئي عليه من التناهي يمكنه مع ذلك أن يجوز بحالة الحكم في صورة الاستفتاء فإن كنا من أهل النظر قلنا إن الردة الإلباس أمران لا يتعاقبان إلا بالدواد

(٥) المنار : قد أوجز الكتاب هنا اعتماداً على تفصيله السابق وهو أن الدليل المنطقي ونص المذهب يدلان على أن طعام الكفار حلالاً كيفما دكي فالتفصيل الذي ذكره الفقهاء على هذا خاص بذكاة المسلم كأنه يقول إذا كانوا أحلوا ما أهل به لغير الله مني فبأنهم وأحلوا ما ختموه وعقروه ، فكيف لا يحلون ما ذبحوه ؟

والإسلام شيء يتأق الأذعان إلى الأحكام الشرعية والاعلان بتصميم القلب على تصديقها فلا يصلح الا حيث انهدمت هاهنا المنقولات ووبما كان بهض اللباس مع بعض قرائن مؤذناً بالسلاخ صاحبه من الاسلام ولكن يمكن ان يكون ذلك حيث يكون اللباس لباس الدين لا لباس الامة وحيث ينضم اليه ترك الاعلان بكلمة الاسلام والتردد على شمائر الكفر وكل واحد من هذين كاف في الردة وفقاً وخلافاً بين العلماء إما التزام عادة من عادات الكفار لحب في العادة لاني دين أهلها أولاً لانتطابقها على حاجة الرقي في الوجود المدني فليس من الكفر في شيء .

ليس اسلام العربي في عمامته والالكفر اذا خلعها عند وضوءه ولا كفر الكافر في قمته والا لكان مسلماً اذا كشف راسه للسلام . وإنا ننظر أنواع الشعوب الذين اتفقوا في الدين يختلفون في اللباس اختلافاً بعيداً وما يتضي ذلك باختلاف فهم في الدين كاختلاف أصقاع المسلمين بين حجازي وتركى وفارسى ومصرى وتونسي كل لباس منها بخلاف لباس الآخر خلافاً بيناً وانكل غير لباس الصحابة . فاذا لبس الرجل لباساً باعتبار اصالته فيه نذلك الواجب أدنا عليه . قد كان الناس يدخلون في دين الله أفواجا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فما سمعنا - ولو كان لسمعنا شيئاً تتوفر دواعي العلماء على نقله ولا يتمد به شيوعه عن وصول ذكره - أحداً منهم أمر بالفارسي ان يتحول الى اللباس العربي ثم مشاهدة المساواة اليوم بين مسلمي القطر الواحد وكفاره في زي واحد شاهدة على ما نقول الابدان ميز المسلمون أهل ذمتهم بعلامات حنين أرادوا ان ينكشوهم ايمانهم من بعد عهدهم ولا يرقبون فيهم ذمتهم . وهل كانت ثياب رسول الله وأصحابه إلا كتياب المشركين من العرب ؟ أم هل علمناهم حين دخلوا في الخيفية استبدلوا لبوسهم ؟ كلا ان الدين لا كبر من الاهتمام بما يهتم له المساططات وسخفاء الزينين

أما استبدال الرجل بزى آخر كيف كان بلاداً بمصداً للعتلاء فشيء يدل على سخافة عقل وانحراف ادراك ولذلك يتخذ سخرى بين الناس في كل زمان ومكان . ترى الرجل يلبس لبوس الافرنج لكونه من أهل الدولة فلا يلومه أو يسخر منه أحد فلو لبس عمامة العلماء وطيلسانهم لكان ضحكة لافضحكين . وبالعكس ترى العالم مثلاً . وهذا

هو دستور هاتاه المتشابهات التي صيرت السهل جابلا، رجعات هو لاء القوم لا يكادون  
يهتدون سبيلا، واليكم تحيي وسلامي على بعد الدار، وقناعة من التعرف بلاخبار، وحرر  
في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ اهـ

### سؤال عن فتوى

سأل سائل من طلاب العلم في الجامع الأعظم بتونس اسمه (أبو بكر العروسي) عن  
مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى لشركة التأمين على الحياة التي نشرت في جريدة المغرب  
تقلا عن جريدة الوطن واطال الكلام بأحكام فقهية مالكية ليست من موضوع الفتوى  
في شيء وانما هي من موضوع ما كتب في الجريدتين فهيجنا من ذلك  
وكتب الى المفتي طام من (وحدة) في الجزائر كتابا يقول فيه انه اطالع على ما نشرته  
جريدة المغرب وانها رأيت ان الفتوى منطبقة على السؤال وانها حق في نفسها ولكنها لا تنطبق  
على موضوع شركة التأمين على الحياة وشروطها أي فسادت الشركة منها غير الابهام  
ولما رأينا ما كتب في جريدة المغرب قد استعجبتنا وسؤالنا في بلاد المغرب على ان ما نشر في  
جريدة الوطن لم يستعجبتنا مثل ذلك في المشرق احببنا ان نبين الحقيقة فنذكر أولا صورة  
السؤال والفتوى كما نشر في جريدة المغرب ثم نبين مشار وهم الطالب فنقول  
(أما صورة السؤال فهسي)

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

ماقولكم دام فضلكم في شخص يريد ان يتعاقد مع جماعة (١) على ان يدفع لهم  
مالا من ماله الخاص على أقساط معينة ليعملوا فيه بالتجارة واشترط معهم انه اذا قام بما  
ذكر وانتهى امد الاتفاق المبين بانتهاء الاقساط المعينة وكانوا قد عملوا في ذلك المال  
وكان حيا فياخذ ما يكون له من المال مع ما يخصهم من الارباح واذا مات في أثناء تلك المدة  
فيكون لورثته أو لمن له حق الولاية في ماله ان يأخذوا المبلغ تمامي مورثهم مع الارباح  
فهل مثل هذا التعاقد الذي يكون مفيد الاربابه بما ينتجه لهم من ربح جزئ شرعا رجوكم  
التكرم بالافادة أفندم :

(١) نشرت شركة الجبر يشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعتها في بيان موضوعها  
واعمالها وزادت في السؤال هنا في عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجبر يشام مثلا) ووضعتم  
لن زيادة هكذا بين قوسين للإشارة الى انها لم تكن في الصورة التي قدمت لنا فتحي وأجاب عنها

## الجواب

المدة واحدة :

لو صدر مثل هذا التعاقب بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على السنة المذكورة كان ذلك جائزاً شرعاً ويجوز لذلك الرجل بعد انتهاء الأقساط والتملك والمال وحصول الرجوع أن يأخذ لو كان حياً ما يكون له من المال مع ما خصه من الرجوع وكذا يجوز لمن يوصيه بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما خصه من الرجوع والله أعلم

والدار هنا هو نص السؤال ونص الجواب كافي الخبرين إلا أن ذكرنا الكلمة الزائدة وهي شركة بل يشاهم مثلاً في الطامس فأين منه اتعاب على الحياة وهو قال أو من يتولى أن المفتي يجيب عن نيات الناس دون أسئلتهم ومن أمثال العامة ( أن الفتوى على قدر النص ) أي نص السؤال ؟ نعم أنه يجوز للمفتي أن يفيد المسائل بأكثر مما يطلبه إن رآه محتاجاً إلى ذلك ولكن ليس يشغل باله وقدر أي فتوى استدل بها على ما لا يدل عليه في رأيه إن يقول ما استندت هذه الفتوى في تجوزها ذلك الأمر الذي استدل بها عليه !!!

## مناظرة بين مالك ومالك بن حبة تابع ويتبع

( الوجه الثاني والستون ) قولكم : إن عمر كتب إلى شريح : أن قض بما في كتاب الله فإن لم يكن في كتاب الله فيما في سنة رسول الله فإن لم يكن في سنة رسول الله فيما قضى به الصالحون فهذا من أظهر المصحيح عليكم على بطلان التقليد فإنه أمره أن يقدم الحكم بالكتاب على كل ما سواه فإن لم يجد في الكتاب ووجده في السنة لم يلتفت إلى غيرها فإن لم يجده في السنة قضى بما قضى به الصحابة ونحن نناشد الله شريعة التقليد هل هم كذلك أو قريباً من ذلك ؟ وهل إذا تواترت بهم نازلة حدث أحد منهم نفسه أن يأخذ حكمها من كتاب الله ثم يفتي فإن لم يجدها في كتاب الله أخذها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن لم يجدها في السنة أفتى فيها بما أفتى به الصحابة والله يشهد عليهم وملائكته وهم شاهدون على أنفسهم أنهم إنما يأخذون حكمها من قول من قبلوه وإن استبان في الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة خلاف ذلك لم يلتفت إليه ولم يأخذوا بشيء



منه الا بقول من قلده فكتاب عمر من ابطال الاشياء وأكسرها لقولهم وهذا كان  
صير الصائب المستقيم ، وهدمهم القويم ، فلما انتهت النوبة الى المتأخرين ساروا عكس  
هذا السير وقالوا : اذا نزلت النازلة بالفتي أو الحاكيم فمليه ان ينظر أولا : هل  
فيها اختلاف أم لا ؟ فان لم يكن فيها اختلاف لم ينظر في كتاب ولا في سنة بل يفتي ويتقضي  
فيها بالاجماع وان كان فيها اختلاف اجتهد في أقرب الأقوال الى الديدن فانفق به وحكم به  
وهذا خلاف ما دل عليه حديث معاذ وكتاب عمر وأقوال الصحابة والذي دل عليه  
الكتاب والسنة وأقوال الصحابة اولى فانه مقدور مأمور فان علم المجتهد بما دل  
عليه القرآن والسنة أسهل عليه بكثير من علمه باتفاق الناس في شرق الارض وغربها  
على الحكم وهذا ان لم يكن متمذرا فهو أصعب شيء وأشقة الا فيها هو من لوازم  
الاسلام فكيف يحيلنا الله ورسوله على مالا وصول لنا اليه ويترك الحوالة على كتابه وسنة  
رسوله اللذين هدانا بهما ويسرهما لنا وجعل لنا الى معرفتهما طريقا سهلة التناول من قرب  
ثم ما يدريه فعمل الناس اختلفوا وهو لا يعلم وليس عدم العلم النزاع عاما يصدمه فكيف يتقدم  
عدم العلم على أصل العلم كله ؟ ثم كيف يسوغ له ترك الحق المعلوم الى أمر لا علم له به وغاية أن  
يكون موهوما وأحسن أحواله ان يكون مشكوكا فيه شكاً متساويا وراجحا ؟ ثم كيف  
يستقيم هذا على رأي من يقول انقراض عصر الجاهلين شرط في صحة الاجماع فإمام  
ينقرض عصرهم فلما في زمانهم ان يخالفهم فصاحب هذا السلوك لا يمكنه ان  
يحتج بالاجماع حتى يعلم ان العصر انقرض ولم ينشأ فيه مخالف لأهله .

وهل أحل الله الامة في الاقتناء بكتابه وسنة رسوله على ما لا سبيل لهسم اليه ،  
ولا اطلاع لافرادهم عليه ، ؟ وترك إحاطتهم على ما هو بين أظهرهم حجة عليهم باقية  
الى آخر الدهر وهم متمكنون من الاهتداء به ومعرفة الحق منه وهذا من أمحل المحال ؟  
وحيث نشأت هذه الطريقة تولد عنها معارضة النصوص بالاجماع المجهور وانفتح  
باب دعواه وصار من لم يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالقرآن والسنة  
قال هذا خلاف الاجماع وهذا الذي أنكره أئمة الاسلام ، وعابوا من كل ناحية على  
من ارتكبه وكتبوا من ادعاه . فقال الامام أحمد في رواية ابنه عبد الله : من ادعى  
الاجماع فهو كاذب لعل الناس اختلفوا ، ههنا دعوى بشر المريسي والاهم ولكن

يقول لانعلم الناس اختلفوا أو لم يبلغه. وقال في رواية المروزي : كيف يجوز لرجل ان يقول أجهو اذا سمعهم يقولون أجهوا فاتهمهم لو قال اني لم أعلم مخالفا كان (أحسن) : وقال في رواية أبي طالب : هذا كذب ما علمه ان الناس مجنون ولكن يقول ما أعلم فيه اختلاف فهو أحسن من قوله اجماع الناس : وقال في رواية أبي الحارث : لا ينبغي لأحد ان يدعي الاجماع اهل الناس اختلفوا : ولم يزل أئمة الاسلام على تقديم الكتاب على السنة والسنة على الاجماع وجعل الاجماع في المرتبة الثالثة قال الشافعي : الحجة كتاب الله وسنة رسوله واتفاق الأئمة : وقال في كتاب اختلافه مع مالك : والمعلم طائفت الأولى الكتاب والسنة الثانية . ثم الاجماع فيما ليس كتابا ولا سنة . الثالثة ان يقول الصحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة . الرابعة اختلاف الصحابة . الخامسة القياس : فقدم النظر في الكتاب والسنة على الاجماع ثم أخبرناه انما يصير الى الاجماع فيما لم يعلم فيه كتابا ولا سنة وهذا هو الحق

وقال أبو حاتم الرازي : العلم عندنا ما كان عن الله تعالى من كتاب ناطق ناسخ غير منسوخ ، ومصحح به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما لا معارض له ، وما جاء عن الأوصياء من الصحابة ما اتفقوا عليه فاذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم ، فاذا خفي ذلك ولم يفهم فمن التابعين ، فاذا لم يوجد عن التابعين فمن أئمة الهدى من اتباعهم مثل أيوب السختياني وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وسفيان ومالك والاوزاعي والحسن بن صالح ، ثم ما لم يوجد عن أمثالهم فمن مثل عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس ويحيى بن آدم وابن عينة ووكيع بن الجراح ، ومن بعدهم محمد بن ادريس الشافعي وي زيد بن هرون والحليدي وأحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي وأبي عبيد القاسم : انتهى

فهذه طريقة اهل العلم وأئمة الدين جعل أقوال هؤلاء لا بد لا عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة بمنزلة التيمم انما يصار اليه عند عدم الماء . فمدل هؤلاء المتأخرون المقلدون الى التيمم والماء بين أظهرهم أسهل من التيمم بكثير . ثم حدثت بعدهم لاء فرقة هم أعداء العلم وأهله فقالوا اذا نزلت بالفتي أو الحاكم نازلة لم يجز ان ينظر فيها في كتاب الله ولا سنة وسوله ولا أقوال الصحابة بل الى اقاله مقلده ومتبعه ومن جعله مجارا على القرآن والسنة

فما وافق قوله أفتى به وحكم به وما خالفه لم يجز له ان يفتي به ولا يقضي به وان فعل ذلك تعرض لعزله عن منصب الفتوى والحكم واستفتي له ما تقول السادة والفقهاء فيمن ينسب الى مذهب امام معين يقلده دون غيره ثم يفتي او يحكم بخلاف مذهبه هل يجوز له ذلك ام لا؟ وهل يقدح ذلك فيه ام لا؟ فينقض المقلدون رؤسهم ويقولون لا يجوز ذلك ويقدم فيه ولعل القول الذي عدل اليه هو قول أبي بكر وعمر وابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وأمثالهم فيحجب هذا الذي انتسب للتوقيع عن الله ورسوله: بأنه لا يجوز له مخالفة قول متبوعه لا قول من هو اعلم بالله ورسوله منه وان كان مع اقوالهم كتاب الله وسنة رسوله: وهذا من اعظم جنائبات فريضة التقليد على الدين، ولو أنهم لموا حسدهم ومرتبتهم واخبروا بخبروا وخبروا عن احوالهم وجدوه من السواد في البياض من اقوال لا علم لهم بصحتها من باطلها السكان لهم عند الله ولكن هذا مبلغهم من العلم وهو مما دأبهم لاهله وللقائمين لله بحجته، وبالله التوفيق.

(الوجه الثالث والخمسون) قولكم: منع عمر من بيع امهات الاولاد وتبسه الصحابة والزم بالطلاق الثلاث وتبعوه ايضا: جوابه من وجوه (احدها) أنهم لم يتبعوه تقليدا بل اذاهم اجتهادهم في ذلك الى ما اراه اليه اجتهادهم ولا يقل احد منهم قطاني رايت ذلك تقليدا للمر (الثاني) أنهم لم يتبعوه كلهم فهذا ابن مسعود بخلافه في امهات الاولاد وهذا ابن عباس بخلافه في الازام بالطلاق الثلاث واذا اختلفت الصحابة وغيرهم فالحاكم هو الحجة (الثالث) انه ليس في اتباع قول عمر رضي الله عنه في هاتين المسائلين وتقليد الصحابة - لو فرض - له في ذلك ما يسوغ تقليد من هو دونه بكثير في كل ما يقوله وترك قول من هو مثله ومن هو فوقه واعلم منه فهذا من ابطال الاستدلال وهو يتعلق ببيت العنكبوت فقلدوا عمر واركوا تقليد فلان وفلان فاما وانهم اصرحون بان عمر لا يقلدوا ابو حنيفة والشافعي ومالك يقلدون فلا يمكنكم الاستدلال بما انتم مخالفون له فكيف يجوز لارجل ان يحتج بما لا يقول به.

(الوجه الرابع والخمسون) قولكم: ان عمرو بن العاص قال لعمر لما احتج خذ ثوبا غير ثوبك فقال: لو فعلت صارت سنة: فان هذا من الاذن من عمر في تقليده والاعراض عن كتاب الله وسنة رسوله وغاية هذا انه تركه لثلاث يقتدي به من يراه

ويكمل ذلك ويقول : لولا ان هذا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعله  
عمر : فهذا هو الذي خشيه عمر والناس مقتدون بملماهم شاءوا أو أبوا فهذا هو الواقع  
وان كان الواجب فيه تفصيل

## التحذير السنية

### ﴿ التقریظ ﴾

( الحجاسة السنية الكاملة المزينة ، في الرحلة العلمية ، التركزية الشنقيطية )

للشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي شهرة طائفة في جوارح علوم العربية  
كانوهنا بذلك مرارا وتبني محبو العلم من المارفين بمكانة هذا الرجل منه وعجب الاستفادة  
منه لو يطبع له تأليف زاددون به علما ، وينشرهم بأن رحلته العلمية تم طبعها من  
عهد قريب ونشرت في هذه الايام فيها مجهل من سيرة الشيخ وآثاره في النظم والنثر . فمن  
ذلك ابتداء تحصيله بالمغرب وابتداء رحلته الى المشرق ، وذكر ما استنبطه من العلم الذي  
اخطأ فيه من قبله ، وذكر بعض مشهوري النحاة الذين اخطأوا في عدم صرف عمره  
وابتداء رثائه نفسه ، وذكر مشهورات قبائل العرب ، وفيها مناظرات ومكاتبات بينه  
وبين بعض العلماء في المغرب والمشرق ، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة ، وقد سلك  
المؤلف في رحلته هذه مسلك الحرية التامة في كتابة ما يعتقد في نفسه وفي غيره من  
الذين خالفوه في بعض المسائل وألمح على المخالفين له بشدة عظيمة . واذا كانت هذه الطريقة  
متقدمة عند بعض القارئین فهو الذي عهدناه لا يخاف في حق اعتقده لومة لائم  
ولمنا ننشر من الرحلة شيئا في المنار . واننا نحث أهل العلم والادب على قراءة هذه الرحلة  
فانهم يجدون فيها من سيرة هذا الرجل الشهير ومن عامه وأدبه مالا مطلق في  
الوقوف عليه لولاها

( تحذير المسلمين ، من الاحاديث الموضوعة ، على سيد المرسلين )

كتاب جديد انه حديثا الشيخ محمد البشير ظافر الازهري جمع فيه فصولا كثيرة  
في الحديث على الاشتغال بالحديث وفي وضع الحديث وأسبابه والمؤلفين فيه وفي ذلك

الكتب والرسائل التي تكثر فيها الاحاديث اوضوطة، وفي الخطب التي يجتمع على ذكر الاحاديث اوضوغة في خطبهم وفي الحرفات الاسرائيلية التي دخلت في كتب المسلمين وأشهر رواياتها وفي الحكم والامثال التي رفعها الوضاعون وهي موضوعة وفي طائفة من من الاحاديث الموضوعية مرتبة على حروف المعجم. وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة (الراوي) فنشكر لمؤلفه عنايته وخدمته ونحث القراء على مطالعة كتابه وهو يباع بمكتبة المنار وغيرها من النسخة منه ثلاثة قروش وأجرة البريد نصف قرش

### ديوان سبط ابن التعاويذي

سبط ابن التعاويذي هو أبو الفتح محمد بن عبدالله توفي سنة ٥٨٣ هـ وهو شاعر مشهور قال فيه ابن خلدون « كان شاعر وقت لم يكن فيه مثله جمع بين جزالة الالفاظ وعدوتها ورقة المعاني ودقتها ، وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمثني سنة من يضاهيه » وله ديوان كبير عني بنسخه وطبعه حديثا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس العلوم العربية في مدرسة اكفر دالجامة في انكلترا . وقال في مقدمته انه اخذ من لسختين في المكتبة البلدية المشهورة إحداها مبنوية على ما وصفه المصنف في خطبته والاخرى على ترتيب القوافي الخ مذكره وهو يدل على ما نزل من العناية في جمع الديوان وترتيبه . وقد وصف الدكتور الديوان بعبارة رقيقة لا ترضى ولا تكلف فيها على ما فيها من السجع والجناس فقال : « وكفي هذا الديوان من مدحة رافعة لا تقدر ، وأرجوزة عارحة للصدر ، ومن أهجية جارحة للاعراض وشكاية مصيبة للاعراض ، وصرثية مبكية للعيون ، وقطعة مختلفة للفنون ، فان القصائد كأنها هرايا تظهر فيها أسرار القلوب ، وخفايا المخلوب ، وتكاد ان تصيد الاموات ، وتجملهم ذوي حياة ، وتظهر من غير وسلف ، تصب من خلف ، حتى يشترك فيما كان يداخلهم من المقة والمقت ، عند قديم الوقت ، ويشاهد في السراء والضراء عنه اختلاف الشئون ، ويسمع حديثهم ذا الشجون ، »  
فانت ترى هذا السجع الرقيق لا ياباه لنفسه كتب في كتاب العصر فان وجد من الكائين من يرى مثل قوله « المقة والمقت ، عند قديم الوقت » من التكلف في التجنيس والسجع فاننا نضامن بأن ابن الفارض يتنى مثله في شعره ، ولا ياباه الحريري في نثره ، ولما نجد في الأزهر من يحسن مثله

وقد وضع للديوان فهرسين أحدهما في إحصاء أسماء الممدوحين والمهجوين وغيرهم  
 ممن ذكر في هذا الديوان مع بيان نوع الشعر الذي قيل فيهم . وثانيهما في أهم المعاني  
 الجائزة في أبيات الديوان مرتبة على حروف المعجم كالأبواب وأخذ الممدوح الجائزة دون  
 المسادح وإعادة الدعوة العباسية في مصر والأراك والتشيع واليهود وشيوب الشعر  
 وقلاية الجليلي ونحو ذلك من المساني التي يحتاج إلى مراجعتها الباحثون وهذه الفهارس التي  
 يلحقها الأفرنج بكتبهم وما يعطونه من كتبنا مفيدة جدا لتسهيل المراجعة على الباحث  
 والمؤلف ومتى صرنا نعرف قيمة الوقت فالتنا نخذو سعدوهم فيها وقد طبع الكتاب بالشكل  
 الكامل في مطبعة نقططب وهو بفهارسه نحو ٥٠٠ صفحة وثمان النسخة منه غير مجلدة ٣٦ قرشا  
 صحيفا وثمان المجلدة تجليداً عادياً ٤٠ قرشا والمجلدة تجليداً متقناً مرسومًا بالذهب ٤٥  
 قرشا . فنشكر للمؤلف عنايته وخدمته لثقتنا وثبه قومنا للاعتبار بذلك فالتنا صرنا  
 نأخذ لثقتنا وآدابها عن الأفرنج

### أسرار النجاح

كتاب يشمل على مقالات مفيدة جدا في الثروة والكسب مؤلف من مقدمة  
 وثلاثة أبواب . اما المقدمة ففي أنفع النصائح والاعتماد على النفس والمحافظة على الوقت  
 ومصادر الثروة والثبات على العمل واختياره وأهم الأعمال الصناعية واما الباب الاول  
 ففي الزراعة وفيه ثلاثة مباحث واما الثاني ففي الصناعة وفيه أربعة مباحث واما الثالث  
 ففي التجارة وفيه سبعة مباحث . واضع الكتاب ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن  
 ومن قرأ جريدته يعرف كنه أفكاره المفيدة في أمثال هذه الموضوعات وقد جعل الكتاب  
 هدية الى أبناء الوطن ، فهو يوزع عليهم بغير ثمن ، وهذا دليل على غيرة المؤلف وإخلاسه  
 في حب الخير لبلائه ، ولكن قومنا قلولوا الأيدي ومقيدوا الأرجل فلا يستطيعون المعنى  
 ولا يدرون على الكسب بالهمة التي يريدونها أمثال من انبهاه الأبدفك تلك الأثقال وكسر  
 تلك القيود ، ولا بد لذلك من جهاد في عالم العماش ينتصر فيه من يدعو الى الأصاح في  
 عمسارة البلاد ، وترقية البلاد ، ولا شك عندنا في ان مثل هذا الكتاب من أنفع الكتب  
 التي نشرت فان الناس اذا علموا وجود الفوائد ، يقوون على محاربة التقاليد والموائد ،

(الزهرة) جريدة أسبوعية صدرت في تونس زمنا ثم اختبجت زمنا وقد برزت

ثانية من كمها فرجوا ان يعبق عطرها ، ويعم نشرها

# بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْيَابَانِ وَالرُّوسِيَّةِ

## ﴿ الحرب بين اليابان والروسية ﴾

الروسية دولة تشب شبابا عجيا مساحة أرضها تناهز سدس الأرض ولكن معظمها في أقصى الشمال حيث البحار جامدة من شدة البرد لا ينتفع بها ، وسكانها مئة ألف ألف أو يزيدون عشرة آلاف ألف وثيفاء ، ونحو ثمانين ألف ألف منهم خاضعون للكنيسة الشرقية يتقلدون المذهب الأرثوذكسي مذهب الحكومة الرسمي . وحيشها في وقت السلم زهاء ١٨٩٦ ألفا ويقال ان في امكانها تجنيد أربعة ملايين ونصف اذا وجدت المال الكافي لذلك . ونقول اذا وجدت المال فانها لا تجد الضباط والقواد الذين يديرون نظام هذا الجيش مجتمعوا ولكن لها من العسكر مدد لا يتعد في حرب اي دولة من الدول الكبرى . وقدرت اساطيلها في السنين الاخيرة وكثرت حتى صارت قوتها البحرية في الدرجة الثالثة اي بعد انكلترا وفرنسا . ويقال ان عدد سفنها الحربية يزيد على مئتي سفينة متفرقة في البحر الاسود وبحر قزوين وبحر البطليك وبحر الصين ولكن السفن الحديدية القوية التي يعتمد عليها في الحرب لا تزيد على خمسين سفينة . ثم ان عسكر هذه الدولة في البر والبحر متمرن على القتال والنزال ، مستعد له في كل حال ، ومالية الروس في ارتقاء مستمر ولهم خزينة مخصوصة للحرب ، نعم ان الامة الروسية في ظلمات من الجهل ودولتها في غمرات من الاستبداد ولكن كان من الحكمة ان بدأت باصلاح العسكرية ثم المالية وأما الادارة والمعارف فلا تأتي اصلاحهما في مثل تلك البلاد الواسعة والامة العربية في الجهل الا بالتدريج البطي . ولهذا الدولة رجال لا يبارون في السياسة فهم في الدرجة الاولى ولذلك نالت بين الدول مقاما عليا ، وقد قلت منذ سنين ان روسيا كشاب في سن العشرين والاسيا كشاب في الثلاثين وانكلترا ككهول في الاربعين وفرنسا قد اشرفت على الخمسين اودخات فيها .

أصبحت هذه الدولة القاهرة مرهوبة الشدا من دول أوروبا القوية ولقد حالقتها دولة فرنسا فكان حديث الأمم ان فرنسا على عظمتها وغناها وقوتها وعلمها هي

التابعة وروسيا هي المتبوعة. أليس من العجيب ان تجرأ على هذه العظمة والجبروت دولة شرقية حديثة المدنية كدولة اليابان التي لا يكاد يزيد عدد رعيها على ثلث عدد الروسيين الا قايلاً؟ اليس من العجيب ان يغضب هذا الطفل الصغير (كما يقول القيصر) ذلك الشاب المعتلى قوة وشباباً، وزهواً وعجاباً، ثم يوائبه فيخيفه ولا يخاف منه؟ بلى ان هذا من مواطن العجب، عند من لا يعرف السبب، عندهؤلاء الافراد الذين لا يعرفون معنى حياة الامم وعزة الدول وان كانوا من الكثرة بحيث يطلق عليهم لفظ (أمة) - عند الذين لهم هيئات حكومات يطلق عليها لفظ (الدولة) - عند الافراد الذين لم يشعروا بأن في الكون سنة إلهية سماها الناس (تنازع البقاء) وهي تقضي بنمو السلي القوي، بتغذيته بالضعيف والميت، وانما يشعروا لانهم لم يدورقوا «ومن ذاق عرف» اما الميت منهم فلم يذوق لانه ميت وأما الضعيف فلم يشعر لان معدته لا تقبل الغذاء فارادته لا تطلبه فهو في معنى الميت الا انه اشقى منه بما بقي له من الشعور بالالم عند تغذي الاصحاء به.

أظن ان القارئ فهم المراد لانه يعرف ان أكثر الذين يعيش معهم لا يحسون ولا يشعرون بأنهم طعام للامم الحية ومن عساه يحس منهم بذلك فانه يتألم ولا يكاد يبدي حراً كالانه اذا قوي على الحركة صاح به سائر الضمفاء واستعانوا عليه بالاموات وقالوا جميعاً: هلموا به فانه يريد ان يغير ما ورثناه عن آباءنا وأجدادنا من جرائم ما نحن فيه (أي من الضمف والموت الزؤام فانهم في ذلك دون سواء) فهسنا يرضيه بكسر القيود، وذلك ينبذه باعتداه الحدود، وفلان يقول إنه اجاز لنا ان نأكل مع الآكلين، وفلان ينادي بل اجاز لنا ان نلبس من لبوس السائدين، لقد أوقعنا في البلاء الميين، وسلب منا ياباحة الاكل واللباس الدنيا والدين، فاذا اجاز لهم مع الفداء والكساء ان يكسبوا مع الكسبيين، فقد استحق عندهم ان يكون من المخرجين،

أمثال هؤلاء لهم ان يعجبوا من مواثبة دولة توصف بالشرقية مثلهم لأعظم دولة في الغرب والشرق ولكن الذين يعرفون معنى الحياة لا يعجبون فانهم يعلمون ان هذه الامة قد ارتقت في معارج الحياة الاجتماعية فالتست الغذاء والحي الصحيح يتغذي دائماً بغيره - فصادت المقاومة فسدت الحسام ولجأت الى القوة فخارت دولة الهين التي يبلغ



سكان بلادها زهاء ثلث البشر فقهرتها واستتوت على طائفة من بلادها تسمى كوريا قريبة من اليابان وهي تستمد منها غلاتها وتتفق فيها تجارتها وعليها كان النزاع وتنازلت الصين لليابان بعد الحرب عن ميناء (بورت آرثر) وطالينوان ، وهما الثوران اللذان يرن ذكرهما كل يوم في الآذان ، ولكن روسيا حسدتها على هذه النعمة وخافت مع غيرها من الدول الأوروبية عاقبة اليابان فاتفقت مع ألمانيا وفرنسا على حرمان الظافر من ثمرة ظفروه وقضت هذه الدول الثلاث على اليابان بالخروج من منشوريا وكانوا تفلنوا فيها وباستقلال كوريا (وذلك بعد الحرب سنة ١٨٩٥ م) وفي أثناء ذلك احتلت الروسية منشوريا بحجة تسوية مسألة اليابان والمحافظة على استقلال الصين الذي عقدت المحالفة الثلاثية لاجله ولكنها لم تخرج منها بخروج اليابان بالخروج من منشوريا وتنازلت عن منشوريا ووقعت مع الصين على اصلاح نهر بورت آرثر وطالينوان ثم طفقت تمديد السكة الحديدية في منشوريا وتقيم فيها الحصون والقلاع بحجة حماية السكة الحديدية وقد خاطبتها اليابان في الجلاء عن منشوريا «حفظا لاستقلال الصين» فساطت وسوفت ثم وعدت وعدا الى أجل مسمى فانقضى الاجل وامتف بالوعد فعلمت اليابان ان السعي في اخراجها انما كان لاجل الحلول في محلها والاستئثار بنفيمتها فطفقت تستعد للكفاح ، وتطالب الروسية بالوفاء بوعددها مع شروط اخرى بغاية الاحاح ، ولما ابطأت عليها بالجواب آذنتها بقطع الصلات السياسية، وابتدأتها بالحرب بحرية وبرية،

اما قوة اليابان البرية فقد قالوا انها تستطيع ان تجهز في زمن السلم زهاء ثلاث مئة الف مقاتل. وأما اساطيلها فهي أقل من مجموع الاساطيل الروسية سفنا ولكنها في الغالب اسرع منها سيرا وأبعد رميا وعدد السفن الحربية عندها على اختلاف أنواعها ثلاث وثلاثون يقابلها خمسون عند عدوتها ولكن هذه لا تستطيع ارساها كلها الى الشرق الاقصى فاليابان هناك اقوى اسطولا والفتح الحجري عندهم اقرب تناولا لكثرة في بعض جزائرهم وعندهم حياض كثيرة لاصلاح السفن التي يمرض لها في الحرب التلف في آلاتها او في ذاتها . وقوة اليابان البحرية سهلت عليها ازال جنودها البرية حيث تشاء من مواني كوريا وامدادها بما تحتاج اليه من المؤن والذخائر . وقد حصرت الاسطول الروسي في مرفأ ميناء بورت آرثر بمدان دمرت بعض مدرعاته في مهاجمات تدميرا

لهذه الاسباب واصعوبة ارسال الجنود مع ذخائرها وموثها من قلب البلاد الروسية الى منشوريا يعد الناس الدولتين المتحاربتين متكافئتين فبعضهم يرجح النصر لهذه وبعضهم يرجح لذلک ومنهم من يفصل في ترجيحه فيقول ان الظفر يكون في اول الامر اليابان في البر كما كان لها في البحر ولكن العاقبة تكون لحصمها لان مدد الجنود الروسية لا ينفد وعندها المال الكثير الذي يمكنها من مواصلة الحرب مدة سنة كاملة من غير ان تحتاج الى القرض ثم ان الاكتساب من رعيها للمماونة على هذه الحرب قد بدأ بصفة مدهشة اي انه بدأ بالملايين من الروابل (قيمة الروبل عشرة قروش مصرية) فيماذا ينبغي

اما ميل الامم الى المتحاربتين فيختلف فالانكليز والامريكان يميلون الى اليابان ويقال ان الانكليز حرضتها على الحرب ، وفرنسا تميل الى حليفها روسيا . واما المانيا فقد اختلفت الرواية عنها والراجح عندي انها تودد الى روسيا ظاهرا وتودضعها باطنا لانها جارتها وحليفة عدوتها ( فرنسا ) وقد ظهر ميل الانكليز والامريكان لليابان في جرائدهم كما ظهر ميل فرنسا لروسيا في جرائدها بل ان شركة روتر البرقية الانكليزية تعني بنقل الاخبار التي تزيد خذلان الروسيين وشركة هافاس الفرنسية بالعكس . وقد بانغت الجرائد الانكليزية في الطعن والتفجير من روسيا حتى خافت حكومتها مقبلة ذلك وطفق الملك يتودد الى القيصر ويكثر مقابلة سفيره في لندن والاقبال عليه . واما المسلمون عامة فاتهم يودون ضعف روسيا لانها اكبر خطر على دولتهم المستقلة الثلاث - تركيا وايران وافغانستان - ولكن السلطان عبد الحميد افترض ارتباك روسيا واشتغالها بأمر الحرب فبانغ في التودد الى القيصر وهي سياسة حكيمة بصرف النظر عما يقول كبراء الترك من وجود اتفاق سري بينهما فان اظهار الميل عن روسيا الى اليابان يحفظ قلب القيصر ورجال دولته على تركيا فيضمرون الانتقام منها في اول فرصة من حيث لا ينفذ هذا الميل السلطان والادولة من وجه آخر .

واما التضارى في البلاد العثمانية فهم أشد الناس ميلا الى روسيا لاسيما الروم الارثوذكس منهم والسبب في ذلك النزعة الدينية واكتك نجد افرادا منهم يميلون الى اليابان لانها دولة شرقية قد ارتقت في العلم والنظام والصناعة فهم يتخرون بها لانهم يمدون الشرق كله وطهم والرابطة الوطنية اعلى في نفوسهم من الرابطة الدينية بل روى ان الرابطة

الدينية ضارة في الدنيا وغير نافعة في الآخرة فانها هي التي حالت دون مساواتهم بمن يعيشون معهم في بلاد واحدة من كل وجه . وهذا الاعتقاد قاش في المتعلمين من النصارى ولكن لم يقلب وجدان الاكثريين ، كما غلب أفكارهم - فهم يميلون الى مشاركتهم في الدين - ، وان كانوا غير معتقدين . ولو وجد في المسلمين عدد كثير يميل الى هذه الوطنية ولو مع المحافظة على دينهم لكثير عدد النصارى الوطنيين وتضاعف . وليس من موضوع بحثنا ان نطيل في حديث الوطنية وانما ذكرنا هذه المسائل لانها من العبر التي يصح ان نستفيد منها من تأثير الحرب فذلك انفع لنا من معرفة عدد الذين يحفرون سكة حديد منشوريا ومعرفة طول نهر (يالو) وعرضه

وأهم مباحث هذه الحرب مبحث عاقبتها وتهديتها الى الدول الاخرى ويظن ان اوربا كلها سيئها ان يكون في الشرق دولة قوية عالة صناعية ويسرها ان يتمزق شمل الجنس الاصفر كما يتمزق شمل المسلمين اذ لم يكن لها منازع في السيادة على الشرق غير المسلمين وما أمنت جانبهم باستيلائها على اكثرهم وتعصبها على باقيهم الا نجح لها في الشرق ناجح آخر يتازعها في هذه السلطة . لذلك يظن ان لاجني اليابان من انتصارهم انهم انتصروا - كما اكثر مما جنوا من انتصارهم على الصين وان اوربا لا يمكنهم من توسيع نطاق ملكهم في الشرق ولا من تمدد الصين وتعليمها الا ان تشاء انكلترا وامريكا مقاومة روسيائهما . وقد بحث السياسيون منهم في عاقبة ارتقاء اليابان وانذروا اوربا الخطر من الجنس الاصفر اذا اجتمع شمله واتحدت كلمته . واطن ان فرنسا لا تتورط في الحرب لاجل روسيا اذا هي انكسرت واذا هي تورطت فانها تورط انكلترا وهنالك الخطر العظيم على اوربا كلها وعلى آسيا وعقلاء الدول الاوربية يتقون هذا الخطر اشد التقوى ولذلك اتفقوا على حل (المسألة الشرقية) بالمطالبة لابلناجزة والاقرب الى العقول ان يحتل منشوريا وكوريا معا والاولى فقط جيش مؤلف من دول اوربا الكبرى لتبقى السيادة للابيض على الاصفر ولتؤمن اغارة روسيا على هذه البلاد مرة اخرى والافان الحرب تستمر سنين طويلة واما اذا انتصرت الروسية عاجلا او آجلا فهل تترك لها اوربا وامريكا ملكتي منشوريا وكوريا غنيمه باردة وترضيان بان تكون لها السيادة العليا في الشرق الاقصى والحكمة النافذة في الصين؟ كلا ان هذا يبعد من المعقول وان الخطر في انتصار روسيا اشد

من الخطر في انكسارها وانه ينتظر حينئذ ان تهب الصين الى مساعدة اليابان فاذا ظهرت روسيا على الجنس الاصفر كله فلا بدول طرفين أحدهما سلمية وهي الاتفاق على الزام روسيا بجعل منشوريا وكوريا تحت حماية الدول الكبرى واحتلالهن إياها بحيش محتاط والزام اليابان بالغرامة التي تثقل كاهلها واخذها بالمقوبات التي لا ينهض لها معها رأس، ولا يرتفع لها فيها صوت، والثانية حرية تسلك اذا تضرر الاتفاق بين الدول ذات الشأن وهي انكلترا والولايات المتحدة ثم ألمانيا وفرنسا أو أبت عاينهم روسيا السخول في الامر ولا بد ان تشد فرنسا عضدها حينئذ ولا مندوحة لانكلترا والولايات المتحدة عن امداد اليابان بالسكاكر البرية والاساطيل البحرية ان بقي اسطول روسيا في الشرق حيا الى أن تتمكن من تعزيزه باسطول بحر البلطيك وماذا يفعل اللب الروسي حينئذ ؟

اذا كانت المحالفة بين روسيا وفرنسا تقضي على هذه باسعادها في الحرب اذا سعدت خصمها دولة أخرى فهناك الطامة الكبرى وتكون الكلمة العليا في أوروبا لمن تصره ألمانيا فان أسطول فرنسا في البحر المتوسط لا يقف أمام اسطول انكلترا فيه لان هذا أقوى اساطيل انكلترا وهي تستطيع ان تعززه حالا باسطول بحر المانش واسطول البحر الشمالي . والاقرب الى التصور ان تنتصر ألمانيا يومئذ لانكلترا على عدوتها الظاهرة وهي فرنسا وعدوتها الخفية وهي روسيا وتجعل السيادة في العالم بين الجرمانيين والسكسونيين قائم اقرب نسا ومذهبا - تقول هذا على تقدير وقوع ما تحذر منه أوروبا وتوقاه ، على انها تتوقعه ونحشاءه، والارجح ان الدول تقدر على الزام الغالب والمغلوب بما تحكم به وانها تكفي باضعاف الدولتين المتنازعتين في السيادة على الشرق الاقصى وتجعله صريحا مباحا لجميع الاوربيين والامريكيين، ويكون النجاح للسائسين ، ويظن بعض الناس هنا ان الحرب العامة تقيد الدول المهضومة كالدولة العثمانية وايران وبعض الدول الصغيرة في أوروبا ولكن المتفكرين يرجحون او يمتقدون بأن الحرب العامة لا تنتهي الا بانتهاء المسألة الشرقية وابتلاع الدول القوية للضعيفة في تلك الفرصة وقانا الله شرها وألهم الاقوياء ما فيه أمن الضعفاء .

هذا ما سنح لنا من الاخبار والآراء في هذا المقال لم نقصد به التفكيك والتسليية ولا تدوين تاريخ الحرب ولا التحزب السياسي بالانتصار لدولة دون اخرى وانما قصد

التنبية والايقاظ للاعتبار بأحوال الامم الحية واعمالها ، وامانيها و مالهها ، لعل القارئ يتدبر فتحن نفسه الى العزة والقوة ، وتبني ان تكون امته حية قوية ، ثم يهوده التمني الى التفكير في وسائله ليصير رجاء واملا ، يستلزم سعيا وتقتضي عملا ؛ ولت شعري امن التمني ام من الرجاء ما يفكر به الا كثرون من استفادة الدولة العثمانية والدولة الفارسية من هذه الحرب التي يرون انها تشتغل روسيا عنهما عشرين سنة ؛ سئل عظيم من رجال احدى الدولتين استفيد دولتنا الاسلام - تركيا وايران - من هذه الحرب ؟ فاجاب الرجل العظيم هل استفاد من حديثنا هذا التأم (واشار الى رجل نام في المجلس) وانفق ان استيقظ التأم عند الجواب فقال السائل : ها قد استيقظ التأم . قال : نعم ولكن التوم لا يزال مل عينيه .

كم من فرصة سحقت لنا وخفت ، ثم تولت وخفيت ، ونحن في طريقنا سائرون ، ومحالنا راضون ، كتبنا (في ٣٠ جادى الثانية سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩) مقالة ضوأتها (الفرصتان) جاء فيها ما نصه كفى (ص ٥٣٢) من مجلد المنار الثاني :

« واما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فانكتر اوسائر دول اوربا الكبرى بالمسألة الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف الناس ان سياستها التقليدية تقتضي هو اسمها من لوح الدول وضمها الى الامبراطورية الروسية العظمى او من اتفاق اوربا على تقسيمها . يدل على شغل روسيا عنها بالطمع في الصين الفيحاء البعيدة الارجاء ان هذه الدولة قد عرمت على تعزيز الخط الحديدي العظيم الذي انشأه في سيبيريا ( وطوله ٦٩٥٥ ميلا ) بخط آخر ينشط من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي في الشمال الشرقي للصين تمتد الى ميناء بورت آرثر ونيوشونغ ويقرب ان تمتد من هذه الى بكين عاصمة الصين ، ويقدر المسال اللازم لهذا المشروع بمئتين مليون جنيه كما قدر المسال اللازم لطريق سيبيريا الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه اذا مده عليه خط واحد . وانها قد قررت ان اذق ٩ ملايين جنيه لتعزيز اسطولها بالبورارج من الطرز الجديدة . خمسة وثمانون مليوناً من الجزيئات من دولة لا تعد من الدول الغنية ليس الا تلك القيمة العجوى التي تنوعها في الصين ويؤ كذلك تهوية الاسطول مع أمنها على تفورها في اوربا من الدول البحرية وعلومها بان اليابان لا تقدم على محاربتها خاف منها على فلاديفوستك وميناء بورت آرثر ولا يفتنى على هاتين الحاضرتين

من غير اليابان . هذا ولا بد لانكلا تراو فرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان  
يتمد اشتغالهن بتلك الممكة الى سنين كثيرة

« فيجب على الدولة العاية ان تشتغل بنفسها مادام الطامعون في شغل عنها تقدمضي عليها  
نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية  
تطالبها بالاصلاح وهي التي تجول بينها وبينه . وقد يدنا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل  
في مقالات نشرت في المنار واخرى في المؤيد واهمها تميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول  
ومساعدة الرعية على تميم المعارف واستقاء العمال والحكام من الأ كفاء والدولة العلية  
وسلطتها الاعظم اعلم متاجما ينبغي ويجب من ذلك » اه

هذا ما قلناه منذ سنين والدولة لم تعمل شيئا منه يذكر ولكن اليابان استمدت في هذه  
المدة وابتدأت روسيا بالحرب وقد نقلت الجرائد الاوربية من أقوال قيصر روسيا وكبار  
قواده ما يدل على اعترافهم ببسالة هذه الدولة واستعدادها وانهم لا يقدرون على الانتقام  
منها الا بعد زمن طويل يتم فيه استعدادهم . ونقلت من أقوال اليابانيين واثابسينهم  
ما يدل على احتقارهم الروسيين ورميم اياهم بالجول والظلم واعتقادهم بانهم هم الغالبون  
بالعلم والنظام ودلائل النصر بادية لهم فاعتبروا يا أولي الابصار»

وبقي علينا ان نشير الى ما يجب على دولة ايران فان الخطر عليها من روسيا أشد  
منه على غيرها وربما يكون أول شيء تتوجه اليه روسيا بعد ذهاب منشوريا من يدها  
اذا هي غابت عليها ان تأخذ بلاد فارس عوضا عنها فتسترحن خذ لانها وتسكي انكلا ترا فان واجب  
على دلة ايران ان تعني قبل كل شيء بانخاذ الوسائل لتسليح أهالي بلادها وعمرينهم  
على رمي الرصاص ليكونوا كلهم مدافعين اذا دخل العدو بلادهم كما هو حكم الشريعة  
الاسلامية وان تعني أشد الاعتناء بالتعليم العسكري واستجلاب الاسلحة والتدائر  
الجديدة بتدر الطاقة وأظن ان انكلا ترا تساعدنا في هذا الوقت اذا أرادت ولها ان  
تطلب ضباطا من أختها تركيا فقد مضى زمن التقاطع والتدابير

واما أفغانستان فهي غنية عن التنبيه والأندار فان عنايتها بالتعليم العسكري واستعمال  
السلاح لا مزيد عليها فاذا انهزمت روسيا من امام اليابان ، فأنها لا تقوي على مهاجمة الأفغان ،  
لما عليها هؤلاء من شدة الباس ، وصعوبة المراس ، ووعورة البلاد ، وحسن الاستعداد ،

## دعوى الخلافة

( تمريب مقالة نشرت في جريدة (ترك) القراء )

ان دعوى الخلافة هي من أهم الاسباب الداعية لتشتت شمل المسلمين والممانع الوحيد لوفاقهم ووثامهم وماهي بالشيء الجديد وانما بدأت منذ زمان سيدنا علي ومعاوية ونمت بعدئذ وتشتت الى شعب كثيرة . واشرايت نحوها أعناق الامم الاسلامية بأسرها حتى ان كل أمة من هذه الامم لا يروقها وجود الخلافة عند غيرها ولا تراها صالحة الا لها . فكم من دماء على هذه المسئلة قد اريقت ، وكم أرواح زهقت ، وأطفال يمت ، ونساء رملت ، وكم أضرت هذه الدعوى بالاسلام من الاضرار البليغة المادية والادبية

وأكثر الكل تجحاً بدعوى الخلافة هم العرب اذ يتخذون انتسابهم الى النبي «ص» ونزول القرآن باللغة العربية ومدنية العرب بعد الاسلام حجة على تأييد مدعاهم . ولا يروقهم كون الخلافة بيد الترك الذين تشرفوا بالدين الحنيف منذ سبعة قرون ولا يرونها لائقه بهم . ومع ذلك فان الوفاق والوثام لا أثر لهما بين العرب . فترى مثلاً ان أهل الحجاز يريدون ان يكون شريف مكة هو الخليفة وان الخلافة حقه لا يتارعه فيها منازع . كما ان كل شيخ مشايخ عربان اليمن يريد الخلافة لنفسه . اما السوربون فان افكارهم تناقض هذه الافكار كل المناقضة . ولو عطفنا النظر الى المسلمين القاطنين في افريقية الرأينا المرآكشيين يدعون ان سلطانهم من نسل النبي وآله أحق بالخلافة من غيره . أما سكان وادي النيل فانهم يريدون ان تكون القاهرة مركزاً للخلافة كما كانت في العصور الغابرة فتراهم لا يألون جهداً في تعميم هذا الفكر بين افراد المنصرين . واما الايرانيون فانهم لا يمتقدون بصحة خلافة الذين تولوا الخلافة بعد اولاد الرسول ولا يقبلون غيرهم أحداً فعلى ظني ان هذه الدعوى جميعها مبنية على اسس واهية وهذه الافكار أوها مباطلة وهذه الاقوال غير صحيحة ،

فاول شرط من شروط الخلافة هو ان تكون الامة التي تبغي حمل تبعه هذا المنصب على عاقبها هي أكثر الامم الاسلامية جاهاً وأبعدهم في الحضارة شأواً وأقدرهم على درء العدو عن حوزة الخلافة المقدسة وهو ما يقضي به العقل والتسرع . فاذا نظرنا اليهم نظرة الناقد البصير فهل نرى غير العثمانيين منهم أمة تحوز هذه الأوصاف جميعها ؟ كلا : فالخلافة لا تقاس ببابوية الكاثوليك . ولم تكن وظيفة الخليفة محصورة في رفع الأكناف والدعاء

لحفظ الخلافة الاسلامية وصيانتها . بل ان من الواجب على الخليفة ان يريق الدماء  
ويبذل الاموال للذود عن حقوقها .

فلالمراكتيون الذين لايزالون على ما كانوا عليه من الهمجية منذ القرون الوسطى  
ولا حمة الرح ورماة السهام من قبائل افريقا ولا شريف مكة الذي لا يجه سوى سلب  
الحجاج أموالهم ، ولا أصحاب الاوهام الباطلة من المصريين بقادريين على القيام بحقوق  
هذا المنصب . ولا يمكن ان يقوم باعبائه غير العثمانيين الذين تؤهلهم له حضارتهم وموقعهم  
الجغرافي وبسالة جنودهم وانتظامها . وما أتوه من الخدم الجزيلة وما أراقوه من الدماء  
في سبيل هذه الغاية في العصور الخالية هو اقوى دليل على ما قدمنا . ولكن هل استفادوا  
مقابل ذلك شيئا من الفائدة المادية؟ كلا . فلو لم يحملوا تبعه هذا المنصب على عاتقهم  
لاستراحوا من هذا العناء ، ولا مضوا حياتهم السياسية بكل راحة وهناء ، ولما تسلطت  
انصارى حتى الامير يكون منهم على الأثر الك ولما ترقبوا الفرص لايقاع الاذى بهم وكل ذلك  
لم يكن الا لكون الأثر الك هم عضد الاسلام الاقوى وجميع السهام المصوبة نحو الاسلام لا تقع  
الا على رهوس الأثر الك . اما ما يقال من ان الترك لم يقوموا بأعباء هذا المنصب حق القيام فهو  
محيى . ولكن ابرز من يقدر على القيام باعبائه أكثر منهم على شرط ان يؤيد أقواله بالافعال .  
وحيث يرى العثمانيين مستعدين لتسليم هذه الامانة المقدسة والاتزواء في زاوية الراحة .  
اما اذا قال قائل ان الحكومة العثمانية لا تترك للسوريين والبيانيين والبناديين مجالاً  
فقول . من ذا الذي ياترى غل أيدي المراكشيين والتونسيين والمصريين عن العمل؟  
ولكن هيات « طيب يداوي والطيب عليل » اه

(المنار) قول الكاتب الاديب ان دعوى الخلافة كانت بلا على المسلمين وأنها أضرت بهم  
كثيرا صحيح وكان يجب عليه ان يبحث في تلافى هذا الضرر لأن يهيج به بمظلم قومه وتحقير  
سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم وبلادهم . وكان يجب عليه ان يمثل لهم قوة الدولة  
العثمانية عزائمهم وشرقا لا عارا عليهم وهضمها . ان الكاتب أخطأ في سيره بمقالته واتانين له خطأه  
ووجه الصواب الذي كان ينبغي له ان يعرفه وان يعرف الناس به وهو انه لا يوجد في سوريا  
ولا في مصر من يفكر في جعل خليفة المسلمين سوريا أو مصريا أو بناديا . واما الكلام في  
المقالة فقد وجد في مصر وحدها من افراد من أهل البطالة الذين يكسبون المال والحياة



من الأساتذة ومصر بكتابة التقارير ، للإيهام والتغريب ، وقد كتبوا أوراقا ونظمو أشعاراً يوهمون بها السلطان بأن خديوم مصر يسئ للخلافة سعيها وان الأمة المصرية تابعة له . ويريدون بهذا التقرب الى السلطان تارة والى الخديبه أخرى على أنهم يخوفون السلطان منه ليقضي له حاجته عنده وحال هؤلاء معلوم وهم يوقنون بأن الأمة المصرية لا تفكر في هذا المعنى ولا ترجوه فضلا عن كونها تسمى اليه

هذا ما نعلمه علم اختبار في القطن ونعرف برواية الصادقين ان أهل مكة والمدينة لا يريدون ان يكون أميرها خليفة للمسلمين ، وكذلك البلاد العربية كلها تود ان تكون دائما تحت رعاية الدولة العثمانية وسيادتها بشرط ان تقيم فيها العدل واما الذين يخرجون في اليمن فهم معدودون يستفزههم ظلم أحكام الترك فيرجعون ، ولو حكموا بالعدل لما كانوا يثورون ، فهذا ما نقول به بناء على اختبار من تثق بهم كصديقنا محمد ناشا عبد الوهاب أمير دارين وصديقنا المرحوم الكواكي الذي ساج في الجزيرة واختبرها حتى الاختبار ولكن العرب لا يصبرون على الضم فاذا ساءت معاملتهم ساءت أعمالهم . واما أهل صرا كس فلا علاقة لهم بالسلطة التركية . ودعوى سلطانهم الخلافة كدعوى سلطاناتنا لم تحمل احدهما صاحبها على منازعة الآخر وأما كونها مانعة من اتحادها فمعلوم فيه اعلم السلطانيين وأحكامهما ان يرضى ان يكون اللقب سبب التفريق بين رؤساء المسلمين بلا فائدة . واما الايرانيون فعندهم أوضح الاعذار لان المسألة عندهم دينية محضة فلا يمكن مطالبتهم بترك اعتقادهم الاباحية الدينية ومقالة جريدة (ترك) سياسية لادينية

فعلم من هذا ان تصوير الكاتب الفاضل مسألة الخلافة غير صحيح من جهة الواقع أي انه ليس في المسلمين من ينازع الترك بالفعل لاجل لقب الخلافة وهذا هو روح المسألة واما قوله ان العرب يحتجون على كونهم أحق بالخلافة فكذلك فغير صحيح أيضا وإنما يحتجون بالاحاديث الصحيحة المتفق عليها الناطقة بأن الخلافة في قرين وهي حجة لم يخالفهم فيها أحد من علماء الترك فهذه كتبهم في العقائد والفقهاء والحديث متفقة مع كتب علماء العرب على اشتراط القرشية في الخلافة . ولا يقدر ان يقول ان حديث الرسول من « الاوهام الباطلة والاسس الواهية » وإنما الباطل ما ذكره هو في شروط الخلافة من الجاه والحضارة والموقع الجغرافي !! نعم ان القوة هي المدار الحقيقي ولكن يجب على المسلمين ان يجعلوا قوتهم مؤيدة للحق الذي جاءت به شريعتهم وحجة له

لا خاذلة له و حجة عليه . ولو كانت الحضارة مشرطاً لصحت خلافة الراشدين  
 وأما قوله هاتوا لنا من يقدر على انقياد بحق الخلافة من غير الترك لنسامها  
 إليهم فجوابه ان الخلافة ليست حقاً شاملاً منتشراً بين افراد الشعب التركي الممتاز على  
 جميع الشعوب بحضارته فيقال ذلك وانما هي منصب تقلده الأمة لرجل واحد وهذا  
 الواحد يجب ان تيممه الأمة بشرها فانما كان ما يقوله الكاتب محيياً حافظاً لخير الترك أوليبروا  
 رجلاً قرضياً من آل البيت على صفات الخلافة ويحمله بقوة التي وصفها خليفة  
 للمسلمين ولا يتوقف هذا على ما يعجز الكاتب به الشعوب الإسلامية من مطالبها  
 بالاستعداد لازالة قوة الترك وإيجاد خلافة بقوة أخرى !!!

و خلاصة القول ان البحث في الخلافة والخليفة من الغزو الذي يخشى ضرره ولا  
 يرجى نفعه . وان الذي يجب على كل مسلم في هذا العصر هو ان يؤلف بين المسلمين  
 في حكوماتهم وأفرادهم وان لا يحطل هذا القلب سبباً للتفريق ولا اختلاف اللغات سبباً  
 للاختلاف . وألا يضر الترك شيء مثل جعلهم التركية جامعة لهم يتفخرون بها على سائر  
 المسلمين وتمدهم إضعاف الشعوب الإسلامية ليمتازوا بالقوة وحدهم فانهم اذا مسوا  
 وحدهم فلا بد ان يتلعبهم أوروبا وقد رأوا العبرة بالممالك التي انفصلت منهم والممالك التي  
 تهودت بالاتصال . والكاتب العاضل يعلم ان القوة التي افتخر بها ليست مؤلفة من الترك  
 وحدهم بل منهم ومن العرب والاكراة والارناؤوط وغيرهم . فعليه ان يبحث قومه  
 على مساواة جميع الشعوب التي تتألف منها الدولة بانفسهم في بلاد الدولة وان يتقربوا  
 من سائر الشعوب الإسلامية بخدمة الاسلام نفسه أي باحياء لغة كتابه المنزل من  
 عند الله تعالى على رسوله العربي وبقائمة شريسته العادلة وبتأمين حرم الله وحرم  
 رسوله فان عار سلب الشريف أموال الحجاج انما هو على لدولة التي تحكم الحجاز لا على  
 الشريف الذي هو أحد عمالها الذين يوليه سلطانها « خادم الحرمين الشريفين »  
 فاذا فعلت الدولة ذلك ووجهت قوتها الى جمع الشعوب وتأييد القلوب ، رجي لها  
 الفوز بالمرغوب . والا كانت هي المقطعة لا وصال الاسلام محافظة على سيادة الفصحى التركي  
 واما ما تبجح به من أعمال الترك وجهادهم في سبيل الخلافة المقدسة فهو أغرب  
 ما في المقالة فان الترك أيام حروبهم وقوتهم لم يكونوا يدكرون انظ الخلافة  
 ولا يتبجحون به كاليوم ولم تكن حروبهم دينية اذ لم يكن تقدمها دعوة الى الاسلام

ولم تكن لحماية الدعوة وحرية الدين وإنما كانت لسعة الملك ولذلك لم ينتشر الإسلام في الممالك التي اقتحوها بسعيهم واقامتهم للدين ، ولا ارتقت فيها الحضارة بمدنيتهم ، ولا اتسعت دائرة المعارف بعلمهم ، ولا قدروا على تحويلها الى لغتهم وحنسهم بحسن سياستهم ، بل أحفظوها عليهم ، حتى أمكنتها الفرصة فتماصت من أيديهم ، وهذا حق بسوء ناذ كره ، ولا يسمن إنكاره ، فعلينا وعلى أخينا الكاتب الفاضل ان نرغب عن الفخر بالباطل ، الى تأليف القلوب بالحق ، وما هو الأشدة حاجة بعضنا الى بعض وتناهي اثناعشوب مختلفة فحسبنا ان الإسلام جمع بيننا وجعلنا بنعمة الله اخوانا وان الخلافة الحقيقية لم تكن الا لراشدن ثم صارت ملكا عضوضا ألم يكن أفضل مما كتبه في رمي العرب عامة والمصريين والسوريين منهم خاصة ببعض الترك وتعني نزع لقب الخلافة منهم ان يذكر الجميع بأن أوروبا واقفة للمسلمين عامة بالمرصاد وان أعون شيء لها عليهم اختلافهم وتفرقتهم وأنه لا مصلحة لأحد منهم في هذا التفرق وان الدولة العلية هي أقوى دولهم فاذا أوقع الأعداء بها وهي قائمة ، فكيف يرجي ان تنهض بهم أمة نائمة ؟ ألم يكن الأفضل لمن يعتقد ان التنازع هل لقب الخليفة هو المانع من اتحاد المسلمين ان يدعو قومه الى السكوت عن هذا اللقب ويدعو سائر الحكومات الاسلامية الى الاتحاد على حفظ البلاد الاسلامية مع بقاء كل أمير في امارته وكل سلطان في سلطنته كما يتخالف ويحد ملوك النصارى ؟

ليخبرني الكاتب الفاضل اي ضرر يلحق الدولة أو الاسلام والمسلمين اذا سكتنا عن الفخر بهذا اللقب الذي اعترف هو بان ادعائه قد فرق كفه المسلمين ؟ ان قال تفوت فائدته في تكبير أوروبا شأن الدولة العلية : أقول وهل كان هذا التكبير الا ضارا إذ هو الذي اقام قيامة أوروبا على الترك كما قال ، وهو الذي يحمل دول أوروبا على الضيق على مسلمي مستعمراتهم توها بهم يبدلون الى الدولة على أنهم لا يتركون الضغط على الدولة لأرضائهم . وان كان انه يفوقها بذلك ما تجنيه من مسلمي تلك المستعمرات من الفوائد : نقول لانسلم ان نحو مساعدة مساهمي الهند لسكة الحديد الحجازية هو لاجل لقب الخلافة ولأن سلمنا لنقول ان هذه الفوائد لا توازي بعض مضرته ناهضة أوروبا ونفور العرب من الدولة ان صح قوله الاول أنهم نافرون .

## دعاء شعبان - انتقاد المنار

تكرر منا الوعد بأننا قبل الانتقاد علينا ونذكر رأينا فيه فاما تسليما واما تنديما. وقد كنا ذكرنا في الجزء السابع عشر من هذه السنة كلاما في بدع ليلة النصف من شعبان، ذكرنا ان من ذلك الدعاء المشهور الذي لم ينزل الله به من سلطان. ثم تنبهنا الى ما كنا فرأنا في كتاب كنز العمال من ان لبعض الفاظ الدعاء أصلا مرويا في الجملة كما سنذكره وكتب الينا عقيب ذلك الشيخ ابراهيم السنودي المنصوري كتابا يقول فيه: « اخرج ابن أبي شيبة في مصنفه وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ما دعا عبد قط بهذه الدعوات الا رسع الله عليه في معيشته: يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والاكرام، يا ذا الطول لا إله الا انت، ظهر الاجين، وجار المستجيرين، وما من الخائفين، ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا، فامح عني اسم الشقاوة، واثبتني عندك سعيدا، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محرما، فامح علي رزقي فاشح - رمان في ريس رزقي واثبتني عندك سعيدا موفها للخير فانك تقول في كتابك الذي انزلت « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » : واخرج بعضه عبد بن حميد وغيره عن عمر رضي الله تعالى عنه. وكذا ابن جرير عن شقيق بن وائل ومعلوم ان ليس في ذلك للرأي مجال فيكون في حكم المرفوع: اه

(المنار) : مصنف ابن أبي شيبة ومسنده عبد بن حميد لم تتداولها الايدي ولا تعرف في عصرنا من يرويهما متاقيا نسخهما بحيث يصح ان يعتمد على هذه النسخ والرجلان من متقدمي الحديث وكل ما روه فهو في كتب الحديث المتداولة صحيحه في الصحاح وخصه في الحسان وضعيفه في الضماف. وهذا كتاب الجامع الكبير للسيوطي يقول انه احصى فيه جميع هذه الكتب العروفة ولم نجد في كنز العمال (الذي هو الجامع الكبير وزيادته الا انه مختلف الترتيب) هذا الحديث عن هذين المحدثين. وانما اخرج عن الحاكم بمسند ضعيف « عن الحسن بن أبي الحسن اظنه ذكر عن عبد الله بن مسعود قال: كان ادريس النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بدعوة كان يأمر ان لا تعلموها السفهاء فيدعون بها (كذا) فكان يقول: يا ذا الجلال والاكرام » وساق نحو ما تقدم مع تفسير في العبارة ولم يذكر « فانك تقول في كتابك » الخ وعن الاكلائي عن أبي عثمان الهندي انه سمع عمر يقول في طوافه « اللهم ان كتب كتبتني عندك في السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في الشقاوة فامحني منها واثبتني في السعادة فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب » ولو صح هذا وما قبله - وما

هما بصحيد حين لم يكن فيها حجة على هذا الشعار الديني المتدع في ايدته النصف والنساء الملتفق الذي يطلب فيه محو مافي أم الكتاب ، على ان الرواية الاولى لم يحجزم فيها بقول ابن مسعود ، والثانية ابعد عن المقصود . ورجو من الأستاذ السمنودي ان يكتب الينا استدما وآه والافلا معون عليه أي كان .

### ﴿ خاتمة السنة السادسة ﴾

نحمد الله تعالى ونشكره أن أم لنا ست سنين ، في خدمة الامة والدين ، وان جعل هذا المنار حيا ناميا يزيد الاقبال عليه والثقة به سنة بعد سنة ويتجدد له في كل عام مئون من المشتركين . ثم بعد شكر الله تعالى نشكر أهل الفضل والغيرة الذي وازرونا في عملنا بالترغيب في المنار وبأداء حقه في وقته وكان أعظمهم منة عاينا في هاتين السنتين وكيل المنار الامام في تونس الذي تجدد لتابعيه وهمته عند عظيم من المشتركين ووعده - وهو خير من وفي - بأنه لا يأتي شهر صفر ولنا عند أحد في تلك البلاد قرش واحد من الاشتراك . ثم ذلك السري الشيمي الذي طلب منا خمسين نسخة ترسل باسمه وهو يدفع قيمتها . وكذلك بعض كبراء المصريين الذي كان مشتركاً بعدة نسخ فزادها في السنة الماضية عشرا ومثله كبير في بلاد العرب زاد في اشتراكه عشر نسخ فحيا الله هؤلاء الكرام ، وادامهم انصارا للعالم والاسلام ، ثم نشكر لسائر المشتركين الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وفاءهم في زمن قل فيه الوفاء وعظا فيه الشح في طريق الحق والخير من حيث عظيم السرف والتبذير في سبيل الترف والشهوات . ينادعوا للماطلين المسوفين بأداء قيمة الاشتراك بمنذر أو بغير عنبر بأن يوفقه الله تعالى لما فيه خير أنفسهم وصالحها من الوفاء والاهتمام بالاعمال النامة والتعاون على البر والتقوى . ونحتم هذا الحمد بالصلاة والسلام على خاتم النبيين . والحمد لله رب العالمين ،

### ﴿ شرط الاشتراك في المنار ﴾

كل من يقبل الجزء الاول من السنة السابعة (١٣٤٢) ولم يمدد حتى ايام السنة ويوجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وان ردت الحجة بعد ذلك . فليس بهذا الشرط غير دائمة الجزء الاول . وعلى من لا يصل اليه بعض الاجزاء ان يطلبه بمرمدة ٢٠ يوما . وتصدره يرسل اليه فان طلبه بعد ذلك فعليه ان يرسل ثمة قرشين ونصف قرش والادارة غير مكلفة باعطاء بدل المفقود ولو باليمن ، والحكم في مراعاة ما تقدم المذمة والامانة .